القرآن والعقل

تفسير بديع في أسلوبه

للعلامة الحجة الفهامة آية الله
العظمى السيد السند الآغا
نور الدين الحسيني العراقي
طاب ثراه ١٣٤١ ق

الناشر
بنياد فرهنگ اسلامی
حاج محمد حسين كوشانپور



تفسیر بدیع فی
أسلوبه

للعلامة الحجة الفهامة آیة الله
العظمی السید السند الآغا
نور الدین الحسینی العراقی
طاب ثراه ۱۳۴۱ ق

الناشر
بنیاد فرهنگ اسلامی
حاج محمد حسین کوشانپور

بسمه تعالى شأنه

حديث في فضل القرآن

علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن ابي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله وما دار الهدنة ؟ قال : دار بلاغ وانقطاع ، فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فانه شافع مشفّع وماحل مصدّق ومن جعله امامه قاده الى الجنة. ومن جعله خلفه ساقه الى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن ، فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره انيق وباطنه عميق ، له تخوم وعلى تخومه تخوم (١) لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره ، وليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص (٢)

---

(١) وفي بعض النسخ (وله نجوم وعلى نجومه نجوم)

(٢) اصول الكافي باب فضل القرآن خبر ـ ٢

حديث في فضل حامل القرآن

عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا القرآن فانه يأتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن : انا الذى كنت اسهرت ليلك ، واظمأت هواجرك ، واجففت ريقك واسلت دمعتك أؤول معك حيثما ألت ، وكل تاجر من وراء تجارته، وانا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر، وسيأتيك كرامة (من ـ خ) الله عزوجل ، فابشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ، ويعطى الامان بيمينه ، والخلد في الجنان بيساره ويكسا حلتين، ثم يقال له : اقرء وارق ، فكلما قرء آية صعد درجة ، ويكسا ابواه حلتين ، ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما : هذا لما علمتماه القرآن (١)

---

(١) اصول الكافي باب فضل حامل القرآن خبر٣

حديث فی العقل

اخبرنا (١) ابوجعفر محمد بن يعقوب قال : حدثني عدة من اصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ، عن احمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم ، عن ابی جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : اقبل فاقبل ، ثم قال له : ادبر فادبر، ثم قال :

وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب الیّ منك

ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك

آمر واياك انهى واياك اعاقب

واياك اثيب (٢)

---

(١) الظاهر ان قائل أخبرنا احد رواة الكافي من النعماني والصفواني وغيرهما ويحتمل ان يكون القائل هو المصنف ره كما هو دأب القدماء (مرآت العقول)

(٢) اصول الكافي كتاب العقل والجهل خبر ١

۱۶ ذی‌الحجه ۹۵

۲۸/۹/۵۴

بسمه تعالی شأنه

حضرت جناب مستطاب حجة الاسلام آقای حاج محمدحسین آقا کوشانپور مدیر محترم بنیاد فرهنگ اسلامی

چون آن مؤسسه محترم در راه نشر معارف اسلامی کوشا می‌باشند است. لذا بدین وسیله یک اثر از اوراق

علمی تفسیر مرحوم ابوی آیة الله آقا سید نورالدین حسینی عراقی (ره) را به آن مؤسسه محترم تقدیم نماید

این تفسیر شریف که سالها در گوشه‌ای از کتابخانه شخصی محجوب و در زوایای فراموشی بود

در نوع خود کم نظیر و کم سابقه می‌باشد. چون در تفسیر قرآن مشکل تدبر در متن آیات شریفه

ببعض اینکه حضرت عقیده‌ام این است که مرحوم مفسر با بیانی واضح توضیح کرده است.

امید است با طبع و نشر این کتاب حضرت‌عالی گامی بزرگ نسبت به احیاء آثار علمی اسلامی بشود

توفیق یافته باشم نشر این کتاب را به حضرت‌عالی تبریک عرض می‌نمایم. خداوند شما را توفیق

خیر عنایت فرماید و مرحوم والد معظم را که بنیانگذار این مؤسسه بوده‌اند غریق رحمت

فرماید با ائمه اطهار محشور فرماید

الاحقر محمد علی العراقی

كلمة حول المفسر قدس سره

لسماحة الحجة الكبرى و الاية العظمى
الحاج الشيخ محمد على العراقى

مدظله العالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى انزل الينا نوراً مبيناً ، يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ينزّل علي عبده آيات بينات ليخرجهم من الظلمات الي النور باذنه و يهديهم الي صراط مستقيم و جعل لنا القرآن مرجعاً وملجأ اذاالتبس علينا الفتن كقطع الليل المظلم ، فانه شافع مشفع وماحل مصدّق ، من جعله امامه قاده الى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه الى النار .

وحثنا على التدبر فى آياته بقوله تعالى : «كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب (١)» و ذم الناس على عدم التدبر فيه بقوله عزشأنه : افلايتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها (٢)» .

والصلوة والسلام على من جعله داعياً اليه وسراجاً منيراً يزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ، وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

---

(١) ص ـ ٢٩ (٢) محمد ص ـ ٢٤

وبعد ـ من البين الذى لاريب فيه ان الكتاب الكريم احد الثقلين اللذين أمرنا بالتمسك بهما و يقوم عليهما اساس الدين القويم ـ و قد وفق الله رجالا من اولى النهى والبصيرة للتدبر فى آياته وللاهتداء بهداه ، ولحل مشكلاته و غوامضه . وممن وفقه الله تعالى لذلك ، العلامة الفهامة وحيد عصره واويس زمنه آية الله فى العالمين **السيد نورالدين الحسينى العراقى طاب ثراه** وهو ابن السيد شفيع ابن السيد الامجد السيد احمد اخ السيد الاوحد السيد محمد و لهما مقبرة و مزار معروف (بتخت سادات) فى قرية كرهرود (اراك) .

ولد قدس سره فى بلدة اراك سنة (١٢٧٨) من الهجرة النبوية و ارتحل فى رجب ١٣٤١ بعد ان مضى من سنين عمره الشريف ثلث وستين سنة .

ولعمه السيد محمد المذكور قصة معروفة مذكورة فى دار السلام للعلامة النورى ره (١) ونقلها ايضاً المحدث القمى ره فى مفاتيح الجنان فى باب تعقيبات صلوة الصبح من اراد فليراجع .

وكيف اثنى على صاحب هذا التفسير العظيم والسفر القويم ولعمرى ينبغى ان ان يعد ثناء مثلى لمثله عيباً له وذماً لافخراً وكرماً ، و لكنى اقول : ما شاهدته بعيانى وتيقنته بامارات قوية بجنانى ، والمرء عما يقول غداً مسئول .

كان هو البكاء فى الليالى فى اسحارها وصاحب العويل الطويل فى الايام فى عشرات عاشورائها وكان رحمه الله ذا حافظة قوية لم ير مثله فانا شاهدنا نسختين من مجمع المسائل حشاهما مرتين كل مرة فى ثلاث ليال وقابلنا النسختين فرأينا الحاشيتين متحدتين فى المؤدى مختلفتين فى العبارة .

وقد سافر قده بعد تكميل تحصيلاته ببلدة اراك عند علمائها الى النجف الاشرف

---

(١) راجع ص ٢٦٦ ج٢ من دار السلام وقد عنون الباب هكذا ـ رؤيا صادقة فيها كرامة باهرة لبعض السادات من العلماء وأدعية مجربة للرزق الخ.

وقد حضر هناك مجلس بحث الايتين الجليلين (الحاج ميرزا حسين الطهراني قده) نجل الحاج ميرزا خليل الطهراني قده (و العلامة الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني ره)

وله منهما اجازة مفصلة ووصفه الاول في اجازته على ما نقله صاحب(كتاب نورمبين)(١) بما هذا لفظه ـ وكان ممن انتدب الى هذا الغرض ونال الى مقصوده من جمع بين المعقول والمنقول وبرع في الفروع و الاصول و فاز بسعادتي العلم والعمل وحاز منهما الحظ الاوفر الاجزل ، العالم العامل الفاضل والمحقق المدقق الكامل، البحر المواج والسراج الوهاج وخاتمة الفضلاء المتبحرين البالغ من التحقيق غايته ومن التدقيق منتهاه السيد السند الخ ماذكره .

ووصفه الثاني على مانقله فيه ايضاً (٢) بما هذا لفظه ، ومن من الله عليه ووفقه لتصدي هذا الخطب العظيم والثواب الجسيم جناب العالم العامل و الفاضل الكامل العلامة المحقق والفهامة المدقق عمدة ارباب التحقيق وزبدة اصحاب التدقيق ذي النفس الزكية و الاخلاق المرضية عين الانسان ، بل انسان عين الانسان السيد السند الخ ماذكره .

وكان قده فقيهاً ، متتبعاً، اصولياً ، دقيقاً ، ومتكلماً ؛ وحكيماً ، وعارفاً ومرجعاً وحيداً للفتوى ذارياسة شرعية دينية في بلدة اراك وحواليها طيلة عشرين سنة اواكثر ولشدة تبحره في الفقه وكثرة تتبعه و تسلطه عليه انه قدس سره لم يكن محتاجاً في جواب الاستفتاءات مع كثرتها (لكونه مرجعاً و حيداً في بلده) الى المراجعة وكان يكتب الجواب بلامهلة .

ثم انه قد تحقق له في مكاشفة اتفقت له ملاقاة مولينا حجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه مخاطبا عليه السلام له قده يا بك اويس الزمن مع التلطف والتبسم في وجهه

---

(١) ص ١٧ منه   (٢) ص ١٥ منه

قده و اظهار الملاطفة الخاصة به و اخبرعن مكاشفته هذه في ضمن اشعار نظمها وكتبها بخطه الشريف (١)فانه قده وان لم يكن ماهراً في فن النظم ، لكن لم يخل بعضها عن محاسن لطيفة .

وكان ايضاً متصلبا في الدين متنمرا في ذات الله لايخاف في الله لومة لائم وحافظا للشريعة بما استحفظ من كتاب الله مجتهداً في اقامة الحدود وحفظها حتى انه صلب بامره رجل من الفرقة الضالة المضلة البهائية خذلهم الله مسمى بـ«عرب جارچي» الذى كان احرق القرآن العظيم بغضاً و عداوة وعناداً وذبح بامره قده اهل بيت من هذه الفرقة الضالة لكونهم اظهروا العناد واللجاج والارتداد ولم يمكن ذلك الابالاستظهارمن سطوته وشوكته في البلدة حتى قال بعض الافاضل في موته :

اليوم نامت اعين بك لم تنم ‌ ‌ ‌ ‌ وتسهدت اخرى و عزمنامها

وكان آية الله على الاطلاق «بعدالميرزا الكبيرميرزامحمد حسن الشيرازى» الحاج ميرزا حسين نجل الحاج ميرزا خليل الطهرانى قدهما «على ماحكاه لي بعض الثقات» يقول لمن يرجع اليه من اهل البلدة في الامور الراجعة الى المجتهد والحاكم : لاينبغي لكم المراجعة الى علماء النجف مع كون السيد نور-الدين ببلدكم .

وكفاك شاهد صدق في قوة حافظته هذا التفسير الذى بين يديك فانه الفه في سفرخرج فيه الى الجهاد مع اعداء الاسلام و المسلمين وحين مهاجرته الى الله ورسوله في معركة الحرب العالمي وكان اختلال النظم هناك بمثابة ينسى كل ذي قريحة قويمة معلوماته باجمعها و مع هذا قد الف قده هناك هذا التفسير الذى يتعجب منه الناظرون .

ولعمري ينبغي ان يعدهذا من كراماته، وخوارق عاداته، وكم ينقل اهل بلدة الاراك من كرامات عديدة له في امور شتى .

(١) ياتى نقلها في آخر المقدمة بعينها بخطه الشريف قده

وكان احد الموجبات لايقاد نار الحرب العالمى كما قيل ان الغربيين من الكفار وقعوا فى وحشة من عظمة الوحدة الحكومة الاسلامية و توسعة نطاقها و كثرة فتوحاتها فاتفق اعداء الله واعداء الامة الأسلامية «المسمون بالمتفقين) على تفرقة هذه الامة وتجزية حكومتها وتقطيعها قطعة قطعة .

وكم من قارعة ومصيبة تصيب المسلمين او تحل قريباً من دارهم من طرف الاعداء بغضاً ؛ قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر وكانوا يرون سيادتهم وتفوقهم فى التفرقة بين الدول الأسلامية ، فمكروا و او قدوا نار الحرب العالمى حتى كاد ان يبلغ لهيبها الاراضي الأسلامية لاسيما العراقية منها التى هى محل المشاهد المشرفة للأئمة المعصومين عليهم سلام الله اجمعين .

فبلغ المؤلف قده اخبار موحشة فى تهاجمهم على بلاد المسلمين فافتى قدس الله نفسه بوجوب الدفاع ولم يكتف بهذه الفتوي بل خرج بنفسه الشريفة لالقوة بدنية ، بل حفظاً للنوع وتعليماً لغيره فى سنة (١٣٣٤) من الهجرة النبوية القمرية(١) من سلطان آباد العراق (الاراك) وكان مدة مهاجرته زائداً على ثمانية عشر شهراً كما صرح به فى ص ١٨٠ لان الدفاع عن فتنة الكفار وعن اراضى الاسلام والمسلمين و حفظ الاعتاب المقدسة و بقاء استقلال الدول الاسلامية من الوظائف الحتمية لعموم المسلمين.

فخرج صاحب التفسير بنفسه الشريفة الى تلك المعارك وهاجر مع جم غفير من المسلمين فى صفر (١٣٣٤) و فى هذه السنة خرج الى الدفاع ايضاً جم غفير من الفطاحل والاعلام من النجف الاشرف (منهم)(السيد السند آية الله الحاج السيد محمد تقى الخوانسارى) طاب ثراه .

---

(١) وقد سمعنا بعض الثقات انه قد افتى بوجوب الدفاع ايضاً فى تلك السنة المولى المعظم المرجع الدينى آية الله الميرزا محمد تقى الشيرازى قده

و السيد السند (السيد ابوالقاسم الكاشانى) و شيخ الشريعة الأصبهانى طيب الله رمسهما .

فاصابهم فى هذه السفرة القيمة مااصابهم فى سبيل الله من المكروه و النصب والعناء فكتب الله لهم بها عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المصلحين و ثواب المجاهدين حشرهم الله مع النبيين والشهداء والصالحين من عباده وحسن اولئك رفيقاً .

واصاب المؤلف قده من المشقة والنصب مالايعلمه الا الله كما كتب هو قدس سره نبذة من احواله فى هذه السفرة فى رسالة مسماة بـ (رسالة بعض الحالات) عربية بخطه الشريف وترجمه بالفارسية الفاضل الخبير «ابراهيم دهگان» سماها بـ (نور مبين) فى حالات صاحب الترجمة من اراده فليراجع .

فصار من اعظم مكر اعداء الله فى ذلك الحرب العالمي الاول (بعدان وضعت الحرب اوزارها) و (بعد معاهدة الصلح) تجزئة الدول الأسلاميه و جعلها قطعا صغاراً و كذلك كانوا ويكونون فلا يزال يوقدون ناراً للحرب و كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويلقون بين المسلمين العداوة و البغضاء مخافة ان يجتمعوا على حكومة يلم بها شعثهم ويشعب بها صدعهم ويرتق بها فتقهم ويبلغوا بها آمالهم و يفك بها اسرهم

اللهم الف بين قلوب المسلمين فيصبحوا بنعمتك اخواناً وسلط على اعدائهم الفقر والذل والمسكنة (ضربت عليهم الذلة والمسكنة و باء وا بغضب من الله).

اللهم اجعل المسلمين مستيقظين كى لايتخذوا الكفار اولياء من دون الله وقد نهانا الله عن ذلك بابلغ كلام ، «ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيئى . . . ويحذركم الله نفسه و الي الله المصير فاعتبرو يااولي الأبصار اللهم شتت شمل اعداء الاسلام والمسلمين و فرق جمعهم ، و قلب تدابيرهم ، وخذهم اخذ عزيز مقتدر اللهم اشغل الظالمين بالظالمين واجعلنا بينهم سالمين غانمين بحق محمد وآله الطاهرين آمين يارب العالمين .

وكيف كان فصاحب هذا التفسير (مع هذه المشاق ومع عدم حضور كتاب عنده ـ لا من الحديث ،ولامن الفقه ،ولامن التفسير ولامن غيرها كماصرح في غير موضع من مواضع تفسيره) قد جاء بهذا التفسير العظيم البديع في اسلوبه مع تشتت باله و ابتلائه بانواع الابتلاء ات فورب السماء و الارض انه لكبير الاعلى من كان صاحب نفس مطمئنة وقوة قدسية ملكوتية ومؤيداً بتأييدات ربانية ـ فلله دره وعليه أجره .

وكان غرضه قده في هذا التفسير كما اشار اليه في مواضع من كلماته دفع الاوهام والاشكالات الموردة من الملاحدة حول القرآن ؛ و بيان انه موافق للعقل اوغير مخالف له ، ولذا كان معتمداً فيه على التدبر في نفس الآيات .

وهو وان كان في اكثر مواضع هذا التفسير متكلما و باحثاً على مذاق اهل المعقول والعرفان ، ولكنه كماسمعنامنه شفاهاً ويلاحظه المراجع له عياناً لايقول في جميع تلك المواضع الاعلى علوم اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام واخبارهم (ع) كما صرح هو قده في كثير من مواضعه نعم لو كان آراء اهل المعقول والعرفان موافقا لاخبار اهل البيت (ع) فهو والافيرده ببيان شاف و برهان كاف .فجزاه الله خير الجزاء

وله قده تأليف اخر قدذكرها في (كتاب نورمبين) كلها مخزونة فمن شاء فليراجع وقددفن قدس سره الشريف في بلدة اراك وله مقبرة لها قبة رفيعة مشتملة على ضريح يجتمع المسلمون لدى قبره الشريف خصوصاً ليالي الجمعات ويرثون هناك مراثي مولانا ابي عبدالله الحسين صلوات الله عليه و على اصحابه و يتوجهون به الى الله ويطلبون من الله تعالى قضاء حوائجهم و بالجملة مقبرته مزار معروف ، ولها صحنان و سيعان ولكل واحد منها بقاع في اطراف الصحنين ـ اللهم احشره وايانا مع اجداده المعصومين المطهرين آمين .

ثم ان هذا التفسير كان برهة من الزمن مخزونة فى زاوية مكتبة عظيمة للفاضل الخبير **حاج احمدخان حاجباشى** ره في بلدة اراك وطالما كنت مولعافي انتشاره وتبريزه الى الملاء الثقافى الدينى ليكون نفعه اعم واتم . . . الى ان وفق الله تعالى لهذاالمشروع المؤسسة الثقافية المسماة بـ (**بنيادفرهنگ اسلامي حاج محمدحسين كوشانپور**) رحمه الله حيث انمؤسسها قدشمرالذيل وصرف الهمة في احياءالاثارالعلمي والتراث الديني جزاه الله خيراً و غفرلوالديه انه غفورشكور ثم انه لايسعنى دون ان اقدم ثنائى الى كل من ساعدفى نشر هذاالسفر العظيم من الاستنساخ بمعاونة ثقة الاسلام الفاضل المحترم السيد علي الصالحي الاراكى زيد توفيقه من خط مؤلفه ومن المقابلة والتصحيح والتهذيب والتعليق والتكميل بجهد حجة الاسلام و المسلمين **الحاج سيدحسين الموسوى الكرمانى** وحجة الاسلام والمسلمين **الحاج الشيخ علي پناه الاشتهاردى** وفقهما الله لمرضاته

والحمدلله اولا وآخراً وظاهراً وباطناً

محرم ١٣٩٦ هجرى

الأحقر محمد على العراقى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة حول هذا التفسير الشريف للمحشين

الحمدلله الذى انزل القرآن هدى للمتقين ، و بشرى للمحسنين ، وتذكرة للمنيبين ، وسراجاًوهاجاً للمستضيئين. ولم يجعل له عوجاً للسالكين ، وهو الدليل للسالك ، والهادى الي المسالك ـ ولو كان من عندغيرالله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً

و الصلوة والسلام متواتراً على من انزل اليه هذا القرآن المبين و الفرقان العظيم ـ الذى قدختم به كلما يمكن ان ينبأ عن الله بما هو سبب للوصول الى الكمالات الذاتية والقربات المعنوية والمقامات الملكوتية و السعادات النفسانية ـ فبالحق انزله وبالحق نزل .

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ـ و هو المحمود بكل لسان والاحمد باى بيان والمنعوت فى كل زمان المحبوب لكل ذى لب و جنان .

ثم الصلوة الدائمة علي عترته المخصوصين به صلى الله عليه و آله بمقتضى آيات كثيرة كآية (١) التبليغ ، وآية التطهير ـ وآية الولاية ، وآية المباهلة ، وغيرها من الآيات ـ وبحديث الثقلين ، وحديث الست اولي بكم من انفسكم ، و

---

(١) نعنى قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ و قوله تعالى انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس الخ وقوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الخ وقوله تعالى:قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم الخ.

حديث المنزلة ـ وحديث مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح و غيرها من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق الفريقين .

و هم الذين قد خصصوا بتفسير القرآن وكشف القناع عن استاره و رفع الجلباب عن متشابهاته ، و توضيح المراد من مجملاته ، وتخصيص عموماته وتقييد مطلقاته ، وردآياته بعضها الى بعض.

ثم لعنة الله و لعنة رسوله و لعنة الناس اجمعين على من عارضهم و عاندهم وعاداهم وخذلهم ـ مادامت ايام الدهر باقية ، وما دامت آثار المعاندة والمعاداة ظاهرة وما دامت حقايق القرآن لاجل هذه المعارضة مخفية ومستورة .

وبعد ـ (فحيث) ان القرآن العظيم نزل من عندالله العظيم الي عبده الذى وصفه الله بانك لعلى خلق عظيم ، يكون مشتملا على الحقائق والدقائق ، والمعانى العميقة ، والكنايات اللطيفة و الاشارات القويمة ، والبيانات ، البليغة (فلاينبغى) ان يطمع فى النيل الى تلك المذكورات العالية من لم يكن له مساس بالمجاهدات النفسانية و الرياضات الشرعية ولم يرفع اليد عن المستلذات الجسمانية والمشتهيات المادية **(أيطمع كل امرىء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا)**

بل لابد وان يكون له نحو ربط صورة ومعنى مع اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة الذين امر الله المؤمنين المتقين ان يكونوا معهم **(ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)**

فليس مجرد من كان حائز النبذة من العلوم الرسمية من اللغة ،والصرف ، والنحو ، وعلمي المعاني والبيان ، وعلم البديع ، والمنطق و البرهان ، او الحكمة والكلام ، اوالاصول والفقه فضلا عن غيرها كعلم الحساب والهندسة ، والنجوم ، والهيئة وسائر العلوم المادية لايقا لان يجول فرسه حول هذا الميدان ، ولاان يوصل سهمه الى الغرض باى آلة وسنان ،فان علم التفسير علم شامخ شأنه ، رفيع بنيانه ؛ عال اساسه، فلايمسه الا

المطهرون من الدنس والمنزهون عن الرجس وهم الذين طهرهم الله تطهيراً.

فمن كان مرتبطاً بهم ومتدلياً بدلاء ولايتهم اليهم و معتقداً بالولاية المطلقة لهم فلاحظ و نصيب بقدرقربه اليهم و بمقدارقصعة و جوده فانما يعرف القرآن من خوطب به وغير المتدلي بهم لايعرف من القرآن حرفاًواحداً كما اشاراليه الصادق المصدق عليه الثناء المطلق .

كيف لايكون كذلك مع ان القرآن ، له تخوم ، وعلى تخومه تخوم ، وله بطن و لبطنه بطن الى سبعة ابطن ؛ ظاهره انيق ؛ وباطنه عميق ، لاتحصى عجائبه ولاتدرك غرائبه .

و لكن بمقتضى قوله عليه السلام (الميسور لايسقط بالمعسور) وقوله عليه السلام (ما لايدرك كله لايترك كله) وقوله عليه السلام (المعونة تنزل على قدر المؤنة)ـ وقوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) و قوله تعالى (قد جعل الله لكل شيء قدراً) وقوله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)لاينبغي اليأس من روح الله فانه لاييأس من روح الله الا القوم الخاسرون فلابد من التحسس و التجسس وعدم الاقتصار على مايفهم من ظواهره التي هي حجة على العباد بلا كلام .

ولاينبغي ترك التدبر في معانيه ومضامينه فان الله تبارك وتعالى قداخبر بانه يسّر القرآن لتذكر الناس (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر انما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)

وجعل نزول القرآن وانزاله للتدبر في آياته والتذكر بقوله تعالى :(ليدبروا آياته و ليتذكر اولوا الالباب) وقوله عزوجل :افلايتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ـ و قوله سبحانه : افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) ـوقوله عزمن قائل : افلم يدبروا القول .

و لهذا شمّر جم غفير و جمع كثير اذيالهم و جالوا افكارهم في هذا الميدان

لدرك قليل من كثير واتعبوا نفوسهم وجد واواجتهد وابقدر فسحة وجودهم وسعة باعهم.

ولكنهم لم يقصدوا المعنى الواحد ولم يجيلوا فرسانهم حول ميدان واحد ، بل كانوا مختلفين حسب اختلاف نظراتهم وتشتت آرائهم .

(فبعضهم) صرف اكثرهمه في بيان الجهات الادبية وبيان فصاحة القرآن وبلاغته وانه بلغ منهما مالا يبلغه كلام غير الخالق كالزمخشري.

(وبعضهم) قصرهمه في بيان الجهات العرفانية الذوقية كالنيسابوري .

(وبعضهم) آل جهده في جمع ماورد من اهل بيت الوحي عليهم السلام وما ورد في تنزيله وتأويله كصاحبي البرهان ونور الثقلين ويمكن عد تفسير علي بن ابرهيم القمي ره من هذا القبيل .

(وبعضهم) ذكر كل ما خطر بباله و جعله تفسيراً ورأى ان مجرد امكان انطباق ماخطر بباله مع الآيات كاف في جواز نسبته اليه تعالى كالطنطاوي .

(و بعضهم) ضرب بعض القرآن ببعض و تخيل انه وصل الى مراد الله تعالى كبعض التفاسير المنسوبة الى بعض المتصوفة .

(و بعضهم) جعل بعضه مفسراً لبعض بدعوى كونه قرينة على ارادة المعنى الفلاني مثلاً ناظراً الى ان القرآن يفسر بعضه بعضاً (١) كتفسير (الميزان) .فتامل

(و بعضهم)جمع بين الاثنين من المذكورات اوالثلاثه كصاحبي التبيان ، و الفخر الرازي ، و مجمع البيان ؛ و تفسير الصافي ، و منهج الصادقين ويمكن عد تفسير (الميزان) ايضاً من هذا القبيل الى غير ذلك من انوع التفاسير واختلاف نظرات مؤلفيها و كل يعمل على شاكلته وربك اعلم بمن اهدى سبيلاً ـ

---

(١) قولهم عليهم السلام: القرآن يفسر بعضه بعضاً معارض بقولهم عليهم السلام: ماضرب القرآن بعضه ببعض الاوقد كفر ـ اى ستر الحق ولعل المراد (والله العالم وقائله (ع) ان مجرد صحة كونه قرينة غير كاف في جواز كونه هو المراد من دون مراجعة اهل البيت (ع) فانه كثيراً ما يوجب ستر الحق والواقع ـ و نقل الصدوق عن شيخه ابن الوليد انه كان يقول ان معنى الحديث ان معنى الاية كذا بدلالة الآية الاخرى والله العالم .

فشكر الله مساعی الجميع وجزاهم عماقصدوه خير الجزاء ـ والله الهادي الى سواء السبيل (ولم نعثر الى الآن) على تفسير رام مفسره تطبيق مضامينه التدوينية على الامور التكوينية ومطابقة مفاد الآيات التي هى من الشرع الخارج مع مدركات العقل الذى هو من الشرع الباطن ، و تحصيل التطابق بين ما نزل على الرسول الخارج و بين ما يدركه الرسول الباطن ـ مع مراعاة عدم مخالفة ما رامه للاخبار الصادرة عن اهل بيت الوحى والرسالة عليهم صلوات الله ﴿غير هذا التفسير الذى بين يديك﴾ .

فان مؤلفه قدس سره الشريف قد ابتكر في فكرته ، واخترع في جودة نظره واحسن النظر ، ودقق الفكرة وعمق التدبر حول الآيات القرآنية (فجعل) ظواهرها مطابقة لما يدركه العقول السليمة (من دون ان يأولها تأويلاً ركيكاً بارداً كتاويل ـ السموات بالوجود والارضين با لماهية مثلاً) (كما) يترأءا من بعض من اغتر ببعض الاصطلاحات .

ومن دون ان يختلق رأياً من عند نفسه ويطابق مضامين الآيات على مختلقة (كما) يفعله بعض المتصوفة .

(او) يحمل الآيات على خلاف ظواهرها بمجرد عدم درك عقله المشوب بانواع شوائب الأوهام (كما) قد يفعله بعض المغرورين ببعض الأصطلاحات الحكمية التى سماها من لا يكون له اطلاع واسع بالبراهين العقلية .

« او » حكم بالعموم او المطلق مع ان لها مخصصا او مقيداً « كما » يفعله المتباعدون و الناءون عن اهل بيت الوحى عليهم السلام .

(او) حكم بتخصيص اوتقييد اوخلاف ظاهر من دون مخصص اومقيد او قرينة على الخلاف (كما) يفعله اهل القياس والأستحسان .

(او) عطل الفهم وسد باب الدرك رأساً وجعل مجموع آيات القرآن بمنزلة اللغز والمعمى وادعى عدم حجية ظواهرها ، مع ان حجية الظواهر من قضايا قياساتها معها ولذا سميت بالظواهر « كما » ذهب اليه شرذمة قليلة سموا انفسهم بالأخباريين فان هذا كله بين افراط وتفريط .

بل مشى مؤلف هذا السفر القيم مشياً متوسطاً - فانه قدس سره قد صرح في غير موضع من تفسيره هذا ان الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام هى المرجع فى تأويل الأيات او تخصيصها او تقييدها او حملها على خلاف ظاهرها .

نعم ذكر ان ظواهر الآيات غير مخالفة لما يدركه العقل ، بل مفادها موافق للعقول السليمة وليس تعبداً صرفاً بحيث لايمكن تطبيقها مع العقل (وليس مراده قدس سره ان الاحكام الفقهية المستفادة من ظواهر الايات كلية وجزئية كالصلوة والصوم والزكوة والحج والخمس وغيرها كوجوب غسل الجنابة والحيض ووجوب الوضوء والتيمم مع خصوصاتها الجزئية كلزوم الامساك عن الامور المفسدة للصوم اولزوم كون التيمم على وجه الارض مثلا او حرمة ماحرم او ندب ماندب اليه او كراهة ماكره و . . . كلها مطابقه للعقل وان العقل يدرك مصالحهما ومفاسدها (كى يقال) ليس للعقل طريق الى درك مصالح كليات الاحكام فضلا عن جزئياتها .

ولاغرو فى ان ننقل بعض كلماته كى يحصل لك الاطمينان وان المؤلف قدس سره مع توجهه بعدم جواز التفسير بالرأى قد شمر ذيله لتطبيق الآيات مع العقول قال قدس سره في اول سورة البقرة ص۴ ماهذا لفظه .

ولا يتوهم احد ان ماذكرت من وضعى ينافى الاخبار المانعة من التفسير بالرأى لان المراد بالرأى، الظنى لا القطعى، فلايشمل الادلة القطعية العقلية .

ولكون التفسير بمعنى كشف القناع فيمالايكون للفظ ظاهر، اويكون ظاهراً على الخلاف فيرفع الستر، وما يكون على وضعى تطبيق ظاهر الاية على العقل وان العقل لايخالف ذلك الظاهر او يوافقه ، فاين هو من التفسير بالرأى ؟ انتهى كلامه رفع مقامه .

وحاصل ما افاده قدس سره ابداء الفرق بين حمل آية على ظاهرها بدعوى عدم مطابقتها للعقل ؛ وبين تطبيق ظاهرها مع العقل والمنهى فى الاخبار هو الاول دون الثانى ؛ والانصاف انه قده قد دقق النظر فى هذا البيان .

وقال قده في ذيل قوله تعالى (ليس عليك هديهم الخ آية ـ ٢٧٢ من سورة البقرة ص١٦٩ بعد الاعتذار بعدم وجود كتاب عنده لان تأليفه ذلك كان حال الحرب مع الاعداء : ماهذالفظه ص ١٧٠ ومن باب اشغال نفسي رأيت ان مايمكن لى ليس الاملاحظة القرآن واستكشاف الملازمات العقلية اللائحة منه ، وان مفاده لايخالف العقل بل يناسبه ولاجل ذلك كتبت ما كتبت مع عدم علمي بشأن النزول (اذله دخل في الكشف) ولاسائر الامور انتهى .

وحاصل مفاد كلامه قده ان ماذكره من التفسير مع قطع النظر عماورد من الاخبار وان مافسره به هو الملازمات العقلية التي هي مستفادة من ظواهر الايات وقال قده في ذيل آية ٢٨٢ من سورة البقرة ص١٨٠ ماهذالفظه .

وهذه الاية الشريفة من الصدر الى الذيل تكون ارشادية للسياسات في المعاملات بحيث اذا اخذت بها لايقع تنازع فيحصل العدل في العالم من هذا الجهة ولا شيء اعظم من العدل (ثم قال)

فنقول : معتذراً كما اعتذرت سابقاً ، اني في وقت كتابتي هذه في بلد الغربة ولم يكن عندي كتاب ، ولما كن قريب العهد بملاحظة الكتب ، اذ يتجاوز من ثمانية عشر شهراً اني في بلد الغربة ، ولم اشتغل بمطالعة الكتب ولم يكن عندي كتاب حين الكتابة ابداً ، فمع قطع النظر عن الاخبار الواردة في تفسيرها و بيانها نتكلم بقدر فهمنا وبالله التوفيق انتهى .

وقال قده في ذيل آية ص ١٨٤ ـ ٢٨٦ ما هذالفظه .

اقول : معتذراً : انه ليس عندي كتاب ولا تفسير حتى اراجع لمورد شأن النزول و البيان الذي صدر من اهل العصمة عليهم السلام ، الا اني اعلم و يكون ببالي صدور هذه الكلمات في ليلة القرب وهي ليلة المعراج ، وبيان ذلك بقدر قصعة فهمي انتهى .

وقال قده في ذيل آية ـ ٥ من سورة المائدة ص٣٦٩ ماهذالفظه .

ولم يكن عندى كتاب من فقه الامامية اواخبارها او تفسيرها حتى اراجع ، بل ليس عندى من كتب اهل السنة ايضاً سوى تفسير الجلالين فى اوان هذه الكتابة وحال ذلك التفسير وفقدانه للعلميات يكون واضحاً بل اطلاق الترجمة اولى من اطلاق التفسير انتهى .

وقال قده بعد آية ۱۴۹ من سورة الانعام ص ۵۱۹ ما هذا لفظه.

والتفصيل فى الفقه ، اذ ليس عندى كتاب من الفقه والاخبار ، وكتب ما كتب الى هنا فى صورة فقدان تمام الاسباب فى السفر المشئوم الدنيوى ، وامر الاخروى بيد الله انتهى الى غير ذلك من العبارات الدالة على انه قده لم يكن عنده حين التفسير ، كتب الاصحاب من الحديث وغيره وان تفسيره ذلك مع قطع النظر عن مراجعة الاخبار ، وان ماورد من الاخبار مقدم على مارامه من التفسير ، وان غرضه تطبيق ظواهر القرآن مع العقل ، وانه غير مخالف له .

فليس لاحد ان يعترض عليه قده بانك فسرت القرآن برأيك وان ذلك منهى عنه فانه ليس تفسيراً بالرأى ، بل يمكن دعوى ان من لاحظ كلماته و بياناته يجد انه ليس فى هذا التفسير عين ولا اثر من التفسير بالرأى ـ فجزاه الله عن القرآن واهله خير الجزاء وحشره وايانا مع اجداده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين :

والحمد لله رب العالمين

تذكرات

١ ـ كلما ذكرناه او نقلناه في ذيل الصفحات من المطالب اوالتوضيحات فهومنا لامن المؤلف قده .

٢ ـ يلحق بهذا الجزء فى آخره رسالة مستقلة فى اثبات ولاية مولينا امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام و نبذة من بحث المعاد الجسمانى بقلم شيخنا المعظم سماحة الحجة الكبري والآية العظمى **الحاج شيخ محمد على العراقى** مدظله العالى حين كونه بالعراق قبل ستين سنة انشاء الله تعالى فانتظر.

٣ ـ نقدم الثناء والتقدير الى محضر سيدنا الاستاد جامع المعقول و المنقول سماحة العلامة **الحاج السيد محمد حسين الطباطبائى** دامت بركاته العالية حيث اتعب نفسه الشريفة فلاحظ قطعة من التفسير وصححها بالتصحيح الدقيق العلمى والادبى وعلّمنا طريق تصحيح باقيه بذلك الاسلوب (فاقتفينا اثره) واثنى على هذا التفسير و مجده ـ حتي انه مدظله (مع تبحره فى هذا الفن و كثرة مراجعته الى التفاسير المختلفة) قال :لم نعثر على مثله فى تفاسير العامة والخاصة ، وانه لمفيد لدفع الايرادات المتوهمة في عصرنا هذا فشكر الله سعيه .

١٣٩٥ من الهجرة النبوية
على هاجرها الثناء و التحية
قم ـ حرم اهل البيت وعش آل محمد (ع)

الحاج السيد حسين الموسوى الكرمانى ـ الحاج الشيخ على پناه الاشتهاردى

الناشر

ولنقدم الثناء و التقديرو الدعاء للمؤسسة التى قد اهدت فى سنين قليلة مع تراكم الشواغل وتزاحم المشاغل كتباً قيمة ثمينة كثيرة الفوائد منها هذا السفر القيم الى الجامعة الاسلامية الروحانية .

نعنى بها (**بنياد فرهنگ اسلامى حاج محمد حسين كوشانپور**)

رحمه الله فالحـق انهـا لجديرة لان تدعولهـا الجامعة
الروحانية والعالم الاسلامي وتطلب من الله عزاسمه بقائها
الى ظهور مولينا الحجة صلوات الله عليه ـ فجزاها الله
عن الاسلام و اهله خيرالجزاء اللهم اغفر لمؤسسها
وللهيئة المديرة لها ، ولمن سعى و اجتهدفي
نشرماتهديه الى العالم الاسلامى واحشرهم
مع النبى و آله الطاهرين
اللهم آمين

رو نوشت اشعار

که بخط شریف مؤلف قدس سره

مرحوم آیة الله العارف الکامل الواصل الی لقاء المهدی علیه السلام
السید نور الدین قدس سره بدست رسیده

که در عالم مکاشفة بمحضر حضرت حجة بن الحسن المهدی (ع) تشرف پیدا کرده وانشاد نموده بنظر خوانندگان محترم میرسانیم .

شبی بود تاریک و ظلمات او — گرفته جهان را و صدمات او
زحدو زاندازه بیرون شده — دل هر کس ازدیدنش خون شده
بدان شب بمانند قطران سیاه — نه سیاره پیدا در آن شب نه ماه
محل نزول و طریق گذر — پر از عقرب و مار ونار شرر
نه بد مستقیم و پر از اعوجاج — نشان ز استوا نی در اولا علاج
شدم خواستم بگذرم بی درنگ — شنیدم صداها ز شیر و پلنگ
. . . . — بدون تامل که چون اژدرند
. . . . — همه دشت باچنگ ودندان تیز
. . . . — بجز سلم دیگر چه بایدشدن (۱)
بگفتم که شد چاره از دست تو — که از تو برسته است و باشد زتو
اگرگوش دادی به پیر طریق — نگشتی چنین مضطر و بی رفیق
نه شد کج ره و خارج از استواء — نه شد پر براهت ددو دیو ها
توجه نمودم بلطف اله — شدم خاضع زا روحالت بتاه
نمودار شد مثل مه زیر میغ — شهی(۲) کابروانش بمانند تیغ

---

(۱) مصرع اول دراین سه خط ازخط مؤلف شریف درست مقرو نبود
(۲) محتمل است جای لفظ (شهی) کلمه (یتی) خوانده شود

دوچشمش چه چشمان آهوی چین — به تیرمژه کشته در دشت کین
سواران شمشیر زن صد هزار — بیك غمزه آن صفدر کار زار
بدنبال چشمش یکی خال بود — که چشم خودش هم زدنبال بود
دهانش چه نقطه که گشته دونیم — لبانش چه یا قوت رمان به سیم
بدورش کشیده میان لؤلؤش — کهدر خوشاب است هم جؤجؤش(۲)
مراد کس ازآب حیوان بدی — و رازیرلب چشمهٔ آن بودی
شده خضر بر دور لب محو ومات — شده زنده بعد از فناء و ممات
که ظلمات گیسوی آن ماه بود — سرزلف او رهبر و شاه بود
کمند از زگیسو نمودی بزیر — کشید از سپهر اختر ماه تیر
نمودی به زهره چنان داوری — که نی شمس ومریخ و نی مشتری
نه آن أختر زهد یعنی زحل — بماندند بر حال خود در محل
نگاهی زشفقت بمن کرد او — اگرچه عجب هست واشکفت زو
که شاه جهان و بدونان نظر؟ — ولیکن چه لطف است بیحد ومر
عجب نیست وانکه تبسم نمود — که هم عقل وهم دین وهم جان‌ربود
شدم محوازآن جذبه آن نفس — که بوی بهشت است نزدش چه خس
بگفتا که جمله خطر هاگذشت — بشد دیو و شیطان زراه و زدشت
شدت راه هم مستوی مستقیم — که دیگر نباشد تو را هیچ بیم
چه حب من و جمله آباء من — بود دردلت ای او بس زمن
شود درد های تو چاره پذیر — رسانم تورا جای بس دلپذیر
ولی نودین منتظر باش هی — که دارای دین مهدی نیك پی
نماید ظهور و در معدلت — گشوده شود هم در مکرمت

---

(۱) الجؤجؤ بضم المعجمتين من الطائر والسفينة صدرهما ـ وقيل الجؤجؤ عظام الصدرومنه حديث سفينة نوح (ع) فضربت بجؤجؤها حول الجبل (مجمع البحرين)

شرح [illegible] یک [illegible]

[illegible] اده [illegible]

به [illegible] شب [illegible] سیاه

[illegible] نزول و طریق کند

[illegible] مستی [illegible]

[illegible]

[illegible] که [illegible]

[illegible] وصال [illegible]

[illegible] از [illegible]

[illegible] ستاره [illegible]

[illegible] و [illegible]

[illegible] زر [illegible]

[illegible] صد [illegible] بی [illegible]

[illegible] عاشق [illegible]

[illegible]

دهانش چو نقطه که [illegible]

چو [illegible] نشنیده [illegible]

[illegible] کسی [illegible]

شده [illegible] لب [illegible]

[illegible]

[illegible] کسی [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] گردش [illegible] و [illegible]

عجب [illegible]

شده [illegible] آن [illegible]

[illegible] کند

شدش راه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] آن [illegible]

[illegible] آن [illegible]

[illegible]

[illegible] ابر [illegible]

کشیده [illegible]

که [illegible] شمس [illegible]

با [illegible] حال [illegible]

[illegible] عجب [illegible] شگفت [illegible]

[illegible] لطف [illegible]

[illegible] دنیا [illegible]

[illegible] بهشت [illegible]

[illegible] ز راه [illegible]

که [illegible] باشد [illegible]

[illegible] دولت [illegible]

[illegible]

بسم الله تعالى شأنه

الحمد لله وبه نستعين لما ورد على الاسلام ما ورد وسرت امارات المحاربة وهاجمت بعض الدول
المجاورة لايران من الثغور الى وسط المملكة الايرانية ولا شروط كانت فيها ضعف الدولة الاسلامية التي تقدمتها
الامامية في قتال الشيعة وهاربهم غير مبالين معذورين على ما قالوا العهد وبعض الاشخاص من بعض
المحاربين مع الدولتين المجاورتين لايران من التقوية واعطاء السلاح المعمول في ذلك الزمان وحاربت
هذه الجماعة بسبب الغرور جماعة كثيرة من الامامية المتحصنة من اهل ايران عن اعاديهم في حجر العدو التي
من ايدي الخصماء فتحركوا الى درك ذلك الامر للاموال التي ... فبان الغرور ولحقهم ووقعت الدسيسة
فيها على اسوء حال وكنت من المعذورين ما بين الجماعة الثانية وآل امرنا بعد بعض ثمانية عشر شهرا الى الجوال
في كركوك او كركوش ولم يكن عندي كتاب لمطالعة وكان ابن عمي على القوى الدرايه بنظام السلطنة وكتب
وصل الى نظري شرح حديث الحقيقة ثم بدا لي ان اكتب للاذهان العقلية المستكشفة عن الاديان
فكتبت من الادلة الشرعية وان لم تعرف في رجب ... نزل على عبد ... وكان ... في البلدة المذكورة
يوم الاثنين المطابق لخمس وعشرين من الجمادي الاولى سنة خمس وثلاثين بعد الثلاثمائة من الالف الثاني
من الهجرة النبوية و... يوم الثلاثاء المطابق للرابع والعشرين من الجمادي الثانية وفي تلك الايام
كتبت ما يقرب من الالف والثلاثمائة بيتا ودخلنا في الموصل يوم الاحد المطابق للتاسع والعشرين
من جمادي الثانية وبقينا فيه الى اليوم السبت المطابق للسادس من شهر رجب الاصب من السنة المذكورة وكتبت فيه
ما يقرب من ثلثمائة بيت ثم خرجنا منه ودخلنا حلب يوم الاحد المطابق للرابع عشر من الشهر المذكور و
بدا لي ان اغير الوضع فكتبت ما يدل على كون الاديان ... مطابقة للعقل وغير ...
في هذا اليوم وهو يوم الثلثاء المطابق للسابع من شهر شعبان المعظم من السنة ... الكتابة الى اول الجزء الرابع
وهو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد كتبت في القصر الذي في بستان
باشاه وهو معروف في حلب ما يقرب من ... وخمسمائة بيت ... ما احب وتفسير
اذ لا امالي ولا مقدار ... الكتابة على الايات التي تركتها لاجل المناسبة
مع الوضع الاول حتى تكون مناسبة للوضع الثاني فنقول قوله تعالى الم ذلك الكتاب



آیة الله فقید مرحوم آقا نورالدین طاب الله رمسه

متوفی روز جمعه هفتم شهر رجب المرجب ۱۳۴۱

ان هذا القرآن
يهدی للتی هی اقوم



الحمدلله ـ وبه نستعين

لما ورد على الاسلام ما ورد ، وسرت امارات المحاربة ومهاجمة بعض الدول المجاورة للايران من الثغورالى وسط المملكة الآ بشروط كانت فيها ضعف الدولة الاسلامية التى مذهبهاالامامية ، وصارجم غفيرمنهم مغرورين ـ على ماقالوا ـ بعهود بعض الاشخاص من قبل بعض السلاطين المحاربين للدولتين المجاورتين للايران من التقوية واعطاء السلاح المعمول فى ذلك الزمان، وصارت هذه الجماعة سببا لغرور جماعة كثيرة من الامامية الاثناعشرية من اهل ايران بمواعيدهم من مجيء القوى التى بها يتخلص من ايدى الخصماء ، فتحركوا لدرك ذلك الامر المأمول لكل ذى شرف فبان الغرور والخلف فى وقت لاينفع ، فبقوا على اسوء حال ، وكنت من المغرورين بايدى الجماعة الثانية، وآل امرنا بعد مضى ثمانية عشر شهراً الى الدخول فى كركوك او كركوت ، ولم يكن عندى كتاب اطالعه ، وكان الرئيس على القوى الايرانية نظام السلطنة وكتبت فيه ما سمح به نظرى فى شرح حديث الحقيقة، ثم بدالى ان اكتب الملازمات العقلية المستكشفة من الآيات القرآنية ، فكتبت من الآية الشريفة

وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ

وكان دخولنا فى البلدة المذكورة يوم الاثنين المطابق لخمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة خمس وثلثين بعد الثلثمائة من الالف الثانى من الهجرة النبوية

وخرجنا منها عشية يوم الثلثاء المطابق لاربع وعشرين من جمادى الثانية ، وفي تلك الايام كتبت ما يزيد على الالف و الستمأة بيتا ، ثم دخلنـا في الموصل يوم الاحد المطابق للتاسع والعشرين من جمادى الثانية ، وبقينا فيه الى يوم السبت المطابق للسادس من شهر رجب الاصب من السنة المذكورة ، وكتبت فيه مايقرب من ثلاثمائة بيت، ثم خرجنا منه ودخلنا في الحلب يوم الاحد المطابق للرابع عشر من الشهر المذكور، وبدا لي ان اغيّر الوضع فكتبت مايدل على كون الآيات القرآنية مطابقة للعقل وغير مخالفة له ، وبلغت في هذا اليوم وهو يوم الثلثاء المطابق للسابع من شهر شعبان المعظم من السنة المرقومة في الكتابة اول الجزء الرابع وهو قوله تعالى :

لن تنالوا البرحتى تنفقوا مماتحبون

وقد كتبت في القصر الذى في بستان پاشاه وهو معروف في الحلب ما يقرب من ثلاثة الآف وخمسمأة بيت، فبدا لي انفاق مااحب - وهو نفسي - اذ لامال لي ولا مقدار ، والوجهة في الكتابة على الايات التي تركتها لاجل المناسبة مع الوضع الاول حتى تكون مناسبة للوضع الثاني فنقول - قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون (٣)

اقول معتذراً كما اشرت اليه كرارا فيما كتبت ان هذه الكتابات وقعت في حال لم يكن عندي من الكتب شيء الامعالم الاصول الذي يقرئه قرة عيني (السيد عطاءالله) عندي ، لامن اللغة ولاالاخبار ولاالتفاسير، وليس معي الاعقلي.

فاقول بتوفيق الله ـ : ان الحروف المقطعة اشارة الى المبدء والواسطة هنا اى الله ،وجبرئيل ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم (او) الى امدامور مهمة كانقراض بعض الدول وظهور بعض الدول (او) ان مايتلوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن من جنس تلك الحروف المقطعة المتعارفة ومع ذلك لايقدر الناس على الاتيان بمثل كله او بعضه المعين في الايات، وليس من طريق العقل مايدل عليه شيء ولاينافيه ايضاً (١) ، واما التعيين فيحتاج الى التعمق في الاخبار حتى يلاحظ هل فيها مايدل على التعيين بحيث يفيد القطع اوالاطمينان ام لا؟

ولايتوهم احدان ماذكرت من وضعي ينافي الاخبار المانعة من التفسير بالرأى لان المراد بالرأى فيها الرأى الظني لاالقطعي فلايشمل الادلة القطعية العقلية ولكون التفسير بمعنى كشف القناع فيمالايكون للفظ ظاهر، اويكون ظاهراً على الخلاف فيرفع الستر، ومايكون على وضعي تطبيق ظاهر الآية على العقل وان العقل لايخالف ذلك الظاهر اويوافقه ، فاين هو من التفسير بالرأى.

---

(١) يعنى ليس للعقل طريق الى اثبات معانى الحروف المقطعة اونفيها

ذلك الكتاب لاريب فيه

الظاهر من دخول اللام ان يكون للاشارة الى البعيد ، والقرآن وان كان بعض درجاته قريباً الا انه باكثر درجاته بعيد، كيف وبعض درجاته لايمسه ولايناله الا المطهر من الرجس ومن المعاصي ، وفي هذه المرتبة لاريب فيه ، اذ كل من ينال تلك المرتبة ويشاهد الكتاب اى الامر الثابت في اللوح المحفوظ لاريب فيه ، ومن يرتب فانما يرتاب لاجل عدم الالتفات الى هذا الامر العالى ، فماوقع اليه الاشارة لايرتاب فيه احد ممن كان داخلا فيمن يشار اليه ، اذ من لايدرك الشيء لا يشار اليه بذلك الشيء ، وهذا ليس من باب التخصيص بل التخصص، وذلك الكتاب البعيد عن الاذهان يكون هاديا وهداية للمتقين ، وهم من اتخذوا الله جنة كما هو الظاهر من اشتقاقه ، اذ من اتخذ الله جنة فقد وصل في مراتب السلوك الى التوحيد الفعلي لامحالة ، وتحقق له بالعيان ان لاحول ولاقوة الا بالله ، اذ ذلك الشخص يدرى ان لاضار ولا نافع الا باذنه تعالى ، فيجعل الواقى له مما يخافه ، العزيز الرحمن ، فاذا وصل الى هذه الدرجة ينال مشاهدة ذلك الكتاب ، فاذا شاهده وفيه كل شيء من الكمالات اللائقة بهذا الشخص فيهتدى بذلك الكتاب .

والمتقون هم المؤمنون بالغيب المطلق، وهو غيب الغيوب اى الذات الاحدية غير المحدودة ، اوماغاب عن عالم الملك وكان داخلا في الملكوت اوالجبروت اوفوقهما ، لما ذكرنا ان هذه الاشخاص ، من اهل السلوك الواصلين الى الفناء الاول وهو الفناء الفعلي لامحالة ، ومن وصل الى الفناء الفعلي يشاهد الملكوت الايمن او فوقه ايضا فيؤمن به .

ويقيمون الصلوة

لعلمهم بلزوم الارتباط بين الخالق والمخلوق و الرابط الاعظم هو الصلوة ، لاشتمالها على السبع المثاني الواقع بين الرب والعبد ،وعلى القيام الذى هو الحضور بين يدى الرب ، وعلى الركوع وهو اول درجة التعظيم ، وعلى السجود وهو نهاية التعظيم ،

وغيرذلك مما اشار اليه اهل التحقيق واشرنافيما كتبنا سابقا اليها اجمالا :

ومما رزقناهم ينفقون

اى فى سبيل الله فينفقون ابصارهم و آذانهم و تخيلاتهم واقدامهم واموالهم بتكميل نفوسهم واطعام انفسهم من الكمالات التى يكون الانفاق عليها مقدما على الكل، فيمشون فى طلب العلم ويبذلون المال على المعلم ويكسرون اعراضهم وانانيتهم عنده فيستمعون منه ماافاد ويعلّمون غيرهم وهكذا(او)فى قضاء حوائج المؤمنين ولفظما عام شأمل لكل المرزوقات من المال وغيره وحذف المتعلق ايضا يفيد العموم بالحكمة كما بينه علماء الاصول فيشمل النفس والغير كليهما فلم نخرج من ظاهر اللفظ ، فظهر من جميع ماذكرنا عدم كون ما ذكر من الايات مخالفا للعقل او كذبا ، بل الجميع صدق مطابق للعقل من غير ان نحتاج الى مجاز ، ونقول لاريب فيه اى لاينبغى الريب فيه وان كان الريب حاصلا والله الهادى (١) .

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (٣)

ظاهر تكرير المبتداء وكون الخبر معرفا باللام فى الجملة الثانية الحصر ويؤيده ايضا اتحاد نسق الجملتين ؛ فالهدى الحاصلة من الرب والفوز المطلق الذى لاغش فيه ولايختلط بالنقص الموجب للعذاب يكونان حاصلين للمتقين الموصوفين بالصفات المذكورة،وهذا المطلب بحسب العقل ايضا كذلك اذشمول الهداية من الله بدون الواسطة وكذلك الفلاح غير المختلط لايكونان الا للكاملين ، والكامل واصل الى الكتاب البعيد عن الاذهان وقد اتخذ الله وقاية له فيكون مؤمناً بالغيب المطلق وكذا بالملكوت والجبروت وهكذا الحجة المستورة عن الابصار وهو ابن حجة الله الحسن العسكرى عليه السلام المتولد فى هذا اليوم اى اليوم السابع من شعبان المعظم على حسب

---

(١) قد ذهل عنه قدس سره تفسير هذه الاية : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون (٣)

خبر وارد عن امير المؤمنين عليه السلام (۱) فان الكامل يعلم بان الطفرة تكون محالة ، وربط الحادث بالقديم مادامت الدنيا باقية ، بوجود شخص ذى جهتين ، آخذ باحدى جهتيه وهي جبروته اوملكوته والمعطى بجهة اخرى وهى ناسوته ، فوجود الحجة في الدنيا في جميع الاوقات لازم وبه تقوم السموات والارض وليس الا وجوده المبارك لعدم القول بوجود مثل هذا الشخص من غير الاثنا عشرية والله الهادى .

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون (۶) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم (۷)

الكفر هو الستر ، وحذف المتعلق مفيد للعموم كما سبق ، ولما لم يبيّن فى الاية متعلق الكفر من الله اوالواسطة اوالمعاد اوغير ذلك من العقائد فيحمل على الكفر المطلق بالامور النورية ومن بلغ هذه الدرجة من الكفر والظلمة الحاصلة فى قلبه لا يبقى له استعداد لاشراق النور فيكون الانذار وعدم الانذار بالنسبة اليه مساويا ، وذلك ايضا من اختياره ، وجعل الله الخاتم على قلوبهم اى ما ينسد به باب الفتوحات لاستدعائهم بملكوتهم الايسر الثبات على الكفر فافاض عليهم سبب ثباتهم وجعل على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ، والفرق فى مقام التعبير ان للقلب ادراكا ونورية ذاتية فما لم يشتد الانسداد بالختم والشد ياخذ من الخارج قليلا بخلاف السمع والبصر فانهما لضعفهما بمجرد القاء الستر والغشاء لايفاض عليهما من الخارج ، فمن هذه الجهة عبّر عن المنع فى الاول بالختم ، وفى الثانيين بالغشاوة ، واما افراد السمع دونهما فلان الغشاء للسمع الملكى يكفى فى عدم حصول الكمال كما يرى فى الاخرس فان الخرس لايكون لآفة فى اللسان بل لآفة فى السمع ، فلايحصل له كمال بل يكون شبيها بالحيوانات ، بخلاف البصر والقلب اذلايكفى الغشاء عن البصر الملكى اوالقلب الملكى بل لو قصد المنع يلزم القاء الستر على تمام المراتب ، وهذه الاشخاص لهم

---

(۱) المشهور كون ولادته صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه الشريف وارواحنا له الفداء فى ليلة منتصف من شعبان قرب طلوع الفجر واما اليوم السابع وغيره فغير مشهور

عذاب عظيم لاشتداد كفرهم فانه كفر مطلق والله الهادى .

ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الاخر وماهم بمؤمنين (٨) يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الاانفسهم وما يشعرون (٩) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بماكانوا يكذبون (١٠)

اى بعض الناس يظهرون الايمان بالمبدء والمعاد مع عدم اعتقادهم ظنامنهم ان هذامخادعة مع الله والمؤمنين ولا يشعرون انه مخادعة مع انفسهم . (اما) انه ليس مخادعة مع الله اذ الخدعة لاتتم الامع جهل المنخدع ، والواجب الذى ينتهى وجود جميع الاشياء اليه لبطلان الترجح بلامرجح وتحقق المعلول وهو الممكن بدون علته كيف يكون جاهلا بسرك وعلانيتك ، اذ الجميع يقوم وجوده به فحيث لاجهل لاخدعة، ولان الخدعة مايكون غالباً نافعاً للخادع وضارا لمن يخدع به ، وفى المقام الامر ليس كذلك اذ اى ضرر اعظم من العقاب الاخروى، واما الله فلا ينقص من ملكه شيء ولو كفر من فى العالم جميعاً اذهو غنى عن العالمين فان من خواص الواجب الغنى كما ان من خواص الممكن الافتقار (واما) مع المؤمنين ففى زمن النبى ﷺ الذى كان يظهر النبى ﷺ فيه نفاقهم ولو على نحو الاجمال فعدم انخداع المؤمنين واضح، ولوفرض بقائهم على الجهل فلا ضرر على المؤمنين حتى يتحقق الانخداع ، اذعدم الاجتناب عنهم و معاشرتهم لافساد فيه من اجل نجاستهم على المؤمنين ، اذ الضرر فى صورة العلم ومع عدم العلم ينتفى موضوع الضرر و كذا تمكنهم من دخول المساجد (واما) فى الامور الواقعية التى لاتتبدل بالعلم والجهل فلان المؤمنين لعلمهم الاجمالى يتحرزون من موارد المظنون نفاقهم ، و كان الانصدام على المنافقين حيث يعاملون معاملة المسلمين من الصلوة وسائر الاعمال مع عدم اعتقادهم وعدم الاثر المترتب عليها ، فكانوا حاملين للمشاق مع مشقة اخفاء نفاقهم و الانفعال حين ظهور نفاقهم هذا مع عذاب الاخرة ومع ذلك كله هل يكون المخادعة مع انفسهم اوالغير؟ ومن يفعل ذلك فقد انحرف قلبه عن الصحة، اذ القلب الصحيح يتبع الحق للدلائل الواضحة فانه من المحال ان لايتم الله الحجة على احد ثم يأمره باتباع غيره من دون حجة له .

فاذاحصل المرض فی القلب باختیارصاحبه فیستعد لاشتداد المرض لاستدعائه ذلك بلسان ذاته حیث انه طالب لذلك المرض فیشتدمرضه باستدعائه من الله ، وصورة هذا المرض الاختیاری اوجزائه ، العذاب الالیم ،ای مـا یوجع ویورث الالم بسبب تكذیبهفلكونهم بالتكذیب یوجعون قلب النبی صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنین یولمهم العذاب الاخروی ، فقد ظهر مـن جمیع ما ذكرنا مطابقة الایات المذكورة مـع العقل والله الهادی.

قوله تعالی **واذا قیل لهم لاتفسدوا فی الارض قالوا انما نحن مصلحون (١١) الاانهم هم المفسدون ولكن لایشعرون(١٢) واذاقیل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ألاانهم هم السفهاء ولكن لایعلمون(١٣)**

الافساد مایوجب الضرر علی اهل الارض من نقص انفسهم واعراضهم من دون انجبار بالنفع الاتم ، و كذلك ما یوجب تخریب عمارة الارض مـن دون صلاح اعظم ، والا فالتخریب للاصلاح لایكون افسادا ، بل یكون تعمیرا وهذا من الامور الواضحة العقلائیة.

اذا عرفت ذلك فاعلم ، ان المنافقین كانوا من المنبثین لحالات النبی صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنین للكفار و الموقعین للفتنة بینهم ، فاذا قیل لهم ان افعالكم موجبة لنقص اهل الارض . من وقوع المقاتلة بینهم ونقص نفوسهم او اعراضهم اوامو الهم قالوا انما نحن مصلحون لتوهمهم انه بهذه الامور ینتفی النبی صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون ویخلصون اهل الارض من النبی واتباعه ، والفساد الجزئی الفعلی المتعاقب بالصلاح العظیم لا یكون افسادا ، ولكن اعلموان توهمهم فاسد ، فان النبی صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو الحق ـ یعلو كل یوم ویظهر علی الدین كله ولو كره المشركون .

هذا مع ان بذهابه یذهب الصلاح اذبه صلاح الدار الاخرویة، فالمفسد الحقیقی هو هؤلاء الاشخاص الذین لا یترتب علی افعالهم سوی اتلاف النفوس والاموال فی الدنیا مع عدم بلوغهم الی مقاصدهم، مضافا الی الفساد الاخروی المترتب علی افعالهم

ولكنهم لايلتفتون الى ذلك الامر لتقصيرهم في النظر، والا فلو نظروا لرأوا ان القتل باذن النبي قطع للاعضاء الفاسدة المسرية وتخريبه للتعمير الدنيوى والاخروى ، فلو صار احد موجبا لارتفاعه لصار سببا لتفويت المنافع العظيمة فلايكون اصلاحا بل افساداً غاية الفساد، ولاتمام الحجة كما ذكرنا لايكون هذا المطلب من باب المصادرة، ومن عدم شعورهم وقصور عقولهم يعتقدون بعدم دار آخر فيعتقدون سفاهة من عمل لاجل الآخرة الموهومة ، مع انهم لو تاملوا في انفسهم لرأوا امارة الاخرة، وهي المتخيلة التي من امارات عالم القدر والبرزخ، والعاقلة التي من امارات عالم الفوق فالسفيه منحصر فيهم حيث لايشاهدون انفسهم فضلا عن الآيات الآفاقية ، وبالاختيار يخربون بيوتهم الدائمية ويجعلون بدلها العذاب الخالد والله الهادى

قوله تعالى :**واذالقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزؤن (١٤) الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون (١٥) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (١٦)**

الاستهزاء والسخرية ان يصدر ممن يستهزءبه امر ركيك ناقص فيظهره المستهزء اقبح اظهار و يرى نقصه على الحاضرين بالكيفيات في الاظهارات القولية والفعلية ليضحك الحاضرون بمن يستهزء به ، و هؤلاء الكفار لقلة مداركهم و قصور شعورهم توهموا او اظهروا ان ما يصدر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم او المؤمنين من هذا القبيل ، فاذا اجتمعوا مع المؤمنين اظهروا ايمانهم و اشتركوا معهم في الافعال الصادرة منهم ، واذا رأوامكانا خاليـا من المؤمنين و اجتمعوا مع شياطينهم اى الذين يكونون ماهرين في النكرى والشيطنة اى كبرائهم ومغويهم والذين يعترضون على ايمانهم قالوا : انافي الباطن معكم وانما نعمل ذلك الاعمال من باب السخرية والاستهزاء ومايفعله المقلدون ليضحك منكم من يرانا مشتغلين بهذه الافعال الخسيسة التي لانعتقدها ولم يشعروا بان من لايفهم الكمال ويرى مايصدر لاجل حصول القرب الى الله والملائكة والجنة ناقصاهو في غاية القصور والنقص ، و كذا من يجعل على نفسه زحمة التبعية من

غيران يقدرعلى اظهار النقص فى الظاهر ويفتقر فى ذكر النقص الى الخلوة لايكون استهزاء اوسخرية ، وانما السخرية فى هذه الزحمات مع عدم الاعتقاد ، فالله الذى يظهر اقوالهم وبواطنهم وقصور عقولهم للمؤمنين هو المستهزئ بهم ، لذكره تعالى افعالهم الناقصة الخسيسة من الزحمات بدون الاعتقاد فى الظاهر وكون هذه الافعال خسيسة عندهم فى الباطن بحيث يطلقون عليها مايتحقق بها الاستهزاء ، و يضحك المؤمنون الكاملون بهذه الخسائس وهذه القصورات قهرا ، فهم لائقون لان يستهزء بهم ،ويقع الاستهزاء بمجرد كشف اعمالهم ، و هذا الكشف ايضا لاجل صلاح المؤمنين حتى يحترزوا من تلك الاشخاص ، فهذا الاستهزاء لامر عقلائى ذى صلاح فلااشكال فيه عقلا

و يمدهم في طغيانهم يعمهون .

قدذكر سابقا انه اذا توجه الطاغى نحو طغيانه و كذا كل من يعمل السوء اراد ان يصل الى كماله فيكشف ذلك عن فقدان نورانية قلبه وانه معرض عن الله تعالى والا لم يستدع ازدياد المقتضى للشرور بل يعمل بقدر غلبته مستحييا عند نفسه من نوريته،وح يصير هذا الشخص متصلا تمام الاتصال بالطاغوت ، فيشتد بسببه ظلمانيته ويكله الله الى نفسه وطاغوته ، وهذا الوكول وعدم الافاضة يكون مدا فى طغيانه لوجود المقتضى وهو فعل نفسه وطاغوته وعدم المانع وهو افاضة الله النور ، فهم يعمهون لعدم رؤيتهم النور ابدا وتوغلهم فى الظلمات التي بعضها فوق بعض ؛ وهذه الاشخاص بدلوا النورية التى كانت فيهم ورفعوا اليد عنها بالمرة ، لان يوثر مقتضى الظالمة فى محل ذلك النور وحصل لهم الظلمة ، فقد اتجروا بتخلية قلوبهم من النور لتحل فيها الظلمة والضلالة عوض النوررو الهداية .

فمار بحت تجارتهم

بل خسرت خسرانا بيّنا ولا يكون هذه الاشخاص قابلين للهداية لاستدعاء وجوداتهم الضلالة بحيث لم يشذ استدعائهم مرتبة من مراتب انفسهم ولا يجتمع الضدان مع عدم اختلاف الجهات قطعا فلايهتدون باختيارهم ، وقدظهر مما ذكرنا ان تمام ماذكر يكون مطابقا للعقل .

قوله تعالى: **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضائت ما حوله ذهب الله بنورهـم و تركهـم فى ظلمـات لايبصرون (١٧) صم بكم عمى فهـم لايرجعون (١٨)** .

لما كان القرآن نازلا من عالم الكل الى الجزء وعالم الكل محيط لعامة الاشياء جزئية وكلية فلابد فيه من بعض التمثيلات حتى ينتقل السامعون خصوصا غير اهل العلم حيث انهم ايضاً من المقصودين بالاهتداء بسبب القرآن فمثّل الله لهؤلاء المنافقين الذين بحسب المعاشرة رأوا نورافعال المؤمنين ، ولولاما يصدرعنهم من النفـاق لاثر ذلك النور الخارج منهم فيهم ويصيرون ذوى نور ، فقال تعـالى مثل هذه الاشخاص كمثل الموقد للنار ، فكما ان الموقد للنار باختياره صار سببا لرؤية النار اى نورانيته من البعد ، كذلك الاشخاص المذكورة بسبب معاشرتهم رأوا نورّية الملكات الحاصلة للمؤمنين من ثبات القلب والتوجه الى الله ودار الخلود ، فبمجرد اشراق النور عليهم بسبب افعالهم السيئة وملكاتهم الرذيلة من شغل اهل الاستهزاء وساير ذمائمهم امسك الله منهم الفيض ؛ فذهب نورهم اذالنور من اشراق المنور ، وبمجردعدم الاعطاء ينتفى لانتفاء المعلول بانتفاء علتة ، وتركهم فى ظلمات اذالظلمة عدم النور فى محل يقبل النور ، فيبقى هذه الاشخاص فى ظلمة الذات لكون حقيقتهم الجهل المركب ، لماذكرنا فيما كتبناسابقا على الوضع الاول بل الثانى من ان الفصل الاخير من الانسان هو الادراك الكلى فاذا كان ادراكه جهلامركبا فحقيقة ذاته الظلمة وظلمة الملكات والصفات الرذيلة و ظلمة الافعال ، فلا يبصرون اذالبصر يدرك النور فحيث لانور فلا ابصار ، فلايرون بسبب ظلمة ذاتهم نورية الذات الاحدية ، ولايرون بسبب ظلمة صفاتهم نورية الصفات الاحدية ، ولايرون بسبب ظلمة افعالهم نورية اتقان افعال الله تعالى ، ولانور فى اذانهم فهم صم من استماع المطالب الحقة والبراهين العقلية الكاشفة عن المبدء والمعاد والواسطة ، ولا يلتذون باصغائها لانتفاء النور الملايم مع الواقعيات ولا نور فى ابصارهم حتى يشاهدوا الآيات الانفسية والآفاقية وينتقلوا من وجود المتحرك

الى المحرك حيث انتفى النور الملائم ولانور في لسانهم يقدرون به على اداء مطالبهم على شكل البرهان العقلي ، بل لو تكلموا يتكلمون بالخطابيات والمغالطات و ذلك لفقد ذوق حلاوة التكلم بالحق من لسانهم ، فهم لايرجعون الى النورية الاولى الثابتة فيهم قبلا من الاستعداد ورؤية نورية اخلاق المؤمنين لابطالهم استعداداتهم باختيارهم ، فانظر بعين الاعتبار والانصاف هل ترى من قصور في هذه البيانات الالهية؟ وهل ترى فيها مخالفا للعقل ؟ حاشا عن ذلك والله الهادى .

قوله تعالى: **او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير (٢٠)**

اعلم ان السماء يطلق على الغيم والسحاب من باب العلو على الارض فمثّل لهم الله ايضاً توضيحا لكثرة اشفاقه لان يفهم الناس بالامثال القرآنية المطالب الواقعية فيحصل لهم الاهتداء ؛ وقال : ان مثلهم كالمطر النازل من السحاب المتراكم الذى فيه الظلمات و الرعد و البرق ، والرعد يحصل من الاختراق ، والبرق يحصل من الاصطكاك ، فهذه الاشخاص من باب ان الله يولد كل مولود على الفطرة الاسلامية التي فطر الناس عليها كمقدار مطر من السحاب العالي الذى يسمى بالسماء ، ولكن فيها جهات ظلمانية من الشهويات والغضبيات واقسام الشيطنة ، وفيها رعد للاختراق الحاصل من مجيء القوى الى الفعلية من الامور الصادرة من الشهوية والغضبية ، و الشيطنة اختراق ذوصوت عظيم وبرق من النورانية الا انها غير مستقرة و بمجرد اشراقه ينطفأ فقد جعل الله هذه الآيات في انفسهم، واذا صدرت الافعال السيئة منهم التي هي صواعق من عند انفسهم الظاهرة على العالم ردائتها يجعلون اصابعهم في آذانهم حتى لايسمعوا اصوات تلك الركاكات حذرا من الفضاحة والموت الحاصل منها .

توهما ان ذلك يصير سببا لغفلة الناس وعدم سماع الناس لهذه الاصوات واحتمل

كون المراد من الصاعقة وهي شدة صوت الرعد هو الصوت الناشي من القرآن من الوعيد ويجعل الكفار حذرا من اتمام الحجة اناملهم في اذانهم .

والله محيط يسمع ويسمع الغير للصلاح، والبرقية التي جعل الله فيهم برقية شديدة النور بحيث يخطف ابصارهم اتماما للحجة عليهم ، وهذا البرق يتجلى فيهم كرارا فحيثما اضاء لهم مشوا فيه نحو الكمال و بمجرد فتوره يقومون على الحالة الاولى ولا يتحركون .

﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ .

حتى لا يسمعوا صوت هذا الاختراق الصادر منهم من ركاكة افعالهم ، ولذهب بابصارهم حتى لا يدركوا نور هذا البرق الذاتي الحاصل في وجودهم ، ولكن الله بلطفه يبقي سمعهم حتى يسمعوا صوت تلك الركاكات ، ويبقي ابصارهم حتى يروا نور ذلك البرق اتماما للحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، والمثل الاول كان مثلا آفاقيا اي خارجا من ذواتهم . والمثل الثاني مثلا انفسيا اي داخلا في ذواتهم وانظر الى ما بينا هل تراه خارجاً من وضع الالفاظ وهل لا يكون بسبب مرجع الضمير يظهر ما ذكرنا من الايات المذكورة ؟ ثم هل ترى من خلاف عقل في تلك الايات ؟ حاشا من ذلك ، والله الهادي .

قوله تعالى : **يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون(٢١) الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءاً وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون(٢٢)**

اعلم انه قد برهن في محله على بطلان تحقق الممكن المعلول من دون تحقق علته ويسمى بالترجح من غير مرجح ، ويرتبون على ذلك ان كل متحرك لابد ان ينتهي الى محرك غير متحرك ، بيان ذلك ان الجامع بين اقسام الحركة ، من الحركة في الكم ، او الكيف او الاين ، او الوضع ، او الذات ، هو ان الحركة هي الخروج من القوة الى الفعل تدريجا وح فالمتحرك الذي فيه القوة ويتحرك نحو الفعل يكون فاقدا لذلك الفعل قطعا والافلا معنى للخروج ، فايجاده فيه لا يمكن ان يكون بسببه لاستحالة كون الفاقد للشيء

معطياله ، فلابدان يكون من الغير وذلك الغير ايضا لو كان فاقداً يعود الكلام، فلابدان يكون ذلك الكمال فيه بالفعل فاذا كان كذلك فمخلوقيتنا تكون واضحة، اذ هذه الفعلية ما كانت متحققة في النطفة ولم يكن فيها لحم وعظم وبصر وهكذا من مرتبة البدن وكذلك فوق البدن، وخرجت النطفة الى الفعل متدرجة ، فلو كانت هذه الفعليات من النطفة يلزم كون الفاقد معطياً ، وهكذا ننقل الكلام في كل متحرك الى ان ينتهي الى الفعل المحض الذي لاجهة للقوة والنقص فيه وهو ليس الا الله ، فقد انتهى خلق الناس الموجودين في ذلك الزمان وقبل ذلك الزمان الى الله .

وهو الذي جعل الارض فراشا ، لان الارض ايضا فيها جهة الخروج من القوة الى الفعل من وضعها على فرض حركتها بل على فرض سكونها ايضا ، وكيفها من اشراق الشمس عليها .فلابد من انتهاء امرها الى الله وهو الفعل المحض ، وكذلك جعل السماء بناء ، وفيها ايضا جهة النقص و الخروج من القوة الى الفعل على فرض استدارتها وحركتها وعلى فرض السكون ايضا ، فلابد من انتهاء امرها الى الله ،وهو انزل من السحاب الذي هو السماء ماءاً واعطى الصورة الى الثمرات ،والدليل في الكل واحد من رجوع كل متحرك اوالخارج من القوة الى لفعل الى المحرك غير المتحرك وهو الله تعالى .

﴿فلا تجعلوا لله اندادا﴾ .

ان الفعل المحض والواجد لتمام الكمال يستحيل ان يكون متعددا ، والا لم يكن كل واحد واجدا للتمام بل يكون واجدا لما عنده وفاقدا لما عند غيره ، وهو خلف لان الفرض كونه فعلا محضا وصرف الكمال ، وايضا بعد فقدان ما عند الغير لو كان قابلا لاخذه لكان مركبا كل واحد منهما من جهة القوة والفعل ، ولازم التركيب الافتقار كما بينوا في محله وبيناه في موارد كثيرة ،ولو لم يكن فيكون الواجب انقص من الممكن ، وهو ايضا خلف .

﴿وانتم تعلمون﴾

بسبب ما جعل فيكم من العقل المدرك للبراهين ، العقلية والله الهادى

قوله تعالى : **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوابسورة من مثله وادعوا شهدائكم من‌دون‌الله ان‌كنتم صادقين (٢٣) فان‌لم‌تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النارالتي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين(٢٤)**

هذه الاية بحسب الظاهرصورة برهان منطقي على حقية القرآن بحيث ينبغي‌ان لايريب‌فيه‌العاقل ،وليس‌من‌قبيل‌الخطابيات‌والشعريات‌و المجادلات ولو بالتي هي احسن من الاخذ بمسلمات الخصم ، اذالكل قابل للريب ، و اسكات الخصم و الزامه لايرفع الريب عن الا نسان نفسه ، اذمطلب الخصم في ما يسلمه لعله كان غلطا ، واما الخطابيات والشعريات فنهايةمايحصل منهاالظن وهويجتمع مع الريب ،وصورةذلك‌البرهان‌ان الملازمةحاصلة بين‌الريب في‌القرآن‌وقدرةالاتيان‌بل الاتيان بسورة من مثل‌ما نزل‌عليه‌ـاى عبدالله وهومحمد ﷺ ـوحيث لاتأتون ولاتقدرون حتى بعد دعوة شهدائكم فمانزّل عليه لاريب فيه‌ويكون‌حقا لامحالة .

بيان‌الملازمةانه‌قدبرهن في محله‌ان كل كمال‌يكون‌في‌السافل‌يكون‌موجودا في العالي ولوعلى النحو الاتم دون العكس لبطلان الترجح من دون مرجح وتحقق الممكن من غيرعلته ، وبطلان كون الفاقد معطيا فالكمال الذى في السافل لابد له من موجد ولابد للموجد ان يكون واجدا له ، وكذا قد برهن في محله ، ان‌الحق الاول يكون واحدا فكل الكمالات فيه حتى لايلزم احدالا مرين ، وبعد ثبوت ما سبق يقال : ان الاتيان بالكمال يكون كمالامحالة ، والقدرة ايضاً صفة كمال قطعا ، فلوكان القرآن من عند غيرالله لامكن ان يؤتى بمثل بعضه لان القادرعلى الكل قادرعلى البعض ، اذيمكن ان يحصل القدرة من قبل الله على‌الاتيان بالمثل‌اوالاعلى لمن يكون مقابلاللكاذب في‌دعواه لطفا منه ، ولا يمكن ان يقال ان قدرة الله‌انقص او ان غيرذلك الكاذب لااستعداد له بمقدار الكاذب ، ويشترط في الافاضة استعداد القابل اذ الاول مستلزم لاحد المحظورين وهو تحقق المعلول من دون علته والثاني يستلزم ان لايكون الكاذب كاذبا ، اذبعد كون استعداده اتم من كل غيرالله وهم المدعوون من شهدائهم،يلزم ان يكون ذلك الاتم واسطة وبعد وساطته لامعنى‌لعدم

كون‌ما اتى به من غيرالله ، فالملازمة ظاهرة .

و اما نفي اللازم فالاية صحتها غير محتاجة اليه ، اذعلق الله عزوجل وقال (فان‌لم تفعلوا)نعم اخبر الله بانكم لاتأتون بمثل السورة منه ابدا بقوله تعالى(ولن تفعلوا)وهذا الاخباريكون حقا الى الان .

فان قيل ماالدليل على الملازمة اذ يمكن ان‌يكون مانزل غيرحق‌ومع ذلك لا يعطي‌الله القدرةعلى الاتيان‌بالمثل اويعطيهم‌ولكنهم لم يأتوا به،فان الوقوع‌اخص من الامكان ونفي الاخص لايدل‌على نفي‌الاعم فعدم الاتيان لا يدل على عدم القدرة :

فيقال اما الاول (١) فباطل اذمع‌الاستعداد عدم الاعطاء يكون بخلا منه‌تعالى والنقص‌محال‌فيه‌تعالى والبخل نقص‌قطعاو كل‌منهمامبرهن‌عليهما،وامامع‌عدم‌الاستعداد فقد ذكران لازمه اكملية القادرمن الكل‌ومع‌اكمليته تكون واسطة فما يجيء به يكون حقاً .

لا يقال نمنع لزوم كون الاكمل من الكل واسطةولوسلم فانما هو حيث لم يجيء نبي اصلا ، و اما اذا جاء و ثبت احكام نبي فلا يلزم ان يكون الاكمل من الكل في دورة نبيا، بل يمكن ان يكون اللازم على الكل‌الاخذباحكام‌النبي‌السابق

فانا نقول اما الصورة الاولى فالدليل عليها هودليل لزوم نصب النبي‌وبطلان ترجيح المرجوح على الراجح و كلاهما قد برهن‌عليهما واقمنا البرهان عليهمافي غير موضع من‌رسائلنا ، واما الصورة الثانية فالدليل عليها هو الدليل على‌لزوم كون الحجة باقيةدائما مستورةاوظاهرة لارتباط الحادثات‌بالقديم تكوينا لاستحالة‌الطفرة فالباقي ولو كان حافظاً يكون اكمل من الكل لاستحالة الترجيح من غير مرجح فيمكن له الاتيان‌بمثل ما اتى به الكاذب واماالثاني(٢) فبعدكون المأتي به كمالا بحيث يعتنى به اربـاب العقول و وقوع التحدى به و كون الاتـي محلا للاعتداد

(١) اي‌عدم اعطاء الله القدرةعلى‌الاتيان بالمثل .

(٢) اي اعطاء الله لهم القدرة ولكنهم لم‌يأتوا به

لاستعلاء كلمته وحصول السلطنة له خصوصا بعدان يدعوهم الى الاطاعة وقبول الاسلام او اعطاء الجزية باليدعلى نحو كانوا صاغرين، اوللاتيان بالسورة ولو سورة صغيرة اوالمحاربة، لايتصور ، اما من غير الحافظ فلان العاقل خصوصاً جماعة كثيرة من العقلاء لا يختارون الذل والتصغير اواراقة دمائهم على الاتيان بسورة صغيرة ان كانوا قادرين اذيناقض غرضهم العقلانى.

و اما من الحافظ فمضافا الى ما ذكر يوجب خلاف الفيض ، نعم لو لم يكن المأتى بهصفة كمال نفسانى بل كان من الامور البدنية من سرعة الاكل او كثرته اوسرعة التكلم او كثرته وامثال ذالك فلا يلزم على احد ان يقوم بخلافه اذالعقلاء يدرون انهغير كمال فلايكشف عن وساطتهواماغير العقلاءاذا سئلوا فيلزم على العقلاء ان ينبهوهم او كان مما يقدرعليه كل احدو يصدرمن كل احددائما ومع ذلك يتحدى به احد مثل ان يتحدى مجنون او الشبيه به انكم ان جئتم بحرف من الحروف التى فى كلماتى فاناعلى باطل اوقال ولاتقدرون على ذلك ، فلايلزم على احدجوابه، اذالكل يعلمون كذبه فان الناس يتكلمون و كلماتهم مركبة من حروف كلماته فالتحدى غلطمحض اذ كل آن يصدرماتحدى به من الجميع فى وقت حاجاتهم ويكون كذبامحضا لانه قال ولاتقدرون والجميع قادرون .

فمثل هذا الشخص لايكون قابلا لان يتكلم معه ولا اتباعه ، فانهم همج رعاع اتباع كل ناهق و ناعق ، اذهذه الكلمات لاتكون الا النهيق والنعيق ، فاذا ثبت الملازمة وتحقق اللازم وهوعدم الاتيان بل عدم القدرةفالريب العقلانى يكون منتفيا والعاقل لايرتاب فيه،فانحصر عدم القبول وعدم الاخذبه من باب اتباع الشهويات والغضبيات وترجيحهما على العاقلة، ولذا نصحهم الله تعالى واوعدهم بان عدم الاطاعة نقض لغرضكم اذغرضكم النيل الى المشتهيات والفرار من المنافرات، وعدم الاطاعة سبب للحرمان من المشتهيات فى الاخرةوالوقوع فى المنافرات من النارالشديدة حرارتها،اذوقودها الناس والحجارة، فالحكيم تعالى فى مقام الشفقة يامرهم ارشادا باخذا الوقايةوالجنة لهذه النار،والوقاية منحصرة لقبول الواسطة ، و الواسطة فى ذلك الزمان و جود

محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالايمان به صلى الله عليه وآله وسلم جنة من النار التى اعدت للكافرين جزاء لاعتقاداتهم الفاسدة الحاصلة باختياراتهم اوتقصيرهم عن الفحص اوصورة اعتقاداتهم اوهمامعا والله الهادى وانا العاصى نورالدين بن شفيع الحسينى الايرانى من سلطان آباد العراق.

قوله تعالى و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا فيها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون(۲۵)

اعلم ان العالم الصغير منطبق على العالم الكبير وما تجد وترى حصوله فى نفسك فالعالم الخارج منك واجد له ومن باب بطلان الطفرة لابد من مرور الفيض على العالم الكبير حتى يصل اليك، وح فنقول: اذا كانت لنا اعمال حسنة ناشية من ملكاتنا اوغير ناشئة وصورتها بعد رسوخها فى النفس ،الاشجار والثمرات اوجزائها فلابد ان تكون قبل هذه الاشجار المغروسة بايدينا، الاشجار المغروسة بيدالله تعالى حتى يصل مددها الينا ، فالجنة تكون قبلنا موجودة و هكذا علومنا الجزئية الناقصة اوالعلوم الكلية مسبوقة بمياه الجنة ، فان صورة العلم الماء الذى به حيوة كل شيىء

اذا عرفت ذلك فنقول : امر الله نبيه ان يبشر المؤمنين الصادرة منهم الاعمال الصالحات بالجنات التى تكون ملكهم لكونها حاصلة من اعمالهم ، وما تكون سابقة على اعمالنا من باب الجزاء ، فان تلك الاشياء صارت سببا لتهذيب اخلاقنا وصدور الحسنات منا فكانها دعتنا الى انفسها فاجبناها ، فلابد من تمكنها لنا اذ عالم الاخرة كلها الحيوان وصاحب الادراك والشعور ، والماء جار من تحتها اذ بناء الاعمال على العقايد ولولا العقايد فلا عمل حقيقة ، والاصل يكون تحتا كاساس البيت اواصل الشجر فالمياه لكونها اصلا لان بها الحيوة تجرى تحت الاشجار ، ولامانع من رؤيتها للطافة ارض الجنة وعدم منعها من الرؤية .

ولما كان العلم الكلى الذى له المصاديق كل مصداق منه وجود ذلك العلم فبلحاظ اصل الكلى والحقيقة تكون عين الاخر ، وبلحاظ الخصوصية تكون غيرا فكذلك الثمرات الموجودة فى الجنة على ان الفرع عين الاصل وقد نزل، واذا كان الاصل هو العلم وهو حاصل

لهم من قبل فكلما رزقوا منها من الثمرات يرون ان حقيقتها العلم وما يقوم بها العلم فيقولون قدرزقنا به من قبل وهو الحق الذى لاريب فيه ﴿واتوا به متشابها﴾ اى كل واحد من الثمرات شبيه بالاخر اذلا تكون ثمرة من ثمرات الجنة فاقدا لبعض الكمالات التى فى الثمرة الاخرى ، فكل الطعوم اللذيذة في كلها و كل الروائح الطيبة فى كلها و كل الالوان فى كلها وهكذا اذ الجميع من شجرة واحدة اصلها كلمة طيبة .

﴿ولهم فيها ازواج مطهرة﴾

ومن باب حذف المتعلق يحمل على المطهرة من كل عيب ، فلا عيب فى عيونها ولا حاجبيها ولا انفها ولا خديها ولا ذقنها وهكذا تمام اجزائها البدنية ، فلا نقص فى ابدانها ابدا ولا فى صفاتها وملكاتها ؛ من حب ازواجها وانبساطها وحلاوة بيانها وكذلك ذاتها وعقايدها:

﴿وهم فيها خالدون﴾ .

للتفضل اولعدم تبدل الذات فى صورة حصول الملكات الحسنة والله الهادى

قوله تعالى **ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين (٢٦) الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون (٢٧)**

لما مثل الله ببعض الاشياء اراد ان يبين ان نسبة جميع الاشياء الى الله نسبة واحدة من حيث فعلياتها، اذ تمام الممكنات مما لااقتضاء في ذاتها. وانما الاقتضاء من قبل الواجب فاذا اوجب شيئا وجب واذا وجب اوجده فوجد، فتمام الانانيات مندكة فى نظر الله تعالى فالعقل الاول مع البق الصغير وهى البعوضة فى هذه النسبة على نسق واحد، فلا فرق اذا كان الممثل هو الله ان يضرب المثل بالعقل الاول او سلطان كذا اوادنى الموجودات بنظر الناس، فان الجميع من حيث الانتساب الى سلطان الوجود منورة بنور الوجود. فالنظر اليها من هذه الجهة بنظر الحقارة لايكون الا من الحماقة . فلا

يستحيي الله ان يضرب المثل بالبعوضة ومافوقها .

مضافا الى ان المستحيي لابدان يكون معتنيا بمن يستحي منه.ومن الذي يكون بنظر الله شيئا حتى يستحيىء منه؟فان الكل من رشحاته ومن حيث الكمال لا يعترض على الله احد ، وينظر فى كل مخلوق من جهة صدوره من الله بنظر العظمة.

واما الكفار فلاجل قصورهم يقولون هذا المثل اى مثل؟اذ ينظرون بنظر الحقارة فيما يمثل به ، و يزعمون ان الله لابد ان يمثل بالسلاطين العظيمة من الاكاسرة والقياصرة والنماردة والفراعنة والامپراطورات ولا يدرون ان جميعها مثل البعوضة بل اقل والمؤمنون يعلمون بان كل مثل منه يكون حقا ومشتملا على صلاح والممثل به يكون عظيما لنور الوجود،

فكل يأخذ حظه من مثل الله فالمستدعى المستعد لازدياد الكفر لايوجب له الاالضلال، والمستدعى للايمان وازدياده لايوجب له الاالهداية والمضلون(١) بههم الخارجون عن طاعة الله وهم القاطعون لعهدالله اذا العقول المخلوقة فيهم من باب دركهم الصلاح والفساد تحكم بلزوم اطاعة المنعم الحقيقى و شكره وتحكم بلزوم دفع الضرر وقبح مخالفة المنعم ، وهذا المطلب عهد منهم ويخالفون هذا العهدالالهى ولا يمشون على طبق عقولهم ؛ و يرجحون قواهم الغضبية والشهوية ، والشيطانية على عقولهم بعدالعهد المحكم والحكم القطعى ،ويقطعون ما امر الله ان يراعى وهو عقولهم ، او كل من يكون فى مراعاته رضى الله لوجود اللفظ العام ﴿ويفسدون فى الارض﴾ و من جملة الفساد منعهم و منع غيرهم من الوصول الى الكمالات وامرهم باطاعة الشهويات والغضبيات الحاصلة منها اراقة الدماء واتلاف الاموال والاعراض لان كل ذى شعور يعلم انه لولاالقانون المتقن بين الناس لحصل اتلاف الاموال والنفوس لمكان الشهوة والغضب وقد بينوا او بينا فى محاله ، والخاسرون منحصرون فى تلك الاشخاص اذهم الخالدون فى الجحيم،فالخاسر المطلق ينحصر فيهم، اذ من يخرج من النار و يصل

(١) المبنى للمفعول بمعنى الضالين

الى الجنة لايكون خاسراً على نحو الاطلاق بل يقيد بمقدار من المقادير والله الهادى

قوله تعالى **كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون (٢٨)**

الظاهر من الاية الشريفة التعجب ممن انكر الله وهو الذات الواجبى المستجمع لتمام الصفات الكمالية الذى يلزمه التوحيد، وصورة البرهان. انكم كنتم فاقدين لتمام الكمالات وقوة محضة واستعدادا صرفا والميت من كان له الاستعداد ولم يبلغ درجة الفعل ثم اعطاكم الكمال فصرتم احياء ثم اخذ منكم بعض مراتب الكمال وصرتم امواتا، ثم رداليكم تلك الكمالات المأخوذة، ثم يعطيكم الكمال التام بحيث ترجعون الى مشاهدة المستجمع للتمام، ولو لم يحصل فيكم الاثر من الكل ومقدار من كل كمال لاستحال دركها و مشاهدتها، و اذا كنتم كذلك فالمعطى للكمال غيركم لانكم فاقدوها، والفاقد لايمكن ان يكون معطيا ولايحصل بدون العلة لاستحالة تحقق المعلول من دون علته، وهذا الغير لابد ان يكون واجدا للكمال حتى يعطيه والا يلزم المحظور السابق ولابد ان يكون واجبا اذلو كان حادثا يكون ذاته و كماله من غيره الواجب، لاستحالة الترجح من غير مرجح فمعطى الكمال هو الغير و هو الله، و اخذ بعض المراتب منكم لتحقق المرتبتين الاخريين يكون لحكمته و لطفه معكم، فاذا كان كذلك فلابد ان يكون فى البين اه.

ثم ان تلك المقدمات بعضها معلومة، و بعضها محسوسة، واما بعضها الاخر كالاحياء بعد الموت و الرجوع اليه ما كان معلوما و لامحسوسا فكيف تعجب الله تعالى؟ و كيف اخذ النتيجة من مقدمات بعضها غير واضحة والنتيجة تابعة لاخس المقدمات لان الخطاب مع العقلاء، والتعجب من عدم المراجعة الى الكمال الذى يكون فيكم الذى اذا رجعتم اليه يحصل لكم الكبريت الاحمر، ولو رجعتم الى الكمال المزبور لعلمتم المبدء والمعاد اذ بعد رجوعك الى ذلك الكمال ترى ان الكمراتب عديدة، بعضها جسمانية مادية كالحواس الظاهرية، و بعضها جسمانية مقدارية غير مادية كالخيالية، والقسم الاول تضعف بضعف البدن دون القسم الثانى بل يصير فى بعض الاوقات الامر بالعكس،

ويشتد الخيال بضعف البدن كما لبعض المرضى اوللمرتاضين وبعضها فوق ذلك فما يكون تابعاً للبدن يؤخذ منك بعد تلاشي البدن، واما ماليس تابعا فيبقى لدوام الفيض وعدم حامل للفساد .

ثم ان المرتبة الاخروية تكون اعلى من الدنيوية لاعلائية منشأها فتكون حيوة، ثم ان الاعلى منها وهي غلبته العقلانية والجبروت هو رجوع الى الله ،والحاصل ان بعد ملاحظة مراتب نفسك وعدم البخل في المبدء تعلم بان مراتب العالم الكبير كمراتبك متعددة لقاعدة امكان الاشرف اى اذا رايت الاخس من افراد حقيقة تعلم من باب اخصية الوقوع من الامكان ان هذه الطبيعة اوالحقيقة تكون ممكنة ، واذا كان لتلك الحقيقة افراد متفاوتة في الشرف و الخسة يحكم العقل بتحقق الفرد الا على قبل الاخس من باب اللطف و بطلان الطفرة ، فاذا كان عالم نفسك ثلاثاً لامحالة فالعالم الكبير ايضا يكون ثلاثا اى هذه الثلاثة لابد منها ، فالاول عالم الحيوة الاولى بعد الاستعداد ، والثانى عالم الحيوة الثانية و هو الاحياء بعد الموت ، والثالث الرجوع الى الله ، و الحاصل ان تلك المقدمات تنكشف بالتفكر ، و اما بعد تلك المقدمات فالانتقال الى الله المحرك لك والمخرج من النقص الى الكمال وكونه واجبا جامعا للكمالات يكون واضحا، ومن هنا يظهر ان هذه المخاطبة كانت مع ارباب الكمال والعقول والله الهادى.

قوله تعالى: **هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم(٢٩)**

الظاهر من هذه الاية الشريفة وبعض الايات الاخر التى نشير اليها انشاء الله ان بلغناها، ان خلق الارض قبل السموات وان كان زعم بعض الحكماء على خلافه والذى يدل من طريق العقل على ما يظهر من الآية الشريفة ان تداخل الاجسام يكون محالا والخلا ايضا يكون محالا على مذاقهم، وخلق السموات قبل الارض يوجب احد الامرين اذ اما ان يخلق السماء قبل الارض مصمتة واما ان يخلقها مجوفة فان كان لاول يستلزم خلق الارض في جوفها مع انه لاجوف لها تداخلا للاجسام وان كان الثانى يلزم ان يكون وسط السماء قبل خلق الارض خاليا عن كل جسم فيلزم الخلاء وكلاهما محالان على ما

برهن فی محلهمافالدليلان المذكوران يدلان على ظاهرالآية.واما دليل الميل الى المركز فی اجزاء الارض المقتضى لوجود محيط محقق له فمع الغض عما اورد عليه اهل الهيئة الجديدة يمكن دفعه بان الميل قد حصل فی مرتبة خلق السماء ولا دليل على ثبوته فی القبل واشرفية السماء من الارض،وكونها ذانفس كليةدون الارض لم يقم عليها دليل بل لعلهامجردالاستحسانات،والاعظمية،من حيث الجسمية لاتدل على الاشرفية وعلى ذلك فكل سماء محيط بسماء آخريكون بعده،والحاصل انه لم يقم برهان عقلی علی خلاف ظاهرالاية حتی نرفع اليد عنظاهرها واللهالهادی

قوله تعالى: **واذقال ربكللملائكة انيجاعل فيالارضخليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انی اعلم مالا تعلمون (۳۰)**

اذكر حين اعلام الله جعل الخليفة فی الارض للملائكة واعتراضهم باستفهامهم الانكاری ان يجعلفيهاخليفة يفسدفيها ويسفك الدماء مع كونهم مسبحينوحامدين لله فاجابهم اجمالا بان علمذلك مخفی عنكم امافهمهم ذلك فلعله لاجل لفظالخليفة اوما يرادفها من قول اوفعل او ألهام ، اذ الخليفة لابد ان يكون فيه ما يكون فی المستخلف على نحوأ ضعف وعلى نحوالترشح ، ولما كان كل الاشياء راجعة الیالله تعالى فتمام الحقائق منه فلابد ان يكون الخليفة جامعا لتمام الحقايق و لما كان المستخلف لاحد له فلايظهرالاشياء بحدودهاوامتيازها ، واما الخليفة خصوصاً اذا كثرت النزولات حتی تكون خليفة فيالارض تكون الحدودات ظاهرة فيه وحينئذ تكون حقيقة الانسان اللطيفة السيارة المأخوذة فيها تمام حقائق الاشياء على نحو اللابشرط بحيث يمكن لهاان تتجاوزمن حد كل حقيقة وان يقف فيها ، ولازمذلك كونها جامعة لحقائق الحيوانات من الاقسامالغالبة عليها الشهوات ، او الغالبةعليها الغضبيات ، وممكنةللتجاوزعنها ، وهذا يلازم غالبا اوفی بعض الاوقات صدورالفساد اوسفك الدماء بخلاف الملائكة ، ويمكنانيكون طريق آخر لفهمهم،وهوانالخليفة

لابدان يكون مرجعا و سلطانا ، والمرجعية فى الملائكة لاجل اخذ العلوم و كيفية التحميد والتقديس واما الارضيات فلابدان يكون مضافا الى ذلك لاجل رفع التشاح والتشاح موجب لماذكروه .

(وتوهم) انه كيف يجوز على الملائكة الاعتراض (مدفوع) بانه لاجل ان يبين الله سرّ آدم عليه السلام لهم ، اذا لعالم يحب ان يعلم كل شيء ، و اذا رأى من المعلم انه فى مقام الاختفاء يتوسل للاخذ باى وسيلة ويظهر ذلك من الجواب حيث لم يبين الوجه تفصيلا لعدم استعدادهم لدرك مرتبة سرّ آدم عليه السلام بل بين على نحو الاجمال : بانى اعلم مالاتعلمون ، ثم لاجل عدم حرمانهم من هذا العلم بالمرة و كثرة فياضيته اظهر لهم معاليل ذلك السرحتى يكون علمهم بالذات الآدمية على نحو العلم الحاصل من العلم بالمعلول للعلة ، فان العلم الحاصل من المعلول ليس علما حضوريا او كالعلم بالمعلول من العلة وهو واضح.

قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا انك انت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض و أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣)

الظاهر من الاية الشريفة ان تعليم الاسماء بعد خلقه ، ويمكن ان يستكشف منه ان الروح جسمانية الحدوث روحانية البقاء ، وتعليم الله بدون الواسطة لادم عليه السلام تمام الاسماء والعلامات والشواهد على الربوبية ، اى تمام حقايق الاشياء ، حيث ان الكل علامات وامارات و كلمات مظهرة للذات والصفات ، يدل على ان فى قوس الصعود يبلغ آدم الى درجة يكون تمام الموجودات قائمة به وحاضرة عنده والا لم يكن عالما بالتمام اذ العلم هو حضور الشيء ، ثم عرض تلك المراتب على الملائكة وقال انبئونى بامارات تلك الامارات واسماء تلك الاسماء التى هى ادنى من نفس الاسماء فاظهروا العجز ثم امر آدم(ع) حيث انه ذات مراتب ان ينبئهم ببعض مراتبه النازلة باسماء الاسماء لا نفس

الاسماءفان كل الحقايق ليست معلومة لكل ملك، فلما اخذوا بوساطة بعض درجات آدم اسماء الاسماء علموا ان بينهم و بين آدم فرقاً بيّناً . وانه لايمكن لهم الاخذ من الله بدون واسطة ، وانه لابد ان يكون بينهم و بين الله واسطة ، والا لعلمهم كما علم آدم عليه السلام لانه لو كان ممكنا لما امسك منهم لاستحالة البخل وامساك الجود ، وهذه الواسطة لها مرتبة خفية لايمكن لهم مشاهدتها والاخذ منها ، وتلك المرتبة مرتبة فنائها وقيام الاشياء بها ، ولها مرتبة اخرى يمكن للملك الاخذ منها ومشاهدتها ، وبعد عرفانهم ذلك الامر اعترفوا بقصور حدودهم ولا نهاية بارئهم ، وان معلوماتهم محدودة ، فقال : هذا السر ما اخبرتكم سابقا اجمالا ، اذا العالم ببطون الحقائق وملكوت العاليات و السافلات هو الله ، و هو يعلم مرتبة ظهوراتكم و افعالكم ومرتبة بطونكم وصفاتكم ، اوما تصعدون اليه اذا الصعود كتمان بالنسبة الى النزول فجعل الخليفة في الارض لقوس صعودها ولزوم الارض لكون ذلك الاستعداد قائما به ، كما ان النور يظهر اذا اشرق على الارض دون الهواء و السماء و بالجملة فاذا تأمل الانسان في تلك الايات يرى ان كل العلوم مودعة فيه (١) فكيف يمكن ان تكون على خلاف العقل ، ومن باب ان ذلك المطلب لاجل قوس الصعود ، لايرد انه كيف يمكن ان يكون الملك مخلوقا قبله و الله الهادى .

﴿ و اذقلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر و كان﴾ ﴿من الكافرين (٣٤) وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة و كلامنها رغداً﴾ ﴿حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) فازلهما الشيطان عنها ﴾ ﴿ فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوولكم فى الارض مستقر﴾ ﴿ و متاع الى حين (٣٦) ﴾ .

اذ كر حين امرنا الملائكة بسجود آدم عليه السلام فاطاعوا وسجدوا الا ابليس ابى كبراً و كان قبل ذلك من الكافرين بحسب الباطن ، او كانت ذاته ذاتا كفرية ،

---

(١) اى فى القرآن

وجه امر الملائكة بسجود آدم عليه السلام قدمر في الاية السابقةو التكلم فى ان ذلك الاستثناء يكون منقطعا ، اذ ليس ابليس من الملائكة ليس لنا فيه مزيد اهتمام ، بل نقول ان اشتراك الانواع المختلفة في جنس ولو كان اعتباريا لاكلام فيه فلو جعل حكم للممكن واخرج منه بعض الممكنات لايدل على اتحاد حقيقة الممكنات ، بل هي مختلفة غاية الاختلاف و لكن الجميع مندرجة تحت الممكن و كذلك فى المقام يمكن ان يكون اطلاق الملك بلحاظ الباطنية و الخفاء عن عالم الشهادة و التحريك فيه ، فمن هذه الجهة كان الجن والعقول مشتركة في انطباق هذا المفهوم عليهما و ان كان بينهما غاية الخلاف ، و على اى حال لما كان العالم الصغير كاشفاً عن العالم الكبير وكانت فى العالم الصغير النكرى والشيطنة والكبر والميل الى التفوق من غير حق علمنا من باب وحدة حكم الامثال و بطلان الطفرة فى النزول ان فى العالم الكبير شيطانا ، و مهماامكن يرى نفسه بصورة حسنة فى زى العابدين لازدياداثر شيطنته الا اذا بلغ الى مقام يخرج من يده لولم يظهر شيطنته فيظهر شيطنته فالعالم الكبير له هذا القسم من الشيطان وعلى قدر ازدياد تأثير شيطنته ابطن نفاقه اظهر عبوديته و فى مقامه قد اظهر فكانت حقيقته من الاول حقيقة كفرية و هذا لااشكال فيه لمن تأمل الأدلة العقلية الواصلة الينا من بركات الانبياء عليهم السلام خصوصاً خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وبنته والائمة الاثنا عشر عليهم السلام

﴿وقلنا يا آدم اسكن﴾ امر ترخيص فيه والاكل الرغد هو الواسع اوامر لزومى فى اصل السكون والاكل اذ اقامة البدن بالقوت من الواجبات ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ هذا النهى لكونه عقيب الامر لا يفيد التحريم بل عدم الوجوب يستفاد منه و كونهما من الظالمين فى صورة الاكل لاتدل على التحريم ، اذ التجاوز والتعدي على النفس ظلم وهو يجتمع مع التنزيه ﴿و ازلهما الشيطان﴾ و صار سببا لخروجهما من الجنة و هبوطهما و استقرارهما فى الارض و عداوتهما مع ابليس .

و لما كان قصة آدم مع ابليس و كيفية سكونه الجنة و النهى من الشجرة

و الهبوط يحتمل ان تكون من الاسرار الممنوعة اذا عتها نسكت عن التعمق فيها، ولكن على مقدار لايكون اذاعة للسر و كان مما ينطبق مع العقل نتكلم فيها بعون الله وتوفيقه .

(فاقول) احتمالا انه قد ذكرنا سابقا في قصة مريم السابقة (من حيث الكتابة) كما اشرنا اليه انه قد يغلب على الانسان الملكوت على ملكه بحيث يدخل في الجنة المتوسطة البرزخية و ياكل منها بل ياتي باثمارها في عالم الملك الا انه ياكلها المؤمن، و(ح) فنقول ان آدم عليه السلام وزوجته قد غلبت عليهما الملكوت ودخلا في الجنة البرزخية ، واذن الله لهما من اكل كل الاثمار الاثمرة شجرة تقرب الى الملك التي بسبب اكلها يحصل الميل الى الداني وتنحط درجة الآكل عن غلبة الملكوت الفانية انانية الشخص فيها (١) وتتوجه الي النفس التي من شأن عالم الملك فان ظهور الملك من الملكوت فلابد ان يكون في الملكوت مايقرب الى الملك حتى يتحقق الملك كدرجة الصدر في مرتبة السلوك ، ولما كان الملكوت غالبا عليهما و كان الملك باقيا فيهما ازلهما الشيطان بذلك الارتباط ، فلما اكلا ظهرت انانيتهما والتفتا على انفسهما فاخرجهما من ذلك العالم بسوء اختيارهما و توطنا في الارض ملتفتين اليها و هبطا من الملكوت المستغرقان فيها في الله وبقيا الى مدة معلومة وحصل بينهما وبين الشيطان العداوة ولم يخرجا من الجنة الاخروية العالية لعدم استعدادهما بابدانهما لدخولها وهذا لاينافي العقل بل يطابقه والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب ﴾ ﴿الرحيم (٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى﴾ ﴿فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) والذين كفروا و كذبوا بآياتنا اولئك ﴾ ﴿اصحاب النارهم فيها خالدون (٣٩)﴾

وبعد ذلك القى لادم عليه السلام من قبل الله كلمات فاخذها ، وبسبب ذلك الاخذ

(١) يعني ان انانية الشخص فانية في حال غلبة الملكوت عليه

قبل توبته لانه قابل التوب على غير حد ويكون رحيما .

اعلم ان الكلمة كما ذكرنا مرارا هي المعربة عما في الضمير المظهرة لما خفيت من الحقيقة، والالقاء من الله هو التوفيق والالقاء في الضمير لكون كل الخيرات منه تعالى والتلقي هو اخذ ما القي اليه وقبوله ولما كانت حقيقة آدم ﷺ حقيقة خفية لم يطلع عليها الملك و كانت له عليه‌السلام مرتبة اخرى ياخذ عنها الملك ولكونه ذات مراتب وبعض مراتبه مناسبا مع الارضيات تكون له مرتبة ايضا تساوى الملك و له مراتب اخرى بعد تلك المراتب فما القى عليه الغشاء والستر بسبب و سوسة الشيطان المراتب الثلاثة المتقدمة (١) اذ بواسطة غلبة الملك على آدم عليه‌السلام خمدت تلك المراتب و كانها غير مؤثرة اوقليلة التاثير فبعد عن دار الوصال و خفى تلك المراتب ولاظهور لها فان الظهور بالتاثير فحيث لا اثر لها لاظهور لها ثم بعد التوفيق الالهى وحصول الالتفات الى تلك السقوطات و الحرمان عما يتجلى عليه سابقا بسبب تلك المراتب ندم ندامة لافوق لها و هذا الالتفات جذبة من جذبات الالهية فتوجه اليه تعالى غاية التوجه و ظهر عليه الندم بآثاره و علاماته و قبل الله تعالى منه و ابقاه على تلك الحالة الرجوعية و استقرت تلك الحالة و صارت ملكة بـل فوقهـا وهى العصمة .

فبانت تلك المراتب المخفية وشرعت في التاثير والظهور، وهذا الامر الكلى من حيث السعة ، فان الكلى يطلق على الوجود السعى لا محالة يكون له سبب و سبب ذلك الالتفات يصح ان تكون مشاهدة الكلمات التامة الالهية التى هى انـوار الاربعة عشر او خصوص انوار الخمس منهـا ، و كذلك ساير الكلمات النورية الثابتة على العرش .

﴿ قلنا اهبطوا ﴾ الظاهر ان الخطاب متوجه الى آدم عليه‌السلام و زوجته و الشيطان

---

(١) يعنى عند قوله قده ـ فاقول احتمالاً انه قد ذكرنا الخ فلا تغفل

الا ان في الاولين بلحاظ مراتبهما المتاخرة عن الثلاثة السابقة(لابلحاظ) مرتبةسر المستسر في السر التي يعبرعنها بمرتبة اخفى بصيغة التفضيل وهي التي قلنا انها مخفية على الملائكة ولم ياخذوا منها، و(لابلحاظ) سر السر التي يعبرعنها بمرتبة الخفي التي قلنا ان الملك ياخذمنها و(لابلحاظ) مرتبة السر التي هي في عرض الملك بل بلحاظ المرتبة البدنية من القوى التي هي من قبيل الابصار والاستماع والاستشمام وساير القوى العمالة المحركة للامور الشهوية اوالغضبية والعلاقة المدبرة للسياسات والامور الدنيوية، فكل واحد منكم تبع هداى بعد ان اتاكم هداى (اذقوله تعالى (فاما ياتينكم) هو ان ما ياتينكم و بالادغام صارا مّا وما زائدة) والمعنى ان اتاكم هداى فمن تبع فلا خوف عليه ولاحزن و كل من كفر و كذب فهو خالد في النار و القضية الشرطية قد ذكرنا انها تنتج وتصح مع فقد المقدم، و كذلك مع وجود المقدم و لو لازما: فاذاقيل ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فالقضية صادقة في مكان لم تطلع الشمس عليه ابدا و كذا في مكان تكون الشمس طالعة فيه دائما اذ تبين ان السببية جائت من قبل ذلك وهكذا المقام لو كان آدم عليه السلام و زوجته تابعين للهدى دائما والشيطان غير تابع للهدي تصح القضية وتكون صادقة فلا يتوهم ان بعد قبول التوبة لم يناسب هذا القول والله الهادى ثم انظر الي تمام ماذكر هل ترى فيه من مخالف للعقل او ترى قصورا في البيان نعم القصور في افهامنا والله الموفق .

قوله تعالى ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التي انعمت عليكم و اوفوا ﴾
﴿ بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون(٤٠) وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ﴾
﴿ ولاتكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون (٤١) ﴾
﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق وانتم تعلمون (٤٢) ﴾

قد نادى الله تعالى اولاد اسرائيل الله اى يعقوب عليه السلام وهم اليهود اوالنصاري ايضا بعضهم وارشدهم لان يكملهم كما كملهم سابقا اذكروا بان نعمة الله عليكم من النبوة في كبرائكم و العلم فيكم و المعجزات البينات والسلطنة وساير النعم ، والتفتوا الى ان الجميع من قبل الله لا من قبل الغير من الانبياء او غيرهم ؛ فان

الجميع عباد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ، فاذا حصل لكم الالتفات تعلمون ان الاخذ على طبق ارادة الله لا بد ان يكون لانه هو المنعم و ساير الخصوصيات لابد من القائها .

﴿واوفوا بعهدی اوف بعهدكم﴾ فان من الامور الثابتة غير المنسوخة ابدا التی تكون مكتوبة فی الملة الحنيفية ان تكون العبادةلله والدين خالصا له فتمام الاوامر الالهية على ذلك اتخاذ عهد من الامم ان لاينظروا الى غيرالله بنظر الاستقلال و الخصوصية نعم لاضير فی النظر الي جهة المرآتية و العبودية والجزاء المترتب على الاعمال فتقيدها بصدور الاعمال كذلك تكون مترتبة فمن ارادمن اللهالجزاء على الحسنات لابد ان ياتی بالحسنات على نحو ما امر بها و ملاحظة خصوص نبی بان كان قصده اطاعة الله لو جعل ذلك نبيا لا غيره خلاف العهد الحاصل من الاوامر فلا يستحق الجزاء وهوالعهد الالهی فكانه تعالى يقول ايتوا باوامری والقوا خصوصية موسي عليه السلام اوعيسى عليه السلام حتى اعطيكم الجزاء والترهيب والخوف من العظمة يكون مخصوصا بالله تعالى .

﴿وآمنوا﴾ بالقرآن النازل من عندی الذی يشهد بكونه من عندالله ما ذكر فی بعض الايات السابقة فی معجزية القرآن و هو مصدق للتورية غاية الامر ان الامراض تختلف فالادوية فی كل زمان لا بد ان تكون مناسبة لرفع المرض فی ذلك الوقت ولايكون مكذبا حتى يقال الامر باتباعهما جمع بين النقيضين وباحدهما دون الاخر ترجيح بلا مرجح.

﴿ولا تكونوا﴾ مع هذه النعماء ﴿اول كافر﴾ بالنعماء ولا تاخذوا الدنيا والرياسات التی هي بالنسبة الى الاخرة قليلة بدلا من الهداية الموجبة للجنة حتى تكونوا من المشتری للايات بالثمن القليل ،و خافوامني او اجعلونی وقاية من كل سوء ولا تظهروا الحق بلباس الباطل تحطيطا للحق ولا تخفوا الحق و انتم تعلمون بالحقانية والله الموفق الهادی .

قوله تعالى ﴿واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة و اركعوا مع الراكعين(۴۳)﴾

﴿اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون(٤٤)﴾ ﴿واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين (٤٥) الذين يظنون﴾ ﴿انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون (٤٦)﴾.

ثم ارشدهم و امرهم باقامة الصلوة و هى ماخوذة (اما) من الصلوةبتبديل الواو الى الالف في القرائة وهو الدعاء لكون اسها دعاء الله بل على المعنى الكلى تمام افعالها تكون دعاءاً ايضاً ، اذالجميع دعوةالله بالتمكن على العبودية،

(و اما) من الصلوة بفتح الواو وهي المتابعة لكون المحبوب فيها الجماعة والمتابعة والصلوة فى كل وقت على حسب ماجعلهالله فى ذلك الوقت ، فبعد ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم تكون الصلوة من الله ما بيّنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم المشتملة علي الامور المختلفة باختلاف الحالات كما بيّنت في محلها، و ايتاء الزكوة المطهرة للاموال من الدنس المنمية لها فىالدنيا والاخرة، واحضارجماعة المسلمين لاتحادالتكليف بالنسبة الى الجميع.

ثم ارشدهم بانكم تأمرون الناس بالبر فان العلماءمنهم اوغير العلماء كل من كان له شأنمن الشئونيأمرون الادنى بالواجباتفى شريعتهم وترك المحرمات كذلكبعنوان اناتيانالاولهوالبر وتركالثانى يكون برا فالامر يكونبعنوانالبر فصح انكم تامرون بالخير غيركم و تتركون الخير و تفوتونـه على انفسكم و لا تأخذون ما هو البر فى هـذا اليوم مع انكم تتلون الكتاب و تعلمون حقية ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم افلا تعقلون استفهام انكارىفىمقام التحذير او ان علمائهم يقولون للمسلمين من اقاربهم اثبتوا على دين محمدصلى الله عليه وآله وسلم وهوحق.

ثم امرهم بالاستعانة علىفرض الخوفمن الناس بالصبر علىالمكارهاوالصوم وكذلك الصلوة فانالصوم كمايكون جنة فىالاخرة كذلك يكونجنةمنشراليهود ونحوه ، وكذلك الصلوة المجعولة فىتلكالشريعة فانها لاشتمالها علىجميع اقسام الخضوع التى منهاالسجود تكون كبيرةعلىالاشخاص الذين يرونانانيتهمويستقلون

ويتكبرون . الاعلى الخاشعين الذين يرون انهم فقراء محتاجون ، و ذلك الخشوع الذي صار سببا لعدم الثقالة لاعتقادهم بكونهم مملوكين فهم الى مالكهم راجعون وملاقوه . اذالاعتقاد بالفقر المطلق والملكية المطلقة اعتقاد بقيام الملك بالمالك وحضوره لديه ، فاذا كشف الحضور تتحقق الملاقات لامحالة . وقدورد في بعض الاخبار من آل العصمة عليهم السلام انه كلما استعمل الظن في القرآن متعلقا بامر الاخرة يكون المراد به القطع ، وهم عليهم السلام اعلم ـ ولعل سر اطلاق الظن كون العلم الحاصل للممكن كوجوده عارية قابلة للانتفاء فيشبه الظن والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على ﴾ ﴿ العالمين (٤٧) واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ ﴾ ﴿ منها عدل ولاهم ينصرون (٤٨) واذنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ ﴿ يذبحون ابنائكم و يستحيون نسائكم و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤٩) ﴾

تكرار ذكر النعماء لدلالة اني كنت معكم في كمال المحبة والشفقة من دون افتقار اليكم لان الله غني عن العالمين . وفي تمام الانات تكون الشفقة الالهية عليكم باقية و صفات الله غير مغيرة ـ فتبديل ما يكون بنظركم تبديل الشفقة ليس الا لتبديل استعداداتكم بلحاظ نوعكم ـ فان في السابق كان فيكم من يكون استعداده فوق جميع طوايف العالم فاعطيته الرياسة على الجميع وبسبب ذلك صرتم ذافضيلة على تمام العالمين كموسى عليه السلام اوعيسى عليه السلام اوساير انبيائهم عليهم السلام وفي هذا الزمان صار الامر بالعكس و حصل في العالم وجود اكمل استعداد او فعلية من جميع العالم و منكم فلابد ان يكون هو رئيسا الهيا عليكم وعلى ساير الخلق، فكما ان في السابق ما كان من الله حيف وجور على احد وترجيح لغيرهم عليهم بلاجهة بل كان لاجل اعطاء كل ذى حق حقه ، فكذلك في هذا الزمان لايكون ترجيح الغير عليكم حيفا بل اعطاء لحقه ـ وح فتكرار التذكرات و تعداد النعماء يوجب للمتأمل الالتفات الى القاء الخصوصيات الملكية وان ذالك التفضيل في النعمة المخصوصة لعله لاجل ارتباط ملكى بينهم و بين تلك النعمة من كونهم في البلاد المتوسطة في الحر والبرد مثلا،

او في الزمان المخصوص لعله كان لاجل خصوصية ملكية في ذلك الزمان - و لكن بعد ملاحظة القرون المتشتة والنعماء المختلفة خصوصا مع كون بعضها من الامور الملكوتية التي لاتجتمع مع الملكية يظهران الله يعطي كل ذي حق حقه فلابدمن القاءالخصوصية.

ثم حذرهم من يوم القيمة اوامرهم باخذالله وقاية في يوم القيمة . وعلى اي حال فلكونه يوم جمع الجمع وحضور الملكات والافعال بتمامها وحقائقها وجزاءاتها لاتجزي نفس عن نفس شيئاً اذاتحاد الاثنين محال وتخلف ما بالذات غير ممكن اذاصار ذاتيا ، وتحصيل الاقتضاءالبدوي لايصح فلاربط لعمل الغير بك فلايجزي نفسه عنك.فلابدمن تحصيل استعداد المشفوعية في العالم الملكي والافقي القيامة لايحصل ذلك الاستعداد. ومع عدم حصول الاستعداد لايشفع الكاملون لانهم عبادالله لايسبقونه بالقول فلا بدلهم من اذن الله واما غير الكاملين فهم مبتلون بانفسهم ، واما شفاعة انفسهم لانفسهم بالانين والبكاء فلاتصير مقبولة مالم يحصل الاستعداد في الدنيا .

﴿ولا يؤخذمنها عدل﴾ اي النفس اذا حصلت لها العدل والاستقامة في صفة لايوخذمنها بل يؤثر اثرها. اولا يؤخذ من نفس ان يعدل معها فلا يعامل معها معاملة الجزافة بان يرفع اليد عن عذابها بدون الجهة.بل التفضل ايضاً لابدان يكون المحل قابلا له فيكون عدلا، اوالمراد الفداءفان الفداءعدل الشخص لكونها مثل القيمة والثمن فلايؤخذمن نفس الفداء﴿ ولاهم ينصرون﴾ اذلا ينصر في مقابل الحق ثم ذكرهم بالنعمة الاخرى وهي الخلاص من آل فرعون الذينهم كانوا يعاقبونهم اشدالعقاب، ويطلبون الحياء من نساء بني اسرائيل -اويطلبون حيوتهن لاجل الخدمات وفي ذلك ايها المخاطبون كان بلاءعظيم والله الهادي .

قوله تعالى ﴿واذفرقنا بكم البحر فانجينا كم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون﴾ ﴿(٥٠) واذواعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون(٥١)﴾ ﴿ثم عفونا عنكم من بعدذلك لعلكم تشكرون(٥٢) ﴾

وعددمن النعماء الخارقة للعادة تشقيق ماء البحر بحيث مشوافي ارضه ولم يكن من قبيل الجزر المنخفض فيه الماء- و بسبب ذالك حصل لهم النجاة و اغرق آل فرعون

بمنظر بني اسرائيل ، فرأوا اجساد اعدائهم وهذه نعمةاخرى ، ومن النعماء تكميل موسى عليه السلام في الميقات ووجوده عليه السلام سبب افتخار بني اسرائيل ـ ولكنهم ماعرفوا قدر تلك النعمة واتخذوا العجل الها من بعد تلك النعمة عليهم ، وظلموا على انفسهم وعفى الله عنهم لان يشكروا وفي مقام التذكر ؛ فخاطبهم الله تعالى بتعداد هذه النعماء حتى يعلموا ان جميع ذلك كان لاجل وجود المستعدين ، وقدصار الامر منقلبا في ذلك الزمان

قوله تعالى ﴿واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون(۵۳) واذقال﴾ ﴿موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم﴾ ﴿فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم(۵۴)﴾

ومن النعماء الخارجة عن عالم الملك اعطاءنا الكتاب لموسى عليه السلام و الفرقان لعلكم تهتدون ، فاعطاء الكتاب هي الجهة العالية المكملة لنفس النبي وهو موسى عليه السلام واما الفرقان فلكونه جهة الفرق والتفصيل فهو لاجل الامة وهدايتها ولاجل ذلك تكون من النعماء على الامم وان كان الاول ايضا من باب سببيته و لزومه من النعماء على الامة ؛ وهذه النعمة ماشكرتم عليها بل كفرتم بها وظلمتم انفسكم لقولكم بالهية العجل الذى له خوار ، وصيغت من زينة القوم مع ان الذهب والخوار وصورة العجلية كلها من الامور الدانية وليست من الامور العالية فضلا عن الهيتها ، وقدذكر سابقا ان كل مالم يكن واجداً لتمام الكمال و كان فيه النقص اوالقوة لايكون الها بحكم العقل، فانتم قدرفعتم اليد عن عقلكم فظلمتم انفسكم فارجعوا الى خالقكم ﴿واقتلوا انفسكم﴾ اى كل واحد الاخر من باب حد هذه المعصية العظمى ، وذلك القتل خير لكم من العذاب الابدي ، فتاب الله على القوم بعد اطاعتهم اذ هو قابل التوب ، وليس في الايتين مايخالف العقل قطعا بل فيهما من العلوم مالايحصى .

قوله تعالى ﴿واذ قلتم ياموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم﴾ ﴿الصاعقة وانتم تنظرون(۵۵) ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (۵۶) وظللنا﴾ ﴿عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا﴾ ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون (۵۷)﴾ .

نسبه هذه‌الامور الي‌المخاطبين(اما) من‌باب التجريد من خصوصيات الافراد وكون الخطاب الى‌بنى‌اسرائيل بماهم بنو اسرائيل وهم بعد موجودون في العالم الاخراى الصادرمنهم تلك الامور فصح‌تلك‌الانتسابات و(اما) من‌باب رضاء‌الحاضرين بماصدرمن‌السابقين‌وتفاخرهم‌بهم ، والراضى بفعل قوم ينتسب‌اليه‌ذلك‌الفعل- لامن باب‌التناسخ‌وكون‌الحاضرين‌عين‌السابقين،لان‌ارباب‌الشرايع‌طراًمبعوثون علي‌بطلان التناسخ اذبنائه علي كون‌العالم منحصرافى‌الدنيا والجزاء واقعاً فيها بالدورعلى‌اشكال مختلفةمن‌الحيوانات‌من‌الطيوروغيرها وبناء ارباب‌الشرائع علي‌وجودعالم‌الملكوت‌و وجودعالم‌آخرفوق‌الدنيا وكون‌الجنة والنار فى العالم الاخر .

والحاصل‌ان‌الله‌تعالى‌يعدنعمائه وخلاف الشكر في‌قبالها من‌بني‌اسرائيل،حيث علقوا ايمانهم برؤية‌الله جهرة ، واخذتهم الصاعقة على نحو ينظرون اليه ، اوينظر غيرهم من بنى اسرائيل، فماتوابسبب‌هذاالتجرى ، اذالرؤية بالحس البصرى‌موجبة لجسمية المرئي‌حتى يقع‌الشعاع‌الخارج‌من البصر على‌المرئى ، اوينعكس‌المرئى‌فى الجليدية على اختلاف القولين ، ولولا الجسمية لامعنى لهما فتنتفى‌الرؤية - والقول بالجسمية‌موجب لتطرق النقص‌اليه‌تعالى‌من‌جهات‌وافتقاره ،اذيحتاج‌الى‌الفضاء الذى يشغله ويحتاج‌الى‌اجزائه .اذالجسم‌مركب‌من‌الطول‌والعرض‌والعمق اوالاجزاءالصغار الصلبة ، ويلزم‌ان‌يكون‌محدوداوقدذكرنا سابقافيما كتبناه ان‌الوجود غيرالمحدود يكون واجبا ولازمه‌الوجوب ، والمحدودية مجعولة ومن لوازم الممكن، فاذاماتوا استدعى موسى عليه السلام حيوتهم لماسيجيىء فى بعض الايات الاتية فاحياهم لاجل‌ان يشكروا ويعلموا‌ان‌الله‌غيرمرئى ، ومن‌النعماعليهم‌السحاب الذى كان‌مع‌موسى‌عليه السلام ويظل‌على‌بنى‌اسرائيل ، ومن نعمائه نزول المن والسلوي وهما الترنجبين اوشبهه والطير المخصوص - وترخيصهم فى‌اكل‌تلك‌الطيبات؛فالله‌لايظلم لعدم حصول‌نقص‌فى مملكته وعدم‌حصول‌النقص فى‌ذاته وصفاته فى‌نهاية الوضوح فمن‌لايشكر‌الله ويكفر بنعمائه‌يظلم‌نفسه لانه‌ينحط درجته‌وبتحطيط‌درجته‌ينسلب منه‌النعماء‌اذلاسبب‌للشفقة الاالذل عنده‌والعبودية له‌ولانسب‌بينه‌و بين‌الخلائق والله‌الهادى ، فانظر بعين الاعتبار

هل ترى فيما سبق خلاف العقل والله الموفق .

قوله تعالى ﴿واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطايا كم وسنزيد المحسنين(۵۸) فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون(۵۹) واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين (۶۰)﴾.

ومن النعماء عليهم ترخيصهم او امرهم لزوما بالدخول فى القرية وهى بيت المقدس او اريحا وترخيصهم الاكل الواسع من نعمائها بما اشتهوا هنيئا لهم وامرهم بالسجود وقت الدخول لله شكرا وان يقولوا حطة ، ولعل المراد بها اللهم حط عنا وزرنا وخطايانا او مثل ذلك ، فما اطاعوا الله ولم يرفعوا اليد عن شهواتهم وتوجهوا الى شهواتهم وقالوا حنطة او مثلها ، اى ربنا آتنا من النعماء الدنيوية ، وهذا التبديل كان من بعضهم فانزل الله عذابه على ذلك البعض جزاء لهم واصلاحا للاخرين اذ لولم يبدلوا لكان خطاياهم مغفورة ويزيد للمحسن منهم ، ومن نعمائه ان قوم موسى لما طلبوا الماء واستسقى موسى امره بضرب عصاه الحجر فحصل من الحجر اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين منها .

اعلم ان المعجزات والكرامات هى الاتيان على خلاف العادات من الطبايع لا على خلاف العقل والاتيان بالمحال ولكن لا يتوهم احد ان اخراج الماء الكثير من حجر يحملونه معهم موجب للامر المحال وهو التداخل وكون القليل كثيرا وكلاهما باطلان عقلا فالقرآن المصدق لهذه المعجزة مصدق لخلاف العقل (اذ) هذا من القصور فان تبديل الهواء بالماء وانقلاب الهواء ماء لا يكون محالا ، بل هو من الواقع فى بعض الاوقات، فاذا اعطى الله فى الحجر بسبب ضرب موسى عصاه قوة تبدل الهواء المجاور بالماء ومن باب عدم امكان الخلاء اوعدم وقوعه يجىء الهواء الاخر مقامه كلما بدل بالماء فلا ينتهى مائه الا اذا اراد موسى عليه السلام امساك الحجر من تلك القوة ، وكذلك الامر اذا اراد انشقاق

البحر بالهواء وامساك الهواء تلك الانشقاقات الى ان يتجاوز موسى عليه السلام ومن معه ؛

والحاصل ان كلما لا نفهمه فمن قصور عقولنا الا انه لم يقع، نعم من كان اقصر عقولا منا وارادوا التمويه والخلط على الناس لا بد ان يؤولوا ذلك وامثاله حتى يقولوا انا مثلهم والمشوه والافساد والله الموفق الهادى .

قوله تعالى ﴿واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا﴾ ﴿مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى﴾ ﴿هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ماسئلتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ ﴿وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون(٦١)﴾،

ومن خلاف شكرهم طلب النعماء المتعددة الدنيوية من موسى عليه السلام بدون الزحمة و المشقة عليهم و عدم الصبر على الطعام الواحد ، اذلعله يخلطون المن و السلوى فكانا عندهم من الطعام الواحد ، او يمزجون المن بالماء نظير السكر فيكون داخلا فى المشروب، والطعام هو الماكول ، اوغرضهم من الواحد الواحد فى النسق وان كان متعددا، فقال لهم موسى هل لا يكفيكم من باب سد الرمق مايعطيكم بدون الزحمة وانتم فارغون لعبادة الله و التوجه اليه، وتطلبون الامور المتعددة التى من حيث الدنيوية تكون خيرا فانزلوا المصر لاستعلاء مكانهم عليه او مصرا من الامصار، والنزول هو الورود فان لكم ماسئلتم و تمت هنا النعماء المذكورة التى لم يشكروا عليها ولم تكن هناك مقام قصتهم حتى يتمها الله ، بل كان الغرض ان افعال الله على نسق واحد والخصوصية المحلية لادخل لها، فكل من كان من بنى اسرائيل لايقاً للنبوة اعطيناه ومن لم يكن قابلا ما اعطيناه، ومن كان مستحقا للعذاب الدنيوى انزلنا عليه العذاب الدنيوى، ومن يكون مستحقا للعذاب الاخروى نعذبه فى الاخرة ومن كان منهم لايقاً لان يطيع الغير نامره بان يطيع الغير كما ان الغير اذا كان لائقاً للرياسة الاخروية عليهم نجعله نبيا عليهم لازما اطاعته عليهم.

﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ اى طائفة اخرى منهم، وعلى التجريد كما

ذكرناپتم الامر ﴿وباؤا﴾ اي رجعوا بغضب ، الغضب لكفرهم بايات الله و قتلهم الانبياء بغير الحق وصارسبب ذلك عصيانهم واعتدائهم، وقد ذكرنا سابقا ان الافعال موثرة في الملكات والنفس كما ان الملكات تؤثر في الافعال: وبسبب كل معصية تزداد ظلمة ونقص على الملكات ، كما ان بسبب كل طاعة تزداد نورا، وكثرة المعاصي توجب استيعاب الظلمة وذهاب النور وفي هذا المقام يجيء الكفر و الخذلان فيصدر منه قتل الانبياء والاولياء والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا و الذين هادوا والنصاري و الصابئين من ﴾ ﴿آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ ﴿ولاهم يحزنون (٦٢) واذاخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم﴾ ﴿بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولافضل الله ﴾ ﴿ عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين(٦٤) ﴾ .

قد ذكرالله تشييداً لما سبق من القاء الخصوصيات وان السبب في الجميع يكون و احداً ان المؤمنين اى المسلمين و اليهود و النصارى و عبدة الكواكب ايمانهم بالله و اليوم الاخر ، والعمل الصالح الصادر منهم موجب لكون اجرهم عند ربهم ؛ اى لعظمته لايكون عند الوسائط ولكون الخوف والحزن مرتفعا عنهم لكون قصدهم وغرضهم مالايفقد منهم ، ولما كان بقاء كل شيء من مقولته و الممكن في البقاء ايضاً يفتقر الى العلة فيصح في حق المؤمن ايضا ان يقال : من آمن منكم بالله لاخوف عليهم ، اى من بقى على الايمان ، وذكر نسبة اخذ الميثاق و رفع الطور للتخويف وحصول الايمان وامر بالتفكر وذكر كفرانهم ، ومع ذلك شمول رحمة الله عليهم تفضلا ، ولولا التفضل لحصل الخسران، ولكن التفضل ايضاً في مورد بقاء محله كما سبق والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا﴾ ﴿ قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها و ما خلفها و موعظة ﴾ ﴿ للمتقين (٦٦) ﴾ .

وذكرهم بقصة اصحاب السبت وانه عذبهم بالعذاب الدنيوى المشهود للخلايق حتى يحصل لهم الاتعاظ ، فان الله يعامل مع كل احد مايستحقه ، ولا يتوهم ان صيرورتهم قردة مسخ باطل عقلا نظير التناسخ ، اذا التناسخ ، انتقال روح من بدن الى بدن آخر بعد الخروج من البدن الاول ، ولكن كان البدن الثانى ايضا بدنا انسانيا والمسخ هو انتقال الروح بعد خروجه من بدن انسان ودخوله في بدن حيوان ، فان ماذكروه من الادلة على البطلان يجيىء فى هذين القسمين ، واما المسخ هنا فليس كذلك ولم يخرج من بدن الى بدن آخر ، بل المسخ هنا كشف الغطاء وصيرورة الظاهر على طبق الباطن ، لما ذكرنا ان فى الانسان تمام الحقائق يكون مأخوذا على نحو اللابشرط ؛ فله التجاوز منها وله التوقف فيها ، ومن صار قردة كان واقفا على حد القردية ، منتهى الامر ظاهره ظاهر الانسان ، فكشف الله الغطاء عن باطنه وجعل ظاهره على شكل باطنه ، فلايستلزم تنقيص الكامل حتى يلزم خلاف اللطف فلااشكال عقلى فى تلك المعجزة والقرآن المصدق لها والله الهادى .

قوله تعالى ﴿و اذقال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا﴾ ﴿اتتخذنا هزوآ قال اعوذ بالله انا كون من الجاهلين(٦٧) قالوا ادع لنا ربك يبين﴾ ﴿ لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لافارض ولا بكرعوان بين ذلك فافعلوا ما ﴾ ﴿تؤمرون (٦٨) قالواادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء﴾ ﴿فاقع لونها تسر الناظرين(٦٩)قالوا ادع لنا ربك يبين لناماهى ان البقر تشابه ﴾ ﴿علينا وانا انشاءالله لمهتدون (٧٠) قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض﴾ ﴿ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا﴾ ﴿يفعلون (٧١)﴾.

اعلم ان القرآن نزول من عالم الكل الي الجزء ، فمعانيها كلية وسيعة شاملة للجبروت و الملكوت و الناسوت ، اى الملك و الشهادة بل فوق تلك المراتب ولكونها كلية لارطب ولايابس الافى كتاب مبين ، ويستخرج كل احد من القرآن على حسب قصعته ، فما يذكره اهل الله والراسخون فى العلم فى الايات القرآنية

من المعاني العالية نقر بصحتها ؛ ولكنها اى الايات مع ذلك كاشفة عن الملك ايضاً ولابدمن الاخذ فيما يكون فى الاعمال بها ؛ وفيما يكون في القصص من الاعتراف بوقوعها فى عالم الملك .

ولما كان غرضنا التكلم في ان الظواهر الملكية منها لاتخالف العقل ايضاً بل هى على طبق العقل فلانتكلم في المطالب العالية ، وليس غرضى ادعاء انى واجد لفضل اقدر على التكلم فيها ايضا ، بل غرضى ان الانحصار لاجل ذلك ، فنقول: ان القصة واقعة ، ولاجهة لخلاف العقل فيها حتى يشار الى انها ليست بمخالف الا مسئلة احياء الموتى وانها تناسخ اوموجبة لتنقيص الكامل ، و قد ذكرنا فى بعض رسائلنا : الشبهات الواردة على المعاد الجسمانى و الرجعة واحياء الموتى معجزة ، و اجبنا عن الجميع بما لامزيد عليه بحسب نظر من يكون مثلي ، اما التناسخ فبطلانه من اجل انحصار الدار فى العالم الدنيوي واحياء الموتى معجزة لايستلزم ذلك ، او من اجل ماقيل انه يوجب ان يكون النفس الواحد نفسين ، اذ مع استعداد البدن لافاضة الروح يفاض عليها الروح من عالم آخر، وعود روحه الاول موجب لذلك وهو ايضاً باطل ، لان النبى يستعده لاعادة روحه السابق ، لالافاضة نفس جديدة . واما تنقيص الكامل فهو ايضاً باطل لان بعض مايفوت عنها من الفعليات يصل اليها سعادة كانت اوشقاوة ؛ فلااشكال فيها ولانحتاج الى كون التصحيح بكشف المثال اونزوله اوصعود من يقام عليه المعجزة .

اذا عرفت ذلك فاعلم انه يمكن ان يتعلق الغرض الالهى في اغناء اليتيم الذى هو صاحب البقرة فيجعل الاثر فى بعض البقرة مذبوحة ، ولو جعل الاثر فى بعضها حال الحيوة لالزموا اليتيم بضرب بعض اجزاء بقرته من دون ان يعطوه شيئاً فجعل الله الاثر بعد ذبحه لان يصل المال الى صاحب البقرة ولان لايتوهموا ان البقرة ذامزية كما توهموا فى حق العجل ، اذلو كانت البقرة ذات مزية لكانت حيوتها اولى من حالة مذبوحيتها ، ولو كانت هذه الواقعة بعد واقعة العجل لدلت على ان هذا الاثر الشديد فى الذبيحة

قدجاء من قبل الله ولايكون من نفس البقرة فكيف بمـا لايرى منه الا الخوار ، فظهرمن جميع ما ذكرنا عدم اشتمالها على خلاف العقل ، وعدم لغوية جعل الاثر في بعض البقرة ، و نشيرالى بعض الكلمات المفردة و نقول من باب قرينة الجواب ان السؤال الاول كان عن مقدار سنها ، فاجاب لافارض اى مسنة ولابكراي صغيرة، عوان‌اى نصف.والثانى‌عن‌اللون و المرادبالفاقع شديدةالصفرة،والثالث كان عن كونها سائمة او عاملة ، فاجاب لاذلول‌تكون مذللة بالعمل الخ ، مسلّمة اى من العيوب ، لاشية فيها اى لون غيرلونها و الله الهادى .

قوله تعالى ﴿واذقتلتم‌نفساً فادارأتم فيهاوالله مخرج‌ما كنتم تكتمون (٧٢)﴾ ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى و يريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ ﴿(٧٣) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة وان من﴾ ﴿الحجارة لما يتفجرمنه الانهاروان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها﴾ ﴿لمايهبط من خشيةالله ومالله بغافل عما تعملون (٧٤)﴾

ثم عدد نعمائه و الكفران بقتلهم نفسا ووقوع الاختلاف فى القاتل ، فامرنا بضربه ببعض اعضاء البقرة فصارحيا ، و احياء الموتى الواقع فى‌المعاد اوالرجعة ايضا يكون كذلك ، فمن هذه الرؤية يحصل الايمان بالمعاد لمن كان له القلب و اخرج الله ما كتموه باخبار ذلك المقتول ، و اراأته الله لايأته لان تنتقلوا من الافرادالى الكليات‌وتصيروا ذات تعقل ، فتفكروافى‌جواب الشبهات‌الشيطانية ،ونحن بحمد الله فى باب العقايد قداسلم شيطاننا بيدنا ، و نشكر الله على ذلك اذ ليس من‌ناحيتناشيء ، ثم‌ذكر قساوة قلوبهم‌مع رؤية الايات وبالتجريد يصح المطلب ،فلم يأخذوابقول‌الله وامره‌بماهوقوله‌وفعله بل‌ادخلوا اهوائهم‌فى‌ذالك‌ولاحظوالخصوصيات فالمعجزات‌الباهرات الاحمدية،من كتاب‌الله،وانشقاق‌القمر،والاخبار بالغيب‌وغيرذالك من‌التصرف‌فى النفوس ، و القاء رعبه ، ما اثرفى قلوبهم ، فهذه القلوب كالحجارة ، او اشدقسوة لان الحجارة تقبل الماء و تأخذ الماء من الثلج اوالمطر بحيث يخرج

منهافی اوانها الانهار اواقل و هذه القلوب لاتدخل فیهاالماء الحقیقی و هی العلوم الاحمدیة ، بللاتؤثرفیهاالعیان .

اعلم ان القلب اذا ذکرمع الصدر یراد منه الوجهة العالیة ، و امااذاذکر وحده یطلع علی الصدر ایضا ای الصدر الملکوتی الایسر وفی المقام کذلك ، واما الحجارة التی تهبط من خشیة الله فهی التی ظهرت ملکوتها ، و خافت من کونها واقعة فی جهنم و یراها بملکوتها اهل الباطن ، و انکار من ینکر الباطن اصلاً لا یضرنا ، اذ نحن قد اثبتنا العوالم بالبرهان العقلی ، ولیس علینا الاهذا المقدار ، ولیس علینا الألزام علی العقاید و الله غیر غافل عن الاعمال ، لانتهاء کل الممکنات الیه کما مر فظهر بحمدالله ان جمیع الآیات المذکورة مطابقة للعقل ولا تخالف العقل ، وهذا من شرف العقل لامن شرف الایات و الله الموفق الهادی

قوله‌تعالی ﴿افتطمعون ان یؤمنوا لکم و قد کان فریق منهم‌یسمعون﴾ ﴿کلام‌الله ثم یحرفونه من بعد ماعقلوه وهم یعلمون (۷۵) ﴾

الظاهر من الآیة الشریفة ان طمعکم فی ایمان هؤلاء ملازم مع خلو نفوسهم من الموانع‌من‌الشهوات والغضبیات‌الناشئةمن التعصبیات‌وغیرهاوامامع‌مشحونیة‌نفوسهم منهافلاملازمة ،اذالکلمات‌الحقة والتعلیمات الألهیةوالأیات‌الواقعة انما هی مقتضیات لحصول الایمان والأخذ بمایکون حقا ولیست بعلة تامة والمقتضی انما یؤثر اذالم یکن المانع من التأثیر متحققا و مع تحقق المانع لایؤثر المقتضی فالنفوس لو لم‌تکن فیها مانع من القبول و کانت عدم ایمانها لجهلهااو عدم اتمام الحجة علیها فبتبدیل جهلها با لعلم بالبیان‌الشافی او اتمام الحجة باقامة آیة یحصل لها الایمان ویأخذ به ویتبع المقیم للحجة اوالمبین لعدم المانع مع وجود المقتضی ، وحیث‌ان نفوس هؤلاء غیرخالیة من الموانع فالطمع لابد ان یکون منتفیاً . فصورة البرهان هکذا ، الطمع فی‌صورةالخلومن‌الموانع ، والخلومن الموانع منتف فالطمع‌منتف اما المقدمة الاولی فقد بینت ، واما المقدمة الثانیة فلما شوهد من ان الجماعة

الكثيرة المتخلقة باخلاق هؤلاء بعد سماعهم كلمات الله و تعقلهم لها يغيرونها ويحرفونهامع علمهم بان هذا تغيير وتحريف ، وذلك ليس الالاجل المانع من القبول واطاعة الله حيث يبدلون الكلمات اويؤولونها على غير معناه حتى يصير على طبق شهواتهم اوغضبياتهم ، فاذا كانت الجماعة الكثيرة حالهم هذا فاحتمال قيام المانع في هؤلاء ايضا يصير راجحا ومع رجحان وجود المانع ينتفي موضوع الطمع ، فان الطمع ليس هو صرف الاحتمال بل الاحتمال الراجح؛ ولا يتوهم ان مع انتفاء الطمع فلم يدعونهم اذالدعوة لاتمام الحجة؛ وهو يحصل مع القطع بعدم التأثير فضلا عن صورة الاحتمال ، واما مع انتفاء الرجحان فلا مطمع والله الهادى .

قوله تعالى ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا﴾ ﴿اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلاتعقلون (٧٦) اولا﴾ ﴿يعلمون ان الله يعلم ما يسرون ومايعلنون (٧٧)﴾

لقد كان المحرفون منافقين فيظهرون الايمان عند المؤمنين ، وفي الخلاء يتكلمون ويمنعون عن تحديث اهل الايمان بالعلوم المفتوحة لهم من قبل، اذاهل الايمان اذا علموا تلك العلوم يخاصمونهم بسبب ذلك العلوم عندالله ـ و من سوق الاية يظهر ان تلك العلوم فيها علامات النبى ﷺ المنطبقة عليه وتعليمها للمؤمنين يوجب غلبة المسلمين عليهم في المكالمات:فكانت وصيتهم اخفاء تلك العلوم، فذمهم الله على تلك الوصية بانها فعل غير العاقل، اذالله الذى اعطى هذه العلوم لانبيائه وبلغ من الانبياء الى هذه الاشخاص لايكون ناسيا لعلومه ولم يفقدها ويعلم الاسرار وغيرها فيعلم النبى ﷺ و المؤمنين ولا يحتاجون الى اهل الكتاب ، و ايضا كون تلك العلوم سببا لغلبتهم يدل على حقيقتهم؛وابطال الحق عمداللاغراض الفاسدة لاينبغى صدوره من العاقل .

قوله تعالى ﴿ومنهم اميّون لايعلمون الكتاب الا امانى وانهم الايظنون(٧٨)﴾ ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمنا﴾

﴿قليلافويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم ممايكسبون (٧٩)﴾.

و من اهل الكتاب من لاعلم له بالمعانى ،فمن هذه الجهة هم اميّون كانهم لايقدرون على القرائة و الكتابة كما هو ملتفتين الى المعانى ولايعلمون الاقرائة الالفاظ فلا يلتفتون الى دخول غير الكتاب فى الكتاب من باب عدم تميزهم بين كلام الخالق والمخلوق، و كلام الحكيم وغير الحكيم، وليست لهم الاالظنون فيكتبون غيرهم من اهل العلم غير كتاب الله داخلا فى كتاب الله قائلين انها كلام الله لاضلال غير اهل العلم ، فالويل لهؤلاء الكاتبين الذين غرضهم الرياسة الدنيوية و اكل ما جعل للرؤساء فيشترون الحق بالثمن القليل، و الويل لهذا الكسب والله الهادى

قوله تعالى ﴿وقالوا لن تمسنا النارالا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا﴾ ﴿فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالاتعلمون (٨٠) بلى من كسب سيئة و﴾ ﴿احاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النارهم فيها خالدون (٨١) والذين آمنوا وعملوا﴾ ﴿الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون (٨٢) ﴾ .

الظاهر ان هذه الايات الشريفة دلت على امور: الاول ان تكلم ارباب العقول ودعاويهم ينبغى ان لا يكون من دون دليل و برهان ، ولا بد ان يكون لها مأخذ حتى تصير عقلائية، والبرهان امايكون عقليا ابتدائيا واما يكون شرعيا منتهيا الى العقل ، و قول من يقول انه لايمسنا النار الاايام معدودة لا يكون مأخوذا من العقل و لا دليل لهم على اخذه من الشرع اى جاعله و هو الله تعالى حتى يندرج و ينتهى الى الدليل العقلى وهو انه تعالى لايخلف الميعاد ، اذ الخلف ، ناش عن الندامة او العجز او الحيلة من اول الامر و الجميع محال فى حقه تعالى .

اما ان قولهم لادليل عليه عقلا فلان العقاب المتصور بالنظر الابتدائى اما يكون عقابا تشفيا ، واما يكون عقابا لطفيا ، و اما يكون بروزحقيقة العمل .

اما القسم الاول فمحال فى حقه تعالى ، اذ لو كان المولى ممن يثور غضبه

وينصدم من ثورانه وبالعقاب يطفأ ثوران غضبه ويستريح يجوز عليه العقاب المذكور و اما من لا يكون عاجزا مطلقا و في حين الارتكاب يكون قادرا على المنع بل على فناء منشأ العمل فكيف يتصور فيه ثوران الغضب بحيث ينصدم حتى يحتاج في اطفائه الى التلافي و ذلك يكون واضحا .

و اما القسم الثاني فيكون صحيحا و معناه أنه بسبب صدور الخطيئة يحصل قذارة وظلمة في النفس بمراتبه ، و منها البدن البرزخي و العنصري بعد حركته وصيرورته اعلى من البرزخي، ومجيئه الى ارض القيامة و تخليص النفس الكذائية بمراتبها من هذه الكثافات المانعة من دخول الجنة لعدم التناسب ، موقوف على احراقها حتى تصفو ويزول الغش ،

و كذا القسم الثالث يكون ولا يستلزم انقلاب العرض جوهرا ، و على اى حال لم يقم برهان على ان التشفي لهذا المولى باى مقدار من العقاب يحصل، مع بطلانه من اصله و كذلك لا برهان على ان التخليص من الكدورات باى مقدار و هكذا الثالث ، فانه لا دليل على ان العمل الكذائي يصير نارا اوحية امدهما المقدار المخصوص من الزمان فالمدعي لذلك لا برهان له عقلا ويتكلم من دون برهان .

نعم لو اخبرهم الله تعالى او وعدهم باني لاجل هذا العمل لااعاقب ازيد من ثلاثة ايام مثلا يصح، للعاقل ان يتكلم بهذا الكلام ويعين، لانه وان لم يعلم الوجه تفصيلا وابتداء، الا انه لما دل الدليل العقلي على استحالة الكذب عليه تعالى او خلف الوعد في ترك العقاب فيعلم بصحة ذلك على النحو الاجمالي المنتهى الى البرهان العقلي ، فاذا لم يتخذوا على ذلك من الله عهدا و لم يقم برهان على كفاية المقدار القليل من العقاب فقولهم قول غير عقلائي.

نعم هنا شيئان ثابتان.

احدهما ان من كسب سيئة واحاطت به خطيئته يكون مخلدا في النار.

وثانيهما ان من آمن وعمل الصالحات يكون من اصحاب الجنة ومخلدا فيها

و لما كان الاشخاص المقابلة من لم يعترف بحقية القرآن حتى يقال ان البرهان عليهما يكفى ان يكون من القبيل الثانى ، فصرف الانباء القرآنى يكون كافيا فلا بد ان يكون الامران المذكوران مما برهن عليهما بالدليل العقلى التفصيلى اولا و بالذات :

فنقول اما الاول فكونه مبرهنا عليه بالدليل العقلى يتوقف فهمه على بيان امور :

الاول ان القوى من آلات النفس بل احدى مراتبها ، و يسرى الكمال بسبب الالات، ويحصل الى النفس وللنفس، كماان من النفس تسرى اليها فكماان بسبب ادراكاتها العقلانية اوالخيالية يحرك الالات نحو مطلوبها وتسرى حكمها من التوجه الى مقصدها اليها ، كذلك اذا تكرر استعمال الالات فى مقصد شريف او خسيس، فقديغير النفس مما كان عليه وتصير ملكتها ملكة المنشائية لهذه الافعال خسيسة او شريفة فتصير عادلا او فاسقا بحسب ملكتها ، و قد يصير الامر اعلى من ذلك بحيث يصير نحو الذاتى غير القابل لمنع المانع على نحو الاختيار ، فتصير معصوما اوشيطانا مع محفوظية الاختيار لما برهن عليه و شيدناها فى غير مواضع من رسائلنا بان الوجوب بالاختيار و كذلك الامتناع يؤكدان الاختيار و يشيدانه ولا ينافيانه .

الثانى ان تجسم الاعمال وحركتها وصيرورتها نارا اوحية او غيرهما يكون صحيحا ولادليل على امتناعه ، بل الدليل قائم على تحققه والظواهر القرآنية والاثار النبوية والاخبار المنقولة من ائمة الهدى صلوات الله عليهم اجمعين تساعده.

اما عدم الدليل على الامتناع فلان ما يتصور من الامتناع هو انقلاب العرض وهى الافعال جوهرا خارجيا وهى النار والحية وامثالهما، ولذا قال بعض اهل التحقيق فى مقام ابطال ذلك القول : ان انقلاب العرض جوهرا سفسطة وهو فى غير محله لان النفس يكون جوهرا ولايكون عرضا بالمعنى المصطلح ، و قد ذكر ان بسبب

التكرر تبلغ النفس الى درجة كون ملكتها منشائية تلك الامور بحيث تقبل الانفكاك لمانع ، و قد تبلغ الى اعلى منها بحيث تصير منشائيتها كالذاتي غير القابل للانفكاك ، فان لم ينتقل النفس الى الدار الاخرى وانتقلت افعالها بصورة النار وساير اقسام العذاب يلزم ما ذكر من انقلاب العرض جوهرا.

و اما اذا انتقلت النفس و انتقلت افعالها معها و كانت قائمة بها كما كانت قائمة بها في الدنيا وظهرت حقيقتها فلا انقلاب للعرض الى الجوهر بل كما كانت في الدنيا قائمة بالنفس فكذلك في الاخرة، والفرق خفاء حقيقتها اى النفس والافعال في الدنيا و ظهور حقيقتها في الاخرة ، فكما ان من يكون خلقه خلق الكلب لا يرى كلبيته في الدنيا و يرى في الاخرة، كذلك لا يرى حقيقة افعالها في الدنيا ويرى في الاخرة فهي في الآخرة قائمة بالنفس قياما صدوريا كما كانت في الدنيا كذلك، و ذلك لا يستلزم غير مخلوقية الجحيم و الجنة من القبل، بل كل ممكن لابد ان ينتهي الى الواجب ، ففي البين مراتب والجنة العليا من رشحاتها ما تكون قائمة بك و كذلك في طرف الجحيم .

الثالث ان التداخل محال واحاطة كل شيء بحسبه. فمن احاط به الحرارة لا يمكن ان يكون في هذه الحالة بعض اطرافه البرودة ، ومن احاط به الهواء الفاسد لا يكون بعضه مماساً للهواء الصالح ، ومن احاط به العلم لايشوبه الجهل ومن احاطه الجهل لايمسه العلم ، وهكذا اذا عرفت تلك الامور فنقول : من كسب سيئة و تكرر صدورها منه بحيث صارت الخطيئة محيطة بها لايكون مجتمعا مع الايمان، اذ مع الايمان تكون المرتبة العالية وهي العاقلة غير محاطة بالخطيئة فلايصدق على ذلك الشخص انه قد احاطت به خطيئته؟ فلا محالة ايمانه قد زال لو كان سابقا مؤمنا ، فاذا صار ذاته باختياره صرف الشيطنة فصورة ذاته وافعاله ليست سوى الجحيم ولايكون عقاب ذلك الشخص عقابالطفيا للتصفية اذ التصفية في مقام الامتزاج ، وذلك محض الشقاء فالعقاب صورة نفسها واعمالها. وحيث احاطت به ولم تبق فيها جهة نورية وسعادة ، فلايخرج منها وتكون

مخلدة فيها لاستحالة انفكاك الشيىء عن نفسه ، والخلف محال ، فهذهالقضية برهانية انمن احيطت بهالخطيئة يكون مخلدافى النار، فمن تكلم بهذاالكلام تكلم بامر مبرهن عليه بالدليل العقلى .

واماالاية الثالثة ، وهى قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ لو كان المراد جميع الاعمال الصالحة من باب الجمع المحلى باللام فامرها يصير نحوالاية السابقة، بل يكون اظهر للتصريح بلفظ الايمان و كون الرحمة سابقة على الغضب:واما اذاحملت على اقل الجمع اوالمقدار الكثير لعدم تصوير صدور تمام الاعمال الصالحة من الواجبات والمندوبات من احد لتزاحمها واستيعابها، مثل الصلوة وقرائة القرآن والذكر باقسامه من التسبيح والتهليل ، والحمل على صدور الفرد الواحد من اى طبيعة حمل على خلاف الظاهر : والحاصل ان القرينة العقلية ،قائمة فى المقام على عدم الحمل على الاستغراق ، فالبرهان ان الذاتى لايزول ، والعرضى قابل للزوال ؛ فاذا كان الشخص مؤمنا فحقيقة ذاته هوالنور : لان الاعتقادات الحقة نور ، والفصل الاخير الانسان هو التعقل فالتعقل صورة النفس وسعته ،فتكون النفس نورا . ولكن لاجل ماسبق انه اذا تكرر منها السيئات تصير صورتها الظلمة ولايعقل بقاء الايمان ، ولاريب ان ترك الواجبات خطيئة ، فمن لم يأت بالصالحات تصير نفسه منقلبة ؛ واذاصدر منه الحسنات تكون ذاته باقية ،والسيئات عرضية . وبمقدار التخليص والتصفية يدخل النار ويزول العرضى : وبعد دخوله الجنة يكون خالدا فيها ، و لما كانت التصفية لاجل تحصيل المناسبة مع ارض الجنة لايمكن ان يدخل الجنة ويخرج منها ويدخل النار ،وبعد التخليص بالنار لامعنى لادخاله النار ثانيا فلابدان يكون دخول النار اولا ثم الدخول فى الجنة والخلود فيها، وللدوام و الخلود يستحق اطلاق اصحاب الجنة عليه ، لان نسبة المتناهى الى غير المتناهى مندكة ـ فقد قام البرهان على ان المؤمن الصادر منه الصالحات لاينقلب من اصحاب الجنة ويكون خالدا فيها والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله و بالوالدين احسانا ﴾

﴿وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم﴾ ﴿توليتم الاقليلا منكم وانتم معرضون (٨٣) واذا اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دمائكم﴾ ﴿ولاتخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون) (٨٤)﴾.

ذكر الله تعالى تشييد نعمائه ايضاو كفران بني اسرائيل حيث ارشدهم الى عبادة الله خالصة من الشرك ، و هى لاتكون الا بالقاء الخصوصيات و هم بسبب اهوائهم اخذوا بالخصوصيات حيث جعلوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله، وباحسان الوالدين المربيين للمرتبة النازلة فيمن يربي الروح واراد تكميله يكون الاحسان لازما بالاولوية القطعية من طرف العقل؛ وهم في شقاق مع من اراد تربية روحهم ، وباحسان ذي القربى واليتيم والمسكين ـ لفقر الاخير وذل الثاني والرحمية في الاول؛ فالاحسان الى النفس اولى لانه اقرب من الغير ، واذل من اليتيم في الاخرة ، وافقر من المسكين في الاخرة ايضا ، والاحسان اليها بتكميلها وعدم القائها في نار جهنم وهم يمنعون من التكميل ويلقون بايديهم في النار ، وبالقول الحسن واقامة الصلوة الرابطة بينهم وبين الخالق ، وايتاء الزكوة المطهرة ـ وقد تولوا واعرضوا الا القليل . اذ بدلوا القول الحسن لجلب القلوب بالكذب والنفاق الموجبين لنفرة القلوب ،وتركوا الصلوة الرابطة التى جعلت من الله في زمنهم انما كان مجعولا في وقت لايكتفى بها فى الوقت الاخر ، فهم تاركوا الصلوة المأمورة بها حقيقة وهكذا الزكوة، وبانهم لايسفكون دمائهم ولايخرجون من ديارهم فاقروا وشهدوا ـ ثم بعد ذلك قتلوا انفسهم واخرجوا فريقا منهم والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم﴾ ﴿تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان و ان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم﴾ ﴿اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ ﴿ الاخزى في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب و ما الله بغافل﴾ عما تعملون (٨٥)﴾ .

ثم خاطبهم بالتجريد اوصدر من الحاضرين ايضا ماذكر بانكم كفرتم بنعمائى

وعصيتموني ـ لقتلكم من طائفتكم واخراج فريق منكم من ديارهم وغلبتم عليهم بالكذب والافتراء ، وكان من واجباتكم عدم اخراج الاسارى الكفرة من ايديكم ، وقد اخذتم الفداء واخرجتموهم؛ وهل يكون من شأن المطيع ان يأخذ من الكتاب مايكون على ميله ، ويترك مالايكون مطابقا لميله ويكفر به ، فليس جزاء هذه الاشخاص الاالذل في الدنيا والمغلوبية والمرئوسية، واشتداد العذاب في الآخرة، لعدم غفلة من الاعمال. والكل على طبق العقل كماهو واضح والله الهادي .

قوله تعالى ﴿اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلايخفف عنهم العذاب﴾ ﴿ولاهم ينصرون(٨٦) ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى﴾ ﴿ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جائكم رسول بمالاتهوى انفسكم﴾ استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون(٨٧)﴾ .

وهذه الاشخاص بدلوا الاخرة بالدنيا وباعوا الاخرة ؛ فعذابهم لايخفف لكون الكفر الذي حقيقته النار؛ اوجزائه ذاتيا لهم باختيارهم اذ حقيقة الانسان ادراكاته وشيئية كل شيء بفصله الاخير وقد برهن عليه ، وذكرناها كرارا والفصل الاخير من الانسان هو الناطق المعبر عنه بادراك الكليات ؛ فالعقايد صورة ذاته مطابقة كانت العقايد او مخالفة . وجهلامركبا ولاناصر لهم لمامضى ، ثم ذكر النعماء ايضا لكثرة الشفقة من ايتاء الكتاب لموسى عليه السلام وجعل الانبياء تابعا له وحافظا لكلماته ، ثم بعد تبديل الصلاح بحسب الزمان عثنا المسيح مع البينات العملية و العلمية العالية المفاضة من روح القدس، وبسبب ان الانبياء التبعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ـ و بسببهم يحصل النقص في بعض الرياسات تكبروا عليهم ، وكذبوا بعضهم وقتلوا البعض وكذبوا المسيح ايضامن دون ان يقتلوه باعتقادنا ؟ وكذبوه وقتلوه باعتقاد اليهود والنصارى ، لمجرد ان كلماته(ع) او كلمهاتهم عليهم السلام كانت مخالفة لاهويتهم منافية لشؤناتهم مع كون كلمات الجميع مطابقة للعقل وكون الامارات الحجج الدالة على نبوتهم وصدقهم في البين و الله الهادي .

قوله تعالى ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) ولما﴾
﴿جائهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الذين﴾
﴿كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩) بئسما﴾
﴿اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من﴾
﴿يشاء من عباده فبآؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠)﴾ .

ذكروا في مقام عدم استماع الحق ان لقلوبنا غلافاً و ساتراً ، فلانفهم ، فلانستمع ولم يدروا انهم اعلى من ذلك ، انه مرتبة ذاتهم التي فوق القلب الذي هو مرتبة الوسط بعيدة عن الله فنور الايمان لايؤثر الافي قليل يبقى فيهم من النورية اثر .

و الكاشف عن بعدمرتبة ذاتهم انهم كانوا منتظرين لمجيء نبي و ينبؤن المشركين بذالك و يطلبون فتح امورهم من بركة هذا النبي ، ومع ذالك بعدمجيئه صلى الله عليه وآله وسلم و اتيانه بالبينات و الكتاب الذي عجزوا عن اتيان سورة من مثله مع كونهم فصحاء بلغاء من العرب لم يأخذوا به (اما) لكونه من اولاد اسماعيل (او) لكونه منافيا مع الرياسة الحاضرة ، فان من لم يجيء بعد لايكون منافيا مع شئونهم و رياساتهم : و اذا اتى يصير منافيا ،فمع عرفانهم انه الحق من قبل الله تعالى انكروه و كفروا به ولعنة الله على الكافرين ، فباعوا انفسهم بالبغي كراهة شمول فضل الله لغيرهم من ان بناء التوحيد والاطاعة على القاء الخصوصية فعليهم غضب فوق الغضب، غضب عدم الاطاعة ، وغضب اعترافهم باطنا على فضل الله ، ولهم عذاب يجعلهم اذلاء في مقابل استكبارهم والله الهادي،فانظر بنظر الدقة هل ترى فيها مخالفا للعقل، والامر اوضح من ان يبين والله الهادي .

قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون﴾
﴿بما ورائه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم﴾
﴿مؤمنين (٩١) ولقد جائكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون﴾
﴿(٩٢) واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا﴾

﴿ سمعنا وعصيناواشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم﴾ ﴿ ان كنتم مؤمنين (٩٣) ﴾ .

والعجب من هؤلاء اذاارشدوا الى الحق والايمان بما يكون نازلامن قبل الله يجيبون باناتؤمن بما انزل على بنى اسرائيل ، و يكفرون بغيرما انزل عليهم ،مع كونه الحق بالامارات القطعية كما ذكرنا ، و مع انه لا ينافى كتابهم حتى يتمسكوا بعدم جواز الاخذ بالضدين ، لما ذكرنا ان تبديل الصلاح لا يصير سببا للضدية .

ووجه العجب ما سبق من انه لو كان اخذكم بما سبق من باب انه من قبل الله فلا فرق بينه وبين ذلك ، ولو كان لاجل الخصوصية ماكان اخذكم من الاول صحيحا، مع ان اظهارهم بانا نؤمن لو كان نازلا على بنى اسرائيل يكون كذباً محضا اذ قتلوا الانبياء الحفظة، وهم من بنى اسرائيل ومن يقتلونه كيف يصدقونه، و النسبة لاجل التجريد او الرضاء كما سبق، بل اختاروا العجل على موسى بعد غيابه ، بل بعد قيام البينة على بطلان العجل برفع الجبل فوق رؤسهم، وبعدالامر بالاتيان بما امرالله به. قالوا سمعنالفظا وعصيناقلبا ، وادخل فى قلوبهم محبةالعجل فلو كان ايمانكم امركم بما ذكرفبئس الآمر ايمانكم ، وللزوم السنخية بين الاثر والموثر يكون ايمانكم ايمانا سيئا والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ قل ان كانت لكم الدار الاخرة عندالله خالصةمن دون الناس﴾ ﴿ فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٩٤) ﴾.

الظاهر من تلك الاية الشريفة ، ان الملازمة ثابتة بين كون الدار الاخرة عند الله مخصوصة لجماعة و تمنيهم الموت بعد علمهم بهذا المطلب ، فمن لم يتمن الموت فلا يعتقد ذالك ، وان ادعى فهو كاذب فى ادعائه .

بيان الملازمة ان كل عاقل محب للشىء يتحرك نحو محبوبه و مطلوبه ،

ويتمنى وصال محبوبه ومطلوبه ان لم يقدر على الحركة نحوه ، وما يرى في الدنيا ان بعضهم يتركون بعض مقتضيات الشهوات، فانما هو لاجل مزاحمة القوة العاقلة وان العاقلة ترى عاقبتها الخبيثة. واما مع عدم المزاحمة وكون الدار الاخرة العالية بحيث كانت عندالله لهم فالعاقلة وساير القوى مشتركة في حبها، خصوصا اذا علموا انه يختص بهم و ليس لمن لا يحبونه حظ فيها ، فلا محالة (ح) بملاقات احبائهم الوصول الى مافي تلك الدارمن الكمالات مع امكان المشي اليها من دون حصول مبغوضيته له تعالى يمشون اليها ، ومع عدم القدرة يتمنون الموت انهوالطريق الموصل الى تلك الدار وبدون الموت لايحصل لهم الوصول ، و المتمنى لشيء يتمنى سببه المنحصر لا محالة و الموت سبب منحصر فيتمنونه فاذا لم يتمنوه فلا يكون اعتقادهم ذلك ؛ بل اظهارهم دعوى كاذبة ،والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ولن يتمنوه ابدابما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين (٩٥) ﴾
﴿ولتجدنهم احرص الناس على حيوة و من الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر﴾
﴿ الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمروا والله بصير بمايعملون (٩٦)﴾

اخبر الله عن حالهم وكذبهم في اظهارهم، ان الجنة خلقت لنا خاصة بعدم تمنيهم الموت ابدا بسبب اعمالهم السيئة والله عالم بحالهم، بل هم اشد الناس حرصا على الحيوة الدنيوية ، و بعض المشركين يحب ان يعمر الف سنة ولم يكن ذلك نافعاً له بل يكون مضرا، ولعل في ذلك تلويحا بشركهم وان المراد من المشركين المخاطبون والله عالم بالاعمال ؛ ويحتمل عطف (ومن الذين اشركوا) على الناس اى اهل الكتاب احرص منهم لان من المشركين من لا يعتقد بالحشر فلايخاف من الموت بخلاف اهل الكتاب و حينئذ فيكون المراد من لفظ احدهم هو اهل الكتاب والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن ﴾

﴿الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين(٩٧)﴾

الظاهر من الاية الشريفةان الجواب محذوف قامت العلة مقامه اىمن كان عدواً لجبريل فانه عدوالله انسبب عداوتهم لجبريل انه ينزل عليك فعداوتهم معه لاجل هذا الفعل ، وجبريل لما كان عبدا فانيا فيالله ولاانانية له فنزوله من قبلالله واذا كان هذا الفعل سبب بغضهم، ونسبة هذا الفعل الى الله فالبغض راجع اليهفبغض جبريل وعداوته وان كان بنظر الدقة في كل مقام هوعداوة الله و بغضه الاانه في المقام اظهر .

و صورة البرهان ان بغض جبريل عليه السلام في ذلك المقام لنزوله على قلبك وانه منزل الايات والمنزل له للايات هوالله فبغضه بغض الله ، والبرهان على كون جبريل فانيا في الحق وفعله من الله واضح بعدعرفان حقيقة الملائكة ، خصوصاً القواهرالاعلين ، فانهم عقول محضة ولاشهوة و لاغضب فيهم غضباطبيعيا اوشهوة طبيعية ، بل شوقهم لقاء الله و كدورتهمن عدم التجلي،نعم لايبعد ممن يتوهمفيحق الله اكل العجل او المصارعة الجسمية مع يعقوب عليه السلام ان يتوهم في حق جبريل المخالفة لله وبغضاطبيعيا .

بقيالكلامفيمعنى النزول عليالقلب ـ فنقول قدعرفت غيرمرة ان الانسانله مراتب عديدة (منها) مرتبته النازلة وهي ادراك المحسوسات و (منها) مرتبته المتوسطة وهي مرتبته المقدارية و (منها) فوق ذلك ، و المرتبة المتوسطة جهة توجهها الى الدانيات تسمى بالصدر ، و جهة توجهها الى الروح و الاعلى تسمى قلبا ، و جبريل لكونه من عالم العقول اذا كان ملاقيا لصدر النبي صلى الله عليه وآله اولسمعه كصلصلة (١) الدرى لابد مـن نزوله و تجسده و كذلك فيصورة الملاقات مع قلب لكونه متوسطا و اما في صورة الملاقات مع الروح لانزول له

---

(١) وفى حديث صفة الوحي ـ كأنه صلصلة على صفوان ـ الصلصلة صوت الحديد (مجمع البحرين)

و لاصعود ، كما انه اذا اراد ان يبلغ خدمة السروالخفى لابد من عروجه على قدرطاقته ، فهواعلى من مرتبةالسمع والقلب ، ومساولمرتبة الروح ، ودان بالنسبة الى المراتب الاخر فلا منافات حينئذ بين مادل على انقطاع نزول جبريل عليه السلام و مادل على كون اميرالمؤمنين و الائمة المعصومين عليهم السلام مختلف الملائكة اذبعد انقطاع النبوة التشريعية وبقاء الولايةوالامامة لابدلجبريل ان يعرج اليهم ولاينزل، والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ من كان عدواًلله و ملائكته ورسله وجبريل و ميكال فان الله﴾ ﴿عدوللكافرين(٩٨)ولقدانزلنا اليك آيات بينات ومايكفربها الاالفاسقون (٩٩)﴾ ﴿او كلما عاهدوا عهداًنبذه فريق منهم بل اكثرهم لايؤمنون (١٠٠) ولماجائهم﴾ ﴿ رسول من عندالله مصدق لمامعهم نبذفريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء﴾ ﴿ظهورهم كانهم لايعلمون(١٠١) ﴾.

لما اظهر اليهود عداوة جبرائيل معهم و قال الله ان جبرائيل نزله الله على قلبك وظهرمن هذا سر عداوتهم و هويرجع الى عداوة الله فقال تعالى : ان عداوة الله والرسل والملائكة غيرضارة بالله و بهم لكون عدوهؤلاء الكافرين هوالله ، والخصم الغالب لايمكن خصمه ان يضره او يضرعبيده و الامور جميعا بيدالله فلايمكنهم من الاضرار فلايحصل الضرر من عداوتهم .

ثم عدد من النعماء نزول الايات على النبي صلى الله عليه وآله فان الكل تحت لوائه و النزول عليه صلى الله عليه وآله افاضة للخيرات على تمام الخلائق ، و الخارج عن طاعة الله يكفر بها لاالغير ، ثم تعجب من عدم قبول الناس الخيرالمتوجه اليهم و القاء الخير و عدم قبوله من الفريق بل الاكثر من غير اهل الكتاب و من اهل الكتاب والقى اهل الكتاب كتابهم وراء ظهورهم اى لم يعملوا بمافيه ولم يأخذوا بالعلامات الثابتة فيه مثل غيرالعالم بالكتاب والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ و اتبعوا ماتتلوالشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان﴾

﴿ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت﴾
﴿و ماروت و ما يعلّمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما﴾
﴿يفرقون به بين المرء و زوجه وماهم بضارّين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما﴾
﴿يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ماشروا به﴾
﴿انفسهم لو كانوا يعلمون (١٠٢)﴾ .

اتبع اليهود او كل اهل الكتاب اوالكفار الاخر ، الشياطين حيث انهم كانوا يذكرون ويتلون ان سليمان كان ساحرا وسلطنته التامة التي صار بها غالبا علينا كانت لاجل السحر ، فاليهود ايضاً قالوا : بان ما حصل لمحمد ﷺ من السلطنة والاتيان بالايات البينات يكون من باب السحر ، وهذا القول لايضر محمدا ﷺ كما ان قول الشياطين لم يضر سليمان و ملكه ، فان سليمان لم يصر ساحراً و كافراً بسبب اقوالهم الكاذبة ؛ بل الكفر وارد على الشياطين . فكيد هذه الاقوال ايضاً يرجع الى اعداء محمد ﷺ و يصير سببا لكفرهم .

ثم بين الله تعالى حال الشياطين وانهم كانوا ساحرين ويعلمون الناس سحرهم وما اخذوه يداً بيد من هاروت وماروت، ثم ذكر الله تعالى ان ماعند هاروت وماروت كان نازلا من الله ، فان تميز الكافر من المؤمن والفاسق من العادل ووصول كل ما بالقوة الى الفعل من الفيض المطلق .

ولكنهما كانا بعد التعليم يبينان ان ذلك فتنة ونحن فتنة اى المميز، فانظروا بعقولكم ولكن الناس يتعلمون الامور الخسيسة من تفريق الزوجين و مـا يكون مضرا بحالهم والحال انهم يعلمون بعدم نفع ما يتعلمون للاخرة، وان بيع النفس بها موجب للخسران ومع ذلك يقدمون وبئس الاقدام

اعلم انه لابد ان نبيّن في المقام مسئلة ملك سليمان عليه السلام لرفع الاوهام الفاسدة ، و قصة هاروت و ماروت اى الحاصل منها للامر السابق .

فنقول بعونه وحسن توفيقه .

اما مسئلةملك سليمان فعند اهل النظر والكشف لا اشكال فيه اذالجن كما بينا سابقا من الملكوت الايسر الدال على تحققه في العالم الكبير الخارج من عالم الانسان وجود القوة المتخيلة التي خيالاتها ردية فاسدة ، و بسبب بطلان الطفرة وقاعدة ان حكم الامثال فيما يجوز ولايجوز يكون واحدا، قدحكموا بثبوت ذلك وان في كل منهم استعداد التبديل من الكفر الى الايمان او الايمان الى الكفر ، وكذلك التبديل من الغالبية الى المغلوبية اوالعكس ، اذ جميع ذلك يشاهد في عالمنا فقد يتبدل ما فينا من الخيالات الصالحة الى الفاسدة وكذلك العكس ، وقد تغلب خيالاتنا على عاقلتنا و قد يكون الامر بالعكس ، و بعد وجود تلك الحقيقة ففيها المؤمن و الكافر و القوي و الضعيف كقوة خيالاتنا و ضعفها و يسمى القوي العمالة من الجن بالعفريت ، و المكارة الاتية من طرق متعددة بالبسة متجددة بالشيطان.

و نقول ايضا لمن غلب ملكوته على ملكه ان يسخر مقدارا من الجن او جميعهم وكذلك نقول ان جميع الحيوانات من الطيور و غيرها ، لها الملكوت اذ للجميع تكون القوة الخيالية والا لم تعرف اوطانها بعد غيابها عنها اولم تعرف اولادها بعد غيابها وهكذا ساير امورها ولذلك نقول بحشر الجميع .

فيمكن للانسان الغالب عليه الملكوت ان يسخر بعضها اوجميعها ايضا كيف و بالاحسانات نسخر بعضها فكيف بالامر الملكوتي ، فلا اشكال عقلا في سلطنة سليمان ﷺ على العفاريت الجن والحيوانات من الطيور وغيرها .

(ولوقيل) بامكان الجميع الا انها مخفية ولاتصير ظاهرة الا لمن غلبت عليه الملكوت او تصرف فيه من غلبت عليه الملكوت لاعلى نحو الدوام .

(فيقال) بعد استدعاء من غلبت عليه الملكوت لاجل صلاح ان يجعل معجزته او كرامته ملكه بقوله (رب هب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي) و اجابة الله لامانع من الديمومة ايضا ففي زمانه جعل الله لكل من حضر من الملكوت ما

يدرك بالبصر الجن والشياطين ومسخرية الحيوانات، وتوهم ان اجسادهم لطيفة لايقدرون على حمل الاشياء الثقيلة في نهاية الركاكة ، لعدم كون القدرة للجسم ابدا بل هي راجعة الى الملكوت و فوقه و لو سلم فاللطافة غير مانعة لما يشاهد من قوة الرياح العاصفة .

و اما ان اليهود والنصاري لم يكن سليمان بهذا النحو مذكورا في تواريخهم فلا يضرنا لما حصل لهم من الاخفائات العمدية خصوصا اذا اطلعوا ان القرآن نص على هذا النحو فيحصل لهم الداعي على الاخفاء تكذيبا، وهذا ليس باعظم من تحريف التورية وتبديل بعض مطالبه مع ان التورية اصل دينهم ، واما قصة سليمان فلكونه عليه السلام بعد موسى لايكون داخلا في التورية بل ساير كتبهم التاريخية .

و كيف يرضى احد بعدم تحريف التورية مع مـا فيها من بعض الامور الموجبة للنقص علـى الله . كاكله مـن العجل ، و مصارعته مع يعقوب عليه السلام من اول الليل الى الصبح ، و عدم تفوقه و عروجه الى السماء ، او بكائه على قوم نوح عليه السلام ومعاهدته ان لايفعل بعدذلك منهذه الامور وغيرها .والله الهادى .

و اما قصة هاروت و ماروت فظهور الملك بالمعنى الخاص و هو من كان نوريامن الملكوت الايمن او مطلق الملكوت حتى يشمل الجبروت في المطلب الخاص على بعض الاشخاص للصلاح وهو الامتحان وان يهلك من هلك عن بينة، لا مانع منه (او نقول) انها ملك بالمعنى المشترك بين الملك والجن وهو المستور حقيقة عن الشهادة العاملة لبعض الاشياء كما ذكرنا في الشيطان، و استثنائه من الملائكة والظهور ايضا لما ذكرنا، واما ماورد من الاخبار فبعضها كانت ناظرة الى الملكوت وحملوها على الملك، ووردت خلافها في البعض الاخر،ووردت طائفة ثالثة بما تصير جامعة ، و ان المكذبة محمولة على الملك و الناطقة بالصحة على الملكوت فلا تنافي ، وليس يهمنا ذكر التفصيل اذليس غرضنا الابيان عدم مخالفة العقل مع

القرآن ، وذكرنا ما يدل على ذلك والله الهادى ،

قوله تعالى ﴿ و لو انهم آمنوا و اتقوا لمثوبة من عندالله خيرلـو كان﴾ ﴿يعلمون (١٠٣) يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا و اسمعوا ﴾ ﴿وللكافرين عذاب اليم (١٠٤)ما يودالذين كفروامن اهل الكتاب ولاالمشركين﴾ ﴿ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل ﴾ ﴿العظيم(١٠٥)﴾.

ارشد الله من باب كثرة الشفقة ان الكفار لو آمنوا لكان الخير راجعااليهم اذلا تناسب بين الدار الدائمة والفانية ثم امرهم بالتنطق بالقول الحسن غيرالمشتبه بغيره ومنعهم من القول المشتبه اذيقصد من في قلبه المرض المعنى القبيح منه ، ثم يضحك لتوهمه ان هذا صار سببا لمنقصة المقابل مع انه ليس الا موجبا لمنقصته حتى عند العقلاء اذ هو مثل السب خفاء،فكما انه لغو فكذلك القول المشتبه، ثم بين ان حسدهم عليكم في النهاية ، و الله يخص من يعلم بصلاح الاختصاص به ما يشاء من رحمته والله الهادى .

قوله تعالى﴿ ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ﴾ ﴿ان الله على كل شيء قدير(١٠٦) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان كل قادراذا نسخ آية من قبلها اوانساهايات بمثلها او خير منها ؛ فصورة البرهان هكذا كل قـادر اذا نسخ او انسايات بالمثل اوالاعلى ونحن قادرون فنأت بالمثل اوالاعلي اذا نسخنا او انسينا فنحن قادرون و كل قادريات بالمثل اوالخير بعد النسخ والانساء فنحن نأت بالمثل او الخير بعد النسخ اوالانساء .

و لما ان وقت هذه الكتابة لم يكن كتاب تفسير و شيء من الكتب مطلقا عندى لانى غريب في الكركوك او الكركوت مع تشويش البال و نسيان مارايت سابقا فما اكتب بحسب مادة الالفاظ واقول يحتمل ان يكون النسخ هو نسخ الحكم التشريعي والانساء هو البداء في التكوينيات الثابتة في القدريات اى لوح المحو

والاثبات فيمحو الله ما يشاء ويثبت ، والامر ان المذكوران اى النسخ والبداء من الممكنات بل مما قد وقع ولعدم الاطلاع على حقيقتهما انكر كلا منهما جماعة وبعد بيان شرح حقيقتهما يظهر صحتهما وجهة الاشتباه ودفعها.

اما النسخ فان قلنا بان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح فى الماموربها و المفاسد فى المنهى عنها كما هو الحق لبطلان الترجيح من غير مرجح فيصير اطاعة الاوامر والنواهى استعمالات علاجية لحفظ الصحة الملكوتية او دفع امراضها فكما ان الادوية الملكية لحفظ الصحة فى الدنيا او رفع المرض تختلف تاثيرها بحسب الفصول و الاصقاع والامزجة فكذلك الادوية الملكوتية كما ان اهل الرياضة تختلف سلوكهم فى الاول والوسط والاخر، و الحاصل ان الطبيب الحقيقى اذا راى ان هذا دواء فى الف سنة او اقل او اكثر او فى يوم او فى ساعة فيستعمله فى ذلك الزمان وينسخه ويغير الدواء المناسب بعد ،ولا يكون هذا من جهله فى اول الامر بل يكون محيطا الا انه لايظهر فى كل وقت الا مايناسب ذلك الوقت ، فاشكال اليهود و من يتبعهم فى غير محله ، و لكن الحكيم والطبيب الحاذق اذا بدل وغيّر دوائه لابد ان يكون دوائه بحسب الاثر مثل الدواء السابق فى الاثر او اعلى حتى لا يلزم تفويت فان كان مزيلا للمرض اوحافظا للصحة من غير حصول مزية اخرى يكون مثلا ،وان حصلت بسبب التغيير مزية اخرى يصير النسخ اعلى وخيرا .

وكذلك الامر فى البداء والتكوينيات الا انه يحتاج الى فهم بعض الامور وان اشرنا اليها فى غير المقام الا انه فى المقام ايضا يحسن الاشارة الى تلك الامور (منها) ان العبد اذا كان فانيا يكون فعله فعل الله حقيقة و يصح سلب افعاله عنه فيصح سلب الرمى من النبى ﷺ مع انه رمى بحسب الظاهر لقوله تعالى :(ومارميت اذرميت ولكن الله رمى)

(ومنها) ان عالم الملكوت دون عالم الجبروت لتقدره وكونه عالما مقداريا نظير الخيال الا انه مع ذلك يكون اهل الملكوت الايمن عباد الله والفانين فيه (ومنها) ان بطلان التسلسل مع حصول الشرطين ، الاجتماع فى الوجود ؛ والارتباط ، يقتضى عدم

احاطة القدريات بتمام ما فى الكون و عدم استعدادهم لثبت الجميع فيها بل لابدمن المحو من كتاب انفسهم ثم الاثبات مقام ماقدامحى(ومنها) ان كل مايقع في عالم الملك والطبيعة سببها القريب هو عالم القدر ، فاذاعلم الملائكة القدرية بصلاح سعة رزقك اوطول عمرك فيريد كذلك ، واذا حصل له علم جديد بان الاصلح ترك السعة وقصر العمر فيبدوله ذلك ، ومايريد ثانيا يكون مثلا للاول اواعلى والامر بعد التأمل يكون واضحا ، والحاصل ان نسبة هذا الفعل الجديد الى الله يكون صحيحا كنسبة الرمى الى الله ، والا فلاجهل فى الله ولاندامة حتى لنفس الملائكة . لان مايبدولهم كون اللاحق مثلا فى الصلاح اواعلى مع وجود الصلاح فى السابق وعدم كونه جهلا مركبا . فثبت ان القادر الحكيم اذا نسخ اوانسى يأت بالمثل اوالخير لقدرته وحكمته وحكمة الله واضحة وعلى كل شيء قدير فيأت بالمثل اوالخير والله الهادى .

قوله تعالى ﴿الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ومالكم من دون الله من ولى﴾ ﴿ولانصير(١٠٧) ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كماسئل موسى من قبل ومن يتبدل﴾ ﴿الكفر بالايمان فقدضل سواءالسبيل(١٠٨) ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾ ﴿من بعدايمانكم كفارا حسدامن عندانفسهم من بعدماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا﴾ ﴿حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيءقدير(١٠٩) ﴾.

فى مقام التعليل للاية السابقة حيث ان من له السلطنة المطلقة ولايشذعن ملكه شيىء فلايتعلق غرضه بالخصوصيات من حيث هى فيفعل على طبق الصلاح، فاذا رأى الصلاح فى تبديل حكم من باب تبديل المصالح يبدّله بمثله من المشتمل على الصلاح او احسن وهكذا الانساء و لاولي ولاناصر غيره فلولم يلاحظ الصلاح فمن يلاحظ الصلاح، وان علمتم ذلك و كان غرضكم محض التعنت والعناد لاالاستفهام كما فعلوا بموسى عليه السلام فلايضر باحد . وهومحذوف اى الجواب والعلة قائمة مقام الجواب ، اذهذا من قبيل تبديل الايمان بالكفر ، ومن يكون كذلك فقد انحرف عن الطريق المستوى والزحمة عليه، وتلك الافعال بلحاظ الملكات السيئة من الحسد و غيره ، اذيحبون انقلاب

الموحدين مشركين من باب الحسد، فاغرضوا عنهم وتعاملوا معهم بالرفق حتى يأتى امر الله اذ لا يحتاج الله الى التضييق عليهم اي تضييقكم عليهم والله الهادى .

قوله تعالى ﴿واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير﴾ ﴿تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير (١١٠) وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا﴾ ﴿او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (١١١) بلى من اسلم﴾ ﴿وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١١٢)﴾ ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم﴾ ﴿يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة﴾ ﴿فيما كانوا فيه يختلفون (١١٣)﴾.

وارشدهم الله وامرهم باقامة الصلوة المجعولة من الله في زمانهم وهي الصلوة التى جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذ صلوتهم السابقة خرجت عن الصلوتية ، وايتاء الزكوة كذلك اذ النافع لكم في الاخرة هاتان فتجدوهما عند الله ، والله بصير باعمالكم والبرهان ما تقدم؛ وقالوا ان الجنة ابدا لا يدخلها غير اليهود او النصاري ذلك ما ينطقون به ،وقل لهما اقيموا البرهان على ذلك اذ الدعوى بدون البرهان ليست صحيحة عند العقلاء ، بل البرهان قائم على الخلاف ؛ وهو ان من اسلم وخضع لله والقي الخصوصية و كانت طاعته خالصة لله يكون بحكم الله والعقل محترما ؛ واجره عند الله لا عند الوسائط لعظمته وتوجهه الى الله ، ولا خوف عليه ولا حزن لعدم فقد محبوبه وهو الله فمن قامت عليه الحجة واخذ بها والقي الخصوصية يدخل الجنة بحكم العقل - واما نفي شيئية كل واحد منهما الاخر على نحو العموم كما هو مفاد النكرة في سياق النفي فغير صحيح،اذ بعض العقايد الصحيحة يوجد فيهما او كذلك بعض الاحكام غير المنسوخة فاطلاق النفي قول بغير علم وعجب ممن يتلوا الكتاب القول به والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ ﴿اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب﴾

﴿عظيم(١١٤)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين من لااظلم منه ولااسوء حالا والمانع من ذكر الله في المساجد والساعي في خرابها فمن يكون كذلك لااظلم منه ولااسوء حالاً وبيان ذلك بتوضيح امور (الاول) ان من يكون فيه اقتضاء الاطاعة وترك المعصية الاان الغضبية الناشئة من الكبر والشهوية الناشئة من البهيمية يمنعانه منهما يكون احسن حالا ممن لااقتضاء في ذاته لاطاعة الله وترك معصيته ؛ اذفي الاول جهة النورية والارتباط مع الله يكون حاصلا؛ وفي الثاني ليس كذلك بل فيه جهة الشقاق ولايكون مرتبطا والالكان فيه جهة الاقتضاء لحصول الربط وهو خلف (الثاني) ان كل عرضي يزول والذاتي غير زائل فاذا كان في الذات جهة التوجه والعرضي قد منعه منه فبسبب من الاسباب الدنيوية او الاخروية و لو كان هو الاحراق ؛ يزول المانع فيدخل الجنة لاجل اقتضاء ذاته و سبقة الرحمة على الغضب . و اما اذا لم يكن فذاته مشاكلة مع النار و يلزم حشرها معها (الثالث) ان منع الناس من الذكر في المساجد و السعي في خراب المساجد لايعقل ان يكون للغضبية ، اذ لايكون احد كفواً له تعالى حتى ينافر خضوع الناس له دونه نعم ، يتصور ذلك في الخضوع لغير الله بان يرى هذا الشخص نفسه مماثلا لمن يخضع له او اعلى ولو بحسب ادعائه فمن باب تكبره يستنكف ان يكون غيره اعلى منه بحيث يخضعون عنده دون هذا الشخص ، وكذا لايعقل ان يكون للشهوية اذ الخضوع لله لايكون شيئا هو يريد جلبه الى نفسه ، وكذلك كون المسجد خرابا لايكون ملائما لشهوته فمن يفعل ذلك لايكون الافي طرف الشقاق مع الله وبغضه للحق الاول ولامعصية اعظم من ذلك ولااظلم لنفسه ولا لغيره من هذا الشخص اما ظلمه لنفسه فواضح اذ قد قطع حبله من الله ، واما ظلمه للناس فلانه من غير جهة ومزاحمة له قد منع الناس من الوصول الى كمالاتهم وهذا واضح لاسترة فيه .

و اما ذيل الآية فيحتمل ان يكون المراد انهم بعد ندامتهم لايجوز لهم الدخول فيها الا متذكرين لما صدر منهم وخائفين مما وقع ، اذ لعله تعالى لايتجاوز

عنهم بحيث يعفو عنهم ولا يعاقبهم اصلا ، ويحتمل ان يكون المراد ان غيرهم لايجوز لهم ان يمكنهم من الدخول الا لاقامة حد او تعزير عليهم حتي يكون دخولهم دخول الاذلاء الخائفين بازاء ما كان منشأ فعلهم من العتووالاباء من الله والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ولله المشرق و المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع﴾ ﴿عليم (١١٥)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ان الملازمة ثابتة بين كون المشرق والمغرب لله ، وكون التوجه الى اى طرف من الاطراف توجها الى الله ؛ وعلل ثبوت الملازمة بان الله واسع عليم ، وتوضيح ذلك يفتقر الى بيان امور .

(الاول) ان الملكية قديرادمنها الملكية الاضافية القابلة للحصول بالاسباب والزوال ، سواء كانت ملكية مصطلحة لارباب المعقول و هى هيئة مايحاط بالملك بحيث يكون الملك محيطا و المالك محاطا ، اما بالاحاطة التامة كالتقمص او الاحاطة الناقصة كالتعمم والتنعل ، ولكن كان الملك متحركا بحركة المالك ،او كانت ملكية شرعية و هى من الاعتبارات المنتزعة من امورشرعية التى بهايجوز تصرف المالك و لايجوز تصرف غيرالمالك ، فكأنه بلحاظ ماينبغي ان يكون تحت سلطنة المالك ومنتقلابانتقالات من قبله يسمى ملكاو كلاهما قابلان للزوال ، وقديراد بالملكية الملكية الحقيقية وهى كون الملك ربطاقائماً بالمالك بحيث لااستقلال له في الوجود وهو المعلول الحقيقي المنتفى بانتفاء العلة ، و الملكية المرادة من اللام فى هذا المقام هذه الملكية .

(الثانى) ان الوجه قديطلق ويرادبه مايترائي من الشيء كوجه الانسان او المرآة اوغيرهما وهوالذى يكون العرفان به ومرجعا للتوجه ولذلك يسمى وجها، و قديطلق ويراد به الاثرالظاهرمن الشيءالذى به يمكن الوصول الىذى الاثر ، و بعبارة اخرى مرآة الشيء التي بهايلاحظ وبها يعرف ، ولمّاان الله تعالى منزه من

الجسم والوجه الجسمانی فالمراد هو بلحاظ ماتحده من الاوصاف اوفعله و اضافته الاشراقية .

الثالث ان السعة قدتطلق وترادبها الجسمانية فاذا كان مقعر احد الجسمين مماساًمع محدب الاخر يسمى الاول محيطا و واسعا والثانی محاطا و ضيقابالنسبة اليه ، و قد تطلق و يراد بهاالسعة الحقيقية التي تمام المحاط بخللها و فرجها و شراشر و جودها قائمة بالمحيط ، و المراد منها فی الآية هي تلك السعة لتنزهه تعالی عن الجسمية .

الرابع ان المقصود من القبلة فی الصلوة هوالتوجه الي الله الاانه لشرافةمحل مخصوص او لاجتماع جماعة على طريقة مخصوصة يؤمر بالتوجه الى المحل الخاص و الافالمكان المتوجه اليه ليس معبودا حتى لايجوز التخلف عنه ولم يمكن لله ان يغيره اذاعرفت ذلك فنقول :

ان المشرق والمغرب ملك لله بمعنی ماسبق وذلك لالاجل خصوصيةفی المشرق والمغرب ، بل الله يسع كل شيء و كل جهة والمشرق ايضا وكذلك المغرب داخلان فيه ؛ فبای جهة يتوجه في الصلوة بعدجعله يكون توجها الي الله تعالی ، فتغيير القبلة من المشرق اوالمغرب لاضير فيه . بل قبلة المتنفل مطلقا هوای جهة، كماان فی حال الجهل الانحراف الی حدالمشرق والمغرب لايضران ولايلزم الاعادةفی الوقت ايضا ، ولعله لجهة فی المشرق والمغرب للقبلة والله الهادی .

قوله تعالی ﴿وقالوا اتخذالله ولداً سبحانه بل له مافی السموات والارض كل له قانتون (١١٦) بديع السموات و الارض و اذاقضی امرا فانما يقول له كن فيكون (١١٧)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة الاولى ان الملازمة ثابتة بين الولد لله واتخاذه الولد وعدم تنزيهه ، وهومنزه عن النقايص فكون الولد له واتخاذه الولد يكون باطلا ، وبيان ذلك يتوقف على امور :

الاول ان الولدالحقيقى للمرء ان ينتقل مائهمنه ويستقر فى بطن اناث ويتغير ويتحرك الي ان يصير انسانا ، وللمرئة ان ينتقل ماء من الخارج فى بطنه والحركة والانتقال الى ان يصير انسانا وكذلك الامر فى تمام الحيوانات .

الثانى ان لله صفات جمال التى بها ترتبط اليه المخلوقات ؛ وصفات جلال وتنزيه وهى عدم تناهى الكمال وعدم الحد التى عند مشاهدتها بقدر القصعة يحصل الخشية وبها التفرد عن المخلوقات .

الثالث ان كل ملك حقيقى خاضع لمالكه خضوعا تكوينيا لكونه ربطا محضا مفتقرا متدلياً فلا انانية له واقعا وان لم يشعر بها .

الرابع ان كل موجود ملك حقيقى لله تعالى وقد سبق .

الخامس ان انتقال الماء من شيء او الانتقال اليه مستلزم لانفعاله ولكون جهة القوة مقابلة الفعل فيها وهو مناف للكمال غير المتناهى اذا عرفت ذلك فنقول :

ان كون الله تعالى وجوداً صرفا وفعلا محضا غير متناه ينافى جهة النقص والقوة فيه ، وكون الولد له ملازم للنقص وجهة القوة فهو مناف لتنزهه فالقول بكون الولد له مستلزم لعدم التنزيه من جهات عديدة ، فان كان المراد بالولد ما ذكر فخلاف التسبيح والتنزيه وان كان المراد من الولد المعلول وما كان وجوده من الله بحيث لم يكن له جهة استقلال فالكل كذلك ؛ فالقول بان المسيح عليه السلام او عزير اوغيرهما كذلك دون غيرهما يكون باطلا ، اذ الكل كذلك .

(فان قيل) ان للصادر الاول مزية لصدوره بدون الواسطة ، فنقول مع ان ولد الولد ايضاً ولد فلكل احد ذلك الدعوى ان القواهر الاعلين بمراتبها والادنين من العقول العرضية مقدمة فى الصدور على النفوس فلا يكون مثل المسيح عليه السلام بلا واسطة بل بعد وسائط شتى .

وان قيل بعد الفناء حكم الفانى حكم المفنىّ والمسيح فان فى الصادر الاول ، فنقول : لا اختصاص لهذا الفناء به عليه السلام بل الاتم منه يكون موجودا وهو نبينا صلى الله عليه وآله و علىّ امير

المؤمنين عليه السلام وساير الائمة، مع انه لافرق في صحة الاطلاق بعد تحقق الفناء بين الاتم والتام فكل ولي ح يكون ولدا بهذا المعنى ، ولما ان مراد المتكلمين من الولد ليس هذا المطلب فانتفاء الولد يكون حقا والخضوع التكويني لو كان مصححا فهو في الكل ، والخضوع الارادي لا اختصاص له ، مع انه علم بالولدية لامحقق له .

واما الاية الثانية فمؤكدة وان خلق الحق بالمعنى العام لعالم الامر بالارادة والايجاد وهو في حق الكل على حد سواء من المسيح عليه السلام وغيره فذلك القول باطل جدا ويكون ناشئاً من عدم التعمق والله الهادى .

قوله تعالى ﴿وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك﴾ ﴿قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون (١١٨)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الجهل وبين القول بانه لم لايكلمنا الله اولم يات لنا باية وبيان ذلك يستدعى بيان امور:

الاول ان الممتنعات الذاتية او العرضية مرتبتها دون الجعل و المقدورية فلا يتعلق بها القدرة، وذلك لايستلزم ان يكون نقصاً في القدرة بل النقص فيها

الثاني ان مكالمة الحق مع الانسان او اعطائه الاية بحيث يقدر على ايجاد الاية بدون تصفية النفس وحصول الكمال التام يكون محالا ، فان المكالمة بدون الواسطة بعدعدم جسمية الحق الاول تكون بالتجاوز عن مرتبة الجسمية المادية بل القدرية المتوسطة بل العاقلة و الوصول الى السر : وهذا المطلب بدون الرياضات الحقة غير حاصل ، فقبل الوصول الى تلك الدرجات استدعاء المكالمة الكذائية يكون غلطا، وكذلك الاتيان بخوارق العادات والمعجزات لايمكن قبل الوصول الى درجة الوساطة وهي النبوة او الولاية:

الثالث ان المراد بالايتاء هو الاعطاء، و هو ما ذكرنا من استدعائهم القدرة على الاتيان كما في الاية الاخرى (قالوا لن نومن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) اى ايماننا معلق بالقدرة على الاتيان بما اتى به رسل الله حتى كانت عطيتنا مثل

عطية رسل‌الله ولذاردعهم الحق وقال(الله اعلم‌حيث‌يجعل رسالته).

اذا عرفت ذلك فنقول : استدعاء غير البالغ حد الكمال بالرياضات الحقة المكالمة معهم وثبوت ذلك التشريف او اعطائهم الاية يكون استدعاء للمحال وهو غيربالغ حدامكان تعلق القدرة به فانه دون الجعل وتعلق القدرةبه، فهذاالاستدعاء يكون للجهل فثبت الملازمة .

واما سماع قوم موسى عليه السلام المكالمة مع موسى عليه السلام .

(فاولا) لم يكن المكالمة معهم‌وفرق بيّن بينهما من حيث المرتبة .

(وثانيا) كان بواسطة الغيم‌لابغير الواسطة.

(وثالثا) كانوا مختارين من القوم و كان قد حصل لهم هذا المقدار من الاستعداد برياضاتهم قبلا ، فالمتكلمون في‌هذا الزمان بما تكلموا متشابه قلوبهم و معنويتهم مع السابق عليهم المتكلم بهذا النحو من الكلام والكل غير عالم والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ انا ارسلناك بالحق بشيرا و نذيراً ولا تسئل عن اصحاب ﴾ ﴿الجحيم (١١٩)﴾ .

اى ليس عليك الا بشارة في الاطاعات و الانذار فى المعاصى و كذلك العقايد الحقة والباطلة، وبعداتيانك بما ذكر فانت غير مسؤل عن اصحاب الجحيم لعدم تعلق اختيارك بافعالهم (ولا تزروازرة وزر اخرى) بحكم العقل فجميع ما ذكر علي طبق العقل .

قوله تعالى﴿ ولن ترضى عنك‌اليهود ولا النصاري حتى تتبع ملتهم قل‌ان﴾ ﴿هدى الله هو الهدى ولئن‌اتبعت اهوائهم بعدالذى جائك من العلم مالك من الله﴾ ﴿من ولى ولانصير (١٢٠) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين حقيقة الهدى و هدى الله و كذلك ثبوت الملازمة بين متابعة اهواء الناس للعالم و قطع ارتباط ولاية الله منه

وكذا نصرته .

اما الملازمة الاولى فتوضيحها يستدعى بيان امور.

الاول ان الطريق ما كان سلوكه واصلا الى المقصد وما لايصل الى المقصد والغاية لايكون طريقا .

الثاني ان كل الكمالات فيه تعالى على النحو الاعلى والاتم وكمالات الممكنات رشحات كماله .

الثالث ان كل موجود يكون طالبا لكماله و بلوغه الى اعلى من الكمال الحاصل له ولذا يكون جميع الجواهر متحركات ومنتهى تمام الحركات و غاية الغايات ليس الاالله ليس وراءالله منتهى .

الرابع كماان الناقص يحب الوصول الى الكمال كذلك الكامل يحب ظهور كماله و لذا يجذب القابل للكمال اليه و يحركها نحوه و لذا اعطى الله للخلائق اللائقة العقل وجعل فيهم الحب والشوق ونصب لهم الواسطة، فكل مايكون موصلا الى الكمال يكون بدئه من الله لكونه صرف الكمال وجاذبا للاشياء الى نفسه وما لايكون من قبل الله لايكون موصلاالى الكمال فلايكون هداية وطريقا الى الكمال لعدم و صوله ، فثبت الملازمة ، و لما ان رضى اليهود و النصارى فى متابعة ملتهم بملاحظة شهوتهم و كبرهم من كثرة رفقائهم وعلوهم على الناس فلايكون لاجل الله فلايكون متابعة الله ولايكون هداية .

واما الثانية فلان رياستك ونبوتك لو كانتا بلحاظ انانيتك ونفسيتك ليتصوران الأغماض منه لايكون مبغوضاالله كما اذا رفع الانسان يده عن امواله فى مقام التنازع وتسليمها الى خصمه ؛ واما اذا لم تكونا بهذااللحاظ بل الحق لله لكون النبى عبداًله و المبعوث عليهم عبادا و اماء الله ، فرفع اليدعنهما رفع اليدعما جعل الله و يكون عصيانا للحق تعالى ، والكامل الذى لاواسطة بينه وبين الحق اذارفع يده عن حبل فينقطع اتصاله ولاولى لهولانصير ، اذالادنى لايكون له الولاية و النصرة والاعلى منهوهوالله

قدانقطع اتصاله باختيار ذلك العبدوالله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون ﴾ ﴿ بهومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون (١٢١) يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى ﴾ ﴿ التى انعمت عليكم و انى فضلتكم على العالمين (١٢٢) واتقوا يوما لا تجزى ﴾ ﴿ نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل و لا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون(١٢٣) ﴾

ومن يتلو الكتاب من اهل الكتاب متدبراًلمعانيه وحاسما للاغراض يؤمنون بهذا النبى ﷺ ومن يكفر فاما يكون من جهة عدم التدبر او الاخذ بالاغراض وهم اهل الخسران لقدرتهم على النفع ، ثم تذكر بنى اسرائيل بالنعماء الخارجة و الداخلة فلا تسلبوا عنكم فى العالم الدائم الذى لا يجزى اعمال الآبـاء للابناء او الانبياء للاتباع و لا يقبل تحصيل العـدل لذهاب دار الا ستعدادو العمل و لا تنفع الشفاعة من دون تحصيل الاستعدادلها ولاناصرلهم وقد سبق الوجهوالله الهادى

قوله تعالى ﴿واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس﴾ ﴿ اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين (١٢٤) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الابتلاء بالكلمات واتمامهن مع الامامة ، وكذلك ثبوت الملازمة بين عدم وصول الامامة والظلم.

اما الملازمة الاولى فثبوتها ينكشف بعدبيان امور:

الاول ان الكلمة هو مايعرب عن الضمير سواء كان لفظا او اشارة او صنعا او ايجادا اذكل منها يحكى عما فى نفس الفاعل ، فالمسيح كلمة اللهو ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين كلمات الله التامات ، اذالجميع بذواتهم و صفاتهم وافعالهم مرايا للكمالات الازلية .

الثانى ان كل ما يكون اكمل يكون اتـم مـن غيره و الاتم اعلى من غير الاتم .

الثالث ان الامام بمعنى المقدم، والتقدم الاضافى بحسب ما يكون المقدم

فيه اقرب الى المقصد من المؤخر ، مثل امام الجماعة ، اوامام الصفوف ، او امام الجنود و هكذا .

الرابع ان المقصود من الامام على الناس التقدم على جميع الناس ،

الخامس المراد من الابتلاء هو تكليف الله بامر اذا اتى به الماموريحصل له صفة كمال بحيث يصير مرءآتاًلله تعالى ومعربا عنه اذا عرفت ذلك فنقول :انالله تعالى امر خليله عليه السلام بامور كل منها كذلك، اذا امره بالقاء نفسه في الهلكةمن كسر الاصنام ومعاملته معها، وكذا هجره عن وطنه، وكذا امره بذبح ولده واتى بما كان من قبله، وكذا امره بايثار ماله من اعطاء الخمس و اطاع ، بل فى بعض الاثار رفع اليد من تمام ماله لاستماع اسم محبوبه وهو الله، فاذا بلغ سيره الى منتهى الكمالات و اتم الكلمات جعل مقدما على تمام الناس ؛ و ذلك لما ثبت سابقا ان الواسطة لابد ان تكون اعلى من الكل.

وهنا مضافا الى ما ذكر نقول: ان امام الناس كلهم لابد ان يكون في تمام الكمالات اعلى من الكل ، والالم يكن الا اماما من بعض الجهات ولا يكون اماما على نحو الاطلاق واذا كان كذلك فلما انه قد برهن فى محله ان الفيض يمرمن العالى الى السافل مرتبا لبطلان الطفرة فبلسان يمرعلى المشية اى الفعلية لا الذاتية التى من الصفات .

ومنها الى عالم العقول الطولية متدرجا بمراتبها.

ومنها الى ارباب الانواع المسميان بقلم الاقلام والقلم.

ومنها الى القدريات اى عالم المثال .

ومنها الى النفوس وهى الانوار الاسپهبدية ،(ومنها)الى عالم الاجسام بسائطها من الافلاك و غيرها ، ثم الى مركباتها؛ فكذلك الفيض التكوينى يمر على الفرد الاعلى الذى يكون واسطة : فنسبة هذا الفرد نسبة العلة واولى بنفس كل احدمنه و لذا لابد من الحجة في كل زمان ، فالامام هو البالغ فى تلك الدرجة و لذا ورد

في الخبر ان الله اتخذ ابراهيمعبداً قبل ان يتخذه نبيا ، واتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا ، و اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا ، و اتخذه خليلاقبل ان يتخذه اماما و لما وصل الى تلك المرتبة استدعى كون ذالك المنصب في ذريته فاجيبت دعوته في غير الظالم .

و اما الملازمة الثانية ، فلان درجات الاستعدادات مختلفة و ليس لكل احد الوصول الى الدرجة الشامخة الابعد كون استعداده في اعلى الدرجة فمن لايعرف بقوته العقلانية الداخلية بطلان الشرك و الجسمانية لله تعالى ، و يفتقرالى المعلم الخارجي في ردعه لايكوناستعداده بمرتبة من علم ذلك من قبل نفسهقال اللهتعالى: (أفمن يهدى الي الحق احق ان يتبع امن لايهدّى الا ان يهدى)و كذلك من لا يكون قوته العاقلة غالبة على الشهوية والغضبيةفيجميع الاوقات لايكون استعداده بمرتبة من كان كذلك ، فالواصلالى تلك الدرجة التى منتهى الفعليات فيالحقيقة الانسانية لابدان يكون استعداده فوق تمام الاستعدادات ، و المشرك طرفةعين او العاصي كذلك لايكون استعداده فوق تمام الاستعدادات حتى يصل الى الفعل الذى هوفوق تمام الفعليات ، وان ابيت عن درك العقل ذلك بل العقل يدرك ان الاستعداد شرط لاازيد نقول :بعد بيان اللهان ذلك الاستعداد قاصرة تصيرالقضية عقليةوفيهذا المقام يكفي ذلك .

و اماتوهم ان حال التلبس بالظلم لايناله العهد ففي زمان الامامة لابدان لايكون عاصيا لامطلقا (فيندفع) بان حين التلبس يكون الظالم ظالما فيصدقانه لاينال بعد ذلك وفي الحال عهدىذلك الشخص ، ونيلهفيالبعدمنافلذلك فالمضارع يقتضي ان لايكون قبل النيل ايضاظالما ولايقال ان المضارعية بلحاظ حين التكلم مع الخليل عليه السلام ، اذهويقتضى ان يكون المراد بالظالم الظالم حين التكلمو هو باطل ، لكون الاستدعاء للذرية غيرالموجودة في ذلكالزمان واللهالهادى .

قوله تعالى : ﴿ و اذجعلنا البيت مثابة للناس و امنا و اتخذوا من مقام ﴾

﴿ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل انطهرا بيتى للطائفين والعاكفين﴾ ﴿والركع السجود (١٢٥) و اذقال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا و ارزق﴾ ﴿اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم آخر قالومن كفرفا متعه قليلا﴾ ﴿ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير (١٢٦)﴾ .

اذكر اذجعلنا البيت ، وهي كعبة محلاللثواب لاجل الناس وجعلناه امنا ، اى حرمنا التعرض لمن توسل بها الافيبعض الموارد الخاصة واحترام شيءمنتسب الى محترم لاجل انتسابه لايكون خلاف العقل ، اذ هذا الاحترام ليس استقلاليا ولاجله ، حتى يسئل عن الجهة الكمالية الذاتية ، بل لاجل ان احترام هذااحترامذلك نعم للانتساب لابدان يكون جهة ، و لولان الموجب لخروج الكمال من القوة الى الفعل في التمسك بهاقوى ، وامرنا بالصلوةفيمقام ابراهيم وجعله مكانالها ، واخذنا عهدتطهيرالبيت من الارجاس والكثافات من ابراهيم و اسماعيل لاجل من يطوف حول الكعبة ، او يعتكف في المسجد اويركع ويسجد ،ودعاابراهيم واجبنادعوته، واظهرنا ان تمتع الكفارفيها قليل و يدخلون العذاب وبئس محلهم دالله الهادى .

وقدذكرنا سابقا ان مايذكره اهل الله والتحقيق منالاسرارحق ولسنابصدد ما افادوه بل غرضنا عدم مخالفة العقل مع الظواهر و هـوكذلك و الله الموفق الهادى .

قوله تعالى :﴿ واذيرفع ابراهيمالقواعد منالبيت واسماعيل ربناتقبلمنا﴾ ﴿انك انت السميعالعليم (١٢٧) ربناواجعلنامسلمين لكو من ذريتنا امة مسلمة﴾ ﴿ لك وارنامناسكنا وتبعليناانك انتالتوابالرحيم(١٢٨)ربنا وابعثفيهمرسولا﴾ ﴿منهم يتلوعليهم آياتك و يعلمهمالكتاب والحكمة ويزكيهم انكانت العزيز﴾ ﴿الحكيم (١٢٩)﴾ .

اذكرحينبناء ابراهيم و اسماعيل الكعبة وارتفاعالقواعد منها واستدعائهما قبول ذلك العمل وجعلهما مسلمينلله خاضعين بالعبودية غيرناظرين الى الخصوصية ،

ودعائهما الذريتهما كذلك و استدعائهما تعليم مناسك الحج وقبول رجوعهما الى الله؛ ودعائهما لذريتهما ببعث الرسول الذى منهم ليتلوا الايات عليهم(و يعلمهم الكتاب) اى الامور الثابتة العلمية العقايدية الكلية (والحكمة) اى العلوم المتعلقة بالاعمال وتهذيب الاخلاق(ويز كيهم) بالامر بالرياضات والعبادات لكونك الغالب المتقن ، ولعل الامر بتذكر النبى ﷺ لكون تذكره لهما موجبا لارتفاع درجتهما ولا يبعد ذلك.

قوله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا﴾ ﴿وانه فى الاخرة لمن الصالحين(١٣٠)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين المعرض عن ملة ابراهيم والراغب عنه، وبين كون الشخص سفيها اى ضعيف العقل الواسطة بين العقلاء والمجانين وبيان ذلك يستدعى بيان امور :

الاول ان الملة هي صورة العقايد فى امر المبدء ذاتا وصفة وفعلا ، والواسطة من الكتاب والملائكة والرسل والمعاد وهذا امر غير مغير والملة الحقة لا تغير فيها ابدا بخلاف الشرايع فانها صورة المعالجات و الامور الحافظة للصحة من حيث الملكوتية ؛ وهي تتغير بحسب نظر الله تعالى .

الثانى ان فى زمن الخليل عليه السلام كان مذهب الصابئين شايعا وكانوا على فرق فبعضهم كان قائلا بالهيئة الكواكب وانها مستقلات فى التأثير وكل كوكب اله لسنخ واحد من الامور ، فاله الحرب غير اله العشرة ، واله الحرث غيرهما ، وهكذا فمجموع الامور من مجموع الكواكب و كل امر بيد واحد منهم ، وبعضهم كان قائلا بالهيئه اله آخر اعلى من الكل و لكن لا على نحو كانت البقية عبادا له بل على نحو كون سلطان اعلى من السلاطين وكون سلطنتهم على الاستقلال، وبعضهم كان قائلا بوساطة الكواكب، و ان الكواكب نظير الانبياء ياخذون من الله ويفيضون الى السائر ، وهم ايضا على قسمين. فبعضهم كان قائلا بوساطة روحانية الكواكب ، وبعضهم كان قائلا بوساطة جسمانيتها، و كانت لهم اصنام متشكلة باشكال اخلاق الكواكب من اراقة الدماء وغيرها .

الثالث ان الواسطة هو الانسان ، لان الاتصال بغير الانسان لا يحصل لكل احد حتى يأخذ منه ولان اللطافة السيارة في الانسان لاغير وقد برهن في محله .

اذا عرفت ذلك فنقول : ان الخليل عليه السلام قد ابطل دعاويهم اما كون الكواكب آلهة فبخروجها عن الوضع والمحاذات لنا المعبر عنه بالافول، وتأثير الجسم يفتقر الى الوضع والمحاذات ، والبقاء ايضا مفتقر الى العلة ، فلو كانت احد الكواكب علة لنا لانتفينا بخروجه عن محاذاتنا ، فهي غير محبوبة بالحب الكذائي اي محبة العبد لخالقه واما كون الاصنام آلهة فبكسرها وعدم دفعهم المضرة عن انفسهم وعدم قدرتهم على التكلم فضلا عن دفع المضرة عن الغير ، واما ابطال وساطة غير الانسان فبادعائه الوساطة لنفسه وصدور خرق العادة من جعل النار برداوسلاما من قبل الله ، فظهور تلك العقايد في مقابل الخصماء الذين كانوا في الانظار حكماء انما كان في زمانه عليه السلام ، فنسبت الملة الحقة والعقايد الصحيحة اليه عليه السلام ، فالراغب عن تلك العقايد الحقة و القول بجسمية الله وتعددها او كون الواسطة غير البشر من الكواكب ضعيف العقل والبراهين على كل ذلك مما قد اقيمت في محالها ولو اردنا اقامتها في هذا الموضع لطال البحث و لايسعنا الوقت و قد اقمنا البراهين على كل واحد في غير موضع من رسائلنا والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ اذقال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين (١٣١) ووصى بها ﴾ ﴿ ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الاوانتم مسلمون ﴾ ﴿ (١٣٢) ام كنتم شهداء اذحضر يعقوب الموت اذقال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا ﴾ ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم و اسماعيل و اسحق الهاً واحداً و نحن له ﴾ ﴿ مسلمون (١٣٣) تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا ﴾ ﴿ يعملون (١٣٤) ﴾ .

اذقال تعليل للاية السابقة اذا امره الله بالعبودية والفناء ونفي الاغراض والخصوصيات فاطاع الله واوصي اولاده بذلك ، وتبعه يعقوب عليه السلام ايضا واوصي اولاده بذلك، بل تمام

همّه كان ذلك اذ كان في حال الاحتضار موصيا لذلك ، حيث يظهر من جواب اولاده بانا نعبد الله الواحد ونسلم له ، وهذه الجماعة ايمانهم راجعة اليهم ولا ينفع ايمانهم لكم بل ايمانكم نافع لكم ، اذ كل من استعد لشيء يصل اليه ، واستعداد الغير لا يوجب وصول شيء آخر الى الفعلية ، وذلك واضح عند العقل السليم فكل ما ذكر على طبق العقل والله الهادى

قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا﴾ ﴿وما كان من المشركين (۱۳۵) قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم﴾ ﴿ واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى و ما اوتى النبيون من﴾ ﴿ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون(۱۳۶) ﴾.

ومع جميع التكرارات والتذكرات قالوا : الهداية تنحصر باليهودية او النصرانية وملاحظة خصوصية موسى عليه السلام اوعيسى عليه السلام فامر الله نبيه ان يقول: ان ذلك باطل اى ملاحظة الخصوصية ، بل لا بد من القاء الخصوصية كملة ابراهيم عليه السلام والانبياء حيث لم يكن ابراهيم مشركا ، وفيه تلويح بان ملاحظة الخصوصية تكون شرك فعدم الفرق بين الجميع بعد اتمام الحجة هو الحق وهو على طبق العقل ايضا والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق﴾ ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم(۱۳۷)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين قبول الهداية و الايمان بمثل ايمان النبي واصحابه من الايمان بالله وما انزل الى رسوله صلى الله عليه وآله وما انزل الى الانبياء ، وعدم التفرقة بين الرسل وكذلك ثبوتها بين التولى عن هذه الطريقة والشقاق :

اما الملازمة الاولى فلان من لم ينظر الى جهة انانيته ومشتهياته واخذ بما يقتضيه البرهان على صفات الله وافعاله وان كان مورثا للزوم اطاعته للامور الشاقة، وكذا اخذ بذيل من حكم العقل على كونه واسطة لصدور المعجزات منه التى علم بانها لم تكن من مأخذ طبيعي بل كانت لقوة نفس الاتى بها من دون ان يفرق بين من يحب ان يكون نبيا من كونه من

طائفته اولامور اخرى مناسبة مع شهواته ام لا ؛ فمن يفرق ويقول ان النبوة لابد ان تكون في اولاد اسحاق ولا تكون في اولاد اسماعيل ليس الا تابعا للشهوات ، اذ القضية العقلية غير قابله للتخصيص ، و حكم الامثال فيما يجوز وما لا يجوز يكون واحداً ، وخصوصيات القضايا لا يعتني العقل بها ، والبرهان الحقيقي لابد ان ينتهي الى العقل لكونه ذاتيا غير معلل وغيره عرضي معلل وهذا عند العقلاء مما لا خفاء فيه فلو حكم العقل بالملازمة بين صدور المعجزة وصحة ادعاء مدعيه فلا فرق بين كون المدعى موسى عليه السلام اوعيسى عليه السلام او محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يقبل حكمه التخصيص وان لم يحكم بالملازمة فلا يحكم بنبوة جميعهم

والحاصل انه لو فرض ان قال المسيح عليه السلام كل من يجيىء بعدي ويأتي بمعجزات مثلي لا تقبلوا قوله ولا تتبعوه حكم العقل بان هذا القائل غير نبي وقد كذب دعواه فانه يسئل منه ان الملازمة بين صدور معجزات مثل معجزاتك او مطلق المعجزات حاصلة مع صحة دعوى المدعي و كل من يصدر منه هذه الامور يكون ادعائه صحيحا ام لا فان اجاب بالثبوت فيورد عليه انه لم اخرجت من يجيىء بعدك فقد حكمت بالصحة وعدمها و هذا جمع بين المتناقضين فانت كاذب في احد قوليك والكاذب ومن يصدر منه التناقض لا يكون نبيا وان اجاب بعدم ثبوت الملازمة فيورد عليه بانه على ذلك لا دليل على نبوتك فلزوم اتباعك يكون بدون الدليل والعاقل لا يحكم بشيء لم يقم عليه برهان. فقولك بلزوم اتباعك مع عدم برهان لك قول غير عقلائي ، ومن يتكلم بهذا النحو من القول لا يكون لائقا للنبوة،

والحاصل ان نسبة ذلك الى المسيح عليه السلام كذب محض وافتراء ، ولم يدر من انتسب هذا الكلام اليه عليه السلام انه سبب لانحطاط رتبته وسقوطه عن النبوة عند ارباب العقول ومن اجل هذا وامثاله نعلم ان الاناجيل الاربعة التي شرحوها بالالسنة لا تكون سماوية ولا تكون صادرة منه عليه السلام لان جميعها الا نبذا قليلا من النصايح قصة المسيح عليه السلام وبيان الشخص تاريخ نفسه من بدو الولادة الى الموت خصوصاً لاهل زمانه لا يكون شيئا عاليا ، حتى يجيىء النبي به ويكون من باب الوحي؛ مضافا الى ان النازل يكون واحداً لا اربعا والواحد غير الاربع ومضافا الى الاختلاف بينها .

ففي بعضها ان يحيى عليه السلام كان عالما بنبوة المسيح عليه السلام وانه الشخص المنتظر في بطن امه واذا نزلت مريم عليها السلام على ام يحيى يحرك امه للقيام لام الله ووالدته .

وفي بعضها انه عليه السلام اذا كان في السجن ارسل الى المسيح عليه السلام انك المسيح المنتظر ام ننتظر غيرك .

وفي بعضها انه عليه السلام بعد دعوى المسيح عليه السلام رأى الروح على شكل الحمامة نازلا على المسيح عليه السلام فعرف انه المسيح، وهذه الكلمات متناقضة وليست من قبيل تغيير الاحكام حتى يكون الاختلاف لتغيير الدواء بحسب الفصل والمزاج بل من قبيل الاخبارات عن امر خارجي والحاصل ان المتبع هي القضية العقلية .

واما الملازمة الثانية فظهرت بحمد الله بعد ما سبق ، ان من اعرض عن طريقة الحق يكون في شقاق و نفاق والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون (۱۳۸)﴾ .

الظاهر ان المراد ان الايمان المذكور هي صبغة الله والملازمة ثابتة بين صبغة الله والاحسنية من كل صبغة ،فالايمان المزبور احسن من تمام العقايد والايمانات .

واعلم بان الصبغ هي تلون الاجسام بالوان بها تظهر الاجسام، اذ لولا الالوان لايرى الاجسام فان البصر يدرك الانوار العرضية والالوان وبتبعها يدرك المقادير ، ولذا توهم جماعة ان في الظلمة لالون ولذا لايرى الاجسام ، بل قالوا ان الالوان حقيقة راجعة الى الانوار ، و بالتراكيب المختلفة من الاجزاء النورية تختلف الالوان ، ولسنا هنا بصدد تحقيق ذلك بل مقصودنا ان المرئى هى الالوان واللون امر عارض على الاجسام و احسنيته باعلائيته من حيث الشدة فان الالوان قابلة للاشتداد ، وبثباته فاللون الثابت احسن من غيره ،

اذا عرفت ذلك فنقول : ان النفس و الروح لكونهما جسمانية الحدوث و روحانية البقاء يكون تجردها و تروحها بمنزلة العرض و لكنه لما سبق ان شيئية الشيء بالفصل الاخير و الادراكات و العقايد هي فصل الانسان ، فالايمان

يصير صورة النفس، وبعد صيرورتها ثابتة وخروجها عن العارية تصير ثابتة.

ولما ان الاستعداد الفطري على طبق التوحيد الحقيقي والعقايد الحقة لان كل مولود يولد على الفطرة فالظهور الحاصل بالايمان الحقيقي الذى من قبل الله يكون اعلى من الغير والايمان الحقيقي لايكون الا من قبل الله اذ هو بسبب الرسول الداخلي وهو العقل والرسول الخارجي المنصوب من قبله، وكل منهما من عندالله فالحاصل منهما هو من عندالله.

واذا كان الايمان الحقيقي من قبل الله وهو الاعلى من حيث المظهرية ومن حيث الثبات فثبت ان صبغة الله احسن من كل صبغة وكون صبغة الله هو الوجود لاينافي ذلك فان الوجود والعلم والنور واحد والله الهادى.

قوله تعالى: ﴿قل اتحاجوننا فى الله و هو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم﴾ ﴿اعمالكم ونحن له مخلصون (١٣٩) ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب﴾ ﴿والاسباط كانوا هوداً او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله و من اظلم ممن كتم﴾ ﴿شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون (١٤٠) تلك امة قدخلت لها ما﴾ ﴿كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون (١٤١)﴾

امر النبى ﷺ بان يقول ان المحاجة فى الشيء اذا لم يكن موردالنزاع لا معنى له فالمحاجة في الله الذى ربنا و ربكم لا معنى له والمحاجة فى الاعمال الصادرة ايضا بالنزاع العلمي لا معنى له اذلكل نفس ما كسبت، ولكن فى التمسك بالله لابد ان يقع الكلام فى لزوم الخلوص وعدمه وقد سبق لزوم الخلوص ونحن مخلصون له لالقاء الخصوصية.

ثم بعد الادلة العقلية السابقة بعدم كون السابقين تبعا للاحقين وعدم اتباعهم لتلك الادلة قصوراً عن فهمها اوالتقصير انبأ النبى ﷺ بان الله تعالي ذكر فى كتبكم عدم التبعة من السابقين لله والله اعلم منكم قطعا وانبائه فى كتبكم الاان

تکتموا شهادة الله و من اظلم ممن کتمها و هؤلاء السابقون لا تنفع اعمالهم لکم بالبرهان العقلی کما سبق و توهم سریان المثوبات الی العقاب لامحل له (۱) .

قوله تعالی : ﴿سیقول السفهاء من الناس ما ولیهم عن قبلتهم التی کانوا علیها قل‌لله‌المشرق والمغرب یهدی من یشاءالی‌صراط مستقیم (۱٤۲)﴾.

لمـا کان النبی ﷺ بعد مجیئه الی المدینة یصلی نحو بیت المقدس ثـم بدلت الی الکعبة قالوا لای جهة هذا التغییر فعبرالله تعـالی عـن هؤلاء القائلین بالسفهاء.

وجه السفاهة ان‌من‌یاتی بدین ولایکون حافظا للدین السابق ویتم الحجة علیه یظهر ان الصلاح‌باختلاف الزمان یتفاوت فی الاحکام، فاذا کان‌البناءعلی‌ذالك فلافرق بین حکم القبلة وغیرها .

و کماان الاختلاف یحصل فی زمن النبی السابق مع اللاحق کذلك یحصل فی قرن واحد ای یمکن ، فالسؤال الاعتراضی ینشأ من السفاهة، و کان سؤالهم کذلك ، فامره‌الله تعالی‌ان‌یقول بان من‌نتوجه الیه لامکان له و نسبة جمیع‌الامکنة الیه نسبةواحدةوهومقوم الکل ،فالمشرق له، والمغرب له علی نحوالملکیةوالربط فبای نحو نتوجه من هذه الجهة الارتباطیة نتوجه الی الله ، و تعیین جهة معینة لاجتماع‌الکل تحت نسق‌واحد اوغیره من‌المصالح التی‌لا یکون‌حدکل احداریسئل عنها وفهم النوع قاصر الابمقدار ماذکره .

قوله تعالی ﴿ و کذلك جعلناکم امة وسطا لتکونوا شهداء علی الناس و یکون الرسول علیکم شهیداً ﴾

الظاهر من الایة الشریفة ثبوت الملازمة بین الوسطیة من الامة و کونهم

---

(۱) الظاهر انه (قدس سره) اراد العقائد القلبیة الجوانحیة لاالاعمال الفرعیة الجوارحیة

شهداء على الناس كما ان الرسول شهيد عليهم .

اعلم ان الوسطية قد تلاحظ بالنسبة الى الزمان بان تكون الاشخاص فى الزمان الاوسط ، وقد تلاحظ بالنسبة الى الامم بان تكون فى القبل امة وفى البعد ايضاً امة ،وقد تلاحظ بالنسبة الى الذات و الاخلاق كما برهن فى محله انالتوسط في الغضبية بين التهور و الجبن وهى الشجاعة .

والتوسط فى الشهوية بين الشره والخمود وهى العفة .

والتوسط فى الادراكاتالخيالية بين البلادة والشيطنة و هى الحكمةالعملية تكون عدالة ، والنفس العالية مجمع تلكالتوسطات وهى العدل والاستقامة الحقيقية وهذه الوسطية لا تلاحظ بالنسبةالى الخارج من النفس ، بل بلحاظ النفس بالنسبة الى قواها .

ومايكونالتلازم بينه وبين كون تلك الاشخاص شهيداً هىهذه الوساطة اذلا دخلللاولين فى الاكملية حتى يلازما مع الشهيدية.

واما المتصفةبهذه الصفات فهى المرتبة العالية بحيث تكون لهم الاحاطةعلى الناس ومطلعة على احوالهم ، و لو فى القيامة او البرزخ ، كما ان الرسول يكون عليهم محيطا وشهيدا ، و الشهيد هو الحاضر ، و الشهداء شهداء لحضورهم عندالله احياؤهم يرزقون بفيوضانه ، والخطاب اما لجماعة خاصة وهم الائمة سلامالله عليهم او لجميع من يبقى على صفة المتابعة فحالهم بالنسبة الى سائر الامم كحالالرسول بالنسبة الى امته ، ومن توهم ان هذه الاية تنافى للاخرية و الخاتمية ، بل تدل على ان فى البعد امة كانه لم يدرك شيئا و لم يدر ما معنى الشهادة ، و لم يدر انه لابد ان يكون ربط بين الوسطية و الشهيدية على الناس ، و الله الهادى الى سوء الطريق .

قوله تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبعالرسول﴾ ﴿ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الاعلى الذين هدى الله وما كان الله﴾

﴿ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم (١٤٣)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان الامر بالتوجه الى بيت المقدس في زمن النبى ﷺ كان لاجل الصلاح العرضى ، والصلاح الذاتى فى زمنه ﷺ التوجه الى الكعبة، والصلاح العرضى المذكور هو تميز المتابع عن غير المتابع ،وانه كان ذلك التبعية شاقةعلى اصحابه ﷺ ولقوة ايمانهم بهداية الله زالت المشقة وبيان ذلك يستدعى بيان امور.

الاول ان الاحكام تابعة للمصالح والمفاسد فى ذوات الاشياء بحسب الزمان والمكان والفاعل اى لايأمرالله تعالى الا بما فيه الصلاح ولا ينهى الاعما فيه الفساد حتى في الامتحانيات ايضا يلزم ان يكون فيمايامر به جهة بسببها يقع الامتحان به دون غيره ، وذلك بعد بطلان الترجيح من غير مرجح يكون واضحا.

الثانى معنى امتحان الله ليس كامتحان من يجهل بحال العبد حتي يكون لاجل حصول علم له حتى يكون الفائدة عائدة الى الآمر من حصول العلم له دون المامور تعالى عن ذلك لعدم جهله ولعدم افتقاره بل معنى امتحان الله هو ان يامر العبد بشيء يكون الصلاح فيه بعنوان الاطاعة واتيانه بداعى الامر لابعنوانه الاولى اذفيه كمال النفس والتوجه التام الى الله،وحصول الاخلاق المتوسطة المحبوبة ودفع طرفى الافراط والتفريط من الاخلاق فمن جهة عدم الصلاح لولاالعنوان الطارى يسمى امتحانيا لشباهته بامتحانيات ساير الموالي و لكن ذكرنا انه يكون فى ذلك الشيء جهة يقع بها الامتحان دون غير ذلك الشيء فبهذا اللحاظ يكون حقيقيا .

الثالث انه قد برهن في محله ان العلم حضور المعلوم لدى العالم بذاته وعينه لا بصورته وان للعلم مراتب.

(منها) وجودات الاشياء وصفحة الكائنات من القضاء باقسامها والقدر باقسامه وعالم السجل الكون باقسامه وفي هذه المرتبة العلم هو فعل الله ويسمى بالعلم الفعلى فالصادر الاول احد مراتب عامه الى ان ينتهي الى العقول العرضية وارباب الأنواع ،

والعقول العرضية احد مراتبه، وكذلك القدريات والعالم السفلي ، وهذه المرتبة من العلم وتحققها ليست فيه شائبة اشكال، وانما النزاع والاشكال فى العلم الذاتى السابق على الاشياء، وانه هل يكون من قبيل العلم للفاعل بالعناية، او انه من باب حضور ذاته عند ذاته والعلم بالعلة علم بالمعاليل فعلمه علم اجمالي، اوان علمه اجمالي فى عين الكشف التفصيلى وانه فاعل بالتجلى، وهذه مسئلة عويصة قد برهن عليها فى محلها والحق هو الاخير واما العلم الفعلى فقد سبق .

الرابع الفانون فى الله قد ينتسب مايحصل لهم او منهم الى الله كما اثبتناه فى مسئلة البداء خصوصا اذا وقع بلفظ الجمع او ما بحكمه من المتكلم مع الغير اذا عرفت ذلك فنقول : ان اليهود بعد تغيير القبلة من بيت المقدس الى الكعبة اوردوا وقالوا ما وليهم عن قبلتهم، فاجاب الله تعالى بان الصلاح الذاتى الدائمى فى زمن ذلك النبى ﷺ فى الفرائض لكونها محل البحث من وقوع الجماعات هو التوجه الى الكعبة .

واما ما كانوا عليها الى الان فكان لاجل خروج اصحاب النبى ﷺ من النقص الى الكمال ، اذالانانية شيمة النفوس خصوصا الاعراب ، وتحمل التبعية نحو ذل وعلاج كل مرض يكون بدواء رافع له، وعلماء الاخلاق ، و العرفاء الشامخون واهل الرياضة يداوون كل مرض بدوائه، ويعالجون رفع حب السمعة بارتكاب ما بحسب الظاهر يلقى المرتكب عن اعين الناس وهكذا، ودواء رفع الانانية هى الذل والتبعية ، ولما وصل اصحاب النبى ﷺ بدرجة لافرق لهم بين اقسام المتابعات ومحيت انانيتهم واحبوا كل ماينتسب الى الله ولو كان بحسب الظاهر موجبا الذل التبعية والنبى ﷺ كان عالما بذلك ولكمال شفقته كان طالبا لوصولهم الى درجة الكمال ودفع مرضهم حتى يصل النوبة الى استعمال ما يحفظ الصحة ، ولذا يتقلب وجهه الى السماء ، فلما اندفعت الامراض قد بشر الله نبيه ﷺ بدفعها ، و التولى الى قبلة مرضية و هو الذى فيه الصلاح الحقيقى ، فكان الله يقول لو كان الموردون

عالمین لکان السؤال عن سبب القبلة الیالان اولی من ماسئلوا عنه.

و اما قوله تعالی (لنعلم) قد عرفت ان صفحة الکائنات علمه و هذا الوجود مرتبة علمه الفعلي مضافا الی ماذکرنا ان العلم یحصل للکاملین الفانین، والحاصل ان بالمشقة والریاضة تحملوا القوة ایمانهم والله تعالی ایضا لایضیع ما بالمشقة قد حصلوه لکونه رؤفا رحیما.

فقد ظهر من جمیع ذلك ثبوت ملازمات من الایة الشریفة .

(الاولی) الملازمة بین الامر والصلاح الاتم وان کان بسبب عرضی و کان مخالفا کالملازمة بین اکل المیتة فی حال الاضطرار مع الحلیة المقابلة للمنع لمجتمعةمع الوجوب ، فلا یلاحظ الذاتی هنا بل یتبع العرضی :

(الثانی) ان فی حال عدم المانع یکون الملازمة بین المقتضی بـالکسر و المقتضی بالفتح،فبرفع الانانیة یؤثر الصلاح الذاتی ویؤمر التوجهالیالکعبة.

(الثالث) الملازمة بین ما کان الله و عـدم تضییع الله ذلـك الحق والله الهادی.

قوله تعالی ﴿ قدنری تقلب وجهك فی السماء فلنو لینك قبلة ترضیها فول﴾ ﴿ وجهك شطر المسجد الحرام و حیث ما کنتم فولوا و جوهکم شطره و ان ﴾ ﴿ الذین اوتوا الکتاب لیعلمون انـه الحق من ربهم و مـا الله بغافل عما ﴾ ﴿یعملون (١۴۴) ﴾.

لمـا ظهرت من الایة السابقة ان الصلاح الذاتی فـی هذه الشریعة کان فی التوجه الی الکعبة و الامر بالتوجه الی بیت المقدس کان لکسر الانانیات ، فالنبیﷺ لشدة میله الی الفناء و کسر الانانیة فی امته کان منتظر الحصول ذلك الکمال فیهم و یعلم انه بمجرد حصول ذلك الکمال یؤمر بمافیه الصلاح ذاتا فیهذا الزمان ، فکان فیوقت کل صلوة ناظراً الی السماء والجهة العالیة ان امر القبلة یتوجه بما فیه الصلاح حتی یکشف عن حصول الکمال للامة فبشرهالله بذلك و

ورضاه لها، لصلاحها و لكشفها ، فامره بالتوجه شطره، وفيه دلالة على كون القبلة جهة الكعبة والا كان المناسب اتيان الى في مقام الشطر فرقا بين الآلية والاستقلال كما بيناه في الفقه، وذكرنا ان الجهات تكون ستا فكل جهة الربع (١) وليس هنا مقام تحقيقه، والحاصل انه لامخالفة للعقل مع هذه الايات كما بيناه واهل الكتاب ايضا يعلمون ذلك والله الهادي .

قوله تعالى ﴿ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ﴾ ﴿وما انت بتابع قبلتهم ومابعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما﴾ ﴿جائك من العلم انك اذا لمن الظالمين(١٤٥) الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ ﴿كما يعرفون ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون(١٤٦) الحق﴾ ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين(١٤٧)﴾

ولما ان اهل الكتاب قد ابتت فيهم الانانية و الاغراض ولايرفعون اليد عن اغراضهم وانانياتهم لا يتبعون قبلتك مع البراهين الظاهرة على صدق قولك كما انك تكون فانيا في الله ومتبعا للحق فلا تتبع قبلتهم لموافقة اهوائهم ولكون غرض كل منهما اى الطائفتين على خلاف الاخر لا يكون بعضهم بتابع قبلة بعض، و متابعتك لاهوائهم ظلم: وهو لايصدر عنك، واهل الكتاب يعرفونك على نحو الوضوح ويكتمون، والثبوت والحق من الله فلاتكن من الممترين والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ماتكونوا يأت بكم الله﴾ ﴿جميعاً ان الله على كل شيء قدير (١٤٨) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة للوجهة والتولى اليها وان المولى هو الله ورتب عليها الاستباق الى الخيرات اى للوصول الى منشأ الخير والكمال وهو الله تعالى

---

(١) الظاهر ان نظره قدس سره الى ان الجهات الاصلية ست ، اليمين ، و اليسار والقدام.والخلف.والفوق والتحت، ولكن مايتوجه الناس اليه فى الاستقبال الى القبلة اربع منها فلكل جهة الربع .

ووسايط الفيض ، وان التفرق فى الامكنة لايوجب عدم الوصول وفي اي مكان حصل ، السبق الي العبادات و الامور الخيرية يحصل ذلك الاتصال اذ ليس ارض مخصوص للاعمال الخيرية .

وبيان ذلك ان الوجهة هو مايتوجه اليه الشيء ويتحرك نحوها وهى الغاية للحركة ولاريب ان كل حركة وخروج من القوة الى الفعل لابدان يكون متوجها الى الغاية للحركة والموصل لكل شيء الى غايته باى نحو كان ليس الا الله، وتمام الاشياء مظهر الاسماء والصفات كما برهن فى محله، وذلك لدوام الفيض وعدم التعطيل فى الوجود، فكل موجود يتحرك بالحركة الجوهرية نحو شيء يكون كماله، والفياض المطلق يفيض على حسبه ، فلايمكن ان يكون شيىء لاغاية له ولاحركة فيه للشيئين المذكورين فمن يتوجه الى الخيرات يكون وجهته من سنخها وهي الملكوت الايمن والجبروت ومافوقهما ومن يتوجه الى الشرور ويسبق اليها يكون وجهته وما اليه التوجه من سنخ الشرور من الملكوت الايسر من مردة الجن والشياطين والسباع الضارة والاشياء الموذية فمن اراد الوصول الى الوجهة الاولى فليسبق الى الخيرات والافماله الاالخسران و لمكان لايفيد الفرق فى الاصل وان كان يفيد الكمال وقدرة الله تكون عامة ونسبتها الى الخيرات والشرور على حد سواء من هذه الجهة اى عدم الانقطاع فيه (منه-خ) وان كانت الشرور من باب النزولات والنقائص وهى اعدام الاان اعدام الملكات لها حظ من الوجود فبلحاظه لايكون منقطعا فكل يحشر على طبق ماتوجه اليه اعاذنا الله من كون وجهتنا الى الشرور حتى نحشر على صورة الشيطان اوالموذيات والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق﴾ ﴿من ربك وما الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد﴾ ﴿الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين﴾ ﴿ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين حجة الخصم عليكم و تفكيككم

القبلة، بحسب المواضع والامكنة ، وثبوت الملازمة بين انقطاع حجتهم واطرادكم امر القبلة ، فلاجل انقطاع حجتهم الاالظالمين منهم الذى مشيهم غير المشى العلمى فلايعتنى بهم يلزم توجهكم الى الكعبة حيث ما كنتم سواء كنتم فى مكة او المدينة اوساير البلاد ، ولاتمام نعمة الحق عليكم المورث للاهتداء .

والوجه فى ذلك انهم (ان) توجهوا الى الكعبة فى خصوص مكة يقال لهم ان غرضكم استمالة اهل مكة وقريش وساير المشركين وليس غرضكم الله ولو كان فى التوجه اليها صلاح لما كان فرق و(ان) توجهوا في خصوص المدينة يقال لهم انكم لارغام أنفنا فعلتم ذلك حتى لانقول انكم تابعونا فى امر القبلة، واما اذا توجهتم حيث ما كنتم فامثال تلك الكلمات التى لها ظاهر مقبول فى بعض الانظار ينقطع وان كان كلمات الظالمين غير منقطعة ، الاانه فى قبال البرهان العقلى السابق فى الاية السابقة تكون تلك الكلمات كلها ساقطة، ولكن اللطف يقتضى ازدياد التوضيح .

و اما اتمام النعمة فلماقدسبق ان الصلاح الذاتى فى التوجه الى الكعبة و بسبب حصول ذلك الصلاح تستعدون لافاضة خير آخر من الله عليكم اتماماً لنعمته والرحمة ، لما كانت سابقة على الغضب فباشراق النور على القلب والبياض فيه يحصل الاستعداد لافاضة نور آخر وازدياد البياض فالنفس الكذائية تصير مستعدة لقبول الهداية ، فكانها بلسان استعدادها يطلب الهداية وليس للمبدء بخل فيفاض عليها الهداية ، ولما كان طرو الموانع محتملا و ما ذكر بلحاظ اصل الاقتضاء ، عبر بكلمة لعل الممكن تخلّف مقتضاه عنه والله الهادي .

قوله تعالى :﴿ كماارسلنافيكم رسولا منكم يتلوعليكم آياتناويزكيكم﴾ ﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكرونى﴾ ﴿اذكركم واشكروالى ولاتكفرون(١٥٢)﴾.

من اتمام النعمة علي المؤمنين . ارسال الرسول الذى منهم فيهم حيث استحقوا تلك النعمة كما كان بنواسرائيل سابقا كذلك مع تلاوة الايات وتزكية الامة وتعليم

العلوم الكلية والحكمة العملية وتعليمهم المجهولات عليهم ثم ارشدهم الى ذكر الله فانه يوجب اعتناء الله بكم و ذكركم واظهار الشكر وعدم الكفران .

قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلوة ان الله مع الصابرين(١٥٣)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الصابرية و صيرورته من المصلين مع كون الله معه ، و كون الله مع الانسان محبوبيته واضحة ولزومها فالاستعانة بالصبر والصلوة لصيرورته صابرا ومصليا يكون لازمه وبيان ذلك يستدعي بيان امور :

الاول ان الصبر مافيه المشقة الشديدة بحيث لولا مصالحها لعد ايذاء النفس من قبيل الجهاد مع الكفار الظاهر هنا بلحاظ الاية التالية اوخصوص الصوم كما ورد في بعض الاخبار اوهما مع ساير الامور الشاقة والمشترك بين جميع اقسامه هو التجاوز عن النفس في طريق الوصول اليه تعالى، مثلا الصوم رفع اليد عن مشتهيات النفس والامساك عن امور مخصوصة ،والكامل يمسك ويرفع اليد عن المعاصي ايضا ، فان من غلب عليه الملكوت يرى المغتاب آكلا للحم اخيه كما في بعض الآثار ، والاكمل يمسك ويرفع اليد عن الصفات الرذيلة والاعلى من الجميع يمسك ويرفع اليد عن التوجه الى غير الله واما امر الجهاد فواضح فقد يرفع اليد عن نفسه وولده ولكن يرجو وصول الخير الدنيوي اليه،و قد يتجاوز عن الخير الدنيوي ومقصوده الجنة،قد يتجاوز ولا يكون مقصوده غير الله،وهكذا ساير الامور الشاقة.ولاجل ان في الصبر التجاوز من الانانية بحسب الدرجات عد من شئون البرائة من مبغوض الله وهو من شؤن الخوف وهو من شئون صفات الجلال .

الثاني ان الصلوة فيه اقسام العبادة من استعمال الطهور من الخبث وهو ملكي محض غير محتاج الى القربة، ومن الحدث ففيه شوب من الملكوتي ولذا يحتاج الى نية القربة ، ثم في اشتراط اباحة المكان و اللباس اسرار عظيمة بينت في محالها ، ثم في فصول الاذان والاقامة ترقيات من سماء الى سماء ، ثم في التكبيرات الافتتاحية من خرق الحجب ، ثم قرائة السبع المثاني ، فبالشروع فيه يحصل له الشرف

متدرجا حتى يصل الى مقام الحضور و يخاطب با ياك نعبد . و كذا قيامه قيام فی صف عبيد سلطان السلاطين ، و ركوعه تعظيم ، و سجوده غاية الخضوع والذل الجعل اشراف مواضعه على اخس الاشياء و هوالتراب ، و هكذا مما بيّن في محله ولسنا بصددبيانه تفصيلا ، وقد عدّت الصلوة من شئون الولاية لكونها استمدادا منه والثانية باقية فيحتاج الى حب اولياءالله ليمدوه ، وهی من شئون الرجاء اذالمتصل حبله بحبل الوصی يرجو اتصال حبله بحبل النبی (ص)وبحبل الله ، وهی من شئون صفات الجمال، وعلى ای حال فواضح ان الساير بهذين الجناحين ليس مقصوده الاالله .

الثالث ان الله لايطرد من توجه اليه على النحو الذی جعل الطريق له لامتناع البخل ولزوم الفيض .

الرابع ان المعية قدتكون بلحاظ المكان وهذا ممتنع فی حقه تعالى ، وقدتكون بلحاظ القيومية وهذاعام لايختص باحد ، وقديكون بلحاظ نظر العناية والشفقة،وهذا هوالمراد هنا .

اذا عرفت جميع ذلك فتعلم ان الملازمة ظاهرة و كل محبوب يحب محبه ، واما كون الله مع الصابرين واختصاصه بالذكر فيحتمل ان يكون الصلوةايضاداخلةفی الصبر بلحاظ ، ومن هذه الجهة قال الله تعالى(وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين) ومن الواضح ان بعض المتكبرين تكون هذه الحركات عليهم شاقة بالقاء انفسهم ، ووضع جبهتهم على التراب فاذا ذكرالصبرمن دون ذكر الصلوة تكون الصلوة داخلة ، و اذا ذكرا معايكون منفردا ، فاذا علل بالصابرية فقط يكون الغرض كليهما ،خصوصا بلحاظ ان علية الخاص للعام اوالمباين للمباين لامعنى له والله الهادی .

قوله تعالى :﴿ و لاتقولوا لمن يقتل فی سبيل الله اموات بل احياء ولكن﴾ ﴿لاتشعرون (۱۵۴) ﴾ .

الظاهرمن الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الشهادة فی سبيل الله و الحيوة بل الحيوة الابدية . وسرذلك انا وان لم نقل بموت احدبمعنى انتفائه بل الحق ان

فی البرزخ لاتصیر الارواح بل ابدانه الخلقیة (بالفتح) (۱) منتفیة حتی تکون فی القیامة اعادة المعدوم .بل فی الجنة البرزخیة متنعمة . اوفی نارهاوعذابها ، ومایظهر من بعض الاساطین من قدماءاصحابنا کشیخنا المفید قده . انه بعدالسئوال لاحیوة لهم لعل مرادهم ان حیوتهم ضعیفة کحیوة النائم ، و الافشأنه اجل مع کثرة الاخبارمن طرق الامامیة بثبوت الجنة البرزخیة وجحیمها .

والحاصل ان الموت الحقیقی لایکون لاحد ، بل انتقال من دارالی داراخری و تفرق البدن العنصری ورحلة الروح منه محسوس مشاهد سواء کان للشهداء او غیرهم فماوجه الأختصاص الاانا نقول ان اهل العذاب میتون وماهم بمیت، لبروز نقایصهم وعدم حیوتهم الحقیقیة والقتل فی سبیل الله یخرجهم من العذاب، فالشهداء لهم الحیوة من جمیع الجهات وان فعلوا فی الدنیامافعلوا الرجوعهم الی الله وتجاوزهم عن حیوتهم الدنیویة؛ فلا یکون لهم جهة الفقدان واماغیرهم فیکون لهم الفقدانات؛ ومن تلك الجهة یکونون امواتا الا من کان مثل الشهداء فی تجاوزهم وجهادهم الأکبر مع النفس او العلماء الذین مدادهم افضل من دماء الشهداء والله الهادی .

قوله تعالی : ﴿ و لنبلونکم بشیء من الخوف والجوع ونقص من الاموال ﴾ ﴿والانفس والثمرات و بشرالصابرین (۱۵۵) الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انالله﴾ ﴿ و انا الیه راجعون (۱۵۶) اولئك علیهم صلوات من ربهم ورحمة و اولئك ﴾ ﴿ هم المهتدون (۱۵۷) ﴾ .

الظاهر من الایة الشریفة الاولی ثبوت الملازمة بین ما ابتلی به الله من الامور المذکورة بعد الرضاء بها وتحملها، والدرجة العالیة القابلة لان یبشر الله بهاوقدمضی معنی ابتلاء الله . والخوف الم نفسانی یکون حاصلا من توجه مافیه الخطر بحسب الاقتضاء الی الانسان ، و الخطر اما للنفس او العرض او المال الذی یضرفوته ، و کذا لمن کان بمنزلة النفس اودونه فی الجملة ، کالولد والاقارب و الاصدقاء ، سواء ترتب المقتضی بالفتح املم یترتب ، و الجوع الم حاصل من ترك التغذی ،

---

(۱) فی نسخة الاصل بخط المؤلف قده (الخلقیة بالضم)

ونقص الاموال واضح معناه ؛ ونقص الانفس بانعدام العين اواليد اوالرجل اوغيرها بذهابها من البين ، اوسقوط كمالها من القوة التى كانت لها ، ونقص الثمرات ؛ بعد مقابلتها لنقص الاموال ، لعل المراد بها النقص فى الاولاد ، بان يكون قد شبه الانسان بالشجرة وما خرج منه بالثمرة ؛ والولد اما جسماني واما روحاني وهو المتعلم المتابع فان حقيقته نشأت من المعلم فهى ثمرته .

ووجه الملازمة قدتقدم مرارا ، فان حب الانسان لنفسه وعرضه وماله واولاده واقاربه جبلى ، اذيكون كل شيء طالبا لملائماته ، واذا رجح الله على تمام ذلك وتحمل مشقة الخوف في سبيل الله وان لم يقع في المخوف ، او تحمل ترك التغذى وكذلك سايرما ذكر في الاية فقد رجح رضاء الله على رضائه وترك محبوباته لاجل الحق الاول و هوغير ممكن ، الا ان يكون حب الله فيه ازيد من الجميع ،لاستحالة ترجيح المرجوح على الراجح بالنسبة الى القوة الفاعلية وان لم يكن محالا على نحو الاطلاق ، ومن كان حبه لله شديدا فاستعداد ان يحبه الله يحصل فيه ، وبعد حصول الاستعداد يصل الفيض بمقدار استعداده ، لعدم البخل فيه تعالى وحبه لمحبه

واما الاية الثانيةفالظاهر منها ثبوت الملازمة بين التكلم بهذه الكلمة وهى كلمة الاسترجاع (انالله وانا اليه راجعون)ووصول الصلوات والرحمة من الله عليهم وكونهم المهتدين، وسر ذلك لعله لاجل ان من ابتلى بمصيبة وتحفظ نفسه و اعترف بمملوكيته لله تعالى بقوله (انا لله) اذ هو اعتراف بالملكية وانه مملوك ، و اختيار المملوك بيد مالكه ، ويختار المالك لان يتصرف فيه اى تصرف ولو بانصدامه.

وكذا اعترف بكون الله غاية الغايات وانه ليس ورائه منتهى ، فكانه يقول تمام مقصودى هو الوصول الى الله تعالى ، اذ هو المرجع والانصدام لفقد المحبوب و اذا كان في تلك المصيبة رضاء الله لاابالى به لانى اصل الى مقصودى ،فالله تعالى يفيض عليه بالصلوات والرحمة والاهتداء لكون الكلمة كلمة شامخة،مع ان المراد ليس التفوه بهذه الكلمة من دون ان يكون الشخص معتقدا بمفاده، فهذه الكلمة اذا صدرت عن الاعتقاد

مؤثرة ذلك التاثير ، وان لم يتحقق الا نسان بمفادها و لم يبلغ من العلم الى العين والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت اواعتمر فلا﴾ ﴿جناح عليه ان يطوّف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم(١٥٨)﴾

هما جبلان ، وجعلهما الله من شعائره اما لبعض العبادات الواقعة فيهما من التائبين كآدم عليه السلام و حواء عليها السلام اولكون من سن سنة حسنة فله مثل اجر من عمل به وهو ايضا من الامور العقلية فاراد الله كثرة العامل فجعلهما من شعائره او لبعض المصالح الاخر و المراد بعدم الجناح الوجوب اذاتمام المندوب من الحج ايضا او العمرة يكون واجبا،والمراد بالطواف بهما السعي بينهما ، و من اتى بالخير رغبة لاخوفا فهو نهاية الشكر والله يقبله وهو عالم بالباطن و شوقه، والجميع مطابق للعقل اى العقل لا يخالفها والله الهادى ،

قوله تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعدما﴾ ﴿ بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩) الا الذين﴾ ﴿ تابوا و اصلحوا و بينوا فاولئك اتوب عليهم و انا التواب الرحيم (١٦٠) ﴾ ﴿ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس﴾ ﴿اجمعين (١٦١) ﴾

الظاهر من الاية الشريفة الاولى ، ثبوت الملازمة (بين) كتمان ما انزله الله من الامور البينة دلالتها على الحقية لكل احد حتى العوام كالمعجزات المحسوسة التى يجريها على يد الانبياء و كذا كتمان ما انزله من الهدى وهي الامور العلمية التى ظهورها للعلماء واهل البرهان بعد بيانه منه تعالى فى الكتاب و(بين) بعدهم عن الله وعن الوسايط من قبله وسر ذلك ان هؤلاء الاشخاص لا يريدون قرب الناس الى الله تعالى و يريدون بقاء الناس على البعد، اذلو كان مرادهم خلاف ذلك لبينوا ما يوجب توجه الناس الى الله اذ بالتوجه لامحالة يوصل القرب و كذلك هذه الاشخاص لا يريدون قربهم الى الله

اذلاريب في ان الارشاد مقرب للمرشد الى الله فلكون هذه الاشخاص طالبين للتفرق بين الله وبين خلقه يفيض الله عليهم صورة مراداتهم ويفرقهم عن تجلياته وعن الوسائط ، اذ قربهم قرب الله ، ولما ان الله تعالى يعطى كل ذى حق حقه فيعطيهم البعد المحبوب لهم ، و تقييد الثانى بالبيان فى الكتاب ، لعله من اجل ان بعض المعلومات لاهل العلم بالعقل المحتمل لكونها داخلة فيما سكت الله عنه، كتمانه لا ضير فيه، بل يحتمل محبوبيته .

و اما الاية الثانية فالظاهر منها ثبوت الملازمة بين التوبة بضميمة الاصلاح والبيان مع قبول الله توبتهم؛ وسر ذلك ان الانسان قد يندم مما صدر منه ؛ و لكن لبعض الجهات لايصير بصدد التدارك ، مثلا يندم من غيبة الناس او البهتان عليهم ، و لكن لا يتحرك لتكذيب نفسه فى البهتان او الاسترضاء فيه و فى الغيبة و هذه مرتبة ضعيفة .

وقد يندم ويفعل الامور المذكورة وذلك اشتداد التوبة، بل حقيقتها، لان التوبة هى الرجوع و المراجع بقدر وسعه يتدارك مافات منه اوبسببه ، و يرفع المفاسد الحاصلة منه او بسببه، فيرد حق الناس مثلا ويقضى الصلوة . او يداوى الجرح الحاصل و فى مقامنا يصلحون انفسهم و يبينون ما كتموه للناس، فاذا تحقق ذلك يقبل الله منهم التوبة لكونه متصفا بصفة الترحم وقبول المعذرة:

واما الاية الثالثة، فلو كانت ابتدائية فقدسبق بيانها من خلود الكفار، و بعد خلودهم يكونون فى بعد من الله والملائكة لبعدهم عن النار والناس اجمعين اى غير الكفار لعدم خلودهم و خروجهم ، فبعد الخروج لاقرب بين الكفار وبينهم فصح ان لعنة الجميع عليهم وان كانت من المتممات للايتين ؛ فمضافا الى ماذكر يجرى فى حقهم سر ما ذكرنا فى الاية الاولى والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون(١٦٢) ﴾

قد ذكرنا سر الخلود مكررا و ان الذاتى غير الواقع فى طريق الحركة

لايتغير والاخرة لاحركة فيها بدوية وان كانت فيها الحركة البقائية اوالحاصلة من الدنيا .

قوله تعالى ﴿والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم(١٦٣)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الاله والوحدانية وبيان ذلك يفتقر الى امور .

الاول الاله هو ما كان مفزعا للكل او كان ما يتحير العقول فيه او هـو الذات المستجمع لتمام الكمالات .

الثاني ان كل محتاج في وجوده لايكون واجبا بالذات لان معنى الواجب بالذات ان يكون وجوبه بلحاظ ذاته لابلحاظ الغير، والمحتاج في وجوده الى الغير يكون وجوده فضلا عن شدة الوجود و هو الوجوب من ناحية الغير لا بالذات وهو خلف .

الثالث ان المركب سواء كان خارجيا له الاجزاء الخارجية المتمايزة، او عقليا كالمركب من الجنس والفصل يكون في وجوده مفتقرا الى اجزائه اي لولا وجود الاجزاء لايتحقق المركب والا لايكون مركبا.

الرابع ان الواحد بما هو واحد لاينتزع من الكثير بما هو كثير للتبائن والوجه واضح .

الخامس ان الاختلاف لو كان في بعض الاجزاء من الشيئين اوالاشياء يكون كل واحد منهما او منها مركبا، ولو كان في تمام الذات مع البساطة لا يجمعهما مفهوم واحد لعدم انتزاع الواحد عن الكثير كما سبق ، و لو كان في المراتب من حيث الشدة والضعف فالضعيف مندك ومن الرشحات، والواجبية للشديد.

اذاتقرر ذلك فنقول: كون الاله بمعنى مفزع الكل واحدا لايحتاج الى البرهان تحققا للكلية المنتفية مع التعدد و كذلك بمعنى ما يتحير فيه الكل، و امابمعنى المستجمع لتمام الكمالات فكذلك ايضا واما بمعنى واجب الوجود فلان مع التعدد

واشتراكهما في وجوب الوجود وامتيازهما بالخصوصية يلزم التركيب،والمركب مفتقر ولايكون واجبا كما سبق، ومع تبائنهما بتمام الذات لايعقل انتزاع المفهوم الواحد وهووجوب الوجود لماسبق ومع الاختلاف في الشدة والضعف قدسبق ان الشديد هو الواجب وهو الاله وعلى جميع التقادير فالاله يكون واحدا،وهو متصف بالرحمانية العامة والرحيمية المخصوصة بالمؤمنين والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك﴾ ﴿التي تجرى في البحر بماينفع الناس وماانزل الله من السماء من ماء فاحياء به الارض﴾ ﴿بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء﴾ ﴿والارض لايات لقوم يعقلون (١٦٤)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين كل واحد من الامور المذكورة والاله الواحد بلحاظ الاية السابقة ولنقدم لفهم ذلك بيان امور :

الاول ان الجسم لايمكن ان يكون فاعلا للوجود لكون تأثيره بالوضع والمحاذات ولاوضع ولامحاذات بين الشيء ومايكون معدوما فلايؤثر فيه ، واماغير الجسم كالعقل ومافوقه فله الاحاطة كتصور المعدومات .

الثاني ان الحركة بمعنى الخروج من القوة الى الفعل سواء كانت الحركة في الاين اوفي الوضع اوفي الكم اوالكيف اوالجوهر لابدان تنتهى الى محرك لاستحالة تحقق المعلول من دون علته ، والمحرك لايمكن ان يكون هو المتحرك لان المتحرك فاقد للفعل وفيه استعداد الوصول لاالفعلية ؛ والفاقد لايمكن ان يكون معطيا .

الثالث ان الاختلاف ملازم مع الحركة بمعنى ماذكرنا من الخروج من القوة الى الفعل .

الرابع ان مصنوعات الخلائق لكونها مسبوقة بالقدرة والعلم والارادة مستندة الى الله تعالى حقيقة اذهو المبدء وبعبارة اخرى بعدماسبق من بطلان تحقق المعلول من دون

علته والفاقدمعطيا يتضح ان الكل راجع الى مبدء المبادى .

اذاعرفت ذلك فاعلم ان السموات والارض سواء كانت جميعها متحركة في الاين او كانت متحركه في الوضع اوهما معا او كانت بعضها ساكنة و بعضها متحركة، سواء كانت الحركة للسموات، والارض هي الساكنة او بالعكس تكون الحركة فيها بمعنى الخروج من القوة الى الفعل ثابتة، اذالسكون ايضا وهو البقاء على الحالة الاولى اوفى الاين الاول فى الآن الثاني خروج من القوة الى الفعل ولابدله من مخرج الى ان ينتهى الى الفعل من جميع الجهات وهو اين الاين بلااين و كيف الكيف بلا كيف وموجد الزمان اومنشأ انتزاعه ، فاذا تأملت في ذلك تعلم ان السموات والارض مخلوقة ولابد ان تنتهى الى الله و كذلك اختلاف الليل والنهار المنتزع من بعد الشمس من الافق وقربها وهكذا صنع الفلك الصادر من قدرة الانسان وارادته وعلمه المسبوقات بالعدم ، فلابد ان تنتهى الى الله لاستحالة الترجح من غير مرجح ، وكون الفاقد معطيا كماسبق وهكذاسائر ماذكر في الاية ، لاشتراك جميعها في الخروج من القوة الى الفعل فلابدمن انتهائها الى الواجد للكل وهو الفعل المحض مضافا الى اتقان الكل الدال على الحكمة والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين﴾ ﴿آمنوا اشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا اذيرون العذاب ان القوة لله جميعا وان﴾ ﴿الله شديد العذاب(١٦٥) اذتبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت﴾ ﴿بهم الاسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كماتبرؤا منا﴾ ﴿كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار (١٦٧)﴾.

بعض الناس يتخذ غير الله نداً له ويجعله مثلا يحبه كحب الله اى المؤثر المنعم ، وهذا عجيب اذ هو جعل الموهوم مقام الواقع ، و المؤمنون لكون عقايدهم حقا ثابتا وتجلي الله عليهم يحبون الله اشد حبا من حب الناس، اذهذه المحبة ملقاة من قبل الله اليهم ولو كشف العذاب كشف عيان وشهود لرأوا ان جميع القدرة لله، وانه اشد المعاقبين في موضع النكال ، ورؤية تبرئة التابع من المتبوع وانقطاع الاسباب ايضا يضم اليه لما وقعوا

فيما وقعوا الاان كشف العيان يفتقر الى الاستعداد وتحصيله بايديهم فالتقصير منهم ،ويقول المتبوعون لوخرجنا نتبرء من التبعة كما تبرؤامنا ، وارائة الاعمال توجب الحسرة ولا يخرجون من النار وقدمر سببه ولايخالفها العقل .

قوله تعالى : ﴿ياايها الناس كلوا ممافي الارض حلالا طيباً ولاتتبعوا خطوات﴾ ﴿الشيطان انه لكم عدومبين (١٦٨) انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا﴾ ﴿على الله مالاتعلمون (١٦٩)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة الاولى ثبوت الملازمة بين عدم المتابعة وعداوة من يراد متابعته ، اى العقل يحكم بان اللازم ترك متابعة العدو البيّن عداوته ، والشيطان عدو مبين ، فيلزم ترك متابعته وسر ذلك واضح ، اذ العدو الشاعر بانحاء العداوة لايريد الا القاء مقابله في الهلكات والمفاسد ، ومن اجل الاهلاك يزين له المهلكات بصورة المبقيات ويخطو درجة درجة حتى لايفهم المقابل ويتابعه ، فلابد للعاقل ان يتوجه تمام خطواته وان كانت بحسب الظاهر غير موجب لمحظور ، واما كون الشيطان عدوا فبعد انباءات الانبياء وبعد ما نرى من جنده في عالمنا من الشيطنة والنكرى في مقابلة العقل ، وانه يريد ان يعاقل العاقلة ويساويها ،اويقدم عليها ، ولاجل انانيته وتكبره لمايرى ان علوه عن حده غير ممكن ، ولكن تنزل مقابله وجعله مثله يكون ممكنا ، وبه يصل الى مقصوده وهو الارتفاع عليه يفعل ذلك بقدر امكانه فيأمر بالسوء و الفواحش عند العقل ،ونسبته مالايعلم انه من الله اليه حتى يقع التشويش في امر الوسائط و التجرى على ادعاء من لايكون واسطة ، الوساطة من قبل الله ، ولاتقر عينه بشيء مثل ذلك والله الهادى .

قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ماانزل الله قالوا بل نتبع ماالفينا عليه آبائنا﴾ ﴿اولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون (١٧٠) .﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين وجوب الاطاعة و كون مايراد الامتثال على طبقه علي وفق قوانين العقل و لو بالعنوان الثانوى الاجمالى كما ذكرناسابقا من دلالة دليل العقل على كون المطاع عالما محيطا حكيما ،بحيث لايأمر

الا بمافيه الصلاح للنفس ،ولا ينهي الا بمافيه الفساد ، وان لم نعلم تفصيلا باسرار احكامه وعدم لزوم الاطاعة بل عدم حسنه لمن لا يعقل شيئاً ، ولا يكون مهتديا الامن باب المماشاة في الامور الدنيوية بمقدار مايحسن فى صورة كون الآمر والناهى الوالد اوالوالدة ،وسر ذلك واضح ، فان الحركة لابدان تكون للتكميل لا للتنقيص والاطاعة فى القسم الاول كذلك دون القسم الثانى ، خصوصاً اذا كان المطلب متعلقا بالامور العزيمة الاخروية من الاعتقادات التى تصير صورة للنفس ولابد من الحشر على طبقه ، ولما ان الاباء الجسمانية لاتكون علة فاعلية حتى تكون اعلى من اولادها فى الكمال بل علة اعدادية للبدن ، فلابد من ملاحظة مايدعون اليه بان لاتكون على خلاف العقل ، فالدعوة على خلاف الحق لا ينبغى اتباعه ولو كان الداعى هو الوالد الرؤف والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء﴾ ﴿صم بكم عمى فهم لا يعقلون(۱۷۱)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين مسموعات الكفار و عدم تعقل شىء منها نظير مايسمعه الدواب و الطيور و نظائرهما ، حيث لاادراك لها لتعقل المعانى من الالفاظ بل تدرك مجرد الصوت والنداء ، فالكفار لاسمع لهم فى الحقيقة ولا لسان ولا عين .

بيان ذلك ان الكفر (اما) كفر جحودى بحيث يكون الكافر معتقداً لصحة الايمان من المبدء و الواسطة ، والمعاد و لكن مع اعتقاده فى نفسه من باب التكبر والعناد يظهر خلاف الحق لفظا اوعملا ، بل بعضهم يقولون انه يعقد القلب اى الكافر الجحودى على خلاف الحق ، ولعله غير صحيح اذلا نجد على خلاف الاعتقاد فى نفوسنا شىء نسميه بعقد القلب على خلاف الاعتقاد ، والمراد من قوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) هو الجحود القولى اوالعملى لافي مرحلة القلب بحيث كانت هناك حركة قلبية وان كانت الكلمات من اهل الجماعة و الامامية مشحونة من ذلك فى كتبهم المنطقية واصول الفقه ويقول بعضهم ان التصديق غير

الاذعان بالنسبة بل جزء رابع اوخامس من القضية وهو ايقاع النسبة اوالحكم بالوقوع اواللاوقوع ، والحق بطلان جميع ذلك ، وابتناء الجميع على مسئلة الكلام النفسى غير المتصور وغير المتعقل مطلب الماء الشارحة منه فلامعني المبحث عن مطلب هل البسيطة اوانه لم .

والحاصل ان البدعة و المخالفة الالتزامية التى جعلوهافى علم الاصول مقابلة للمخالفة العملية و الكفر الجحودى ، تكون الاظهار على خلاف المعتقد فيها بكون الحكم فى الجميع على نسق واحد وان الاظهار هو الاظهار الفعلى اوالقولى على الخلاف لافى مرتبة النفس و القلب و كذلك لامعنى سوي الأذعان بالربط بين الموضوع و المحمول فى القضايا وايقاع النسبة اوالحكم بالوقوع غير متصور، و (اما) كفر غير جحودى اى لايعتقد الحق قصوراً اوتقصيرا ، اما الثانى فكونه كالحيوانات غير الانسان من عدم تعقلهم واستماعهم مجرد الصوت ، بلحاظ ان المطلب الاعظم والغاية القصوى انكشاف المجردات من الجبروت والملكوت اومايوصل من عالم الكون و الفساد اليهما اوفوق الجميع وهو المبدء وساير الامور ليس المقصود منها الاالمقدمية و الوصول الى هذه الامور فاذا لم يؤخذبها بهذه الجهة فليست الاامرا ظاهريا و ادراكها ادراك ظاهر الشيء لاباطنه وحقيقته فلافرق بين ادراك الحيوانات العجم وهذا النحو من الادراكات من حيث خفاء الباطن و الحقيقة وجهة المقدمية وان كانت بحسب الحواس الظاهرية والملكوت الايسر يرى ادراكات دقيقة عميقة واما القسم الاول فلما ان الكشف التام لامر يلازم الاخذبه من قبيل عين اليقين وفوقه وذلك الجاحد كبرا وعنادا ما و صل اليه اولان المقصود الاصلى من الادراكات الوصول الى الكمال و هو غير حاصل الا بالعبودية و الخضوع و المتكبر على الله شيطان غير نائل للمقصود فخفى عليه ذوق العبودية ولاجل ذلك الخفاء حاله حال الحيوانات العجم فلاسمع لهم ولالسان ولاعين لانفكاك الغايات المقصودة من خلقها عنها ، اذالاول لبيان ادراك الحق الموصل الى كمال النفس ، والثانى للسؤال اوالتفهيم لاجل ماذكر ، والثالث لمشاهدة

الايات الافاقية ، ولما انفكت الغايات منها فانتفيت حقيقة واللهالهادى .

قوله تعالى : ﴿ ياايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا ﴾ ﴿لله ان كنتم اياه تعبدون(١٧٢) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الايمان و ترخيص الاكل من الطيبات او وجوبها لاجل حفظ النفس المتحرمة ، فالكافر لايكون مرخصا واقعا ويكون اكل الطيبات محرما عليهم فيعذبون على اكل الطيبات ايضا ، اولاوجوب عليهم ، وكذلك الظاهر ثبوت الملازمة بين الشكر ومطلوبيته وعبادة الله تعالى .

اما الملازمة الاولى بناء على كون الامر امر ترخيص لمقام توهم الحظر والامر فى مقام توهم الحظر يحمل على الاباحة كما برهن فى علم اصول الفقه ، و الحظر المتوهم هو التصرف فى ملك المالك الحقيقى بغير اذنه، ولاجل هذا اختار بعض الاصوليين ان الاشياء قبل الشرع على الحظر، وعلى اى حال فالملازمة لاجل ان الله تعالى قد خلق الانسان وجعل لانتفاعه ما فى الارض حتى يصل الي الكمال لاالى النقص و ما يتحرك نحو النقص بسوء اختياره يكون على خلاف رضاء الله و محبوبه ، فالمحبوب عدم بقاء ذلك الشخص لكون بقائه ازديادا فى شقائه ، و الترخيص و الاذن للبقاء وهو على خلاف المحبوب ، و اما بناء على الوجوب فالأمر اوضح اذ المؤمن لما ان بقائه محبوب وهو متوقف على الأكل اوجب الله تعالى الأكل ، و اما من لايكون بقائه محبوبا فمقدمته و هو الأكل لايكون واجبا ، اذ وجوب المقدمة من رشحات وجوب ذى المقدمة ولو فى الزمان الآتى و بعد عدم و جوب ذى المقدمة مطلقا لامعني لوجوب المقدمة .

واما الملازمة الثانية فالظاهر ان المراد الشكر على العبادة والا فنفس العبادة شكرلله ، فندب الشكر او وجوبه لايتصور اذ تحصيل الحاصل محال ، فالمعنى ان عبادتكم لله لما كانت موصلة لكم الى الكمال فهى نعمة لكم فيندب لكم الشكر عليها، ولاجل ذلك قالوا ان شكره تعالى يفتقر الى شكر ، فليس لاحد البلوغ الى

منتهى الشكر والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير و ما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (١٧٣) ﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين رفع التحريم والاضطرارالا فى صورة البغى والعدوان ؛ حيث ان الظاهر كونها على طبق حكم العقل.

بيان الملازمة بحسب حكم العقل، ان فى صورة تزاحم الجهات يحكم العقل بالاخذ بالاهم و ترك مراعات غير الاهم ترجيحا للراجح على المرجوح فلو دار الامر بين تلف الوصف والعين يختار الاول لاهمية العين ، او دار الامر بين تلف الجزء الاعظم او اكثر فائدة يختار الاول وهكذا وحلما ان المفاسد الذاتية تحريمها لاجل حصول النقص و التحطيط فى النفس ، و يترتب على العنوان الثانوى و هى المخالفة و المعصية والعقاب ، فاذا دار الامر بين تلف النفس و تلف وصف الصحة فالثانى اولى ، لان الصحة و المصالح انما تكون لها و بتلفها يزول وصف الصحة ولا يبلغ الى الكمال لاجل الاخرة .

و اما مسئلة العقاب فلانها بعد تطابق العقل و الشرع ولوقلنا بان الملازمة مستكشفة من الادلة الشرعية من قبيل (انما يامركم بالعدل و الاحسان و ينهيكم عن الفشاء والمنكر) ولو كان المراد بالعدل المستقيم عند الشرع و المعروف عنده لكان المعنى انما يأمركم بالمامور به فيستلزم المحال للزوم الدور اذلاامر الا بعد المعروف الشرعى حينئذ والمعروف الشرعى لايصير الا بالامر وهومحال ، فلابدمن ان يكون المراد العدل عندالعقل وهكذا ، ولمااستقل العقل هنا بالامر بالاهم فيزول الامر من غير الاهم وبعد زواله فلامعصية فى تركه حتى يترتب عليه العقاب .

واما التقييد بعدم البغى والعدوان فان كان المراد منهماواحداو كان المقصود ان عدم الاثم فى صورة عدم التعدى و الطغيان اى التجاوز ، فيحتمل ان يكون المراد ان من ارتكب بمقدار رفع الاضطرار واقتصر عليه يكون الاثم مرتفعاً عنه ،

واما اذا تعدى فارتكب فوق رفع الاضطرار وا كل حتى شبع يكون معاقبا ، اذ التجوز للضرورة والضرورة تتقدر بقدرها ، ورفع الضرورة بسد الرمق لا بمقدار ان يشبع ، و ان كان المقصود من كل منهما غير الاخر ، فيحتمل ان يكون المراد من احدهما ما ذكر ، و من الاخر ان يكون الا ضطرار باختيار المكلف و انه جعل بالاختيار نفسه مضطرا ، مثلا كان له غذاء اتلفه في صورة الانحصار حتى اضطر الى ا كل الميتة ، فان بعض المحققين قالوا ان الخطاب وان كان يسقط ، الا ان العقاب مترتب عليه ، ولو كان هو عقاب التفويت او الالقاء في المفسدة والله الهادى :

قوله تعالى : ﴿ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا﴾ ﴿قليلا اولئك ما يأ كلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يز كيهم﴾ ﴿ولهم عذاب اليم (۱۷۴)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين اخذ الثمن القليل لكتمان ما انزل الله ،و أ كل النار الدائم المستقر في بطونهم والتوصيف بالقليل توضيحي، اذ كل الاثمان قليلة في مقابل ذلك وجعل نفسه معرضا للعذاب الدائم و كذا ثبوت الملازمة بينه و بين عدم التكلم من الله معهم يوم القيمة ، و كذا ثبوت الملازمة بينه و بين عدم تز كيتهم في القيامة، اى هذا العقاب والنار لا يكون لطفيا لاجل التطهير من الدنس و الرجز الحاصل لهم بسبب تلك المعصية ، بل يصير صورة نفسهم فيدومون .

اما الملازمة الاولى فلان من يرتكب الكتمان ويخفى ما يكون لاجله بعث الانبياء وارسال الرسل وانزال الكتب وهو اتمام الحجة على الناس ، لاجل الثمن الدنيوى لا يكون الا شيطانا مغويا ،اذ الاغواء تارة بالسكوت او الانكار بعد السؤال منهم، وتارة بالكذب على الله وبيان غير الواقع ، و كل منهما شغل الشيطان ، فهذا الشخص قد قطع حبله من الله واتصل حبله بحبل الشيطان . ولما ان القلب الذي هو مرتبة الوسط خرج من انقلابه و توجهه الى الله تارة والى الغير تارة اخرى ، و صارت منكوسة ومتوجهة الى الدانيات عبر عنها بالبطن ، فغذائه غذاء الشيطان وهو النار، ولانقطاعه يكون مخلدا و

محشورا مع وليه وهو الشيطان .

و اما الثانية فلان التكلم لاجل اظهار ما في الضمير ، فمن اراد الله في القيامة ان يظهر كمالات جماله له ويتجلى له حتى يصير فائزا بالنعمة التي لافوقها يتكلم معه ، واما من ابطل استعداده وقطع من الله فلايتجلى له ولايظهر عليه كمال ،فلاتكلم معه اذ التكلم لايكون سوى ذلك .

واما الثالثة فقد ظهر مما سبق سره فان التزكية هو التطهير ، والتطهير انما يكون في المتنجسات لافي النجاسات الذاتية الابتبدل الذات كصيرورة الكافر مسلما و هذا انما يكون مع بقاء الاستعداد ، ومع زوال الاستعداد ، لاتبدل في الذات ، و تطهيره لايمكن مع بقاء الذات ، اذ الذاتي لايزول ، فظهر بحمدالله كون الملازمات الثلاثة عقلية والله الهادى.

قوله تعالي ؛ ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم علي النار (١٧٥) ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (١٧٦) ﴾.

يتعلق بالسابقة ، اي من يكتم ، فقد باع الهدى واخذ الضلالة و باب المغفرة واخذ العذاب ، والعجب من هذه المعاملة وماصار سببا لصبرهم علي النار فانه اى لذة ،ووجه ذلك ان نزول الكتاب يكون حقا للافاضة علي الناس ، فالمختلفون في الكتاب في طرف الشقاق من الحق وفي نهاية البعد .

قوله تعالى : ﴿ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (١٧٧) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ؛ سلب الملازمة بين البرية و التوجه الى المشرق او

المغرب بل ثبوت الملازمة بين التوجهين ونفي البرية ، وكذا الظاهر ثبوت الملازمة بين البرية والايمان بالمبدء وهو الله ، والمعاد وهو اليوم الاخر والواسطة وهي الملائكة والكتاب والنبيين ، وايتاء المال حبالله لذوى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل، والموفون بعهودهم ومن يصبر على الصدمات والضرر وفي زمان الباس ، اما ان الظاهر دلالتها على الملازمة العقلية فلأنه في كل مورد يكون المقابل منكر اللنبوة لو لم تكن الملازمة عقلية لاتصح ، لكـون النتيجة تابعة لاخس المقدمات ، وبعد مشكوكية النبوة لاوقع لمطالبها القطعية .

اما بيان الملازمة الاولى ، اما بناءاً على سلب الملازمة ففي غاية الوضوح ، اذخصوصية المشرق والمغرب لكونهما مما يتوجه اليهما لم يقم عليها برهان عقلي ،وما يثبت بالشرع يقبل الزوال بالنسخ لحصول الاختلاف في العلاج كماسبق ، واما بناء على دلالتها على ثبوت الملازمة بين النفي والتولي الي المشرق والمغرب ، فلماسبق من ان التوجه الى الخصوصية بعنوانها لا بعنوان ان الله امر بها لايكون برا ابداً ، ومن يتوجه اليهما للخصوصية كعبدة الشمس واذا لم تكن الشمس معبودة ففي الخصوصية لم تكن البرية .

واما بيان الملازمة الثانية ، فلان كمال النفس بكمال معلوماته وسعة علمه، فسعة العلم سعة النفس لمكان الفصل الاخير وهو درك المعقولات ولا يكون معلوم اعلى من المبدء ذاتا وصفة وفعلا ومن المعاد ومن الواسطة بمراتبها من الملائكة وما نزل عليهم من الكتب وجميع النبيين حتى يعلم ان الخصوصية لم تكن منظورة ، فالمؤمن الكذائي واصل الى البر قطعا فالملازمة حاصلة ، ثم اذا جاز هذا الشخص من العلم الى العين فتجاوز عن ماله في سبيل الله ورجح الله على ماله ووصل مع ارحامه واعان الضعفاء من اليتامى والمساكين وابناء السبيل فالملازمة تصير اظهر ، واذا جاز من اتيان الفرائض وانتقل الى النوافل من الوفاء بالعهد والصبر بعدما نزل عليه المصيبات وعدم سخطه على الله والتنطق بكلمة سوء ، وكذا صبر حين الابتلاء فانه اشد من الصبر بعده لتسكين الفوران فالملازمة

تصير في غايه الظهور ولما كان الوفاء بالعهد جاء من قبل نفسه وان كان فيه الضرر العظيم لايكون بدرجة من نزل عليه من الله من دون اختياره فرضي فكك بينهما و كان (الموفون) مرفوعا للعطف على الخبرية (للكن) و(الصابرين) منصوبا بتقدير امدح.

وكذلك الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين المتصف بالصفات السابقة والصادقية او المصدقية والتقوى ، بيان الملازمة ان الصدق هي المطابقة مع الواقع في الانباءات ، والانباء قولي وفعلي وهذه الافعال من الانباء (الايتاء ـ خ) الى الاخر تنبيء عن اعتقاد فاعلها او المتصف بها بالمبدء والمعاد والواسطة، واما المصدقية لله و الوسائط فيكون دلالتها واضحة ؛ وكذلك التقوى اذ مثل هذا الشخص قد اتخذ الله جنة ووقاية والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر﴾ ﴿والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه﴾ ﴿باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم (١٧٨)﴾

اذا قتل الحر حرا ، لولي الدم ان يقتل الحر القاتل ، واذا قتل العبد الحر يكون بالاولى لولي الدم القصاص ، واما اذا صار الامر بالعكس وقتل الحر العبد فليس لولي دم العبد قتل الحر وذلك لشرافة الايمان على الكفر والنور على الظلمة ، اذ ليست علية العبودية النسب ، اوسواد الوجه، بل من كان كافرا وحارب مع المسلم ،واخذ اسيرا يصير عبدا ، ويسرى فيما يحصل منه وهو اعقابه ، فلاجل ذلك لايقتل الحر،وشرافة الايمان على الكفر من الامور العقلية كما ذكرنا فليست في الاية جهة خلاف العقل ، واما الانثى فيقتل الذكر بها ولكن يرد من مالها تفاوت الدية ؛ وذلك الرد لرجحان الذكر عليها فالمقابلة على نحو التساوى لاتكون ، و هذا ايضاً لاينافيه العقل ، ثم امر بالاحسان في مقابل العفو وهو احسان وقبول العفو تخفيف من الله ورحمة ومن تجاوز عن حد الله له العذاب الاليم ولامنافي للعقل فيه .

قوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون (١٧٩)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين القصاص والحيوة وبيان ذلك ان الخطاب مع النوع ولما كان القصاص موجب التهديد القاتلين واخافتهم (و ـ خ صح) اذا رأوا ان فى اعمال الغضبية ودفع ما يتنافرون منه وقوعا فى المنافر التام وهو الموت قتلا بعنوان ان هذا الشخص ظالم وعاص لموليه وهو الله فيحصل له الذل من هذه الجهة فيترك ون قتل النفس كثيرا ؛ فالقصاص مانع من مقتضيات القتل للناس بان تؤثر فبلحاظ المقتضيات كأن الموت متوجه ، وبلحاظ المانع قد تغير الامر وبقى اكثر النوع محفوظا، فمن يقول ان القصاص لايصير سببا لاعادة المقتول ويكون سببا لاعدام آخر فلا حسن فيه ففى غاية السخافة ، وبطلانه بين لانه لحفظ الباقين لا المقتولين. بل من تمكن وسلم نفسه لان يقاص منه يحصل له الحيوة فى الاخرة ، اذ لو لم يكن ذلك لم يكن حيوته حيوة حقيقية بل ميت وماهو بميت ؛ فمن فقدان الكمالات يكون ميتا، ومن ان العدم والملكة له حظ من الوجود لايكون ميتا والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية﴾ ﴿للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين (١٨٠) فمن بدله بعدما سمعه﴾ ﴿فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم (١٨١) فمن خاف من موص جنفاً﴾ ﴿او اثماً فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (١٨٢)﴾

من تفضل الله امر الوصية حيث جعل ثلث المال باختيار صاحب المال ليشترى به الاخرة ويحسن مقامه ، وما جعل اختيار المال بعد الموت بتمامه فى يد صاحب المال لملاحظة ورثته وعدم حرمانهم، ثم جعل الوصية المذكورة ذا مثوبة ولو للوارثين اذ الاحسان مهما امكن يكون حسنا وكتب كتبا ندبيا لمن له المال ، الوصية لوالديه و اقاربه ولكون صاحب المال مالكا للثلث بعد الموت فحيث ما جعل يصير ذلك مستحقاً ومالكا ، فتبديلها غصب وحرام و الله يسمع امر الوصية وعليم بما يفعل . واذا رأى احد ان وصية الموصى ليست لاجل الله بل لاجل هوى النفس و اظهار

البغض لمن حرمه فنصيحته للموصى لا اثم فيها بتوهم ان هذه النصيحة مفوتة لما يراد ان يجعل للموصى له ؛ اذالي الان ماصارمستحقا حتى يكون غصبا مع كونه لاجل امرغيرالله والله الهادى ، فانظرهل ترى فيها ما يخالف العقل .

قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الصوم و حصول التقوى ، وانالله لاجل حصول التقوى ولوفى الغالب قد امر بالصوم ، فالملازمة ملازمة غالبية ولامشاحة فىاطلاقلفظ الملازمة عليها ، ولاوجه لان يقال ان الترجى غيرالملازمة اذ المأخوذ فى حقيقة الملازمة عدم الانفكاك ، اذ مقصودنا من الملازمة هنا هذا وان ما يكون غالباًموصلا الىالتقوي قد امر بهالله لشدة محبوبية الغاية بحيثيكون احتمال تحققها الغالبي سبب للامر .

وبيان ذلك ان التقوى مأخوذ من الوقاية ، والمتقى من اخذ الوقاية لنفسه واتقاء الله حق تقاته اخذالله جنة من جميع الشرور بحيث يرى ان لاجنة الا الله ولادافع مكروه الا هوولا منفس للغموم والهموم الاهو وهكذا .

ولما كانالصوم هوالأمساك وترك الملذات لأجل التوجه والتوصل والتقرب اليه تعالى ففى اول الدرجة يترك الصائمالملذات المعدودة فى كتب الفقهاء ، من الأكل و الشرب والجماع وساير ماذكر فى مقامه ؛ وفى مرتبة أخرى يمسكعن المحرمات ، وفى المرتبة الثالثة الأخلاق السيئة ، وفى الرابعة التوجه الى غير الله وهذه حقيقة و احدة معدة كل سابقة منها للاحقها ، فيفوز الى درجة لايؤذيها شىء بحفظ الله اذ رفع اليد مناللذايذ الملكية سبب لانقطاعها عن عالم نفسك وعدم حركتها معك ، والموذياتالملكوتيةاماهىصورةاللذائذ الدنيوية ، اوجزاءها ، اوهمامعا ، و بعد انقطاعها من عاملك بسبب الله لاتكون فى صقعك لعدم ارتباط السببية بينك وبينها فالله صار جنة لك ؛ وكان ذلك ببركة الصوم فبا لصوم يحصل

الأتقاء ، ويظهر سر انا اجزى به او اجزى به معلوما ومجهولا والله الهادي

قوله تعالى : ﴿ اياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة ﴾ ﴿من ايام اخر و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو ﴾ ﴿خير له و ان تصوموا اخير لكم ان كنتم تعلمون (١٨٤) شهر رمضان الذى ﴾ ﴿ انزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان فمن شهد منكم ﴾ ﴿الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم ﴾ ﴿ اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم ﴾ ﴿ تشكرون(١٨٥) ﴾.

اي يلزم الصوم في الأيام المتعددة من دون تعيين وقتها وعددها الا ان من الشرطية تكشف الزمان المعين ، اذلولم يؤخذ زمان معين لم يكن معنى لعدة من ايام اخر ، اذكان كل يوم في محله الا ان العدد غير معلوم فلعله كان اللازم صدق الايام لاازيد ، كما ان اللازم اولا كان الصيام على نحو الوجوب التخييرى بينه وبين الفدية وهو طعام المسكين ، ولو كان الأطعام بالرغبة كان حسنا الا ان الصوم كان خيراً منه ، وهذا الحكم التخييرى بالنسبة الى الايام المعدودة قد نسخ ؛ وقد ذكرنا حقيقة النسخ و صحته ، ثم عينت فى تمام شهر رمضان للصحيح الحاضر لاالمريض ولاالمسافر ؛ بل لا يصح منهما ولو تكلفا، ويقضي فى الايام الأخر وتكراره لعله لأجل ان لايتوهم ان كيفية الصوم لمّا نسخت فلعل تلك الخصوصية ايضا نسخت ، و القضاء لاجل تكميل العدد حتى لاينقص من ثواب رمضان و اتصاف شهر رمضان بنزول القرآن فيه مع نزوله فى ثلاث و عشرين سنة نجوما لعله لاجل ما ذكرنا سابقا ، ان النزول على ثلاثة اقسام بالنسبة الى المراتب .

فالنزول على السمع كصلصلة الدراى كان كما ذكر، واما النزول على القلب كما نطق به القرآن من نزول روح الامين على قلبه ﷺ فكان فى شهر رمضان؛ فمرتبة التوسطية من القرآن على التوسطية من النبى ﷺ قدنزلت فى الشهر المذكور

واما النزول على روحه فهو بدون واسطة الملك والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ و اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦). ﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين قربه تعالى من العباد واجابته لدعوة الداع ، وبيان ذلك ان القرب والبعد قد يلاحظان من حيث الزمان ، وقد يلاحظان من حيث المكان ، وقد يلاحظان بالنسبة الى الانتساب بينهما من الرحم تعالى الله عن جميع ذلك ، فانه جاعل الزمان فلازمان له ؛ واين الاين فلااين له ، وصمد لم يلد ولم يولد فلاقريب له من حيث الرحم ، فانحصر القرب والبعد من حيث ارتباط المعلول بالعلة ولما لم يكن مؤثر في الوجود الا الله اذ هو الفعل المحض و الباقي رشحات واشعة فهو العلة للجميع ، ولما انه قد برهن في محله ان نسبة الشيء الى علته اولى من نسبته الى نفسه ، اذ الممكن من ذاته ليس ومن علته ايس ، فنسبته الى نفسه بالامكان والى علته بالوجوب فالعلة اولى بالمعلول من نفسه : وهو اقرب اليكم من حبل الوريد .

فاذا ثبت ذلك ظهر انه القريب الا انه لما كان في البين وسائط بالنظر الجلي فاذا كان العبد قد تحرك و وصل الى درجة يفاض عليه من الله بدون الواسطة ، او بكون الواسطة من عالم الجبروت والملكوت الايمن فهو ايضا قريب من الله ، و يتجلى الله له على حسب قصعته لرفع غشاوات انانيته ورذائل اخلاقه وان كان متصلا بالملكوت الايسر كان بعيدا من الله وليس موردا للنظرة الرحيمية . و من كان متوجها اليه تعالى وداعيا له فلامحالة هذا الجذب من قبله تعالى ، وهذا توفيق واصل منه تعالى الى العبد والله قريب ، وهو ايضا صار بهذا المقدار من التوجه قريبا واصلا حبله الى الرحمة الرحيمية فيصير مورداً للاعتناء فيجيب دعوته في الدنيا وان لم يجب فلامحالة لمفاسد في التعجيل لايعلم بها العبد ويعلمها الله فيؤخر الاجابة في الاخرة فالحرمان يكون منتفيا فالاجابة حاصلة .

والحاصل ان التوفيق للتوجه من قبل الله واعطاء ذلك التوفيق لامحالة لغرض واصل الى العبد ، والعبث وصدور الفعل منه تعالى بلاغاية يكون محالا ولو اتخذنا لهوا لاتخذناه من لدنا ، اذ السنخية و الارتباط بين الفعل والفاعل ممالابدمنه ، فاذا كان فى البين غرض فان كان هو عدم ايصاله الى مقصوده فهو ايضا باطل لايصدر من الحكيم بان يوجه العبد الى نفسه تعالى لاجل ان لايعتنى به ، وان كان الغرض الايصال ولم يوصل فهو ايضاً نقض لغرض العالم بالعواقب ، فثبت انه لابدان يكون الغرض مترتبا وذلك معنى الملازمة ،و كلمة لعل لاجل ان الانسان يحصل من قبله المانع فى البعد بحيث يسقط دعائه من التأثير وفي الحقيقة عدم الاجابة قدنشأ من نفس العبد فعبر بكلمة الترجى والظاهر ان المراد بالرشد هو الرشد الذى ذكر فى آية الكرسى، وهو اشتداد الحبل الذى بينه وبين الله ، وهو قديتخلف لحصول مانع من قبل العبد والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم ﴾ ﴿ لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفاعنكم فالان ﴾ ﴿ باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض ﴾ ﴿ من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولاتباشروهن وانتم عاكفون ﴾ ﴿ فى المساجد تلك حدود الله فلاتقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم ﴾ ﴿ يتقون (١٨٧) ﴾

من فضل الله انه اكتفى فى الصوم بالامسالك فى النهار و ماالزم على الصائم امساك شيء فى الليل حتى الوقاع ودخول النساء ، واحل لهم تصريحا و بيّن الارتباط بين الزوجين بكون كل واحد منهما ساتر العيوب الاخر كما ان اللباس ساتر للعورة ، ولكون بعض الصحابة فاعلين بتخيلهم عدم الجواز فالله عفى عنهم ، وصرح بالترخيص ورخص فى الاكل و الشرب و كذلك سائر المفطرات الى ظهور الفجر و حصول التميز بين الخيط الاسود والابيض فى الافق بحيث يرى ان ذلك الخط ابيض وهذا اسود ولما

ان الغاية هي الظهور ولايتعلق بالامر المخفى بل امر كان ظاهرا على النوع لاوجه للاحتياط ، و بعد الفجر الزم عليهم الامساك من المفطرات الى الليل ، وكذا الزم الامساك من مباشرة النسوان للمعتكف في المسجد ولوفي الليل في خارج المسجد والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ولاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون(١٨٨) ﴾.

نهى الله عن الاسباب غير المشروعة من المعاملات بتوصلها الى اكل الاموال كالميسر واشباهه ، وكذا نهى عن ايتاء الرشوة للحكام الشرعية او غيرهم وكذا نهى عن اخذهم و لايخالف العقل شيئا من ذلك ، اذ الجميع في غاية المتانة من السياسة .

قوله تعالى :﴿ يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٨٩) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ان اخذ النور من القمر و اعطائه مدرجا حتى يصير القمر هلالا الى ان يصير بدرا وهكذا الاجل الامتنان على الناس من تعيين الاوقات للاعمال و الحج فالملازمة ثابتة بين الاهلة اى الحالات الحاصلة في الشهور للقمر ، وبين تعيين الاوقات .

و بيان ذلك ان القمر واحد وهم قدسئلوا عن الجمع وهى الاهلة فلابد ان يكون غرضهم من السؤال حكمة هذه التغييرات للقمر ،فاجاب الله تعالى بان الهلالية الحاصلة من تكررها الاهلة لاجل صلاح الناس حتى يفهموا مقدار آجال ديونهم وعهودهم و مواثيقهم ، اذ مايكون من سير الشمس من الانتقال من برج الى برج لايكون امرا مشاهداً للنوع حتى يروها وبسببها يحصل لهم تعيين الاوقات ، بخلاف حالات القمر فانها محسوسة ، ولماان الثاني والثالث والرابع وهكذا تابع للواحد،فثاني

الشهر تابع لاوله وهكذا، ففي الحقيقة صار الاثر مترتبا على الهلال فالسؤال في مورده ، والجواب في محله ولا استبعاد ان يكون خلق جميع المخلوقات الكونية لاجل حقيقة الانسان - اى هذه اللطيفة السيارة فضلا عن تبدل احوالها ، وكذلك الاية قد دلت على الملازمة بين نفى البرية والدخول في البيوت من غير ابوابها ، ولعل الوجه ان الابواب قابلة للاغلاق والانفتاح ، فاذا كان الدخول منها ولا يريد صاحب الدار دخول احد في منزل يغلق ابوابه ، بخلاف ما اذا كان الدخول من السطح اومن اطراف الجدار اذ هي غير قابلة للانفتاح والانسداد ، وح يحصل للجميع الاطلاع على السرائر وعلى عورات النساء و هكذا ويكون منزله العدو غالباً في مرارة الخوف وهكذا وهذه الامور غير مرضية فلا بر فيها ، و الملازمة الثالثة قد ظهرت من البيان سابقا و كذلك استعمال كلمة لعل والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب﴾ ﴿المعتدين (۱۹۰) واقتلوهم حيث ثقفتموهم و اخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ ﴿والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم﴾ ﴿فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (۱۹۱) فان انتهوا فان الله غفور رحيم (۱۹۲)﴾ :

ثم امر بقتال من يقاتلهم حتى لا يعلوا على كلمة الحق فانهم مفوتون للخير على انفسهم وعلى غيرهم ، ودفع من يفوت الخير على كل احد يكون لازما بحكم العقل ، ولكن كان غرضكم دفع فسادهم وهو يحصل بقتلهم ؛ واما الفظايع بعد القتل كالمثلة فقد منع الله منه ، اذ ليس غرض الله التشفى بل غرضه دفع الفساد اذ الكفر فساد الحقيقة الانسانية ،وأمر بقتلهم في اى مكان واخراجهم من المسجد الحرام لنجاستهم وحرمة ادخال النجاسة ، اوعدم ازالة النجاسة من المسجد، اولان بقائهم فيه موجب لسراية فساد اخلاقهم النجسة الى ضعفاء العقول ،وجعل امر الفتنة اعظم من القتل لترتب الفساد من القتل الكثير واتلاف الاموال وذهاب الاعراض عليها؛ وامر باحترام المسجد وعدم القتل فيه الامع سبق الكفار،وقبل توبة الكفار لو تابوا، والجميع موافق للعقل ومشتمل على اللطف

كمالايخفى والله الهادي.

قوله تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلاعدوان الاعلى الظالمين (١٩٣)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة الملازمة بين مقاتلة الكفار و نفى الفتنة، و كذلك الملازمة بين المقاتلة و كون الدين لله و عدم كون الكفر مثل موجبات الحد بعد الثبوت بحيث لايسقط الحد بعد الثبوت وان تاب، وان بقاء الكفر فيه الفساد والفتنة و نفى كون الدين لله.

اما الملازمة الاولى فلان الفتنة هو الاختلاف المورث للفساد ومايورث الفساد، وبعد عدم المقاتلة مع الكفار يكون الايتلاف حاصلا من باب المعاملات واشباهها، خصوصاً في الصدر الاول حيث كانت القرابة حاصلة بين المسلمين والكفار؛ والحواس الظاهرية والباطنية المرتبطة بها تكون عشرة، ومقابلها وهي العاقلة لاتكون الاواحدة فالميل الى الدنيويات يكون اسبابه اكثر واشد وحب الشيء يعمي ويصم، والانسان يفرح بالمؤمنات عن العقوبات، فمن هذه الجهة اذا حصل الحشر مع الكفار مع المحبة ولم يكن بينهم البغض الناشي عن المحاربة ربما يهون امر الدين لبعض المسلمين وهي الفتنة؛ اذ بها يحصل الاختلاف بين المسلمين المورث لفساد اخلاقهم، وتشبه اخلاقهم باخلاق الكفار من النفاق وساير الامور.

واما الملازمة الثانية ـ فلان بعد الامر بالجهاد و المقاتلة يكون مسئلة ذهاب النفس في البين، فلايدخل في الدين الامن كان متدينا واقعا ولم يكن فيه النفاق، بخلاف ما اذا لم يثبت الجهاد والتجاوز عن النفس، فان الدين يمكن ان يكون التلبس به للنفاق لالله؛ فكونه لله ملازم مع المقاتلة، واما الثالث فلان الله لايأمر بقتل الكافر الالكون حيوة الكافر مرضا ووبالا لنفسه وساريا في غيره، فاذا حصل الرجوع من الكفر تبدل الذات فلا داعي في قتله للكافر، ولامرض حتى يسرى فيؤمر بقلعه و الله الهادى

قوله تعالى: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدي﴾

﴿عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين﴾
﴿(١٩٤) و انفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة و احسنوا ان الله﴾
﴿ يحب المحسنين (١٩٥)﴾ .

لما كان القتال في الاشهر الحرم حراما جعل الله تلك الايام للاستراحة من هذه الجهة ولعل في القعود يجتمعون وينظرون ويرون ان الصلاح في الايمان (وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) الا انه حرام ابتداء من المسلمين ، ولو اقدم الكفار على القتال فيها تجوز مجازاتهم ، وفي كل محرم من القتل والجرح العمديين قصاص، نعم في الخطاء لاقصاص وقد اخرج من ذلك الجرح الذي لا يمكن قصاصه على نحو التساوي ، بان يكون في الطول والعرض والعمق تشابه بين الواقع وقصاصه، وفي الاعتداء جعل جواز الاعتداء بالمثل من باب السياسة وان لا يفعلوا بعد ذلك ، فلا مانع من قبل العقل عليه ؛ و نهى الله عن الالقاء في الهلكة لان ابقاء النفس يكون للتكميل لازما، والاحسان محبوب ويحبه الله والله الهادي .

قوله تعالى :﴿واتموا الحج و العمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى﴾
﴿ ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى ﴾
﴿ من رأسه ففدية من صيام اوصدقة اونسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى ﴾
﴿ الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم﴾
﴿تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله ﴾
﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب (١٩٦)﴾.

امر الله تعالى باتمام الحج والعمرة بالشروع فيهما وان كان مندوبا ،ولااشكال في انقلاب المندوب واجبا لاتحاد الحقيقة و كون الفرق بالشدة والضعف ، ولو منع العدو من الاتمام فجعل اللازم ارسال الهدى الى محله اى بلوغ الهدى الى محل الحصر، ثم بعد ذلك يلزم حلق رأسه ، ولو كان مريضا مزاجا . او كان في رأسه الجرح فيلزم الفداء من الصوم، اوالصدقة ، اوالنسك واذا ارتفع العذر فالمعتمر بعمرة التمتع يذبح الهدى

الهدى ، وان لم يجد فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة في الرجوع ، وهذا الحكم لمن بعد عن مكة ولم يكن من اهالي مكة ، ثم امر بالتقوى واعلم بان الله شديد العقاب، والتفصيل في الكتب الفقهية ، و الغرض ان هذه النسك ليس فيها شيء يخالفه العقل والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ﴾ ﴿ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون﴾ ﴿يا اولي الالباب(١٩٧) ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من﴾ ﴿عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله﴾ ﴿لمن الضالين (١٩٨) ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور﴾ ﴿رحيم(١٩٩)﴾

بين زمان الحج وانه في الاشهر المعلومة من ذى الحجة وذى القعدة بلحاظ صحة وقوع الاحرام فيها وهو جزء الحج بل وشوال كما بين في الفقه ولما كان الحج واجباً بسبب الشروع فيصدق عليه الفرض ، اوالمراد من الفرض المجعول الالهى ، والسنة ، المجعول النبوى ، كما يظهر من الاخبار شيوع ذلك الاستعمال و علي اى حال فيحرم في حال الاحرام مالم يحصل التحليل ، الدخول على النساء والكذب ، والمجادلة ، والمراء ؛ وكل خير يقع فيه فالله يعلمه وله مزيد شرف البتة ، واجعلوا زادكم التقوى واتقوا الله ، ولعل المراد بالابتغاء قبول المال ؛ وبعد الحركة من العرفات يلزم المجيىء الى المشعر الحرام وذكر الله فيه . والحركة منه من المكان المتعارف عند الناس الحركة منه ، واطلبوا مغفرة الله والله الهادى .

قوله تعالى :﴿فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم اواشد﴾ ﴿ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق(٢٠٠)ومنهم﴾ ﴿من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار(٢٠١)اولئك﴾ ﴿لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (٢٠٢) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة الملازمة بين حصول التوفيق بقضاء مناسك الحج وذكر الله مثل ذكر الاباء او اشد لمن كانت له البصيرة .

وبيان ذلك ان ذكر الاب بالقلب والتوجه اليه لكونه من العلل الاعدادية لوجود الابن ؛ وكونه في اول الامر منعما على الابن من الحضانة وكفالة المصارف ـ والامر من الجهتين في الله اشد ، فان العلة الاعدادية لا تفيض الوجود ولا احتياج في البقاء الى بقائها بخلاف العلة الفاعلية ، فانها مفيضة للوجود فيما اذا كان الصادر هو الوجود ؛ وفي الحدوث والبقاء يفتقر الى فاعله ، وكذلك من جهة النعماء لا مقايسة ، فان النعماء الداخلية فوق حد الاحصاء اذ في كل آن يفتقر جميع الاجزاء الى المدد منه تعالى ، والخارجية غير محصاة اذ رزقك موقوف على الاشياء الكثيرة من السموات والكواكب وحركاتها وغير ذلك فلا بد من التصرف فيها لاجل كل نعمة نعمة ، وح فلو حصل الصفاء التام للنفس من المناسك يكون ذكره لله اشد ، والا كذكر الاباء فالناسك اذا كان ناسكا في الحقيقة يحصل له احد الذكرين لا محالة ، ومن لا يحصل له لم يكن ناسكاً لتخلف اثره وهو نورانية النفس ، ثم بعد التذكر من كان ذكره لله للدنيا فلا نصيب له في الاخرة ، ومن كان للدنيا والاخرة يكون لهم النصيب مما كسبوا ، فدلت الاية الشريفة على ثبوت الملازمة بين التذكر للدنيا وحدها وعدم الخلاف والنصيب في الاخرة، وعلى ثبوت الملازمة بين تذكرهما واستدعائهما والنصيب في الاخرة ،

وبيان الاول ان الفيض يقتضي ان يعطى كل ذي حق حقه ، ولما ان الارتباط مالم يحصل والاستعداد لا يتم لا يصل الشيء الى الكمال المتوقع ، فمن لا يذكر الله الا للدنيا فلا سنخية لهامع الدار الاخرة العالية و الا كان متوجها اليها ، اذ كل محب يتوجه الى محبوبه واذا لم يكن بينه وبين الاخرة علاقة فلا يصل اليها اى الى الدار الاخرة العالية ، اذ في الافاضة يشترط حصول الاستعداد ، ومن هنا ظهر سر الملازمة الاخيرة ، اذ لما حصلت العلاقة و الارتباط حصلت المحبة والتوجه والاستدعاء من الله وهو الفياض فيفيض على المستعد اذ بالافعال والمناسك حصل الصفاء وبعد الصفاء استدعى

الامرين لحصول الارتباط والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلاائم﴾ ﴿عليه ومن تأخر فلاائم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون(٢٠٣)﴾ .

و التعجيل فى يومين اى التعجيل في النفر من منى فى يومين اى فى ثانى ايام التشريق بعد الرمي والتأخير الى مابعد الليلة الثالثة ورمى الجمار لاأثم عليهما والغرض ان جميع احكامه لامخالف للعقل فيها ، وقد عرفت فيما كتبناه سابقا فى سر هذه الاعمال والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على﴾ ﴿مافى قلبه وهو الدالخصام (٢٠٤) واذا تولى سعي فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث﴾ ﴿والنسل والله لايحب الفساد (٢٠٥) واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه﴾ ﴿جهنم ولبئس المهاد (٢٠٦) و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله﴾ ﴿رؤف بالعباد (٢٠٧)﴾ .

بين الله تعالى صفة بعض المنافقين قيل هو اخنس بن شريق بحسن كلامه واشهاد الله على باطنه بالتوافق مع الظاهر ، والحال انه خصم الله وخصم الناس ولك اذ بعد الغياب يسعى فى فساد الارض واهلاك الحرث والحيوان والانسان ، واذا نصح يسوئه يقول اناأعلى من ان احتاج الى النصيحة ، فيكفيه الجحيم ، وصفة بعض المؤمنين ببيعهم انفسهم و رفع اليد عن اغراضهم وانانيتهم فهم عباد الله والله رؤف بالعباد .

قوله تعالى : ﴿ياايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولاتتبعوا خطوات﴾ ﴿ الشيطان انه لكم عدو مبين (٢٠٨) فان زللتم من بعد ما جائتكم البينات فاعلموا﴾ ﴿ان الله عزيز حكيم (٢٠٩) هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ ﴿وقضى الامر و الى الله ترجع الامور (٢١٠)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة الاولى ان الايمان ملازم لحصول الاستعداد للدخول فى السلم و عدم متابعة خطوات الشيطان ، ولحصول الأستعداد يامر الله

بايصال الاستعدادات الى الفعل ، فان من درجات الايمان هو التوحيد الافعالى ، وانه لاحول ولا قوة الا بالله ، و ان كل ما يقع فى العالم فهو بقضائه وقدره ، وان لكل ما فى الكون صورة فى الملكوت و ان النار محفوفة بالشهوات والجنة بالمكاره ، و من لاحظ جميع ماذكر يهون عليه مايرد عليه من الشدائد ، فله الدخول فى السلم لامر الله بسهولة فثبت الملازمة .

و اما الاية الثانية فالظاهر منها ان الزلل بعد مجيىء البينات واتمام الحجة ملازم مع تجلى الله بصفة العزة على نحو الاستحكام ، والثبات ، اعاذنا الله منه فان العزة من صفات الجلال والقهر، واذا عقبت بالاستحكام فيصير القهر وعدم مبالاته بهذا الشخص دائميا او شبيها بالدوام ، و بيان الملازمة يكون واضحا اذ الاعراض والمخالفة بعد البينات كاشفة عن اتصال ذاك الشخص بالشيطان، والشيطان هو الذى اقسم بعزة الله اى يغوى الجميع، والله تبارك وتعالى ياخذ بمفاد كلامه، اذ هو مستعد للوصول الى تلك الدرجة فيعطى حقه ، ويملاء جهنم منه ومن اتباعه .

والاية الثالثة دلت على ان من لم ينفعه البينات ولم يصر سببا لاتصاله بالله لايكون الا منتظرا للقيامة الكبرى والرجوع الى الله، و الحال ان تحصيل الاستعداد لابد ان يكون قبل ذلك،اذ بعد القيامة وصول الاستعدادات الى الفعليات، ولايكون مقام تحصيل الاستعداد فهذا الشخص اما طلب امرا محالا او طلب عدم و صوله الى الكمال وعدم حصول استعداد الوصول الى الكمال له ، و كلاهما منافيان للفوز فلابدله من الحرمان ، فظهرت الملازمة بين الزلل بعد البينات و عدم الفوز و الله الهادى .

قوله تعالى ﴿سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعدما جائته فان الله شديد العقاب(۲۱۱)﴾ .

لما كان اتيان الاية لان يؤثر فى الايمان الذى هو سبب الجنة وساير الكمالات فهو نعمة من الله، وتكرار الايات للمصالح ازدياد للنعماء، ومن انعمه المنعم مكررا

لابد ان يشكر ويقبل كل نعمة منه ، فاذا جائت نعمة الله - وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم -
و بدلوا الاخذ و الشكر بالكفران فلهم عقاب شديد ، و كونه صلى الله عليه وآله وسلم من النعماء
بواسطة البراهين التي سبق الكلام فيها ، فانظر الي حلاوة البيان والنصيحة.

قوله تعالى ؛ ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب(٢١٢)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الكفر ومحبوبية الدنيا بحيث لا يعتنى
بغير الدنيا ويكون غير الدنيا بنظر المتصف بالكفر امراموهوما غير قابل للاعتناء ،
وان من يتوجه اليه يكون سفهيا لايقاً لان يسخر به ، و كذالك ثبوت الملازمة بين
اهل التقوى و الفوقية على الكفار فى القيامة .

بيان الملازمة الاولى ان الكافر هو الذي يكون الامور الواقعية الاعلى
من المبدء ذاتا وصفة و فعلا ، والواسطة ، والمعاد ، عليه مستورة بسوء اختياره فلا
يرى الامور الواقعة منتهية الى الله من جهة البدو ولا يرى رجوع الامر الى الله فى
طرف الختم، اولا يري الواسطة من قبل الله واسطة وياخذ بذيل غير الله، و على اى حال
تكون الاسباب الحقيقية والعلل الواقعية مخفية على الكافر، و بسبب جهلها يكون
باطن الاشياء ايضا، وملكوتها عليه مستورة اذلو كان رائيا فى الاشياء جهة ملكوتها
و باطنها يعلم ان العلل الدنيوية غير كافية ، بل ليست الا امورا معدة لا اسبابا
حقيقية فح يكون مبلغ نظره هي الامور الظاهرية الدانية من الاشياء فهى مزينة
وحسنة عنده لا باطنها، وهذا الشخص لايرى سر نفسه ايضا حتى يتوجه الى ملائمات
السر ، فهمه هي الشهوة و الغضب الملائمتان للامور الخسيسة ، و مثل هذا لما
لم يعتقد بما و راء ذلك يسخر من الاخذ بما لا يكون عند ذلك الشخص موجودا
واقعيا .

و اما الملازمة الثانية فلان المتقى (و هو الاخذ للجنة ومن يجعل الله واقيا
له) يكون مكشوفا عليه الملكوت والواقع على قدر قصعته، فيكون متصلا بالملكوت

وهو العالى اذ الملك مسبوق بالملكوت و العلة اعلى من المعلول وفوق المعلول فالمتصل اليه يكون فوق المتصل الى الملك، اوالاسفل منه و هو الملكوت الايسر الذى يكون عالم الشيطان ، و رزق هؤلاء الاشخاص غير منقطع لان مبدئه العلم والايمان والعلم لاينقص بالاعطاء بل ربما يزيد ويشتد والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ﴾ ﴿ و انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف ﴾ ﴿فيه الاالذين اوتوه من بعد ماجائتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا﴾ ﴿لمااختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (٢١٣) ﴾

كـان الناس من حيث فقدهم العلم و الحكمة متساويا و من باب اللطف والتكميل ارسل اليهم الانبياء، فبعضهم اخذ و كمل، وبعضهم عصى ولم ياخذ، والحجة قد تمت من الله وانما التقصير من قبلهم.

قوله تعالى : ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لمـا ياتكم مثل الذين ﴾ ﴿خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا ﴾ ﴿معه متى نصر الله الاان نصر الله قريب (٢١٤)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين دخول الجنة واستقرار الايمان ومجيء الايمان من العلم الى العين وعدم كفاية مجرد الصورة العلمية ،ولاجل ذلك يبتليهم الله بالشدائد حتى يخرجوا من العلم الى العين ويبلغ الاستعداد محله، و لا فرق فى هذه السببية بين الاشخاص والازمنة، فكما وقعت للسابقين لابد من وقوعها للاخرين ولا تبديل فى سنة الله .

بيان ذلك ان الجنة دار دائمية فلابد من الداخل فيها المناسبة الدائمية، ولما ان الملكة و الحال مختلفتان والحالات تزول وتختلف والملكة تثبت فلا بد ان يكون الايمان الذى بسببه يدخل المؤمن الجنة ثابتة وراسخة، والثبوت والرسوخ لايحصل الا بالصبر في الشدائد والبليات وعدم الفتور فى محبة الله و الوسائط عندها، اولا محالة

من عدم السخط على الله ، و اما من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به و الا فينظر الى الله بنظر الغضب فلا يكون ايمانه ملكة و مستقرا فلا مناسبة بينه و بين الجنة ، فلا بد ان يقع مثل تلك الامور حتى تحصل السنخية و الثبات والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿يسئلونك ما ذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين ﴾ ﴿ والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به ﴾ ﴿عليم (٢١٥) كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير﴾ ﴿لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون(٢١٦).

يبين الله تعالى موارد الانفاق ، و ان موارده الوالدان و الاقارب ، واليتامى لضعفهم والمساكين ، والفقير فى السفر، والله عالم بخيراتكم وهذا تحريص،والقتال لازم عليكم وتكرهونه مع انه خير لكم،اما الخير الاخروى او هو والدنيوى ولكونكم غير مطلعين على الباطن يشتبه عليكم الامر والله الهادى ،

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل ﴾ ﴿الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من ﴾ ﴿ القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا و من ﴾ ﴿يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة﴾ ﴿واولئك اصحاب النارهم فيها خالدون (٢١٧).﴾

الظاهر من الاية الشريفة حرمة القتال فى الاشهر الحرم، لاستلزام القتال فيها المنع عن سبيل الله،والكفر بسبيل الله والمسجد الحرام ، اذا خبر الله ان الصد عن سبيل الله والكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اكبر من القتال المذكور(١) وكون

---

(١) وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره ، وصد عن سبيل الله مبتدء وكفر به معطوف عليه،واخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبرها اكبر عند الله ،اى هذه الاشياء اكبر عند الله اى اعظم أثما ـ مجمع البيان

حرمة كل واحد اكبر منه بلحاظ كونه مقدميا بالنسبة الى الجميع ، فالملازمة ثابتة بين المبغوضية للقتال فى الشهر الحرام و الصد عن سبيل الله و الكفر به والمسجد الحرام .

بيان ذلك ـ انه قد يطلق الشهر الحرام ويراد منه مايقع فيه الاحرام من رجب وذى القعدة ، وذى الحجة؛ وقد يطلق ويراد تلك الثلاثة ومحرم الحرام، لكون القتال فيها حراماً،فان كان الاول يكون الاستلزام دائميا ، وان كان الثاني يكون غالبيا بلحاظ الثلاثة وحينئذ فنقول ان الزمان بما هو زمان من غير ملاحظة شيء آخر مما لايدرك عقولنا اختصاصه بحكم دون ساير الازمنة .

واما بملاحظة الامور الاخر فقد يدرك فاذا جعل الله عبادة فى زمان ، فكل مايزاحم تلك العبادة في ذلك الزمان يكون مبغوضاً له لكونه مفوتا للمطلوب،ولما ان الاشهر الواقعة فيها الاحرام جعلت لان تقع فيها تلك العبادة المخصوصة وكانت ثابتة من زمن الخليل عليه السلام وما نسخت لكون صلاحها غير مغيرة ، والقتال مانع من هذه العبادة وصد عن سبيل الله ، وستر لحقيقة سبيل الله فان حقيقة سبيل الله و كذلك حقيقة المسجد الحرام محترمتان ، و القتال فى تلك الاشهر يصير مانعا من درك حقيقتهما من العظمة والاحترام ، ويصير عند النوع وبنظر العامة حقيقتهما موهونه ، خصوصاً اذا وقع ذلك من قبل نبى الله ، فان الوهن يصير اظهر فالقتال كفر بهما و ستر لحقيقتهما .

وكذلك الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة ، بين التحريم على نحو الاشتداد بحيث يكون اشد من حرمة القتال فى اشهر الحرم ، وبين اخراج اهل مكة منها ؛ وسره ان احترام الاشهر للاحرام ، والاحرام لاجل احترام البيت . والمسجد الحرام حيث نسب البيت الى الله فاذا كان البيت محترما ، وكذلك المسجد فاهل مكة هم اللائذون بالبيت وفى كنف البيت فاخراج اهل مكة منها هتك للبيت غاية الهتك فيكون اشد حرمة ، و كذلك الظاهر ثبوت الملازمة بين الحرمة الشديدة

الاشد من حرمة القتل ، وبين الفساد والسران الفساد والفتنة ربما تصير سببا لاهلاك كثير من الناس فامرها اعظم من القتل ، وكذلك الظاهر ثبوت الملازمة بين الارتداد من الدين و عدم الموافاة على الاسلام ، و بين الحبط و دوام العذاب، و سر ذلك ما سبق مراً ان العقايد صورة النفس فاذا خرج النفس من الاسلام الى الكفر فقد بدلت حقيقته و ذاته ، و ما صدر منه من الاعمال الخيرية و بطل استعداد وصولها الى كمالاتها اذحسن الافعال لسراية حسن الصفات ، ثم السريان الى الذات وبعد صيرورة الذات منشأ القبح وغيرمؤثرة لسريان الصفات والافعال فيه فلاموقع لتأثير الافعال الخيرية فتصير محبوطة وباطلة ، ففي الحقيقة مؤثرية الافعال في العالم الاخر وفي الدنيا ايضاً مشروطة بالموافات على الاسلام ، وان يكون حين الوفاة و الموت صاحب الافعال مسلما ومن يعلم الله ان عاقبته الكفر لايكون افعاله من الاول محل الاعتناء ؛ وذلك المطلب ممالاامتناع فيه ، ووجه كون تلك الالتزامات عقلية ، ان الطرف المقابل هم الكفار ولايلتزمون بالشرعيات والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك﴾ ﴿يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨)﴾ .

المطلب واضح غايته ويكون على طبق العقل .

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس﴾ ﴿واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم﴾ ﴿الايات لعلكم تتفكرون (٢١٩) في الدنيا والاخرة (١) ويسألونك عن اليتامى﴾ ﴿قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فأخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾ ﴿ولوشاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم (٢٢٠)﴾

---

(١) العامل في الظرف من قوله (في الدنيا و الاخرة) قوله (يبين) اى يبين لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة ، ويجوز ان يكون (تتفكرون) ايضااى تتفكرون في امر الدنيا وامر الاخرة (مجمع البيان)

قد ذكرنا مرارا انه كلما كان طرف الكلام مع الكفار المنكرين للنبوة لابد ان تكون القضية واردة مورد حكم العقل اذ حكم الشرع غير ثابت له ،وحينئذ فالظاهر من الاية الشريفة ان في الخمر وهو المسكر وجاعل الخمار على وجه العقل بحيث يصير العقل مستورا ولايجيىء أثره الى الخارج ، والميسر وهو ما يكون سببا لجلب المال وذهابه ، بالآلات المعدة لهذا ، مفسدة عظيمة بحيث تكون المنفعة الحاصلة منها لاتساوى تلك المفسدة ، و ما فيه المفسدة ، و الضر اعظم من النفع يكون بحكم العقل لازم الاجتناب و ذلك و اضح ، امـا كون مفسدة الخمر اعظم فلهـا جهات ، بعضها يتعلق بالبدنية ويكون الماهر في تشخيصه الاطباء ، و بعضها يتعلق بالمعاشرات فيدركها اكثر الناس ، وبعضها يتعلق بالبواطن و الملكوتيات ومهرتها الاذكياء واهل الباطن.

اما الجهة الاولى فقد كتب الاطباء الامراض الناشئة من استعمال المسكرات ولا نحتاج الى ذكرها.

واما الجهة الثانية فهي المشاهد للنوع ان المستعمل لها لزوال عقله يصدر منه من الجرح والقتل و التعدى الى النسوان والصبيان وكل مايكون ركيكا عند العقلاء مالايصدر من غيرهم ، اذ الرادعة من الشهوية الجالبة للمشتهيات باي نحو كانت ، و كذلك الغضبية لاتكون الا العقل والاستحياء من الناس ، فاذا القى الستر على وجه العقل يذهب حكمه ويزول الحياء فيرتفع الرادع من البين .

و اما الجهة الثالثة فقد اخبر اهل الشهود بمفاسدها و منعها من الوصول الى الكمال .

واما الميسر فمفسدته من جهة اتلاف المال بدون المقابل له ظاهرة، بل شاهدوا ان الماهر في الميسر يكون غالبا في ضنك العيش، وشوهد ايضا ان المكثر فيه لايبالى باذهاب داره ومايتوقف عليه عيشه ويلزم لنفقة اهله و عياله ، واما مفسدته من جهة الباطن وانه يورث ديمومة الاشتغال به المنع من تذكر الله واموالاخرة فظاهرة

للاز كياء ، فظهرت الملازمة العقلية بين ذينك الامرين وحرمتهما لغلبة ضرهما على نفعهما ، واما الجزء الاخير من الاية فقددل على ان العفو انفاق حسن و هومقدور و ميسورحتى للفقراء ،فالفقراءايضا يمكن لهم الانفاق فى سبيل الله وهو الصفح عما يصل اليهم من الاغنياء من سوء العشرة والله الهادى والاية الواقعة بعدها واضحة .

قوله تعالى: ﴿ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة﴾ ﴿ولواعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك و﴾ ﴿لواعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس﴾ ﴿ لعلهم يتذكرون (٢٢١) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين عدم الجواز والنكاح لمن يدعو الى النار ، وثبوت الترجيح فى مقام معارضة تلك الجهة مع جهة الحسن من الجمال اوالاخلاق الدنيوية ، و لاجل ذلك يمكن ان يقال : يستفاد من الاية الشريفة عدم جواز المناكحة بين المسلم و غير المشرك من سائر فرق الكفار ايضاً ، لاشتراك الجميع فى العلة وهى الدعوة الى النار ، اما الملازمة فوجهها واضحة اذلا ارتباط ولا معاشرة اكثر واشد من العلاقة الحاصلة بين الزوج والزوجة ، ولا يكون الامر بينهما لدفع الشهوة والتخلية فقط، بل المودة والمحبة حاصلة بينهما وحينئذ فقد احب الانسان من لا يحب الله اومن لا يحب الرسول، والمحب الصادق محب لمن يحب محبه ومبغض لمن لا يحب محبه او يبغض محبه، فلاجل ان ذلك الحب الدنيوي ينافى ويناقض حب الله بل الحب الكذائى حب لباطن النار فقد منعه الله ، اى ذلك النكاح لكونه اجتماعا بين المتناقضين و نقض الغرض، اذا الغرض من النكاح المودة والاولاد والمودة هنا كذلك .

واما امر الاولاد فلوابقيت تحت من يكون كافرا يكون اعظم اذ الله تعالى قد امر بتمرين الاولاد للعبادات بعد تمام السنة السابعة ، وكون الكافر أباً اواما حاضنا اوحاضنة يؤدى الى خلاف ذلك الغرض ، واما امر الترجيح فواضح ، والله الهادى.

وعجالتاختم الكتب في الموصليات ، وصلنا يوم الاحد المطابق للرابع عشر من شهر رجب الاصب من الالف والثلاثمأة وخمس وثلثين من الهجرة النبوية فی الحلب فما سیکتب بعد هذا مادام کوننا فیه هی الحلبیات والله الهادی .

قوله تعالی ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهّرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب ﴾ ﴿التوابين ويحب المتطهرين (۲۲۲)﴾ .

دلت الاية الشريفة بظاهرها على ثبوت الملازمة بين كون المحيض هو الاذى ، ولزوم الاعتزال ،وحرمة المقاربة حتى يحصل الطهر او التطهير ، وان الاذى المذكور يطول او يشتد بالمقاربة وحينئذ فوجه الدلالة وكونها عقلية واضح ، اذ تحصيل الاشتداد في الاذى او طول مدتها كتحصيل اصل الاذى محرم اذ كما ان النفس محترمة يكون البدن ايضا محترما، فان البدن من مراتب النفس والنفس صاحب المراتب مع كونها حقيقة واحدة ، ودرجتها العالية هی الروح او فوق الروح ، والنازلة هي البدن ، فتحصيل النقص فی البدن يكون حراما عقلا وشرعاً ، واما الرياضات الشاقة الموجبة للايذاء والنقص، فاذا كانت لتحصيل الكمال للدرجة العالية وهي الروح تكون مجوزة لترجيح الاهم على غير الاهم ، وهو ايضا امر عقلى ، واما الصغرى وهى كون المقاربة موجبة للاذى اشتدادا او مكثا فمحسوسة للنوع ، والبرهان الطبی یکون لاهله.

ثم ان الظاهر من التقييد بالغاية ان الحرمة ووجوب الاجتناب منقطعتان بحصول الطهر وهو النقاء ، ومن قوله تعالى فاذا تطهرن فأتوهن كون الترخيص بعد التطهير وهو الغسل ، فيقع بينهما التعارض، فلا بد من حمل الظاهر على الاظهر؛ فقد يرجح الاول لكون مفهوم الغاية اقوى من مفهوم الشرط وقد يرجح الثانی بملاحظة ان التعارض بينهما بالاطلاق والتقييد فيحمل المطلق على المقيد فان الظاهر من الصدر ان رافع الحرمة النقاء سواء كانت معها التطهير ام لا والظاهر من الذيل ان قسما منها وهو عدم حصول التطهير غير رافع للحرمة ؛ وقد يقال بالتساقط والرجوع الى الاصل العملی من استصحاب

الحرمة، وقديقال بالرجوع الى عموم فأتوا حرثكم انى شئتم وعدم جريان الاستصحاب للشك فى الموضوع، حيث لانعلم ان الموضوع هو المتصف بالصفة المعنوية وهو الحدث او الخارج منه الدم ولو بالتحرك من قعر الرحم ، و لما ان جميع ذلك قدبرهن فى الاصول واخترنا مااخترنا فلاندخل فيها هنا على نحو التفصيل ؛ وانما الغرض هنا بيان الملازمات العقلية .

ولماذكرنا ان الاية بملاحظة التعليل المستفاد من سياقها مسوقة للحكم العقلي ومن المعلوم انه بعد النقاء ولو لم يحصل التطهير الشرعى لاايذاء ولايوجب الوقاع مكث الحيض او اشتداده فلاحرمة : وبملاحظة ذلك ، الترجيح مع القول بكفاية النقاء ، وانه لايلزم التطهير ، والشرط مسوق لبيان الغالب والله الهادى .

قوله تعالى ﴿نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدّموا الانفسكم واتقوا الله﴾ ﴿واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين (٢٢٣)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الترخيص و كونهن حرثا لكم ، وان النساء لكونهن مملوكة ولومن حيث الانتفاع و كون المالك مسلطا على ملكه وماله يجوز الانتفاع منها ، نعم قدوقع الكلام فى ان التعميم المستفاد من لفظة انّى هو التعميم المكانى ، فالاية بعمومها دالة على جميع الانتفاعات والتلذذات من المرئة، واقسام الاتيان من القبل والدبر والتفخيذ وغيرها ، اولاتدل الاعلى التعميم من حيث الزمان وانكم مرخصون فى اتيان النساء فى اى زمان شئتم ، من ظهور انى فى العموم المكانى وهومقتض للحمل عليه مالم يصرف عنه صارف ، ومن كون انتفاعاتها التلذذية مباحة للزوج على نحو الحقية اوالملكية من حيث الانتفاع بالعقد ، اذليس الغرض من النكاح الاولاد فقط ، بل التلذذات الاخر تكون مقصودة ، يحمل على العموم المكانى وانها بالعموم تدل على الرخصة من حيث المحالّ ، ومن كون الاية واقعة بعدالاية السابقة ففى صدد ان فى غير زمن الحيض تكون الانتفاعات الوقاعية مجوزة فلادلالة فيها على المحال، فلابد من الرجوع فيها الى الادلة الاخر ؛ وكذا من اجل المناسبة مع

موضوع الحرث . فان العموم فی محل یحرث فیه وهو القبل لاغیره ،

ویضعف الوجهان الاخیران ، اما الاول فبعدم معلومیة صدور الایة بعد آیة الحیض متصلة بها ، واما الثانی فلانه لو کان المراد بالحرث مایبذر فیه لاجل ان ینمو ثم یحصد فلازمه الترخیص فی القبل فی وقت خاص ؛ وهو ان لایکون حاملا ولاعقیما وهو غیر مناسب للامر الواقع فی محل الامتنان ، وحینئذ فالاقوی ان یقال : ان المراد بالحرث مایلقی فیه بذر الالتذاذ والتمتع لاخصوص بذر المنی للاولاد وحینئذ فجمیع مواضعها حرث علی حسب مایراد منها ، وبعبارة اخری یکون المقتضی للحمل علی العموم من حیث المحل موجودا ، ولم یثبت الصارف من هذا الحمل والوقوع فی محل الامتنان وکون اقسام التلذذات مجوزا یؤید ذلك ، والوجه العقلی یجتمع معهما والله الهادی .

قوله تعالی : ﴿ولاتجعلوا الله عرضة لایمانکم ان تبروا و تتقوا وتصلحوا بین الناس والله سمیع علیم (۲۲۴)﴾ .

نهی ارشادلان یبقی عظمة الله فی الانظار ولان لایقع الحنث ویلزم التقوی والاصلاح بین الناس والله الهادی .

قوله تعالی: ﴿لایؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم ولکن یؤاخذکم بما کسبت قلوبکم والله غفور حلیم (۲۲۵) ﴾ .

الظاهر من الایة الشریفة عدم المؤاخذة بمالایتجاوز عن اللسان و لایسری الی القلب وان المؤاخذة علی ما یسری الی القلب ، وقد ذکرنا سابقا ان القلب وهی المرتبة التوسطیة و کذلك فوقها کما ان لهما التأثیر فی الجوارح والجوارح تتحرك بالروح و مادونه الی المرتبة النازلة ، کذلك لافعال الجوارح تأثیر فی القلب وفوقه ، اذا تکرر الصدور من الجوارح ووصلت الافعال الی حد الملکة ، وذلك لاجل الارتباط التام الواقع بین المراتب ، و الظاهر من الایة الشریفة ان ماصارت ملکة وراسخة فی النفس بحیث صدق علیه انه من القلب تکون المؤاخذة واقعة علیه؛ واماما لم یصل الی حد الملکة کالایمان اللغویة فهی مغفورة ولایؤاخذ الله بها .

وسر ذلك ماذكرنا سابقا ان العقابات الالهية مالم تصل الى حدالذاتية تكون لطفية ، وان يغسل النفس و يطهرها بالنار اومثلها حتى تصير بسبب ذهاب الرجس مناسبة لارض الجنة ومافوقها ، وهذا المطلب انما يكون فيما اذا صار الوسخ ساريا في النفس وهو لايكون الابعد كون المنشأ بالغا الى حدالملكة . واما مالم يصل فهو مثل الغبار المنفض بسبب الموت فلاتحتاج ازالته الى الغسل ، فالرحمة الواسعة الالهية كافية في ارتفاع الاحوال ، واما الملكات فلثبوتها مع قبولها الارتفاع لكونها قابلة للزوال تحتاج ازالتها الى العذاب بالنار والله الهادي .

قوله تعالى :﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم(٢٢٦) وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم(٢٢٧) ﴾.

لما كانت الزوجة تستحق الدخول بها في اربعة اشهر مرة فمن حلف على ترك وطى امرأته فان رجع و كفر كفارة الحلف لحنثه فيغفر الله له ، او طلق فلابأس عليه، وان لم يكفر ولم يرجع ولم يطلق فقد فوت حق المرأة فيكون معاقبا وهذا يظهر من السوق

قوله تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولايحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم (٢٢٨) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الايمان بالمبدء والمعاد وعدم حلية كتمان ما خلق الله في ارحامهن ، و لعل سر ذلك ان المخلوق في الارحام اما دم الحيض او الحمل .

فان كان الاول فلما ان الحيض يجتمع مع الحمل كما اخترناه في محله في الفقه فمجرد رؤية دم الحيض لايكشف عن برائة الرحم من الحمل ولكن بعد رؤية دم الحيض ثلاثا يتبين انها حامل اوغير حامل، فلاتختلط المياه بحيث اشتبه الولد، واذا كان المكث اقل من ذلك امكن اختلاط المياه بحيث اشتبه الولد ، فالكتمان ينجر الى اختلاط المياه والحاق

الولدبغير والده في بعض المواضع ، ولما ان الوالد له دخل في وجود الابن ، وعلة اعدادية ورب صغير ، ولذا امر بمعاشرته بالمعروف ولو كان مشركا فمن يكون فيه حب وصول المربوب الي الرب وهو المؤمن بالمبدء والمعاد ، والقائل بان وجوده من الله ورجوعه اليه لايصير سببا لانقطاع سلسلة المربوب من الرب ، بل يصير سببا للاتصال حتى يتصل هو ايضا بربه، فلايكتم مايوجب انقطاع السلسلة ،

واما الثاني فامره واضح، فلو كتمت المرئة مافي رحمها و تزوجت يحصل انقطاع الولد من والده وارتباطه بوالد آخر .وهو نظير انقطاع الانسان من مفيض وجوده وهو الله، واتصال حبله بالطاغوت و الشيطان ، فالمؤمن بالله واليوم الاخر كما لايرضى اتصال حبله بحبل الطاغوت لايرضى باتصال الولد بغير و الده ، و لاجل ما ذكر يمكن استكشاف حق الرجوع مادام زمن الخفاء باقياً اذ بالرجوع تزول الشبهة بخلاف عدم الرجوع اذ الخفاء حاصل و الكتمان محتمل ،و تفوّق الرجال عليهن حتى في امر الولد يكون و اضحا، اذ الوالد نظير الفاعل، والوالدة نظير القابل والفاعل اعلى من القابل والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولايحل ﴾ ﴿ لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً الا ان يخافا الايقيما حدود الله فان خفتم ان ﴾ ﴿ لايقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلاتعتدوها ﴾ ﴿ ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون(٢٢٩) ﴾ .

ثم انه لماذكرالله تعالى ، بعد اربعة عشر آية ، جلّها في باب الطلاق ، و بعضها في توفي الازواج ، وقليل منها في باب الصلوة قوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) فالظاهر(١) ان المستفاد من هذه الايات مايكون على طبق التامل اي من تأمل فيها يدرك كونها مناسبة لما يحكم به العقل ، ولذا نذكر كلها في الاستلزامات العقلية ، و نشير الى سرها على قدر مايبلغ اليه عقولنا ، فنقول بعونه

---

(١) جواب لقوله ـ لما ذكرالله تعالى

وحسن توفيقه .

اما الفقرة الاولى من الاية الشريفة فلما ان الحمل على الاخبار مستلزم للكذب فلابدمن حملها على الانشاء حتى يكون الطلاق مرتين ماموراً به ، والامر الوارد عقيب الحظر او توهم الحظر يكون للترخيص فالترخيص في هذا القسم في مقابل الطلاق ثلاثا اذ في هذا القسم يكون الاختيار باقيا في الامساك بالمعروف ، اى الرجوع بعد الطلاق الثاني ، او التسريح بالاحسان بعدم الرجوع في زمن العدة بخلاف القسم الاخر ، فان الاختيار يزول وليس للزوج امساكها ، فما يكون فيه الاختيار يكون حسناً مرخصاً فيه و ما يكون سببا لارتفاع الاختيار يكون مبغوضا ، اما شديدا حتى يكون حراما ، او ضعيفا حتى يكون مكروها شديدا .

واما الفقرة الثانية .

فالمستثنى منه منها يكون سره واضحا اذ ما آتيها كان بازاء منافعها المستوفاة فهو ملك لها ، واخذ مال الغير بدون رضايته يكون ظلما وتعديا ، وقبح الظلم وحرمته يكون عقليا .

واما المستثنى فلعل الصلاح العرضي وهو رفع الخوف من مظلومية الزوجة وظالمية الزوج مجوز لفدية الزوجة ، ويحل للزوج اخذها اذ الزوج ما اعد سببا لذالك ، وانما الخوف امر باطني يحدث قهرا ، فاذا حصل للمرئة بتوهم ان الزوج يؤذيها اذا لم تؤد اليه شيئاً وارادت ازالة الخوف عن نفسها فافتدت ، فلابأس للزوج اخذها .

واما الفقرة الثالثة فسرّها واضح اذ لا منعم اعظم منه اى من الله ، والتعدى من حدوده كفران وظلم ، اذ يلزم بحكم العقل شكر المنعم ومن يحسن اليك ، فخلافه ظلم قبيح بحكم العقل والله الهادى .

قوله تعالي : ﴿ فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان ﴾ ﴿ طلقها فلاجناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله و تلك حدود الله يبينها ﴾ ﴿ لقوم يعلمون (٢٣٠) ﴾ .

و لعل سر ذلك ان المطلوب من النكاح الأستيناس والتودد والالتذاذات ايضاً مضافة الى الاولاد ، ومالم يحصل غالبا الشقاق بين الزوجين لايقع الطلاق ، وامر الحب و الشقاق ايضا من الأمور التى تشتد بالممارسة فمالم يرتفع بالمانع القوى يزداد الحب بالافعال الموجبة المحب ، وكذلك البغض و التكرار الى الثلاث و فوقه موجب للاشتداد فاذا لم يجعل الشارع تحريم النكاح بعد الثالثة لارادع للزوجين من الافعال الموجبة لازدياد الشقاق ، فبعد الطلاق الثالث ،المناكحة فى كمال البرودة و عدم المحبة وهو خلاف الغرض من النكاح ، واما اذا جعله الشارع فالخوف الحاصل من الشقاق و مايوجبه بعد الطلاق الثانى يصير سببا لعدم استعمالهما ما يوجب الشقاق الغالب ، فيحصل الغرض من النكاح ، ثم ان بعد تزويج الغير اياها و الدخول بها مالم يحصل الموجب للحب من الخارج لايميلون غالبا الى تزويجها، و مهما اراد تزويجها فيستكشف ان الحب الشديد من الخارج قد حصل من فراق وغيره والالم يقدم لاباء النفوس من الاقدام بمثل ذلك ،فجوز الشارع النكاح لحصول الغرض فهذا سر الفقرتين والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او ﴾ ﴿سرّحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ ﴿ ولاتتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب ﴾ ﴿ والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم (٢٣١) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الملازمة بين الامساك ضرارا و عدوانا وظلمه لنفسه ، و لعل كونه ظلما للنفس فى الدنيا واضح اذ التسلط على الضعيف لايكون افتخارا حتى يلتذ بذلك عند المتعارف ويلزم عليه الانفاق وساير مايتعلق بامر الزوجة، و مع كراهته منها يكون القيام بها فى نهاية المرارة له ، ومع عدم قيامه يكون للزوجة ان يرفع امرها الى الحاكم الشرعى و مع رفع الامر اليه يجبر الزوج على القيام بامر الزوجة فيصير مغلوبا ومنصدما غايته ولاظلم على نفسه بحسب الدنيا

اعلى من ذلك .

واما ظلمه على نفسه في الاخرى فلانه يعاقب عقابين، عقاب الظلم على الزوجة وعقاب الظلم على نفسه ،ولما كان هذا الحكم على طبق العقل فلايتخذه العاقل هزوا، ولما انه نصيحة المشفق الرحيم اذفى العمل بذلك استراحة للنفس فهو داخل فى نعمة الله ، فيلزم تذكرها والتشكر عليها، وكذا يلزم التشكر على كل ماانزل الله من الحكمة والامور المتقنة عند العقلاء التى يقع بها الوعظ،ويلزم على كل احد اخذ الله وقاية لنفسه،وهو المحيط بالظاهر والباطن ، و يصير جنة لمن جعله جنة والله الهادى .

قوله تعالى ﴿و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ﴾ ﴿ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله ﴾ ﴿ واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم و اطهر و الله يعلم و انتم لاتعلمون (٢٣٢) .﴾

الظاهر من الاية الشريفة حرمة منعهن من التزويج بازواجهن فى السابق ، فمن يتوهم انه لو كان الالتيام بينهما يحصل لكان حاصلا فى السابق ، واذا لم يحصل فى السابق حتى وقع الطلاق وزالت العلقة بالمرة من باب انقضاء زمن العدة فلايحصل فى اللاحق ايضا لعدم تبدل طبيعتهما ، فيحصل نقض الغرض من النكاح الكذائى ؛ فلايكون فى محله ، اذحالة الانسان مادام فى ا لحيوة الدنيوية فى التغير والتبدل ، وقلب المؤمن قد يستغرق فى العاليات ، وقد يستغرق فى الدانيات ، فاذا حصل التغير بهذه المثابة من التباين فى المحبوب فساير التغيرات بطريق اولى يكون حاصلا ، فيمكن ان يصير البعد على خلاف القبل فبهذه الملاحظة لايجوز سلب الاختيار عن شخصين مكلفين ، فان العقل حاكم بان الناس مسلطون على انفسهم كتسلطهم على اموالهم ، الاما يراه العالم بالغيب بانه ضرر ، و كذلك من يمنع من باب الكبر والتعنت مثل من كان من اقارب الزوجة ، و كان الطلاق عنده سببا لوهن الزوجة ، خصوصاً اذا لم يندم المطلق سريعا حتى انقضت مدة العدة لايكون فى محله ، اذباب التوبة بالنسبة الى مالك الملوك مفتوحة فكيف ينبغي لغيره ، مع انه

قد يكون سوء العشرة من قبل الزوجة لاالزوج فلم يكن للزوج تقصير.

و الحاصل انه تكون الملازمة بين الايمان بالله و اليوم الاخر وعدم المنع ، اذالمؤمن بهما يدرى اختلاف القلب ويشاهد نفسه مع ربه وغيره ، فلايحكم بنقض الغرض و كذلك المؤمن بهما يرى انفتاح باب الندم والتوبة ، بل يشاهدان التائب من الذنب كمن لاذنب له ، لتبدل الملكات واختلاف الحقائق ، فيعتقد قبول التوبة و الندم فلايمنع و كل ذلك وعظ ونصيحة و اعلام من الله اذهو يعلم و نحن لانعلم والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان ﴾
﴿ يتم الرضاعة و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الا ﴾
﴿وسعها لاتضار والدة بولدها ولامولودله بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا﴾
﴿ فصالا عن تراض منهما و تشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم﴾
﴿ فلاجناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف و اتقوا الله واعلموا ان الله بما ﴾
﴿ تعملون بصير (٢٣٣)﴾ .

وما يكون فى هذه الاية الشريفة كلها على طبق حكم العقل ، اما الفقرة الاولى فلانه لما يكون للامهات دخل فى وجود الاولاد ، وهن من العلل الاعدادية فما دام كون الاولاد ضعيفا غيرقادر على تحصيل الرزق يلزم عليهن رزق الاولاد وحضانتها، وحيث ان الاولاد فى زمن الرضاع تكون محتاجة الى اللبن فلابد للامهات ان يرضعن اولادهن ، ثم ان الرضاع بمقدار اللازم فى زمن لايقدرون على التغذى بغير اللبن يكون لازما ، والزايد عليه الي الحولين يكون فضلا واحسانا .

واما الفقرة الثانية فلان الوالد لايقدر على الارضاع بالمباشرة فتكليفه فى الارضاع والحفظ لكونه اعظم السببين هو الانفاق على والدات الاولاد من المأكولات والملبوسات ، فان ذلك هو المقدور له لا المباشرة ، ولا يكلف الله نفسا الاوسعها ، و اذا اجتمع السببان كما اذا كانت الامهات زوجة لهم ومطيعة ، فلابد من اعطاء

البدل لاحدهما ، ولا تلزم الامهات بالارضاع ولا الاباء باعطاء فوق اجرة المثل ولما ان حق الارضاع حق مالى فلابد للوارث ان يعطى بعد موت الوالد و لومن حق الولد ، واذا راى الوالدوالوالدة كفاية الرضاعةفلهماالفصال، لان محبتهما مانعة من ايقاع الضرعلي الاولاد ، ولما ان الغرض من ارضاع الام تغذى الطفل فلايلزم خصوص المباشرة ، فلواختاراظئرا للولد فلاضيرفيه ، ولكن لابد ان لايصيرا سببين لاهانة الطفل بكون الظئرمجانا ، بل لابدمن اعطاء الظئرعلى قدر المتعارف حتى يواظب الظئر، والطفلوان لم يعلم بماصدر من الوالدين فى حقه الاان خالقه يكون بصيرا فيلزم الاتقاء وبان لايقع خلاف ذلك والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن ﴾ ﴿اربعة اشهر و عشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن﴾ ﴿بالمعروف والله بما تعملون خبير(٢٣٤) ﴾.

والحاصل المستفاد من الاية الشريفة التربص فى المدة المعينة والترخيص بعدها ومجموعهما على طبق العقل اذ بعد عدم فناء الانسان و كونه باقيا يكون فى اوائل الامر نظره الى الدنيا فيشمئز من تزويج عياله من غيره فيجعل الشارع امداً لاجل ذلك وفى ذلك الامد يحصل الاستيناس بالدار الاخرة ويصير اعتنائه ضعيفا فلا يشمئز ، و ايضا الاحترام للميت الباقى فى الدار الاخرة يكون لازما ، و الاحترام يحصل بذلك المقدار ، و لاجل ما ذكر لافرق بين المدخولة و غير المدخولة فى هذه العدة اذليست من باب حفظ اختلاط المياه والله الهادى.

قوله تعالى:﴿ولاجناح عليكم فيماعرضتم به من خطبة النساء اواكننتم فى﴾ ﴿ انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن و لكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا ﴾ ﴿قولا معروفا(٢٣٥) ﴾

المستفاد من الاية الشريفة يكون على طبق العقل ، اذ الغرض من التزويج الانس مادام الحيوة ، و مالم يكن فيه الحب بين الزوج و الزوجة لا يصير

الانس حاصلا، فالعقل یحکم بان من اراد الراحة فی مدة طویلةلابد من اول الامر ان یشاهد ان فی ذلك الفعل تحصل الراحة املا ، وذلك فی امرالتزویج یحصل من حیث الحسن والجمال بالرؤیة او رؤیة من یثق باخباره ،ولاجل ذلك رخص الشارع النظرالیها لاجل التزویج والتفحص فی اخلاقها ، اذلولم یکن ذلك لم یکن التتبع فی اخلاق المرأة بمستحسن ، و اما فی صورة ارادة التزویج فذلك التتبع یکون مستحسنا ، ولکن اجتماعهما سرالـّما یکون فیه الفتنة فلعل بعض المطالب یقع ، ثم یحصل الصارف للزوج و ذلك ظلم علی الزوجة فنهی اللّٰه‌تعالی شأنه عنه واللّٰه الهادی .

قوله تعالی : ﴿ ولاتعزمواعقدةالنکاح (۱) حتی یبلغ‌الکتاب اجله‌واعلموا ﴾ ﴿ ان اللّٰه یعلم مافی انفسکم فاحذروه واعلموا ان اللّٰه‌غفوررحلیم (۲۳۵) ﴾ .

الظاهر عندی علی العجالة (لعدم کتاب عندی اصلا حتی ارجع الیه) ان المراد العزم علی حل عقدة النکاح و بلوغ الکتاب اجله ، فان کان المراد عقد الانقطاع فالمعنی یکون و اضحا ، اذالایة تکون ارشادا الی الثبات فی الارادات ، فاذا عین الاجل یتمتع الی حین الاجل ، وان کان المراد عقدالدوام یکون‌المراد حل الاثر ، ای لاتعزموا علی عدم ترتیب آثار الزوجیة مالم یحصل طلاق اوظهار اوایلاء ،فان‌هذه الاموریمکن ان‌یقال انهاآجال، و اللّٰه یعلم الباطن فلاتعزموابالعزم الثابت علی ذلك‌الحل اوعدم الترتیب ، واحذروا من ذلك العزم الذی هو نیة السوء ولاجل الامتنان علی‌هذه الامةما کتبت ،فانه غفوررحلیم وعلی‌ای التقدیرین فجمیع مفاد الایة منطبق‌مع العقل فان العاقل لتدبره اولایکون‌ثابتا علی‌ماصدرمنه‌ویترتب

---

(۱) ای علی عقدة النکاح یعنی لاتبتوا النکاح و لا تعقدوا عقدة النکاح فی العدة ولم یردبه النهی عن العزم علی النکاح بعد العدةلانه اباح ذلك بقوله (او اکننتم) (حتی یبلغ الکتاب اجله) معناه حتی تنقضی العدة بلاخلاف (مجمع البیان)

عليه الاثار ، وبعدالمراجعةظهرلي انالمراد عدم البت على عقد النكاح فيالمتوفى عنهن ازواجهن حتى تنقضيالعدة ، و هذا ايضا مـن الاحترام و لايخالف العقل و الله الهادى .

قوله تعالى : ﴿لاجناح عليكمانطلقتم النساء مالم تمسوهناوتفرضوالهن﴾ ﴿فريضة ومتعوهن على الموسعقدره و على المقتر قدره متاعابالمعروفحقاعلي﴾ ﴿المحسنين (٢٣٦)وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقدفرضتم لهن فريضة ﴾ ﴿ فنصف مافرضتم الا انيعفون اويعفوالذى بيده عقدة النكاح وان تعفوااقرب ﴾ ﴿للتقوى ولاتنسوا الفضل بينكم ان الله بماتعملون بصير (٢٣٧) ﴾ .

الظاهرمن الايتين الشريفتين انهيمكن ويصح انلايجعل الصداق والمهرفى عقد النكاح ، و فى تلك الصورة ان وقع الطلاق قبل الدخول لابدمن اعطاء شيىء للزوجة حتى تتلذذبه ، و يكون الفرق بين الزوج الموسع و الكثيرالمال وغيره و هوالمقتر ، والاوللابد انيعطي ازيد وفى هذا الاعطاء يلاحظ المعروف والمتعارف كمابين فى الفقه ، وان ذكرالصداقوهوالصورة الاخري المذكورة فى الايةالثانية و وقع الطلاق قبل الدخول فلابد من اعطاء النصف الا اذا رفعت المرأة يدها ، و قالت مااريد اواعطيالزوج بارادته التمام ، ففى الصورة الاولى لامهر ، وفى الصورة الثانية يكون التمام فلاتنصيف ، وعفوالمرأة ورفعيدهااولى ، وجميع هذه الاحكام على طبق حكم العقل .

اما عدم اشتراط ذكر الصداق وتعيينهفلان النكاح لاتكون معاوضة حقيقية حتى يلزم ذكرالعوضين ، نعم الشارع قدلاحظ وجعل بازاء انتفاعات الزوج شيئا، فان عينافهو ، والافقبل الدخول على الموسع مقدار وعلى المقترمقدار اقل ، واما جعل الشارع شيئا حتى قبل الدخول ، فلانه بعقد النكاح حصل تفوق للزوج على الزوجة وحل له التمتعات ، وقديتمتع بغيرالدخول فجعل الشارع بازاء ذلكشيئا ، و اما تعيين النصف في صورة الذكر ، فلان للزوج تفوق وتمتع و لكل حق،وبنظر

الشارع النسبة بينهما التساوي ، و اما اولوية عفوالمرأة فلعدم حصول الدخول (۱) والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ حـافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى و قوموالله ﴾ ﴿ قانيتن (۲۳۸) ﴾ .

لما لم يكن فى العبادات المجعولةالمخترعة امراعظم من الصلوة اذهى الحضور بين يدى الله والقيام في صف العبيد وتكبيرله تعالي وحمد وثناء واقرار بالمالكية و تحقق يوم الجزاء وحصرالمعبودفيه و المعين بهودعاء بابقاء الهداية الىالطريق الوسط الخالص من الافراط والتفريط وتعظيم وسجود وهكذا ، فلابدللعبد من المواظبة عليها حتى يشتد الربط . و بالتكرر يصل العلم اومجرد التفوه الى العين فالمواظبة فى هذا المطلب تكون لازمةبحكم العقل .

واماالوسطى فامتيازها بصلاح مخفىعلينا ، وفى تعيين موضوعها وقع الاختلاف ومع قطع النظرعن الاخبارالواردة فى كشف موضوعها كانالظاهرعندنا من باب عدم تعيين الوسطية، الوسطية بحسبالذات والاجزاء لاالخارج ، و الوسط من حيثالذات هوالمغرب ، اذ الصلوة بعضهاركعتانوهو الصبح،وبعضها اربع ركعاتوهو الظهران والعشاء ، وبعضها ثلاثركعاتو هو المغرب .

و اماالقول بان المراد الوسطمن حيث الوقت وهوالظهر لكونه وسط النهار اوالوسطبين اول النهار وآخراالليل، اى اول وقت الصلواتوآخروقتها وهوالعصر اذالصبح والظهرفى احد طرفيه، و المغرب والعشاء فى طرفه الاخر ، اوالوسط فى الليل وهوالعشاء (فمحتاجة) الىالتعيين من الخارج ، وعلى اى حال فالمستفادمن

---

(۱) (وان تعفوا اقرب للتقوى) خطاب للزوج و المرأة جميعا عن ابن عباس ، وللزوج وحده عن الشعبى قال : و انما جمع لانهخطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه (مجمعالبيان)

الاية الشريفة يكون على طبق العقل ، واما ذيل الايةفلو كان المراد من القنوت هوقنوت الصلوة يكون دالاعلى محبوبيتهفى تمام الصلوات ، و ان كان المراد الخضوع فالمقصود محبوبية الخضوع فيهاوالاول اظهر ولا ينافى الثانى واللهالهادى .

قوله تعالى ﴿ فان خفتم فرجالااوركبانآفاذا امنتم فاذكروا الله كماعلمكم﴾ ﴿مالم تكونوا تعلمون (٢٣٩) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ان عند الخوف من اقامة الصلوة بكيفياتهاواجزائها من الوقوف فى مقام ؛ والاتيان بالركوع والسجود مثلا يسقط بعض الكيفيات ولا يسقط اصل الصلوة ، فالوقوف يسقط ويصلي ما شيا راجلا اوراكبا ، وهذا حكم عقلي اذفيه جمع بين الهرب من العدو اومايخاف منه والاتيان بالصلوة اذحقيقتها حضور وما ذكرناه من الاقوال وتعظيم وسجود ، والكل يحصل بالصلوة ماشياراجلا اوراكبا ؛ اذ الاقوال لامانع منها و كذلك الحضور عنده وهكذا التعظيم ، اذنحوه فىالماشيوالراكب نحو آخر وكذلك السجود ، اذيمكن بوضع الرأس علىالقربوس اوبه تطأطأ الرأس وانحنائه ازيد من الركوع ، ثم بعد زوال الخوف يلزم الاتيان كما كان اولا، وهذا حكمعقلي اذ الضرورة تتقدر بقدرها ، ففى زمانالاضطرار كان الواجب صلوة المضطر، واما فى زمان الاختيار الحاصل بعد الاضطراريكون الامر كما كان قبل الاختياروذلك واضح والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم﴾ ﴿متاعاً الي الحول غيراخراج فانخرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن في انفسهن﴾ ﴿من معروف والله عزيزحكيم (٢۴٠) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ان الزوجة المتوفى عنها زوجها غير ما جعل الله لها من الارث لاحق لها من باب النفقة والكسوة مثل المطلقات و لكن الزوج اذا اوصى لها بانتفاع من بعض الاشياء الى الحول مقيداً بانها لا تخرج تكون الوصية نافذة، و ما دام انها لا تخرج لابد من العمل على الوصية ، و اذا خرجت ففوتت

على نفسها ، و ليس على الوارث جناح فى عدم الايتاء ، فالاية مشتملة على احكام كلها على طبق العقل .

اما الحكم الاول المستفاد من الاية المذكورة مع الاية اللاحقة و هو عدم حق الانفاق فلان فى المطلقة مادام حق الرجوع باقيا تكون زوجة او فى حكمها فيلزم انفاق ما يلزم للزوجة ، و امـا فى صورة الموت فلا زوجية فتنتفى مـا يلزم لاجلها .

واما اذا اوصى بما ذكر فى الاية فلانه لايكون فى الغالب ازيد من الثلث ولما ان النفس لاتفنى ، وتكون باقية ، لاحظها الشارع وجعل اداء ديونها فى مالها ولو استوعبت ، وفى صورةعدم الدين اوبمقدارمايبقى جعل لها الثلث،تصرفهوتعيّنه حال الحيوة باى مصرف شائت بعد موتها ؛ و بملاحظة الجمع بين حق الوارث و الميت جعل الثلث للميت و الباقى للوارث ؛ وهذا هو الحكم الثانى المنطبق على حكم العقل .

و اما الثالث فلان بعد خروجهالامقتضى لتمتعها اذلم يكن لها حق من باب الزوجية لانقطاعهامنهذه الحيثية اى الانفاق ولم يكن لها حق ايضا من بابالوصية لانتفاء الموضوع بالخروج ، و بعد المراجعة ظهر ان المراد لزوم الوصية بالانفاق والسكنى الى الحول ولزوم الانفاذ الااذاخرجن وقد نسخ لزوم الوصية باية الارث والبقاء الى الحول باية العدة لكون نزولها بعد تلك الاية وقد بينا صحة النسخ ولا يكون الناسخ ايضا مخالفا للعقل والله الهادى .

قوله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين(٢٤١)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ثبوت الحق للمطلقات من حيث الانفاق و الكسوة والمراد منها الرجعيات لاغيرالمدخولة واليائسة ولا البائنات .

اماعدمارادة الاوليين فلعدم تعيينالمدة فىالاية ، وحيثلاعدة لهماحتى تحمل علىزمنالعدةلكان اللازم ذكرالزمان ، اذلامتعارف فىالعرف ايضا فعدم ذكرهدال

على عدم ارادتهما ، واما البائنات فلولم تدل الادلة الخارجية على خروجها لقلنا ان عموم المطلقات يشملها ، ولكن الحكمة العقلية موافقة مع خروجها ايضا لماذكرنا انهذه النفقة هي نفقة الزوجية ، وفي الرجعيات تكون الزوجية باقية للحق المذكور دون غيرها من البائنات فالزوجية منقطعة .

قوله تعالى ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون (۲۴۲)﴾ .

ولنا ان نفتخر بالتعقل الاجمالي في كل الايات وازيد منه في بعضها ، وقد ذكرنا سابقا ان بملاحظة هذه الاية الشريفة قلنا ان تلك الايات منطبقة على الحكم العقلى ، وقلنا ماقلنا وعلى قدر تعقلنا وقصعة وجودنا من الادراك في حال الغربة وتشويش البال وعدم حضور كتاب من لغة وتفسير بل غيرهما من ساير الكتب والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون (۲۴۳)﴾

الظاهر من الاية الشريفة ان الخطاب متوجه الى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مطابق للحكم العقلي اذلو كان جمعا لكنا نقول ان المراد لابدان يكون اشخاصا مخصوصة من اهل الاحاطة والشهود ، وبيان ذلك ان الذين خرجوا لم يكونوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكونوا بمرئى الناس ولو كان في ذلك الزمان ايضا لكان سبب خروجهم امرا باطنيا غير قابل للرؤية، فهذا الخطاب لابدان يكون لمن يصير بتذكر الله رائيا وشاهداً لتلك الاشخاص وحالاتهم وهذا لايكون الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوالوصى عليه السلام ؛ وهو شخص النبي (ص) في الحقيقة لمكان آية انفسنا ، والحاصل ان شخص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لما كان هو الصادر الاول ، والنبى على الكل ، لقوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ،ولاخبار النور البالغة حد التواتر المعنوى فهو المحيط بالكل اذ هو من العلل الوسيطة و العلة و اجدة لتمام معاليلها على النحو الاتم ، فالجميع و حالاتها حاضرة عنده في درجته العالية فحيث يغلب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الملكوت اوالجبروت اوالاهوت ،يرى جميع الاشياء وكيفياتها بل رؤية شديدة ،ولكن في صورة غلبة الملك لجذب الناقصين الى

الدرجة العليا يكون له شبه ستر رقيق ، وبهذه الملاحظة صحت نسبه الغفلة وعدم الدراية و الحاصل ان في هذه الدرجة بالتذكر و انتقاله الي عالمه الاصلي يتحقق الرؤية فالخطاب على طبق العقل .

ثم ان الاية الشريفة تدل على ان هذه الاماتة والاحياء بعدها من لوازم الفضل، فكانها دالة على التلازم بينها و بين الفضل وهو كذلك ، اذفيه ارائة ان الخروج بسبب الحذر من الموت لايصح ، والفرار من الله لابد ان يكون اليه لاالى شيء اذهو علة للكل، وجميع الاشياء في حدوثها وبقائها يفتقر اليه تعالى ، فتبدل المكان في غير محله ، اذ نسبة المحلين الى الله نسبة واحدة ، وكذلك فيه ارائة القدرة التامة وهو الاحياء بعد الموت، وقد اثبتنا في رسائلنا العديدة، في الرجعة، والمعاد، والمعجزات . ان احياء الموتى لامانع عقلي منها ورددنا الشبهات باجمعها .

ولما كان حقيقة الكمال في الانسان هو الادراك بهذا الاحياء يظهر لهم القدرة على ذلك فيحصل لهم العلم بذلك علما عيانيا فوق البرهان ، فذلك تفضل من الله تعالى ، وليس كما قد يتوهم انه خلاف الفيض ، اذهو تنقيص الكامل وجعل المقدارى ماديا اذ بعد سعة العلم يكون تكميل الناقص لاالعكس ، و بالخصوص اذا كان بعض الاستعدادات ماجاء الى حد الفعليات و بعد تلك الاحياء جائت اذ يمكن ان يكون الموت قسريا ولم يخرج جميع ما بالقوة الى الفعل ، وعدم شكر اكثر الناس مع لزوم الشكر عليهم يكون واضحا ، اما عدم شكرهم فمحسوس ، واما انه كان اللازم عليهم الشكر فلحكم العقل بلزوم شكر المنعم والله الهادى .

قوله تعالى ﴿وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم(٢٤٤)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة وجوب الجهاد في سبيل الله و انه يسمع انفاس المجاهدين وقعقعة سلاحهم ويعلم حالهم ،اما وجوب الجهاد فعلى طبق حكم العقل اذ بعد كون حقيقة الانسان هو الادراك والعقايد الحقة اذا صارت صورة النفس موجبة للمناسبة مع ارض الجنة والخروج من النار ، والعقايد الفاسدة موجبة للخلود في النار،

يكون الدعوة حتى بالسيف الى العقايد الحقة للمنعم الحقيقى لازما بامره للوسايط فى هذه الاجراء ، فانه اذا اسلم ولو من جهة الخوف من السيف لكنه بعد مكثه و تأمله يظهر له الحقانية فيفوز بالدرجة العالية ؛ ولا يمكن ان يفحص ويخفى عليه واما بعد مكثه و تأمله فلو لم يظهر له الحقانية و بقى على عقايده الفاسدة على نحو التستر فلا يسرى فى اعقابه. و بهذا المقدار صار احسانا للاعقاب ، واما اذا لم يسلم وقتل ففائدته عدم سراية الكفر الى الاعقاب واشخاص اخر. ولو بقى و لم يسلم بان صار غالبا اوفر فبقدر الميسور قد سعى الواسطة وتفضل ؛ واما سماعه تعالى وعلمه فمن الوضوح لا يحتاج الى البيان و الله الهادي ،

قوله تعالى :﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ﴾ ﴿والله يقبض ويبسط واليه ترجعون (٢٤٥) ،﴾

وبيان المراد من الاية الشريفة بحسب مقدار عقولنا ، ان القرض هو فصل شيء منك وجعله عند الغير وقرض العبد نفسه اوماله هو فصله عن نفسه وجعله عند الله ، اما قرض النفس من العين او السمع او اليد او الرجل او اللسان او جميع النفس ان يرفع الانسان يده من انانيته . وجعل نفسه او اعضائه لله بان لا يصرفها الا فى رضائه ، فلا يصرف البصر الا بمشاهدة ما يدل على الصانع او الكتب العلمية الحقة او النظر فى امور الضعفاء ، و كذلك السمع بان لا يستمع الا الكلمات الحقة، او ما يصير اطلاعه سببا لاعانة المحتاجين او صوت القرآن والادعية ، وهكذا اليد لا يستعملها الا فى حوائج المحتاجين، او ما يحصل القوت اللازم لنفسه ولعياله الواجبى النفقة ،او الاعطا فى سبيل الله ؛ و كذلك لا يمشى الا لقضاء الحوائج او ما يكون محبوبا لله ، و هكذا لا يتكلم الا بالحكمة و الامور العلمية او الشفقة على الناس او لاجل قضاء الحوائج ،وهكذا النفس بان يجاهد فى سبيل الله بالجهاد الاكبر او الاصغر ، فكل ذلك لما انه رفع اليد عن الانانية و استعمل فى سبيل الله يكون فصلا وقطعا من النفس وايداعا عند الرب تعالى،وذلك معنى القرض .

و أما قرض المال فبعدم صرفه في مشتهياته ، بل صرفه في الامور الخيرية

المحبوبة عندالله كبناء المسجد او القنطرة او تسوية الطريق او اعانة المحتاجين فكل ذلك قرض و فصل من النفس و ايداع عند الرب، و لما ان بسبب رفع اليد والتجاوز عن النفس و التوجه الى الرب يحصل الاستعداد التام فالله تعالى يفيض ، ويكون هذا الفصل والايداع بمنزلة البذر،فاذا راينا ان في عالم الملك يترقى الحبة الى السبعمائة بل ازيد فعالم الملكوت بمقدار او سعيتها من الملك يكون النمو فيها اكثر فقرض الله ليس من باب افتقاره، بل من باب افتقارك الى التخليص من النقايص والتنمية والترقي وهما مفتقران الى الفصل من انانيتك والايداع عندربك ففي اخذالله انعام لايحصى واليه الاشارة في ذيل الاية، فان القبض بيده والبسط بيده ورجوع الكل اليه ، و لما ان كل الكمالات فيه فكل شخص يرى بمقدار وسعة عينه وسعة نفسه وهمايحصلان بهذا الفصل والايداع، فمن توهم من هذهالاية افتقار الله فهومن نهاية جهالته ، ونعم ماقال بعض شعراء الفرس .

رسم من جاء بالحسن نی کردنست * بلحسن راسوی یزدان بردنست

ای مجرد الاتيان ليس قرضا حسنا بل رفع امرهالى الله يكون قرضاحسنا . فلابد فيه من الفصل و الايداع عنده برفع الانانية و التوجه اليه كما ذكرنا والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ الم تر الى الملاءمن بنىاسرائيلمن بعد موسي اذقالوالنبى﴾ ﴿لهم ابعث لناملكا نقاتل فى سبيل الله قال هلعسيتم ان كتب عليكم القتال انلاتقاتلوا﴾ ﴿قالوا ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله وقداخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال﴾ تولواالاقليلامنهم والله عليم بالظالمين(٢٤٦) ﴾.

نقول : قدذهل قدهعن تفسير هذه الاية الشريفةفليكن على ذكرمنك (المعلق)

قوله تعالى :﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قدبعث لكم طالوت ملكا قالوا اني﴾ ﴿ يكون له الملك علينا و نحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المالقالان﴾ ﴿ الله اصطفيه عليكم وزاده بسطةفي العلم والجسموالله يؤتى ملكه منيشاءوالله واسع

﴿ عليم (٢٤٧) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان سلطنة طالوت سلطنة الهية و في السلطنة الالهية لااعتناء بالكمالات الخارجية من قبيل المال اوالنسب اذالم يرجع الى شرافة ذاتية بل كان من الشرافة الخارجية ككون الانسان ابن الملك ، وانما يشترط في السلطنة الالهية الارجحية من حيث الكمال الداخلي كالعلم والشجاعة المستكشفة هنا بسعة الجسم والمشية هي الارادة وهو العلم بالاصلح، او اعتقاد النفع في غير الله، اومن مقدمات الارادة العلم لا بالاصلح و تاليه، وعلى اى حال بدون كشف الصلاح لا تتحقق الارادة ولا تتحقق المشية فلا يكون معنى ايتاء ملكه من يشاء اى سواء كان فيه الصلاح ام لا لتنافيه مع المشية ، ومع الفقرة السابقة، اذ جعل المرجح الاصطفاء من حيث العلم والجسم ومع الفقرة اللاحقة ايضا وهو .قوله تعالى :(والله واسع عليم)اى محيط بجميع الاشياء ،فيعلم ان اى ملك فيه الصلاح، وحينئذ فالاية تدل على ان السلطنة الالهية التي يجب على الناس اطاعة السلطان تقوم بالمصطفى من الناس بالصفات الداخلية التي هي صفات كمالية ، و اعظمها العلم والشجاعة .

انه معلوم ان عظمة الجثة لولم تكن كاشفة عن صفة داخلية كمالية لادخل لها بالسلطنة عند احد ، فكيف يجيب بها النبي قومه ، وكيف لايرد عليه بنواسرائيل المعلوم حالهم في الجسارة مع الانبياء و ذلك حكم عقلي لبطلان الترجيح بدون المرجح ، او ترجيح المرجوح على الراجح من الله فالاية دالة على ثبوت الملازمة بين الرياسة الالهية والاكملية على جميع الرعية و قدذكرنا برهانها .

و توهم ان ذلك النبي كان افضل من طالوت و جعل الله السلطنة للطالوت ، (مدفوع)بان ذلك النبي لو كان افضل يكون سلطانا على السلطان كسلطان السلاطين والمنصوب من قبله لابدان يكون ارجح من الكل ، ولما ان النبي فان في الله فبعثه بعث الله ؛ وحينئذ فدلالة الآية تكون اوضح اذلو كان المنصوب من قبل السلطان لازما ارجحيته فمن قبل الله بدون الواسطة يكون لازماً بالأولوية ، ولم يكن افضل

بل كان هذا النبى يعرفه الناس دون طالوت فلا ايراد اصلا ، فثبت مما ذكر ان الأمامة غير قابلة الا للأرجح كمالا من الكل ، و فى عصر نبينا (ص) وبعده لما لم‌يكن من حيث العلم و الشجاعة بل جميع الصفات الكلمالية بمرتبة على امير المؤمنين عليه السلام.احدفيلزم ان يكون‌له‌السلطنة الالهية والله‌الهادى.

قوله تعالى ﴿وقال لهم نبيهم ان آية ملكه‌ان ياتيكم التابوت فيه سكينة﴾ ﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى‌وآل‌هرون تحمله الملائكةان فى‌ذلك لاية﴾ ﴿لكم ان كنتم مؤمنين(۲۴۸)﴾.

وليعلم ان كل مافى الملك ظل ما فى الملكوت وينزل من الملكوت الى الملك، وتتبدل الصورة المناسبة للملكوت‌بالصورة المناسبة للملك، اذ هذا التبدل من لوازم النزول ، كما ان ما فى الملكوت ظل ما فى الجبروت و بالنزول تتبدل الفعلية والصورة،فالمقدار مرتفع فى‌الجبروت لكونه عالم الاحاطة والسعةوالعقلانية دون عالم الملكوت اذ هو مقدارى تكون‌فيهاالصور الحسان .

ولماانه ينتقل من المعلول الى العلة كما انه يشاهد المعلول فى العلةبل الكامل يشاهد العلة فى المعلول فمن‌وصل بدرجة الكامل من‌حيث الكمال‌النفسى او بتصرف‌الكامل‌فى ساعة مثلا ، يرى الباطن‌من‌الظاهر والعلة فى المعلول، فاذا كان التابوت‌المصنوع من الخشب اوشىءآخر ببركة يد النبى سببا للاطمينان‌وقوةالقلب لتاثير ملكوتى، فالكامل يري فيه الصورة الحسنة من كون وجه السكينة كوجه الادمى لكونه احسن الصور، فهذه مشاهدة الملكوت فى الملك وحينئذ لا تنافى بين الاخبار الواردة فى تفسير السكينة ، اذ بعضها ناظرة الى جهة الملك، و بعضها الى جهة الملكوت ، ومعنى حمل الملائكةللتابوت ان الملائكة القدرية تفيض‌على حامل التابوت لكون‌حمله‌والمجى‌ءبه‌الى‌المعسكر سببا للطمانينة والفتح وغلبةالحق على الباطل ، فهذه الحركة محبوبة من قبل الله ، فالحركة و مجىء البقر الحامل للتابوت او حيوان آخر لابد ان يكون من قبل عالم الملكوت والملائكة القدرية

فصحت نسبة ذلك الحمل الى الملائكة بل بنظر الدقة يكون الانتساب الى الغير مجازيا ، و ذلك المطلب و كون الخشب سببا للفتح بحصول الاطمينان ببركة يد موسى عليه السلام وهرون عليه السلام من الايات الالهية فجميع مدلول الاية على طبق العقل و ليس فيه ما يكون على خلاف العقل من دون تكلف تاويل ، و من ينكر الملكوت و فوقه و لا يرى الا عالم الملك ليس من شانه ان يفهم كلمات الله والله الهادى .

قوله تعالى﴿ فلمافصل طالوت بالجنودقال ان الله مبتليكم بنهرفمن شرب ﴾ ﴿ منه فليس مني و من لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا ﴾ ﴿ منه الا قليلا منهمفلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم ﴾ ﴿ بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملا قوا الله كم من فئة قليلة غلبت ﴾ ﴿فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (۲۴۹) و لما برزوالجالوت وجنوده ﴾ ﴿قالواربنا افرغ علينا صبراو ثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين(۲۵۰)﴾

لما انفصل طالوت مع جنوده من محل اقامتهم متوجهين الى حرب جالوت قال لهم ان الله يمتحنكم بنهر فى طريق فمن شرب ازيد من غرفة فليس منى،ولا يثبت فى الحرب، فان من لايصبر على حر العطش لايصبر على حر الحرب؛ ومن لم يشرب ازيد من غرفة فهو منى ويكون ثابتا على الحرب. فاذا وصلوا شربوامنه الا قليلا ، ولماوقع التقابل قال غير الصابر منهم لاطاقة لنا،وقال الصابر: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فانه مع الصابرين؛ واعلم ان من رسم العرب التلاعب بالاعلام وتغييرها فى صورة كون الاعلام عجمية كابراهيم، والقرآن وارد على اصطلاحهم، فتغيراسم شاوول بطالوت او اسم آخر بجالوت من هذا القبيل والله الهادى.

قوله تعالى: ﴿ فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك و﴾ ﴿الحكمة وعلمه ممايشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن﴾ ﴿الله ذو فضل على العالمين (۲۵۱) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق و انك ﴾

لمن المرسلين (٢٥٢)﴾.

لما ان هذه الهزيمة لم تكن بسبب طبيعي بل كانت بسبب امر الهي بغلبة الملكوت على الملك ومجيء السكينة الالهية المقوية لقلوب المؤمنين حتى تثبت اقدامهم ، والمضعفة لقلوب الاعداء وحصول الخوف لهم من مشاهدة التابوت بسبب ماراٴوا منه ، او سمعوا من كونه سببا لفتح من يكون فيهم التابوت ، فهذه الهزيمة باذن الله .

ولما ان داود عليه السلام بلغ الكمال بمرتبة يستعدلافاضة الحكمة و العلم عليه واعطائه السلطنة الالهية افاض الله عليه ما هولايقه، و اما الفقرة الاخيرة فتدل على انه اذا بلغ الفساد من طائفة بحيث يصير فسادا في الارض يبعث الله من يدفعهم اذ لولم يبعث لم يفضل عليهم وحيث انه ذوالفضل، فلابدان يفاض منه الفضل، وافاضة الفضل بدفع تلك الطائفة فليبعث المدافعين فظهر ان مفاد الاية على طبق حكم العقل بجميعه والله الهادى .

قوله تعالى ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع﴾ ﴿بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله﴾ ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم من بعدما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من﴾ ﴿آمن ومنهم من كفر ولو شاءالله مااقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد(٢٥٣)﴾.

بيان المراد من الاية الشريفة يحتاج الى بيان بعض امور .

(الاول) ان الصلاح اما شخصي واما نوعي والاول ما يصل الى الشخص والثاني ما يصل الى معظم الافراد .

(الثاني) ان الصلاح الشخصي بل النوعي قد يكون بلحاظ الشهوية والغضبية وقد يكون بلحاظ العاقلة .

(الثالث) من غلب عليه الملك يرجح الشهوية والغضبية على العاقلة، دون من غلب عليه الملكوت فانه يرجح العاقلة ، وذلك لاجل ان كل فاعل يعمل على مقتضى

مايلائمه ولا يلاحظ ملائم غيره .

(الرابع) ان خالق الكل يخلق القوى، ويبين ارجحية العاقلة و مجازاة من يعمل على طبقها او علي طبق غيرها ، او ان الصورة الملكية ، لترجيح العاقلة كذا ، و لترجيح غير العاقلة كذا . و لا يفعل ازيد من ذلك حتى لا يلزم التعطيل في الوجود .

(الخامس)ان الانباءعن الملازمة لادلالةفيهعلي ثبوت المقدم فلو قال احد اذا طلعت الشمس فالنهار موجود لا يدل على طلوع الشمس و ثبوت النهار، و لذلك تكون هذه القضية صدقا ولو في الليل.

اذا عرفت تلك الامور فنقول : ان المراد بالاقتتال الاقتتال الحاصل من الخلف الشديد اى لو شاء الله ان لا يختلفوا لايختلفون ، ولكن اختلفوا، وكذا لوشاء الله عدم المقاتلة لم يقاتلوا .

وذلك مع انا نعلم ان الوصول الى الكمال و الاخذ علي طبق البينات وعدم الاختلاف و عدم الاقتتال يكون محبو بالله كيف يجتمع مع انه لو اراد على طبق محبو به يقع محبو به و كل عاقل فضلا عن الله بل كل شاعر يمشى على طبق محبوبه و يوجد المحبوب او ما يوصل اليه (والتفصى)عن ذلك باختلاف الطلب و الا رادة ، و ان الطلب على طبق العقليات ، دون الارادة ، (مع عدم) صحته في نفسه غير حاسم) للاشكال الغقلى اذ الاشكال العقلى في ان الله تعالى لم لايريد على طبق العقل مع انه محبوبه،وفي صورة تعدد الارادة والطلب لم لا يريد على طبق ماطلب، وذلك لا يندفع .بان مرتبة الطلب غير الارادة.

ومماذكرنامن الامور يظهر اندفاع الاشكال ، اذالصلاح النوعي وحفظ النظم الدنيوى غير الصلاح الشخصي،وكذلك الصلاح الشخصي للقوة الشهوية والغضبية غير الصلاح للعاقلة ، فكما ان الصلاح العقلي محبوب عنده تعالى ، كذلك الصلاح الطبيعى ، و الا لم يخلق الطبيعة ومع خلقها وجعل المانع الدائمي لها يلزم التعطيل في الوجود واللغوية

والعبثية ، فاذارای‌الله ان‌الصلاح‌النوعي فی‌عدم جعل المانع للمشی علی‌طبق‌الشهوة والغضب ، و کذااذارأی ان‌للشهوية‌حقا ومنعها الدائمی تعطيل فلايجعل‌المانع ، ولو رأی‌الصلاح‌فی‌قضية‌شخصية علی‌خلاف ذلك ، اوفی بعض‌المقامات‌رای الصلاح‌الشخصی راجحا علی النوعی‌فيجعل المانع ، فصح مدلول الاية من غير اشكال، واعطاء العقل وبيان‌المجازات اوصورة الاعمال يکفی فی‌الترجيح،فظهر بحمدالله كون مفادالاية علی‌طبق‌حکم‌العقل‌وعدم منافاته معه ، واما صدر الاية فالظاهر ان(من) فی‌منهم‌بيان لبعضهم فذکرالله من‌المفضلين علی‌بعض الانبياء موسی ﷺ وهو الكليم ، وادريس ﷺ)ورفعنامه‌کانا‌عليا)وقدذکراجمالافی‌قوله‌تعالی (کان الناس امةواحدةفبعث‌الله النبيين مبشرين‌ومنذرين) وهوقبل تلك‌الاية بآيات كثيرة، وعيسی بن مريم ﷺ وذکرامه لئلايتفوه احدبکلمة الكفر وهوابن‌الله‌وكذلك قوله‌تعالی (وايدناه بروح القدس) حتی لايقال انه ابن روح القدس فهوليس الاعبدا فانياً فی‌الله ، وكاملا من حيث‌الصفات بحيث‌تعرب عن صفات‌الله فيكون كلمةالله ، وقد جاء من قبل‌الله‌تعالی بالبينات‌والله‌الهادی .

قوله‌تعالی : ﴿ياايهاالذين آمنوا انفقوا ممارزقناكم من قبل ان‌يأتی‌يوم﴾ ﴿لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة والكافرون هم الظالمون (٢٥٤) ﴾.

الظاهرمن الاية الشريفة ان مايلزم ان يحصل لاجل الكمالات لابدان‌يحصل فی‌الدنيااذلاتكون المبادلة فی‌الاخرة اذالبيع‌هی المبادلة،وتحصيل الخلةلايكون‌فی الاخرة بل‌لابد من تحصيلها فی الدنيا ، و كذلك‌الشفيع لابد من‌تحصيله فی العالم الدنيوی .

وبيان‌ذلك كله ان‌الدار الدنيوية هی‌دارالاستعداد ولماان‌الانسان‌فصله‌الاخير اللطافة السيارة بمعنی ان‌جميع حقايق‌الاشياءمأخوذفی‌الانسان علی‌نحواللابشرط ، ای‌يمكن‌ان‌يقف علی‌حدای‌ّواحدمنها ،ويمكن ان‌يتجاوز، فمن‌حيث‌البهيمية‌امكن وقوفه‌علی‌حدالبهائم وامکن‌تجاوزه عنها،ومن‌حيث‌الغضبية امكن وقوفه علی حدایّ

واحد من السباع وامكن تجاوزه ، ومن حيث الشهوية امكن وقوفه على حد الخنزير اوساير مافيه تلك القوة على نحو الكمال ، و من حيث الكبر و البخل و الامساك والحرص كذلك ومن حيث العقل العملي يمكن ان يصل الى بعض درجات الشياطين ويقف عليها ، ويمكن ان يصل الى درجة شيطان الشياطين ويقف ويمكن ان يرفع اليد ويتجاوز ويتحرك نحو الملكوت الايمن ويصل الى بعض درجات الملك ويقف او يصل الى درجة اعلى الملائكة ويقف ويمكن ان يتجاوز، والدار الاخرة دار ظهور باطن الاشياء، فكل ما وصل الى الاستعداد القريب من الفعل يصير فعلا في دار الاخرة ،فالحركة وان كانت حاصلة في البرزخ بل القيامة على القول الحق الا انها حركة على طبق ما حصّل في الدنيا ولا يكون على خلافها، اذ الاستعداد الجديد لا يحصل، وحينئذ فالمبادلة وتحصيل الخلة وتحصيل الشفيع لايكون فيه نعم ظهور الخلة الدنيوية اذا كانت لله يكون فيها اخوانا على سرر متقابلين و ظهور شفاعة الشفعاء فيها ، (من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه) ، و الشفعاء لكونهم فانين في الله (لايسبقونه بالقول) ، وباقى الاية واضح فالاية بجميعها منطبقة على طبق العقل والله الهادى .

قوله تعالى :﴿الله لااله الاهو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات﴾ ﴿ومافي الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون﴾ ﴿بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض ولا يؤده حفظهما وهو﴾ ﴿العلى العظيم (٢٥٥) ﴾.

كون الاية الشريفة باسرها علي طبق العقل مما لاريب فيه ، و بيان ذلك علـى نحو الاختصار ، و الافقد بينا فـي بعض رسائلنا ، و قـد بينوا فى الكتب المفصلة بما لامزيد عليه ، و على اى حال فالفقرة الاولى تدل على ان المبدء المستجمع لجميع الكمالات منحصر في الواحد ولامبدء كذلك شريكاله وهو الحق ، اما وجود ذلك المبدء فبعد بطلان تحقق الشيء الممكن من دون علة يكون واضحا، اذ حينئذ وجود الممكن من دون الواجب تحقق للمعلول من غير علة؛ فلابد ان يكون في البين واجب، مضافا الى ان حقيقة الوجود و صرفه لايكون الاواجبا، اذا نتفاء الشيء

عن نفسه غير معقول وخلف واجتماع للنقيضين ، ومايكون قابلا للارتفاع هومرتبة الوجود الحاصلة من النزول والحد؛ فالواجبية لازمة للوجود والامكان و الحد من لوازم المجعولية كما برهن فى محله .

واما وحدته وانه لااله الاهو فان صرف الوجود بل كل شيء لايتكرر ، والتعدد من لوازم المرتبة والحدوهما من لوازم المجعولية فلامعنى لتعدد الواجب، مضافا الى ان كون الوجود حقائق متباينة لامعنى لها، اذالواحد من حيث انه واحد لاينتزع من الكثير بماهو كثير ، فلابدان يكون التعدد بالمرتبة والشدة والضعف،وحينئذ فالشديد الغير المتناهي الذى هو الصرف ولايشوبه العدم يكون واجبا ، والضعيف الذى يخالطه العدم يكون ممكنا، فلاتعدد فى الواجب .

واما انه حى فلان الحيوة منشأ العلم والارادة والتأثير ، واذا كان المبدء واجبا وصرف الوجود فكل الكمال فيه على نحو اعلى،والا يخالطه العدم وهو من لوازم المجعولية فجميع الاشياء حاضر عنده لعلمه بذاته وحضوره عند ذاته ،والعلم بالعلة علم بالمعلول علما اجماليا فى عين الكشف التفصيلى ولذا يكون فاعلا بالتجلى ، ولامؤثر الاالله لكون الممكن ليساً محضاو كون أيسيته بالواجب ، ومايوجده يكون اصلح فى دار الوجود ، فتكون الاشياء صادرة بالارادة و ذلك معنى الحيوة .

واما انه قيوم اى موجد وحافظ للوجودات ، فلانه لاتكون الوجودات المحدودة الامجعولة و ربطا قائما بالعلة فلا استقلال لها فى الانانية فهى قائمة بالعلة و هى الواجب تعالى .

واما انه مجرد عن السنة والنوم فلانهما من لوازم القوة والاستعداد والجسم ؛ والجميع من لوازم الضعف وهو من لوازم الحد والمرتبة ، والحد لازم للمجعولية كما سبق؛فالواجب الذى صرف الوجود والقدرة لايكون جسما ولايتخذه السنة ولاالنوم .

واما كون مافى السموات والارض ومافى العاليات والسافلات ملكاله فلكونه صرف الوجود وقائما بذاته ،والباقى يكون ربطا قائماً به ومن رشحاته ،وهذاهومعنى الملكية الحقيقية التى لاتزول ولاتنتقل .

واما عدم الشفاعة عنده الا باذنه فلان الشفيع لابد ان يكون له الوجه و الحرمة عند من يشفع عنده ،ولا احترام ولا وجه لمن يرى انانيته ولا يكون فانيا وعبدا صرفا لله ، ومن كان عبدا صرفا لا يسبق الله بالقول ،وبعبارة اخرى تمام افعاله للتقرب اليه فلابد من وصول الاذن اليه ، فالشفاعة لا تصدر منه الا بعد اذن الله، امّا انه يعلم الكل فلما سبق من انه علة الكل والكل حاضر عنده على النحو الاتم .

واما انه لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فواضح اذ العلم وجود وسعة ولا مؤثر في في الوجود الا الله لكونه علة العلل والفعل المحض .

واما قوله تعالى وسع كرسيه السموات و الارض فاعلم ان الحق كون الالفاظ موضوعاً بازاء المعنى الكلي من دون اخذ مادة مخصوصة، فكما ان السرير موضوع بازاء المرتفع المنفصل الذي يجلس عليه من دون ملاحظة مادة مخصوصة من الخشب والحديد والنحاس والذهب والدر والياقوت وغيرها وكل ذلك يكون سريرا ، ولو كانت المادة من الجواهر التي لم نعرفها الى الان ، فكذلك لا فرق بين المواد الدنيوية والاخروية، مع كون الاخروية مقداريا محضا ونورا بملاحظة ما في الدنيا،وحينئذ فنقول : ان الكرسي موضوع لمحط الرجل اذا وقع الجلوس على العرش اي السرير سواء كان منفصلا من العرش او متصلا من قبيل المنابر او بعض سرر السلاطين ؛ ولما ان العرش محل استواء البدن حين عظمة الشخص ، و البدن مرتبة نازلة للنفس فهو موضوع لمستقر النازل حين العظمة ، ولما ان اول الاجسام في الخلقة يكون ادنى من المجردات بتمامها والمعلول الفاني يعدّ مرتبة من العلة وينتسب اليه ما ينتسب الى العلة ، وكذلك العكس فاعلى الاجسام محط المجردات الفانية فيصح ان يقال هو عرش الله. بل لما ان نسبة الشيء الى العلة اولى من نسبته الى نفسه ، لكون الاول بالوجوب والثاني بالامكان ، والنسبة الى علة العلة اولى من النسبة الى العلة لما ذكر ، فالعرش وهو اعلى الاجسام عرش الله حقيقة، وبه يظهر لنا عظمة الله و الادنى من العرش الذي هو محط البعض من المجردات والاسفل من ساير المجردات يكون كرسيا،وهذا الكرسي لكونه في المرتبة الثانية من الاجسام

يكون اعلى من ساير الاجسام غير العرش ، بل مقوما وعلة لساير الاجسام ، فيكون محيطا بتمام السموات والارض .

واما قوله تعالى ولا يؤده حفظهما فيحتمل ان يرجع الضمير الى الكرسى وانه حافظ للسموات والارض من دون العسر والمشقة اذ ليس من صقع الماديات الواقعة فى العالم الدنيوى من المركبات ، ويحتمل الرجوع اليه تعالى بلحاظ ماسبق ومالحق من الوصف بقوله تعالى (وهو العلى العظيم) وحينئذ يكون الامر اوضح، اذ الفعل المحض لانقص فيه ولاعجز فلامشقة عليه و لاكلال .

وقوله تعالى: وهو العلى قد ظهر ان المراتب والمحدودات من لوازم المجعولية والنزول والوجود الصرف الذى لازمه الوجوب يكون عاليا فوق العلو ، وكذلك هو عظيم لعدم النقص والصغر اذ هو وجود غير متناه والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت﴾ ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦)﴾ .

الظاهر من الاية ان المراد بالدين هو العقايد فى هذه الاية للفظ الرشد والغى والكفر بالطاغوت والايمان بالله ، وحينئذ فعدم الاكراه في الدين اى العقايد يكون واضحا ، اذ الاكراه هو حمل الغير على مالايريده ويمكن له ان يفعل وان يترك، والامر في العقايد ليس كذلك اذ بعد اقامة البرهان امايصير معتقدا فلامعنى للاكراه ، اولايصير فلايمكنه ان يعتقد اذ الاعتقاد حينئذ غير اختيارى له ، فمن لايتم عنده المقدمات المنتجة ولايراها منتجة لامعنى ولاقدرة له ان يعتقد .

واما قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغى) فلما صدر من النبى ﷺ من المعجزات التى اتمها القرآن وساير المعجزات القريبة فيكون من هلك هالكا عن البينة .

و اما قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت الخ) فواضح ان الايمان كماسبق هو الاعتقاد المطابق للواقع بالله وصفاته وافعاله ، و الاعتقاد قد ذكر سابقا انه صورة انه النفس فصورة النفس حينئذ هي العلوم الحقة و الشهود للحق الاول ورؤية جماله

وكماله و جلاله علي قدر قصعة وجوده ، فبقدر قصعة وجوده يحصل له حب الله من تلك المشاهدات ، فان كل من يحب شيئا يحبه بلحاظ كمال فيه ، واذا كان الشخص رأي كل الكمال فيه تعالى ، و كل الحسن والبهاء و رأى انه فى كل آن يفيض عليه، ولولا أفاضته لكان من الهالكين فيحصل له الحب وهو محركه نحو الكمال ويصعده الي الله ، وهو العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، اذ يصل الى مشاهدة حسن وبسبب حصول تلك المشاهدة يحصل له استعداد المشاهدة حسن اتم، واذا وصل اليه يتجلى له اعلى من ذلك، وهكذا الى ما لا يتناهى لعدم تناهي حسنه وجماله وعدم وقوف الانسان فى حد، فالحب يشتد فى كل آن ولا يحصل فتورا ابداً، فلا انفصام لهذه العروة، وتلك الحلقة الدورية للرجوع الى ما بدء منه لا على نحو الرجوع القهقرى بل على نحو الدائرة .

و قوله تعالى والله سميع لكونه مدركا للمسموعات من اظهار العبودية و غيرها ولا يشترط آلة مخصوصة ، و عليم بالكل لحضوره عنده كما سبق و الله الهادى .

قوله تعالى : ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين ﴾ ﴿كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الي الظلمات اولئك اصحاب﴾ ﴿النار هم فيها خالدون (٢٥٧)﴾.

ذكرنا سابقا ان نسبة الممكن الى علته اولى من نسبته الى نفسه اذ الاول بالامكان وهو ليس محض والثاني بالوجوب، وايضا قد ذكرنا ان الحد بلحاظ النزول والمجعولية فباى مقدار صار النزول اكثر يكون البعد و الحد ازيد ، و مادام لم يصل النزول و البعد و الخلط بالعدم بحيث يزيد على نورية الوجود ينسب الى الله تعالى ، و اذا و صل النزول و البعد و الخلط بهذه المثابة و لم يرتفعها العبد بالاعمال والتوجهات، بل ازداد بعدا باعماله السيئة وملكاته الرذيلة التي يكون له ان يبدلها في الدنيا ولكنه لم يبدلها بالاختيار يكون منتسبا الى الشيطان والطاغوت و المومن قد غلبت جهة وجوديته فنسب الى الله وانه الاولى به،ولما انه يكون فيّاضا

فيخرجهم من النقائص الى الكمال .

و اما الكفار فلاختيارهـم البعد يكون الموثر فيهم الشيطان اذ الشيطنة الجزئية تنتهى الى شيطان الشياطين ومثله ، و من شأنه الاضلال و حط بني آدم من درجة الكمال لخصومته، فيخرجونهم من النور اذ كل ما اشتدت الظلمة يضعف النور فيخرجون بالاغواء من الشياطين من النور المتصل الي اصله الى الظلمة، فيحصل لهم ظلمة بعد ظلمة؛ ظلمة الافعال ، وظلمة الاخلاق، فاذا ذهبت نورانيتهم بالمرة و صار وامحض الظلمة فذاتهم ذات ظلمانية، فلا بد من دخولهم ماهو من سنخهم،وهو نار جهنم لكونها في غاية السواد و لعدم تغيرها بالذات يخلدون في تلك النار وقد سبق لبيان ذلك مايغنينا عن الدخول هنا والله الهادى.

قوله تعالى : ﴿ الم تر الي الذى حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك ﴾ ﴿ اذقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله ﴾ ﴿ يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لايهدى ﴾ ﴿ القوم الظالمين (٢٥٨) ﴾.

اعلم انه يلزم علي الواسطة اظهار الحق بالبرهان الشافى ولولاجل انه يصل يدا بيد فيدركه من يفهم الحق والمطالب العالية ، واذا لم يفهم المخاطب يعلمه و يتكلم معه على قدر عقله ، فالخليل عليه السلام افاد اولا ان الحيوة و هي افاضة الروح والوجود لايكون الا من الواجب ، اذلا مؤثر في الوجود الا الله ، فان غير الله له حد ونقص وهولازم المجعولية و المجعول يفتقر الى الجاعل فيرجع الى الله، فلا موجد الا الله لان النسبة في الحقيقة الى علة العلل و الباقي بالعرض و المجاز،واذا كان هومفيض الوجود فهوالقابض له ايضا وناقله من دار الى اخرى او اعدامه بالمرة فلا دخل لغيره؛ ولماانه اي نمرودلم يدرك ذلك اوتجاهل فقال انا ايضا احيى واميت اذ بالوقاع يوجد الاولاد فهو اعطاء الحيوة وبالقتل يحصل الاعدام، ولم يدران القوة على الجماع وايجاد الالة والفرج والرحم وخلق المنى وانتقاله لم يكن منه ابدا ،

وكذلك الحب والادراك ،ثم بعد الانتقال لادخل للاب في البقاء في الرحم، وكذلك اعطاء الصورة والنشو وكذلك في جانب الاماتة ، اذآلة الفرى و قبول الاوداج له وقوة اليدوادراك القتل وارادته كلاوطرا بيدالله وليس للانسان ايجاد الفلزولاتعيين الاوداج وهكذا فانتقل عليه السلام بشيء لو ادعى نمرود انه منه يضحك عليه كل احد، فان وجود الشمس وطلوعه من المشرق كان ولم يكن نمرود متولدا: فلو قال انى مع عدم وجودى جعلت الشمس كذلك يضحكون عليه ، فقال عليه السلام هذا لا يكون من فعلك لكونه قبل وجودك فلا بد ان يكون من الله ، ولو اردت ان تساوى الله فبدّل الحركة واجعل الامر على خلاف ما كان سابقا، وبدل المغرب السابق مشرقا حاليا فلما تكلم معه على قدرعقله فبهت الذى كفروالله الهادى .

قوله تعالى ﴿او كالذى مر على قرية و هى خاوية على عروشها قال ﴾ ﴿انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت﴾ ﴿يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر﴾ ﴿الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها﴾ ﴿لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير(٢٥٩)﴾ .

اعلم ان مسئله الحيوة بعدالموت في عالم الملك، بل على نحو التجسم في عالم الفوق ايضا كان محل التعجب و الاستبعاد للحكماء بل بعضهم لايجوّزونه بل كان عند الانبياء ايضا محلا للتعجب ، ونحن ببركة علم آل محمد صلى الله عليه وآله يكون الامر لنا من طريق العقل واضحا؛ كما اشرنا بل حققنا في المسائل الثلاث، المعاد؛ والرجعة، والمعجزات، امكانها وصحتها ودفعنا الاشكالات المشتركة والمخصوصة بكل واحد من طريق العقل، ومن طريق الشرع ايضا في الرجعة، وذكرنا انها غير مستلزمة لتنقيص الكامل ولصيرورة الفعل قوة ، وللتناسخ المحال من صيرورة نفس واحدة نفسين ، اوانحصار العالم في الملك ؛ ولتقسيم المتناهي على غير المتناهى ،ولامساك الفيض، فراجع الى ماذكرنا في رسالة نورالايمان ، اوالمسائل الكاظمية .

و اما الانبياء عليهم السلام فللزوم كون ايمانهم عيانيا حتى يكون فوق البرهان يكشف عليهم على نحو العيان ، وقد يلزم ايضا لغير اهل البرهان حيث لا يدرك كون البرهان، وعلى اى حال لما تعجب صاحب الحمار (لو كان نبيا وهو عزير عليه السلام) من احياء اهل تلك القرية الخربة ودخول اجسادهم بعضها فى البعض قبض الله روحه الى مأة عام ثم احياها وسئل عن مقدار لبثها فتوهم كونه نائما ومارآه رؤية النوم ، فاجاب باللبث يوما او بعض يوم، فاخبره الله بمقدار لبثه وحفظ طعامه و شرابه من التعفن و التضييع و اجتماع عظام الحمار و ارتفاعها ثم انبات اللحم فصار ايمانه عيانياً والله الموفق الهادى .

قوله تعالى : ﴿ و اذقال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم ﴾ ﴿ تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن ﴾ ﴿اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم انالله﴾ ﴿عزيز حكيم (٢٦٠)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان للعلم درجات والاطمينان فى القلب بحيث لم يقع فيه الخلجان والاضطراب فوق الدرجة الاولى من العلم وهو كذلك بالحس والعيان فضلا عما يدل عليه البرهان ويساعده الكشف .

اما الاول ـ فلأنّا نجد بعد اخبار متواترة العلم بالشيء فى انفسنا بحيث لا نحتمل الخلاف، ولكن لا يكون بدرجة التسامع والتظافر، فعلمنا بوجود مكة او المدينة ولو لم نشاهدهما اعلى من علمنا بالمتواترات من الاخبار، وتفاوت الدرجة دليل قابلية الاشتداد واذا رأينا بالحس ودخلنا مكة يصير علمنا اشد.

واما الثانى فلان بعض العلوم يزول بتشكيك المشكك وبعضها لا يزول؛ ولولا تفاوت الدرجة لم يكن بينهما الفرق اذ الشبهة اذا كانت علة للذهاب و مع ذلك لم يؤثر فقد تخلف المعلول عن علته، واذا لم تكن علة فالذهاب تحقق للمعلول وهو الترديد من غير علته، فلا بد ان يكون علة لزوال درجة دون اخرى، فالزائلة كانت

درجته انقص والباقية درجته اشد.

واما الثالث فلان الفناء درجة العين، وهو اعلى من درجة العلم، وللفناء ايضا مراتب بعضها اعلى من بعض، والحاصل ان الخليل عليه السلام لكونه واقعا في طريق الحركة والسلوك ؛ قد تمنى من هاديه الحقيقي و محركه الاصلي ان يوصله من العلم الى العين وقد استجاب دعوته وبين له الطريق من ذبح الطيور و سحقهن و مزجهن ثم دعوتهن ؛ واقدره على ذلك ، فلم يكن صرف الشهود البصري ، بل اعطاه الله قوة القبض والبسط والاماتة والاحياء، اذالله غالب على كل شيء، وواضع الامور في محالها على نحو الاتقان وتحريك الخليل عليه السلام من درجة الى درجة اخرى اعلى حتى يصل الى الامامة من عزته وغلبته و حكمته .

ثم اعلم ان احياء الموتى بدون تاويل قد وقع الكلام في امكانه من بعض والتكلم في ثلاثة مواضع .

الاول في باب المعجزات

والثاني في الرجعة المخصوصة بالامامية .

والثالث المعاد الجسماني العنصرى، واوردوا شبهات بعضها تجرى في الجميع وبعضها في خصوص القسم الثالث، وبعضها في خصوص القسم الثاني، فالامر الاول اوهن من الجميع، فاما الايرادات المشتركة فهي امور.

(الاول) انه يلزم تنقيص الكامل اذ البرزخ اكمل من الملك ، اذ الملك مادى ومقدارى والبرزخ مقدارى صرف وهو خلاف الفيض من الحكيم.

(الثاني) انه يلزم صيرورة الفعل قوة اذالوجود الدنيوى قوة للوصول الى البعدو،صيرورةالفعل قوة خلاف فيض آخر.

(الثالث) انه اذا استعد البدن لافاضة الروح عليه يتعلق به الروح من قبل الله فلوعاد روحه الاول يكون الشخص الواحد شخصين.

(الرابع) انه مستلزم للتناسخ وهوغير جائز.

والكل باطل اما (الاول) فلان العود لاجل تحصيل بعض الكمالات تكميل للناقص واما (الثانی) فلانا نقول كل واحد من العالمين فعل بالنسبة اليه وقوة بالنسبة الي الاخر وكون الدنيا قوة دون البرزخ اول الكلام واما (الثالث) فلانه اذا استعد يصير قابلا لافاضة نفس واحدة، فلو اعطاها نفسها لاتفيض النفس الاخرى واما (الرابع) فلان عود الروح المتعلق به نمنع كونه تناسخا اذ هو دور الروح الى ابدان متعددة ولو سلم فالتناسخ الباطل هو انكار العالم الاخر وجعل العالم منحصرا بالدنيا واما مالايستلزم ذلك فلا دليل على بطلانه، واما الشبهات المختصة بالاخيرين فقد ذكرنا في رسائلنا واجبنا بمالا مزيد عليه، ولوحصل لنا التوفيق ووصلنا الى الايات الدالة على المعاد اوالرجعة لنذكر الجميع بتوفيق الله .

قوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت ﴾ ﴿ سبع سنا بـل في كل سنبلة مأة حبة و الله يضـاعف لمن يشاء و الله ﴾ ﴿واسع عليم (٢٦١)﴾ .

يحتمل ان يكون الذات هي الحبة وبسبب الانفاق و بذل القوى و المراتب من الامور الداخلية والمال حصلت له الاعتدال في الغضب والشهوة والعقل العملي فالاعتدال الجابر لخمود سنبلة، والاعتدال الكاسر للشرة سنبلة ،وكذلك الاعتدال الجابر للجبن سنبلة،والاعتدال الكاسر للتهور سنبلة، والجابر للبلادة سنبلة،والكاسر للشيطنة والجربزة سنبلة، والعلم الاعتقادي سنبلة، وبعد حصول العدالة والاستقامة يحصل لكل واحد ماة حبة، اذ دائما في النمو والترقي ويزداد لمن يشاء الله.

قوله تعالى:﴿ الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماانفقوا منا ﴾ ﴿ولااذى لهم اجرهم عندربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون(٢٦٢) ﴾.

الظاهر من الاية الشريفة ان تأثير الانفاق بحيث يترتب عليه الاجر وعدم الخوف مشروط بعدم تعقبه بالمن والاذى ، و بالتعقب ينتفي الشرط فينتفي المشروط وهو التأثير المذكور ، و المراد بالاذى هو الاذى لاجل الانفاق لاالاذى الخارجية التي

يقع بين احاد الناس بالنسبة الى الاخر من التشاح ، وحينئذ فالسر يكون واضحا اذ حسن الانفاق في سبيل الله لوجهين ، احدهما لسلب الانانية ورؤية ان المال لله فيصرفه فيما امر به الله ، والثاني انه احسان وكلا الامرين يزولان بالمن والاذى المذكورة آنفا ، اذ فيهما رؤية الانانية وان المال كان له وقد انفق وتفضل ، وكذلك فيهما اسائة أعلى من الاحسان السابق خصوصاً على النفوس العالية ، اذ في الاخذ يكون عليهم من المشقة مالا يوصف ، وكيف اذا اتبع بالمن اوالاذى ، و اما اذا حصل الشرط فبازاء احسانهم يذهب حزنهم ، وبازاء رفع خوف الجوع اومطالبة العيال اوالداين برفع خوفهم ، وبازاء تجاوزهم يحصل لهم الاجر والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم﴾ ﴿(۲۶۳) يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء﴾ ﴿الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه﴾ ﴿صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين(۲۶۴)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة الاولى احسنية القول اللين و طلب المغفرة او نفس المغفرة بان يعفو لو وقعت عليه الاسائة من الصدقة المتعقبة بالمن والاذى وسر احسنيتهما واضح ، اذ الاحسان الضعيف الذى لا يكون له مزاحم احسن من الشديد الذى له مزاحم اذ بالمزاحم ينتفى من البين ، الا ان ظاهر الخير الذى هو افعل التفضيل ان الصدقة المزاحمة لها جهة حسن مع ان الظاهر من الاية السابقة واللاحقة خلافها ، ويمكن ان يقال بعدم دلالة الاية السابقة واللاحقة على الخلاف ، اذ انتفاء الاجر المقرر على الصدقة و كذلك الخوف والحزن لادلالة فيها على عدم الحسن مطلقا ، و كذلك اللاحقة بان يكون المراد منها القسم الخاص من المن و الاذى من كون المن مناعظيما اوالاذى شديداً ، لا مجرد طبيعة المن اوالاذى اى درجة منهما ، فبعض المقامات الذى لا يزول الحسن بالمرة ويكون باقيا يكون القول الحسن و المغفرة احسن منها ،

واما الاية الثانية فبيانها يحتاج الى توضيح امر ، وهو ان حسن الاحسان من

الاحكام العقلية ومن الملائمات العقلية ،والعقل من عالم الامر والمجردات ومن لايعتقد بالله و اليوم الاخر لايري عقلا بل يرى التدابير للدنيا ، وهواى التدبير غير العقل المجرد ، وحينئذ فحسن الاحسان لامعنى له لمثل هذا الشخص ولايكون موافقا للغرض دائما حتى يكون حسنا بذلك المعنى ، ولاينحصر في حق من اضطر في معاشه حتى يكون حسنه بلحاظ الرقة الجنسية وحينئذ فالاحسان الى الغير عند هؤلاء الاشخاص يكون لغوا صرفا .

اذا عرفت ذلك فنقول : ان الله تعالى ارشد الناس بان لاتجعلوا صدقاتكم ضايعاً بالمرة ، بان تمنوا اوتؤذوا بمرتبة تزول آثار صدقاتكم ، و يصير مثل صدقات من لايؤمن بالله وتكون صدقته رياءاً ، فان غير المؤمن بسبب ماذكرنا لايرى الحسن العقلى فلاحسن في صدقته اصلا ، واما الناس الذى يرونه فان عرفوه انه غير مؤمن لايمدحونه بل يقولون انه فعل لغوا ، وان لم يعرفوه فمدحهم على صفة تكون باطلة عند هذا الشخص ، اذهم يمدحون بان هذا الشخص قد انفق ماله في سبيل الله وذلك الشخص يرى ذلك المدح ذماله ، اذمشى مشيا يعتقد بطلانه و حينئذ يكون انفاق ذلك الشخص لغوا صرفا لاحسن له ابداً لا في الاخرة وهو واضح مع ان هذا الشخص بنفسه لايرى في الاخرة فائدة، ولا في الدنيا لماذكرنا .

واما المثل فلعله بملاحظة ان المال اذا كان موجودا ولم ينفقه كان للانسان ان ينتفع به في حوائجه الدنيوية والامور الاخروية .

واما اذا انفقه وابطله فلايترتب عليه فائدة اصلا و يبطل الاستعداد ايضاً ، فهو مثل ان يمطر المطر الشديد ويذهب ما فيه استعداد الانبات وهو التراب ،فيبقى المكان بدون التراب زائلا عنه استعداد النبات ،فهذا المال ايضا كان فيه استعداد الوصول الى الخير ، وبالرياء اوعدم الايمان او المن الكثير اوالاذى الشديد ، قد امطر عليه المطر المزيل لما يستعد فيبقى المحل بلااستعداد ، و معه لاقدرة على الانتفاع اذالصفوان حجر املس ، فاذا كان وجهه التراب يعلو قليلا واذا وصل اليه

يصير ضايعا ولا يفيده الوابل وهو المطر الشديد ولا الطل وهو الخفيف .

قوله تعالى ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله و تثبيتا من ﴾ ﴿ انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل ﴾ ﴿ فطل والله بما تعملون بصير (٢٦٥) ﴾.

نقول قد ذهل (قده) عن تفسير هذه الاية الشريفة فليكن على ذكر منك من المعلق

قوله تعالى : ﴿ ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل و اعناب تجرى ﴾ ﴿ من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات و اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ﴾ ﴿ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون ﴾ ﴿ (٢٦٦) ﴾ .

الظاهر ان انفاق المال المراد به ما يبذل بازائه الشيء اعم من صرف القوى و الالآت الداخلية في سبيل الله من قبيل عينه واذنه ويده و رجله ولسانه ودماغه ، بان يتفكر لاستخراج الادلة على الحق ؛ ومن بذل المال الخارجي .

ولما ان البرزخ والقيامة داران للظهور و بروز ما في الكمون ووصول ما حصّل قوته الى الفعل و ليسا دارين للتحصيل ، فيكونان للانسان بمنزلة الكبر الغير القادر معه على التحصيل ، والالات فيهما بمنزلة ذرية ضعفاء ، اذ كما ان الذرية يلزم على الوالد الانفاق عليها و نظرهم الى الوالد ، كذلك القوى يلزم على النفس الانفاق عليها و تكون نظرهم الى النفس ، و اما الجنة المشحونة من النخيل و الاعناب الجارية تحتها الماء ، فهى الكمالات المودعة في النفس ، حيث ان اعمالها الخيرية القادرة عليها نخيل و اعناب ، و ساير الأشجار و العلوم التي لها تحصيلها هي الانهار الجارية ، والاعصار الذي فيه النار هو الكفر الذي يحبط الاعمال اوما ينجر الى الكفر من كثرة السيئات ، فبالتأمل والتفكر يظهر ان هذه نصيحة لا يكون اعلى منها ، وتكون على طبق العقل و كذلك الايات السابقة التي ذكرناها والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم ﴾

﴿من الارض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا﴾ ﴿ان الله غنى حميد(٢٦٧)﴾ نقول قدذهل(قده)عن تفسير هذه الاية الشريفة فليكن على ذكر منك من المعلق.

قوله تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه﴾ ﴿وفضلا والله واسع عليم (٢٦٨) يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى﴾ ﴿خيرا كثيرا ومايذكر الااولوا لالباب(٢٦٩) .﴾

الشيطان لبعده عن الملكوت الايمن وعشقه بالملك ، و الادنى منه وهو الملكوت الايسر ، يعد الفقر فى انفاق القوى والمال فى سبيل الله، فيقول للمنفق بصره فى سبيل الله بمطالعة الكتب الشرعية و العقلية و العرفانية، ان بصرك يضعف نوره و تصير فقيرا .

و للمنفق فكره فى المطالب العالية بان بدنك يذبل و دماغك يضعف فتحتاج الى المعالجة والتقوية ،و للمنفق سمعه بكلالته من الاصوات الخشنة اوالمطالب الغامضة اواذا استمع ماينا فرالطبع من الملامات الواقعة فى سبيل الله ، ويريدان لايتخذه لومة لائم و لايصرفه عن الحق بالفقر من حيث الطبع ، و ان الطبيعة تحتاج الى العلاج وهكذا، وكذلك فى الانفاقات المالية يعدالفقر ويقول: اعطاءالزكوة اوالخمس اوساير الصدقات من الكفارات والفدية و غيرها من الواجبات و المندوبات تصير سببا للفقر اذينقص مالك وتفقر، ويأمر باللذائذ الدنيوية والفواحش العقاية ، ويبين ان النظر الي الوجه الحسن و الالتذاذبه يصيرسببا لقوة النور واستماع الات اللهو والغناء يفرّح النفس ويزول الامراض وهكذا ، وهذا الوعد بالقائه فى المتخيلة المتصلة به ؛ فتكلمه معك بلسان القوة الداخلية وهى الخيالات الردية ، و بعبارة اخرى صدرك الغيرالمنشرح .

فان العالم الصغير وهوعالمك مطابق مع العالم الكبير، ومتصل كل جزء منه بجزء من العالم الكبير، فكما ان عقلك متصل بالملائكة العالين ، وقلبك بالادنى

منها كذلك صدرك اذالم ينشرح يكون متصلا بالايسر وهوعالم الشياطين ، فلم يوسوس شيطان فيك انالانرى الشيطان حتى يعدنا بشيء .

والله يعدكم بالفضل والسعة والمغفرة في انفاق القوى ، و يبين لك ان بصرك بسبب الانفاق المزبور يترقى من الملك ويصل الى الملكوت بحيث يمكن لك شهود مالم تشهد الى الان من البرزخ وبعض القدريات وبواطن الاشياء ودلالتها على الواجب بل تمام الحظوظ التي في الاشياء تكون و قايع العالم فيها مثبتة على نحو الاجمال الكلي ؛ و كذلك امر سمعك وخيالك وفكرك يكون اوضح فتصير عالما عقلانيا مضاهيا مع العالم الجسماني ، بل يصير قلبك مرآت الاشياء كما قال الشاعر الفارسي .

سالها دل طلب جام جم از ما ميكرد　　آنچه خود داشت ز بيگانه تمنا ميكرد

اى كانت مدة مديدة يطلب القلب ما ينسب الي الجمشيد سلطان العجم من الاناء الثابت فيه جميع الاشياء ولم يدر ان حقيقته في نفس القلب او الروح واذا كشف الغطاء يفهم انه كان معه و كان مستورا ؛ وبالأنفاق في سبيل الله يرفع الستر .

واما المغفرة فستر الذنوب والنقائص ، ومعلوم ان النقائص ترتفع ، و كذلك الامر في انفاق المال ، فان الانفاق سبب لنموه بحيث لايمكن ان يوصف ويرد في البرزخ والقيامة .

والحكمة وهو العلم المتقن الذى معلومه اشرف ، و كيفيته اعلى ، و دليله اوثق من المواهب الالهية ، يعطيها من استعد وهو الخير الكثير اذ وجود لاشرّية فيه و سعه للنفس بحيث يضاهي الملك بل يترقى منه ، ولايلتفت اليه الا من كان له اللب والعقل ، فالعلم بذات المبدء و صفاته و افعاله و الواسطة و المعاد معلوماته اشرف المعلومات ، و كيفية العلم اشرف لكونها قطعية راسخة ، وادلتها وهي البراهين العقلية اوثق الادلة ، ويتلوذلك العلم العلم بالشرايع والاخلاق والله الهادى .

قوله تعالى ﴿وما انفقتم من نفقة اونذرتم من نذرفان الله يعلمه وماللظالمين من انصار(٢٧٠)﴾

اما النفقة فقد مضى امرها واما النذرفهو العهدمع الله باللسان باتيان راجح او اعطاء شيء تنجيزاً او التعليق على امر راجح شكراً ومرجوح زجرا، بان قال لوضربت زيداًفللهعلى كذالان يزجر به، اوقال لواعطاني ولداً فلله علي كذا من باب الشكر ولو عكس يكون لغواً،والحاصل ان النذران وفى به الناذر يكون حسنا وآتيا بالواجب اذ الوفاء بالعهد مستحسن عقلا وندب اليه شرعا، وحسنه وجداني عقلي ولايفتقر الى البرهان، اذ لو كان كل شيء مفتقرا الى البرهان لتسلسل ، والتسلسل باطل، بل البرهانيات تنتهي بعضها الى الوجدانيات ، فاذاانتهت اليها ينقطع سؤال لم،وكيف كان فيشترط في لزوم الوفاءبالنذر الرجحان حدوثا وبقاء،فلوطرء عليه المرجوحية ينحل النذر ولايجب الوفاء به، فاذا كان شرب شيء مقويا للبدن و نذره، ثم طرء عليه في مزاجه المضعفية ينحل ، وكذلك اذا كانت الصلوة اوالصوم راجحا و طرء عليهما المرجوحية كما اذا اشترطنا في الصوم الاقامة و صارت الاقامة في الوطن او بلد آخر مرجوحا ، ينحل ذلك النذر . او ان الصلوة المنذورة طرئت عليها المرجوحية بان كانت موقتة بوقت يكون عدم النوم فيها مضرا بالحال ، وهكذا ، ولافرق في ذلك ان تكون المرجوحية من باب انه ترك لاجابة المؤمن وردع له عن ملتمسه اوغيره ، فاذا استدعى مؤمن بافطار صوم منذور او ترك صلوة منذورة يصير النذر منحلا على الاقوى.

واماالظلم المذكورهنا فلعله عدم الوفاء بالنذر، حيث انه ظلم على المنعم الحقيقي حيث عاهد معه وتخلف ، ولذلك لايكون له ناصر اذفي قبال الحق لايقوم عبد من العباد المخلصين ولاحد لهم ولا يجير المغلوب الا الغالب و كذلك لاينصر الا من كان مساويا او اعلى ، فلا بد من الفرار اليه تعالى اللهم انانعوذ من غضبك بعفوك، ومن سخطك برضاك، ومنك بك والله الهادي.

قوله تعالى : ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء﴾ ﴿فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بماتعملون خبير(٢٧١)﴾.

الظاهرمن الاية الشريفة ان الاجهاروالاخفاءِ في الصدقات لكل منهمامصلحة قائمة بخصوصية مضافا الى الصفة المشتركة ، امااالصفة المشتركة فقد مضت نبذمنها في باب الانفاق و الاطلاع بالتفصيل يحتاج الى مراجعة الكتب الفقهية المفصلة او الاخبار او غيرها من كتب الاسرار ، فجعل الزكوات ترفية لحال الفقراء وتوسعة على المسلمين ، وتقويةلهم على الكافرين ، وحريةللارقاء ، وتأليف لقلوب المستضعفين فلو كانوا عاملين بآية الزكوة ويؤخذ تمام الزكوات ويصرف بعضها في موردالفقراء لم يبق في المسلمين فقير ، وبعضها في الامور العامة من قبيل الطرق و الخانات ، حتى في صورة ازديادها في سكة الحديد ، لما بقي احتياج الى الكفار ، و بعضها في الجند لكان عسكرالاسلام قويا ، و كذلك لوازم الجند من الاسباب ، و بعضها في المؤلفة لما حصل ما يحصل الان من متابعة المسلمين للكفار في حرب المسلمين لاجل الدراهم و الدنانير ؛ بل الامر كان على العكس ، و الحاصل ان اسرارها بمقدار كلمافكر الانسان فيه يرى انه لاسياسة لسد الثغور وتقويةالاسلام وجلب قلوب الكفار منه ، الا ان الشيطان غلب علينا ولا نتبع الشرع ، فلابد ان نقع فيما وقعنافيه من ذل الاسلام وتقوية الكفر.

واما الصفة القائمة بالاجهارفهي متابعة الاخرين ، واما الصفة القائمةبالاخفاء فهي صون الوجوه و الخيرية في الاخفاء في الصدقات المندوبة ، واما الواجبة فالاجهاربها اولى على ما بين في الاخبار ظاهراً والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من﴾ ﴿خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم﴾ ﴿ وانتم لاتظلمون (٢٧٢)﴾

اقول : من باب الاعتذار اني خرجت من بلدى في السنة السابقة يوم العشرين اواحد وعشرين من محرم الحرام من سنة الف وثلاثمأة واربع وثلاثين ، والى هذا الوقت و هو الرابع و العشرون من رجب الاصب من سنة الف و ثلاثمأة وخمس

وثلاثون ، وفي تمام تلك المدة لم يكن عندى كتاب تفسيراو خبراولغة حتي اطالع لاجل مايستفاد من الايات القرآنية؛ كيف و تمامه في الغربة مع و قوع المحاربة وسقوط معظم البلادالاسلامية والانتقال من بلد الي بلد لم اعرف الاهالى حتىآخذ منهم كتابا ارجع اليه ، ولاوجه عندى بمقداراشتراء بعض الكتب اللازمة؛ وبينى وبين بلدى مراحل كثيرة ، بحيث لا اطلاع لى على اهلى وعيالى ، فان بلدىهو سلطانآبادالعراق منالايران ، الذىبينه وبين تهران ثمانية منازل ، ووقت كتابتى اكون فى حلب فى قصر بستان پاشا ؛ ولم ارفى المدة المديدة احدا من اهل العلم خصوصاً من اهل السنة ، فكانى وارد فىمكان لااثرمن العلوم الشرعية والعقليةفيه ومن اجل ما ذكروالامور الاخرالواقعة الموجبة لهتكى وسقوط درجتى والافتقار الى من لاينبغى ، لوكنت داريا قبل ذلك شيئا لم يبق لى ومن باب اشغال نفسى رأيت ان ما يمكن لى ليس الاملاحظة القرآن واستكشاف الملازمات العقلية اللائحة منه ، اوان مفاده لايخالف العقل بل يناسب ولاجل ذلك كتبت ما كتبت مع عدم علمى بشأن النزول ، (اذله دخل فى الكشف) ولاساير الامور .

وحينئذاقولمستعينا باللهَّ:لو كانالضمير فىهديهم راجعةالىالفقراء فيحتمل ان يكون فقراء مخصوصة لهم كمال من الكمالات النفسية ، ولما ان المرشد فى كل درجة لابد ان يكون اعلىمن المسترشد و مناسباًمعه ، وكان ظهوره على نحويراه المسترشد ويتعقله حتى يتوجه اليه و يرغب فيه ؛ فان المجرد المطلق بتجرده لا يمكن ان يتوجه اليه الناقص بدون الوساطة ، فالمرشد اذا كان صاحب الجهات لابد ان يتجلى فى كل مرتبة بما يناسب ، فان الخضرالمرشد فى اول الوحلة تجلى بصفة الانانية لموسى عليه السلام وقال (اني اردت ان اعيبها)؛ وفى الوحلة الثانية تجلى بصفة التشريك فقال :(واردناان يبدلهماربهما) ، وفى الرابعة بعد الثالثة المسكوت عنها قال(واراد ربك ان يبلغا اشدهما) فتجلى بصفة الفناء المطلق بحيث لا انانية لهاستقلالاولاتشريكابل الفعل فعلالرب وحينئذ فيخبرالله نبيه صلى الله عليه وسلم انك بانانيتك

المستقلة وهي المرتبة الاولى ؛ اوبانانيتك الباقية التشريكية لست ها ديالهم ، فانهم جاوزوا السفرين الاولين ، وهومن الخلق الى الحق ، ومن الحق في الحق ، بل هدايتك لهم بمرتبتك الفنائية المنتسبة الى الله افعالك من دون ان يكون لك دخل ، فالله يكون هاديا ، وهذه هي المرتبة الثالثة المسكوت عنها لكونها مرتبة المحو ، و السفر الثالث وهو السفر بالحق في الحق .

والرابعة وهو الصحو بعد المحو والسفر بالحق في الخلق ، فلا ينبغي حينئذ ان يتوهم متوهم ان عدة من الفقراء من اهل الصفة لاجل تلك الآية او بعض الايات الاخر الذى نشير اليها انشاء الله لووفقنا الله ووصلنا اليها خارجون من تحت لواء النبي ﷺ ، ولايحتاجون اليه، فانه توهم فاسد في نهاية الفساد ، و كيف يتصور في الصادر الاول و الخاتم ان يساويه احد ولم يكن تحت لوائه ، ولو كان المراد مطلق الفقراء او مطلق الاشخاص، فالمعني انه من حيث النبوة و الرسالة لاالولاية والامامة ليس عليك الا بيان الوعد والوعيد .

و اما الايصال فهو من شان الالوهية و شأن الولاية هو شأن الالوهية ، لما سبق ان الله و لي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، و تحقيق ذلك موكول الى محله.

قوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلانفسكم) قد ظهر مما سبق، ونقول مضافا اليه ان الانفاق على المسترشد وتكميله من النقص الى الكمال راجع الى انفسكم اذ هو في تلك المرتبة معلول للمرشد، والمعلول مرتبة نزولية للعلة، وكل درجة حاصلة للمعلول تكون مسبوقة بدرجة اعلى منها للعلة، لاستحالة تحقق المعلول من دون علته، وكون المعطى فاقدا و تسوية العلة مع المعلول فانه ان لم يسبق العلة على ذلك يلزم الاول .

ولو سبق وكان انقص يلزم الثاني ولولم تكن اعلى يلزم الثالث ،وهو محال لبطلان الترجيح من غير مرجح ؛ فاستناد احدهما الى الاخر دون العكس غلط،

على ان معنى المعلول هو نزول العلة و هو ينافي التساوى فانه في كل آن يفتقر المعلول الى العلة ولا بد من افاضة العلة على المعلول ، و كيف يساوى المحتاج والمحتاج اليه وذلك واضح.

و قوله تعالى (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) دهو في انفاق المرشد علي المسترشد يكون واضحا،اذ التكميل من غير ان يكون المقصود وجه الله لا تحقق له، واما انفاق القوى في سبيل الله فحاله و اضح ايضا،واما انفاق المال على الفقراء فلولم يكن المقصود الا تقوية شهواتهم و قوتهم الغضبية لا يكون انفاق الخير ، فانفاق الخير لابد ان يكون بلحاظ التقوية على الواجب و المندوبات او المباحات فلا ينفك عن ابتغاء وجهالله.

وقوله تعالى (و ما تنفقوا من خير يوف اليكم) اى بتمام مراتبه التى منها الباطنية الملكوتية فتصل الى ملكوتها ؛ بل و جبروتها في انفاق الادراكات وعدم و صولكم الى التمام ظلم في حقكم والله اجل من ان يظلم فيوصلكم اليهـا بتمامها واللهالهادى.

قوله تعالى ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطيعون ضربا في ﴾ ﴿ الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس ﴾ ﴿الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم(٢٧٣)﴾ .

يحتمل ان يكون متعلقا بما(تنفقوا)اىالانفاق الذى يصل اليكم بتمام مراتبه هو الانفاق على هذه الاشخاص ، اذلما ان فقرهم فيسبيلالله وقد سلطوا علىانفسهم الذل لاجل الله بحيثلا قدرة لهم على الخروج من ذلك الذل ومع ذلك لايظهرون فقرهم، ولا يشتدون على الناس في امور معاشهم،ويظهرون الغنى،فتلك الاشخاص قد باعوا انفسهم ، و حق على الله تعالى ان يعطى المحسن اليهم تمام المراتب ، ويحتمل ان يتعلق بلفظ(ينفق) المقدر بلحاظ دلالة المقام عليه ، ولعل الاول اظهر والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل و النهار سرا وعلانية فلهم ﴾ ﴿اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٤)﴾.

الظاهر ان المراد من يكون شغله كذا ولم يمنعه وقت دون وقت ولا حال دون حال من هذا المطلب ، وحينئذ فكون اجره عند الرب يكون و اضحا اذ لو لم يكن مستوعبا ومستغرقا فى حب الله لم يستوعب التوجه اليه فى كل وقت وحالة فلا الظلمة و برودة الليل يمنعه ، ولا حرارة النهار ، وكذا لايعتنى بوجود الناس حتى يكون لوجودهم دخل ، ويريد ان يتّبعوه او كان وجودهم مانعا، اذالمستغرق يرى انه لاوجه لاستحياء الفقير، اذياخذ ماجعل الله له كما ياخذالداين من المديون فكما ان اداء الدين فى حضور الناس لم يكن فيه نقص و حط لصاحب الدين الذى ياخذ ماله ، فكذلك الفقير، وبعبارة اخرى ذلك الشخص لايرى لنفسه مالا،ولايرى المال الا من الله ولالفعله استقلالابل يرى انه تحريك الله.

فمثل ذلك لايكون لائقا من شانه ان ياخذ من الوسائط من الجنة او الرضوان خازن الجنة اوالملائكة ، بل لابد من ارتفاع الوسائط وافاضة الله عليه من دون واسطة، وذلك الشخص لاخوف عليه ، اذمحبوبه ليس الاالله وهوغير فاقدها بدا،و الخوف انما يكون من فقد المحبوب اووصول المكروه ولمّا ان هذا الشخص يرى تمام الاشياء مرتبطاً الى الله فلا كراهة له من شئي و كذاك الحزن، ولعله لاجل ذلك يمكن اختصاصه اى مدلول الاية برئيس الموحدين و آية الله الكبرى على بن ابيطالب امير المؤمنين واولاده المعصومين و سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ام الائمة عليهم السلام بعدالصادر الاول والقلم الاعلى والرحمة الواسطة نبينا محمد ﷺ والله الهادى.

قوله تعالى ﴿الذين ياكلون الربوا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ ﴿ الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا و احل الله البيع ﴾ ﴿وحرم الربوا فمن جائه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن﴾ ﴿عاد فاولئك اصحاب النارهم فيها خالدون (٢٧٥)﴾.

اعلم ان الربوا، تارة في القرض كما اذا اقترض عشرة دراهم فى مدة بازاء

احد عشر او ازيد ، وتارة فى المبادلة فان القرض غير المبادلة اذفى القرض يصح رد العين وفى المبادلة لايصح لكون البدلية مقتضية للتغائر .

اما الربوا فى القرض ففيه سد باب الانفاق في سبيل الله والصدقات ، اذ من يعتقد بالله وعلم بما اسبقنا من النماءات المترتبة على الانفاق والصدقات لما ياخذ بذيل النماءات الدنيوية ، فان من يفتقر الى القرض ويقترض لان يرد ، مفتقر الى ما يقرضه واعانته فوق الاحسانات، معانه لايرد عليك ضرر ايضا لرد المال اليكفاعطاء القرض جمع بين الدنيا والاخرة واعطاء لك بالاخرةمن دون ان يذهب دنياكفكانك وضعت في صندوقك وفزت في الاخرة مجاناً . ولاجل ان المقترض محتاج واقعا غالبا، ورد في بعض الاخبار ان درهم الصدقة بعشر حسنات ودرهم القرض بثمانية عشرة، وفتح باب الربوا تخريب لهذاالمطلب ، وسبب للضرر الكثير على النفوس اذ بسبب احتياجه قد ياخذ واحداً و يعطى اثنين فينفد ماله و يصير فقيراً ، بل اذا لـو حظ بالنسبة الى السنوات يكون الضرر على الناس ازيد من ذلك ، و مـن اعرض عن ملاحظة الناس والاخرة ولم يلاحظ الا نفعه الدنيوى لا يكون الامن مسه يد الشيطان، وصار مفتونا للشيطان بحيث زال عقله وصار مخبوطا .

واماالربوافيالمعاملات فهو تبديل جنس بعين جنسه مع الزيادةفى احدالطرفين وهوايضا فى الغالب لايقع الا اذا كان لاحدهما اجل ، وكان من يعطى الزيادةمفتقرا اليه ، الاانه لايأخذه بعنوان القرض حتى يصح له رد العين بل يأخذالحنطةالفلانية بازاء حنطةاخرى ازيد ؛ اذذلك لايصدر الامن الاحتياج، ولو كان من باب التبديل بالاحسن واعطاء الردى واخذ الجيد فهوايضا من باب الافتقار ، المحبوب للمؤمن ان يرفعه عن اخيه ، فغمض البصر عن ذلك وملاحظة خصوص الدنيالايكون الامن قبل الشيطان،ومن علم سر الربوا لايقايسه بالبيع، ولايقول ان البيع مثل الربوا ،ولايستفهم بالاستفهام الانكارى ، (واحل الله البيع وحرم الربوا) اى هل يكون ذلك بان كان الله احل البيع وحرم الربوا؟ ، فتلك التكلمات ايضا من مس الشيطان ومخبوطيته ، فمن اثر فيه وعظ الله

فيعفو عما سلف ، ومن لا ينتهي وينكر كون ذلك من الله مع انه على طبق حكم العقل فهو كافر ، والكافر خالد في النار والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿يمحق الله الربوا و يربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم﴾ (۲۷۶) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة و آتوا الزكوة لهم اجرهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (۲۷۷)﴾.

دلت الاية الاولى بظاهرها على محق الربا ، والمراد به ان النفع المتوهم منه يصير هباء اذ لا يكون ملكا شرعيا ويكون حراما ، ويختلط بساير امواله فتسرى الحرمة في الجميع ، وليست فائدة الملك الا جواز التصرفات ، وهذا مضافا الى عدم جواز التصرف في نفسه صار سببا لمنع التصرفات في ساير الاموال غالبا ، فمن يعتقد بالشرع فلا محق عنده اعظم من ذلك للانتفاع ، واما الغير المعتقد فبعد اطلاع من يعامل معه على ذلك بحسب القدرة لا يؤدى اليه ، بل ما اعطاه تدريجا اذا قدر يأخذه دفعة ، وهذا ضرر فاحش على الآخذ مع انه يصير مبغوضا ولا يحبونه غالبا ، و ليست فائدة الدنيا وفائدة المال عند العقلاء الا الاستيناس ، واما من يكون حبه صرف الازدياد ولو عاش كالفقراء فهو ليس محل الاعتناء ، اذ افعاله غير عقلائى ، واما في الاخرة فعدم فائدته بل ترتب الضرر الشديد عليه واضح، ولا محق اعظم من ذلك .

واما ترقي الصدقات فقد سبق والغرض من تكراره ان الغرض المحرك لاخذ الربوا هو يكون حاصلا في الصدقات ، فالآخذ بالربوا ناقض لغرضه وهو فعل غير عقلائى، مع ان فاعله على حسب توهمه يكون من العقلاء ، ولا يحب الله ساتر الحق كثيرا ، اذ من يكون كذلك فغرضه اخفاء الحق وعدم ظهوره، ومن كان كذلك فلا يحب الله، اذ المحب لله محب لاثار الحق فمن لا يحب الاثار لا يحب الذات ومن لا يحب الله فحق ان لا يحبه الله اذ هو آثم قلبه .

واما الاية الثانية فقد دلت بظاهرها ان الايمان بضميمة الاعمال الصالحة واقامة الصلوة وايتاء الزكوة سبب لما ذكر في الاية ووجه ذكر الصلوة والزكوة عقيب الاعمال الصالحة مع

كونها للاهتمام بهما من بين الاعمال اذا احدهما تحلية النفس بالكمالات ،والآخر تخلية الرذائل حتى رذيلة الانانية، بل على حسب ماذكره المحققون من اهل الكشف، لما ان مرجع جميع الاشياء والكثرات هو الفيض الاقدس اى التجلي الاسمائية والصفاتية وبعده يكون الفيض المقدس، وهو التجلي الافعالية، والغرض من هذا التجلي هو ارتباط مايصدر منه من افعاله اليه بحيث كانت الافعال لها الحب حتى تتحرك نحو محبوبها وهذا المطلب لايمكن الا بسبب ادراك الافعال ، وادراكها لايمكن الا بالمحدودية فى انظارها ان بغير التحديد بالحدود لايكون مفهوم ولافهم ، اذفى كل مفهوم تحديد من جهة اوجهات فالتحلي في الصفات الجمالية يكون حاصلا و بسببه يحصل الحب ، اذتصير مدركة مع حسنها وبهائها وجمالها، وشهودها موجب للحب قطعا . و بملاحظتها يحصل الرجاء ويحصل اتصال الحبل بالوسائط ، اذيرى فى التجليات انواراً عظيمة لها من الحسن والجمال مالا يوصف و بعضها فوق بعض ، وبعضها اقرب اليه ، و بعضها ابعد ؛ ويرى ان بسبب الاخذ بذيل الاقرب يمكن له التوصل الى فوقه، و بسبب الفوق الى فوق الفوق وهكذا. فيحصل له التولي والاخذ بذيل اولياء الله على حسب الدرجات .

ولما ان الاخذ بذيلهم لايمكن الا بالمشي على صراطهم. وتركه مالا يكون صراطاً لهم من حيث الافراط و التفريط ؛ فلابدله من تمنى ذلك من الله والطلب منه : ولما ان الصراط المستقيم هو المشي على الترتيب والتدريج. و الترتيب والتدريج بان يزيل اولا مرتبته النارلة و هو البدن من النجاسات الظاهرية ، وكذلك متعلقات البدن وهو اللباس ؛ ثم بعده يطهره من النجاسة الباطنية وهي المغصوبية ،فيطهّر لباسه وبدنه من المغصوبية فلا يصلي فى اللباس المغصوب ، ولا اذا كان تصرفه فى بدنه تصرفا غصبيا ، بان يجعل حركاته و سكناته فى الفضاء المغصوب ، او يصلى فى وقت يكون اجيرافي ذلك الوقت لاحد ولم يضيق وقت الصلوة ، ثم بعد ذلك يطهّر البدن بمرتبته العالية من النجاسة الحدثية من الحدث الاصغر اوالاكبر بالوضوء اوالغسل او التيمم ، ثم يخرق بعض الحجب بتكبير الله و الشهادة على المبدء و

الواسطة و التهليل ، ثم يحضر في مقام يحضر فيه الخدام ، ثم يستعين بربه فيما يصدرمنه ، ثم يوصف ربه و يذكر صفاته ، ثم بسبب حصول التجلي له بواسطة صدور ماصدرمنه يركع، ثم بسبب التجلي الاعظم يسجد و يذكر الله في الحالتين ، ثم تكرر ذلك للثبات ، ثم يشهد بالمبدء والواسطة ، ثم يسلم على الواسطة وعلى نفسه حيث صار عبدا وساير عباد الله وتلك حقيقة الصلوة ،فالصلوة من شئون الجمال .

واما الزكوة فغمض العين عن المال وعن التعلقات حتى من نفسه فيفني ويتجلى عليه الحق بدون الحد ، ولكن لايمكن له ان يوصفه ولادركه مع الانانية، بل لابد من رفع الانانية واندكاك جبل الانية ، فالزكوة من شئون الجلال ، وهذا التجلي بعد التجلي الاول، ولايكون شيئ في الافعال اعظم منهما البتة ولذا كرر الامر بهما في القرآن للاهتمام كثيرا بهما و اذا كانتا بهذه المرتبة فحق ان يكون الاجر عند الرب لا الملائكة وغيرهم من الوسائط ، ومثل هذا الشخص لاخوف عليه ، اذمن تجلي له الرب بالتجليين لايخاف من شيء ، اذالنار يفر من هذه النورية ويندك وجوده كاندكاك نور السراج عند ظهور الشمس ، ومع اندكاك النار كيف يخاف منه ، وكذلك ساير الموذيات فان مع هذا الشخص الترياق المزيل للسم بل المهلك لصاحب السم؛ فلايبقى مع وجدان ذلك الترياق منشأ لسم عند صاحب الترياق فكيف بنفس السم ، فلامنشاء للخوف ولما ان مثل ذلك الشخص مستغرق في النظر الي وجه الرب، اذادرك ووصل الى درجة تكون تمام اللذائذ عنده فيئا بل لاشيئا ،فكيف يمكن ان يحزن، اذالحزن لاجل الفقدان و ذلك لايفقد شيئا ، بل قال بعضهم في شطحاته و ظهور قسم من جنونه مخاطبا لله :ان لاملك اعظم من ملكي ، اوملكي اعظم من ملكك لانك ملكي ، وانا ملكك ، وانت اعظم مني ، ومعنى الشطحة ان الفرح والانبساط يغلب فوق الحد ؛ فيصدر مالاينبغي والغرض ان مع ذلك السرور لاحزن البتة والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربوا ان كنتم﴾ ﴿مؤمنين(٢٧٨) فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم﴾

﴿لاتظلمون ولاتظلمون (۲۷۹)﴾.

الظاهر من الاية الشريفة لزوم اخذالله وقاية وجنة عن كل مكروه لاالمال ، فالمقدار الذى لم يأخذوه يتركوه على حاله ولم يطالبوه لوكانوا مؤمنين ،اوامر بالخوف من الله كما توهمه الاكثر من هذه اللفظة اى اتقوا الله وخافوا منه وتحرزوا واتركوا مابقى من الربوا اذا الحكيم يعلم بفساده ويامر بالاجتناب منه،والمؤمن يأخذ بقوله ويرجح قوله على الخيالات النفسانية المتوهمة من نفع الربوا، مع انه لايزيد الاخسارا ؛ فان لم تعتنوا بقول الله وتبقون على طبق خيالاتكم من ان فى الربوا منفعة وجلب المنافع لازم او حسن،فقد جعلتم انفسكم في الكمالات الادراكية مقابلة لله تعالي، و من جعل نفسه مقابلا له و صارفى مقام الطغيان فهو اعلان بالحرب مع الله ورسوله، و من هذه الفقرة يمكن استكشاف ان المراد من لايترك الربوا استحلالا واعتمادا على نفسه من درك النفع وان ادراكى يكون صحيحا ، لامن يدرى ويعتقد بصحة قول الله وفساد الربوا ؛ الاانه من باب غلبة الهوى والشهوة لايترك ويأخذ مع اعتقاده بحرمته ، وانه يعاقب عليه ولايكون فى مقام اللجاج بل خائف من هذا الاخذ و ياخذ ، فانه لايكون امره بتلك المثابة من الشدة بحيث كان محاربا مع الله تعالى ورسوله ﷺ وفى صورة التوبة وترك مابقى من الربوا فرأس مالكم يكون لكم اي ماا كلتم فى زمان الجهل وقبل التوبة لايحسب من اصل المال شيىء بازائه ، اذ (اما) اعطى المديون الربوا من باب جهالته بان الداين لايطلبه ، والداين اخذه ايضا بهذه الجهالة فقد غفر الله له مااخذه فلا ينقص من راس المال بازائه و(اما)فى حال علمهما بعدم الاستحقاق قداعطى المديون واخذ الداين،فيصير نظير ثمن المغصوب داخلا في الاعطاء المجانى ، من باب عدم مقابلته بازاء شيىء فلايقابله شيىء ، الا اذا كان نفس مااعطى باقياو لم يؤكل و لم ينتقل فله الاخذ ،

و لعل النظر فى صورة التلف ففيه يكون داخلا فى الاعطاء المجانى الفاسد ، و القدوم على المجانية رافع للضمان الحاصل من قبل اليد ، ولذا قدحكموا بان مالايضمن بصحيحه لايضمن بفاسده ، فاليد مقتض للضمان ، والاقدام

المجانى مانع والمقتضى لايؤثر فى حال وجود المانع ، فيكون لكم رؤس اموالكم و لاظلم من قبلكم على الغير لتركـكم مابقى ، و لاظلم من قبل الغير عليكم لبقاء رؤس اموا لكم وعدم اخذما سبق منكم ، فظهران مفاد الاية الشريفة و كذلك ماقبلها كلها على طبق حكم العقل ، ولاتخالف مع حكم العقل ، وهذافي الحقيقة مدح للعقل لاللشرع والقران ، فانهما مستغنيان من المدح ، ومثلهما مثل الشمس، فمن يمدح الشمس يمدح نفسه بانه يرى ولا يكون اعمى ، كماقال الشاعر بالفارسية .

مدح تعريف است و تخريق حجاب　　فارغست از مدح واز ذم آفتاب

مادح خورشيد مداح خوداست　　كه دو چشمم روشن و نامر مداست

ذم خورشيد جهان ذم خوداست　　كه دو چشمم كور و تاريك و بداست

اى يكون المدح لاجل رفع الجهالة عمن يمدح المادح عنده وخرق للساتر وهى الجهالات ،وضوء الشمس واشراقه يكون معلوما لكل احد ، فلامعنى لمدحه نعم هومدح نفسه بانى ارى ، اذالمقابل لايعلم بان المادح يري او لايرى فيخرق هذا الحجاب ويقول انى أرى والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ﴾ ﴿ ان كنتم تعلمون (٢٨٠) و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ﴾ ﴿ ما كسبت وهم لايظلمون (٢٨١) ﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان المديون اذا كان اداء الدين عليه معسورا يجب امهاله حتى يحصل له اليسار .

و ذلك لاجل ان الجملة الخبرية اذا استعملت فى الانشاء تكون دلالتها على الوجوب اظهر ، فان بين الحقيقة و المجاز لابد من علاقة ، والخبر لما انه انباء عن الوجود فى المستقبل ، والواجب من باب لزوم رفع الضرر كانه يقع فى الاتى و يرى العقل هذا اللزوم بمنزلة الوجود ، واما الاستعمال فى الراجح ايضا وان كان له علاقة الاانها لاتكون بتلك المثابة .

وهذا الحكم مما قددل عليه العقل انمن كان الاداء عليه صعبا و كلفة ، فان كان بالغاحد العذرفلااشكال ، اذا لعقل يقبّح التكليف بمالايطاق ، و ان لم يبلغ بتلك المثابة ولكن كان عليه عسرا ، مثل ان يصيرمحتاجا الى السؤال من الناس واراقة ماء وجهه اوتكلف الاعمال الشاقة ،فالعقل من باب الاهمية يحكم بانذهاب المال اولي من ذهاب عرض من يكون عرضه محترما ، او ذهاب القوى و البدن من المسلم المحترم ، فيرى المطالبة من هذا الشخص قبيحا اولامحاله يتنفر من المطالبة تنفرا لا يبلغ حد التحريم ، و اذا حكم الشارع و هو المالك الحقيقى بالحرمة يستحسن ذلك الحكم قطعا .

ثم ان التصدق على هذا الشخص المعسر و ابراء ذمته يكون مستحسنا عند العقل و قال الله تعالى هو خير ان كنتم عالمين بمصالح الأشياء ، اذ هذا الغمض عن هذا المضطر يصير جنة و وقاية لك اذا رجعت الى الله وحشرت ، فكما ابرئت ذمة عبد الله لأضطراره ، يبرء الله ذمتك يوم افتقارك و اضطرارك ، اذبعد الرجوع اليه تعالى شأنه يصل افعال كل احد بمراتبها اليه، وملكوت هذا التجاوز يصل اليك ولا تظلم ، فطوبىلمن اطاع ربه حتى فى المندوبات ، فكون الايتين على طبق حكم العقل لايريب فيه ذومسكة والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا اذا تداينتمبدين الى اجل مسمىفا كتبوه﴾
﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدلولاياب كاتب ان يكتب كماعلمهالله فليكتبوليملل﴾
﴿ الذىعليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق﴾
﴿سفيهاً اوضعيفاً اولايستطيعان يملهوفليملل وليه بالعدلواستشهدوا شهيدين من ﴾
﴿رجالكم فان لميكونا رجلين فرجل و امراتان ممن ترضون من الشهداءان﴾
﴿تضل احديهما فتذكر احديهما الاخري ولاياب الشهداءاذامادعوا و لا تسئموا ﴾
﴿ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عندالله واقوم للشهادة وادنى ﴾
﴿ الاترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ﴾

﴿الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولايضار كاتب ولاشهيد وان تفعلوا فانه فسوق﴾
﴿بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكلشيء عليم(٢٨٢).﴾

و هذه الاية الشريفة من الصدر الى الذيل تكون ارشادية للسياسات في المعاملات ، بحيث اذا اخذت بها لايقع تنازع فيحصل العدل في العالم من هذه الجهة، ولاشيء اعظم من العدل .

فنقول : معتذرا كما اعتذرت سابقا، اني في وقت كتابتي هذه في بلدالغربة و لم يكن عندى كتاب ، و لم اكن قريب العهد بملاحظة الكتب اذ يتجاوز من ثمانية عشرشهرا اني في بلد الغربة، و لم اشتغل بمطالعة الكتب و لم يكن عندي كتاب حين الكتابة ابدا فمع قطع النظر عن الاخبار الواردة في تفسيرها و بيانها نتكلم بقدرفهمنا وبالله التوفيق.

اما الفقرة الاولى: فقد ارشدالله بان الانسان لما يكون محل النسيان فاذا كان دينكم مؤجلا فلتكتبوه لان الكتابة تثبت ويزول بها الاختلاف الحاصل من اجل الزمان او مقدارالدين ، ولما ان حفظ النظام يكون لازما فالكتابة الموجبة لرفع النزاع وبها حفظ النظام تكون واجبة علي الكفاية فامر الله بها، ولكن لايتوهم ان الوجوب ينافي العوض فلابد ان تكون الكتابة مجانية ، اذالوجوب يجتمع مع العوض ، فقد يوجب الله شيئا بان يعطي ويؤخذ عوضه ، كمااذا انحصرعندك الطعام وكان احد في حالة الجوع وعنده الدراهم والدنانير، فانه يجب عليك ان تبيع منه طعامك وتاخذ العوض ولايجب عليك اعطائه مجانا، فالله تعالي اوجب عليك المعاوضة لا الهبة ، والجمع بين الحقين يقتضي ذلك ، فان عمل الكاتب محترم و عدم حصول النزاع بين الداين والمديون يكون محبوبا ؛ والجمع بين الحقين يوجب ان يجب على الكاتب ان يكتب وياخذ الاجرة ولا ياب من الكتابة، اذ هو عبد من عبادالله ـ ولابد ان يكون لاصلاح النظام معينا، و المديون يملي عليه ولابد ان يجعل الله و قاية لاالمال، فلايظهر انقص مما كان عليه بل يظهر تمام ما عليه .

وان كان المديون ضعيف العقل اوضعيف النفس لمرض ، اوكان في لسانه عقدة فليملي و ليظهر وليه او و كيله وهو ايضا ولى باختيار الموكل ، فاطلق عليه اسم الولي هنا وشهادة الشهيدين و اخذهما شاهدين يكون محبوبا اذفي حفظ النظام ورفع التشاح يكون وجود الشهيدين اكمل واقبل عند الناس ، و مع عدم الرجلين المرضيين (فرجل وامرأتان) لان يذكر احديهما الاخرى،، وهذا الحكم عند العقل استحسانى لالزومى اذخوف النسيان يرتفع بالكتابة والثبت، وخوف النزاع يرتفع بالقضاء ، اذلولم يكن في البين بينة يكون اليمين قائما، و انما اقضى بينكم بالايمان والبينات)، فاختلال النظام لايلزم نعم ذلك حسن فى النهاية لاينكر، ويكره للشهداء الاباء اذا ما دعوا للتحمل كما هو ظاهر السياق انه في مقام التحمل ولايستفاد منه التحريم كما سنشير اليه انشاءالله وباقي الفقرات واضح.

وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولاشهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم) يكون ظاهرا قريبا من النص، بان الكاتب والشهيد يحرم عليهما الاضرار وهو يكون فسقا ؛ ومعنى ذلك ان اداء الشهادة واجبة من الكاتب والشاهد وصحة الكتب لازمة على الكاتب، اذمن يعطى شيئا لاحد باطمينان الكتب و باطمينان الشاهد فكانه قد اعطى بسببهما فلو كتب الكاتب غلطا يصير سببا لضره وتفويت ماله ، وكذلك الشاهد اذا لم يشهد صار سببا للاضرار، وذلك هو الفسق، فقد حكم الله كما هو الظاهر بلزوم اداء الشهادة و صحة الكتب حكما لزوميا يكون مخالفته فسقا وقد طابقه العقل ،ثم ان اختلاف النسق في البيان والتعبير في باب الاداء بكونه فسقا دون باب التحمل يدل على كون باب التحمل استحسانيا ندبيا وفي مقام الاداء لزوميا و جوبيا، وعلى طبقه حكم العقل ايضا والله الهادى.

قوله تعالى : ﴿وان كنتم علي سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان﴾
﴿امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ﴾
﴿ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم(٢٨٣)لله مافي السموات ومافي﴾
﴿الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب﴾

﴿من يشاء والله على كل شيء قدير(٢٨٤)﴾.

قد ارشد الله تعالى عباده لاصلاح امر المحتاجين الى الدين بان في صورة السفر وعدم وجدان الكاتب(ولعل ذكر السفر لكون الغالب في عدم الوجدان كونه من باب السفر، والا ففي الحضر يوجد فالملاك عدم وجدان الكتابة) خذوا الوثيقة وهي الرهان واعطوا لهم الدين لافتقارهم، والظاهر ان المطلب قد تم هنا، و كون هذا رافعا للاحتياج و ترفيه يكون و اضحا ، اذ ربما يكون الشيء لاحد ولايريد بيعه وانتقاله اولا ياخذون بقيمته المتعارفة، اذمن يحتاج الى ذلك الشيء ياخذه بثمنه لا كل احد فالذى يريد ان يستقرض يعطي الوثيقة ، اى يجعلون في المدة المعينة ان يكون الرهن عند المرتهن، فان ادى الراهن الدين ياخذ عينه المرهونة و ان لم يؤد في هذه المدة فللمرتهن ان يبيعه بقيمته المتعارفة وياخذ دينه ويرد الباقي الى الراهن، حتى لايصل ضرر الى احدهما ويحصل الجمع بين الحقين.

و الفقرة الثانية قد دلت الاية الشريفة على ان من جعل عند غيره امانة يجب عليه رد الامانة عند مطالبة من كان لها ، وهذا الحكم الزامي على طبق حكم العقل فانه بعد المطالبة و عدم الرد يكون التصرف في ذلك الشيء ومنه امساكه و عدم رده غصبا وظلما ، والظلم قبيح عقلا، وحرام شرعا ، فيجب رد الامانات فلابد للامين ان يتقى الله و لا يطمع في مال الامانة ، و يطمع من الله دفع المكاره و الاحسان اليه ، كما انه يدفع المكاره عن صاحب المال بحفظ ماله من ان يتلف و يحسن اليه برده .

ولما ان الامانة تشمل لان يجعل العهد الذى بين الاثنين عند احد فذلك الاحد امين . والمطلب الذى بينهما امانة ، فتدخل الشهادة ايضا في ذلك الموضوع وكتمانها يصير امساك الامانة وعدم ردها فهو اى الممسك آثم قلبا ، و ذلك ايضا بالتامل يكون واضحا وانه على طبق حكم العقل.

وقوله تعالى وان تبدو ما في انفسكم او تخفوه) يحتمل ان يكون مرتبطا

الى السابق بان يكون المراد انه لما كان مافى العاليات والسافلات ملكا للحق تعالي فالعالم العالى و السافل مملوكان ، فكما ان العالم الظاهر لا بد ان يكون بارادة الله وترخيصه فكذلك الباطن، وما جعل عندك وديعة وما اطلعت عليه مما يحتاج الناس الي انبائك، فلا بد ان يكون الجميع بترخيص الله .

فقد يريدالله الاظهارو يلزم عليك ان تظهر كاداء الشهادة فى حقوق الناس اوماطلعت عليه مما يوجب‌الحد في حقوق الله، فيلزم عليك الشهادة عنداقامةالحد من الحاكم الشرعى ، او اداء الشهادة عند مطالبة صاحب الحق .

وقد يريد اخفائه ولايرخص، كما اذا اطلع على عيب احد ولم‌يكن‌متجاهرا ولم يكن مما يوجب الحد عليه، اولم يكن‌عند الحاكم‌الشرعى، فكتمان ذلك‌الامر لازم واظهاره يكون حراما، وذلك واضح وعلى طبق حكم العقل، فالابداءفيمايلزم اخفائه؛والاخفاءفيمايلزم ابدائه كالشهادة على‌الحق الادمي‌اوالالهى‌فى‌مقام الحد مما يحاسب‌الله‌به‌العبد،وحينئذفلاتدل‌على‌محاسبة‌نية‌السوءحتى‌ينافى‌بعض‌الاخبار(١) وهذا الاحتمال‌موافق لحكم العقل .

ويحتمل ان يكون المراد نية المعصية كما احتملوه ويحمل على‌صورةالهم والعزم لامجرد التصوير حتي يصير اختياريا ولا يكون منافياً، ويجمع بينها وبين الاخبار بالكتب ذاتا ،والمحو من باب العفو فلايثبت، فصدق الحساب و صدق عدم الكتب والثبات، او بحمل الثابت على‌ماذا لم يرتدع بنفسه ، و غير الثابت بما اذا

---

(١) الاخبارالواردة فى هذاالمعنى‌كثيرة : منها مارواه الكليني باسناده عن زرارة عن احد هما عليهما السلام‌قال : ان‌الله تبارك وتعالى جعل‌لآدم (ع) فى ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت‌له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم‌تكتب عليه سيئة ومن هم‌بها وعملها كتبت عليه سيئة . راجع باب (من يهم بالحسنة او السيئة) من‌كتاب الايمان والكفرمن، اصول الكافى ص ٤٢٨ ج٢ _ ونحوه من الابواب (من المعلق)

ارتدع بنفسه ، او يحمل الثابت على ما اذا اشتغل بالمقدمات و غير الثابت اذا لم يشتغل ، والكن خلاف الظاهر الا في صورة عدم امكان الغير وحينئذ فلا يبعدان يكون الاحتمال الاول اقوى وباقي الاية واضح، والتعذيب لمن يشاء ليس بالجزافة و كذلك الغفران بان يشمل البعض دون البعض ، نعم الرحمة سابقة على الغضب والله الهادى .

قوله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن﴾ ﴿بالله وملائكته و كتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا و اطعنا ﴾ ﴿ غفرانك ربنا واليك المصير (۲۸۵) لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت ﴾ ﴿وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اواخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصرا﴾ ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربناولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عناواغفر﴾ ﴿لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين(۲۸۶)﴾.

اقول معتذرا ؛ انه ليس عندى كتاب و لا تفسير حتى ارجع لمورد شأن النزول و البيان الذى صدر من اهل العصمة عليهم السلام ، الا انى اعلم و يكون ببالى صدور هذه الكلمات فى ليلة القرب، و هي ليلة المعراج ، و بيان ذلك بقدر قصعة فهمى .

اما الفقرة الاولى فلو كان المرادمن الايمان هو الاعتقاد، فلا ريب ان النزول على النبى صلى الله عليه وآله سواء كان على مرتبته السمعية النازلة عليها القرآن كصلصلة الدراى فى مدة ثلاث و عشرين سنة متدرجا اوعلى مرتبته القلبية و هى التوسطية النازلة روح القدس على قلبه صلى الله عليه وآله (نزل بهالروح الامين على قلبك)ولعله اى هذا النزولة فى ليلة القدرمجموعا ، وسواء كان الاعلى منهماوهى مايرد على روح النبى صلى الله عليه وآله من قبل الله بدون الواسطة ، وفى هذه المرتبة الملك من الروح و غيره اذا لم يحصل الفناء لهم و لم يمرخوا لايشاهدون ، و لو شاهدوا ايضا يكون بقدر حوصلتهم ، ويحصل لهم الغشوة كما قال المولوى بالفارسية .

احمدار بگشاید آن فرجلیل (یاپرجلیل)تاابد مدهوش ماند جبرئیل

ای‌لوانبسط النبی ﷺ فره العالی وصفاته العالیة اوجناحه العالی لیحصل الاغماء الابدی لجبرائیل ؑ ،وکیف کان فمرتبة الوحی والنزول اعلی من العلم و الاعتقاد ، وجعل العلم بعد النزول لایکون فی محله ، فالمراد بالایمان لابدان یکون فوق العلم من تثبیت الفؤاد ، او اتیانه فی عالم الظاهر لیسری الی رعیته و ترتیب آثار الایمان .

والمؤمن بالقول المطلق ، هوالمؤمن بالمبدء ذاتا وصفة وفعلا ، و بالواسطة من الملك ، الآخذ من الله والکتاب ، و هوالملقی الی الملك والرسول ، وهومن یلقی الملك الیه .

ولا نفرق : قد سبق بیانه وانه من اجل کونه من الرسل ناخذبه سواء کان عربا اوعجما من ولد اسمعیل اواسحاق اوغیرهما ، ولادخل للخصوصیات فی اخذنا فهذا الشخص یکون مؤمنا لانه لم‌یلاحظ‌الاالله .

قوله تعالی (وقالوا سمعنا واطعنا) ای ما کان من قبل الله القینا السمع‌عنده واطعنا ، الغفران ای سبب المغفرة ، و هوالواجب والمندوب‌واتینا بهما ، والمرجع انت؛فقدآمنوابالمبدء والواسطة‌والمعاد ، اذالمعادالجسمانی‌رشحة من رشحات المعاد المذکورفی الایة .

قوله‌تعالی(لا یکلف‌الله‌نفسا الاوسعها)امرمبرهن‌علیه‌عندالعقل،اذالتکلیف‌به‌لوکان للاتیان یکون لغوا اذلاتحقق ،ولو کان للعقاب فلیس الاظلمامحضا وتعالی‌الله عنه ، ثم یکون الباقی حکایة عن النبی ﷺ (ربنالا تؤاخذنا ان نسینا اواخطانا) و لو کان الخطاء والنسیان من عدم تحفظنا فانه دعاء علی عدم المؤاخذة علی الخطاء والنسیان مطلقا حتی ما کان‌ناشئامن عدم المبالات و النفی المطلق حتی ذلك‌القسم لایحکم العقل بقبح العقاب علیه فیفتقرالی الدعاء ، و لذلك یکون رفع المؤاخذة عن هذا القسم من خصائص الامة‌المرحومة ببرکة وجود خاتم الانبیاء ﷺ (ربنا

ولا تحمل علينا اصرا) اي التكاليف المعسورة اذ التكليف بالامور الشاقة ايضاً لايحكم العقل بقبحه ولذا يفتقر رفعه الي الدعاء ويصير من خصائص الامة المرحومة (ربنا ولاتحمّلنامالاطاقة لنابه واعف عنا) .

الظاهر منه بلحاظ (و اعف) ان المراد العقاب ، اى لاتحرقنا بالنار فانا لانطيقها ، و العفومن العقاب لايكون حتميا يحكم به العقل حتى لايفتقر الى الدعاء ويحتاج الى الدعاء ، ونرجومن الله استجابة دعوة نبينا ﷺ و خروجنا من الدنيا مؤمنا به وعترته الطاهرة .

ولواحتمل ان المرادعدم التكليف الدنيوى فيما اذاكان سببه سوء الاختيار فانه لايحكم العقل بقبحه ايضاً (فبعيد) بل العقل لايجوّز التكليف بمالا يطاق حتى في ما اذا كان بسوء الاختيار ،وذكرنا كرارامعنى ان الامتناع بالاختيار كالوجوب به لاينافي الاختيار؛ايّ شيء ،وانه ليس المرادبه ذلك(انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين)رب يكفي المسلمين ما اصابهم لسوء اعمالهم بحيث احاط بهم تجلي الجلال، وتعامل معاملة معهم الكبرياء ،وقد تلفت نفوسهم بمقدار تعلم ، وسقطت البلادالعظيمة منهم وصاروااذلاءللكفار ، فارحمهم، ووفرعليهم تجلي الجمال، وعامل معهم بنظر الشفقة والرحمة ، و احفظ بقية نفوسهم وبلادهم،ورد بلادهم اليهم،واعزهم بعد الذل الذى اصابهم ووصل الي الان،وتفضل برحمتك الواسعة، وارحمني وتفضل على ، ولاطاقة لى لهبوب نسيم الكبرياء ،وعامل معي ومن يتعلق بى بالشفقة ، بحق محمد ﷺ وآله ؑ و بحق انبيائك وعبادك الصالحين ، وامائك الصالحات .

قدتمت ما اردت من الاستكشافات العقليه من سورة البقرة من اولها الى آخرها،ومايناسب مع العقل منها، وانا العاصى الراجى نورالدين بن شفيع ابن احمد الحسينى العراقى السلطان آبادى من الايران وكان ذلك يوم المبعث من رجب الاصب،في الالف والثلاثمائة وخمس وثلاثين في الحلب ، وهو بلد نظيف في غاية الحسن

طيّب الهواء في الربيع، واغلب اشخاصه ايضا نظيف الا
ان النصارى واليهود فيه في غاية الكثرة، ونسوانهما
مكشوفة الوجه والرأس غالبا، ومنزلنا خارج
البلد في قصر بستان پاشا، ورئيس الهيئة
للقوى الايرانيه في الدولة العثمانية
قد ذهب الى اسلامبول وهو الملقب
بنظام السلطنة والله الهادى، وها
انا بتوفيق الله اشرع
فى السورة
الثالثة(١)

(١) اى الثالثة من القرآن المجيد لا التفسير لانه (قده) لم يفسر فاتحة الكتاب

سورة آل عمران (٣)

وهي مدنية

وهي ماتا آية (٢٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم(١) الله لااله الاهو الحى القيوم (٢) نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لمابين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان(٣) ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام(٤)﴾.

يحتمل كون الالف اشارة الى الله ، واللام الى جبرئيل والميم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما يحتمل ساير ماذكروه ولاندعى الجزم ولاالظهور فى ذلك الااذاورد من اهل العصمة عليهم السلام شيء فى ذلك من هذا القبيل ، او الاشارة الى امد بعض الاشياء او غير ذلك ،فان ماورد عنهم عليهم السلام يكون حقا ، وليس عندى كتاب من كتب الاخبار .

وعلى اى حال فالله (اى وجود الواجب او المستجمع لجميع الكمالات)لاثانى له ،اذ سبق ان الوجوب لازم صرف الوجود او عينه اى ما لايحد ، و الصرف من الشيء لايتكرر الابالمقومات والعوارض المفتقرة اليها ، فالاول كالمحل للاعراض ، و الثانى كالزمان والمكان وحيث لامقوم لصرف الوجود بل هو مقوم الكل ، اذلولاالوجود لم يكن شيء ولاعارض يكون صرف الوجود مفتقرا اليه ،اذرتبة الزمان والمكان وامثالهما رتبة المحدود وهو المجعول كما تحقق ، واذا انتفت المذكورات فلايبقى الا تعدد المراتب ، وغير مالايخلطه ، العدم وهو الشديد لايكون الصرف ، فلامعنى للثانى ؛ واما المستجمع فالامر فيه واضح، اذ المراد جمع الكمال الخارجى لامجرد المفهوم بان يكون فيه العلم،اذمتى وجد العلم اوغيره فى محل آخر لم يكن مستجمعا وقداسبقنا(١)

---

(١) راجع ص ١٥٢ الى ص ١٥٤

ذلك و كذلك انه الحي والمقوم لتمام الاشياء اذ الكل في الحدوث والبقاء قائمون به .

(نزل عليك الكتاب بالحق) و الحق قد يطلق قبال الباطل ، اى ماله الفائدة العقلائية كما ان الباطل ماليس له الفائدة العقلائية ، وبهذا المعنى يكون الحق فيما يلقّن به الموتى مرادا اذ التلقين بان الموت حق بمعنى الصدق لامعنى له مع شهود الميت ذلك ، بل المراد ان في ذلك الموت الذى تشاهده فائدة عقلائية ، وهي الوصول الي ما صار الانسان مستعدا للوصول اليه ، وقد يطلق الحق بمعنى الصدق في قبال الكذب ، وقد يطلق بمعنى الثبوت ، والظاهر ان المراد بالحق هنا هو الاخير اي نزول هذا الكتاب عليك على نحو الثبوت و الاستقرار ، فلا يأتى الباطل من بين يديه ولا ينسخ ، اذا الاولان كانهما من الامور الواضحة ،اذ النزول من الله بديهي انه لايكون من قبيل الباطل والعبث كما لايكون كذبا، واماما نزل من قبل من التورية والانجيل فهما لهداية الناس الى زمان نزول القرآن لاللثبوت حتى لايكون لهما الناسخ .

وقوله تعالى (وانزل الفرقان) الفرقان درجة نازلة من درجة القرآن ؛ اذ القرآنية بلحاظ الجمع وهو الكتاب الثابت غير المغير ، اذ هو فى عالم القضاء وهو فوق القدر و كلي بمعنى سعة الوجود ويجيء منه الى عالم القدر ، وهو كتاب المحو و الاثبات ، و الفرقان هو درجة القدر والمحو و الاثبات ، فالايات المنسوخة كانت لجهة الفرقانية ، فهى مشاركة مع التورية والا نجيل فى نحو النزول لا الجهة القرآنية ، فانها اعلى من التورية و الانجيل ، كالفرق الكلي السعي و الفرد .

قوله تعالى (لهم عذاب شديد) قد سبق ان الكفار صارت حقيقة ذاتهم من سنخ النار فدخولهم فى النار يكون ذاتيالهم ، ولما ان النار ايضا صاحب المراتب فالكفر بآيات الله داخل فيما هو من قسم الشديد ، والله عزيز و غالب فيوصل كل ما بالقوة الى الفعل وينتقم ، اذ لكل صفة من صفاته واسم من اسمائه تجل فكما يلزم التجلي بالرحيمية كذلك يلزم بالقهر والانتقام

قوله تعالى : ﴿ ان الله لايخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (٥)﴾ ﴿هوالذى يصوركم في الارحام كيف يشاء لااله الاهو العزيز الحكيم (٦)﴾ .

ومن بيان علمه تعالى يظهرعمومه (فنقول) للتوضيح : ان بعض الحكماء من المشائين قالوا:ان علم الله حصولى فعلي لاانفعالى ، اذصورة الشيء قد تؤخذ من الشيء بعد وجوده ومشاهدته ، فيكون هذا العلم حصوليا انفعاليا ، وقد تسبق الصورة على العين ويوجد العين على طبق الصورة ، فيكون حصوليافعليا ، (واجابوا) عماا ورد عليهم بان ارتسام الصور الكثيرة فيذاته تعالى موجب لتكثر جهاته تعالى عن ذلك ، وبان علمه كونه مصوراياتي العين على طبقها وكونه كذلك امر بسيط لاتكثرفيه ، وبعض المحققين من الاشراقيين قالوا:ان علمه تعالى بالاشياء حضوري اي يكون ذات الاشياء حاضرة عنده ، وله مراتب ، علم ذاتى ، وعلم فعلى ، وللفعل مراتب ، من القضائى والقدرى ، وسجل الكون ، وصفحة العلم الذاتى ذاته تعالى ، اذالعلة واحدة للمعلول بكماله ، فذاته لمايكون حاضرا عنده فكل الاشياء بكمالاتهاعنده ، والتعبير بالصفحة من باب ضيق البيان ، وصفحة العلم الفعلي درجتها،لقضائية العقول القاهرة الطولية ، وهي ايضاً على مراتب شتى ، من العقل الاول ، والثانى ،والثالث الى ان تصل النوبة الى العقول العرضية ، من ارباب الانواع، ثم القدرية وهى الملكوت اليمنى ، ثم النفوس الكلية من الانوار الاسپهبدية ، ثم سجل الكون وصفحة العلم فى تلك الدرجة تمام العالم من الكاينات ، فصفحة الكائنات علمه ، ولماسبق ان تمام الممكنات راجعة الى الواجب وكذلك سبق ان الممكن في بقائه ايضا مفتقر الي العلة ، و فى كل آن يلزم مدد العلة ، وايضا ذكرنا ان النسبة الى علة العلة اولى من النسبة الي العلة ، فلامعنى بعد ذلك كله لعدم عموم العلم،اذ بناء على مذهب المشائين يصوّر ويفيض ؛ والوسائط فى كل آن يصل فيضه اليهم ومنهم الى الادنى ،فالكل لابدان يكون مسبوقا بالعلم الكذائى وبناء على مذهب الاشراقيين واهل التحقيق ، العلم الذاتى حضور الذات ، والذات واجد للكل ، وفى الفعل القضاء بمراتبها واحدة وكذلك القدر ، واما السجل الكونى

فبعد وجود الكل منه حدوثا و بقاء و اولويته من العلل الوسيطة اى الوجود منه حقيقة والانتساب الى الغير بالعرض و المجاز ، فكيف يمكن عدم حضورما اوجده لديه وذلك عند التامل واضح .

وتوهم‌دثور الجزئيات والعلم‌بهاغلط ، فانه‌من‌صفحة الواقع لايمحو وحال العلم حال‌وجوده ،فمن‌يقول كذا لابد ان يقول بعدم وجود الجزئيات‌منه ، وعدم‌وجودها منه، اما لوجوبها اولاستقلال الوسائط و كلاهما غلط محض لاينبغى صدورهما عن الحكماء ، فمصوّر الصور الجزئية في الأرحام هو الله تعالى ، ولايمكن ان يكون المصور غيره اذلا مؤثر فى الوجود الا الله و الله و احد كما سبق ، فالمصور يكون واحدا والغالب على الكل ليس الاهو ، والمتقن فى الافعال ليس الاهو ،اذالوسائط فانيات‌وفعلها فعله‌فلامنافات‌بين كونه‌المصور،والملائكة‌مصورة ،اذ كل آن‌يمر الفيض منه‌الى الوسائط .

قوله‌تعالى :﴿هو الذى‌انزل عليك‌الكتاب منه آيات‌محكمات‌هن‌ام‌الكتاب﴾ ﴿واخر متشابهات‌فاما‌الذين فى‌قلوبهم زيغ‌فيتبعون ماتشابه‌منه‌ابتغاء الفتنة‌وابتغاء﴾ ﴿تاويله ومايعلم تاويله الاالله و الراسخون فى العلم يقولون آمنابه كل‌من‌عند﴾ ﴿ربنا ومايذكر الااولوا الالباب (٧)﴾ .

المحكم‌تارة‌يراد‌به‌ماذكره‌الاصوليون‌وهو المشترك بين‌النص‌والظاهر،اى‌ماهو راجح الدلالة بحسب الوضع او القرينة المقامية المحفوفة مع الكلام ، او الحالية المحفوفة ، سواء كان الرجحان مانعامن‌النقيض وهو احتمال الخلاف حتي يكون نصا ؛ اولم يكن مانعا من النقيض و يحتمل الخلاف ، الا انه احتمال مرجوح فيكون ظاهرا ، والمتشابه المقابل لذلك هو المشترك بين المجمل و المأول ، اذحمل اللفظ‌على‌خلاف الظاهر مأول‌وعلى المتساوى‌مجمل ، والقدر المشترك‌وهومالم يكن‌راجحاسواء كان مرجوحا اومتساويا‌يكون‌متشابها ،

وتارة‌يراد‌به‌ماكان‌مدلوله‌من‌الامور المتقنة‌المحكمة‌من‌الامور العالية‌العلمية،ومالا يكون‌من‌ذلك القبيل‌ولكن‌يشابه‌تلك‌الامور يمكن‌اطلاق المتشابه‌عليه‌اى‌اتخذ‌الشباهة

وتارة يراد به ماهو ثابت في عالم القضاء فلا ينسخ ، ويكون المراد بالمتشابه حينئذ ماهو ثابت في عالم القدر فيمكن ان ينسخ ، وقوله تعالى (هن ام الكتاب) يستأنس منه ان المراد هو الاخير ، اذ جعل في آية اخرى وهي (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) عالم المحو والاثبات مقابلا لام الكتاب ، الا ان (متابعة) من في قلبه الانحناء الى المتشابه المقابل لهذا طلبا لحصول الفتنة وتحري الاخذ بالتأويل ، مع ان الحمل عليه بلا جهة يكون غلطا ، ولا يمكن الا للمحيط بالحقيقة وهو الله ، اومن اطلعه الله وهم الراسخون بناء على قرائة (لايناسبه)(١) اذ الثابت في عالم القدر والمحو والاثبات يكون له الظاهر ايضا بل يمكن ان يكون نصا فالدليل على الحمل يكون موجودا الا ان يقال : المراد الاتباع بعد الاطلاع على الامد والغاية واتباعه بعد نسخه وهو ايضا بعيد ، بل لايناسب مع قوله تعالى (لايعلم تأويله الا الله) وحينئذ فيحمل على المعنى الاول والمذمة تكون على طبق حكم العقل اذ ما لا ظاهر له لادليل على حمله على طرف . وكذا الحمل على خلاف الظاهر لادليل عليه ، بل الدليل على خلافه ، فذلك الاتباع ليس الامن جهة انحناء القلب الى عدم ارادته الطريق المستقيم .

ويقال : ان معنى ام الكتاب هنا غير ما في الاية الاخرى ، اذ ام الكتاب ما كان له جهة علو على الباقي كعلو الام على اولادها وذلك العلو تارة يكون بلحاظ الثبوت وعدم النسخ ، وتارة يكون بلحاظ لزوم الاتباع بنفسه من دون افتقار الى دليل آخر .

واما الاحتمال الثاني فلا يكون بشيء لكون ظاهر المتشابه خلافه ، ولوقوع الذم على الاتباع ومجرد ان لايكون من العاليات لاذم على اتباعها ، بل يجب الاتباع في امور المعاملات والمناكحات الواقعة في القرآن مع عدم كونهما من الامور العالية ، وليست في العمل بها فتنة اوابتغاء تاويل فهو في غير محله .

(والراسخون في العلم) لو كان صدر الاية لايكون عطفا على الله ، ويحتمل ان يكون المراد ان الراسخ في العلم لايحمله على شيء ولا يتبعه حتى يكون عملا من غير

(١) قوله (لايناسبه) خبر لقوله (الا ان متابعة من في قلبه الخ)

دليل، بل يقول ان صدور ذلك حق ومن الله ، فالايمان بها بهذا المقدار من القول ، واما في العمل فيتوقف على دلالة الدليل . فكون الكل من عندالله لايلازم العمل ، بل يؤخذ كل على حسبه ، وعلى التقدير الاخر يكون عطفا ، فهم بتعليم الله عالمون بالتأويل فيقولون كل من عند ربنا ، ولايظهرون المراد الاعند الاهل للزوم السكوت عماسكت الله ، والاجمال والمأول مالم يقم القرينة عليهماسكوت ، ولعل ما يقع به التكليف هو ما يبين للنوع ، لعدم الخصائص في الاحكام الاللنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض احكام قدعينت في مقامه ويحتمل حينئذ ان يكون المراد بالقول القول، المقترن بالعمل .

قوله تعالى: ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعداذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك﴾ ﴿انت الوهاب(٨) ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد(٩) ان﴾ ﴿الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولااولادهم من الله شيئاً واولئك هم وقود النار(١٠)﴾

الزيغ هو الانحراف وهو يحصل بلمة الشيطان فيرشد الله عباده بالاستعاذة من الشيطان به تعالى ، اذعدم الزيغ بعدم سلطنة الشيطان ، ومع وجود رشحة الشيطنة فيك ووجود شيطان العالم الكبير المقتضي للاغواء لايكون عدم التأثير الابان الله اعاذك منه ، فالمعنى ان حدوث الهداية لايكون علة تامة لانقطاع يد الشيطان ، بل في كل آن يلزم اعاذة الله ، بل صرف الاعاذة من الشيطان وعدم تسلطه لايكفي ، بل في كل آن يلزم موهبة الرحمة والهداية ، لماذكرنا سابقا ان الممكن في بقائه ايضا يحتاج الى العلة، وبقاء كل شيء من مقولته ، فبقاء الهداية هداية وبقاء العلم علم، وهكذا ، لان الوهاب من اسمائك ، فبلحاظ تجلي ذلك الاسم لابدلك من كثرة الموهبة، وقدذكرنا مراراان الايجاب بالاختيار كالامتناع به يؤكدان الاختيار ويشيدانه ، فالعلة الفاعلية من قبل الله لكثرة الموهبة تامة ؛ والعلة القابلية لنا تحصل باستدعائنا وتوجهنا، فالله يرشدنا الى ذلك ونعم ماقال المولوى بالفارسية ـ اى دعا از تو اجابت هم ز تو ـ اى انك سبب لدعائنا فدعائنا من قبلك و الاجابة ايضاً من قبلك ، اذلولا توفيقه وارشاده لما توجهنا اليه ولاندعوه .

والاية الثانية اشارة الى المعاد كما ان الاولى كانت اشارة الى المبدء حيث ان منه الهداية والرحمة وهى الوجود ، بيان ذلك ان القيامة يوم الجمع والرجوع الى الله تعالى ، اذا الى الله يرجع الامور، انا لله وانا اليه راجعون ؛ والى الله المصير ؛ فالكمالات المتشتتة تجمع في هذا اليوم من الاعمال والملكات ؛ وجواهر الحقائق تتحرك حتى تصل الى تلك المرتبة، اذ الانقضاء والتجدد والتصرم وعدم الاجتماع فى عالم الزمان الملكى ، واما فوقه فالكل مجتمعات كيف وممكنية تمام الاشياء مما لا تنكر، وكون العلة لتمام الممكنات ايضا مما لا ينكر ، وعدم انفكاك المعلول من العلة ايضا مما لا ينكر ، ومع هذه الامور كيف يمكن الترديد في يوم الجمع، ولذلك قال الله تعالى (ليوم لا ريب فيه) وقد وعد الله الرجوع اليه وكون مصير الامور اليه من باب تأييد العقل ببيانه بلسان الشارع والنبى صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يخلف الميعاد. وفي ذلك اليوم لا يغنى من استغنى بغير الله من ماله واولاده (وهم الكفار) من الله شيئا من ذلك اذ ذلك يوم بروز الحقائق فالمال المبعد لهم من الله يظهر بصفة النار المبعدة منه (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وكذلك الاولاد اذا رأوا انهم صاروا اسببا لبعدهم من الله و عذابهم يصيروا اعداءلهم . بل الوالد والوالدة ايضا اذا رأيا انهما بسبب الاولاد وقعاً فى الهلاكة يصيران من الاعداء ،فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ، فكيف يتصور حينئذ الاستغناء بسبب المال و الاولاد منه تعالى بل تلك الكفار وقود النار ؛ اذ بهم وقع النار فى اولادهم ، فاولادهم واتباعهم يرون وقوديتهم منهم ، فيلعنونهم (كلما دخلت امة لعنت اختها) فظهر بحمد الله كون تمام ما ذكر على طبق العقل حتى صار الامر واضحا بمثابة يدركه عقولنا ايضا مع كمال قصورها و الله ولى التوفيق .

قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١)﴾.

قد ذهل (قده) عن تفسير هذه الاية الشريفة (من المعلق).

قوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس﴾

﴿المهاد (١٢) قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة﴾ ﴿يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى﴾ ﴿الابصار (١٣)﴾ .

الاية الاولى خطاب الى الهادي الكامل ، وهو النبي ﷺ بان لايرفع اليد عن النصيحة و الارشاد ، وان يعلم الكفار الذين هم لعتوهم واستكبارهم لايتاملون حتى يظهر لهم الحق اويجحدون بعد الظهور ، بان كبركم وعتوكم ينهدم وينكسر لمغلوبيتكم بيد مالك النار وجنوده و هو يكون دائميا ، فلوانهدمتم كبركم في الدنيا وآمنتم وصرتم تابعا لخلصتم من هذاالذل الدائم (وستحشرون) لولا الايمان الى جهنم وهو المهد لكم وبئس المهد ؛ فالمهد الذى يكون للاستراحة يصير لكم عذاباً .

والاية الثانية اشارة الى بعض الايات الواقعة في ذلك الزمان من رؤية الكفار بالحس البصرى المؤمنين مثلي ما كان عددهم اومثلى عدد الكفار مع عدم كونهم في الواقع كذلك؛ فذلك التصرف في عيون الجميع بحيث انبأوا بذلك مع عدم ايمانهم من الايات العظيمة : فتوهم انه لايستفاد من القرآن ان للنبي ﷺ آية اخرى غير القرآن في نهاية السخافة وسنشير في كل مورد نصل اليه انشاء الله ، وهذا المطلب حجة ودليل واعتبار لمن كان له عين البصيرة .

قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة﴾ ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله﴾ ﴿عنده حسن المآب (١٤)﴾ .

المزين هو الله فانه يعطي التذاذ تلك الامور و ملائمتها مع الشهوية التي من قوى الانسان، وهو يعطي القدرة على تحصيل مقدماتها وتحصيل تلك الامور ؛ ولكن الكل لحكمة صحيحة كانت لمناسبة الفوز بالعالي.

فانه لولا (الاول) لم يقع التناكح و لا يحصل الاولاد فينقطع النسل و لم

يخرج احد من انعدم الى الوجود وهو خلاف الفيض .

ولولا (الثانى) لم يحفظوها مع مشقة حفظها لعدم اقامتهم ابامورها فيموتون جميعا ولم يحصل الغرض .

ولولا (الثالث) تنتفى المعاملات و كان اللازم حينئذ قيام كل احد بتمام اموره من اخراج المعدن ومايتعلق بالامور من الحدادية و النجارية والخبازية والنسج والخياطة والطحانة وهكذا ساير مايحتاج اليه الانسان فيختل النظام وينقطع النوع:

ولولا (الرابع) لعسر الحمل والنقل من بلد الى بلد مع ان الاحتياج لايرتفع الا بالنقل .

ولولا (الخامس) (١) لاختل امر الغذاء اذ غير الزراعة اية حبة كانت لا تفى بالعيش وسد الجوع، اذ لحوم الحيوانات والبقولات المنبتة غير كافية جدا،فوجود هذه الامور لازمة، ولكن الوقوف عليها وعدم التجاوز عنها يكون غلطا اذ تمام ذلك راجعة الى المرتبة النازلة و هى البدن، و كما ان حفظ تلك المرتبة يكون لازما فحفظ المتوسطة و العالية من القلب والروح يكون الزم ، ونسبة المحبوبية للبدن بالنسبة الى المحبوبية لهما كنسبة المتناهى الى غير المتناهى اذ الدنيا متناهية والاخرة غيرمتناهية ، فحسن الماب عندالله فالعاقل يمر ولايقف ، و بمقدار افتقاره الى المرور والعبور ياخذ لاازيد بحيث صار سببا لوقوفه وعدم تجاوزه .

قوله تعالي﴿قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى﴾ ﴿من تحتها الانهار خالدين فيها و ازواج مطهرة و رضوان من الله والله بصير﴾ ﴿بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا و قنا عذاب﴾ ﴿النار (١٦)الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار(١٧)﴾.

ارشدالهادى الحقيقى ان يرشد الواسطة ويعلمهم ان الوقوف على الدرجة النازلة غير صحيح لكونه مفوتا للدرجة العالية الدائمية ،فاذا كان با نظارهم بل انظار العقلاء

---

(١) المداد من هذه الامور الخمسة مافى الآية الشريفة فتذكر

تحصيل ما يتعلق بقوام البدن وبقائه وراحته لازمامع العلم بان البدن الدنيوى يفارق عنه الروح ولايبقى دائما ، فتحصيل مايتعلق بالبدن الخلقى (بالضم) اى الحاصل من الملكات و هو البرزخي و فوقه و هو البدن المناسب للقيامة و مـا يتعلق بنفس الروح اعظم .

فان بعد الدنيا دارين آخرين احدهما انسب بالمتوسطة من الانسان و هى مرتبة القلب و الاخر انسب بالعالية وهى القيامة، ومن امتعة الدارين جنات تجرى من تحتها الانهار، فالانهار بمنزلة الاصل وترى الماء جاريا فى كل مقام من الجنة تحت قدميك اذا اردت الاخذ منه تاخذ منه ، و الاشجار وساير امور الجنة بمنزلة الفرع لكون الماء هو حقيقة العلم ، والعقايد الحقة والاعمال الصالحة صادرة منها فكما ان فى الدنيا نشأت الخيرات من العلم، فكذلك فى الاخرة يكون ماء الجنة اصلا ؛ وكما ان العلم يسرى منك الى الغير و بالسريان لاينقص فكذلك فى الجنة تكون جارية ولا نفاد له ابداً.

والازواج المطهرة من الدنائس، من دنس سوء المنظر، ومن دنس سوء الخلق ومن دنس الجهالة، ومن دنس التعلق بغيرك مما يكون التعلق به دنسا، فهى المطهرة على نحو الاطلاق ، فقرينك فى نهاية الجمال البدنى بحيث لا نقص فيه من تلك الجهة بنحو من الانحاء و و فى نهاية حسن الخلق (بالضم) فلانقص فيه من تلك الجهة وفى نهاية الوداد والحب والعشق اليك، بحيث لانقص فيه من تلك الجهة، وفى نهاية حسن الصوت والتغنى بحيث لانقص فيه من تلك الجهة، وكذلك الغنج والدلال، وفى نهاية الكمالات العلمية ، بحيث لانقص فيه من تلك الجهة ، فانظر بنظر الاعتبار بهذا القرين هل يكون منه شيء احسن .

(ورضوان من الله) الذى ليس لنا ان نصفه اذ هو معدن كل حسن وجمال وبهاء وكمال ونور ، فبسماع صوته يحصل التذاذ غير موصوف ، وبسماع تكلماته يحصل التذاذ غير موصوف ، وبالتجلى الذى اندك به الجبل ووقع موسى عليه السلام مغشيا عليه

يحصل التذاذ لايوصف و هكذا ، و هذه الامور تكون للذين اتقوا (المذكور فى صدر الاية الاولى) وللموصوفين فى الاية الثانية بانهم يقولون (ربنا اننا آمنا) وللصابرين وماعطف عليه فى الاية الثالثة و التكلم فى هولاء الاشخاص قدمضت فى الايات السابقة ، اى ماذكرنا فى خلال بيان الايات متفرقا و لانعيد ، فانظر الى حلاوة البيان و كونه على طبق العقل ، و كون ودادتلك الواسطة معنا باى درجة ، وقلنا سابقا ان مدحنا راجع الينا، والافالقوى فى النورية بحيث لايتناهي لايفتقر فى التوضيح الى الضعيف فى النهاية .

قوله تعالى: ﴿ شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ﴾ ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم (١٨) ان الدين عندالله الاسلام وما اختلف الذين ﴾ ﴿ اوتوا الكتاب الامن بعد ماجائهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله ﴾ ﴿ سريع الحساب (١٩) ﴾ .

الشهادة هوالانباء عن اطلاع اوهو العام الحضورى اومطلق العلم ، اومايشمل الجميع اوالمشترك ، وعلى اى حال يكون ماذكر من الشهادة قائما بالله اولا، ثم بالملائكة،ثم باهل العلم المعتدل فى الافعال لكون صفاته معتدلا ، و كذلك الشهادة بعد الوحدانية على انه عزيز حكيم .

اما لو كان الغرض هو الانباء عن اطلاع من الوحدانية ، فلان صرف الكمال الذى لاثاني له فيكون واحدا لامحالة يكون حاضرا عند نفسه ومدركا لكماله ، فيحب ذاته ، اذالحب حاصل من ادراك الكمال فاذا كان الادراك اشدادراك، و المدرك اكمل كمال ، فالحب الشديد الغير المتناهي حاصل، وهويقتضى الظهور والبروز، اذحب الشيء حب لاثاره ، فلابدمن ان يتجلى فيتجلى بالفيض الاقدس فيحصل الاسماء والصفات ، ثم بالفيض المقدس فيحصل الافعال ، وذلك التجلى اظهار وانباء عن علم واطلاع ، و نعم ماقيل بالفارسية.

در آن خلوتكه هستي بي نشان بود به كنج نيستى عالم نهان بود

و جودی بود از قید دوئی دور زگفتگوی مائی و توئی دور
و جودی مطلق از قید مظاهر بنور خویشتن برخویش ظاهر
ولی زآنجا که حکم خوبروئیست زپرده خوبرو در تنگ خوئیست
نکوروتاب مستوری ندارد چه در بندی زروزن سر بر آرد (الی ان قال)
برون زد خیمه زاقلیم تقدس تجلی کرد در آفاق و انفس

اي كان الوجود بلاحد وتعيين ، و كانت الحدود منتفية ، ولم يكن في البين اثنينيةولاانااوانت ، ولم يكن في البين تجل حتى يكون مظهر و كان ظاهراً بذاته لذاته ولكن لماان الحسن لايحب الستر و لاميل له بالخدرو اذا سدظهوره من جهته يظهر من جهةاخرى خرج من التقدس وعدم الحدوتجلي بالحدود في الآفاق والانفس ،فكان سرادقه من عالم القدس تحرك وجاءالى عالم الافاق والأنفس فالشهادة بهذا المعنى قائم به اولا ، ثم بالصادر الاول المعبر عنه بالملك ، ثم بالواسطة الانسانية من الانبياءالذين هم اولوالعلم وقائمون بالقسط ، و التجليات كما انهادالة على الوحدانية كذلك دالة على غلبته وقدرته واتقانه في الامور (اي حكمته) ، و كذلك اذا كان المراد العلم الحضورى،فان ذاته الواحد بوحدته حاضرة عندذاته و كذلك غلبته وحكمته ، ثم ذلك الحضورقائم بالفاني الاول ،ثم بالفاني الثاني ؛و كذلك لو قلنا بالعلم الحصولي الفعلي ، اذ العالم الاول هوذاته ، ثم الصادرالاول ، ثم الثاني وهكذا : لو كان المرادالمشتمل على الجميع اوالمشترك ، اذعلى جميع التقادير يكون الترتيب كذلك ، و كماان الشهادة حاصلة منه تعالى و الملائكة ، و هكذا على الوحدانية ، فكذلك على ان الدين والمجعول هو الدين الاسلامي ، اذ الشهادة بتمام مراتبها حاصلة ، فان الفيض لابد مروره من العالي ، واذا كان دين الاسلام في صحة العقايدعلى احسن مايكون من مطابقته مع العقل، و كتابه احسن الكتب لكونه معجزة باقية ، وبياناته بهذه الدرجة من الحلاوة والاتقان، و كذا مصالح احكامه ؛ فيشهدالله عليه اولا ، ثم الملك ، ثم الواسطة، فانظر

الیهذاالبیان هل یمکن ان یقال بعدم ذلك ؟ وان الله لیس حاضرا بکمالاته عنده ، ثم عندالواسطة الاولی ، ثم الثانیة فهذهالشهادة علی النحو المرقوم ثابتة مرتبة لامحالة

والاختلاف قد حصل من البغی ومتابعة الشیطان ومن النقائص الحاصلةفی دار الملك ؛ والافغی العوالم العالیة لااختلاف ابدا ؛ ومن یکفر فلایبالی الله به ، ولایکون علیهمشقة فی حسابه اذهوالمحیط ، والافعال والازمنة جمیعا حاضرة عنده ، ولایشذ عنه فحسابه سریع ولایفتقر الی التروی ، و اما الجزاء فالعمالحاضرة ، ویذیقون کلاعلی حسبه ، واللهولی التوفیق والمنجی من الهلکات .

قولهتعالی : ﴿فان حاجوك فقل اسلمت وجهی لله ومن اتبعن وقل للذین اوتوا﴾ ﴿الکتاب والامیین ءاسلمتم فان اسلموا فقداهتدواوان تولوا فانماعلیك البلاغ والله﴾ ﴿بصیر بالعباد(۲۰)﴾.

لما ان ما یترتب من المصالح علی الافعال الحاصلة منها الملکات الحسنة المستلزمةللکمالات الذاتیة ، انمایترتب علیها اذاصدرت عن العلم والارادةوالاختیار لامطلقا ، وغیر مالهدخل فی اتمام الحجة ،لایکون لازمابل هوغیر مستحسن، فاذا تمت الحجة بماذکرنا فی الایة الاولی من السورة الثانیة ، ای الاولی مما کتبناه فی التلازم المستکشف من قولهتعالی (فان کنتم فی ریب ممانزلنا علی عبدنا فأتوابسورة من مثله) وکذلك ماشرنا ، من ارائة القلیل کثیراً علی الاعداء ، وبین المطالب العالیةوالنصائح المشفقة ، فیرشدهالله انهم ان تخاصموا فی البیان وماقبلوامنك ، فقل ان هذاالخیر الذی ارشدتکم بهولم تأخذوه آخذه انا و اتباعی،اذمن شفقتی و حبی ان یصل الیکم مایصل الیّ واتباعی، ومععدم قبولکم وتفویتکم علی انفسکم فهولی ولاتباعی وهو انقیادالله واطاعتهوالذل بین یدیه .

وقل:لاهل الکتاب وللمشرکین الذین لم یقرؤا شیئاً ؛ اومن کان من اهل مکة وهی ام القری استفهاما ءاسلمتم املا ؟ فان اسلموا فقدقبلواالهدایة ویصل الیهم مایصل الیك واتباعك ، وقدمر نبذ منهقریبا ، وان ادبرواوماقبلوا فلیس علیك شیء لان علیك

الارشادوالبلاغ لاازيد ، والله عالم بحال عباده فيجازيهم بمايستحقونه .

قوله تعالى : ﴿ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون﴾ ﴿الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم(٢١) اولئك الذين حبطت﴾ ﴿اعمالهم في الدنيا والاخرة ومالهم من ناصرين (٢٢) .﴾

كأن الاية الاولى في مقام التعليل لسابقها ، اي يكفي البلاغ في صورة ادبارهم ؛ اذجزاء تلك الاشخاص و القتلة للنبيين وللامرين بالعدل .العذاب الاليم؛ و كل واحد من تلك الفقرات كافية للعذاب المذكور ؛ بل يمكن ان يقال في كل واحد ثبوت الجميع اذالكفران بايات الله هو اعدام النبي بماهو النبي ، اذبعدم تأثير النبوة ينتفي النبي ، و كذلك اعدام للمنصوب من قبل النبي؛ كماان قتل النبي كفران بآيات الله و اعدام للمنصوب من قبل النبي و كذلك قتل المنصوب قتل النبي و كفران بآيات الله ؛ فباخذ الحيثية يكون الكل في الكل ، وجزاءهذه الاشخاص حبط الاعمال في الدنيا والاخرة ايضا اي عدم تأثير اعمالهم الخيرية في الدنيا،مثلالو كانت صلة الرحم سببا لطول العمر في الدنيا لايؤثر في حق هذه الاشخاص و كذلك في الاخرة .

فتأثير الاعمال الخيرية في الدنيا و الاخرة مشروط بالموافاة على الايمان في الواقع ، وحيث ان الشرط يكون منتفيا في حق تلك الاشخاص فالمشروط يكون منتفيا ايضا ، وسر ذلك ماذكرنا في تجسم الاعمال وانه ليس من قبيل انقلاب العرض جوهراً ، حتى يقال انه سفسطة ، بل من باب ان الاعمال بتكررها تصير ملكة وصورة للنفس وفي الاخرة يكشف قناعها،وحيئنذ لو كان لاعمال الكفار اثر من الاول لاثرت في تحصيل الملكة ، ومع حصولها يحصل النور وهو الايمان، وحيث لم يؤثر فلا شيء من اعمالهم بباقية حتى تؤثر ، فلو اعطاهم الله شيئا لكان بالتفضل ؛ و التفضل عليهم منقطع بل يمتعهم في الحيوة الدنيوية،ويذرهم ولا ناصر لهؤلاء الاشخاص ، اذاجزاء البرزخ والقيامة اعداءلهم . فانها من الملكوت الايمن يكون حبها حب الله،فلاتحب اعداء الله بل تبغضها ، و الكفار الاخر اعداء لهم اذيرى كل واحد منهم الاخر سببا

لازدياد العذاب بالتابعية او المتبوعية او الصداقية . و المؤمنون يبغضونهم لكونهم اعداءالله ، فلا مقتضى لنصرتهم ، مع ان النصرة للغالب علي المغلوب ، اولامحالة من التساوي اوضعيفاً ، يمكن ان يحفظ نفسه آناما ، واين ذلك في مقابل الله بعد كشف الغطاء ، وظهور ان الملك لله الواحد القهار .

قوله تعالى ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله﴾ ﴿ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون(٢٣) ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار﴾ ﴿الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون (٢٤) فكيف اذا جمعناهم﴾ ﴿ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون(٢٥)﴾ .

الاية الاولى تثبيت لماسبق وتعجب ، فانظر الى بعض اهل الكتاب اذادعوا الى ان ينظر في كتابهم ويؤخذ ماهو الحق من كتابهم ويجعل كتابهم حكما يتولون ويدبرون ويعرضون ، متوهما انه على فرض حقية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبطلانهم لايمسهم النار ، الافي ايام قليلة يهون الصبر عليها في مقابلة الذل لهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم المولود من اسماعيل عليه السلام لا اسحاق عليه السلام ، فلكبرهم و عتوهم وتوهمهم الفاسد ان موسي عليه السلام وساير انبياء بني اسرائيل يشفعون لهم ولا يبقونهم في النار ، ولو كانوا مكلفين باتباع هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالصبر على النار في هذه الايام ثم الوقوع تحت لواء موسى عليه السلام خير من جعل انفسهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وافتروا هذا المطلب على شريعتهم ،وما كان ذلك في شريعتهم فكيف حالهم يوم القيامة ، حيث ان اعمالهم قد كسبت صورة ردية وهو الكفر وصار الكفر صورة نفسهم وذاتيالهم والذاتي بعدذهاب الاستعداد البذرى لايتخلف ، فيدوم عذابهم ويخلدون وموسى عليه السلام اوعيسى عليه السلام وكذلك ساير الانبياء (ع) لاانانية لهم حتى يشفعون لهذه الاشخاص فكما كانوا محبين لمن يأخذ بذيلهم في زمن نبوتهم كذلك يكونون مبغضين لمن تمسك بنبوتهم في زمن نسخ شريعتهم فلاناصر لهم و يبقون في العذاب بطريق العقل ايضا ، كما اشرنا اليه فانظر الى الردع ، وقع باى نحو من الملاحة والوضوح المطابق للحكم العقلي .

قوله‌تعالى :﴿قل‌اللهم مالك‌الملك تؤتي‌الملك من‌تشاء وتنزع الملك ممن﴾ ﴿تشاءوتعزمن‌تشاء وتذل‌من‌تشاء بيدك‌الخير انك‌على كل‌شيءقدير(٢٦) تولج‌الليل﴾ ﴿في‌النهار وتولج‌النهارفي الليل وتخرج‌الحي‌من الميت وتخرج الميت‌من الحي﴾ ﴿وترزق من‌تشاء بغيرحساب (٢٧) ﴾.

الاية‌الاولي‌ارشادالي‌الدعاء ورفع‌الانانية ، وانصاح‌لاهل‌الكتاب‌ومثلهم والمعنى ان‌السلطنة مطلقا ملكية كانت وهي‌سلطنة السلاطين الدنيوية اوملكوتية وهي‌سلطنة الانبياء والاولياءالذين قلنا في‌حقهم انهم مضافا الى‌السلطنة في‌التشريع‌متصرفون‌في العالم تصرفاتكوينيا لبطلان الطفرة فان ربط الحادث بالقديم ملازم لمرتبة بسيطة عاليةحتى‌تأخذمن‌القديم‌ومرتبة‌نازلةصاحبةالجهات‌وهي‌لاتكون الاالحقيقة الانسانية والتصحيح‌بالحركة ، وانهامشتملة على القطعية و التوسطية ، والقطعية جهةالكثرة والتجدد ، والتوسطية وهي كون الشيء بين المبدءوالمنتهى‌بحيث‌كانت‌في كل‌آن خارجاعما كان‌عليه‌وهو بسيط،غيرصحيح،لكون التوسطية اعتبارية ولم‌يكن‌لهاما بازاء فلاتصلح للفاعلية، وعلى‌اي‌حال‌لاتكون‌السلطنه‌الالله‌يعطيهامن علم‌بصلاح‌ان‌يعطيه‌اياها من‌الخيرات الدنيوية للقسم‌الاول والاخروية للقسم‌الثاني‌فكل من‌لاانانية‌له ومع‌ذلك يمكن‌ان‌يتوجه‌الى‌الناس ولايشغله التوجه الى الناس من‌التوجه الى الله‌يكون‌قابلا لاعطاءالقسم‌الثاني من‌دون فرق‌بين‌الخصوصيات واذازال‌الصلاح‌وتم‌الامدوصارالصلاح قائمابان‌يعطيه‌الى‌غيره‌ينزع الملك‌منه ويعطيه الغيروهذالايكون في‌الانبياءوالاولياء مادام‌حيوتهم للزوم عصمتهم كماذكرنا في‌بعض‌رسائلنا ونذكره في‌مقامه‌ايضا انشاء الله‌والعصمة قدبلغت الى‌حدالذاتية‌واستحالة صدور الذنب والنقص بالاختيار فيؤكد الاختياروتمع‌تلك‌الاستحالةيكون‌انتزاع الملك‌منه‌بالمعنى الملكوتي محالا نعم بعد حيوته‌مادام كون‌الصلاح‌في‌سلطنته‌بقيام نوابه‌يبقى وبعد ذهاب الصلاح فلانائب بعده و يحصل لغيره الذي يكون الصلاح قائما بنبوته و في حال السلطنة ايضا تكون السلطنة حقيقة لله وبالفناء سارية في الواسطة فاظهارالانانية في غيرمحله والتأسف

من محوه من طائفة واثباته لطائفة اخرى لاجهة لها فلو تامل اهل الكتاب فى هذا النصح لكان كافيالهم فى عدم عتوهم اذ العتوسبب لرفع السلطنة الملكوتية و لايكون سببا لاثباته .

نعم اذالم تبلغ السلطنة الملكوتية مرتبة العصمة بل بلغت ساير الدرجات يمكن ان ينتزع الملك من السلطان لسوء عاقبته ، و يمكن الاعطاء بمن لم يكن سلطانا بسبب حسن عاقبته ، وهكذا الكلام فى العزة والذلة ،فالملكية منهما يمكن اعطائها كل احد وانتزاعها عن كل احد .

و اما الملكوتية فالبالغ الى منتهى الدرجة لا ينتزع ، وغير الواصل يمكن الانتزاع منه،وهذا لايكون تخصيصا فى الاية، بل الموضوع هو من يشاء، وقلنا ان المشية هوالعلم بالصلاح، او بعد العلم بالصلاح ، ولاصلاح للانتزاع عمن بلغ منتهى الدرجة لا ستحالة انقلابه عن المطيعية التامة فلا علم بصلوحية الانتزاع فلا مشية للانتزاع، فالموضوع يكون قاصرا؛ وبحسب اصطلاح الاصوليين تخصص لاتخصيص وبيدالله الخير (و هو على كل شىء قدير) ، اى ما يشائه قدير ، اذ الشىء هو المشىء وجوده .

والاية الثانية ايضا مؤكدة ، اذ حاصل ايلاج الليل فى النهاراطالة النهار وازديادالنور . فمع الملكوتى من الملك وكذلك فى العزة ينطبق ؛ وحاصل ايلاج النهار فى الليل اطالة الليل و ازدياد الظلمة ، فمع الملكوتى من عدم الملك وكذلك عدم العزوهوالذل ينطبق؛ واماالملكى من الاربع فتجتمع مع كل واحد منهما وهوواضح.

و كيف كان فاطالةالنهارالمحسوس واطالة الليل بيدالله اذحركةالشمس بقدرته وهما حاصلان او منتزعان منهما

لما قد ثبت سابقا ان كل متحرك لابد ان ينتهى الى محرك غير متحرك؛ فان الجامع بين تمام اقسام الحركة هو الخروج من القوة الى الفعل؛ فالوصول الى

الفعل لم يكن ناشئا من ذات ذلك الشيء؛ اذ هو فاقد للفعل والا لم يكن قوة؛ والفاقد يستحيل ان يكون معطيا؛ فلا بد من انتهاء كل ما فيه القوة الى الفعل المحض وهو الله تعالى.

(فان قيل) ان الايلاج دخول الشيء في الشيء فلا بد ان يكون المولج والمولج فيه موجودين وليس الامر في الليل والنهار كذلك اذ كلما كان النهار لايكون ليلا، وكلما يكون الليل، لايكون نهارا.

(فيقال) ان قلنا بان النهار بسبب غلبة الأجزاء النورية المنبثة في الهواء والفضاء وهي الشفافة، و الليل بسبب غلبة الاجزاء السودائية القابضة وهي الظلمة؛ كما سمعت من بعض من كان له مقدار من الكمال آخذا عن بعض الاخبار فلا اشكال اذ بازدياد الاجزاء النورية يحصل النهار وبازدياد الاجزاء السوداوية يحصل الليل وجميع الاجزاء منهما يكون موجودا ويدخل من احدهما في الاخر (و ان لم نقل بذلك) فنقول: ان الليل والنهار منتزعان من كون الشمس فوق الافق او تحته، فمن الاول ينتزع النهار؛ ومن الثاني ينتزع الليل فالنهار وقت كون الشمس اعلى من الافق فلا حجاب بينها وبين ما كان في ذلك الافق، والليل وقت كون الشمس اسفل، فيكون الارض حاجبا بينها و بين ما كان في ذلك الافق، وقد ثبت في محله ان التصرف في الامر الانتزاعي، و الاعتباري الذي له واقع، با لتصرف في منشأ الانتزاع كالفوقية والتحتية والمقابلة والملازمة، فاذا جعل شخص شيئا اقرب الى المحيط من الشيء الاخر المحاذي له يكون جاعلا للفوقية، فاذا وضعت برنسك على راسك وجعلته اقرب الى السماء المحيطة جعلت الفوقية برنسك على بدنك، واذا جعلته ابعد فوضعته اسفل من رجلك فقد جعلت التحية له وهكذا.

و حينئذ فنقول: اذا كان مدار الشمس فوق الافق اقصر فالليل اطول، و اذا كان المدار في الفوق اطول فالنهار اطول، فمنشأ انتزاع الليل و النهار كما انه كون الشمس في الفوق والتحت، كذلك منشأ انتزاع ازدياد النهار تحريك الشمس

علی دائرة تكون فوقها اكثر و اطول ، و ازدياد النهار و تحريكها على دائرة تكون تحتها اطول، و القوسان من الدائرة والشمس والحركة كلها امور موجودة فيدخل من احد القوسين المتساويين من الدائرة في الاخر؛فلو اجرى الشمس في الداخل فيه من القوس الاخر.فادخل من الليل في النهار اذ اخذ من نصف الدائرة الواقع في التحت. و بالتورب ادخله في الواقع من القوس في الفوق فصار قوس الفوق اوسع فصار قوس الليل داخلا في قوس النهار ، و لو اجريها في الماخوذ منها شيء. فقد ادخل من قوس الفوق في التحت بسبب التورب على نحو آخر ، فقد ادخل النهار في الليل وعند التدبر يصير واضحا،فورب الكعبة لم اسمع الى الان ماذكرت ولم اره في مقام وعندی؛انه من النكت في القلب.

واخراج الحی من الميت كاخراج الحيوان والانسان من النطفة والعلقة و هكذا واخراج المؤمن من الكافر و العالم من الجاهل، و اخراج الميت من الحی كاخراج الكافر من المؤمن والجاهل من العالم فعلى حسب الاستعداد يفعل جميع ذلك بما شاء ای علم بالصلاح.

و يرزقه الله ويعطيه ما هو مدد معاشه على قدر مايراه صلاحا ، و الرزق ايضا داخلی وخارجی والداخلی اما في النازلة او المتوسطة او العالية كقوة السمع والبصر واشباههما في الاولى ،وتصفية الخيال في الثانية والعاقلة في الاخيرة،والخارجية من الالات والمقدمات للاولى ايضا من الماكولات و المشروبات و الملبوسات و من الالات والمقدمات للثانية ككتب الاخلاق وتعليم علم الاخلاق، ومن الالات والمقدمات للثالثة ككتب المعقول و تعليمه ؛ فيعطي الله جميع ذلك على ما يراه من الصلاح والله الهادی .

قوله تعالى :﴿لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير(۲۸)﴾ .

قد ارشدالله تعالى المؤمنين الى عدم اخذ الولى من الكفار دون المؤمنين ولعل المراد عدم اتخاذهم محبا منحصراً فان من انحصر محبوبه يشتد حبه بالنسبة اليه واذا اشتد حبه يحب ذاته وصفاته وافعالهوذات الكافر وصفاته و افعاله مبغوضة عند الله لما مر مرارا ان حقيقة الانسان هو العلم و الادراك و ادراكات الكافر جهالات مركبة وظلمة صرفة والنور لايحب الظلمة و الايمان نور فحب المؤمن له لايصير الا بسريان الظلمة فيه حتى يصير بسببها محباله و اذا اشتد الحب اشتدت الظلمة فيه وهو خلاف الفرض من الايمان اذالمؤمن لابد ان يكون الله وليه حتى يخرجه من الظلمات الي النور والذى اشتدت ظلمته يصير وليه الطاغوت فيخرجه من النور الى الظلمات، واما اذا لم ينحصر فكما ان له المحب من الكفار يكون له المحب من المؤمنين فيتعارض الجهتان فلايسرى منهما اليه شيء من امور الاخرة ويبقى على ذاتيته؛ وسره عدم اشتداد الحب اذا لم يكن المحبوب منحصرا و كذلك الامر فى صفات الكافر وافعاله اذالكل غير محبوب.

ويحتمل ان يكون المرادمطلق الاتخاذوقيد(من دون المؤمنين) كان بمعنى انه صرف عن هذه الطائفة واقبل الى تلك الطائفة الافى صورة التقية منهم ، فيجوز ولوبانحصارالمحبوب فيهم، ومن الاستثناء يظهران المرادمن الاتخاذ ماهوالاختيارى من الاختلاط و ترتيب الاثار ، لامجرد الحب القلبى الغير الاختيارى ، و ذلك الاستثناء كالمستثنى منه يكون على طبق حكم العقل ، فان كل حرام يجوز عند الاضطرار .

(ويحذر كم الله نفسه) اي لاتسامحوا فى اتيان الواجبات وترك المحرمات ومن جملة المحرمات ماذكر مغرورا بالصفات الجمالية ، اذ كما ان له تعالى صفات جمالية موجبة للرجاء والامن ، كذلك الغيب المطلق لايتناهى ، و من هذه الحيثية لااعتناء بالمتناهيات برمتها و كيف بك ، فلو تجلى لكم بصفة الكبرياء و القهر والانتقام لاتقوم لها السموات والارض ، و كيف بالعبد الضعيف ، ولما ان الذات غير

متناهية ، فالتحذير لابد ان يكون من نفسه الغير المتناهية ، ولما اخبر بهذا المطلب و راى انه يصير سببا لليأس و الانقطاع ، اخبرهم بماهوموجب للرجاء ، فقال تعالى (والى الله المصير) فانظر الى ذلك البيان الجامع بين التسبيح (اى التنزيه) والتشبيه حتى يحصل بالتنزيه، الخوف وبالتشبيه، الرجاء ، وكان العبد جامعا بين الخوف و الرجاء ، و لاشيىء للتصفية اعلى من ذلك فلاييأس منه المجرمون ، و لايغتر به الصديقون .

قوله تعالى : ﴿قل ان تخفوا مافى صدوركم اوتبدوه يعلمه الله ويعلم مافى السموات ومافى الارض والله على كل شيئ قدير (٢٩) يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تودلوان بينها وبينه امداً بعيدا ويحذركم الله نفسه و الله رؤف بالعباد (٣٠)﴾ .

الاية الاولى امر بان يرشد الهادى الكامل و هورسول الله ﷺ جميع الناس، بان الله تعالى محيط بمافى صدوركم سواء اظهرتم اواخفيتم ، فى يوم يعلم كل نفس علما حضوريا وجدانيا بما صدرمنه من الخيرات ، وماصدرمنه من الشرور و يحب انفصال الشرور الحاضرة فى كتاب نفسه بانفصال طويل الامد ، وسر ذلك ما قلنا ان الاعمال المكررة تصير صورة النفس ، و يوم رفع الستر وحدّة البصر تشاهد النفس جهاته الخيرية والشرية ، فبمشاهدة الاولى تفرح ، وبمشاهدة الثانية تنقبض، وتتمنى ان يكون بينها وبين الجهات الشرية امدابعيدا .

ووجه علم الله ماقدسبق ان حضور المعلول لدى العلة اولى من حضوره عند نفسه ، والحضور عندعلة العلة اولى من الحضور عندالعلة ، اذالوجوب من ناحيةعلة العلة اي الوجوب الغيرى الذى لايوجد الشيء الابه ، فاذا كانت الاعمال حاضرة عندالصدر الادنى من النفس ، و هى مرتبة التوسطية الدانية و فوقها القلب و فوقه الروح ، فحضورها عندالاعلى اولى ، و الحضور عندالله تعالى اولى من الكل فتمام الاعمال فى ذلك اليوم بين يدى الله (وهوعلي كلشيىء قدير) من التعذيب والعفو

فلايأ من احدلان الله يحذركم نفسه ولاييأس فانه رؤف رحيم ، فكون العبد بين الخوف والرجاء محبوب في الدنيا وفى الاخرة قبل شمول العفوو ظهوره ودخول الجنة ، واما بعدشمول الرضوان والغفران ، فدائما في السرور المحض ،وناظرة الى جانب الرب تعالى ، ليتجلى عليه فيحصل له من الالتذاذ ما لاعين رات و لااذن سمعت والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفرلكم﴾ ﴿ ذنوبكم والله غفوررحيم (٣١)قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب﴾ ﴿الكافرين (٣٢)ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين﴾ ﴿(٣٣) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٣٤) ﴾ .

قدذكرنا سابقا ان صدور تلك الكلمات بعداتمام الحجة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اهل الكتاب وغيرهم ، اذاتي بقرآن لم يقدروا على ان يأتوا بسورة من مثله ، وشاهدواالحروب وسمعوا باقوال الاعداءانهم قدرأوا اعدائهم مثليهم.وساير المعجزات المذكورة في محلها ، وكان المانع من الاخذ مجرد كبرهم و عتوهم اوعصبيتهم لاولاد اسحاق عليه السلام ، فامر الله تعالى بارشاد النبى صلى الله عليه وآله لهم ، بان اتباع اى رسول بعنوان الرسالة وحب الرسول من هذه الحيثية ، لايكون الا باطاعة الله وحب الله ، والالم يكن حبامن جهة الرسالة ، بل من ساير الجهات ، وحب الله اواطاعته يستلزمان ان لايكون فى البين جهة اخرى منافية لذلك ، وليس لله ربط مع الخلائق الاربط المخلوق بالخالق ، و هوعام اوربط من يفنى فيه مع الفانى ، وفى هذا المقام لايلاحظ الاجهة العبودية لاالخصوصيات الاخر .

(فان كنتم) يا اهل الكتاب آخذا بدينكم من باب حب الله السارى فى انبيائه فاتبعونى ايضا لكونى رسولا من قبله ، وقد كشف الامر عليكم بمعجزاتى وبيناتى فيحببكم الله ، اذيكشف اتباعكم لي القاء الخصوصية غير الالهية من البين ، وان لم تتبعون فلايحببكم الله لكشف عدم اتباعكم من ان اتباعكم للسابقين كان

لخصوصية غيرالهية بالتمام او بالاشتراك ، وفي كلتا الصورتين لايحببكم الله وفي صورة اتباعي يغفرالله ذنوبكم لرفع ايديكم عن انانيتكم و توجهكم اليه ، فيحيط عليكم ساترالذنوبكم اذجزتم من انفسكم التي منشأ الذنب والقصور .

فان من اسماء الله الغفور و الرحيم ، ولابد من التجلي بالاسمين على المحل المستعد ، و بسبب رفع اليدعن الانانية ، يصيرالمحل مستعدا فالتجلي بالاسمين يحصل له .

والاية الثانية اشارة الي ان اطاعة الرسول ايضا لازمة كاطاعة الله ، اذهومن قبله فلامعنى للفرق بين الرسل بان يقول اطاعة اللهلازمة ، و هي تحصل بالاخذبقول واحد من الانبياء لتحقق امتثال الطبيعة بايجاد الفرد ، اذا طاعة كل نبي اطاعةالله ، فرده رداطاعةالله، على ان امتثال الطبيعة انما يكون كافيا في الفرد اذا كان الامر بصرف الطبيعة لااذا كانت اوامر،اوامرواحد بالعموم وهوواضح .

(و ان تولوا) فيكفي في جزائهم عدم حب الله لهم ، و اذا لم يحبهم لايفيض عليهم ماء الرحمة فيؤثر النار الحاصلة بما كسبت ايديهم و سائر الموذيات التي قدحصلتمن اعماله من الحيات والعقارب و كلاب النار .

و الاية الثالثة دلت على ان المصطفى من قبل الله هم الاشخاص المذكورة لالخصوصياتهم وانانياتهم ، بل لعبوديتهم وفنائهم و بعض هذه الاشخاص من ذراري بعض آخر ، و اعطاء الاصطفاء لهم لاستعداد هم و اخذهم على استعدادهم و توجههم الى ربهم ، فان الله يسمع الاصوات حتى الهمس والحركات الصادرة من الجوارح ، بل الصدر والقلب فيسمع اضطراب القلب الحاصل في محبته ، كمايسمع اضطراب القلب الحاصل من الشهوة ، و مالم يكن من هذا القبيل فان الله يعلمه ، فالاصطفاء لمايسمع ويعلم من افعالهموصفاتهم وذواتهم المناسبة للاصطفاء، لالاجل نسبهم وان كان الواقع خارجا انبعضهم من ذرية بعض واللهالهادي .

قوله تعالى : ﴿اذقالتامراة عمران رب اني نذرت لك مافي بطنيمحررا﴾

﴿ فتقبل مني انك انت السميع العليم (٣٥) فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها ﴾
﴿ انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها ﴾
﴿ بك وذريتها من الشيطان الرجيم (٣٦) فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسنا ﴾
﴿ وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم ﴾
﴿ انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٧) ﴾.

الظاهر ان الله امر نبيه ﷺ بتذكر زمان نذرت والدة مريم، وماصدر منها لكونها من اماء الله او ثابتة العهد مع الله فانها توجهت الى الله وعاهدت مع الله ان يكون ما في بطنها محررا من القيام بحقوق امه، وان يكون خالصا لله ومحررا من غير الله مطلقا، حتى يكون شغله الخدمة في البيت المقدس، فاذا وضعت ورات انها البنت، والبنت غالبا لاتصير خالصة لله، بل لايمكنها القيام بوظائف بيت الله دائما، اذ ربما ترى دم الحيض، و ليس لها حينئذ المكث في المسجد، عرضت امرها الى الله وان الذكر يفارق مع الانثى؛ ثم استدعت من الله ان المرئة وان كانت تتنجس بالحدث الا انه يمكن طهر باطنها من الرجس، وان لاينالها مس الشيطان فاجعلها كذلك، بل وذريتهما حتى تبقى حقيقة على المحررية و القيام بوظائف خدمة الله المقدس الحقيقي، فاستجاب الله دعوتها لماشاهد الخلوص منها، فتقبل كون مريم محررة حقيقية، و جعل نموها نموا حسنا متحركا الى الله، فاذا جائت بعد كبرها في البيت المقدس و وقعت في كفالة زكريا، وراي زكريا منها مارای حيث وجد عندها الرزق كلما دخل عليها وهى في المحراب وسال عنها انى لك هذا قالت من عند الله، فانه يرزق من علم بصلاح ان يرزق بغير حد وانقطاع، فدعا ربه.

ووجه ذلك ان للدرجة العالية من النفس غذاءاً ورزقاً و هو العلم بالكليات والمرتبة العقلية تتسع بازدياد العلوم، ولذلك قال المولوى.

آدمی فربه شود از راه گوش

اى يسمن الانسان من طريق السمع اى استماع المطالب العقلية، وللمتوسطة

ايضا غذاء وهى الامور المقدارية اللطيفة،وفى هذه الدرجة اى غلبة الملكوت الايمن علي الملك ترتزق من الجنة الدانية اى البرزخية، وتاكل من حبوبها و اثمارهـا ومائها ومن ينفتح عينه الملكوتية يشاهد ذلك الرزق والارتزاق ، و اذا غلبت هذه المرتبة على الملك فيصير البدن الملكى تابعا للملكوتى، فيرتزق من هذا الرزق ، فبدنه الملكى يا كل من ثمرات الجنة المذكورة و حبوباتها و ببركة و جود ، الغالب عليه الملكوت يسرى الحكم الى احبائهم ايضا حال نظرهم اليه، فيعطونهم من اثمار الجنة وحبوباتها ؛اذالحب الحاصل صار سببا لذلك الاستعداد،واماعدائهم لا يمكن لهم ان يا كلوا وان اعطوهم نعم من الملكوت الايسر و البرهوت التى من سنخها يمكن اكل هذه الاعداء ومريم لاستغراقها فى العبادة كانت غلبة الملكوت على الملك فيها كثيرا او مستوعبا ، ففى تمام الاوقات كانت لها هذه العطية .

ولما كان زكريا عليه السلام عالما بدعاء والدة مريم، وراى ان ذلك اثر الدعاء ، و ان الدعاء يوثر و يستجاب بهذا النحو ، حيث ان مريم صارت كما ارادت امها من كونها فى كنف الله ؛ بحيث لا سلطنة للشيطان عليها ، فالتفت الى ان يدعو ويستدعى من الله ما كان محبوبا عنده ومتمنياله والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية ﴾ ﴿طيبة انك سميع الدعاء (٣٨) فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان﴾ ﴿الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين(٣٩)﴾ ﴿قال رب انى يكون لى غلام و قد بلغنى الكبر و امراتى عاقر قال كذلك الله﴾ ﴿ يفعل ما يشاء (٤٠) قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ﴾ ﴿ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار(٤١) ﴾

فى ذلك المقام البعيد من هذاالزمان، او البعيد من زمان دعاء ام مريم دعا زكريا ربه ، واستدعى ذرية طيبة لاينالهامس الشيطان معللابانك سميع الدعاءاى كثيراً السماع للدعاء و تجيب الدعوةفاسمع دعوتى ايضا و استجب لى ، فظهر اثر

الاجابة وفي حال الصلوةفي المحراب بشّرته الملائكه من قبل الله بيحيى الذي يكون مصدقا لكلمةالله وهو المسيح ﷺ ويكون سيدا وحافظا لنفسه من مباشرةالنسوان ونبيا من الصالحين ، فحيث استمع زكريا ذلك الذى فوق دعائه بسبب تلكالصفات اراد ان يفهم ان ذلك الولد يصل اليهمن ناحية الملك.

اذ قد يمكن ان يكون ماء الرجلفاقد الاقتضاء ، وبسبب اكل بعضالاغذية والادوية يصير تاما، اوكان فى المزاج عائق من الاقتضاء ،وبسبب بعض الاشياء قد رفعوكذلك في طرف الرحم،اولا يكون من باب الاسباب الطبيعية الملكية،بلمن بابغلبة الملكوت عليه وعلى زوجته وعلى الحاصلمنهما المتصف بالصفاتالمذكورة و لذا قال يارب ان من قبل الملك لايكون سببالولد موجودا؛ مشفقا عنالجواب بانه كان ناقصا وتم ومحبا للجواب بانه من غلبةالملكوت .

فلما اجابهالله بانه من باب غلبة الملكوت من باب كثرة الشوقوالوله قالرباجعل لى آية حتى يطمئن بحصول ذلك الامر العالى له .

فاجابه اللهوجعل آيته عدمقدرة زكريا على التكلم ثلاثة ايام وانحصار اعرابه عما في ضميره بالاشارة و الامر بذكرالرب كثيراً و تسبيحه بالعشى و الابكار ان كان متوجها الى زكريا، فمن باب تشكره من الوصول الى هذه الدرجة وان كان متعلقا الى النبى ﷺ الغالب عليه فوق الملكوت من الجبروت واللاهوتفالمعنى انه اذكانت غلبة الملكوت بهذه الدرجة للانبياء من الشوق الموله فما هو حاصل لك لكونه اعظم بمراتب لا بد لك من الشكر الدائم و التنزية الدائمى ، ونعم مـا قيل بالفارسية .

باده درد آلوده چون مجنون كند　　　　صاف اگر باشد ندانم چون كند

يعنى اذا صار الخمر المخلوط موجبا للجنون، فما حال الخمر الصافى والله سقانا من الشراب الطهور (انشاءالله) فانظر الى تلك البيانات هلهى علي طبقالعقل وفوقه املا، فلولم يرعين الخفاش الشمس المشرقة لاقصور فى الشمس والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك و طهرك ﴾ ﴿ واصطفيك على نساء العالمين (٤٢) يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى ﴾ ﴿ مع الراكعين (٤٣) ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون ﴾ ﴿ اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون (٤٤) ﴾ .

امر الله تعالى بتذكر النبى صلى الله عليه وآله لما قالت الملائكة مع مريم عليها السلام ، وان هذا التكلم الذى انباناك من الانباء الغيبية ، اذ ما كانت فى عالم الشهود والملك ، بل كانت فى عالم الغيب و الملكوت ، فان الملكوت غيب الملك ، والجبروت غيب الملكوت ، واللاهوت غيب الجبروت، والغيب المطلق لاحد له ولارسم ، وهى مرتبه العماء.

و كذلك لم تكن ببدنك لديهم وقت القرعة والمخاصمة فى كفالة مريم ، مخاصمة كانت للقيام بخدمة الله لا ما يوجب نقصهم .

ولكن لاحاطة بعض مراتبك او تمام مراتبك ، بحيث كنت فوقهم لامساويا او ادنى حتى تكون لديهم ، (اذكرهم) واجعلهم نصب عينيك تكميلا لهم ولامتك ؛ اذ بعد اطلاع امتك على تلك الامور ، ومشاهدة ان المراة التى ادنى من الرجل باى درجة بلغت بسبب التوجه والعبادة ، يحصل لهم الغيرة بل للنساء بأن يخرجا من الدرجة الدانية ويصلا الى الدرجة العالية .

بقى الكلام في المراد من العالمين ، هل هو بحسب الاصقاع والامكنة وما اختلفت آفاقها فتكون مريم لها المزية على نساء تمام من فى الارض فى زمانها (او) بحسب الازمان (اى فى الازمنة السابقة واللاحقة) بان تجعل كل قرن عالما، ففى الافق الواقعة فيه مريم جميع نسوانه السابقة واللاحقة تكون مرجوحة ومريم راجحة عليها (او) بحسبها اى الازمان والامكنة كلاهما (او) بحسب عوالم الملك والملكوت والجبروت ، اى فى كل عالم من العوالم تكون مفضلة على تمام نساء ذلك العالم ، فلازمها التفضيل على نساء تمام الازمان ايضا من حيث الملكوتية والفوق لاجتماع الازمنة في الملكوت وفوقها احتمالات .

يبعد الاخير انها مانقلت كونهامن حيث الكمالات البدنية ، من الحسن والجمال و القوة وعلم الصنائع وهكذا فائقة على تمام النسوان في تمام الازمان و الاصقاع ولو كانت بتلك المثابة لنقل خصوصاً مع توفر الدواعي بالنسبة اليها(ع) .

ويبعد الثالث مايبعد الثاني ،ويبعدالثاني ان صقعا واحدا لايعد بسبب اختلاف الازمان عوالم متعددة ، فالاقوى هوالاول وانهامفضلةفي زمانها على نساء تمام‌اصقاع ذلك‌الزمان بالتفضيل الملكوتي والجبروتي لاالملكي فلايعارض‌الآيةالشريفة حينئذ الاخبار الواقعة في الانوار المتواترة بالتواتر المعنوي ، الدالة على سبق خلقةانوار اربعة عشر .

وهومحمد(ص)،وعلي (ع) . وفاطمة (ع) والحسن (ع) والحسين(ع) وعلي(ع)،ومحمد(ع)وجعفر(ع) وموسى(ع)وعلي(ع)ومحمد(ع)وعلي(ع) والحسن(ع)والحجةالحي الموجود ابن‌العسكري(ع)

فنورفاطمة (ع)الذي‌هو احدالانوارالاربعة عشر اسبق‌من جميع رجال العالمين ونسائهم والاسبق اشرف .

قوله تعالى : ﴿اذقالت الملائكة يامريم‌ان‌الله يبشرك بكلمةمنه‌اسمه‌المسيح﴾ ﴿عيسى بن‌مريم وجيهاً في‌الدنيا والاخرة ومن‌المقربين(٤٥) ويكلم الناس‌في‌المهد﴾ ﴿وكهلا ومن الصالحين (٤٦) قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشرقال﴾ ﴿كذلك‌الله‌يخلق مايشاءاذاقضى‌امراً فانمايقول‌له كن فيكون(٤٧) ﴾.

واذكر ايضا بشارة الملائكة عليها السلام لمريم بكلمةالله‌المسيح وانه صاحب‌المقام في الدنيا ، لبلوغ اتباعه ما بلغت في العدد الى زمان نبينا صلى الله عليه وآله ، و امابعده فهم يرون انفسهم منسوبة و لكنهم ليسوا بمنسوبين في الحقيقة ، و صاحب المقام في الاخرة ، وانه يكلم الناس في المهد ، ويبقى الى بعد الشباب‌من‌الكهولة فتوجهت مريم(ع)الى‌الله وقالت ماقالت ،فاجابهاالله بان هذا المطلب‌لايكون من عالم الملك و لاعالم الملكوت ، بل فوقهما ، و هوعالم الجبروت و القضاء ، فولادة عيسى عليه السلام

لاجل غلبة الجبروت ، وكلمة (كن) هوالوجود النورى القضائى .

(فان قيل) انظاهر الاية الاخرى وهوقوله تعالى .

(فتمثل لها بشراً سويا) انه من غلبة الملكوت والمقدار ، ولذاتمثل الروح و نزل مقداريا عليها ، وهذاينافى كون المسيح عليه السلام من غلبة القضاء والجبروت

(فيقال) ان المراتب لماتكون تدريجية ومالم تصل مريم عليها السلام الى عالم الملكوت لاتتجاوز منها الى عالم الجبروت، (فاولا) صارت مستعدة للوصول الى عالم الملكوت، ثم بعداستقرارها افيض الروح عليها من الجبروت ، فلاتنافى بين الايتين ؛ بل احديهما تؤيد الاخرى ولذايكون المسيح عليه السلام كلمة الله لا كلمة الروح والعقل ، فهو عليه السلام يكون ملقى من الله .

ولماان الملكوت مظهر الجبروت ويعلن عنها ، يكون يحيى عليه السلام الحاصل من غلبة الملكوت مبشرا ومظهراً لعيسى عليه السلام الحاصل من غلبة الجبروت فانظر الى تطبيق الايات و تلويحها و انها كيف تطابق ظاهرها مع باطنها وكيف تطابق العقل و فوقه ، فدرجة عيسى عليه السلام تلك الدرجة ، و يالها من درجة شامخة عالية ؛ نعم درجة من يأخذ من مرتبتها العالية روح القدس ، بل الروح القدس فى الجنان الصاغورة يذوق من حدائقهم الباكورة ، و بعبارة اخرى مرتبة المشية و الحق المخلوق به والولاية المطلقة اعلى من تلك الدرجة ، تفوق الفاعل من قبل الله على فاعله وهومرتبة محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل(۴۸)ورسولا﴾ ﴿الى بنى اسرائيل انى قدجئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة﴾ ﴿الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الاكمه والابرص واحى الموتى﴾ ﴿ باذن الله وانبئكم بما تاكلون وماتدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان﴾ ﴿ كنتم مؤمنين (۴۹) ﴾ .

لعل المراد (بالكتاب) هوالامر الثابت و هى العقايد الحقة التى لاتغيرفيها

ولن تجدلسنةالله تبديلا ، (وبالحكمة) الحكمة العملية والعلم النافع في الاعمال، وبعبارة اخري علم الاحكام الذى يتغير باختلاف المصالح في الاوقات ، (وبالتورية) الكتاب المعين الذىجاءبه موسى عليه السلام المشتمل على ، (سفر الخلقة) و الحصول من السموات والارض و آدم عليه السلام وساير الانبياء (ع) ، (وسفر الاعداد)وبيان عددبنى اسرائيل من كل شعب،(وسفر الخروج) و كيفيةصدورالايات وتخلصهم من فرعون ، (وسفر التثنية) و هى الاعداد مرة اخرى بعدالخروج ، (و السفر الاخر) ، وعلى اى حال ، فهذا الكتاب الالهي مشتمل علي الاحكام و صدور المعجزات والايات و كيفية الخلق وساير مافيه .

و الانجيل وهو كتابه المشتمل على النصايح و تهذيب الاخلاق وتحليل بعض المحرمات ، وهوليس بتمامه في الايادى بل بعض نصائحه .

و اما الاناجيل الاربعة فهي غيره قطعا ، فان الانجيل واحد ، وهذا اربع ، والواحد غير الاربع ،ولانهاقصة عيسى عليه السلام من البدوالى زمان صلبه بحسب ظنهم و بعد الصلب والقتل من قيامه،وشأن الكتاب الذي يجيء به النبى عليه السلام من قبل الله اجل من ان يكون بيانا لاحوالاته الشخصية التي يريها اهل عصره ؛ فانه ليس بامرعال ولكل احدان يبين حالاته ، ولان فيها بعض المناقضات لافي الاحكام التي قلنا بصحتها لتغيير المصالح كالادوية للمرضى ، بل في نقل الوقايع ففى بعض الاناجيل .

ان في زمن حمل مريم (ع) بعيسى عليه السلام ، و حمل اختها ليحيى (ع) اذا وردت مريم عليها السلام على اختها يحركها يحيى عليه السلام و يقول فى الحمل قولى تعظيما لام "الله اولام" المسيح ؛ (وفي بعضها) ان يحيي لما كان محبوسا وظهر المسيح عليه السلام ارسل اليه يحيى ان المسيح الموعود انت ام غيرك حتى ننتظره ، فاجاب (ع) قل له : انى هوالمسيح الموعود وآيتى ابصار الاعمى الخ.

و في (الثالث) منها انه عرفه اذاراى ان الروح ينزل عليه عليه السلام بصورة حمامة .

فانظر الى هذه الاختلافات ، اذالعارف فـي حال الحمل كيف يخفي عليه بعد الشباب حتى يرسل ويسئل وكذا العرفان بالسئوال و الجواب باعلام المعجزات كيف يجتمع مع رؤية يحيى عليه السلام بشخصه الروح النازل، وكذا فيها ، ان المسيح عليه السلام قال كل من جاءقبلي لم يكن بصاحب الغنم ولم يدخلوا من الباب ، بل دخلوا من غير الباب ، لان السارق يدخل من غير الباب ، و انا صاحب الغنم فادخل من الباب ؛ و لازم ذلك ان لاتكون الانبياءقبله من قبل الله فلم تكن التورية حينئذ من قبل الله ، مع انه (ع) قال كما فيها : انى لاابدل كلمة من التورية وانها ثابتة لاتنسخ وهذان متناقضان .

و قوله تعالى (ورسولا الى بنى اسرائيل) ، ظاهر هذا الكلام كما يظهر من بعض الاناجيل ايضا حيث قال عليه السلام انى جئت لاصلاح اغنام اسرائيل (ع)، ان نبوته (ع) لم تكن عامة ، بل مخصوصة ببنى اسرائيل عليه السلام ، واخبار الامامية فى ذلك تختلف واكثرها دلت على نبوته العامة ، و حينئذ فلابد من حمل هذا النحو من الكلمات على شدة الاهتمام فى حق بنى اسرائيل .

و لما انه (ع) من الروح والصفة الظاهرة من الروح الحيوة و العلم كانت معجزاته من قبيلهما ، فنفخ الروح فى الطير من الطين من ظهور الحيوة ، وكذا روح الابصار فى الاعمى ، فانه (ع) يجعل بندقة من الطين فى محل العين المجفوفة وينفخ فيصير عينا صحيحة ، وكذلك الابرص قدضعف موضع البرص حيوته فبنفخ روح الحيوة فى ذلك الموضع يزول البرص ، وكذلك احياءالموتى وامره واضح و الانباء بمايأكلون ويدخرون من قبيل الثانى و هوظهور العلم ، ولعل مافى بعض الاخبار : ان المسيح (ع) علم من الاسم الاعظم بحرفين هوذلك ، و عند اهل بيت العصمة (ع) تمام الالف الاالواحد المخصوص بالغيب المطلق والله الهادى .

قوله تعالى ؛ ﴿ ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى ﴾ ﴿ حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون (٥٠) ان الله ربى وربكم ﴾

﴿فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٥١) فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاری﴾
﴿الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون (٥٢) ربنا﴾
﴿آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (٥٣)﴾ .

من متممات السابق ان عيسى (ع) يكون معترفا بصدق التورية وانه من قبل الله ، فان الواسطة فی كل الازمان لابدان يكون بين الله و بين خلقه ، و في زمن موسى كانت الواسطة هو (ع) ، ومن هذه الجهة لامعنى للاختلاف الا ان لايكون احدهما من قبل الله ، فالعقايد الحقة من المبدء والواسطة والمعاد من الكتب القيمة التي لاتنسخ، اومن المستقيمة التی لااعوجاج فيها ابدا ،فلاتنسخ ايضا اذا كانت الاستقامة حاصلة فی جميع الازمان .

ومع اعترافه (ع) بصدق التورية يظهر نسخ بعض احكامه ، ويحلل من قبل الله تعالى بعض المحرمات المذكورة في التورية ، فان الحكمة العملية تختلف بلحاظ الازمان فی بعض الاوقات ، فمن جهة اختلاف المناط والجهة تختلف الحكمة .

و دليله (ع) على صدق المطلبين ، وهو صحة التورية ، ونسخ بعض احكامه (الاية) ای جنس الاية والمعجزة فيجتمع مع التعدد ايضاً .

فبعد مشاهدة الاية (اتقوا الله) اذ يخاطب قومه اي اجعلوا الله و قاية لكم و جنة،اذ الكل من قبل المبدء (واطيعونی) للزوم الواسطة،والواسطة فی زمانكم هو نفسی، وعلة الاتقاء هو ان الله ربی ، اذ هو ربی كل شیء من ايجاده وابقائه علي حاله ، و اعطائه بحسب مايحتاج اليه قوامه (و ربكم) اذ نسبة الجميع الى الله ، لماسبق ان علة العلة اولى من العلة، والنسبة اليها في الحقيقة ، وفی كل آن يمر الفيض على الواسطة ويصل الى الناس ، و محقق اتقائكم واطاعتی عبادة الله بان تحضروا عنده و تقومون في صف العبيد ناظراً الي مايشير ومستمعا لمايأمر ، و رفع اليد عن الانانية وجعل الانسان نفسه كالميت بين يدی الغسال ، و هذا هو الصراط المستقيم ، لاعبادتی و

جعلكم اياى شيئافي قبال اللّٰه ولاغيرى .

فلما شاهد عيسى عليه السلام انهم لايطيعونه فيمايأمر به ، بل يأخذون بمايميل اليه طبايعهم و لايرفعون اليدعن انانياتهم ، قال : من ينصرني في الدعوة الى اللّٰه اذالداعى المجدفى عمله لايرفع اليدبمحض الاعراض بل يستعين فى عمله حتى يصل الى منتهى الجدو الجهد .

فاجابته الاشخاص المعينة من الحواريين ،وقالوا : نحن الانصاراللّٰه فى اظهاردينه اذاللّٰه يحب تكميل الناس ولو كرهوا ، واظهروا اعتقادهم باللّٰه وتسليم اوامره ونواهيه بشهادة عيسى عليه السلام واحاطته الشهودية الحضورية ، اذ كل عال يكون محيطا وشاهدا على الدانى المرتبط به و دعوا اللّٰه باناناأخذ بك وبما انزلته على الواسطة (واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشهداء)وهم الانبياء ، ومن جملتهم المسيح عليه السلام في هذا الزمان واللّٰه الهادى .

قوله تعالى : ﴿ و مكروا ومكراللّٰه واللّٰه خيرالماكرين (٥٤) ﴾ .

المكرهوالالقاء فى السوء على نحو لايلتفت ذلك الشخص ان الماكربصدد ايذائه والقائه في السوء ، او على نحو لايلتفت الناس به ، وان الغرض هي الاسائة .

واليهود مكروامع المسيح عليه السلام فانهم يكلمون معه ويسئلونه عليه السلام عن امور لم يكن غرضهم من هذه السئوالات الاخذبالاجوبة لواجاب صحيحا على طبق العقل، بل كان غرضهم اخذاعتراف منه بعدم سلطنة قيصر ، وعدم لزوم اطاعته حتى يحكم القيصر بقتله ، اواخذاعتراف بانه سلطان اليهود ، فيلزم على الكهنة ان يطيعوه ، او غيرذلك مما هو على خلاف ارادات الكهنة ، حتى يأمروا الكهنة على قتله بافتائهم واستدعائهم من قيصر ، لاعلى خلاف العقل ، فانه لو كان التكلم لاجل الفحص من حال المدعى ، و ان يفهموا انه هل هو لائق للوساطة و يكون اكمل من كل من بعث اليهام لا؟وهل يكون في ادعائه امارة الصدق من بينة املا؟لم يكن من المكر ، بل هوشيىء لولم يراع يكون مصدقا بدون الجهة و داخلا فى الهمج

الرعاع اتباع كل ناهق وناع وغيرهما من اصوات الحيوانات، فيكون تابع الحمير اوالغراب اوغيرهما .

فلماان اليهود مكروا معه عليه السلام فالله مكرمعهم ، والقى شباهة عيسى عليه السلام على غيره من اليهود الاسخر يوطى ، اوواحد من اليهود ، اومن اتباعه عليه السلام : الذى افدى نفسه ، على اختلاف ماورد فى هذا الباب ، و جعل كلمة المسيح عليه السلام هى الاعلى ، و كلمة اليهودا هى السفلى ، و كان ذالك بامر خفى على اليهود، بل على الناس فرفع الله عيسى عليه السلام و خلصه من ايدى اليهود و ازداد اتباعه كل يوم ، بخلاف اليهود ، وهواعلم فى المكرو ابصر فهو خير الما كرين اذ مكره يكون جزائاًعلى المكر لاابتدائيا والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿اذقال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ّومطهرك من الذين﴾ ﴿كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم﴾ ﴿فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (٥٥) فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً﴾ ﴿شديداً فى الدنيا والاخرة ومالهم من ناصرين (٥٦) و اماالذين آمنواوعملوا﴾ ﴿الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين (٥٧)﴾ .

اعلم ان اليهود معتقدون بقتل عيسى عليه السلام ، وانه قددفن فى قبره ولايعتقدون بعثه ، بل لولم يبق فى القبر فمن اجل ان النصارى سرقوا جثته لالقاء الفتنة ، والنصارى معتقدة بانه عليه السلام قتل حقيقة و دفن فى قبره وبقى الى ثلاثة ايام ، ثم بعث بعدالثلاثة وحصلت امارات سماوية ، بل فهموا بعدذلك ان مراد عيسى عليه السلام انى اقدرعلى بناء هيكل فى ثلاثة ايام هوهيكل بدنه عليه السلام .

و الحق انه لم يصلب و لم يقتل بل وقع التشبه بالغيرو قد يترائى من ظاهر الاية انه مـات عليه السلام قبل الرفع ، فهـذا يناسب قول الطائفتين ، اولا محالة من موته و عدم بقائه بالحالة الدنيوية مـن الجسد ، و لكنه من باب عـدم ادراك معنى التوفى .

والحاصل ان معنى التوفي اخذ الشيء بتمامه و استيفائه تماما، والوفاء بالعهد هو الخروج عن عهدته بتمامه و كذلك الوفاء بالدين ، والموت ايضاً يسمى بالوفاة لاخذ الله تعالى المقدار القابل من الانسان للترقي بالموت ، و هو روحه مع البدن البرزخي وتخليصه مما لا يمكن ترقيه فعلا، بل يكون منوطا بافاضة المياه السماوية عليه و امطارها قبل القيامة باربعين يوما.

فاذا كان بدن عيسي عليه السلام قابلا للترقي و الصعود الى السماء الرابعة او فوقها ، فتوفيه ان الله تعالى اخذه بجميع مراتبه و تحركه من الارض الى اعلى منه من بدنه الملكي والبرزخي وروحه (ورافعك الي) بيان للتوفي (ومطهرك) اى من معاشرة الكفار و نجاسة التلاقي معهم من ابدانهم اواخلاقهم (وجاعل) متابعيك (فوق الكفار الى يوم القيامة) و لاجل ذلك قد ذل اليهود ومنكروا المسيح عليه السلام ، و باقي الاية قد مر بيانه .

قوله تعالى ؛ ﴿ذلك نتلوه عليك من الايات و الذكر الحكيم(٥٨) ان مثل﴾ ﴿عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (٥٩) الحق﴾ ﴿من ربك فلا تكن من الممترين(٦٠)﴾

هذا الامر البعيد عن الاذهان الذي نتلوه عليك ،من الحجج الالهية،وعلاماتها ومن العلم المتقن؛ فانه من العلوم العالية المثبتة في كتاب القضاء الذى يثبت ولا يمحو ، وهو ان لعيسى عليه السلام كادم عليه السلام جهتين .

(احديهما) من عالم الخلق ومن هذه الحيثية من المركبات من العناصر التي جزئها الغالب هو التراب.

(والاخري) من عالم الامر الذى يكفي فيه لفظ (كن) اى الوجود الملقى من الله ، و هو النور و عالم العقل ، فكما ان بدن آدم من التراب لقوله تعالى (اني خالق بشرا من طين) و قوله تعالى ؛ (من صلصال من حماء مسنون) و روحه من العالم العالي حيث امر الملائكة باني (اذا نفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين)

فكذلك المسيح عليه السلام بدنه من التراب وهو من اجزاء الماء المستقر في رحم مريم عليها السلام لابتهاجها بغلبة الملكوت و مشاهدة الروح متمثلا بالبشر السوى ، فسرى الابتهاج من الباطن الى الظاهر ؛فحصل الماء الذى استعداده كالممتزج من الماء من الرجل و المرأة بل اعلى من حيث استعداده لالقاء ما غلب فيه من الجبروت عليه ، فالنفخة الاولى و قعت فـي مريم (ع) حتى غلبت عليها الملكوت و رأت الـروح متمثلا ، و النفخة الثانية هي الجبروتية الحاصلة بهـا عيسى عليه السلام من جهته الروحانية .

فاحدس و انتقل من ذلك الى مطلب عال عقلانى ، وهو انه كما يكون فى طرف النزول لابد من النزول والتنقص متدرجا، فلا بد من تحقق العقل الاول قبل الثانى و هكذا و كل درجة سابقة اعلى ، واللاحقة ادنى، الى ان يصل من القواهر الاعلين ، الى القواهر الادنين ، وهى العقول العرضية و منها الى الملكوت بالمعنى الاخص اى عالم القدر،ومنها الى الناسوت.

ففى طرف الصعود يكون الامر بالعكس من حيث ان السابق ادنى و التالى اعلى، ولكن من حيث التدريج وعدم امكان الوصول الى اللاحقة قبل الوصول الى السابقة مثل السابق لبطلان الطفرة .

فحينئذلا يمكن الوصول الى عالم الجبروت قبل الوصول الى عالم الملكوت فلابد من حصول الملكوت بعد الناسوت ، والجبروت بعد الملكوت،وحينئذ(فكما)ان الاجزاء البدنية الناسوتية لمريم بسبب غلبة الملكوت عليها، انقلبت بالماء الغالب عليه الملكوت بسبب مشاهدة الروح بالحس البصرى الناسوتى الغالب عليه الملكوت،فافيضت على ذلك الماء من عالم الجبروت،ولذا كان عيسى عليه السلام متكلما فى المهد، بل لعله فى حال الحمل، لو كان المخاطب بخطاب(هزى)الى مريم عليها السلام هو ما فى بطنه وان ما فى بطنه يخاطبها، (فكذلك يكون بدن آدم عليه السلام المستعد للروح الانسانى الذى هو مسجود الملائكة اى غالبا

عليه الملكوت ، وكيف لايكون كذلك وقد خمر الله طينته بيديه اربعين صباحا ، وكذلك من كان من الانبياء اوالاولياء كنبينا ﷺ والائمة المعصومين (ع) غير محتاجين الى اخذ العلوم من الناس من الاول، وتكلموا في الحمل والمهد ، وكانوا مدركين للكليات من الاول،

وبالجملة فكما انا وساير الناس بعد التولد لسنا الا مدركين للمحسوسات و بعد مدة يحصل لنا القوة المفكرة و الخيالية ، ثم بعدها نصل الي عالم المعقول وندرك الكليات، كل على حسب مرتبته. فكأن الروح الحيواني فينا حامل للروح الانساني، وبدننا حامل للروح الحيواني ، فامر بدنهم عليهم السلام كمرتبة الملكوت منا فالتشابه بين عيسى عليه السلام و آدم عليه السلام تام من جميع الجهات ، و هذا الامر الثابت (الحق ، من قبل ربك) يامحمد، فلايمكن ان يكون فيه جهة مرية و ريب ، فهو امر برهاني عقلي، لاامر مرائي جدالي فاذا بلغ الامر هنا انقطع المحاجة والجدال و من لا يسكته البرهان ، فلا بد للكامل ان يسكته بامر اعلى من البرهان ، و هو العيان و المشاهدة بالاستدعاء من الرب نزول الاية السماوية حتى يحصل الكشف الشهودى .

فقال الله تعالى : ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ماجائك من العلم فقل﴾ ﴿تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل﴾ ﴿لعنة الله على الكاذبين(٦١)﴾.

اى فبعد وضوح ما ذكر بالبرهان العقلي وان كل حامل انقص مما يفاض عليه بمرتبة واحدة، فبدن آدم عليه السلام لابد ان يكون انقص ممايفاض عليه الروح العقلانى المسجود للملائكة بمرتبة واحدة ، فلا بد ان يكون بدنه مما غلب عليه الملكوت ولا يكون المستكشف في عيسى عليه السلام اعلى من ذلك.

اذ توهم الفوقية، اما من اجل انه لاوالد له من البشر ،واما من اجل انه تكلم في المهد صبيا ، و اما من اجل انه عليه السلام كان يقول ان والدي السماوى قال كذا ،

والكل في غير محله.

(اما الاول) فلان آدم عليه السلام لاوالد له ولا ام فامره اولى.

(و اما الثاني) فلانه اى آدم عليه السلام اولم يكن عالما بالتكلم وقادرا ، كيف يامرالله تعالى ملائكته ان يسجدوه ، وهل السجود و الخضوع للجاهل بالسجود والخضوع يحصل الامر به من ذى شعور فضلا من الله تعالى ، فلو كان مقدار الشعور بالتكلم في المهد سببا لهذاالغلو ، لكان الامر فيمن امر ملائكته بسجوده بمجرد نفخ الروح فيه اعلى.

واما (الثالث) فلان كل عال والد للسافل والملكوت يطلق عليه السماوى فضلاً عن الجبروت فاطلاق الوالد السماوى صح لكل من في عالم الملك والشهادة، السائر نحو الملكوت الايمن فضلا عمن غلب عليه الملكوت والجبروت، فلاوجه للغلو في حق عيسى عليه السلام بما ذكر من البرهان وحينئذ فلو حاجوك فامرهم بالعيان ، وهي المباهلة والاستدعاء من الله تعالى انزال العذاب على الكاذب من المقابلين .

ولما ان هذا البرهان واضح لنا وكل من كان في صقعنا من الذى يكون بمرتبة نفسي ، و عزته على كعزة نفسي ، من باب الحب الالهي ، ومن كانت من النساء في تلك المرتبة ، و لذلك حبها حب الله ، و من كان من الابناء البالغين بصغرهم تلك الدرجة العالية فيكون محبوبا كذلك ، فتعالوا ندع جميع ذلك ونانى للمباهلة بهؤلاء الاشخاص، فاتوا ايضا منكم من كان عندكم كذا؛ و نستدعي ورود اللعنة على الكاذب حتى ينزل العذاب على النفس ومن بمنزلته، ومن كانت من النساء بالغة درجة الكمال، وكذلك الاولاد هذا المقدار ، وهو اقدامه صلى الله عليه وآله وسلم بعد اقامة البرهان علي ذلك الامر العياني، و استدعاء الامر العظيم على نفسه، وكل من كان محبوبا غاية الحب عنده من الرجال والنساء والاولاد ظاهر من الاية الشريفة بغير مؤنة الخارج .

والباقي قد ثبت من الخارج بالاتفاق من المسلمين ومقابليهم من النصارى،

ان النصارى ما اقدمواعلى ذلك؛ و ان الاشخاص الذين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من قبله، ولا يكون الا بامرالله قطعاهو **علي امير المؤمنين (ع) و فا طمة (ع) و الحسن (ع)و الحسين (ع)** و لسنا بصددبعض الامور، والا فالامر اوضح من الشمس والغرض كيفية دلالة تلك الايات و كونهاعلى طبق العقل بهذاالبيان الشافي والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ ان هذا لهو القصص الحق ومامن الهالاالله‌وان‌الله لهوالعزيز الحكيم (٦٢) فان‌تولوافان‌الله عليم بالمفسدين (٦٣) قل‌يااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءبيننا وبينكم الا نعبد الاالله‌ولانشرك به شيئاولايتخذبعضنا بعضاً اربابا من‌دون‌الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانامسلمون (٦٤) ﴾.

اعلم‌ان‌ما ذكرمشتمل على الانباءات الحقة الثابتة من كون آدم عليه السلام وعيسى عليه السلام بدنهما من‌الناسوت، وان‌ناسوتهماغلب عليه الملكوت، فبدنهما مشتمل على الجهتين، و ان مرتبة روحهما من الجبروت و عالم الامر، وان العلم العياني فوق العلم البرهاني ، وان‌المخالفة بعدالعيان لعنة ونهاية البعد عن‌الله وفي‌العذاب‌العظيم، اذ كل ذلك من باب انطباق‌الجزئي على‌الكلي اى الصغرى الجزئية تحت الكبرى الكلية والكليات من عالم الثبات ، ولايمكن تعدد الاله .

وقدثبت‌انه‌الواحد بماالامزيدعليه‌فلانعيد،ومع‌عدم‌امكان‌تعددالاله‌لايمكن‌القول بالهية‌المسيح عليه السلام بل غير‌العبودية لم‌يكن‌فيه ، والقول بانه غيرعبدباطل، اذلوكان فانيامن‌حيث الذات ومفتقرا في كل‌آن فهو العبد ، وان كان مستقلا فيلزم‌محدودية الله ،وقدثبت بطلانه، لاستلزامه‌عدم كون‌الله‌عزيزاوغالبا على الكل وواجداً للجميع عالماعلى‌نحو الاتقان ، وان‌لم‌يقبلوا فلايكونون الاجماعةمن المفسدين‌في الارض ، وليس‌غرضهم الا الافساد ، والله عليم بهم :

ثم‌يأمرمع‌ذلك كله‌رسوله صلى الله عليه وآله من‌باب‌اللطف والاحسان بان‌يهديهم‌مجدداً ويقول يااهل الكتاب ، تعالوا واصعدوا من نزول الجهل وعدم‌الدليل الى‌العلو ،وهو

عالم العلم والعقل ، حتى تتمسك بامر كلي عال لايختلف لبعض دون بعض، ويكون ظله منبسطا على الكل ، وهوان نلاحظ البرهان اوالعيان الذى فوقه ، وان نرفع اليد عن انانيتنا واهوائنا ولانطيع الا الله دون غيره ، وان لانتخذ بعض العبيد بعضا آخر من العبيد رباً استقلالا ، لتنافى العبودية والربوبية ، الاستقلالية ، فمن هو من العباد كالمسيح عليه السلام اوعزير عليه السلام اوساير الاحبار والرهبان لم يكونوا لايقين للربوبية الاستقلالية حتى نتخذهم اربابا ، بل هم عباد مكرمون لايسبقون الله بقول وبامره يعملون فان لم يؤثر تمام تلك الحجج فيهم ، فقل، انت و اتباعك مخاطباً اياهم ، اشهدوا بانا مسلمون ومنقادون لامر الله حيث لم يؤثر فيكم النصح والله الهادى .

قوله تعالى؟﴿ياأهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وماانزلت التورية والانجيل﴾ ﴿الامن بعده افلاتعقلون(٦٥) هاانتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون﴾ ﴿فيماليس لكم به علم والله يعلم وانتم لاتعلمون(٦٦)ما كان ابراهيم يهودياً ولانصرانياً﴾ ﴿ولكن كان حنيفا مسلماً وما كان من المشركين (٦٧) ان اولى الناس بابراهيم﴾ ﴿للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (٦٨)﴾

خطاب على الظاهر الى خصوص اليهود والنصارى ، حيث يدعى كل منهما ان ابراهيم عليه السلام تابع نبينا فاليهود قالوا : ان ابراهيم عليه السلام من اتباع موسى عليه السلام فهو يهودى ، و النصارى قالوا : انه عليه السلام من اتباع عيسي عليه السلام فهو نصراني ، فالله تعالى ردعهم بانكم لم تتكلمون بمالايصدر من اهل التعقل ؟ فتعقلوا وتصوروا ثم تتكلموا، اذليس العلم الحاصل للسابق بان اللاحق يجيىء ويأتى بالمعجزات والبينات والكتاب المنير ، و انه فى نهاية الجلالة تبعية للاحق ، اذ معنى المتابعة السلوك عقيبه ومع عدم وجود اللاحق لايتعقل العقب الموجود ، ولو كان المراد انه عليه السلام علم فى السابق احكام التورية و كان عاملا باحكام التورية او علم احكام الانجيل وعمل باحكامها لو كان عليه السلام مأمورا باظهاره لامته ايضا واظهر فيصير الامر بالعكس؛ ايصير موسى عليه السلام او عيسى (ع) تابعاً له ومن امته ، وان لم يكن كذلك بل كان مخصوصا بنفسه

فكذلك ايضا ، اى يكون موسى (ع) تابعا للخليل (ع) في احكامه الشخصية ، و كذلك عيسى (ع) .

بيان ذلك انه مع عدم موسى (ع) وعيسى (ع) لو نزل الكتابان ولم يكن في البين من ينزل عليه سوى الخليل عليه السلام فيصير الكتابان للخليل (ع) وهما تابعان له ، وان لم ينزل ونظر الخليل (ع) الى الملكوت وهو عالم القدر فاطلع على الكتابين او نظر الى الجبروت فاطلع ، فان لم يجب العمل بهما ولم يكن صلاح للعمل بهما فغير مرتبط هذان الكتابان به (ع) ؛ فلا اخذ ولا عمل فلا متابعة ؛ بل يكون كمالا علميا له (ع) حيث اطلع بما ينزل في الاتي ، وان وجب العمل على طبقهما و كان الصلاح في الاخذ بهما في ذلك الزمان سواء كان الصلاح لخصوص الخليل (ع) اوللعموم فنقول : هذا هو النزول على الخليل (ع) اذ من عالم الربوبية افيض ذلك العلم الى الخليل (ع) ، فنزل عليه لانه ادنى من الرب فالافاضة عليه بالنزول ، ولما وجب العمل به فيكون خطابا الهيا عليه بدون واسطة ملك اوبواسطة ملك ولم يكن بوساطة موسى (ع) اوعيسى (ع) حتى يقال : لما انه بواسطتهما فهو التابع لهما ، اذ الفرض عدم وجود موسى (ع) او عيسى عليهما السلام ، وعلى اى حال فيصير موسى (ع) اوعيسى (ع) تابعا لا العكس ، فالقول بانه عليه السلام يكون تابعا ناش عن عدم التعقل والشعور ، نعم كان الخليل عليه السلام حنيفا اى مايلا و معرضاً عن الاديان الفاسدة الشايعة في زمانه عليه السلام من مذاهب الصابئين في حق الكواكب ،من الوهيتها او وساطتها بروحانياتها من الشمس اوالقمر اوساير الكواكب ، و كان مسلما للحق اى مطيعا منقادا ولم يك من المشركين .

والمراد بالمسلم هذا المعنى الكلي اى المطيع والمنقاد لله لا انه من اتباع محمد صلى الله عليه وآله حتى يرجع المحظور ، وفى الاية تلويح الى ان الخليل عليه السلام موحد ؛ و انتم المحاجون مشركون فـي اتخاذكم احبارکم و رهبانكم ارباباً من دون الله فكيف يكون الخليل عليه السلام منكم، وارشدهم ايضا فى الاية السابقة الى نفى يهوديته وانه من المسلمين مخاطبا كل واحد من الطائفتين وذكر الاخر بنحو الغياب بقوله تعالى : (ها انتم

هؤلاء) فكانه يخاطب اليهود و يقول ها انتم وطائفة النصارى و يخاطب النصارى و يقولها انتم و طائفة اليهود، لم تحاجون في الشيء الذى لم يكن مقدماته بوجه من الوجوه بايديكم حتى تتكلموا نحو تكلم غير الشاعر ، بل حاجوا في الامور التى لكم نحو من العلم فيه.

مثل قول اليهود بانه امر في التورية بان نتمسك بالسبت ابدا فالتورية غير منسوخة، فتحليل عيسى عليه السلام لبعض المحرمات غلط اوان فيه، هذه شريعة مؤبدة وقول غيرهم بان (ابدا) في التورية جاء بمعنى طول الزمان ، وعلى اى حال فيمكن ان يتكلم في ذلك المطلب بمالا يخرج الانسان عن حد الشاعر، ويعد تكلما علميا ولو كان احدهما او كلاهما باطلا فانظر الى الناصح المشفق كيف لا يرفع اليد عن نصيحته ابدا ويبين لهم نحو طريق المجادلات العلمية ايضا ،

ومسئلة ان ابراهيم عليه السلام يمكن ان يكون تابعاً لموسى عليه السلام اوعيسى عليه السلام من العلوم العقلية الالهية المبرهن عليها بالدليل العقلى كما اشرنا اليه ، و لستم الامن يتمسك بظواهر الالفاظ و لستم من العلماء المتألهين ، فالله يعلم هذاو من افاض الله عليه وانتم غير عالمين بذلك :

و الحاصل من الاية الاخيرة ، ان ابراهيم عليه السلام لسبقه يكون من تأخرعنه فى بعض الامور تابعاله ، كمانه عليه السلام مع جلالة قدره يكون شيعة لنوح عليه السلام (وان من شيعته لابراهيم) اذالتابع هؤالمتأخر .

و اولى الناس بابراهيم من اتبعه من امته اصولا وفروعا.وساير الانبياء المتأخرة عنه عليه السلام اصولا ، اوفى الفروع الثابتة كالعشرة التى فى الرأس والبدن ، اوالاربعين بلحاظ الصفات و الملكات كماسيجيىء فى محله انشاءالله ، وهذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وامته اصولا اوفى الفروع السابقة ايضا والله الموفق .

قوله تعالى : ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم ﴾ ﴿ وما يشعرون (٦٩) يااهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون (٧٠) ﴾

﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون(٧١)﴾.

اعلم ان بعض اهل الكتاب في العصبية و الانانية و عدم كون ايمانهم لاجل الله بحيث يحبون اضلالكم وانحرافكم عن الله لاعن نبوتك والدعوة الى نبوة موسى عليه السلام او عيسى عليه السلام و من يكون لله لابدان يدعوالى الله مهما امكن ، فمن يحب انحرافكم عن الله لايكون الاعبد الهوى والغرض والشيطان .

ولو توهموا ان ذلك من باب حب القاء العدو فى العذاب ، فالمحبة بالاصالة و الاضلال عن سبيل الله بالتبع فهوفاسد ، اذ فى ذلك القاء انفسهم فى النارفان المضل عن سبيل الله فى نارجهنم مع انهم لايحبون القاء انفسهم فى النار فليس ذلك من افعال العقلاء ، بل فعل الهوى والشيطان فهم يلقون انفسهم فى النارولايشعرون، ثم نبههم بان العاقل لاينبغى ان يكون عدوالنفسه ، فمع مشاهدتكم آيات الله و حججه لم تكفرون بها ولاتأخذون ؟ وهل فى ذلك الا لعداوة لانفسكم ؟ اذتعلمون انكم لاتخرجون عن ملك الله و سلطنته ، ونشاهدون آيات الله مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وتعلمون ان المدبر لهذه السلطنة يأخذاخذاًشديداً فلايكون ذلك الادبار الاالعداوة مع النفس و هولاينبغى من العاقل ، وفى الاية دلالة على مشاهدة المخاطبين من النبى صلى الله عليه وآله وسلم اكثرمن آيتين ولو كان احدهاالقرآن .

ثم نبههم ايضاعقيب ذلك بان الواقع لاينقلب عماهوعليه ببنائك على الخلاف، اوالتفوه بانه على الخلاف ، فانك اذاشاهدت النارفى مكان وبنيت على انه غيرالنار اوقلت انه غيرالنارلاتخرج عن النار ولا تنقلب اثرها ، بل تؤثر بحرارتها ، فبعدما رايتم الحق وعلمتم به ،فكتمانكم حقيته واظهاركم اياه بلباس الباطل لايصيره باطلا، ولاينقلب عن حقيته من كون الآخذبه مثابا والمدبرعنه معاقبا ، فلم يصدرمنكم هذه الافعال لو كان غرضكم غرضا عقلائيا ؟اذهذا لايفيدالغرض،فافعا لكم تصيرلغواو باطلا نعم لو كان غرضكم الاضلال عن سبيل الله والقاء محبيكم وانفسكم فى النارالخالد

الدائم ، فما ذكر من افعالكم يترتب عليه اغراضكم فافعلوا ماشئتم والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين﴾ ﴿آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (۷۲) ولاتؤمنوا الا لمن تبع﴾ ﴿دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اويحاجوكم عند﴾ ﴿ربكم قل ان الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (۷۳) يختص برحمته﴾ من يشاء والله ذوالفضل العظيم (۷٤) ﴾ .

و من الحيل التى تخيل اهل الكتاب بتشاورهم ان يؤمن بعضهم بالقرآن اول النهار حتي يتوهم المؤمنون انهم رفعوا اليد عن اغراضهم وصار غرضهم الوصول الى الحق ، ثم يكفروا آخر النهار ويقولون : انا توهمنا كونه حقا فاخذنا به ، ثم تاملنا فيه و رأينا انه على الباطل فرجعنا ، فان هذا يصير سببا لتزلزل الضعفاء من المؤمنين، فى اعتقادهم حيث يقولون لو كان عدم ايمان هؤلاء من باب العصبية فلم آمنوا وجه النهار؟ فيعلم ان غرضهم لايكون الا الله ، ورؤيتهم جهة البطلان فى القرآن صارت سببا لرجوعهم وقالوا بعد تلك المشورة ولاتؤمنوا الا لمن تبع دينكم ، فاعلم الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لابطال تلك الحيلة بان يقول للمؤمنين ان الهدى وهو هدى الله ان يكون لاحد مثل ما اوتيتم من القرآن ، اى اذ ارايتم اتيان مثل القرآن وادعى الاتى بالمثل بطلان قرآنكم فالانحراف يكون حقا وهذا لايصير ابدا لان الله واحد لاتعدد فيه ولايناقض غرضه ، فان انزاله القرآن كان للهداية ولاينزل قرآنا آخر فى مقابله حتى يكون ناقضا لغرضه .

و ايضا هدى الله ان يكون لهم قدرة على محاجتكم عندالله بان يكون لهم برهان عقلى فى قبالكم اوبراهين عقلية، حيث ان العقل من قبل الله والبرهان العقلى هداية الله، وهذا ايضا مما لايمكن فى قبال القرآن، اذ قد عرفت القرآن ان كله مطابق للعقل، و البرهان العقلي لايمكن ان يقام على طرفى النقيض ، فاذا لم يكن للخصم احد الامرين من قرآن مثله اودليل عقلي برهانى ، فلااعتناء بهم من دخولهم وخروجهم

لفتح باب الشيطنة و النكرى والحيل ، بل قديتوصلون بوصول نوعهم الى مقصد بمقتوليتهم .

ثم امر النبى ﷺ ان ينصحهم و ان يرش الماء على قلوبهم الحارة حيث لا يتوصلون الى مقاصدهم بان هذه الطفرات لاى جهة ، و ليس لاحد من قبل نفسه شيء حتى صار سببا لبغضائكم مع الواجد ؛ بل ليس منه الا الاستعداد و القابلية والفضل من الله ، ويعطي الكمال من يعلم بكون الصلاح في اعطائه الكمال والاعتراض على الله والدق فيه لايكون حسنا، ولو رأى الصلاح فى اعطائكم ما اعطانى يعطيكم ايضا لسعة فضله ، فالاختصاص بالرحمة لاجل قصوركم عن شمول تلك الرحمة فلا اعتراض ولا وجه لاظهار البغض ،ونعم ماقال المولوى بالفارسية .

آب كم جو تشنكي آور بدست تا بجوشد آبت از بالا وپست

اى لا تكثر فى السعى فى طلب الماء من الخارج ، بل اكثر فى طلب الاستعداد وتحصيل العطش للمطالب الحقة حتى يفيض الله عليك من تمام الاطراف والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون(٧٥)﴾.

ارشد الله تعالى اهل الايمان بعدم الاتكال التام والوثوق الى اهل الكتاب لان فيهم و ان كان من يؤدى المال الكثير لامانته ، و لكن فيهم ايضا من لايؤدي المال القليل كالدينار فضلا عن الكثير الا ان تكون مراقباله حتى لايا كله، والعلة فى القسم الثانى اظهارهم انه لاسبيل ولاسلطنة (للاميين) اى من لم يقرء ولم يكتب من النبى ﷺ واتباعه الموصوفين بتلك الصفة، اومن كان من اهل مكة، وهوام القرى (علينا) ويتوهمون ان رد الامانة اثبات السبيل ، اذ لهم مطالبة اماناتهم، وعلمهم اوظنهم بالرد يطالبون فيثبت لهم السبيل .

واما في صورة اكل مالهم وعدم الرد ييأسون من الاداء فلا يطالبون، وهذا توهم فاسد، انهعلى اى حال يطالبون وفى صورة الانكار لهم رفع الامر الى النبى ﷺ او المنصوب من قبله واقامة البينة اوالحلف دون ما اذا ادوا، فالسبيل قد حصل فى صورة الانكار لاالاداء؛ و على اى حال فاهل الكتاب لانقسامهم الى القسمين، وعدم تميزهم عندنا يلزم من باب حكم العقل بلزوم دفع الضرر المحتمل ،الاجتناب عن الايداع عند اهل الكتاب، فارشدالله الى هذا الحكم وبالاشارة نهانا عن الايداع عندهم، بل الحشر معهم زايدا على المقدار اللازم في غير محله، وبملاحظة عدم حصول الحب لهم ،وعدم التخلق باخلاقهم الرديةمن العصبية والبغض لمالايوافق اغراضهم وان كان على طبق ارادة الله، يلزم تقليل المعاشرة معهم مهما امكن، و هو ينافى استيمانهم وجعل الوديعة عندهم .

(ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) اى من لايبالى من الكذب الاعلى و هو الكذب على الله مع علمه بانه كذب حيث يظهرون انه لا بد ان يكون النبى ﷺ من ولد اسحاق مع عدم مساعدة العقل والنقل عليه؛ فكيف يجتنب من الكذب الادنى ولاينكر ماجعلت عنده، وذلك واضح فجميع مايستفاد من هذه الاية الشريفة يكون على طبق حكم العقل والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ بلى من او فى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين (٧٦) ﴾ ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى ﴾ ﴿ الاخرة و لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم ﴾ ﴿عذاب اليم (٧٧)﴾.

لما ذكر ان من اهل الكتاب من يؤدى الامانات فاظهرالله تعالى ان كل من و فى بعهده خوفا من الله، او من باب جعل الله وقاية وجنة له ولاموره لاالمال، فان الله يحبه ولو كان من اهل الكتاب و لاينافى حب الله مع كونه من اهل العذاب بل الخلود.

اذ طبيعة انكار الرسالة مع التقصير مرتبة من مراتب العذاب ، و الاتصاف بملكة حسنة محبوبة لله او صدور فعل محبوب لله سببان لتحطيط تلك المرتبة وانكسارالشدة ، على انه من المحتمل قريبا ان من ادى الامانة خوفا من الله او جعل الله وقاية له ينجر عاقبته الى الايمان ، فلا يخرج من الدنيا الامؤمنا؛ او ان مثل هذا الشخص لولم يؤمن يكون للقصورلاالتقصير، والاقوى انه لوفرض قاصراً يكون معفوا.

و اما المقابل لتلك الاشخاص و المرجحين للمال على عهد الله واليمين معه (اولئك لاخلاق لهم فى الاخرة) اذ من لم يحصّل الملكةالحسنة في الدنيا لايحصلها في الاخرة ، وثبات العهد و الملكة الحسنة به بحيث تصير خلقا ليس لهم في الاخرةولايعتنى بهمباسماعهم كلماته العالية وصوته الذى لامثل له (ولاينظراليهم يوم القيمة) اذ النظر من الشفقة.

(والاول) اى التكلم يحصل من نفس الرحمن والصفات الجمالية.

(والثانى) وهو النظرمن اجل انهلايتخذه سنة ولانوم؛ فمن يكون نحوو جوده وجود السنة اوالنوم من النقص لاينظر اليهولا يجيء فى عينه بللابد من الكمال العالى فهومن صفات الجلال والكبرياء ، و ذلك المرجح للمالعلى عهدالله و اليمين معه يكون محروما من بركة القسمين (ولايزكيهم) اى لايكون نارهم ناراًلطفية مزكية فنار المؤمنين نار مزكية لهم، ومخلّصة منغش المعاصى وكثافاتها كنار الصائغ حتى يخلص وجودهم كالذهب الصافى؛ بخلاف نار هؤلاء، اذ صارت صورة انفسهم : فلاانتهاء لهافلا معنى للتصفية ، اذ التصفية الخلاص من الغير و الخلاص من النفس غير متصور لعدم تخلف الذاتى (ولهم عذاب اليم) و هؤلاء مع خلودهم يكون عذابهم شديدا ومولما قبالا لترجيحهم الناقص فى الغاية معءلمهم وارادتهم على الله المنعم لهم المظهرين للايمان به ، فذلك الترجيح لما يكون ناشئا من فرح شديد حاصل من باب حب المال غايته ، او من باب ايذاء المؤمن فلابد ان

يكون جزائه بصورته، و يكـون الالم الشديد فى مقابـل الفرح الشديد و الله الهادى .

قوله تعالى: ﴿وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب﴾ ﴿و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عندالله و ما هو من عندالله و يقولون﴾ ﴿على الله الكذب وهم يعلمون (۷۸)﴾.

و طائفة من اهل الكتاب من باب عدم ادراكهم لحقيقة الكلام السماوى ؛ وتوهمهم ان الكتاب السماوى كغيره من الكتب من جهة اللفظ و المعنى والفرق فى كيفية الاداء ، بان يقرء بالصوت الحسن، اوبان يجعل كيفية خاصة من الطى فى اللسان كبعض اهل هذا العصر حيث يذكرون انه ليس بلازم ان يكون الكتاب السماوى صحيحا من الاغلاط ، او فصيحا من باب عدم كونهم من العقلاء حقيقة ، فان كل عاقل يدري ان مع القدرة على الصحيح او الفصيح التكلم بغيرهما ترجيح للمرجوح على الراجح ، بل موهن للمتكلم عند اهل اللسان ، بل يضحكون عليه فهذه الاشخاص لابد ان يقولوا .

(اما)بعدم قدرة الله و(اما) بعدم كون السماوى من الله بل مثل الارضى و(اما) بعدم قبح فى العالم ولعلهم قائلون بالجميع.

و الحاصل ان ذلك الفريق المذموم يقرءون غير الكتاب السماوى على نحو قرائة الكتاب السماوى، ويظنون بعدم شعور غيرهم ايضا بالفرق ويقرؤن(لتحسبوه) اى النبى ﷺ والمؤمنون(من الكتاب) ، ولا يقتصرون على الكذب الفعلى و هى الارائة بصورة الكتاب بل يكذبون بالكذب القولى ايضا ، و يقولون :ان هذا من الكتاب ،وذلك الكذب لايكون غير عمدى بل مع علمهم يكذبون.

فانظر الى ان الانسان اذا اصر على جهالة، يبلغ من الشعور باي درجة، اذا الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فلا جهة نورية لهم حتى يدركوا بها

القبائح ، فهذا الفريق بكيفية الاداء يتوهمون ان كلامهم شبيه بالكلام السماوى بحيث يشتبه على العقلاء ايضا بل رئيس العقلاء و معدن العلم و الفصاحة و هو النبى ﷺ و كذا من يجتمع الخرافات بل المهملات الصرفة، ويدعى ان الجائى بها نبى من الانبياء ولا يستحيون من ذلك المطلب ، ثم من باب تصحيح ذلك يقولون بما سبق لذهاب نوريتهم بالمرة والله الموفق الهادى.

قوله تعالى : ﴿ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول﴾ ﴿للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب﴾ ﴿و بما كنتم تدرسون (٧٩) ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا﴾ ﴿ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون(٨٠)﴾.

وفى قبال تلك الاوهام الفاسدة بين الله تعالى صفة الانبياء ، ان النبى من آتاه الله الامور الكلية الثابتة حتى تكون كتابا ، اذ لا يكون المراد بالكتب الثبوت على القرطاس ، او اللوح الذى هو فعل الكاتب ، اذقد يكون الكاتب غير النبى كنبينا ﷺ فاعطاء الكتاب بلحاظ الثبوت و الاستقرار فى حد ذاته ، فلا بد من كونه من الامور العلمية و الكليات الثابتة لا من الجزئيات الداثرة ؛ او لا ترى ان احكام الانبياء لا اختصاص لها باحد ، اذ الحكم جعل للصلاح الفلانى على من له الصلاح فيكون كليا(والحكم) هو الامر المبرم المتقن من الالزام والتحريم. اذ العقل يحكم من باب الصلاح الذى فى فواته المفسدة والهلكة بلزوم الاخذ به فيكون مبرما غير منحل(والنبوة) هى درجة العيان الحاصلة بعد البرهان كما سبق ،و كان النبى فانيا فى الله ولم ير لنفسه انانية واستقلالا فان الواصل الى درجة البرهان يعلم ان الممكن فى ذاته ليس ومن علته ايس ويعلم ان الممكن فى البقاء مفتقر الى العلة ويعلم ان نسبة الشيىء الى العلة اولى من نسبته الى نفسه لكون انتسابه بنفسه بالامكان ، وبعلته بالوجوب ، اذ الشيء مالم يجب لم يوجد ، ومع ذاك كله كيف يمكن ان يجعل الممكن قبالا للواجب،ويقول ان بالاستقلال يؤثر ذلك الممكن فى شيء، نعم مسئلة الفناء مسئلة اخرى،اى

اذا كانت الواسطة فانية في الله بحيث لم يبق لها انانية ؛ وحالها حينئذ حال الشجرة ، فكما ان النداء من الشجرة لموسى عليه السلام (اني انا الله) لايصير سببا لان يقال : ان الشجرة ادعت الالوهية، اذ الشجرة فانية، والصوت من الله، فمن هذه الجهة لاضير (١) في بعض الدعاوى عند من يفهم حتى لايصير سببا للضلالة فكان القائل (انا الله) يقول :ذهبت انانيتي ، وهذا الصوت ليس مني، بل من الله ؛ ولذا قيدالله تعالى في هذا المقام بقوله (من دون الله) اي بالاستقلال ، اي يكون ذلك العبدلي بالاستقلال ، كما ان لله عباداً بالاستقلال ، فاذا كان الواصل الى البرهان يعلم ذلك ، فكيف حال من وصل الى العيان وحصل له المراتب ومن لايقول بهذا القول السخيف (كونوا عبادالي من دون الله) ولكن يأمر بالتوغل في معرفة الرب بسبب نعمة تعليم الكتاب وتدريسه و تدرسه ، وينفي اتخاذ الملائكة او النبيين اربابا استقلالية ، كيف و كونهم اربابا مستقلة شركة و الداعي الى ذلك يكون داعياً الى الشرك بعد الاسلام .

والحاصل ان صفة الانبياء ، هي حصول تمام الكمالات لهم من الاخلاقي والبرهاني والعياني بمراتبه ، و كيف يمكن ان يشتبه كلام غير الله بكلام الله لهؤلاء الاشخاص؛ والاحسن ان يقال في حق هؤلاء الاشخاص الجاهلة بحق الانبياء حتى يدعونها في حق الجهلة (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) والله الهادي .

---

(١) قال في مجمع البيان قوله تعالى : (من الشجرة) انما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى بالمعجزان ذلك كلامه تعالى (الى ان قال) (ان ياموسى اني انا الله رب العالمين) اي ان المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل او يكون في مكان لانه ليس بعرض ولاجسم انتهى اذا عرفت هذا فنقول : قوله قده (لاضير في بعض الدعاوى الخ) محل نظر و تامل للفرق البين بين سماع مثل موسى (ع) الصوت من الشجرة وبين سماع الافراد المتعارفة من الناس الصوت من بعض المدعين للعرفان و الكشف بقوله (اني انا الله) اوقوله (ليس في جبتي سوى الله) فان بينهما بعد المشرقين كمايظهر بالدقة

قوله تعالى: ﴿واذاخذالله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم﴾
﴿رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اءقررتم واخذتم على ذلكم اصري﴾
﴿قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين(٨١) فمن تولى بعد ذلك فاولئك﴾
﴿هم الفاسقون(٨٢)﴾ .

اعلم انه كما ذكرنا سابقا يكون عالم الجبروت قبل الملكوت، والملكوت قبل الناسوت ، وكل سابق يكون في مقام العلة للاحق ، فان قلنا بان الارواح بمصاديقها قبل الاجساد وفي عالم القدر اوالقضاء ايضا فالامر واضح ، وان لم نقل بذلك ، بل قلنا ان وجودها على النحو العالي اي المندرج في العلة يكون في السابق والآدم الحقيقي هو العقل الاول وبنو آدم العقول المتأخرة فالميثاق معهم ، وكذا مع الملكوت الايمن وفائدة اخذ الميثاق مع العلة مشي المعلول على طبقها، الااذاغلبت عليه الجهة الظلمانية الحاصلة من الارتباط مع الملكوت الايسر ؛ فالانبياء عليهم السلام لعدم غلبة الظلمة عليهم يمشون على نحو تحريك الملكوت الايمن والجبروت ، فاذا اخذ ميثاق الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من العقول فالانبياء بعد تحققهم يؤمنون به ، ونصره بتبليغهم لامتهم ولمن يأتي في البعد بان المتصف بتلك الصفات سيجيء فامنوا به واتبعوه .

اذا عرفت ذلك فنقول ان الظاهر من الاية الشريفة ان الله اخذ الميثاق من النبيين شكر العطاياه من الكتاب والحكمة ، انه اذا جائكم رسول و لعظمته جاء منكرا ،اذ قد يجيء للتعظيم ، وكأنه لاجل الغناء عن التعريف و مجيئهم الرسول لانه عليه السلام بنفسه اوالملك الذي معه تجلى عليهم ، بل اخذوا منه العلوم ، اذ كل دان يأخذ من العالي فاذا جائهم يجب عليهم الايمان به ونصرته كما ذكرنا ، ثم من باب استحكام الميثاق استفهم استفهاماً تقريريا منهم وقال تعالى (ءاقررتم واخذتم على ذلكم) الذي اشد به وفي مقام نهاية الجد ، اذ هو النور التام في مرحلة الافعال ولا نور اتم منه فالتمسك به تمسك بالله فكما ان بالتمسك بالله يحصل الكمالات فيجد الله تعالى في امر الايمان بالله كذلك بعده يكون هذا الامر اتم وهذه الواسطة اعلى .

ثم اكد بقوله تعالى (فاشهدوا وانا) ايضا (معكممن الشاهدين) والمدبرعلى ذلك الامرهوالفاسق والخارج عن طاعةالله ، والحاصل انه ليس فى الاية جهة خلاف عقل بلهيعلى طبق العقل ؛ اذاخذميثاق العالى من الدانىمن الواجبات العقلية ، لانه كانت الحجة من قبل الله تعالى تامةولوقصر فهمك عن جميع ذلك فنقول : ان كل الانبياء بحسب الظاهر جاؤا قبل النبى صلى الله عليه وآله ، واخذالله فى زمان وجود كل واحدمنهم ميثاق رسالته صلى الله عليه وآله منهم تشكرا ، فان الايمان به صلى الله عليه وآله من الكمالات الايمانية ، وامر ببيان صفاته ولزوم اتباعه على امتهم ليكون ذلك انتصارامنهم ، و يكون لتحقق وقوعه قدجاء بصيغة الماضى نحو تمام آيات القيمة والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعاً و كرها ﴾ ﴿واليه يرجعون (٨٣) قل آمنا بالله وماانزل علينا وماانزل على ابراهيم واسمعيل﴾ ﴿واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد﴾ ﴿منهم ونحن له مسلمون (٨٤) ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى﴾ ﴿الاخرة من الخاسرين (٨٥) .﴾

ايطلبون غير دين الله وهو السلم والانقياد والخضوع ورفض الانانيات والخصوصيات اذقدعرفت وتعرف ان دين الله هو الاسلام والانقياد له ، وعدم ملاحظة الخصوصيات وعدم التفريق بين الرسل والاخذ بقول كل من صار فانيا ودل الدليل على اتصاله وفنائه وجاء بخلاف العادات من مجرى الطبيعة من الامور الكمالية الكاشفة عن الاتصال والوساطة بخلاف مجعولات اليهود حيث يقولون لابدان يكون الاتى بالمعجزة من اولاد اسحاق فلو جاء من ولد اسمعيل احد بمعجزة و كان حاله كحال النبى من ولد اسحاق لما اخذ بقوله و بخلاف مجعولات النصارى حيث يقولون: ان المسيح عليه السلام قال لو جاء احد بعدى وجائت بمعجزات مثل معجزاتى لاتؤمنوا به وهو كاذب .

فانهما باطلان من طريق العقل ، اذ المعجزات المذكورة اما كاشفة بالكشف التام وعلة تامة للوساطة ام لا ، فان كان الاول فعدم الاخذ تفكيك المعلول عن العلة التامة

وهو باطل .

و ان كان الثانى فيلزم القول برسالة المسيح عليه السلام اوموسى عليه السلام قولابغير دليل،وان تكون نبوتهما تحقق الممكن من غير علة و هو ايضا محال ، و بالجملة فعالم‌العقل‌وفوقه عالم كلى والخصوصيات فيها ملغاة ،ولذاجميع الاشكال المنطقية يرجع الى الشكل الاول ، ويشترط فى الشكل الاول كلية الكبرى والا فلاينتج وحينئذ فلابدان يقال: ان غيرالنبى لايمكن له ان يأتى بمعجزة كاشفة عن‌الكمال النفسانى ، اى بخلاف مجرى الطبيعة ، ومع ذلك كان من الصفات الكمالية التى بسببها يصيرا على من ساير الافراد ، فيكون واسطة و اعلى من الكل و ادنى من الواجب .

والحاصل ان دين الله هوالسلم له ومن يطلب غيره كانه‌يطلب الاستغناءمنه تعالى وعدم الافتقار اليه وهذا امرمحال ،اذكل ممكن مفتقرسواء كان من‌العاليات السماوية او السافلات الارضية ، و سواء التفت و ارادحتى يكون خضوعه وافتقاره بالطوع ، اولم يلتفت اولم يردمع التفاته ،فيكون‌خضوعه‌التكوينى‌وافتقاره بالكره ، والحاصل ان الفرار من سلطنته محال (كلالاوزر الى ربك يومئذ المستقر) ، فالرجوع اليه ، كماان البدومنه ، فيكون الامرمنه واليه .

ثم اوضح بيان ذلك بالايمان بالله وهوالمبدء ، و ماانزل منه و هوالواسطة سواء كان الانزال‌على محمد صلى الله عليه وآله وهوالصدروالختم ، اوعلى ابراهيم اواسماعيل او اسحاق او الاسباط او موسى اوعيسى عليهم السلام من غيرتفرق ، وفى‌الكل‌السلم له ، و الانقياد له و الخصوصية غير منظورة اليها ، و كل من‌يطلب غيرذلك فلايقبل‌منه ، اذلاتأثيرله والقبول مايترتب عليه الاثر . ومالم يكن في الواقع كيف يؤثر فاذالم يكن للخصوصية دخل فكيف‌تؤثر فاالآخذبهاآخذ بالسراب عوضا من الماء فيكون من الخاسرين ؛ اذحين نزوله و قربه منه يرى انه ليس‌بشيى ، فاى خسران اعظم

منه ، فانظر الى هذه البيانات الشافية ، ثم انظرهل ترى فيها من الفتور ، ثم‌اعلم ان البيان الالهى لابدان يكون كذلك والله‌الموفق‌الهادى .

قوله تعالى : ﴿كيف يهدى‌الله‌قوما كفروا بعدايمانهم وشهدواان الرسول﴾ ﴿حق وجائهم البينات والله لايهدى القوم‌الظالمين (٨٦) اولئك‌جزاؤهم‌ان‌عليهم﴾ ﴿لعنة‌الله و الملائكة‌والناس‌اجمعين (٨٧)خالدين فيهالايخفف‌عنهم العذاب‌ولاهم﴾ ينظرون(٨٨) الاالذين تابوا من‌بعد ذلك‌واصلحوا فان الله غفور رحيم (٨٩) ﴾.

لما ان كل فيض ورحمة لابد ان‌يصل الى المحل القابل حتى لايلزم‌اللغو، و فى المثل لواعطي احد كلبا من الجواهر الثمينة و القاها عنده لعدسفيها ، اذلا يلتذالكلب بالجواهر و انما يلتذباللحم و العظم ، فالفيض عليه بالقاء العظم عنده لاالجوهر الثمين وحينئذ فمثل من اختار الكفر بعد الايمان ومشاهدة‌حقية‌الرسول واتيان البينات مثل الكلب، اذينقلب ويتحدد بتلك‌الحدود ،و السر فيماذكرنا ، ان كل حقيقة تكون ماخوذة فى الانسان بعنوان‌اللابشرط بحيث يمكن‌له‌التجاوزعنها ويمكن‌الوقوف‌عليهافاذااختارالوقوف‌على مرتبة‌الكلبية‌اوالحمارية‌فهوحمار او كلب حقيقة،لكون‌اللابشرط‌مجتمعامع‌الف شرط ، والكلب غيرملتذ بالكمالات العلمية فاعطائه الكتاب‌وجعل‌الكتاب‌قلادة له غيرمفيد بحاله.

و (مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) فيكون هدايته لغوا ، اذلايفهم الهداية ، و كيف يمكن ان يصدر اللغومن الله‌فصح (كيف يهدى الله الخ) (والله لايهدى القوم الظالمين) لابطالهم استعداداتهم باختيارهم .

نعم المناسب لهؤلاء‌البعد من‌الله والملائكة و الانسان وحشرهم مع‌موذيات النار والنار ، فيعامل معهم بماينا سبهم (ولا يخفف عنهم العذاب)لشدة المناسبة‌مع العذاب و لامهلة لهم لعين ماذكر، الااذاند موافي الدنيا و رجعوااصلحوا نفوسهم فيخرجون من حدالوقوف ، ويستعدون‌للقرب الى الله والرحمة منه . فيفيض‌عليهم

رحمته لعدم البخل والامساك فيه ، اذهو ساتروفى كمال الشفقة والله الموفق الهادى

قوله تعالى : ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازداد و اكفرا لن تقبل توبتهم و اولئك هم الضالون (٩٠) ان الذين كفروا وماتواوهم كفارفلن يقبل من احدهم ملؤ الارض ذهبا و لو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم و مالهم من ناصرين (٩١) ﴾ .

اعلم ان على مذاق اهل التحقيق يكون قبول التوبة فى بعض المقامات عقليا وفى بعض المقامات سمعيا ومن باب العفو والتفضل .

اما المقام الاول فهوان يصير التوبة والرجوع و الندم ملكة وصورة للنفس لكون النفس في عالم الملك قابلة للتغير بالامور المتضادة لكثرة جهاتها و ازدياد وجدانها استعدادا كماسبق ، فاذا انقلب المستعد المتحرك نحو النار الى خلافه ،و استعد للدخول في الملكوت الايمن والقرب الى الله فلا يمكن عدم قبولها لدوام الفيض و عدم انقطاعه وخلافه موجب لانقطاع الفيض وهومحال .

و اما المقام الثانى فهوان يحصل الرجوع ، و قبل صيرورته صورة للنفس و ملكة لها يدركه الموت ، فمن باب عدم انقلاب صورة النفس الى خلاف ما كانت عليه لايلزم قبول التوبة ، وانما يكون قبولها حينئذ من باب التفضل والعفو .

اذا عرفت ذلك فنقول : اذا حصل الكفر بعد الايمان ، فان لم يصر ملكة وصورة للنفس وبمجرد الكفر رجع ، كما اذا صدر من لسانه مايوجب كفره من باب طغيان الغضب ، كسب الله تعالي اوالنبى صلى الله عليه وآله اوالائمة، وبمجرد الصدور ندم ورجع ،فقبول توبته يكون عقليا و ان لم يبق بعد الرجوع ، اذالكفرما صارصورة للنفس وملكة له حتى يحتاج زوال الكفر الى تحقق ملكة الخلاف ، بل الصورة الايمانية تكون ثابتة ، و ان صارت ملكة وراسخة فالقبول يحتاج الى الملكة الجديدة ، ومجرد التوبة لايكون سببا للقبول ، و حينئذ نقول : قوله تعالي (و ازداد و اكفرا) يكون الغرض منه على الظاهر هذا القسم الذى صار الكفر ملكة و صورة للنفس ، فان الازدياد لابدله من امد حتى يأخذ فى الازدياد و يتحقق فيه الازدياد .وحينئذ فالتوبة

بماهي توبة غيرمقبولة منه و غير مؤثرة بالاستحقاق ، وهذا المطلب لاينافي قبول الاسلام الذى صار صورة للنفس و ملكة بعدرجوعه وتوبيته، اذهوامر زائدعلى حقيقة التوبة ، فتكون الاية على طبق العقل ولاتكون مخالفةللعقل .

و سر كونهم ضالين ايضا و اضح ، فان من انكشف له الحق فآمن ، فبمجرد صدور الكفرمنه من باب طغيان الغضب قديحصل ، ولكنه يرجع فورا بسكون الغضب ، واما البقاء علي الكفر وازدياده فلايكون الا بعد ضلاله وفقده لنفسه المؤمنة وذهاب نفسه من يده اوذهاب معرفة نفسه ، فيكون ضالا اى نفسه صارت ضالة .

ولو كان المراد من ازدياد الكفر سراية الكفرمنه الى الغير، بان اضل الناس عن الطريق ، فيمكن ان يكون عدم قبول التوبة كناية عن عدم القبول مالم تهدمن اضللت ، اى يلزم على المضل اهداء من اضلهم عن الطريق و ادخلهم في الكفر ، فاذا لم يهدهم و بقوا على الكفر فلم يقبل توبته بحيث لا يعاقب، بل يعاقب على ذلك الاضلال. ولكنه لابد ان يقيد ايضا بامكان ارجاعهم مع بذل الجهد والتقصير فيه والا فان لم يرجعوا مع بذل الجهد من المضل السابق فيقبل التوبة مع صيرورتها صورة للنفس قطعا .

و اما الاية الثانية فالمراد من عدم قبول الفدية منه مع انه الى آخر عمره كان كافرا ولامعنى لكون الفداء منه في الدنيا حينئذوان كان هوالفداء في الاخرة فيوجب الحمل على مجرد فرض لاواقع له، اذليس لاحد من اهل النارشيىء يفتدى به اذمايكون لهم هي الشرور من اقسام العذاب ، مضافا الى ان الذهب الدنيوى هناك لاقيمة له ولايعتنى به فهى من قبيل الجبال الغير المنتفع بهافي الدنيا ، بل كل ذهب لايكون صورة العمل الدنيوى اوجزاء العمل الدنيوى فلايعتنى به وهذا يصير من قبيل ان يقال لايؤخذالفديةمنه، ولوافتدى بالامور الكثيرةالتى لااعتناء بها .

وان كان هوفداء احبائه له فهو لايكون مصححا للنسبة اى نسبة الافتداء به ،

و ما يجيء في النظر عاجلا ان يقال انه يمكن ان يكون الصادر من هذا هذا الشخص في الدنيا قبل كفره امورا خيرية بحيث كانت جزائها اوصورةنفسها مقدار ملاء الارض ذهبا . ومن باب (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل

مثقالذرة شرا يره) يكون له هذا المقدار فيالاخرة ، فلو قال الكافر افتدىبهذه الاعمالفياسقاطجزاء كفري'فعذبوني باعمالي لابعقايدىحتى يكونجزائيهو الخلود لايقبل منه ذلك الفداء.

اما الخيريات الشرعية فلاشتراطها بالتوفي بها على الايمان،واذا لم يتوف على الايمان يكشف عن بطلانها فلا موضع للفدية و السلب هنا بلحاظ الموضوع.

واماالخيريات العقلية فانها وان كانتباقية من قبيل الاحسان الاان تاثيرها تحطيط عقاب الاعمال، وليس لها التقابل مع العقايد والملكات ،فعدم القبول فيما يفتدى لاجله يكون فيمحله وعلى طبق العقل.

و يمكن فرض صورة اخرى بان يوصى بالاحسانات على الفقراء الاعفاء العلماء العادلين بحيث تساوىالصدقة عليهم التصدق بملاء الارض ذهباعلى المتعارف من الناس ،وعملعلى وصيته ، ثم يفتدى به ذلك الموصى في الاخرة،او الوصى على نحو الاطلاقاو العموم باى نحوراى الصلاح فيه قد عمل بالوصية ، و قصد الفدية عن الكفر المطلع منه ، فان فعل الوصى فعل الموصى ، (فلايقبل)ذلك ايضا منه ، وعلى اى حال فلا مخالفة بين مفادالاية والحكم العقلي وباقي الاية يكونواضحا والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوامما تحبون وما تنفقوا من شيء﴾ ﴿فان الله به عليم(٩٢)﴾ .

اذحسن كل فعل بلحاظ كونه من مراتب الفاعلوكشفه واعرابه عنمرتبته ولذا يشترط في حسن الافعال و قبحها مضافا الي الاختيار ، العلم بالجهة المحسنة والمقبحة ، وعدم كفاية العلم بالعنوان الاولى وحسن الانفاق لاجل كونه صفحا وتجاوزا عما يتعلق به في سبيل الله ؛ وذلكلا يتحقق بدون الحب ، فلوكان لاحد جوهرة تؤذيه ولولا جل الخوف ، فاعطاها لغيره لايكون فيهحسن الانفاق ، اذ لم يكن له تعلق به حتى يصفح عنه بسببالله ،بللولم يجد احدا لالقاه في البراوالبحر،

وبعبارة اخرى الانفاق يكون حسنا لترجيح‌الله على النفس وفى ذلك المقام‌لم‌يوجد فالخير المترتب على الانفاق لاينا له ذلك‌الشخص، واما اذا انفق ما احبه ولو كانت لقمة خبزفى حال افتقاره اليهاوحبها يكون صفحا و تجاوزا، و يصل اليه ما يصل الى المنفقين ان لادخل للكثير و القليل عندالله، و كل الخزائن عنده و يوجد ما يشاء فلا فرق فيهما عنده، بل الفرق في المراتب الكاشفة عن رفع اليد من التعلقات النفسية و التمسك بالتعلقات الالهية و باقى الاية واضح و الكل على طبق العقل و الله الهادى.

قوله تعالى ﴿كل‌الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل‌على﴾ ﴿نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوابالتورية فاتلوها ان كنتم‌صادقين(٩٣)﴾ ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعدذلك‌فاولئك‌هم‌الظالمون (٩٤)قل‌صدق الله ﴾ فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاوما كان من المشركين(٩٥)﴾ .

اعلم‌ان اليهود لقصور عقولهم او التقصير ينكرون النسخ فى الشرايع، و يتوهمون انه موجب لجهل الله وتجدد علمه و رأيه،وهوغلط لما ذكرنا ان النسخ وتجديد الحكم بلحاظ اختلاف المصالح اما بلحاظ نفس الزمان او بلحاظ‌اختلاف الاشخاص من حيث القوة كمالا و نقصا و من حيث الامزجة او الاخلاق لابلحاظ تجدد العلم فالنسخ يكون ممكنا و واقعا، اذلولاالوقوع لكان موسى عليه السلام حافظا للشريعة السابقة لاصاحبا للشريعة وهوباطل‌عندنا وعند اليهود.

بيان الملازمة ان الناس قبل موسى عليه السلام اما كانوا مكلفين او لابل كان حالهم كالبهائم.

فان كان (الثانى) يلزم اهمال الله للخلائق الكثيرة فى مدة طويلة كالفى سنة باعتقادهم او ازيد باعتقادنا، وهو خلاف اللطف من الله العزيز و لا ينبغى ان ان يقول به صاحب‌ادراك جزئى بل‌لانظن انهم يعترفون بذلك خصوصا بالنسبةالى اجدادهم ويقولون انها كالبهائم .

وان كان (الاول) فاحكامهم اماعلى طبق التورية او على خلافها فان كان (الاول) يلزم ما ذكرنا اذالاتى بالاحكام حينئذ غير موسى ومقدم عليه ، فموسى عليه السلام حافظ لاحكامه والتوريةمطابقة لاالعكس، لكون غير التورية حينئذ مقدما من حيث الزمان .

وان كان (الثانى) يلزم ماذكرنا من النسخ والتجديد.

والحاصل ان الله تعالى بلحاظ العيان يبين لهم ،فان كان غرضهم الحق ياخذون به، والا فلا ياخذون بالعقل ايضا، وقال تعالى كان بنو اسرائيل قبل نزول التورية محللا عليهم جميع الاطعمة الابعض ماحرم اسرائيل ، وهو يعقوب عليه السلام من باب العهد على نفسه، وبعد نزول التورية حرم عليهم كثير من الاطعمة قطعا وتسليما منهم فهذا هو النسخ ، و النسخ لايكون غير ذلك ، ثم امر باحضار التورية تثبيتا للمطلب وقال بعدذلك البيان الواضح : لو افترى احد على الله ويقول لا نسخ من قبل الله فهو ظالم متعد والله صادق في قوله ، ثم امر باتباع الخليل فى عدم الشرك والقاء الخصوصية ،فان اليهود من شدةتوغلهم فى الخصوصية ما اقتصروا على كون التورية متبوعا للاحقين بل جعلوها متبوعة للسابقين ايضا مع كونهامما اتى به موسى عليه السلام المتاخر من السابقين ، فرفعوا اليدعن عقولهم البديهية و غمضوا عيونهم واطلقوا لسانهم و تكلموا بماتكلموا ، من دون ملاحظة انه مما يضحك به ارباب العقول والله الهادى.

قوله تعالى : ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى ﴾ ﴿ للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا و لله ﴾ ﴿ على الناس حج البيت من استطاع اليهسبيلا و من كفر فان الله غنى عن ﴾ ﴿العالمين(٩٧)﴾.

يمكن ان يكون ماذكر تلويحا بثبوت احكام قبل التورية و لازمها النسخ كما ذكرنا، والايلزم خرق المتفق عليه بيننا وبين اليهود ، وعلى اى حال فاول بيت

جعل للناس بان يعبد الله فيه او فى اطرافه مرتبطة به (هي الكعبة) و تكون سببا لهداية الناس والبركة فى الامور الدنيوية .

اما الاول فلما يشهد من العبادات الواقعة المرتبطة بها لله تعالى من دون خصوصية لغيرالله ،فان نفس الاجزاء التركيبية لها لايتعلق بها خصوصيةلاحد، ولا ينسب الى نبى قالوا ببقاء شريعته حتى يحتمل الخصوصيةلاجلهمعما عرفت من ان المسلمين بناء دينهم على القاء الخصوصيات ، فحركة الناس و صرف اموالهم واتيانهم من المواضع البعيدة فى الارض الحارة الخالية من الماء والنبات لا تكون الابهداية الله.

واما الثانى فاى بركة اعظم فى الارض الحارة الخاليةعن الاشجار و النباتات ان يجلب اليها كل الارزاق والثمرات من الاطراف و يجتمع كل حول فيه جماعة كثيرة ومعذالك تكون الارزاق لهم وافرة ،

اما الايات الواضحة مضافا الى الامرين السابقين الذين عند التامل من الايات المتعلقة بالبيت، فعندمن كان عينه الملكوتية مفتوحة فكثيرة

منها الخصوصية الحاصلة فى ذالك القضاء اذ المحترم والقبلة هوذلك لا البنية،فالبنية لوازيلت بالمرة بل اقلعت تمام ارضها لكان الاحترام باقيا، وانما لخصوصيتها الملكوتية ونورانيتها قدجعلت مطافا ومحلا للخضوع لغير نبى من الانبياء ، فالانبياء بكثرتهم من آدم عليه السلام واوصيائه وابراهيم عليه السلام واسماعيل عليه السلام والانبياء الاخر بعدهما ، و كذارئيس الكل وهو خاتم الانبياء و كذلك اوصيائه عليهم السلام الذين هم عندنا افضل من جميع الانبياء غيرمحمد صلى الله عليه وآله و خضوعهم ، تكشف عن نورية حاصلة من اشراق من قبل الذات الاحدية بحيث تثبت وتبقى الى القيمة .

ومنها كونها معتقة من طوفان نوح عليه السلام مع كونها من الابنية المتعارفة التى بحسب الطبيعة تضمحل ، بل يضل المكان بحيث لايعرفه احد، مع هذاالقسم من الطوفان ولم تكن بقائها لاستحكام بنائها كالهرمين فى مصر فعتقها من ماءالغضب

اذالطوفان المذكور كان غضبا مع كون الطبيعة مقتضية للخراب ، و الفقدان من الناس كاشف عن كونها محل الرحمة، فلا يصل اليه الغضب .

ومنها تحقق سايرالاراضى يوم دحوالارض من تحتها ؛ وهذا لايكون خلافا للعقل كماتوهماذيمكن ان يقال بقول اهل الهيئةالجديدة : بانالارض كانت جذوةمن نار اما من الشمس اوغيرها ، اوابتداءاً فحصل الخمود فيه بسبب المياه و الامطار، فصارت فحماورمادا سطحها المحدب فيقال : ان اول الخمود و تحقق الارضية كان من نقطة الكعبة، ومنها سرت الى سايرالاراضى ، فصيرورة الارض ساكنة لبني آدم ببركة الكعبة، واما عند غيرهم فبضميمة النقل تظهرالبينات ،و موضع قدم ابراهيم عليه السلام فيالكعبة والداخل فيمكة مامون بحسبامرالشارع ، و يلزم على المستطيع حج البيت ، و الكافر بهذه النعمة لاينظر الله اليه لانه غني ، فيعامل بالجلال نعوذ بالله منه، وقد ظهرعدمجهة مخالفة للعقلوالله الهادى.

قوله تعالى : ﴿قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات‌الله والله شهيدعلىما﴾ ﴿تعملون (۹۸) قل يا اهل‌الكتاب‌لم تصدونعن سبيل الله من آمن تبغونهاعوجا﴾ ﴿وانتم شهداء ومالله بغافل عما تعملون (۹۹) ﴾ .

سؤال عن جهة كفران اهل الكتاب‌بالايات‌والحجج الصادرة من النبى(ص) مع ان الله‌يشهد كفرانهم، اذعدمالاخذ والكفران (اما) مناجل كفرهم باللهوانكاره (او) من باب اعتقادهم بجهل الله فيعملون على طبق‌اهوائهم (او) من‌باب‌عدم كون المعجزة كاشفة عن الحق و الكل باطل .

(اما الاول) فللبراهين العقلية ولاعترافهم بالله .

(واماالثانى) فللبراهين‌العقليةايضا واعتراف‌الخصم بل‌هومحيط بجميع‌الاشياء ويحضر مع كل احد .

و(اما الثالث) فلبطلان الترجيح من غير مرجح ولكون حكم الامثال‌واحدا

فلو كشفت تكشف في جميع الموارد، ولولم تكشف لم تكشف في جميعها، والفرق بين موسى ومحمد ﷺ في المعجزات وان المعجزات للاول كاشفة درن الثاني يكون غلطا وهذا السؤال تقريع وملامة، وكذلك السؤال الثاني ؛ وهوعلة المنع عن الوصول الى الله والقاء من اراد الايمان في الاعوجاج ؛ مع علمكم بالاعوجاج وعدم غفلة الله من الاعمال .

قوله تعالى : ﴿ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقامن الذين اوتوا الكتاب﴾ ﴿يردوكم بعدايمانكم كافرين(١٠٠) وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله﴾ ﴿وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم (١٠١) يا ايها الذين﴾ ﴿آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون(١٠٢) ﴾ .

ثم ارشد اهل الايمان بعدم اغترارهم بـاهل الكتاب ولو اظهروا عدم الغرض اذ بعض منهم لو اطاعوهم يردوهم الى الكفر ومن باب احتمال ان يكون كل من اردت مخالطته من هذا الفريق ، يلزم الاجتناب عن مخالطته احتياطا في هذا الامر العظيم .

ولما ان ردهم للمؤمنين بعد مشاهدة المؤمنين المعجزات من النبي صلى الله عليه وآله لايمكن الا بارائة غير كتب الانبياء بعنوان كتب الانبياء ؛ في مخالفة العلامات المذكورة في الكتب مع علامات محمد صلى الله عليه وآله ، ردعهم الله تعالى بانكم لم تصدقون قول كل من اخبر بان هذا من كتب الله مع عداوتهم الظاهرة ، مع ان فيكم رسول الله وهو عالم بان اى شيء من الكتاب واى شيء لايكون من من الكتاب، وعند العالم غالبا لايقدرون ان يصرواعلى الغلط، اذ يبين غلطهم بمحضر جماعة منهم ، و يسئل عن جماعة اخرى منهم غير مسبوقة بجعل هولاء ، فيظهر كذبهم كما اتفقت كثيرا.

على انكم تتلى عليكم الكتاب من قبل الرسول ومن يكون له استعداد فيه حينئذ لا يشتبه عليه سوق كلام الله ولا يزعم غير الكتاب من الكتاب؛ فلايكفر بسبب تمويه اليهود مع ثبوت

الرسالة بالبرهان العقلي، وهو الاتيان بالمعجزات المتعددة ، بل مالا يكون نظيره في جميع المعجزات الصادرة من كل نبي ، وهي المعجزاة الباقية ، اذ معجزات سائر الانبياء لم تبق وينقلون اتباعهم واما تلك المعجزة وهو القرآن الذي تحدى فيه بان الجن والانس لو اجتمعوا الا يمكن لهم الاتيان بمثله (والمراد المثل وفوقه) فتكون مشهورة ومن يدعي الخلاف فليحضر العدد الكثير من الفضلاء وليأتوا بمثل القرآن، ومن يعتصم بالله والقي الاغراض و الخصوصيات يصل الى الطريق المستقيم ، ثم امرهم ارشادا بتقوى الله والبقاء على السلم لله والقاء الانانية الى زمان الموت والله الهادي.

قوله تعالى :﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ ﴿اذ كنتم اعداءاً فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من﴾ ﴿النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون(١٠٣)﴾.

ثم ارشدهم اى المؤمنين بان يعتصموا بحبل الله جميعا و لا يفترقوا بسبب ذلك الاعتصام ، و لا بد في تحقق ذلك ان يكون هنا شيء احد طرفيه كان متصلا الى الله وطرفه الاخر متدلية الى الناس، فيمكن لهم الاعتصام به وذلك (اما) يكون هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حيوته ومثله وصيه بعد مماته (او) القرآن (او) غير ذلك من عقل او اجماع اوسنة .

والاول لااشكال في انطباق الاية عليه اذ الرافع للابهامات والمبيّن للتقييدات وغيرها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحد طرفيه متصل الى الله، وطرفه الاخر ادلى الى الناس ولهم التمسك به و كذلك الاوصياء بعد حيوته على مذاق الامامية الى يوم القيامة، فان الغيبة عن الانظار لتقصيرنا ومعاصينا.

واما الثاني فكونه حبلا متصلا و مرتبطا الى الناس لا اشكال فيه ، الا ان كونه سبب اجتماع الامة وعدم تفرقهم مع اختلاف الافهام في الاستنباطات منه، محل المنع (وجعل) ولا تفرقوا غير مرتبط بالاول مع كونه خلاف الظاهر (لايضرنا) اذ نتمسك بنفس ولا تفرقوا ونقول : ان النهي عن التفرق مع اختلاف الافهام نهي عن غير مقدور ، اذ لا يمكننا عدم التفرق والاجتماع، ورجوع بعض الى بعض في الفهم ترجيح بلا

مرجح ؛ فلابد ان يكون فى البين متبعا حتى يرجع اليه فى مقام الاختلاف .

واما الثالث فدليل العقل غير واف بالجميع فلا يرفع الاختلاف، والاجماع لامعنى له هنا اذالخطاب الى الجميع و الراجع غير المرجوع اليه ، اذالمعنى يصير اعتصموا بكم او ولا تفرقوا لاجماعكم ، اذ لا معنى للتفرق مع تحقق الاجماع ، فالنهى عنه لغو : وحال السنة كحال الكتاب ، فالمنحصر هو الاول ، ثم ذكّرهم نعمة الله بل نعمائه المعدودة فى المقام حتى كان شكرها التمسك بحبل ولى الله والله الهادى .

قوله تعالى ؛ ﴿ و لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف ﴾ ﴿وينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون (١٠٤) ولاتكونوا كالذين تفرقوا﴾ ﴿واختلفوا من بعدما جائهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم(١٠٥)يوم تبيض وجوه﴾ ﴿وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم﴾ ﴿تكفرون(١٠٦) واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون(١٠٧)﴾ ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق و ما الله يريد ظلما للعالمين (١٠٨) ﴾.

ظاهر الاية يدل على كون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجوبا كفائيا، وهو كذالك ، الاان لايترتب الاثر على فعل جماعة ويترتب على فعل جماعة اخرى، وامروا ونهوا الطائفة الاولى ولم يحصل التاثير، فيلزم على الطائفة الثانية ،فالسقوط مشروط بالتأثير للطائفة الاولى ، او عدم التأثير للثانية ايضا ، وعلى اى حال فلهم الفلاح لكونه احسانا وتكميلا ، ثم ارشدهم ونهاهم عن الاختلاف والتفرق وجعل عذابهم عظيما يوم بياض بعض الوجوه وسواد بعضها ، ويصل جزاء كل احد اليه والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ولله مافى السموات ومافى الارض والى الله ترجع الامور (١٠٩)﴾ ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون﴾ ﴿بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون(١١٠)﴾

تذكار الاعتراف بالملكية والرجوع اليه ، وليس اعظم منه شيء ، وهو توجه

الى المبدء والمعاد ، والخطاب في كنتم لو كان خاصا او كان اللفظ اوالمراد(الائمة) لكان المراد الواسطة وفي كمال الحسن ، واما ماهو الظاهر فالكل لايكون مرادا قطعا : بل المراد ان في تلك الامة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لله ، ولايفرقون في هذا الارشاد بين انفسهم و ساير المذاهب و لذا يدعونهم الى الاسلام و ينهونهم عن الكفر ، و يحتمل اتصاف الكل ايضا في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و الخطاب مخصوص بالمشافهين كما بين في محله ، الا انه يلزم حينئذ تقييد الخيرية في زمان الرسول وارشد اهل الكتاب ايضا من باب كثرة الشفقة واللطف بان الايمان خير لهم والله الهادي .

قوله تعالى :﴿لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون﴾ ﴿(١١١) ضربت عليهم الذلة اين ماثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب﴾ ﴿من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء﴾ ﴿بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون(١١٢)﴾.

ضررهم ليس الا الايذاء باللسان لعدم قدرتهم على ازيد من ذلك ويفرون في صورة التقابل للحرب ولاينصرهم احد وفي اى مكان لاذوا اذلاء ، الا ان يتمسكوا بحبل الله وحبل المؤمنين ، والمسكنة وغضب الله محيط بهم لكفرهم بآيات الله و قتلهم الانبياء من باب التجريد اوالرضاء كما ذكر ، والامر صار كما اخبر الله والله الهادي .

قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات ﴾ ﴿الله اناء الليل وهم يسجدون (١١٣) يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف﴾ ﴿وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين(١١٤)وما يفعلوا﴾ ﴿من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين(١١٥) ،﴾

اشارة الى ان كل من عمل لله فلا يضيع اجره (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فلا يتساوى من اهل الكتاب من يداوم على تلاوة آيات الله في ساعات الليل ويسجد لله ويعتقد بالمبدء والمعاد ويرشد الناس الى الخير ويسبق الى الخير ،ولا يبطلون مافعلوا وهم من اهل

التقوى مع غيره البتة ، ولعل في كلمة (لن يكفروه)تلويح الى حسن العاقبة فتبقى اعمالهم لهم والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ انالذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولااولادهم من الله شيئاً ﴾ ﴿واولئك اصحاب النارهم فيها خالدون(۱۱۶) مثل ماينفقون فى هذه الدنيا كمثل﴾ ﴿ريح فيهاصر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وماظلمهم الله ولكن انفسهم﴾ ﴿يظلمون (۱۱۷) ﴾.

تذكار وارشاد للكفار بان الاموال والاولاد غير نافعين فى الاخرة فلا تغتروا بهما ، اذالاموال من عالم الملك، والملكوت فوق عالم الملك، والملك بملكيته لايجيىء فى الملكوت حتى ينفع اولاينفع وبملكوتيته لوجاءلايكون مرتبطاً بهذاالشخص اذالكافر من ملكوت الايسر وهو من ملكوت الايمن و بينهمابون بعيد . فلاربط بينهما فلانفع لها ، و ان صارت داخلة فى الايسر فهى مضرة لانافعة ؛ اذتكوى بهاجباههم بعدان يحمى عليها .

واما الاولاد فلوصارت مثل الكافر من الملكوت الايسر ، فهى ايضا محبوسة معذبة ، ومشاهدتها عذاباً فوق عذاب فلاتنفع ، ولودخلت فى الايمن فتكون منقادة لله ولايعتنى بالكافر العدولله و يخلدون فى النار اى الكفارفالامر عظيم عليهم، وفى الاقتحام فى هذاالامر العظيم لابدمن الفكر والتأمل والسؤال ممن يعلم والمجاهدة(ومن جاهدفينا لنهدينهم سبلنا).

واماانفاقاتهم الدنيوية كمثل ريح ظاهره الحسن وباطنه الصر، اذا الصر هو الحر الشديد اوالبردالشديد والسموم المفسدة للزرع ، وهذاظلم من قبل انفسهم لامن الله ، و كون ظاهرها حسنا يكون واضحا، واما كون باطنها سما مفسدا فلان انفاقهم لاصلاح شهواتهم اولتكبراتهم و تفوقاتهم ، اولان يعاندوا مع الحق ، وعلى اى حال فهو من الاسباب الموجبة للنار المفسدة للاعمال الاخر ؛ اذ الملكات الحسنة تزول وبزوالها لامنشا ولا قوام للافعال الخيرية فتزول آثارها و الله الهادى فقدعرفت ان

جميع ماذكر من الايات لايخالفها العقل بل يطابق اذا ادرك .

قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما﴾ ﴿عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم﴾ ﴿تعقلون (١١٨) ها انتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم﴾ ﴿قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله﴾ ﴿عليم بذات الصدور (١١٩) ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان﴾ ﴿تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط (١٢٠)﴾.

ارشاد للمؤمنين بعدم اخذ المحب الباطني من غير المؤمنين ، اي المحب الذي تعلنون مخفياتكم عنده لم يكن من الكفار ، اذ الكفار لا يستقرون ولا يدومون في حبكم بل يحبون مشقتكم، واثر البغض ظاهر من خشونة كلماتهم ، وما يخفون بسبب شيطنتهم الصدرية اكبر ،(ولا يالونكم خبالا) اي لا يقصرون في الفساد لكم فمن يكون كذلك فالعقل يحكم بان المعاشرة معه لا يكون الا ظاهريا متعارفا، ولا بد ان لا يكون باطنيا والعقل من الايات الالهية ، وكل برهان مجهول لما يكون مركبا من القضيتين ففي الحقيقة يصير ثلاثا (الصغرى)(والكبرى)(والنتيجة) والجميع من قبل الله ،وهؤلاء الكفار تحبونهم لغفلتكم ولا يحبونكم مع كونكم من المؤمنين بكتابهم جميعاً لتخالف طريقتكم،وانتم بعد حبكم اياهم اولى ؛ لأن مع تخالف الطريقة لا يكونون من المؤمنين بكتابكم امامطلقا ، او يبعضون؛ومن سوء سريرتهم وتخالف ظاهرهم مع باطنهم يظهرون الايمان حضورا ، ومن البغض يعضون اناملهم غيابا (فقل لهم) موتوا فانكم السبب لموتكم والله عليم بمن غلب عليه الصورة الشيطانية فيضاف عذاب على عذابكم ، وعداوتهم معكم بمقدار يحبون صدور المعاصي عنكم، و يبغضون صدور الطاعات،ففي الحقيقة سرى بغضهم منكم الى الله، اذ لا يحبون ان يطاع ، و يحبون ان يعصى ،و لوصبرتم واتقيتم لا يصل كيدهم اليكم، لعلم الله بكيدهم ودفعه السوء عنكم والله الهادي.

قوله تعالى : ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع

﴿عليم (۱۲۱) اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾
﴿(۱۲۲) ولقدنصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (۱۲۳) اذتقول﴾
﴿للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين (۱۲٤)﴾
﴿بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من﴾
﴿الملائكة مسومين (۱۲۵) وماجعله الله الابشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وماالنصر﴾
﴿الامن عندالله العزيزالحكيم (۱۲٦) ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم﴾
﴿فينقلبوا خائبين (۱۲۷)﴾.

اذكر وقت مفارقتك من اهلك وقت الغداء ، لتعيين مكان المؤمنين ومحل قعودهم للقتال ، و اطلاق القعود اما من باب الثبات ، و اما من باب ان من يكمن لاداعى له على القيام ، بل القعود اخفى فيكون ارجح ، و قصدت الطا ئفتان منكم ان ترجعا جبنافثبتهما الله ، والله وليهما لكون افعالهما لله ، والمؤمن لابد ان يكون فانيا بنفسه متوكلا على ربه ، اذيعلم ان الحول والقوة منه ، ثم عدد النعماء لاجل التوكل بانزال ملائكة النصرعليهم فى بدروعددالملائكة ثلاثة الاف ، اذقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم الن يكفيكم الخ لايجتمع مع عدم النزول ، بلى اى يكون كافيا لهم و لوصبروا واتقوا اليمدهم ربهم بخمسة الاف من الملائكة حال كونهم معلّمة،ووجه المقدار المعين ليست عقولنا واصلة اليه ، ولم يكن وقت الكتابة كتاب عندى من التفسير اوالاخبار حتى اراجع اليها و افهم الوجه ، بل لم يكن عندى كتاب مطلقا كما اعتذرت مكررا .

نعم احتمل ان يكون اعتقادهم ونياتهم ومحبتهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم موجبا لاحتفافهم بالف من الملائكة، وللوصي وهو امير المؤمنين عليه السلام موجبا لالف آخر، و لفاطمة عليها السلام موجبا للالف الثالث ، ولوصبروا يعطي الله الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكل واحد منهما ينزل الالف على المؤمنين المحبين لهم ، ولست جازما بكون المراد ذلك ولااقول ان اللفظ ظاهر فى ذلك ، بل لسعة القرآن احتمل ذلك،

ولاينافيه العقل ، بل يؤيده اذولاية كل ولى من اولياء الله توجب نورانية وثباتا للامر المتعلق بالربوبية ،و الجهاد من الامور المتعلقة بالربوبية ، والثبات والنورانية ليست الابنزول الملك ، و كل واحدمنهم مسومة بوسم غير الاخر .

ومما ذكرنا تعلم ان لاى جهة تنزل الملائكة، وتعلم انه لامناص الاعن نزول الملك للمؤمنين، كماانه لايمكن ثبات الكفار الابنزول الشياطين ، ولغلبة الملكوت على المؤمنين يشهدون الملائكة ، بل لاتمام الحجة يغلب الملكوت على الاعداء ايضا ويشاهدون الملائكة في زى الرجال ،ورؤية الجميع بصورة على اميرالمؤمنين عليه السلام ، لان الملكوت هو الباطن والولاية بالنسبة الى النبوة تكون باطنة ، و غلبة الباطن هوظهور على عليه السلام ، لكون على عليه السلام صاحب الولاية المطلقة من دون تقييد و اتحاد النبى صلى الله عليه وآله معه في هذه المرتبة ، فيرى بصورة على عليه السلام ، بل و فاطمة عليها السلام متحدة معه فى تلك المرتبة ، وعلى اى حال فلايخالف العقل ، بل العقل مطابق له، والنزول للبشرى والاطمينان ، و فى الحقيقة ليس النصر الامن عندالله لكون الكل فانيات ورشحات ، والله الغالب الحكيم . وهذا النزول والنصر اماالقطع ذيل الكفار اوصيرورتهم اذلاء منكبين ورجوعهم خاسرين والله الهادى .

قوله تعالى:﴿ليس لك من الامر شيىء اويتوب عليهم اويعذبهم فانهم ظالمون﴾ ﴿ (۱۲۸) ولله مافى السموات ومافى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله﴾ ﴿ غفور رحيم (۱۲۹) يا ايهاالذين آمنوالاتاكلوا الرباضعافاًمضاعفةواتقوا الله ﴾ ﴿لعلكم تفلحون (۱۳۰) واتقواالنار التى اعدت للكافرين (۱۳۱)و اطيعوا الله ﴾ ﴿ والرسول لعلكم ترحمون (۱۳۲) ﴾ .

ليس لك بأنانيتك و استقلالك من الامر شىء لكونك لاشيئا محضا بالنسبة الى ذاتك ، و انما الامر الى الله من قبول توبتهم ، اوتعذيبهم ، لظلمهم ، ففى صورة استعداد قبول التوبة والعفويتوب عليهم ، لسبق الرحمة على الغضب ، وفى صورة عدم الاستعداد الاللعذاب يعذبهم ، وافعال الرسول من حيث فناء الرسول افعال الله ، كما

فی قوله تعالی (وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی)

(ولله) کانه سبب للسابق فان الجمیع اذا کان ملکا له وربطا الیه ، فعلی طبق الصلاح یتوب ویعذب ویغفر ویعذب ، وهو شدید فی الغفاریة ورحیم بالعباد.

ثم ارشد المؤمنین بان لایشرکوا الکفار فی اکل الربوا ، وان مذمة اکل الربوا لاتنحصر فی حق الکفار ، بل من المؤمنین ایضا مبغوض فلابد ان یغمضوا ولو کان اضعافاً مضاعفة ، اذ جمیع الدنیا لایقاوم مع ساعة الجحیم ، فاتقوا النار المعدة للکافرین ، وقد مرذکر الربوا ووجه کون حرمته علی طبق العقل والله الهادی .

قوله تعالی : ﴿ وسارعوا الی مغفرة من ربکم وجنة عرضها السموات والارض﴾ ﴿اعدت للمتقین (١٣٣) الذین ینفقون فی السراء والضراء والکاظمین الغیظ والعافین﴾ ﴿عن الناس والله یحب المحسنین (١٣٤) والذین اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم﴾ ﴿ذکروا الله فاستغفروا الذنوبهم ومن یغفر الذنوب الا الله ولم یصروا علی مافعلوا﴾ ﴿وهم یعلمون (١٣٥) اولئك جزائهم مغفرة من ربهم وجنات تجری من تحتها﴾ ﴿الانهار خالدین فیها ونعم اجر العاملین (١٣٦) ﴾

ثم ارشد المؤمنین ان یسارعوا الی سبب الغفران ، ای الطاعات وترك المعاصی لاحتمال وقوع الافة فی التأخیر فیوجب تفویت النفع والخیر ، والی الجنة التی عرضها السموات و الارض ، لکونها ملکوتها و کون الملك نازلا من الملکوت و المسبب دون السبب ، فاحاطة السبب وسعته لایقاس بالمسبب ، ولاجل هذا المطلب وکونها باطنهما وملکوتهما لم یقل اوسع ، ولو کان الملحوظ المقدار ولم یلحظ ماذکرنا لکان اوسع بالف الف الف الف الف درجة ، بل ازید بما لایقاس ، بل اقل درجة المؤمنین مملکته اوسع منهما بمراتب ، کیف والجنة مفیضة للخیالات الحسنة ، والخیال المتصل رشحة من رشحات الخیال المنفصل ، و مقدار سعة الخیال المتصل لایقاس بالسموات والارض ، کیف والمنفصل ، والجنة قد اعدت للمؤمنین قد عرفت وجهه ، وصفة المؤمنین ان لایغفلوا عن الله ، فلیست الشهوات حین توجه السراء

مانعة لهم من الانفاق والتوجه الى الله،وكذلك المنافرات حين توجهمايضره والقوة الغضبية غيرمانعة عنان يكظمواويبتلعوا غيظهم ويعفواعن الناس ، واذاصدرتمنهم المعصية او الظلم على النفس استغفروا ولم يداوموا على المعصية ، وجزاء هؤلاء الاشخاص غفران الله والجنات الجارية تحتها الانهار وقدمر بيانهاوالله الهادى .

قوله تعالى :﴿ قدخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان﴾ ﴿ عاقبة المكذبين (۱۳۷) هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين (۱۳۸) ﴾ ﴿ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين (۱۳۹) ان يمسسكم قرح﴾ ﴿فقدمس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ﴾ ﴿منكم شهداء و الله لايحب الظالمين (۱٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا و يمحق﴾ ﴿الكافرين (۱٤۱)﴾.

لماان النبوة خصوصاً اذا كانت عامة مقتضية لان يتكلم مع الجميع، وان يفهم الجميع ،ومقدار الافهام مختلف ،فبعض منهم يفهمون المطالب العقلية، ويحذرون غاية التحذير من عذاب الاخرة ، وبعضهم لابدمن بيان المطالب الغير العقلية لهم من المحسوسات ، ولابدان يحذروا بماوقع من الامور الدنيوية ، فلابدمن كون الجميع في القرآن ، فامر الله تعالى بنظرهم فيماوقعت في الامم السابقةمن التعذيبات الدنيوية المشهودة بالحس البصرى في الامارات اوالمعلومة ، بالتسليم من الكل، فان هذه السنن قدجرت،وهذا القرآن موضح للناس وهداية وموعظة للمتقين،فايضاحه للكل لاشتماله على جميع الاقسام من العلوم وهدايته للمتقين، وقدمر في اول السورة ولايعرض عليكم الوهن او الحزن من اجل المغلوبية في آن وساعة اوايام قلائل،والحال انكم الغالبون قريبا؛ (ومس القرح لايصير سببا للمغلوبية كماانه قدمسهم القرح قبل ذلك ، وفى هذه الوقعة غلبوا او مساعدة الدنيامختلفة، وليست على نسق واحد .

والغرض ايضا بروز ملكاتكم ونياتكم بالثبات وعدمه ، ولان القرح تمحيص للمؤمنين ،وتصفيتهم عن الارجاس ومحوالكافرين . اذيبغضونهم ويشدون عليهم اهل الايمان والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿ام حسبسم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢) ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون (١٤٣) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين (١٤٤) وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين (١٤٥)﴾.

اعلم انه قد ذكرنا سابقا ان العلم هو حضور المعلوم لدى العالم ، وان العلم بارتسام الصور الذى هو العلم الحصولى المعلوم بالحقيقة هي الصورة ، و اما صاحب الصورة فمعلوم بالعرض والمجاز و المسامحة ، والا فهو غير معلوم ، و كيف يكون معلوماً وهو غائب عن العالم وغير حاضر عنده ؛ وان الله تعالى علما ذاتياً وهو حضور ذاته لدى ذاته ، ومن باب انه علة الاشياء تكون الاشياء حاضرة عنده بالنحو الاشرف فيكون عالما بذاته وبجميع الاشياء ،وعلماً فعليا وهو مرتبة تفاصيل الموجودات،فالعقل الاول حاضر عنده وفيه كل الاشياء على النحو التام فالعقل الاول معلوم وحاضر عنده وفيه تفصيل كل شيء ، ثم بعده وبعده الى ان ينتهى الى العقول العرضية ، ومنها الى القدرية ، ومنها الى عالم الكون فصفحة عالم الكون من اقسام علمه الفعلي وفيها تقدم و تأخر و بهذا اللحاظ لا بلحاظ العلم الذاتى بل ساير العلوم الفعلية ؛ ينتسب بنسبة الاستقبال اليه تعالى، فمعنى يعلم الله اى يوجد الشيء الفلانى فى البعد ، وهو علم الله الفعلى الكونى .

فالمعنى انكم اردتم الدخول فى الجنة من غير تحقق الجهاد في سبيل الله فيكم ، ومن غير تحقق الصبر ، وهذا غير ممكن لما ذكرنا من كون المسلم هو المنقاد والمطيع والفاني ؛ ومثل هذا الشخص لا يدبر ولا يفزع .

ثم تعجب من حالهم ان قبل شهود امارات الموت وهو القتال الشديد يتمنون حقيقة الموت من ذهاب نور ابصارهم واسماعهم ؛ وانتفاء تمام قواهم ، واذا رأوا امارات الموت مع بقاء ابصارهم وقواهم يفرون منهم، ثم ارشدهم، ثانيا ولعل فيه ملامة ايضا، ان

جميع الايات السابقة في مذمة اهل الكتاب ، انما هو لاجل توغلهم في الخصوصيات وعدم نظرهم الى الله ، فاذا كان حال احد حالهم فهو مثلهم ايضا ، ولا فرق ، ولو كان غرضكم الله ولم تلاحظوا الخصوصية لما حصل لكم الفرار ، بسماع نداء قتل محمد ﷺ وبمجرد سماع ذلك النداء قد فررتم مع عدم التحقيق ، ولو كنتم مسلمين ومنقادين لله لما حصل لكم الفرار ولو قتل محمد ﷺ اومات ، لانكم مع اسلامكم يكون نظركم الى الله لا الي محمد ﷺ ، ففي فرض ذهاب محمد ﷺ يذهب ايمانكم وتردون الى كفركم ، ولا يصل الى الله ضرر ، مع ان الموت باى سبب كان يكون باذن الله ، والفرار من الله غير ممكن ، فطالب الدنيا نؤته من الدنيا ، وطالب الاخرة نؤته من الاخرة والله الهادى ، وانظر الى النصيحة التامة والقاء الخصوصية بالمرة والثبات فيما يكون فيه الصلاح والكل لايخالفه العقل بل يتبعه والله الموفق .

قوله تعالى : ﴿وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم﴾ ﴿في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان﴾ ﴿قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا﴾ ﴿على القوم الكافرين (١٤٧) فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله﴾ ﴿يحب المحسنين (١٤٨)﴾

ثم بين لهم ثبات قدم بعض المجاهدين مع الانبياء وهم الربيون ، ولعل المراد المتوغل في معرفة الرب وهم كثيرون ، و لم يهنوا بما اصابهم لله ولم يحصل لهم ضعف واستكانة ، فان الادبار من الضعف ، وذل عند العدو ؛ ولم يكن قولهم الا شكر الله وطلب المغفرة من ذنوبهم واسرافهم ، ويدعون الله ان يثبت اقدامهم على الجهاد وينصرهم فاجابهم وغلبهم على اعدائهم ووصلوا الى المنافع الدنيوية والاخروية ، لان الله محب المحسنين اى اهل الاحسان ، اومن يفعل فعلا حسنا ؛ وفعل المجاهد بالنسبة الى دفع غلبة الاعداء عن اهل الايمان احسان الى غيرهم ، وبالنسبة اليهم افعال حسنة والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على﴾
﴿اعقابكم فتنقلبوا خاسرين (١٤٩) بل الله موليكم وهو خير الناصرين (١٥٠)﴾
﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً ﴾
﴿ ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين(١٥١) ولقد صدقكم الله وعده اذتحسونهم﴾
﴿باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون ﴾
﴿ منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾
﴿ولقد عفى عنكم والله ذوفضل على المؤمنين (١٥٢)﴾ .

ثم نبههم بان اطاعة الاعداء الكفرة ولو كانت في بعض الامور الجزئية النافعة لكم بنظركم ابتداء ولا يضركم بايمانكم سبب لغروركم ، و ردكم على اعقابكم من الكفر الاصلي لعدم استقراركم لا في العلوم ولا في الكشف والعيان ؛ فتنقلبوا بسبب الرد الى الاعقاب خاسرين ، واعلموا ان الله اولى بكم ويدبر اموركم (وهو خير الناصرين) ولو كانت اطاعتكم من باب المماشاة ، فاعلموا انهم خائفين منكم لكونهم مشركين لله بماليس له سلطان وقدرة ، ولذلك يلقى الله الرعب في قلبهم ، ولا جهة لاضطرابكم حيث ان الله وفى لكم بعهده . وغلبتم عليهم باذن الله ؛ ثم لسوء قلوب بعضكم و نزاعكم بعد رؤية ان الداخلين في الحرب يقسمون الاموال وارادة بعضكم الدنيا صرتم مغلوبين ، ومع ذلك صرفهم عنكم بالقاء الرعب في قلوبهم (وعفى عنكم) لفضله عليكم ومن يسؤظنه بالله بعد ذلك فغير معذور والله الهادى، وانظر هل ترى فيها خلاف عقل اوخلاف سياسة ، اوان الكل موافق للعقل والسياسة والله الموفق .

قوله تعالى : ﴿اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم﴾
﴿فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم و الله خبير بما ﴾
﴿ تعملون(١٥٣) ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم﴾
﴿انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل﴾

﴿ان الامر كله لله يخفون في انفسهم مالايبدون لك يقولون لو كان لنامن الامر﴾
﴿شيء ماقتلنا هيهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى﴾
﴿مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص مافي قلوبكم والله عليم بذات﴾
﴿الصدور(١٥٤)﴾

واذكروا حين صعودكم الي التلال اوالامكنة البعيدة فراراولاتعرجون على احد ، ولم يكن غرضكم امداد احد و الرسول يدعوكم الي نفسه ؛ فحصل لكم غم فوق غم الفرار ، وغم عدم اطاعة الرسول، والعفو كان لئلاتحزنوا على ماصدرمنكم ولاتلوون (يحتمل) ان يكون بمعني لايلتفتون على احدمن الاعداء (او) لاتميلون رؤسكم على احد من شدة الخوف (او)لاتعرضوا عن احدبسبب ذلك الفعل الشنيع الصادرمنه ايضا ، انجاء بمعنى الجميع ، وانزل عليكم ما يوجب راحتكم من الغم وهوالنعاس ، اخذكم واخذ طائفة ضعيفة العقل همتهم حفظ انفسهم ، ويسوؤن الظن بالله ، ويسئلون عن الحقيقةوكون الامر بيدالله، واذااجبتهم بان الاختيار كله بيدالله قالوا : لو كان كذاماقتلنا هيهنا ، وقل في جوابهم :ان القضاءلايرد ، وكل من كان الصلاح في قتله يقتل ، وان العلة ظهورمافي صدوركم ، اذاللطف مقتض لوصول ما بالقوة الي الفعل والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم ﴾
﴿ الشيطان ببعض ما كسبوا ولقدعفاالله عنهم ان الله غفور حليم (١٥٥)ياايهاالذين﴾
﴿ آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذاضربوا في الارض او كانوا غزى﴾
﴿لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت﴾
﴿والله بما تعملون بصير(١٥٦)ولئن قتلتم في سبيل الله اومتم لمغفرةمن الله ورحمة﴾
﴿خيرمما يجمعون (١٥٧) ولئن متم اوقتلتم لالي الله تحشرون (١٥٨) .﴾

ثم نبههم ايضا بانكم اهل الايمان وعقايدكم لابد ان تكون صحيحة على طبق الشرع والعقل ، فلاتكونوا كالكفار اذا خرج من اخوانهم احد الى سفر اوغزوة

فيصيبهم الموت اوالقتل ، يقولون لو بقوا عندنالم يموتوا اولم يقتلوا ، اذلارادلقضائه، واذاتم الاجل وصاروقت الموت اوالقتل يموتون اويقتلون. فان الامكنة لافرق فيها وكون بعض عندهم دون بعض لايفرق في ذلك ، اذالكل فاقدالاالله ، وحينئذفلو كان القتل في سبيل الله اوالموت كمااذاخرج للجهاد ومات في الطريق اوفي غبر المعركة لكان احسن ، اذ يشملهم المغفرة والرحمة ، وهما احسن من الاموال وساير الامور الدنيوية وحشر الجميع الى الله لامحالة كماحققنامرارا .

قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من﴾ ﴿حولك فاعف عنهم و استغفر لهم وشاورهم في الامر فاذاعزمت فتوكل على الله﴾ ﴿ان الله يحب المتوكلين (١٥٩) ان ينصركم الله فلاغالب لكم وان يخذلكم فمن﴾ ﴿ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠)﴾ .

قد امر النبي ﷺ بسبب شمول الرحمة له من قبل الله بدون الواسطة(اذهو الصادرالاول) ان يلين مع الامة ؛ اذلوكان النبي ﷺ خشنا غليظ القلب لتفرقوا من عنده وهذا المطلب نقض للغرض ، اذلابدان يجتمعوا حول النبي ﷺ وياخذوا منه الاحكام و السياسات ؛ على ان النبي لكون حبه حب الله يكون حبه محبوبالله بل حب اقاربه ولذاامر الناس به ، وغلظة القلب تصيرموجبة للنفرةوعدم الحب، فيلزم العفو تحصيلا للغرض الافي الامور الالهية من قبيل الحدودوالتعزيرات واشباههما، وطلب المغفرةلهم اذالفيض يمر منك اليهم و رحمةالله وغفرانه لابدمن باب اللطف و تحقق الاسماء في الخارج و هو لايكون الابوساطتك و استدعائك ، و امره ايضا بالمشاورة معهم .

اعلم انه بحسب حكم العقل تكون المشورة حسنة ، اذهي موجبة لاجتماع الاراء وتقوية العقول المدبرةللسياسات بعضها بعض ،والعقول المتعددة اعلى من العقل الواحد مع المطابقةقطعا ، ولكن هذاالمطلب انما يكون في صورة لايكون عقل واحد منهم اعلى من الجميع، اومن جميع الخلائق والافلاوجه للمشورة ، الالاجل الرفق والاعتناء

بالشأن وتاليف القلوب، ومانحن فيه من هذا القبيل كماهوظاهر من سوق الاية ، اذجعل ذلك من الامور المترتبة على اللينة لهم ، وجعل في صورة عزم النبي ﷺ ان يمشي على عزمه ، و يتوكل على الله فان الله يحب المتوكلين و النصر من عنده ، ومن يخذله الله لاناصر له والعقل مطابق لذلك كله كمالايخفى والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل﴾ ﴿نفس ما كسبت وهم لايظلمون (١٦١) افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من﴾ ﴿الله وماويه جهنم وبئس المصير (١٦٢) هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون (١٦٣)﴾ ﴿لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوعليهم آياته ويزكيهم﴾ ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين (١٦٤) اولما﴾ ﴿اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على﴾ ﴿كل شيى قدير (١٦٥)﴾ .

ليس من شأن النبي الغل والغش ،اذ النبى هو العبد الفانى الذى لايكون غرضه سوي الله ، والترقى من عالم الملك والوصول الى الملكوت وفوقه ، ومثل ذلك كيف يغل اذ الغش لايكون الا للدنيا ، ولو كان لله كالخديعة فى حرب الكفار فهو لايكون غلاوغشا ، بل هوعين التخليص ، لامزج الحق والباطل، اذ يخلّص الناس من كدورة الكفار اوالمنافقين ، بل يخلصهم ايضا من ازدياد الظلمة ، و من يغش فصورة غشه تظهر فى القيامة بصورة منكرة من العذاب والموذيات . وهويوم التوفي واخذ الاشياء بتمامها فجميع الافعال حاضر عنده، وهل يساوى الافعال المستلزمة للرضوان و رضاء الله مع خلافها المستلزم لسخط الله ؟ كلا ، ولكل من القسمين مراتب النار والجنة ، كما ان للملكات درجات كمالايخفى.

ومن الامتنان على العرب واهل مكة بعث الرسول منهم وتلاوة العلميات و العمليات عليهم مع كونهم من الغافلين ، وهذا لاستعداد النبى من بين تمام الخلائق، باعطائه تلك الرياسة العامة الالهية ، لامن باب الترجيح بدون مرجح كمالايخفى،

ثم تعجب انه اذاورد عليكم مصيبة و قداوردتم ضعفها علي غيركم تقولون هذامن اين جائنا ، و الجواب انه من استعداداتكم الردية باختياركم ، لامن دون سبب والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين (١٦٦)(١)﴾ ﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا﴾ ﴿لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ماليس في قلوبهم والله﴾ ﴿اعلم بما يكتمون (١٦٧) الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لواطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا﴾ ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين (١٦٨)﴾ .

و ماورد عليكم من الصدمات في اليوم المعهود كان باذن الله اى التكويني ، لاتصال سلسلة الممكنات الى الواجب مطلقا ، وليعلم المؤمنين بان دارالملك غير الملكوت ، ولايكون في تمام الاوقات ظهور الملكوت ؛ ومجيىء ملائكة النصر، والا لذهب التقرب الى الله ، وهوسبب خفاء الملكوت ، وهوخلف ، فاذا كان في البين قتل ومصيبة واحتمل المسلمون قتلهم واقدموا يحصل لهم الكمال .

وليعلم المنافقين بان باطنكم قداظهره الله ، اذقلتم لو كان قتال لنجيىء معكم واذاوقع ظهر خلافكم من افعالكم فقربكم الى الكفرا على من قربكم الى الاسلام و لسانكم مخالف مع قولكم ، والمنافقون الذين قالوا : لواطاعونا رفقائنالم يقتلوا، ويأمر الله النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول مخاطبالهم : ارتفعوا الموت عنكم ان كنتم صادقين في دفع الموت بسبب عقولكم ، فانظروبين اى واحد مماذكر يكون خلاف العقل اوخلاف السياسة والله الهاى .

قوله تعالى : ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عندربهم﴾

---

(١) اى ليميز المؤمنين من غيرهم ـ ونظيره قوله تعالى : وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم من يتبع الرسول ـ الآية ـ ففى مجمع البحرين ـ ضمن العلم معنى التميز اى ليتميز با لعلم فان العلم صنفة تقتضي تميز المعلوم انتهى موضع الحاجة

﴿ يرزقون (۱۶۹) فرحين بما آتاهم‌الله من فضله ويستبشرون بالذين لم‌يلحقوا بهم ﴾
﴿ من خلفهم الاخوف عليهم ولاهم يحزنون (۱۷۰) يستبشرون بنعمة من الله و ﴾
﴿ فضل وان الله لايضيع اجر المؤمنين(۱۷۱) الذين استجابوا لله والرسول من بعدما ﴾
﴿ اصابهم‌القرح للذين احسنوا امنهم واتقوا اجرعظيم(۱۷۲) الذين قال لهم‌الناس ﴾
﴿ ان الناس قدجمعوا الكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا‌الله‌ونعم‌الوكيل ﴾
﴿(۱۷۳) فانقلبوا بنعمة‌من الله‌وفضل‌لم يمسسهم‌سوء واتبعوا رضوان الله‌والله‌ذوفضل ﴾
﴿ عظيم (۱۷۴)انما ذلكم الشيطان‌يخوف اوليائه فلاتخافوهم وخافون ان كنتم ﴾
﴿مؤمنين(۱۷۵) ﴾ .

قدسبق منا‌المراد من الاية الاولى ومحصله ان جميع‌الكمالات لهم‌فعلية‌على حسب‌قصعتهم ، فلايكون‌فيهم‌من‌اهل‌العذاب حتى‌يأتيهم‌الموت من كل مكان،وماهم بميت اى‌من جميع الجهات وان كانوا ميتين من بعض‌الجهات ، فالشهداءلاجهة‌موت فيها ولايأتيهم سبب‌الموت وارزاقهم‌عندالله‌من باب الشرافة ، اى‌لا بالوسايط‌المتعارفة عندالناس ، وهم‌فى‌الفرح من‌فضل‌الله‌ومبشرين(اما)للاحياء الذين لم‌يلحقوا بهم‌بلسان الانبياء والاولياء فمبلغهم فى هذه‌البشارة هوالانبياء والاولياء(او) لمن يموت بعدهم ويحبهم ويلحق بهم ولاخوف لهم ولاحزن ، و يبشرون بالنعمة والفضل كليهمااى مايستحقونه ومايكون من باب الفضل . اذالله‌لايضيع أجر المؤمنين‌ويعطيهم من‌باب عملهم ومن باب منشأ عملهم و هو الايمان .

ومن‌اجاب‌دعوةالله والرسول بعدالجرح ، فللذين احسنوا مع‌اجابتهم‌وجعلوا الله‌وقاية اوخافوا من‌الله اجر عظيم ، ولغير الجامع اجردون‌ذلك ، ومن‌اخافه بعض الناس باجتماع الاعداء فيجب‌منهم الحذر ، ولم يعتن بالمخوف وزاد فيهم الايمان وقالوا حسبنا‌الله‌لايصل‌اليهم‌سوء ويصلون الى‌رضوان‌الله ، لان المخوف هو الشيطان يخوف‌المؤمنين‌من اوليائهم ، فلاتخافوا ايها المؤمنون‌من‌اولياء‌الشيطان، وخافوا‌الله فان الامور بيدالله لابيد الشيطان ، ومطابقة جميع‌مفادهامع‌العقل العلمى والسياسة

العملية بادخال الاطمينان والسكينة في القلوب مما لا يخفى على ذى مسكة والله الهادى

قوله تعالى : ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا﴾ ﴿يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الاخرة ولهم عذاب عظيم (١٧٦) ان الذين اشتروا﴾ ﴿الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم (١٧٧) ولا يحسبن الذين كفروا﴾ ﴿انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين (١٧٨)﴾ ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله﴾ ﴿ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا﴾ ﴿وتتقوا فلكم اجر عظيم (١٧٩) ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو﴾ ﴿خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات﴾ ﴿والارض والله بما تعملون خبير (١٨٠)﴾ .

تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بان حزنك وفرحك وجميع ما يصدر منك لاجل الله، لاندكاك انانيتك ولاسراع بعض النفوس الى الكفر ، اذ الله اراد حرمانهم من الاخرة ، لظلمة نفوسهم وسوء الاستعداد باختيارهم ، وارادة الله على طبق الصلاح ، والصلاح فى بروز باطن هذه الاشخاص وعذابهم عظيم فى قبال عظمة الدنيا فى نفوسهم ، واما الذين بدلوا الايمان بالكفر فلا يضره ايضا ، و عذابهم موجع لدركهم الكمالات بايمانهم السابق و درك التبديل والالم حاصل من ادراك النقص .

ثم بين الله ان اعطاء المال لاهل الكفر لا يكون لهم خيرا ، بل سبب لاثمهم وعذابهم فمالهم لا يصير سببا لاختيار الكفر على الايمان ، ثم بين ايضا ان اهل الايمان لا يبقون بحال الرفاه والغلبة لاجل حصول التميز بين الكامل والناقص ،ولا يطلعكم على الخيرات والشرور ، لما ذكر ان هذا المطلب يصير للناقصين موجبا لعدم القرب ، و لكن من الرسل من يكون مختارا ، و فيه تلويح على اعلامه الغيب لعدم فتور فيه مطلقا .

ثم بين ان البخل فى الانفاق الواجب لا يكون خيرا بتوهم بقاء المال و ازدياده

بل بسبب الحركة الجوهرية على ما بيناه من الرجوع الى النفس يصير المال طوقا وغلا يعذب به صاحب المال ، فانظر هل ترى من خلاف العقل العلمى او التدبير السياسى والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير و نحن اغنياء سنكتب﴾ ﴿ماقالوا وقتلهم الانبياء بغير حق و نقول ذوقوا عذاب الحريق(١٨١)ذلك بما قدمت﴾ ﴿ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد(١٨٢)الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول﴾ ﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جائكم رسل من قبلى بالبينات و بالذى قلتم﴾ ﴿فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين(١٨٣)﴾.

لما ورد محبوبية ان يقرضوا الله ، ولم يفهموا معناه قصورا اوتقصيرا بل التقصير قالوا : من باب استهزاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله فقير ونحن اغنياء ، ولولم يكن فقيرا لما طلب القرض منا ؛ وقد ذكرنا معنى يقرضوا الله وقلنا : ان القرض هو الانفصال من نفسك ، وجعله عند الغير بحيث يختار ان يردعينه اوعوضه، وذكرنا ان الله من باب تكميل النفوس طلب منهم ان يكون تمام قواهم مصروفا لله ، و كذا اموالهم و ينفصلون من انفسهم باندكاك الانانية ، ويجعلوها عندالله حتى يوصل الجميع من الملك الى الملكوت او الفوق و على النحو الكامل يفيض عليهم و يردهم اليهم ، فيكون بصرهم يبصر الملكوت و هكذا ، واموالهم مصروفة فى ازدياد الجنة لكون التجاوز سببا لتكميل درجة انفسهم .

و الحاصل ان الله سمع ذلك القول المنكر ويكتب فى نفوسهم ؛ و كذا قتلهم الانبياء برضائهم ، او من باب التجريد كما ذكرنا ، ويذوقون عذاب الحريق بسبب اعمالهم ، والله لايكون متعديا على عبيده .

ثم امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان من قال ان عهد الله فى قبولنا الرسالة ، الاتيان بقربان يأكله النار وهو غلط ، لانه مستلزم لعجز الله عن الاتيان على خلاف الطبيعة الافى هذا المورد، مع انه حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز يكون واحدا، نعم لو كان الاتيان على

وفق الطبيعة يشتبه في غير ذلك المورد بالاتيان على خلاف الطبيعة دون ذلك القسم فكان له وجه ، والعقل بل الحس يشهد على خلافه اذ بعض الامور اوضح واعلى كونها على خلاف الطبيعة من مسئلة اكل النار القربان ، فاجبهم بانكم كاذبون وليس داعيكم على عدم الايمان كون الخارق للعادة غير ماذكر ، ولو كان كذا لكنتم مؤمنين بمن جاء بمثل ماقلتم مع انكم كذبتموهم وقتلتموهم بالتجريد او بسبب الرضاء؛ فداعيكم ليس الا الشهوة هذا مع ماسبق من بطلان الاختصاص والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر﴾ ﴿والكتاب المنير(١٨٤) كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة﴾ ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور(١٨٥)﴾ ﴿لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين﴾ ﴿اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (١٨٦)﴾.

تسلية للنبى ﷺ ودفع توهم عن من تخيل ان الحق ملازم مع التأثير والنفوذ اذ من جاء بالمعجزة يصدقونه قطعا ، ومن لا يأتى يكون كاذبا ، بان الانبياء السابقة كانت فيهم من جاء بالبينات والحجج و الكتب ؛ بل الكتاب المنير الواضح ومع ذلك قد كذبوه ، وذلك لاجل قساوة قلوبهم و كسبهم الظلمة بسبب الاعمال ، واذا استوعبت الظلمة على القلب يصير منكوسا ، ويقوى فيها الشهوية والغضبية على العاقلة فلا يؤثر فيهم ماينافى اغراضهم ، وان كان فى الوضوح بلغ مابلغ .

ثم من باب ارشاد الكل قال : كل نفس تسافر من هذا العالم قطعا وتدخل فى الملكوت ، فمن دخل فى الايمن من الملكوت الذى بعيد عن النار وقريب الى الجنة ، يكون فائزا ، ومن دخل فى الايسر فالامر على خلاف ذلك ، والحيوة الدنيوى محل تمتع المغرورين .

ثم بين ايضا من ان الابتلائات فى الاموال والانفس يحصل لكم ايها المؤمنون . اذ وجودها موجبة لتكميل نفوسكم ، وليقرع اسماعكم مالايلائمكم من اهل الكتاب

والمشركين ، و الصابر المتقي يكون عزمه ثابتا ولا يعتني بهذه الامور ، ففي الحقيقة تسلية للمؤمنين بعد تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاية السابقة والله الهادی .

قوله تعالی :﴿واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ ﴿فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلاً فبئس مايشترون(۱۸۷) لاتحسبن﴾ ﴿الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من﴾ ﴿العذاب ولهم عذاب اليم(۱۸۸) ولله ملك السموات والارض والله على كل شيءٍ قدير(۱۸۹)﴾ ﴿ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب(۱۹۰)﴾.

قد اخذ الله بلسان الانبياء العهد من اهل الكتاب ان يظهروا الكتاب للناس ولا يخفونه ؛ لان الاخفاء خلاف الغرض ، والغرض الاخذ بما في الكتاب ، فادبروا على هذا العهد لاجل الثمن القليل، وهو الدنيا وهواء النفس وبئس هذا الثمن،ثم نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى (لاتحسبن) الظاهر حذف المفعول الثاني لقرينة المقام وهو (شيئا) وكذلك في (لاتحسبنهم) اي من يفرح باعماله ويحب ان يحمده الناس فيما لم يفعل لاتحسبنه شيئا اذ يكشف ذلك عن عدم خلوصه لله و عدم حصول كمال النفس له ، ثم اكده اي لاتحسبنهم شيئا البتة ، والظاهر حذف المبتداء ايضا اي و هـم بمفازة من العذاب و الوادي منه وعذابهم اليم ، لحصول الادراك لهم بسبب ايمانهم ودركهم هذه النقمة فهي مولمة والباقي يكون واضحا وتطابقها مع العقل مما لا يخفى.

قوله تعالى :﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون﴾ ﴿في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار(۱۹۲)﴾ ﴿ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار(۱۹۱) ربنا اننا﴾ ﴿سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفرلنا ذنوبنا و كفر﴾ ﴿عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار(۱۹۳) ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا﴾ ﴿يوم القيمة انك لاتخلف الميعاد (۱۹۴) فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل﴾

﴿عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم﴾
﴿ واوذوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم و لادخلنهم جنات﴾
﴿تجري من تحتها الانهار ثواباً من عندالله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)﴾

ثم بين فضله وسعة رحمته على الذين يذكرون الله قلباً اولساناً ناشئا من القلب في حال القيام والقعود والاضطجاع ، ويتفكرون في غاية خلق السموات والارض وعدم بطلانهما ، اذ الجميع سائرون الى الله ويتحركون بجواهرها و يحركون الحيوانات والانسان ببعض مراتبها: واما بعضها الاخر فيكون اعلى منهما،ويستدعون حصول الكمال لهم ؛ و خروجهم عن ما يقتضيه الشهوات و الغضبيات و الانانيات من نارجهنم،لكونهامن لوازمهاوهم طالبون للفناء،ويتفكرون في ان دخول النار خزي لكونها من النقص للنفس و الظلم و لا ناصر للظالم مطلقا في الاخرة كما سبق ، ويشكرون الله بحصول التوفيق لهم من سماع منادى الايمان وحصول الايمان لهم ، و يستدعون تكفير الذنوب و الخطايا ، و اخذ الله انفسهم بالتمام حتى يحشرون مع الابرار ، و يستدعون الكمال الذى وعدهم الانبياء ، وعدم خزيهم بان يبقيهم الله على الكمال ولا يكلهم الى انفسهم طرفة عين، وقال : استجبت دعوتهم ،لعدم تضييع عمل عامل عندى، وهو من نهاية الفضل، حيث انه السبب والموفق وينسب اليهم ويطلق لفظ لا اضيع والباقي واضح والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم﴾
﴿ماويهم جهنم وبئس المهاد(١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من﴾
﴿تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عندالله وماعندالله خير للابرار(١٩٨)وان﴾
﴿من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وماانزل اليكم وماانزل اليهم خاشعين لله لايشترون ﴾
﴿بآيات الله ثمناقليلا اولئك لهم اجرهم عندربهم ان الله سريع الحساب(١٩٩)ياايها﴾
﴿الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون(٢٠٠)﴾

هذا الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب استماع المجاورين له،اي لايصير تسلط

الكفرة سببا لالقائكم في الفتنة من باب ضعف القلب ، و توهموا ان نظر الله اليهم ايضا اى نظر الشفقة ، انمتاع الدنيا قليل والاخرة التى لامنتهى لها يعذبون فيها دائما لسوء ما اكتسبوا من العقايد والاعمال ، وللمؤمنين المتقين الجنات عطية من عندالله وهو يكون خيرا ، فاين احدهما من الاخر ، واللفظ بحسب الظاهر خطاب الى النبى ﷺ ، الا انه لما كان الغالب في الايات من قبيل (اياك اعنى واسمعى ياجاره) والعقل هنا دال ايضا ، فيصرف الى المؤمنين ، مع انهم من رشحات النبى ﷺ ، ثم وصف الله بعض اهل الكتاب الذين آمنوا بصحة عقايدهم والقائهم الخصوصيات والانانيات واخذهم بالكتب السابقة، والقرآن لارتفاع انانيتهم و عصبياتهم ، وعدم بيعهم آيات الله بالثمن القليل.

ثم بين ان اجرهم عندالله من باب عظمة ذلك الاجر اذ الله محيط سريع الحساب ، ثم امر المؤمنين بالصبر، وامر الاخرين بالصبر والاستحكام فى طاعةالله والغلبة على اعداءالله بتهية الاسباب ، واخذالله وقاية على كل حال حتى يحصل لهم الاطمينان ، ويحصل لهم الفوز بالمقصود.وكون الجميع على طبق العقل و السياسة غير مخفى والله الهادى.

تمت هذه الكتابة فى الخامس عشر من شعبان المعظم فى السنة الخامسة
و الثلاثين و الثلاثماة بعد الالف من الهجرة النبوية ، فى
بلدة حلب بعد خروجنا من بستان باشا و نزولنا فى
بيت من بيوت حلب ، مع تشتت البال وفقد
الاسباب بالمرة وفقنى الله تعالى لان
اكتب باقي الصور فى البعد
ايضا والله الموفق

سورة النساء (۴)

و هی مدنية

وهی ماة وست وسبعون آية



﴿ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ ﴿وبث منهما رجالا كثيرا ونساءاً واتقوا الله الذى تسائلون به والارحام ان الله كان﴾ ﴿عليكم رقيبا (١)﴾.

قوله تعالى (من نفس واحدة) هي آدم على نبينا وعليه السلام (وخلق منها زوجها) هى حواء (وبث منهما) نشر (رجالا كثيراً ونساءاً) بنين وبنات كثيرة، ورتب الامر بالتقوى علي ذالك لما فيه من الدلالة علي القدرة القاهرة التى من حقها ان تخشى، والنعمة الظاهرة التى توجب طاعة موليها.

العياشى عن الباقر عليه السلام: انه سئل من اي شيء خلق الله حواء؟ فقال: اى شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون: ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال: كذبوا أكان يعجز ان يخلقها من غير ضلعه؟ ثم قال: اخبرنى ابى عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين، فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء.

وفي العلل عنه عليه السلام خلق الله عزوجل آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء؛ وفي رواية اخرى؛ خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التى فضلت من ضلعه الايسر.

قال في الفقيه: واما قول الله عزوجل (ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) و الخبر الذى روى ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح. ومعناه من الطينة التى فضلت من ضلعه الايسر، فلذلك صارت اضلاع

الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع .

اقول : فماورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال ؛ والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك الامر؛ وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني ؛ والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني ، فالطين عبارة عن مادة الجسم ، واليمين عبارة عن مادة الروح ؛ ولاملك الا بملكوت ؛ وهذا هو المعنّى بقوله (وكلتا يديه يمين) فالضلع الايسر المنقوص من آدم عليه السلام كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق ، وهو فضلة طينة المستنبط من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء، فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق ، وبالعكس منهما في النساء ، فان الظاهر عنوان الباطن، وهذا هو السر في هذا النقص في ابدان الرجال بالاضافة الى النساء، واسرار الله لاينالها الا اهل السر، فالتكذيب في كلام المعصومين (ع) انما يرجع الى مافهمه العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث.

و في العلل عن الصادق عليه السلام؛ انه سئل عن بدو النسل من ذرية آدم عليه السلام و قيل له : ان عندنا اناسا يقولون : ان الله تعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات. فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، يقول من يقول هذا: ان الله عزوجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام؟ ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال،؟ وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب ؛ و الله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها و نزل كشف له عنها وعلم انها اخته ؛ اخرج عزموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا(١).

(١) لايخفى ان هذه القضية لاتدل على ان البهائم كلها تعرف النسب والانتساب بل هي قضية في واقعة ثبتت للمعصوم (ع)

وفي رواية اخرىعنه عليه السلام: مايقرب منه مع تاكيد بليغ فى تحريم الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك فى الكتب الاربعة المنزلة المشهورة ، و ان جيلامن هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء(ع)، واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه، فصاروا الى ماقد ترون من الضلال والجهل.

وفى آخرها : مااراد من يقول هذا وشبهه الاتقوية حجج المجوس ، فمالهم قاتلهم الله ؟.

ثم قال : ان آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا فى كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل، فلما قتل هابيل جزع آدم عليه السلام على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء (الى ان قال) ثم تجلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء ، فوهب الله له شيثا وحده و ليس معه ثان- واسم شيث هبة الله - و هو اول وصي اوصى اليه من الادميين فى الارض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث ؛ ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله عزوجل ان يبلغ بالنسل ما ترون و ان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عزوجل من الاخوات على الاخوة،انزل بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة ، فامر الله عزوجل آدم ان يزوجها من شيث ، فزوجها منه ثم انزل بعد من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة ، فامر الله عزوجل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه، فولد لشيث غلام ، وولد ليافث جارية فامر الله تعالى آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل ، وولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذالله ان يكون ذلك على ما قالوا: من امر الاخوة والاخوات(الى آخر ما اورده المحقق المتتبع الخبير المحدث الماهر المولى محسن الفيض الكاشانى قدس سره فى تفسيره الصافى فلاحظ) ثم اورد اخبارا دالة على ان آدم عليه السلام زوج اخت قابيل من هابيل، واخت هابيل من قابيل ثم قال : (ان قيل) كيف التوفيق بين هذه الاخبار، والاخبار الاولة(قلنا) : الاخبارالاولة هى الصحيحة المعتمد عليها،واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تاويلها بما يوافق

الاولة (و اتقوا الله الذی تسائلون به) ای یسال بعضکم بعضا فیقول ؛ اسالك بالله و اصله تتسائلون فادغمت التاء فی السین (و الارحام) (١) اتقوا من الارحام ای اجعلوهم بالاحسان وقایة لکم، او خافوا منهم بان تقطعوا معهم و الله رقیبکم و حافظکم والله الهادی .

قوله تعالی : ﴿ وآتوا الیتامی اموالهم ولاتتبدلوا الخبیث بالطیب ولا تاکلوا اموالهم الی اموالکم انه کان حوبا کبیرا (٢) ﴾.

ای لما کان حفظکم لاموال الیتامی و التصرف فیها لضعفهم وقصورهم ومن باب اللطف علیهم ، جعلکم قیما ، فاذاخرجوا من الضعف وحصل لهم الکبر و العقل فهم اولی بان یتصرفوا فی اموالهم فردوا الیهم اموالهم ،

ولا تاخذوا الخبیث بدلا من الطیب ،ای لا تعاملوا حینئذ اوفی القبل معاملة ضرریة ، اولاتتبدلوا بعدم الرد بعد الکبر زحماتکم السابقة الطیبة بالمعصیة والغصب ، ولا تأکلوا اموالهم مع اموالکم فانه معصیة کبیرة .

قوله تعالی ؛﴿وان خفتم الا تقسطوا فی الیتامی فانکحوا ماطاب لکم من النساء مثنی وثلاث ورباع فان خفتم الاتعدلوا فواحدة اوماملکت ایمانکم ذلك ادنی الا تعولوا(٣) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لکم عن شیئ منه نفسا فکلوه هنیئا مریا (٤) ﴾ .

یتحیر العقل هنا فی ارتباط هذا الجزاء بالشرط ، لعدم الربط بین خوف عدم العدل فی الیتامی واموالهم، والترخیص فی نکاح النسوان (٢).

---

(١) واعلم ان ما اوردناه من اول السورة المبارکة الی هنا من التفسیر فانما نقلناه من تفسیر الصافی لسقوطه من نسخة تفسیر المصنف قدس سره فلیکن علی ذکر منك

(٢)ویمکن رفع التحیر ووجود الربط بان المراد من الخوف فی قوله تعالی :(وان خفتم الاتقسطوا فی الیتامی) الخوف من عدم القسط فی نکاحهن وزواجهن والمراد من قوله ـــ

(وتوهم)ان المرادالنكاح من اليتامى ، اذبعد تزويجها لنفسك لكونها زوجة لك لاتأكل من مالها متخيلاانك فى البعد تأكله ، اوبسبب حب الزوجية لاتأكله (فى غيرمحله) لاقتضاء ذلك تخصيص الترخيص فى العدد المذكوربها ، وفى صورة الخوف من عدم العدل الاقتصارعلى الواحدةمنهاالتى لهامال لاوليائها ، وان لايستكشف حكم غيرها من سائرالنساء من الاية الشريفة ، بل على القول بمفهوم الشرط يلزم نفى الترخيص فى غير تلك الصورة .

(واقتضائه) كون المرادمن اليتامى والجمع المحلى باللام خصوص الاناث، والقول بان فى صورة كونهم ذكورا زوجوهم بناتكم مثلا(غلط) ، لعدم كون فانكحوا ماطاب لكم من النساء دالاعلى ذلك اوشاملاله (واقتضائه) الترخيص فى نكاحهن لحفظ المال والحال ان امرالنكاح اعظم وجميع ذلك غيرصحيح ، كما ان التصحيح بان المراد تحرجوا من التصرف ، ومن باب ان لايتوهم ترك التزويج ايضافصل فيه (غيرصحيح) اذهذالايصحح جزائية الثانى بل معناه حذف الجزاء فى الاول ، ولم يعين الشرط فى الجملة الثانية مع احتياجها الى الشرط ، مع ان ذلك التفصيل غير لازم ، اذالعدل انما يكون فى صورة التعدد ، و غيره لامعنى للعدل اى التسوية ؛وان كان

ـــــه تعالى : (فانكحواماطاب الخ) نكاح غير اليتامى من النساءفحينئذير تبط الشرط مع الجزاء كمانبه عليه صاحب الجواهر ـ قدس سره ـ فى اول كتاب النكاح بقوله : والمعنى حينئذ (وان خفتم الاتعدلوا فى يتامى النساء)اذا تزوجتم بهن (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) من غيرهن ، فانهم كما قيل : كانوا يتزوجون اليتامى اللاتى فى حجورهم طمعا فى المال اورغبة فى الجمال، فيجتمع عند الواحد منهم منهن مالايقدر على القيام بحقه (او) ان خفتم ان تجوروا على من لكم الولاية عليهم من يتامى النساء بأخذ اموالهن و صرفها فى مؤن تزويجكم (فانكحواماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ولا تزيدواحتى لايحوجكم الى ذلك ، فقدقيل ان الرجل من قريش كان يتزوج العشرمن النساء واكثرفاذا اعدم تناول من اموال اليتامى المولى عليهم فنزلت هذه الاية انتهى موضع الحاجة ـ فتدبروتأمل

المراد العدل في المعاشرة فالتفصيل لامعنى له ، اذ مع الوحدة ايضا يخاف من عدم العدل .

فالقول بالسقط هنا يكون راجحا(١) كمادل عليه بعض الاخبار ، ولم يعين ماسقط وبحسب العقل يلزم ان يكون جواب الشرط الاول (فلاتباشروا) (او)ردوه الى الامين ، او الحاكم الشرعي ، او امثالها ، و الشرط المحذوف في الثانية ، ان ارادوا التزويج ؛ وامثاله ، وسقط كلمة اوكلمتين ، بل آية او آيات ؛ لاينافي ،مع كون الله حافظا للقرآن والذكر ، اذ وجود الفرد اوالافراد عند بعض الخواص يكفي ولا يلزم الحفظ بجميع المصاديق ، و الايلزم ان لايصير اوراق القرآن مخروقاً ومندرسا بل غلطا اومسقوطا من الكاتب وهو بين الخلاف ، ولان القرآن حتى بناء على كونه اسما للمجموع ،يصدق على ماسقطت منه كلمة او كلمات ، اوآية اوآيات و الباقي يكون محفوظا .

واما بحسب العقل فالذى لايمكن ، هو الازدياد بمقدار السورة ؛ لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ، و اما الاقل منها فلم يدل عليه العقل، نعم قداجمع الفريقان على بطلان الزيادة، واماالنقيصة غيرالمغيرة للاحكام فلم يدل على بطلانها العقل ولااجماع عليه ايضا ،والحاصل ان الراجح عندى الان وهو آن فقدى للاسباب ؛ انه قدسقط هنا جزاء اوشرط لامحالة(٢) .

---

(١) قد مرمنا وجه الربط في الآية الشريفة فالقول بالسقط مرجوح كمادل عليه الاخبار المستفيضة وقد نبه على مرجوحية اخبار السقط ، المولى المحدث الكاشاني في تفسيره الصافي بعد نقله ماوردفي السقط في الآية الشريفه بقوله : وهذاوما اشبهه مماظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المطلعون واهل الملل المخالفة للأسلام مساغا الى القدح في القرآن انتهى موضع الحاجة من كلامه زيد في علومقامه

(٢) قد مرمنا آنفا وجه الربط فلا ضرورة الى القول بسقوط الجزاء او الشرط بل القول به غيرصحيح من جهات لايسع المقام ذكرها

(وتوهم) انه لو كان كذلك لانبأ به اهل العصمة عليهم السلام وعينوا المحذوف بمقدار هذا الجزاء و الشرط لاالباقى ، لان التقية لاتكون بالنسبة الى الجملتين (مدفوع) بان الانباء (اما) لاجل تبليغ الحكم وهو في القضيتين يكون معلوماً و(اما) لاجل التصحيح وهو فيما اذا كان الصلاح فى العدم لينتقلوا الى السقط فيستكشفون مايستكشفون، لايكون لازماً، والحاصل انه يمكن كون الجزاء (فارجعوا الى علی) واولاده (ع)، والشرط ان كنتم آخذين بولاية على عليه السلام ، فافهم .

ثم ان هذا الامر للترخيص او للندب فى صورة العدل معهن وامامع الخوف من عدم العدل و الترجيح بحسب الظاهر فليقتصر على الواحدة ؛ اويطأ الاماء بالملك اوالاذن من المالك ، وعدم لزوم مراعات التسوية فيها او بينها وبين الحرة لماذكرنا سابقا انها من قبل انفسهن من الكفر والسراية من قبل آبائهن اوامهاتهن اليهن ،وذلك اقرب لئلا ترتفعوا من العدل بين الحرتين او الحرائر ويلزم اعطاء ماجعل لهن من الصداق ؛ ولعل فى كلمة نحلة اشعاراً بان الصداق لايكون عوضا للبضع بل من الالتزامات، وفي صورة رفع اليد من حقهن او بعض حقهن فلانقص فى الاكل ابدا بل يكون هنيئا والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ولاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم﴾ ﴿فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا (٥) وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح﴾ ﴿فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولاتاكلوها اسرافا وبداراً ان يكبروا﴾ ﴿ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم﴾ ﴿اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا (٦)﴾ .

ثم نهى عن رد مال السفيه وهو ضعيف العقل اليه ، بل الزم من يكون قيما من الاب والجد اوالمنصوب من قبلهما ، او الحاكم الشرعى ، اوالمنصوب من قبله ، و يكون المال لهم اى تصرفه باختيارهم ان ينفقوا عليهم من الاكل والشرب وساير اللوازم ، وان يرفقوا معهم فى الكلام ، فان اللطف الالهى صارسببا لجعل اختيار التصرف فى

اموال ضعفاء النفوس للاولياء ، حتى لايتلفون اموالهم بدون سبب عقلائى ، فمادام الضعف باقيا يكون الحفظ لازما، والرد حرام لكونه نقضا للغرض ،واما التكلم بالمعروف فلعله يكون ارشادا الى ان السفهاء غالبا يطلبون رد اموالهم اليهم ، وعلى فرض عدم الرد يتكلمون ببعض كلمات السوء ، والاولياء لكونهم من باب التقرب الى الله يتصرفون ، فعلى فرض خشونة اقوال السفهاء تجيبهم الاولياء بالرفق ، واما الصغار التى لاوالدلهم فاذا بلغوا و طالبوا اموالهم فامتحنوهم ، فان كمل عقلهم الدنيوى يرد اليهم ويشهد على الرد حذرا من الفتنة فى البعد ، وفى حال ولايتكم لاتتعدوا فى المصارف قبل ان يكبروا ويرتفع اختياركم ، ومن كان منكم غنيا فليستعفف ، وهوامر ندبى لكون العمل محترما (ومن كان فقيراً فليأكل) بمقدار المتعارف من اجرة المثل فى حفظ ذلك المال ، اوالتصرف فيه ، فانظر الى تلك الايات هل ترى فيها مخالفة للعقل اوالتدبير فى السياسة حاشا من ذلك والله الهادى .

قوله تعالى ؛ ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدن والاقربون وللنساء نصيب﴾ ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر نصيبا مفروضا (٧) واذا حضر القسمة﴾ ﴿ اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا(٨)﴾ ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا﴾ ﴿ سديدا (٩) ﴾ .

فائدة ذكر الشيىء اجمالا اولا ثم التفصيل ، ان يطلبوا الاستماع للتفاصيل بعد سماع المطلب على نحو الاجمال ، ولذا بين الله تعالى هنا على وجه الاجمال ، ان للرجال نحواً من ارث الوالدين والاقربين ، وللنساء نحواً آخر من دون فرق بين القليل من المال والكثير ، وهذا النصيب فريضة من الله وامر ندبا باعطاء شىء للأقارب واليتامى و المساكين عند تقسيم اموال المورث ، و التكلم معهم رفقا شكراً لله تعالى حيث اعطاهم مالم يكتسبوا بايديهم، ثم امر بان من يلاحظ نفسه ويلاحظ ذريته الضعاف بعده، فليخف من الله ، وليجعل الله وقايته ويلاحظ الغير ايضا من الضعاف من اليتامى والمساكين

والفقراءمن الاقارب ، وليتكلم معهم على نحوالرفق والمداراةوالله الهادى ، فانظر الى النصيحة و الشفقة و ملاحظة النوع خصوصاً الضعفاء ، هل تكون فيها مخالفة للعقل والتدبير العملى والسياسة اوتكون مطابقةوالله الموفق .

قوله تعالى : ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى ﴾ ﴿ بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا (١٠) يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ ﴾ ﴿ الانثيين فان كن نساءاً فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وان كانت و احدةفلها النصف ﴾ ﴿ ولابويه لكل واحدمنهما السدس مما ترك ان كان له ولدفان لم يكن له ولدوورثه ابواه ﴾ ﴿ فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعدوصية يوصى بها اودين آباؤكم ﴾ ﴿ وابنائكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعافريضة من الله ان الله كان عليما حكيما (١١) ﴾ .

اعلم ان اكل مال اليتيم قد يكون حقا وقد يكون ظلما.

(فالاول) اكل من وجبت نفقته عليه من قبيل الام اوالجد والجدةمن الابوين او من احدهما بمقدار المتعارف فان الولى المتصرف فى ماله ، يلزم عليه ان ينفق من مال اليتيم على هؤلاء ؛ وكذا اكل الاولياء بمقدارحق العمل كما سبق، و اما اخراج الزكوة المندوبة من ماله ، فعلى فرض يكون كذلك ، و على فرض يكون خارجا من حيث الموضوع واما اخراج الخمس من ماله فداخل فى القسم الثانى لكونه حكماو ضعيا جعل لمن يصرف عليه الخمس ، ولذا لايكون تبعا للتكليف .

(والثانى) غيرما ذكر فحذّرالشارع من هذا القسم غاية التحذيرحتى يجتنب اهل الايمان منه، وقال ان صورة هذا الاكل يظهر بصورة من اكل النار و امتلاء جوفه نارا ، كما هو شان اغلب نار الاخرة ، اذا لملكات باطن الانسان و هى منشأ النار فيخرج النار من الباطن الى الظاهر ، و بالعجل يصلون الى النار الموقدة المحيطة بهم ، و لعل فى اتيان السين تلويح الى قلة العمر لهذا الشخص .

واما ما يستفاد من تقسيم الارث من الاية الشريفة، ان فى صورة وجود القسمين من الاولاد للميت الذكر والانثى، فما يكون للاولاد بعد خروج الزوج اوالزوجة والوالدين كما سيجيء ، للذكر نصيبان ، وللانثى نصيب واحد. وفى صورة وجود قسم واحد اناث ، فان كانت اثنتان و فوقهما فلهن ثلثا ما ترك ، و ان كانت واحدة فلها النصف .

اعلم انه لاتنافى عقلاان يكون للبنتين الثلثان وللبنت الواحدة النصف من جهة خصوص البنتية ، و ان يكون لهما ولها البقية من باب الاقربية من ساير الارحام ، وتعدد الجهة والحيثية موجب لهذا المطلب ، مثل ان يوقف احد للهاشميين من بلد مثلا كل واحد مقدارا يكون نفعه الدينار. ولعلماء هذا البلد ايضا مثله وللعدول ايضاً مثله، فاجتمعت الصفات فى رجل واحد فانه لااشكال عقلا فى شمول الالفاظ الثلاثة لهذا الشخص واعطائه من قسمة كل واحد ، حتى على القول بعدم كفاية تعدد الجهة فى اجتماع المثلين والضدين، والقول بامتناع اجتماع الامر والنهى، لعدم لزوم اجتماع المثلين والضدين هنا كما لا يخفى ، كيف وقد بينا فى موضعه فى علم الاصول كفاية تعدد الجهة فيها ايضا ، وصحة اجتماع الامر والنهى؛ بما لامزيد عليه فى نظرى، نعم لو لم يمكن فى مقام من المقامات على فرض كون الاقربية ايضا موجبة لنصيبهما اولنصيبها هذا المقدار وكانت الاقربية الموجبة لازمة لهما و لها يمكن ان يقال البنت سهمها ازيد مطلقا من حيث الذات واللازم ، و كذا البنتان ، ولكن يوجد المقام المذكور اى مقام لايزيد نصيبهما ونصيبها ، ان فى صورة الوالدين و البنتين نصيبهما الثلثان ونصيب كل واحد من الابوين السدس ، والسدسان هو الثلث وفى صورة الوالدين والزوج والبنت الواحدة لاتزيد قسمة البنت عن النصف قطعا واما مسئلة النقص وان البنت هنا نصيبها انقص فيجيء الكلام فيها .

هذا مع ان كون شيء موجبا لامر و لازمه لامر آخر لايصير سببا لانتساب

الامرين الى الملزوم، فيصح انتساب النصف بما هو نصف والثلثين بما هما الثلثان الى البنت الواحدة والبنتين، فلا يلزم حينئذ خلاف عقل على مذهب الامامية وهو كون الاقربية ايضا من الموجبات حتى نلتزم بما قاله اهل السنة من التعصيب، اى الزايد من الفريضة لذى الفرائض مطلقا يكون للعصبة، وهي الرجال المنتسبون وان كانوا ابعد من ذى الفرائض .

(واما) مسئلة النقص و ان الفرائض المجعولة الالهية قد لا يفى المال بها كصورة اجتماع البنتين و الوالدين و الزوج ، فان المال ينقص بالربع و صورة اجتماع البنتين و الوالدين و الزوجة فان المال ينقص بالثمن و صورة اجتماع البنت الواحدة مع الوالدين و الزوج فان المال ينقص بنصف السدس لان الربع سدس و نصف ، (و بقية) حق البنتين و الوالدين و هـى خمسة اسداس (هـى السدس) و الربع اكثر منه بنصف السدس ، فيلزم النقص فى المال فيستلزم خلاف العقل .

(فقد يجاب) بما هو مذهب اهل السنة من القول بالعول ، و ان النقص وارد على الجميع فكأن المطلق قد قيد ، والعام قد خصص بدليل العقل ، فان المخصص والمقيد قد يكونان لفظيين ، و قد يكونان عقليين ، فكانه قال الله تعالى نصيب البنتين كذا الا فى هذه الصور فينقص بحسب النسبة فلا اشكال عقلا .

واما اهل العصمة الذين هم اعلم بالمرادات القرآنية فقد قالوا بورود النقص على من لم يجعل له المرتبتان، واما من جعل له المرتبتان (كالام) فان لها الثلث فى بعض المقامات و السدس فى الاخرو (كالزوج) حيث جعل له النصف فى بعض المقامات و الربع في بعضها (و كالزوجة) حيث جعل لها الثمن فى بعض المقامات والربع فى بعضها ؛ فلا يرد عليهم النقص.

فالتخصيص او التقييد غير وارد على هذه الثلاثة ، وانما التخصيص

او التقييد يكون واردا على الباقي فلا اشكال حينئذ وغير الجهتين السابقتين لاجهة اشكال تحتمل بحسب العقل حتى نتكلم ، وقد ذكرنا عدم الاشكال من الجهتين ايضا ، وكيف كان فالولد الذكر لم يجعل له الفرض في غير صورة الاجتماع مع جنس البنت ، بل الجميع له بالاقربية، بعد خروج نصيب ذى الفرائض من الوالدين والزوج والزوجة.

واما فرض الوالدين مع وجود الولد فلكل منهما السدس من حيث الوالدية والامية ، واما ما يرد عليهما في صورة البنت الواحدة وهو خمسا السدس فمن باب الاقربية ولا تنافي للجهتين كما سبق ، ومع فقد الولد فان كان للميت اخوان او ازيد من قبل الاب فللام السدس، وان لم يكن فللام الثلث والباقي بعد خروج حق الزوج او الزوجة للاب ، و على فرض العدم فجميع الباقي من حق الام يكون له ، و ما قيدنا مـن كون الاخوين من قبل الاب فهو من الخارج ، اذ عمومات القرآن ومطلقاته تقيد وتخصص منفصلا ومتصلا كساير الالفاظ.

(وتوهم) اشتمالها على خلاف العقل من التناقض (مدفوع) بما حقق في محله من كون المجاز شايعا وقرينته (اما) لفظ آخر ولو كان منفصلا لجواز تاخير البيان عن وقت الخطاب بلا اشكال و(اما) المقام (او) العقل ومرجعهما الى المتصل الذى لايتوهم اشكال فيه ابدا، وعلى اى حال فذلك التقسيم بعد الدين وبعد خروج الثلث في صوره الوصية ، و اما الدين فلو استوعب جميع المال فلايبقى الورثة شيء ، اذ لايكون للميت مال اذ بالموت قد ذهبت الذمة وتعلق حق الديان بالعين.

نعم لو اراد الوارث اخذ المال لنفسه واداء الدين من كيسه يكون ذلك له لانه يجمع بين الحقين ولا اشكال في صورة الاستيعاب اخذا بظاهر الاية وساير الادلة في عدم جواز تصرف الورثة في المال قبل اداء الدين ولانزاع فيه ايضا وانما الكلام في ان الملكية للورثة معلقة على اداء الدين ايضا ، او التعليق في جواز التصرف (فعلى الاول) لو باعت الورثة شيئا يكون فضوليا و (على الثاني) يحتملها

ويحتمل حرمة اكل الثمن ، و اما لوادى الى الديان الثمن فلم يكن فضوليا من الاول، وتظهر الثمرة فى المنافع الحاصلة فى البين ، والتحقيق موكول الى محله من الفقه .

وما جعل الله من الحق للاباء والابناء لاتتوهموا لحبكم الاولاد مثلا انقسمة الاولاد لو كانت ازيد لكان احسن ، اذ لاتدرون ان اى واحد منهم اقرب لكم نفعا فما جعل الله هو على طبق الصلاح والله الهادى .

قوله تعالي :﴿ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولدفان كان﴾ ﴿لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بهااو دين﴾ ﴿ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن﴾ ﴿مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة﴾ ﴿او امراة وله اخ اواخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر منذلك﴾ ﴿فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار وصية من الله﴾ ﴿والله عليم حكيم (١٢)﴾.

و للزوج النصف من مال المراة ان لم يكن لها ولد والربع ان كان لها ولد ، و للزوجة الربع ان لم يكن له ولد ؛ و الثمن ان كان للزوج ولد ، وامر الدين و الوصية كالسابق ، و للاخ و الاخت من الام مع فقد الاولاد ، والوالدين السدس مع الوحدة ، و الثلث مع الزيادة وقد سبق ان هذا من حيث الاخوة واما الزايد فمن حيث الاقربية ، ولاتنافى فلا يلزمنا عقلا القول بالتعصيب ، واما القيد الاخيرفيحتمل الرجوع اليهما ، اىلايكون الدين ضرريا ولا الوصية، فان كان الغرض الضرر فالوصية لانفوذلها فى الثلث ايضا والدين لايصح، و يحتمل الرجوع الى الدين ، وكون المراد من الاضرار هو الزايد على الثلث حتى يكون المراد تسويةالدين والوصية، وكون منجزات المريض منالثلث كالوصية، و الظاهر هو الاول، فقصد عنوان الضرر صار موجبا للاخذ بخلاف مقصده ، و ليس عندى من

الكتب الفقهية و الاخبار ، وعلى اى حال فجميع ما ذكر لايكون فيها شيء ينافيه العقل او كان فيها ماينافي التدبير والسياسة، والله عليم بتمام الامور ويجرى على طبق الحكمة والعقل والله الهادى.

قوله تعالى : ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم (١٣) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين(١٤)﴾

ما ذكر من التقسيم امور محدودة معينة من قبل الله لكون القرآن كاشفا عن الواسطة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد تعيين كونه واسطة مايأتى بعنوان القرآنية. ولو كان انقص من سورة يحكم بقرآنيته لاستحالة ان يجعل الله الكاذب واسطة، اذالكاذب يكون ناقصا والواسطة كاملا كماذكر فيعلم من ذلك ان جميع ماذكر، من الله وهى امور محدودة معينة ، ومن اجرى على طبق ماذكر بعنوان اطاعة الله والرسول يدخل فى الجنات الموصوفة .

واعلم ان الثواب فى جميع المواضع مترتب على عنوان الاطاعة ، والاطاعة مأخوذة فيها العلم ، و قد ذكرنا ان العلم ماء و يكون اصلا فالجنات تجرى تحتها الماء ابدا؛ ومن عصى الله ورسوله وتجاوز عن حدود الله يدخل النار المخلدة ولعل المراد من لميات و كان غرضه العصيان لامن ترك من باب شهوة المال، اذمن يكون غرضه العصيان يكون معاندا، فهو كافر مخلد فيها، ولقصده اهانة الله والرسول يهان فى النار، اى لايكون ناره لطفيا مخلصا له من الكدورات حتى تكون من باب الدواء والعلاج لاالتوهين والله الهادى.

قوله تعالى: ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت اويجعل الله لهن سبيلا (١٥) واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما(١٦) ﴾.

الظاهر ان ثبوت الزنا باربعة رجـال فان شهدت الاربعة فالحد القيام في البيت الى ان يمتن او التوبة ، و هو المراد بسبيلهن، او القاء الشبهة من الاشتباه بالزوج او الكراهة ، فان الحدود تدرء بالشبهات، وعلى اى حال فالحكم بعد ختم الشريعة هو اجراء الحد ماة جلدة او الرجم ، فالامساك مما نسخ وقد اثبتنا سابقا صحة النسخ ، وانه لافرق بين نسخ شريعة بالاخرى ، او النسخ في شريعة واحدة، لان اختلاف المصالح في نظر الطبيب الواقعي كان مجوزا وهوحاصل فيهما.

واما مع عدم شهادة الاربعة فيجرى على الشاهد حد القذف، ولو كان محقا في الواقع حفظا من هتك الاعراض لولاذلك، وهو لايخالف العقل كما لا يخفى، اذ في صورة عدم علم القاذف بالحكم بحيث احتمل الجهل فـي حقه يدرء عنه الحد، و في غير ذلك قد اقدم على ان يحد فلا ظلم عليه حتى يكون على خلاف العقل ، و على اى حال فبعد الحد لو تابا و اصلحا فاعفوا اذ الله قـابل التوب ورحيم بعباده .

قوله تعالى﴿ انماالتوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون ﴾ ﴿من قريب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليما حكيما (۱۷) وليست التوبة ﴾ ﴿للذين يعملون السيئات حتى اذاحضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولاالذين﴾ ﴿يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذاباً اليماً (۱۸)﴾.

اعلم انه كماسبق تكون التوبة على قسمين ، فقسم منها وجوب قبوله عقلي اى بحكم العقلي من باب ان الله يعطى كل ذى حق حقه ، ويفيض على المستعد بان هذايصير مقبولا وقسم منها استكشف من الشرع قبولها، لكون قبولهامن باب الفضل، فالعقل لايحكم بالقبول لولاانباء الشرع .

اماالقسم الاول ففي مقامين .

(الاول) ما اذا كان عروض المعصية من قبيل الحال ولم يبلغ الى حدالملكة .

(الثانى)مااذا كان من قبيل الملكة ، ولكن بعد الندامة بسبب طول الزمان او الانقلاب الكلى فى الحالة، بدلت الملكة بملكة الخلاف وصارت الندامةمن المعاصى ملكة ، فان فى هذين المقامين لاتكون النفس صورتها ،الصورة الناشئة منهاالمعاصى، بل تكون باقية على فطرة اللهفتستعدلادخال الجنة .

واما القسم الثانى فهى فى صورة تحقق الملكة للمعاصى وعدمزوالها بعدالتوبة ففى هذهالصورة بحسب الاستحقاق يفتقر تطهير النفس الى النار الاان الفضل على النادم قدطهرها ، فقبولها بالفضل وثبوته لنا باخبار الشرع وقدثبت القبول بالاخبارولاتنافى بينها وبين الايات كماسيجىء .

اذاتحقق ذلك فنقول بعونه وحسن توفيقه ، ان الباء فى الاية الاولى للسببية، والجهالةقدتطلق ويرادبهامقابل العلم ، وقدتطلق ويرادبها مايقابل العقلية من الشهوية و الغضبية ، اى مالاينبغى من العقلاء ، و القسم الاول لايكون سببالصدور المعاصى مطلقا ، اذ عدم العلم بالحكم اوالموضوع لايكون منشأ الشيىء . بل فى بعض الصور محقق لعدم المانع ، وعدم المانع لايكون مؤثرا، بل المقتضى حالعدم المانع يؤثر وبينهما فرق بين ،وحينئذ نقول : المراد بالجهالة هوالثانى ، وفى قبالها مايصدرمن العناد ، ولفظ (من) هنانشوية وتفيد السببية ، اي يتوبون بسبب القريب ، و المراد به القريب من اللهوهوالعقل ، اوفطرةاللهالتى فطر الناس عليها ، اى مايقرب الي نفسك فان فطرة اللهصفة قريبة الىالله ، اى الشبيه بالعرضى صارسببا للعصيان ، والشبيهالى الذاتى صارسببا للتوبة وحينئذ تكون الايةمطابقة للعقل فى بعض الموارد ، وللشرع فى بعضها الاخر ، والمراد من العقل والشرع هناقدمضى ، اى بالاستحقاق و التفضل فى مورد يصح التفضل ، فلاينافى العقل مطلقا ، و ليس المراد من الجهل مقابل العلم ، و من القريب القريب بحسب الزمان ، حتى يخالف العقل في بعض الموارد ، ويفتقر الى التخصيص الاكثر اوالمنافى حتى يطابق الاخبار ، ولوكان المراد كماذكرلكان اتيان(فى)بدل(الباء ، ومن)انسب .

واما الاية الثانية فمطابقتها للعقل بلحاظ لفظة (قال) تكون واضحة ، اذقول (انی تبت الان)لایکفی بل لابدمن الندامه القلبية ، و ذکرحضور الموت من باب ان اظهار الندم فی صورةعدمالندامة القلبية یکون غالبامع حضور الموت ، ومن لم يحضره الموت ولم یکن نادمالایظهر کذبا .

وعلى هذا فقدذکرفی الاية الشريفة جميع الاقسام وما اهمل ذکرالبعض ، بخلاف ماأذا حمل علی غیر ذلك ، فانها ساكتة عن التوبة القلبية فی غیر الزمان القريب الاعلی القول یکون(انما)للحصر ،فيفيدالمفهوم فیکون منافیا للاخبار والعقل،و کذاتکون ساکتة عن الاظهار القولی فی غیر زمان حضور الموت .

واما التوبة الاخروية فللكفارغير نافعة ، لعدم حصول البذر فی الدنیا ؛ والاخرة ليست دارالبذر ، بل دارالنمو والحصاد والله الهادی .

قوله تعالی :﴿یاایها الذین امنوا لایحل لکم ان ترثوا النساء کرها ولاتعضلوهن﴾ ﴿لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن الاان یأتين بفاحشة مبينةوعاشروهن بالمعروف فان﴾ ﴿کرهتموهن فعسى ان تکرهوا شیئا ویجعل الله فیه خیراً کثیراً (١٩)﴾ .

قدنهی الله تعالی عن ارث اقارب الزوج ذی الزوجة،بان یعاملوا معهامعاملةاموال المیت وامائه ، ویأخذونها بدون الصداق لهن ، اویهبوهن لغیرهم ویأخذون صداقهن لهم بدون رضایتهن ، و کذانهی عن العضل ای منعهن من التزويج بالغير حتی یعطین الفدية ای اذالم یکن غرضکم زوجیتهن لسلب الميل عنكم ، فلاتمسكوهن حتی لایزوجن بالغير ، وبسبب هذا یرفعن ایدیهن عن بعض الصداق بازاء الطلاق ، الافی صورةالاتيان بالزنا ومثلها ،فلکم ذلك حتی یبذلن بازاء ان تخلعوهن .

و کذاارشد الناس بان فی صورة الکراهة عاشروهن بالمعروف ایضا ،اذلعل الله یعطیکم الخير الكثير ، وهو الاولاد ، والکل غیرمخالف للعقل ، وعلی طبق السياسة کمالایخفی ودفع عن الظلم والتعدی والله الهادی .

قوله تعالی :﴿وان اردتم استبدال زوج مکان زوج و آتيتم احدیهن قنطارا فلا﴾

﴿تأخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا(٢٠) وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم﴾
﴿الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظاً (٢١) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾
﴿الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا (٢٢)﴾.

ثم نهى الله عن اخذ شيىء من الزوجات فيما اذا لم تصدر منها الفاحشة ، بل تعلقت قلوبكم بازواج اخرى و اردتم التبديل حتى في صورة كون الصداق قنطاراً (وهو المال الكثير فى الغاية) اذ بالعقد و الدخول صار التمام ملكا لهن ، واخذ مال الغير ظلم ، ولا يجوز شرعا الان تأخذوا منهن بالبهتان ، وهو الاثم المبين من سرقة وغيرها ، ثم اظهر العجب من الآخذ والحال انكم دخلتم بهن ، وبالعقد اخذن منكم ميثاقا غليظا اذ العقد هو العهد الشديد ، ثم نهى عن تزويج ازواج الاباء الا ما وقع في الجاهلية ، فالبقاء لاضير فيه ، والحدوث في غاية المبغوضية .

(وتوهم) انه كيف فرق بين الحدوث والبقاء وكلاهما من مقولة واحدة ، فهذا خلاف العقل (يكون فاسدا) ، اذ بعد تصوير صيرورة اختلاف الزمان سببا لاختلاف الاثار ، لاوقع لهذا الاشكال . اذ ما صدر فى الزمان السابق يكون مؤثرا في الحلية الي زمان الموت او الطلاق ، وما صدر في اللاحق لا يؤثر وذلك يكون واضحا و الله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم امهاتكم و بناتكم و اخواتكم و عماتكم ﴾
﴿وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من ﴾
﴿الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم﴾
﴿بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم﴾
﴿ وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما(٢٣) ﴾.

اقول حرمة تلك الاقسام اوحليتها لا تكون ممادل الدليل العقلي وجدانيا كان او برهانيا عليها ، الا لمن اطلع بمصالح الاشياء ومفاسدها ، وهو الله تعالي ، ومن اعطاه العلم بتلك الامور ، نعم لا يرى العقل خلافا للمذكورات ولا يخالفها، والانصاف اشمئزاز النفس من غالب هذه الاقسام واستحيائها ، بل لعل غالب النفوس لا يرغبون

بنكاح الام والاخت والبنت ، ولولم يكونوا من اهل شريعة ، بل يدّعون بعضهم ان جياد الخيل لايوقعون مع امهاتها ، ولكن من غير جهة السمع لوصدر هذا المطلب من احد لايكون لنا البرهان العقلي علي الخلاف ، الامن باب الضرر الناشئ من اختلاف السن في بعضها ، ولادخل لها بجهة الامية والاختية ، والقيد وهومن اصلابكم لاخراج من دعى ابنا كزيد لرسول الله ﷺ ، و الامر في الاختين كزوجة الاباء ، و قد سبق الكلام فيها والاية مفادها ظاهرة .

واماماورد في بعض الاخبار من كون حرمة تزويج الاخت من زمن آدم عليه السلام ،وان ابناء آدم زوجوا مع الحورية اوالجنية ، فان بلغ مداول الصدر الي التواتر المعنوى فنقول بصحتها وانهامن الاحكام التي يكون العقل قاصراعن دركها، اذلم تثبت الملازمة بين ما حكم به الشرع وماحكم به العقل فعلياً ، بل الملازمة تعليقية اى لو كشف الشارع للعقل مناط احكامها لحكم العقل على طبقها ، وان لم يبلغ فنقول :لاضير في هذا التزويج .

واما الذيل فيمكن تصحيحه بما صححنا الرجعة في بعض رسائلنا من كون الطفرة محالا ،فلابدمن غلبة الملكوت على العالم الكبير بالحركة الجوهرية،والمزج باثار الاخرة حتى يتحرك وينطوى الملك ، ويجيىء الى العالم الاخروى ، فبمثله نقول في القوس النزولي ، وان هبوط آدم عليه السلام في هذا العالم كان ممتزجا بالملكوت ثم غلب الملك فلاضير حينئذ في تزويج الحورية القدوسية والجنية والله العالم الهادى .

قوله تعالى: ﴿ والمحصنات من النساء الاماملكت ايمانكم كتاب الله عليكم ﴾ ﴿ واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غيرمسافحين فمااستمتعتم ﴾ ﴿ به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيماتراضيتم به من بعدالفريضة ﴾ ﴿ان الله كان عليماً حكيما(٢٤) ﴾ .

وحرمت عليكم المتزوجات من النساء وهي من كانت لها الزوج الاالمسبيات وهي الاماء اذا كانت لها الازواج ، فانها بعد الاستبراء وترك الوطى في مدة الاستبراء يجوز وطيها بعده و كتاب الله مفعول مطلق (لكتب) محذوفا و يحل ماوراء ذلك ، ان تطلبوا

بالاموال بعنوان التزويج او الملك لابعنوان الزنا حتى تكونوازانين ، و اذا تمتعتم النساء وهو بالعقد المنقطع فاتوهن اجرتهن ،انهى مستاجرات فيكون ذلك فرضا اى معينا ، وبعدالتعيين اذا تراضيتما بالاقل اوالاكثر فلاضير فيه، ولايكون شيء من ذلك مخالفا للعقل ، لاتعدد النسوان ، ولاالحلية بالملك اليمين ، ولا بعقدالانقطاع .

اماالاول فبعدالقدوموالتزويج بمن عنده الزوجة فمعلوم انهلاظلم ولاتعدى ، واماللزوجة الاولى فلان بعداداء حقها من الكسوة و النفقة و السكنى و المضاجعة بالدخول في كل اربعة اشهر وبغيرالدخول في كل اربع ليال، لاظلم ولاتعدي ،والبقية حق الزوج ، والناس مسلطون على انفسهم ، ومختارون وهومطابق للعقل ولايكون مخالفا ، هذامع انانشاهد في البلاد انمع تعدد الزوجات ، بل ومع التعدد بازيدمن اربع بالعقدالانقطاع في بلادالشيعة تكون النسوان التى لازوجلها كثيرة، وفي صورة عدم التجويزالا الواحدة يلزم الضرر والوقوع في الزناالازيد من نصف النسوان بدون ريب و هو واضح ، و اما التحليل بملك اليمين فقد سبق انه لذل الكفر ، واما الانقطاع فلامانع له من العقل ، و ما ذكروه من الوجوه الاعتبارية من (انه) لاجل عدم كون المنقطعة محل الاعتناء قد يبتلى الابن بانقطاع زوجة الوالد او بالعكس او (انه) موجب لفتح باب عذر الزانيوالزانية لاعتذارهما بذلكاو (انه) موجب لاختلاط المياه وعدم تميزالاولادفجميعها في غير محلها .

اما الاول فعلي فرض الوقوع وعدمالعلم الاجمالىعلى نحو الشبهة المحصورة لاضير فيه لكونهما معذورين ؛ وصيرورة الوطى وطيا بالشبهة ولامانعمنهمعالنقض بالدائمة ، اذقديتزوج بشرائطه في البلاد البعيدة ثميخرجويذهب ابنهفي تلك البلاد ، والشهودلايعرفون ابنه .

واماالثاني فلان درء الحدود بالشبهاتلاضير فيه، بلهوثابت وامالردعالالهى فيكون كافيا .

و اما الثالث فبعد جعل العدةلايختلط المياه ومسئلة العصيان لاربط لها بهذه

الخصوصية والحاصل انهلايكون للعقل خلافوالله الهادي .

قولهتعالى : ﴿ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن﴾ ﴿ ماملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم با يمانكم بعضكم من بعض﴾ ﴿فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾ ﴿ولامتخذات اخدان فاذااحصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات﴾ ﴿من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفوررحيم(٢٥)﴾ ﴿يريدالله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم(٢٦)

ومن لاقدرةلهمن حيث الثروة والغنى ان يزوج الحرائر المؤمنات ، فيأخذمن الاماءالمؤمنات، ويكتفى بظاهر ايمانهالاان الله اعلم بالباطن ،ولاتستنكفوامن تزويجها فان بعضكم من بعض ،والكل من شجرةواحدة ؛ وكان نكاحهن باذن اهلهن اى الموالى لهن ، وآتوا مهورهن على النحو المتعارف ؛ ولعله فى صورة عدم ذكر المهر، وفى صورة الذكر ماجعل مهرا ، ولعل الغالب فيهماسواء ، وكان هذا النكاح فى صورة احصانهن غير زانيات جهرا ، ولامتخذات اخدان وهى من يزنى معهن فى الخفاء ،ثم لوصدرت منهن الفاحشة فحدهن نصف حدالحرائر .

ومن الاية تلوح ان هذافيمايكون لهالنصف ، واماالرجم فلايكون له نصف معين فلارجم على الاماء مطلقا وحدهن مطلقا نصف حد الحرائر التى لازوج لها ، وذلك التجويزمن نكاح الاماء،فى صورةالخوف من الوقوع فى المشقة والزنا ـ والصبروترك تزويجهن احسن ، ويريدالله البيان لكم وهدا يتكم سنن الانبياء ، ويقبلكم للرجوع اليه ، وجميع الامورالمستفادةمن الايةالشريفة على طبق العقل ولايخالفهاالعقل .

اماتقييد جوازعقد الاماء بصورةعدم التمكن من تزويج الحرائرفلماذكرناان منشأ الرقية الكفر ، فاذا اسلم الكافر طوعا من دون ان يصير مقهورا يحصل الاطمينان بذهاب كفره وحصول الايمان ، بخلاف مااذا اسلم بعد السبى والمقهورية و عدم اعتناء الموالى بهم مع كفرهم ، فانه لايحصل الاطمينان بالايمان حقيقة

فيهم بل من باب الظاهر يترتب عليهم آثار الاسلام والايمان ، وهكذا الكلام في الاعقاب؛ اذ يحتمل احتمالا عقلائيا كون الجميع على الكفر الذى كانوا اهم او آبائهم عليه ،فعلى هذا لما ان ايمان الحرائر مظنون بالظن الاطميناني دون الاماء، فمع التمكن من الحرائر لايجوز تزويج الاماء لسراية الكفر الى الاولاد مع كفر الامهات وفي صورة الخوف من الوقوع في الزنا يجوز تزويجها، لكون احتمال الكفر احتمالا مرجوحا او متساوى الطرفين ، و اما احتمال الوقوع في الزنا فهو مظنون حينئذ فلا يرفع اليد من المظنون بسبب المشكوك او المرجوح ، وهو على طبق العقل و لا يكون مخالفا له .

واما ان النكاح لابد من كونه باذن الموالى فلكونه بدون الاذن غصبا وتصرفا في مال الغير، وهو ظلم ولايكون جائزاً بحكم العقل، واما لزوم اداء المهر فواضح، كونه على طبق العقل .

واما التقييد بعدم الزنا جهراً او خفاءاً إذا اطلع الانسان عليه فلحفظ الانساب و عدم خلط المياه .

واما كون حدهن نصف حد الحرائر كما ان العبيد ايضا كذلك ،فلعله لما احتمل ايمانهم باطنا ومع ايمانهم الباطني ينكسر قلوبهم من اجل عدم التسوية ، فجعل الشارع في عدم التسوية شيئا يكون نفع العباد والاماء، حتى يحصل الانجبار و الحاصل انه ليس فيما ذكر شيء يخالفه العقل بل الجميع على طبق العقل والله الهادى.

قوله تعالى ﴿والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان ﴿تميلوا ميلا عظيما(٢٧) يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا(٢٨)﴾ ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارةعن﴾ ﴿تراض منكم ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما (٢٩) ومن يفعل ذلك﴾ ﴿عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا و كان ذلك على الله يسيرا (٣٠)﴾.

ما جعل الله لكم من امر الاماء ليحفظكم عن الزنا لكون الله فياضا عليكم ، ويريدان يقبل رجوعكم اليه وتوجهكم ؛ فان الزاني بعيد لا يتوجه، ولكن المستغرقون في الشهوات من اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار يريدون ان تميلوا الى الزنا ميلا عظيما ، حتى يصير ذلك سببا لافتضا حكم او كنتم مثلهم ويريد الله ان يسهل عليكم الامور ، لكون الانسان ضعيفا ، حتى لا تقعون في المعاصي و نهى عن قتل الانسان نفسه او صيرورته سببا لقتله لكون الله رحيما بكم ، فلا يريد الا بقائكم، ومن يقتل نفسه اوصار سببا علي نحو الظلم والعدوان لا على النحو الصحيح كالجهاد والدفاع ، فيرده الله على النار ولا يعتني به.

ونهى قبل ذلك عن اكل المال بالباطل و بدون السبب الشرعي اذ الملكية السابقة لا تنقطع الا بالقاطع الشرعي ، فلو توصلتم الى المال بغير السبب الشرعي يكون جواز تصرفكم موقوفا على الاذن الغير المقيد بذلك الامر الباطل ، او على الرضا كذلك و لا يحصل العلم بذلك غالبا بل يكون الاذن و الرضا مقيدين وحينئذ فيصير تصرف كل واحد من الطرفين غصبا و ظلما و هو حرام شرعا وقبيح عقلا ، فما لا يوجب ذلك بل يصير سبباً للنقل و الانتقال ، يلزم على الانسان ان يتوصل به ، و الامر الشرعي هي التجارة الناشئة عن التراضي با قسامها من البيع و الصلح و الاجارة و الهبة المعوضة وغيرها ، و اذا تـأملت في جميع المفاد ترى ان الجميع مطـابق للعقل و السياسة والله الهادي.

قوله تعالى : ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و﴾ ﴿ندخلكم مدخلا كريما(۳۱)ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال﴾ ﴿نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من فضله ان الله كان﴾ ﴿بكل شيء عليما(۳۲)﴾ .

الظاهر من الاية الشريفة ان اجتناب الكبائر من المنهيات موجب لتكفير جميع السيئات ، و معنى تلك اللفظة انه اذا كان في البين سلاسل مـن المناهي

و المعاصي ، و كانت سلسلة منها بالغة الى الثلاثة وما زاد فهي كبائر المنهيات ، وحينئذ فتركها موجب للتكفير .

فاذا كان مثلا في البين عشر سلاسل و كانت سلسلة ادنى من الكل وسلسلة اعلى من الكل و الباقي متوسطات بينهما ، يكون اجتناب السلسلة الا على موجبا لذلك ولواتي بالسلاسل القريبة منها كالسلسلة التاسعة و الثامنة وهكذا،اذيكون الفرق حاصلا بين صورة الاضافةوغيرها ، فلو قيل :الكبائر تشمل السلاسل القريبة من الاعلى فان الاعلى عند الاطلاق اكبر الكبائر لا الكباير ، فاولا يشمل اللفظ السلاسل القريبة بالاعلى، وبمفهوم الموافقة في بعض الموارد يشمل الاعلى ، واما اذا جمع جميع المعاصي و قيل كبائر هذا الجميع فالمعنى، الاكبرمن الجميع لا الكبير في حد ذاته ، فسبب الاضافة يصير بمنزلة الاكبر و ذلك امر عرفي حاصل من اللفظ و لا يكون امرا عقليا حتى يلزم اقامة البرهان العقلي عليه .

ثم انه لاريب عند العقل وعند احد ، ان كل ما يكون معصيته اعظم يكون الاهتمام في ذكره اكثرمن غيره،فالنواهي القرآنية وما في السنة اذا تقابلتايحكم العقل من باب بطلان ترجيح المرجوح على الراجح و كذا بطلان الترجيح من غير مرجح، ان ما في القرآن اعلى واهم من مقابلها، وكثرة الاهتمام صارتسببا لذكرها في القرآن وهكذا بحسب البرهان السابق .

فنقول : اذا كانت النواهي القرآنية بعضها دالة على الوعيد في خصوصها تلويحا و بعضها تصريحا ، فالقسم الثاني اعلى والوجه واضح ، وكذلك الوعيد اذا كان بعضه بالنار وبعضه بغيرها فالقسم الاول هوالاعلى الا ان يكون ببعض القرائن بمثل النار او اعلى من قبيل (ويخلدفيه مهانا) وحينئذ فالقول بان الكبائرماوعدالله تعالى على خصوصها بالنار او ما هو اعلى كما ذكرنا اقوى ، هذا مع ان الاخبار الصحيحة وغير الصحيحة من آل العصمة صلوات الله عليهم اجمعين قد دلت ، بان الكبائر ما اوعدالله عليها النار، ولو قلنا بان الايعاد اعم من التصريح والتضمين وما

هو الاعلى من النار تصير بالغة الى اربعة وثلاثين ، ومانقل عن ابن عباس رمن انها الى السبعماة اقرب منها الى السبعين فهو على فرض ثبوت النقل لاحجية فيه ، مالم يثبت النقل من معصوم من النبى صلى الله عليه واله وسلم او الوصى وهو على امير المؤمنين عليه السلام اوالحسن عليه السلام اوالحسين عليه السلام فى ذلك الزمان ، و معنى تكفير السيئات هو حطها و عدم تاثيرها فى العقاب او المنع من دخول الجنة، سواء كان من باب التوازن، و كون ثواب الاجتناب عن الكبائر اعظم من معصية ارتكاب سائر الكبائر، او متساويا، وبقاء العقايد موجب لدخول الجنة كما هو مذهبنا او بغير التوازن كما هو مذهب غيرنا .

بقى الكلام فى كون مفاد الاية مما يطابقه العقل او العقل يخالفه،اقول(ما توهم)في المقام هو ان النهى للردع و العفو الحتمى او الوعد بالتكفير سبب لازالة الخوف من النار،وردع الناس نوعهم انما هو لاجل الخوف من العذاب،فالعفو الحتمى اوالوعد بالتكفير موجب لنقض الغرض وهو باطل عقلا (فهو مدفوع) اما فى المقام وهو الوعد بالتكفير فلانا اخترنا وقلنا انه بالتوازن ومعنى التوازن هو تحطيط الثواب ايضا بمقدار مايقابله من العقاب، ويكفى فى الردع تحقق سقوط المثوبات المترتبة على امتثال النواهى العظيمة وتركها، فان المراد الردع للعقلاء وما ينبغى ان يكون رادعا لهم واما الردع الفعلى للكل حتى المنهمك فى الشهوات، فلايحصل مع القطع بالعقاب فضلا عن خوف العقاب ، مع مايشاهد من كثرة الكفرة فضلا عن العصاة، فان المطيع التام لعله فى غاية القلة ، هذا مع ان العاقل بما هو عاقل يجتنب عن ارتكاب المبغوض للمولى ، و لولم يكن عقاب فيتم الكلام فى العفو الحتمى من قبيل الظهار ايضا .

والحاصل انا نقول : لم يثبت كون الغرض الالهى فى المعاصى التى لم يوعد عليها بالنار ومثلها ازيد من ردعهم بهذا المقدار ، ان كان المراد الردع الفعلى وهو ان يكون رادعا لمن يخاف و يضائق من سقوط المثوبات ، او يخاف ويضائق

من ارتكاب المبغوض للمولى ، و ان كان المراد الردع الشأني فهو يكـون للكل باظهار البغض و تحطيط المثوبات فلم يثبت نقض الغرض فـلا اشكـال فيه عقلا .

و اما الاية الثانية فقد دلت على كون الاخرة دار النمو و الحصاد ، فلابد من البذر في الدنيا فلا يتمنى من لابذر له او بذره قليل ان تكون درجته مثل من له البذراو بذره اكثر ، اذ هو بالاختيار حصّل ، وذاك بالاختيار ما حصّل ، و التسوية بينهما تسوية بين الراجح و المرجوح ، و هو غير صحيح كما قال الله تعالى (هل تستوى الظلمات والنور) او لا تستوى فلا يصح استدعاء ذلك لا مـن الرجال ولا من النساء ، ولكن كل احد يستدعي الفضل من الله، ربنا عاملنا بفضلك والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا (٣٣) الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع و اضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كـان عليا كبيرا (٣٤) ﴾ .

ولكل من الرجال و النساء جعلنا موالى وعصبة وهي الرجال من الاقارب ، فيعطونهم نصيبهم من الارث من آبائهم وامهاتهم وساير اقاربهم ، و كذلك الذين عاهدتم معهم بالحلف و اليمين او بالايادى (١) ان ترثوهم و يرثوكم ، ونصيب الطائفتين السدس كما كان في زمن الجاهلية ، و نسخت هذه الاية باية (و أولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) و الكلام في صحة النسخ قد مضى ، والله شاهد كل شيء لاحاطته .

---

(١) وهو بالفارسية (دست بدست يكديگر دادن)

و الرجال مسلطون على النساء شرعا في التاديبات ،بسبب الامر الذى فضل الله به بعض الرجال على البعض من العقل و العلم ؛ فالقضية واردة مورد الغالب ، و لكون الباء ظاهرة في السببية فلو انتفى ذلك وما بعده لايكون هذا المطلب كذا ، والحمل على الحكمة ايضا يكون محتملا ، و هو ان يكون العلة في بعض الافراد ولاشتباه الافراد بعضها ببعض جعل الحكم للجميع ، حتى لايكون عذر لمن يرتكب ما فيه العلة بادعاء قطعه انه ليس فيه العلة ، كالعدة، فلحفظ المراة عن اختلاط المياه في رحمها يجعل العدة و لو في غير مقام الخلط ؛ اذلولا ذلك لتدّعي المراة القطع بعدم استقرار ماء السابق،وفي المقام ايضا لولم يجعل الحكم عاما لادعت كل مراة ان عقلها اعلى من زوجها، فليس لزوجها تاديبها، ولعل العموم المستفاد من الجمعين الداخلين فيهما الالف و اللام يعين ذلك ، و ظهورهما في العموم اقوى من ظهور الباء في السبب المنحصر ، خصوصا مع تعددالسبب ، فان نفي الاسباب الاخر ومن جملتها حفظ حماية الحمى انما يكون حينئذ بقاعدة الاطلاق والحكمة ، و لوقلنا بان في صورة الوحدة يكون بالوضع ، وفي صورة تعارض العموم و قاعدة الحكمة يكون العام وارداعليها اذ القاعدة من باب عدم البيان ، والعام يكون بيانا ، فالاحتمال الثاني يكون اقوى .

و العلة الاخرى للقوامية انفاق الرجال على نسائهم و حينئذ فالصالحات من النساء لابدمن خضوعهن لازواجهن ويحفظن فروجهن في غياب ازواجهن ، واذاخفتم عدم اطاعتهن فادبوهن اولا بالهجر في المضاجع وعدم المضاجعة معهن ، فان تبن فهى المقصود ، والافاضربوهن ضربالايكون شديدا و مبرحا ، وان حصلت لهن الاطاعة فلاتطلبوا عليهن السبيل بالضرب ، اذالعلي الكبيرمنع من الاذى ، وهويشاهدولاشيء من المذكورات خلاف العقل ، بل بعضها مما يدرك العقل حسنه فيكون مطابقا للعقل والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من﴾

﴿ اهلهاان يريدا اصلاحايوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا (٣٥) واعبدوا ﴾
﴿ الله ولاتشركوابه شيئا وبالوالدين احسانا وبذىالقربى واليتامى و المساكين ﴾
﴿ والجارذى القربى و الجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ﴾
﴿ ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا (٣٦) الذين يبخلون ويأمرون ﴾
﴿ الناس بالبخل و يكتمون مـا اتاهم الله من فضله و اعتدنا للكافرين عذاباً ﴾
﴿ مهينا (٣٧) ﴾ .

وان علمتم شقاقابين الزوجين فليبعث الزوج حكمامن اقاربه ، والزوجة حكما من اقاربهاو كانامن اهل الصلاح، وليفوض الزوج امر الطلاق وقبول البذل من الزوجة في مقابل الطلاق الى حكمه ، ولتفوض الزوجة امر البذل بازاء الطلاق الى حكمه فالحكمان العدلان ينصحان الزوج والزوجة للاصلاح ، فان حصل يوفق الله بينهما والافيعملان بوكالتهما ، وفي صورة رؤية الحكمين امارات الرجوع عن الشقاق وارادة الاصلاح يوفق الله بين الزوجة والزوج .

فارادةاصلاحهماتكون سببا لازدياد نصيحتهما ، وللكلام تأثير في القلوب فيحصل التوافق كثيراما ، وهومن الله ، ثم امر ايضا بعبادة الله خالصة من الشرك وعدم الشرك في العبادة ، واحسان الوالدين والاقارب والايتام والمساكين و الجار ، اذا كان من اقربائك ، اوكان جاراقريبا منك ، والجار الجنب اى من الاجانب ، اواذا كان جارا بعيدامنك ،والصاحب بالجنب اي الرفيق في السفر ،اوالشريك في الكسب اوزوجتك والمنقطع به السفر اى من صارفقيرا في الغربة ، و ارقائكم من عبيدكم وامائكم لان الله لايحب المتكبر الفخور بمااتاه الله من المال والعلم .

ومن لايحسن بالمذكورات (اما)يكون لتكبره فيري نفسه غنيا (او)صاحب شان من علم اونفوذ كلمة، فلايعتني بهؤلاء، مع ان الجبلة الانسانية مقتضية للاحسان بالمذكورات ، بعضها من باب حق الاحسان والرحمية كالوالدين ، وبعضهامن باب الرحمية كالاقارب ، و بعضها من باب الضعف و حصول الرقة الجنسية كالايتام و

المساكين ، وبعضها من باب حصول الانس والاستحياءمن باب كثرة الرؤية كاقسام الجار والصاحب بالجنب ، و بعضها من باب شدة الضعف كالعبيد وكابناء السبيل حيثان ضعفهما اقوىمن الجميع ،ولايبتلي الله احدا كماابتلانامن هذا السفرالطويل المنقطع مناخبر الاهل والعيال ، ولانقدرعلى ارسال احدعندهم ، حتى نطلع على احوالهم ، ويطلعوا على احوالنا ، لصدالعدوولا نعلم العاقبة .

و من كان منالايعتنى بسلاطين العصرمن باب عدم النظر اليها ، لابدمن ان يكون ناظرا و مترصدا و هوالذل ، لقول امير المؤمنين علي عليه السلام استغن عمن شئت تكن مساويا ، واطمع ممن شئت تكن اسيرافمن لايحسن لايكون الالتكبره ، اواظهار علوه وفخره بالمال والثروة والنفوذ وامثالها ، وهماصفتان مذمومتان ، لكونهمامن الانانيةالتي لاواقع لهاوتكون كذبا .

الذين يبخلون هومبتداء و خبره (لهم عذاب شديد) و هومحذوف ، اىمن يبخل ولايؤدى حقوقه الواجبة من الزكوةوالخمس والنفقة والدين ، ويأمر الناس ايضا بالبخل، ويكتمون مااعطاهم الله من فضله كعلمهم ومالهم . والكتم فى العلم بمنع التعليم اذاسئل ، و اظهار الجهل كاهل الكتاب بالنسبة الى اوصاف النبى صلى الله عليه وآله ، (لهم العذاب الشديد)وقدهيئنا الله للكافرين عذا بايهينهم .

فلوكان الغرض الاخير يكون الكافر بمعناه الشايع ، و لواطلق على الجميع فالمرادبه من يكفر بنعمة الله لكون الواو بمنزلةاو ، وكون كل واحدسبباالاالمجموع والغرض من التطويل فى ذكر الاعداد الاشارةالىجهة الحسن ، حتى يظهر ان الجميع على طبق العقل والسياسة والتدبير فى حفظ النوع والله الهادى .

قوله تعالى :﴿والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله ولاباليوم﴾ ﴿ الاخرومن يكن الشيطان له قرينافساءقرينا (۳۸) وماذا عليهم لوآمنوابالله و﴾ ﴿ اليوم الاخر وانفقوا ممارزقهم الله وكان الله بهم عليما (۳۹) ان الله لايظلم مثقال﴾ ﴿ ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما (٤٠) فكيف اذاجئنا﴾

﴿ من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١) يومئذ يود الذين كفروا ﴾
﴿ وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا (٤٢) ﴾ .

و الذين ينفقون (يحتمل) ان يكون عطفا على الذين يبخلون ، فيكون الجواب المحذوف جوابا له ايضا اى الذين ينفقون الخ (لهم عذاب شديد)(ويحتمل) ان تكون جملة مستأنفة ويكون خبرها قرينهم الشيطان ، بلحاظ ارتباط (ومن يكن الشيطان له قرينا) ولعل الثاني اظهر .

وعلى اى حال فالمعنى ان من يكون داعيه على الانفاق ارائة الناس ، ولا يكونون مؤمنين بالمبدء والمعاد ، فعذابهم شديد، اوالشيطان لهم قرين ، ويحتمل ان يكون كل واحد منهما كذلك ، و حينئذ فحال الثاني واضح ، و اما الاول فلاجل ان من لاينفق لله وينفق لارائه الناس ،يكون الناس بنظره اعلى من الله لانهما كه في الشهوات و مناسبته مع الناس دون الله ، والناس الى اشكالهم اميل ، وهذا ليس الا لقرينية الشيطان معه ، لما ذكرنا من ارتباط العالم الداخلي الى الخارجي ، و الشيطان النفساني الى شيطان الشياطين من باب بطلان الطفرة ، ومن غلب عليه الشيطنة فيأوى الى النار ، لكونه منها كما سبق ، ويحتمل كون الواو للجمع وحصول الاشتداد بسبب ضم الرياء في الانفاق الى انكار المبدء و المعاد،والوجه حينئذ يكون واضحا لشدة العذاب ، اولقرينية الشيطان وعدم انفكاكه ، اذقدسرى الخبث من الباطن وهوعدم الاعتقاد) الى الخارج .

ثم استفهم انكارا بان اى ضرر يصل اليهم لو آمنوا بالمبدء والمعاد وانفقوا لله اى لو تأملوا يحصل لهم اذا ارتفعوا اليد عن العصبية والعناد والشهوة ، الاعتقاد بالمبدء والمعاد ، للبراهين الواضحة الانفسية والافاقية ، واى ضرر لهم لو تاملوا ، واى ضرر عليهم اذاقصدوا ماانفقوا للامر الباطل ماهو الحق الواقع ؟ بل لهم النفع لاحاطة الله وعدم احاطة الناس ، ولان الله لا يظلم قدر ثقل النملة الصغيرة ، اوالذرات المترائية في نور الشمس ، ولعل الغرض ان الامر بالايمان والانفاق مع عدم اثرلهما يكون ظلما

ويضاعف الحسنات ، وقدمضى مايتعلق بهامن نمو الاعمال والصدقات عنده ، وتضاعفها و افاضةالله فضلا فوق ذلك ، و كيف حالهم يوم حشر كل امة مع نبيها و شاهدها المحيط بها ، وحشر جميع من كان في زمانك الى يوم القيمة معك ؛ و كونك شاهداً ومحيطاعلى الجميع ، فان الكفار و المنافقين يودون في ذلك اليوم ان يكونوا مساوين مع الارض ، اى كونهم تحت الارجل ، وعدم الاعتناء بهم وعدم تعذيبهم ، مع ان عدم اعتقادهم بكون الدار الاخرة هي الحيوان وان الارض فيها بدرجة الكمال، بل مع اعتقادهم بنقص الارض، يودون التسوية ، ويودون عدم الكتمان للحق ، و كون جميع مفادها ممالايخالفه العقل واضح والله الهادى .

قوله تعالى ؛ ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى ﴾ ﴿ تعلموا ما تقولون ولاجنباً الاعابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على ﴾ ﴿ سفر اوجاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماءاً فتيمموا صعيدا طيباً ﴾ ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفواً غفورا (۴۳) الم تر الى الذين اوتوا ﴾ ﴿ نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون ان تضلوا السبيل (٤٤) والله اعلم ﴾ ﴿ باعدائكم و كفى بالله وليا و كفى بالله نصيرا (۴۵) ﴾ .

والاية الشريفة في حد ذاتها اذالاحظناها ، تحتمل (ان يكون) المراد لاتقربوا نفس الصلوة ولاتدخلوا فيها، والحال انكم سكارى حتى تحصل لكم الافاقة، وتعلمون ماتقولون ، و كذا لاتقربوا الصلاة ولاتدخلوا فيها حال كونكم جنبا حتى تغتسلوا وتزيلوا اجنابتكم الافي حال السفر، فانه قدعين الله تكليف المسافر بقوله (وان كنتم مرضى اوعلى سفر الى قوله فلم تجدوا ماءفتيمموا) فكأن المسافر لغلبة اضطراره في استعمال الماء استثنى ، اى الاالمسافر فانه مضطر في استعمال الماء ، ولايلزم عليه الغسل بل يتيمم ،وفيها تلويح ايضا بان المتيمم جنب ،(وان يكون) المراد لاتقربوا محل الصلوة ، وهي المساجد والحال انكم سكارى ، ويقيد هذا الحكم بقوله تعالى (حتى تعلموا) اى لاتقربوا المحل لان تصلوا فيه ويتوصلون به الى الصلوة الى زمان الافاقة فتصير بسبب

ذلك القيد الحرمة غيريا. ولاتقربوا محل الصلوة و هى المساجد حال كونكم جنبا الامجتازين غير واقفين - ولما لم يقيدهنا بشيء تكون الحرمة اصلية ، وقد اثبتنا في مواضعه . ان الطلب والكراهة مشترك كان بالاشتراك المعنوي بين النفسى والغيرى . وانه اذا ذكر الغير يحمل عليه اى على الغيرى ، واذا لم يذكر يحمل بقاعدة الاطلاق على النفسى .

ثم ان التقييد بقوله تعالى(فلم تجدوا ماءاً) لو رجع الى الجميع فحال المريض والمسافر كغيرهما وحينئذ لابد ان يكون الاستثناء على الاحتمال الاول ناظرا الى الخوف من استعمال الماء غالبا للمسافر ، وان كان الماء موجودا من قبيل ضيق الوقت ،اوخوف العطش فى استعماله ، او خوف الوصول الى الماء مع العلم بمكانه من خوف اللص، وهكذا من الفروض ، وان كان القيد من باب اختلاف البيان راجعاً الى الاخيرين،فانهما فى صدد بيان الموجبات للطهارة من الوضوء والغسل بخلاف الاولين ، اذهما فى صدد بيان احوال المكلف ، فالحكم بلزرم التيمم للمسافر والمريض يكون على نحو الاطلاق، لانهما غير متمكنين من استعمال الماء مطلقا غالبا ،فغالب افرادهما يجب عليهم التيمم ؛ واما الفاقد فيجب عليه التيمم مطلقا مريضا كان اومسافرا او غيرهما .

ووجه التطويل لدفع مايقال : لو كان النهى متعلقا بالدخول فى الصلوة جنبا فاستثناء عابرى سبيل لاوجه له ، اذلافرق بينه و بين الحاضر ، كمالافرق بين الصحيح والمريض فى كون الجميع يلزم عليهم الماء مع الوجدان والتيمم مع الفقدان،و(كذا) النقييد بالمرض والسفر لاوجه له لكونهما كغيرهما كماسبق ، ولو كان متعلقا الى محل الصلوة وهى المساجد ، فاللازم الحكم بحرمة دخول السكران فى المساجد ، ولاتقولون به ، و يرد عليه ايضا الاشكال الثانى ؛ اى التقييد بالمريض والمسافر دون الاول ، اى الاشكال فى الاستثناء .

وحاصل الدفع (على الاول) ان الاستثناء لغلبة عدم تمكن المسافر من استعمال الماء ولو كان موجودا فهو خارج بوجوده الغالبى، واما ذكر الخاص اولا من باب شدة

الاهتمام ، ثم ذكر العام لااشكال فيه، و ذكر المرضى والمسافر بالخصوص ثم اطراد الحكم للجميع من هذا القبيل ، و لوجعلنا القيد للاخيرين و اطلقنا الاولين ، فقدذكرنا انه لصفته الغالبة من عدم التمكن فلااشكال ؛(وعلى الثاني) يكون التقييد بقوله تعالى حتى تعلموا موجبا لكون الحرمة بلحاظ التوصل ،فيحكم بحرمة الكون في المسجد حال قرائة الصلوة في السكر ؛ و اما التقييد بالمريض و المسافر فقد ظهر جوابه .

ثم ان لفظ الغائط وان كان موضوعا للمحل المتسع المأمون من النظر وهى الامكنة المنخفضة ، الاان بالعلاقة وهى المجاورة اطلق على العذرة ، لكون وضعها سابقا في هذه الامكنة للاعراب، والمراد باللمس هو الدخول و المرادمن التيمم القصد (والصعيد)قيل هو التراب الخالص والاقوى كونه مطلق وجه الارض لقوله تعالى(فتصبح صعيداً زلقا) ولان الظاهر عدم الاشتراك اللفظي بين هذا المعنى و بين الصعود ضد الهبوط ، اذ بمادته تدل لابخصوص هيئة من الهيئات ، و كل جسم يكون محدبه اعلى من مقعره فهو صعيد فوجه الارض صعيد بالنسبة الى بطن الارض.

ثم الظاهر من الاية الشريفة ان الممسوح بعض الوجه واليد لمكان الباء ، فان الباء جاء للتبعيض كقوله تعالى(عيناً يشرب بها عباد الله)اى منها ونص سيبويه لايعتنى به مع شهادة جمع بان التبعيض من معانيها ،بل ولو كان للالصاق ايضا يكتفى بالبعض لتحقق الالصاق وصدقه العرفي بملاصقة البعض ، ولذاقد ذكر الوجوه في آية الوضوء والايدى بدون الباء وقيد في اليد بلفظ (الى المرافق) وفي المقام مع الباء، بل لو لم يكن الا اختلاف البيان لكان لنا ان نقول : باستكشاف البعض ، وعلى اى حال فلاوجه لمسح الوجه بتمامه كما لاوجه لمسح اليد الى المرافق ؛ والتقييد في الوضوء لاربط له بكون التيمم ايضا مقيدا،والحاصل ان الاية دالة على البعض(واما)تعيين البعض فصار لنا حاصلا باخبار اهل العصمة وهم المطهرون من الارجاس اى الائمة الاثناعشر صلوات الله عليهم اجمعين(اما) بعض الوجه فهو الجبهة و الجبينان الى فوق الانف ، و بعض اليد هو ظهر الكف الي

الزندين ، والمسئلة مبرهنة في الكتب الفقهية .

ثم ذكر الله تعالى كون اليهود(الذين اوتوا نصيبا من الكتاب)ولعله تلويح الى تحريف التورية او ان علمهم علم بالبعض(يشترون الضلالة) . اى يأخذونها باعطاء الثمن وقصدهم اضلالكم والله اعلم باعدائكم ،فيبين لكم حتى يحترزوا منهم و كفى الله للولاية والنصر والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا﴾ ﴿وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم و طعنا فى الدين ولو انهم قالوا﴾ ﴿سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم﴾ ﴿فلا يؤمنون الا قليلا (٤٦) يا ايها الذين او توا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا﴾ ﴿لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب﴾ ﴿السبت و كان امر الله مفعولا(٤٧)﴾ .

ثم ذم الله تعالى اليهود بان منهم يبدلون الكلم عن مواضعه و يغيرون ، لئلا تدل على وصف محمد صلى الله عليه وآله وطرق التبديل على انحاء،اذ قد يحذفون الموصوف وهو محمد صلى الله عليه وآله باسم كان عندهم ويأتون بالصفات فلا يعلم ان هذه الصفات له صلى الله عليه وآله وقد يبدلون الحروف حتى لا يدل ما بدل فيه عليه صلى الله عليه وآله ،وقد يبدلون الصفات او يبدلون بعض الحروف من الصفات ، و قد يحذفون اصل الاية ، وقد يبدلونها لعدم كون التورية خصوصا آية واحدة منها مما لا يؤتى بمثلها خصوصا لمن لم يكن له نور كما ذكر سابقاً ويقولون : اذا امرهم النبى صلى الله عليه وآله بشيء سمعنا ولا نمتثل واسمع ، و يدعون على ضرره بقولهم غير مسمع ، اى لا اسمعك الله ويقولون عوض (و انظرنا) اى انظر الينا لفظ(راعنا) تحريفا بلسانهم ، وهو كلمة سب فى لسانهم، وغرضهم الطعن فى الدين. اى لكونك غير نبى عصيناك الخ، وهذه الامور خلاف العقل العلمى والعملى فى مقام التدبير والسياسة .

(اما) كونها خلاف الاول اذ بعد البراهين العقلية من التحدى بالقرآن و

بسورة منه وارائة القليل كثيرا كما اعترف خصماؤهم وهم المشركون، والمعجزات الاخر وكونهم مكتوبا في كتبهم، لايسقطه تحريفهم الكلم عن النبوة والواقع لاينقلب عماهو عليه بسبب ميلهم وشهوتهم .

(واما) كونها خلاف السياسة فانهم يرون علو كلمة النبي ﷺ و انه يعلو كل يوم اولا محالة من الظن، اوما يكون منشأ الاحتمال العقلائي ، و التدبير العملي في امثال ذلك يقتضي ان يقولوا لم يثبت علينا نبوتك ، و ان ثبت نؤمن دون ما يكون سبا وجلافة وتمسخرا بسبب اعوجاج اللسان اوساير الاعوجاجات، فانها خلاف التدبير كمالايخفى .

ولذلك يؤدبهم الله بانهم لو قالوا سمعنا و اطعنا في الامور الغير الدينية من الافعال، اوفي الامور الدينية لاتمام الحجة عليهم ، و قالوا اسمع وانظر الينا لكان خيرا لهم، واقوم في مقام السلوك، ولكن بسبب ظلمتهم لايؤمنون الاقليلا منهم الذين بقي فيهم النورانية و هم عبدالله بن سلام واتباعه على ما قيل ، ثم شددعليهم لسوء معاشرتهم بامرهم بالايمان قبل طمس وجوههم و صيرورتها صفحة واحدة ؛ بتسليط مرض عليهم يذهب باعينهم وانفهم وردعها على ادبارها باعوجاج الرقاب ، او مسخهم كاصحاب السبت وقضاء الله يفعل .

ثم ان المخاطبين قد آمنوا وهم عبدالله بن سلام واتباعه فان في حقهم يصدق (اوتوا الكتاب) لكونهم من العلماء فبايمانهم يبدل الموضوع او ان المراد الطمس و المسخ الملكوتيان في الدنيا بغلبة الملكوت الايسر عليهم ، فكانت لهم اعين لا يبصرون بها، وآذان لايسمعون بهاالخ وهذا اشد من الملكي لايموت اثره، وكذلك المسخ الملكوتي بان يظهر فيهم آثار القردية ، وسلبت ادراكات الانسانية عنهم باختيارهم ومن لم يؤمن منهم وقع عليهم ذلك العذاب قطعا، (اوهما) في البرزخ و الثاني اظهر من الاول و الثالث و الله الهادي ، و كون ما ذكر مما لا يخالفه العقل ، و كونه مما يوافق التدبير و السياسة ، و تعليما للخصم مما لا ريب فيه

والله الموفق .

قوله تعالى﴿ ان الله لايغفران يشرك بهويغفر ما دونذلك لمن يشاء ومن﴾ ﴿ يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما (٤٨) الم تر الي الذين يزكون انفسهم ﴾ ﴿ بل الله يزكي من يشاء ولايظلمون فتيلا (٤٩) انظر كيف يفترون علي الله﴾ ﴿الكذب و كفى به اثما مبينا (٥٠) الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ ﴿ يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين ﴾ ﴿ آمنوا سبيلا (٥١) اولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد ﴾ ﴿له نصيرا (٥٢) ﴾ .

عدم غفران الله للشرك ،والغفران لمادونه انشاء لما قد ذكرنا مرارامنان الشيئية انماهي بالفصل الاخير و الفصل الاخير في مطلق الحيوان الادراك المعبر عنه بالحساس المتحرك بالارادة وفى الانسانهو النطق (اى درك الكليات)فاذا كان فصل الانسان درك الكليات اى المجردات من المواد والشيئية ايضا بالفصل الاخير فحقيقة الانسان هو ادراك المجردات،فذاتى الانسان هو ادراكاته الكلية وعقايده فاذا كان مشركا تكون حقيقة ذاته نارا مظلمة .

(اما كونها) نارا فلانها مفرقة للكمالات اىالاجزاء العلمية مطابقة للواقع

(و اما كونها) مظلمة اذلا نورية لها بحيث يصير سببا لظهور شيء لكونها حقيقة الجهل فكيف يكون مظهرا للغير، فان الفاقد لا يمكن ان يعطى بل سبب المظلمة، والنار الخالص من النورية هى نار جهنم ، فقد صارت حقيقة الشرك هى تلك الحقيقة،والذاتى لايتخلف ولا يزول ، نعم لو كانت الاخرة ايضا كالدنيا دار التحصيل للكمال و دار البذر ، كانت هذه الصورة قابلة للتبديل بالرياضات و معاشرة العلماءالاانفي الدارالاخرة قدانقطعاستعداداالتحصيل، وهىدار نموماحصل و حصاده ، و حينئذ فلا يمكن ان يشاء الله مغفرة المشرك ، لاستحالة التناسب

بين الغفران والشرك ، فلاملائمةولاصلاح فلاعلم بالصلاح فلا تمكن المشيةوالغرض انشمول الغفران للمشرك يكون محالا ، فعدم الغفران لاجلذلك لالقصور الفيض والفضل فالقصور فى القابل لا الفاعل .

واما غفران الدون لمن يشاء فلان صورة التوحيدتكون في الموحدفلاقصور في اصل الذات ، بل اصل الذات مقتضية للوصول الى العالم الالهي اى الجنةوفوقها وانما المانعساير العقايد السيئة والاعمال،اذالم يسر سوء ساير العقايد الىالتوحيد والا فمرجعها الى الشرك ، اذمن لاياخذ السلم لله طريقة ويعين النبوة بحسب ميله في الاشخاص الخاصة ، او الولاية والامامة فلا يرى الله واحدا بل يرى الله متعددا واحدهماالشخص الذى بميله يكون واجبالاطاعة ،اذمع كونه خارجا من تعيين الله يكون مستقلا، والمستقل الواجب الاطاعة،هو الله .

والحاصل انه مع بقاءالتوحيد يكونسائر الكثافات عرضية، فاذارایالصلاح فى الغفران يغفره، اذ هو محيط قدرایحصول التطهير ببعض المصيبات والصدمات الدنيوية ، اوحال الاحتضار، او القبر.

و اما كون الشرك افتراءاًفلان الافتراء هو اظهار عيوب لمن يفترى عليه ولاواقع لها ، وتكون النسبة كذبا ،ومن اشرك فقد اظهران الله مركب من القوة والفعل ، ومما بهالاشتراك وما بهالامتياز ، وهو عيب لكونه موجباً للفقروالاحتياج فقد نسب الى الله الفقرفى تجوهرذاته ، ولا عيب اعظم منه بالنسبة الى الغنى المطلق ، و قد اظهر نقص قدرته و انالله قادراذا لم يخالفه شريكه ، و اذا خالفه ليس له ، لبطلان الترجيح بدون المرجح ، و هوعيب للقادر المطلق و اظهر ان الملك نصفه لله لاتمامه ، و هوعيب بالنسبة الى المالك المطلق ، و اظهر ان الله ممكن لاواجب ، اذ الافتقار من لوازم الامكان، و اذا كان الله مفتقرا الى الاجزاء يكون ممكنا، وهو عيب بالنسبة الى الواجب المطلق ، و غيرذلك، و هذه العيوب آثام ذاتية لاستحالة رفعها ، فقد افترى على اللهالاثم العظيم، والمراد الجنسوالافقد

عرفت كثرة العيوب المولدة او يكون (اثما) منصوبا على المصدرية اى و اثم المفترى اثما عظيما.

ثم اظهر العجب من تزكية اهل الكتاب انفسهم بقولهم نحن ابناء الله و احبائه (١) مع عدم كونهم محبوبين ، ومع عدم كونهم فانين اذ الفناء ينافى عدم السلم وحب الخصوصية والابن بغير هذا المعنى يكون من الاغلاط، وعلى اى حال فليس فيهم ما قالوا انه فينا والانتساب الى انفسهم ايضا يكون غلطا لان الله يزكى من يشاء، ولا يتعدى على احد بمقدارقشر النواة ، اوالوسخ بين الاصابع اذالفتيل يطلق على كل واحد منهما.

ثم اظهر الله العجب منهذا الافتراء الكذب على الله من اتخاذهم احباءوابناء وهذاالكذب كاف في الاثمية الظاهرية، ثم اظهر الله العجب الاخر من اهل الكتاب واظهارهم الايمان بالصنمين من الاصنام، وهما الجبت والطاغوت، حيث سال منهم المشركون انااهدى اومحمد صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه، فاجابوا بكونهم اهدى ، لذكر المشركين بعض الافعال الحسنة الصادرة منهم من الاحسان الى الحاج

اما كون ذلك ايمانا بالجبت والطاغوت ؛ فلان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينازع المشركين ويقاتل معهم فى اظهار التوحيد ونفى الشرك ، وهم يتعجبون بقولهم (اجعل الالهة الهاً واحداً) فالدوران في الحسن و غير الحسن يكون هنا ، لافى الافعال الحسنة فان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما انكرحسن تلك الافعال ، ولم ينازع معهم فى لزوم ترك هذه الافعال ، فمن يجب بانكم اهدى يجب ما يكون مورد التنازع : فقول اليهود (وهو كعب ابن اشرف على ماقيل واتباعه)؛ بانكم اهدى يكون فى باب الشرك والتوحيد

---

(١) فيمجمع البيان عند تفسير قوله تعالى (الم تر الى الذين يزكون انفسهم الخ) ماهذا لفظه (وقيل نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : نحن ابناء الله واحبائه، قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً اونصارى ـ عن الضحاك والحسن وقتادة والسدى وهو المروى عن ابيجعفر (ع) (انتهى)

فكانهم قالوا ؛ القول بشركة الاصنام اهدى من القول بالتوحيد ؛ و ذلك ليس الا الايمان بالجبت والطاغوت .

و جه التعجب مضافا الى البراهين ، انهم يقولون لانعتقد بالشرك و نحن الموحدون ، ومع ذلك يقولون ان الشرك احسن ، وهوفي نهاية العجب ، وصدور هذه العجائب للبعد عن النورية ؛ فكانهم لاشعور لهم ولا يدركون تهافت كلماتهم ومن يكون بعيدا عن رحمة الله لايعاونه عقله الفطرى ، فيخرج من فيه مثل ما يخرج من ذيله والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ امِلهم نصيب من الملك فاذا لايؤتون الناس نقيراً (٥٣) ﴾ ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب﴾ ﴿والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً (٥٤) فمنهم من آمن به ومنهم من صدعنه ﴾ ﴿وكفي بجهنم سعيراً (٥٥) ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلمانضجت﴾ ﴿جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيما (٥٦)﴾ ﴿والذين آمنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ ﴿خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاظليلا (٥٧)﴾

اى صدور هذه الكلمات من ترجيح الشرك على التوحيد لبعدهم و ذهاب عقولهم ، اولان لهم نصيباً من الملك ؛ ولما رأوا ان تمام الملك يتوجه الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حملهم الغضب على تلك الكلمات ، والثانى ايضا لايكون ،اذالله لايعطى الملك الاستحقاقى على من بلغ فى البخل غايته ؛ ولا يصل خيره الى أحد ، وهؤلاء الاشخاص يكونون فى البخل بدرجة لوفرض ان الله اعطاهم الملك لايعطون خيرهم مقدار النقرفى ظهر نواة التمر؛ و من كان كذلك كيف يستحق الملك ، بل لايكون شيئاً من ذلك ؛ وانما هو حسددخل في قلوبهم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه بسبب السلطنة الحقة (فقدينا قشون) بانه لوكان نبيا لم يزوج كثيرا ؛ مع ان كثرة النسوان مع التعادل في القسمة ؛ وكون كل ليلة في مقدارما عند احديهن لايكون ظلما

خصوصاً مع جعل الاختيار بايديهن ، وان من ارادمنهن المفارقة يفارقها ، ولا يكون موجبا للانصراف عن العبادة بل كالاكل على المقدار اللازم يكون دافعا للمانع عن التوجه ؛ وحال التسعة اذا كان كل ليلة لواحدة منها كحال الواحدة ولذلك كان لداود عليه السلام تسع وتسعون ، ولسليمان عليه السلام ازيد (و قدينا قشون) ببعض الخصوصيات التى قلنا انها لابدان تلغى .

ثم ذكر الله ان الحسدلاى جهة،فانا آتينا آل ابراهيم تلك الامور فقد وصل الملك الى من كنتم محباً له ، وفى هذه الساعة الى يوم القيمة يكون الاستعداد لهذا النبى صلى الله عليه وآله ، و هو ايضا من آل ابراهيم ، فقد ادرك بعض اهل الكتاب الحق و آمن بهذا النبى صلى الله عليه وآله، وبعضهم قد صد عنه ، والجحيم مشتعل لهم ويكفيهم، فان الكفار سوف يوردون على النار و كلما احترق جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ، ونضج الثمر واللحم (ان كان) بمعنى الادراك اي بلغ الانتهاء والاوان، الا انه لما كان بالحرارة الغريزية ، فكنّى عن تاثير الحرارة بالنضج وبقرينة التبديل يحمل على الاحتراق (او) ان نضج الثمرة وقت اخذه و اقتطافه ، و هذا الاحراق بالنار ثمرة الملكات و الافعال ، فاقتطافها باخذها و انفصالها و تبديل غيرها لبقاء الشجرة و هى الملكة ، و هذه الامور ظهوراتها ، لا تحصيل جديد ، و هكذا الى الا بد فهذه كناية عن الخلود ، اذ حقيقة الخلود ذلك ، (ليذوقوا العذاب) اى دائما ، فان الله غالب قادر و متقن فى افعاله ، و بقية الاية قد بينت سابقاً والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ ان الله يامركم ان تؤدو الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين﴾
﴿الناس ان تحكموابالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا(٥٨)﴾
﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعواالرسول واولى الامرمنكم فان تنازعتم﴾
﴿فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير﴾
﴿واحسن تاويلا (٥٩) ﴾.

قد امر الله تعالى رد الامانات وهى الاموال التى وضعها صاحب الاموال عند الاشخاص وهى الامانات المالكية ، اووقع في يد الانسان من غير عصيان واذن الله فى حفظها من دون اطلاع المالك ، اوعدم قابليتها للاذن وهى الامانات الشرعية ، (والقسم الاول) بعد مطالبة المالك (و الثانى) بعد رفع القصور وان لم يطالب لان حفظ الاول بعد المطالبة، والثانى بعد رفع القصور كحصول الاطلاع لك بصاحبه ، او بلوغ مالكه او افاقة جنون مالكه ، تصرف فى مال الغير بغير اذنه و هو غصب وحرام ،والتخلص بالرد، فالرد يكون واجبا بالعقل على طبق الشرع .

ويمكن ان يستكشف من الاية لزوم اجراء كل عضو من اعضائك و قوة من قواك الى ما امر به الشرع ، فان ايداعها عندك على نحو الامانة و ما ذكرهوردها الى صاحبها وهوالله ، وحكم بالعدل بين الناس لمن يحكم بينهم وهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوصى والاوصياء من بعده، والمنصوب من قبلهم بالنصب العام او الخاص وهذاوعظ حسن والله سميع بصير .

ثم امر باطاعة اهل الايمان لله و الرسول واولى الامر من المسلمين ، و يقع الكلام فى وجه لزوم الاطاعة بالنسبة الى الجميع ، و تعيين الموضوع بالنسبة الى الاخير وكون لزوم الاطاعة فى الاخيرين اذا انبأوا عن الله ، اوامروا فى الامور العادية .

اما علة لزوم اطاعة الله فلكون تمام النعماء الداخلية و الخارجية منه ، والعقل يجد لزوم شكر منعم يفتقر اليه فى كل آن بالضرورة ، و الوجدان فوق البرهان لانتهاء البرهان اليه، ولان دفع الضرر ولو كان مظنونا يكون واجبا بالعقل وجدانا ايضا، وفي ترك الشكر مظنة الضرر من باب خروجك عن استعداد افاضة بعض النعماء اللازمة ، كخروجك من النار اودخولك في الجنة مثلا.

واما اطاعة الرسول فلعين ذلك من باب ما ذكرنا من بطلان الطفرة، وان تك قاصرا عن ذلك فنقول : انه لبيانه وجعلك مؤمنا قد انعم عليك فوق جميع النعماء

اذاخرجك من الخلود ، وقد سبق ان شكرالمنعم يكون واجباً ، وكذلك الامرفى اولى الامر بالمعنى الذى نذكره .

واما تعيين الموضوع ، فقد يتوهم ان المراد كل صاحب امروسلطنة ولومن العاصين لاقتضاء لفظ العموم ، وهو باطل عقلاوشرعا .

(اماعقلا)فلان(الامر)باطاعة العاصى والفاسق فى عصيان الله اى ما كان معصية كظلم وسرقة وقتل وكذب من غير صلاح وخدعة فى غيرحرب وما اشبه ذلك، مما هومن دأب ملوك الجورحيث يظلمون على الرعاياويسرقون من حقوق الجندوغيرهم لانفسهم وخصائصهم،وكذلك القتل والكذب، وكل ذلك يكون بتوسط امنائهم واتباعهم الذين لها المرتبة العليا وبامر السلاطين(امر)بالفسق والظلم وهو ينافى الغرض من النواهى (وان) خرج تمام الملوك الا من كان عادلا (او) خرج تمام الافعال الا اذا كان مأذونا فيه شرعا (يلزم) التخصيص المستهجن ، و سوقه يأبى عن التخصيص ، لتقارنه مع اطاعة الله والرسول الغيرالواردعليهما التخصيص اصلا.

مضافاالى انه اذا اتى السلطان بمنكر، (فان)لم يجب على الناس امره بالمعروف و نهيه عن المنكر ، يلزم اختلاف حكمه مع السائرين ، و هو باطل ، لان للنبى ﷺ يكون بعض الخصائص ، وساير الناس حكم الله عليهم سواء(وان) وجب يلزم نقض الغرض من الامر باطاعته ، اذهولعظمته فى الاعين وذلك يسقطه عن الاعين ، خصوصا وبعض المراتب من النهى عن المنكر يكون بالضرب فلا يصح ان يكون المرادمن اولى الامر الامن يستحيل منه صدورالذنب ويكون معصوما اذالعادل ايضا يمكن صدور الفسق منه اما مستورا اولكون الملكة باقية على اختلاف القولين فى زوال العدالة فيكون منحصرا بالائمة الاثنا عشرعليهم السلام .

وحينئذ فالوجهان من لزوم شكرالمنعم يكون آتياهناك ، (وتوهم)التخصيص ايضا (مدفوع) بان الامرمقيد بكونه من قبل الله

و(اما(١)شرعا) فلان(من يجب اطاعته على الكل من باب بطلان التسوية بين

(١) عطف قوله قده اماعقلاً فلان الخ

الراجح والمرجوح ؛ وبطلان ترجيح المرجوح على الراجح) يكون اماما ومقدما على الكل ؛ وقال الله تعالى (لاينال عهدى الظالمين).

واما الثالث فالحق لزوم الاطاعة مطلقا والتخصيص لادليل عليه ولا مخصص في البين ؛ على ان هذا مرجعه الى اطاعة الله فلاوجه لذكرهما ، و بيان صدقهما لايناسب مع ذلك التعبير، وايضا ماذكرنا من الوجهين يكفي في لزوم الاطاعة مطلقا

ثم امرالله تعالى بالرد الى الله و الرسول في صورة التنازع ، في امر والفرق بينه وبين السابق ان في السابق ، اذا تحقق امر يجب اطاعته وهنا يلزم السؤال ، ولعل عدم ذكر اولى الامر هنامن باب انه قديكون النزاع في موضوع اولى الامر ، فكل يدعى انه ولى الامر، فالرجوع الى اولى الامر هنا لايمكن ، لعدم و ضوحه فلابد من الرجوع الى القرآن والسنة ؛ وهو يدل على لزوم النص و لو كان المراد بأولى الامر هو السلطان لامعنى للرجوع الى القرآن و السنة ؛ لعدم دلالتهما على ان اى شخص في اى زمان لابدان يكون سلطانا ، والتعيين على النحو الكلي موجب للقول بلزوم النص .

و اما المفهوم فهو عدم لزوم الرد في صورة عدم التنازع لانتفاء الموضوع ، اذ لزوم الرد لاجل رفع النزاع فحيث لانزاع لامعنى لرفع النزاع ، اذ لولم يكن الغرض ذلك لكان من احد افراد عدم النزاع صورة ترديد الكل وجهلهم ، وعدم الرد حينئذ باطل بل يجب السؤال لقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر) وساير ما يدل على طلب العلم ، وليس المفهوم ان اجمعتم حتى يقال : انها تدل على حجية الاجماع الاعلى القول بمفهوم الوصف وهو باطل ؛ وعدم النزاع غير الاجماع كما لايخفى و بقية الاية واضحة والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل﴾ ﴿من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد﴾

﴿الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيداً (٦٠) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى﴾
﴿الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدوداً (٦١) فكيف اذا اصابتهم مصيبة﴾
﴿بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احساناً وتوفيقاً (٦٢) اولئك﴾
﴿الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغاً (٦٣)﴾

ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا من الاشخاص الذين يقولون انا مؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ، ويرجحون التحاكم الى الطاغوت اى من طغى وجاوز الحد ، و يطلق على كل رئيس فى الضلالة عليك او اتباعك ، مع ان الاعراض عن الطاغوت كان واجبا فى هذه الشريعة ؛ لارادة الشيطان اضلالهم البعيد عن الحق ، فهذا القول والزعم مع هذه الارادة و الفعل متنافيان ، و اذا قيل لهذه الاشخاص ارجعو الى القرآن والرسول يعرضون عنك اعراضا لكون دعويهم باطلة . وارادتهم تثبيت الباطل وابطال الحق ؛ فما حالهم اذا نزل عليهم البلاء لافعالهم المنكرة ، ايفرون الى غيرك لدفع البلاء عنهم .

و العجب انهم يتوهمون ان يخدعوك بحلفهم ، على ان رجوعنا الى بعض رؤساء الضلالة ككعب ابن اشرف اوغيره ممن هو مثله لم يكن للاعراض ، بل لم نرد الا الصلح بيننا والله يعلم باطنهم ؛ ولكن اعرض عن ذنبهم واصفح عنهم ؛ وانصح لهم ؛ وكلم معهم بليغا لينا ، وكونها مما لايخالفها العقل وموافقا للسياسة والتدبير مما لايخفى . والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وما ارسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله ولوانهم اذظلموا﴾
﴿انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً (٦٤)﴾
﴿ فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم ﴾
﴿حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥) ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم ﴾
﴿او اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم ولوانهم فعلوا مايوعظون به لكان﴾
﴿خيراً لهم واشد تثبيتا (٦٦)﴾.

لما ان المقصود من ارسال الرسل هى الافاضة بان ياخذوا من العالى ويفيضوا على السافل ليتحرك السافل نحو العالى ويصير كاملا، فليس الغرض من البعث الا اطاعة الناس للرسول ، من حيث انه واجب الاطاعة من قبل الله ، فتكون الاطاعة باذنه ولا يكون غرض الله من ارسال الرسل تعذيب الناس بان يعصوهم فيعاقبهم الله و حينئذ ففتح للناس باب التوبة و الرجوع بعد طغيانهم، فلوجاء هؤلاء الاشخاص عند النبى ﷺ و طلبوا مغفرة الله و مغفرة النبى لـوجدوا ان الله يتوب عليهم ويكون رحيما .

ثم ان الايمان لما يكون امرا باطنيا و ليس مجرد لقلقلة اللسان، فلا يصير حاصلا فى هؤلاء الاشخاص ، الا ان يجعلوا الرسول حكما فى تمام ما اختلف بينهم وانجر الى التنازع ويرضون باطنا بحكمه، و يسلمون حكمه فى الباطن ايضا ومن يكون راضيا بحكم الله والرسول لو كتب عليهم قتل انفسهم اوالخروج من اوطانهم لامتثلوا، وهذا المطلب لايكون فى تلك الاشخاص الا قليلا. فيكون المؤمن فيهم ايضاً قليلا ، لو اطاعوا و قبلوا الوعظ المذكور لكان خيرا لهم ، و يثبتهم علـى الامور العالية ، وتوافق جميع مدلولها مع العقل يكون بينا والله الهادى.

قوله تعالى :﴿ واذاًلآتيناهم من لدنا اجراً عظيما (٦٧) ولهديناهم صراطا مستقيماً (٦٨) ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا(٦٩) ذلك الفضل من الله و كفى بالله عليما (٧٠) يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا (٧١)وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا(٧٢)ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما (٧٣)﴾ .

لما انه تعالى لايضيع عمل عامل فلو فعلوا ما يوعظون به لاتاهم الله اجرا عظيما ، وهديهم الى الصراط المستقيم و يبقيهم على الهداية ، اذ بقاء الهداية ايضا هداية ،

والباقي ايضا يحتاج الى المؤنة، على ان الصراط المستقيم طويل و واصل الى درجات والوصول الى بعض الدرجات موجب لحصول الاستعداد لان يصل الي درجة اخرى فباتيانهم مافعلوا الناشي من الهداية يحصل لهم الهداية الى درجة اخرى.

و كل من اطاع الله او الرسول يكون محشورا مع الانبياء و المداومين على التصديق لاوامر الله والشهداء في سبيل الله والصلحاء ،والرفاقة مع هولاء تكون فى نهاية الحسن وذلك فضل من الله على المطيعين .

اعلم انا قد ذكرنا مرارا ان التسوية بين الراجح والمرجوح يكون قبيحا فالمؤمن بالله والرسول اذا كان محشورا مع النبى ﷺ او ساير الانبياء،فكما انه فضل عليهم، كذلك تحطيط للانبياء،والفضل عليهم دون الانبياء ممالايساعده العقل فكيف يصح ذلك المطلب.

(والجواب) على نحو الاختصار، انه قد ذكر مرارا ان الانسان حقيقة واحدة ذات مراتب و ان بعض الدرجات الدانية من العالي يساوى الدرجة العالية من الداني ، فحشر العالية من الداني مع الدانية من العالي لا اشكال فيه.

او لم ترفى المرتبة الدنيوية ، انك اذا كنت حكيما بحيث كنت عالما عقلانيا مضاهيا للعالم الجسماني بل لجميع العالم الكبير، تكون زوجتك وخدامك ، وساير العوام محشورا معك في اجسامهم ، بل في بعض الصور مع خيالاتك واخلاقك مع انهم لايمكن لهم تصوير عالمك الاعلى ، فضلا عن كونهم معك في تلك الدرجة .

ولذا ذكرنا اختلاف كيفية نزول الوحي، وان (نزولها) على السمع بنزول جبرئيل عليه السلام و تجسده واسماعه للنبي ﷺ في مدة ثلاثة وعشرين سنة، (ونزولها) على القلب يكون اعلى من ذلك، وهو عالم قدريته، فيقرء القرآن على النبى ﷺ تمامه في ليلة القدر.

واما مرتبة روح النبى ﷺ فلا ينزل عليه جبرئيل عليه السلام، بل يختلف ويجيء ويذهب واما المراتب الاخر للنبي ﷺ ، فلابد من عروج جبرئيل اليها على قدر

حد وجوده، وان یاخذ من النبی ﷺ وهی مرتبة الولایة، فجبرئیل علیه السلام یکون عارجا الی الوصی علیه السلام ،ای صاحب الولایة المطلقة علی امیر المؤمنین علیه السلام واولاده المعصومین (ع)، اومختلفا ولایکون نازلا علیهم ، فیحصل الجمع بین کونهم مختلف الملائکة وانقطاع النزول .

وحینئذ فنقول : ان فی دار الاخرة یکشف ما فی الدنیا فکما ان الناس یأخذون من النبی ﷺ و الوصی فی الدنیا لابد ان یأخذوا منهما فی الاخري، وفی الدنیا یشاهدون بعض المراتب فلابد ان یکون فی الاخرة بعض الدرجات ایضا مکشوفة ، و کیف یمکن حرمان الناس من رؤیة النبی ﷺ والائمة (ع) مع شدة اشتیاقهم، وصیرورة الجنة نارا لوحرموا من رؤیتهم ، فلهم (ع) فی کل درجة مقام یشاهدهم اهل تلك الدرجة ، ولهم مقام لایسعه ملك مقرب ولانبی مرسل.

(فما) فی بعض کتب اهل السنة، والجماعة ، ان بعض زوجات النبی ﷺ جادلت مع فاطمة سلام الله علیها وقالت : ان درجتی فی الاخرة اعلی منك لانی فی بیت النبی ﷺ. وانت فی بیت علی علیه السلام، وبیت النبي اعلی فدرجتی وبیتی اعلی فسکتت فاطمة علیها السلام ثم قبلت تلك المرأة راسها، وقالت انی لوددت ان اکون شعرة من شعراتك .

علی فرض الصحة کانت لاجل عدم تحمل تلك المراة لعلم فاطمة(ع) ،فان فهم ذلك المطلب و کون الشیء حقیقة ذات مراتب ، بحیث یشاهد بعض المراتب و یخفی بعضها، والاحاطة اذا کانت الولایة ثابتة له بتمام المراتب، و کونه فی کل سماء واعلي من السماء من شأن العلماء، وحفظ المراة اقوال النبی ﷺ و افعاله وانه ﷺ قال کذا فی مقام بیان الاحکام(او)توضأ کذلك(او) اغتسل کذلك(او) حج کذلك(او)صل کذلك(او)انبأ بسعادة ذلك(او) بشقاوة ذلك،ولو بلغ ماة الف لایجعلها من اهل العلم والبرهان فضلا عما فوق البرهان، وشأن فاطمة (ع) شأن الولایة،وهی فوق الکشف والکشف فوق البرهان .

والحاصل ان الحشر مع بعض درجات النبي (ص) لايكون بمنزلة الحشر مع درجاته العالية ، و لعلي (ع) و فاطمة (ع) كالنبي (ص) درجات ، و في كل درجات النبي صلى الله عليه وآله لهما درجة ادنى ، اذ شيعتهما لاطاقة لهم بان لا يشاهدوهما .

و كيف كان فقد ذكر بعض علماء اهل السنة ان شان نزول الاية ان بعض الصحابة قالوا للنبي (ص) كيف نراك في الجنة وانت في الدرجة العالية ونحن اسفل منك. فنزلت الاية.

ثم امر الله تعالى باخذ الحذر وآلة الوقاية من العدو والتوجه اليهم على نحو التفرق متعاقبين ، وسرية بعد سرية وهو المراد بالنفر الثابت اوعلى نحو الاجتماع وان بعضا يعد بحسب الظاهر منكم يتوقفون ويبطؤن في السير، فان اصابت المصيبة على المسلمين قال قد انعم الله علي ، اذ لم احضر معهم كأنه لا مودة بين المسلمين وبينه حتى يحصل لهم الحزن ، وان اصاب الفضل من الفتح والغنيمة للمسلمين قال ياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما، وقد ظهر من جميع ما ذكرنا خصوصا في فهم المراتب وحشر المؤمنين مع الانبياء (ع) انه لايكون في الاية شيء يخالفه العقل الدقيق لا العقول الابتدائية و الله الهادى.

قوله تعالى ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ﴾ ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما (٧٤) ومالكم لا ﴾ ﴿ تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون ربنا ﴾ ﴿ اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها و اجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا ﴾ ﴿ من لدنك نصيرا (٧٥) الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا ﴾ ﴿ يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ﴾ ﴿ ضعيفا (٧٦) ﴾.

امر الله تعالى من باع الدنيا بالاخرة بالقتال في سبيله اذفي القتال اعلاء

كلمة الاسلام وباعلائها يصلون الى الكمالات ويخلصون عن النقائص و يخرجون من الظلمات الى النور،ومن النار الى الجنة فهو من الالطاف العامة ومن يصير مقتولا اوغالبا يؤتيه الله اجره و يصل الى كماله .

(اما) الشهداء فهم احياء كما سبق بالمعنى الذى ذكرنا (واما) الغالب فله ثواب تاثير الغلبة وتقوية الاسلام والاثار المترتبة عليها الى يوم القيمة اذ من سن سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها ، و هو من القضايا العقلية كما بيناه فى المواضع المتعددة ، و لعلنا نشير الى ذلك انشاء الله مضافا الى الثواب المترتب على عمله .

ثم وبخ على ترك المقاتلة فى سبيل الله و فى سبيل المستضعفين من الرجال و النسوان والولدان لتخليصهم من ايدى الكفرة لحبسهم فى ايادي الكفرة فى مكة وهم يدعون بالخروج من مكة لكفر اهلها وظلمهم ، ويدعون جعل الولى والناصر لهم، بان المؤمنين قتالهم فى سبيل الله ، والكافرين قتالهم فى سبيل الطاغوت،وكيد الشيطان ضعيف لايقاوم نصرة الله ، فلا وجه للتسامح لان القوى لايخاف من الضعيف وكون تمامها مطابقة للعقل العلمى و السياسة العملية مما لا يخفى .فلو كان جميع المسلمين عاملين بهذه الاية لما خرج كثير منهم من ديارهم ولم يبق ولدانهم ونسائهم فى البلاد المسلطة عليها الكفر والله المخلص الهادى.

قوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم و اقيموا الصلوة ﴾ ﴿وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله﴾ ﴿او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب﴾ ﴿قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا (۷۷) اينما تكونوا﴾ ﴿يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من﴾ ﴿ عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء ﴾ ﴿ القوم لايكادون يفقهون حديثا (۷۸) ما اصابك من حسنة فمن الله وما ﴾

﴿ اصابك من سيئة فمن نفسك و ارسلناك للناس رسولاو كفى بالله شهيدا (۷۹)﴾

اظهر الله التعجب من الاشخاص الذين كانوا بمكة طالبين للجهاد لما يقع عليهم من ايذاء الكفار ، ولما امرناهم بالكف عن القتال وامرناهم بالصلوة والزكوة ، فاذا جاؤا الى المدينة و كتبنا عليهم القتال فاجأ فريقا منهم خشية الكفار مثل خشية الله او اشد ، وقالوا ربنا لم كتبت علينا الجهاد ، ولم لم توخر الامر به الى زمان بعد ذلك بقليل .

وجه التعجب انه لو كان الطلب فى مكة لله يكون فى زمان الامر اصلح ، لعلم الله باصلحته حيث أمر ، ولان احتمال الفتح صار اقرب ولو كان لدفع الايذاء عن انفسهم فما كان جهادا فى سبيل الله ، على انه كان القتال فى مكة سبباً للايذاء الاشد من الكفار عليهم .

ثم انه اى فرق فى القتال فى زمان الامر او تأخيره قليلا ؟ الا تأخير ما يصلحهم للاخرة اومع الدنيا ، وامر النبى ﷺ بان يقول لهم لذائذ الدنيا قليلة ، والاخرة احسن للمتقين لاعلائية جنس نعمها ودوامها ، ولا يصل من الله اليكم الظلم بقدر قشر النواة ، والموت يدرككم ولو فى البروج المرتفعة ، فتأخير الجهاد لا يصير سببا لتأخير الموت وهو مطلوبكم ، والا فالموت مع الشرف احسن من غيره عند ذوى الهمم .

(وان تصبهم) جملة مستأنفة فان اليهود كانوا كذلك بعد ورود النبى ﷺ الى المدينة ؛ فاذا بلغت اليهم النعماء قالوا هذه من الله ولا ربط له بمحمد ﷺ وان اصابتهم الضراء قالوا هذه لشأمة محمد ﷺ فامر النبى ﷺ بان يقول لهم؛ ان الكل من عند الله ؛ ثم اظهر التعجب بانهم لا يفقهون شيئا من الحديث .

بيان ذلك ماذكرناه مرارا تبعا لاهل التحقيق ان الموجودات باسرها منتهية الى الله لكونها ممكنة و متدلية ، والحقائق المتدلية لابد من قيامها صدورا و بقاء بالواجب ، فلايمكن ان يكون وجودا لاينتهى الى الله و او بتوسط العلم و الارادة المحققين للاختيار كما سبق ، فنسبة وجود من الوجودات الى النبى ﷺ استقلالا

في قبال الواجب ، تنقيص لله واثبات انانية واقعية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لوفرض يكون كما لااله ، انصارشريكا لواجب الوجود وصارواجبا بالاستقلال وخرج عن الامكان اذ الممكن غيرمستقل . فاليهود الذين قالوا ذلك القول وظنوا انه اظهارلكمال الله و نقص النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وقعوا فى خلاف مقصودهم من اظهارنقص الله و كمال النبى صلى الله عليه وآله مضافا الى مفسدة الشرك ، و هذا معنى عدم دركهم للحديث ، فانهم لوكان لهم فهم كلامهم لما تكلموا بما هوضد مقصودهم ونقض غرضهم .

ثم قال الله تعالى (وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وهذا بحسب بدوالنظريكون منافياً للسابق ، الاانه في ثانى النظرلايكون منافيا ، وتوضيح ذلك ما ذكرنا ايضاً مراراتبعا لاهلالتحقيق ، ان الوجود المحض الذي لايشوبه النقص ولايكون فاقداً لشيء لايكون الاخيرامحضا ، ولازمهالوجوب وكل محدود يكونمجعولاوممكنا ، فالحدوالامكان من لوازم المجعولية،والنزول عن الصرف فكل ما بعد و تكثرت النزولات طولا ، تكثرت الحدود و الفقدانات وضعفت النورية حتى تصلالنوبة بعد المشية والقواهرالاعلين (اى العقول الطولية) و القواهر الادنين (اى العقول العرضية) وهم ارباب الانواع والقدريات ، وهى الملكوت الايمن ، والبرزخ النزولى ؛ وجابلساء الواقعة في النزول مقابلجابلقاء الواقعة في الصعود ، الي عالم الملك والشهادة ، فتحصل الشرور من كثرة النزول ، فانه الى هذا العالم لم يكن شربل ضعف الخير؛ ومن هذا العالم و الادنى منه [illegible] الملكوت الايسروعالمالشياطين والعفاريتتنشأ الشرور ، [illegible]

ولما انالفياض لابدان يعطى كل ذى حق حقه ومايستدعيه بلسان استعداده خصوصاً الانسان الذى يكون له الصعود الى العوالم العالية و الهبوط الى الدرجات السافلة ، فاعطاء ما هو حق عالم الملك او الملكوت الايسر اليه يكون باستدعاء افعاله الاختيارية ، و الحاصل انه اذا كان القابل قابلا لنزول السيئة فمن اجل انه العلة القابلية ، والشرية انماهي بلحاظ النقص ، فينسب اليه من هذه الحيثية لا من

حيث وجوديته ؛ فانه من هذه الحيثية من الله و بعبارة اخرى الشر من جميع الجهات لكون الشرية راجعة الى النقص والحد ، لاتحقق له ، اذ التحقق له نحو من الوجود فلم يصر ناقصا من تمام الجهات ، فلابدان يكون من تمام الجهات .

وحينئذ فجهة الوجودية من الفاعل وهوالله والجهات النقصية الشرية بلحاظ القابل،فلاتنافى ولاتناقض،ولماان نقص الغير لاربط له بنقص هذاالشىءاذالحدمثار الكثرة والمهيات ولايكون الاتحاد الامن الوجود ، فالنقائص باسرها متضادة ، ولذلك(لاتزر وازرة و زراخرى) لعدم الاتحاد ، فلو كان فى النبى ﷺ نقص لرجع الي نفسه لاالى غيره ، فقولهم بكون السيئة النازلة الى اليهود منه صلى الله عليه واله وسلم ، (ان كان)بلحاظ الوجود ؛ فقدمر انه شرك باطل ، (وان كان) بلحاظ القابل فلاارتباط بين القوابل كما ذكر ، فلامعنى للنسبة ايضا (فظهر) بحمدالله عدم التنافى وتطبيقهما مع العقل .

و الخطاب فى (وما اصابك من سيئة) (اما) يكون راجعا الى الانسان (وارسلناك) جملة مستأنفة و حينئذ فيمكن ان يكون المراد الاصلى اليهود ايضا ، اى وما اصابكم من سيئة من قبل انفسكم لامن قبل النبى ﷺ وهكذا كل انسان اصابه من السيئة ، (واما) يكون راجعاالى النبى ﷺ فى مرتبة بدنية ، ومنه من موت ابنه او بناته اوزوجته ، اوالانصدام بالصدمات الدنيوية فان الدنيا دار بالبلاء محفوفة، والمرتبة الدنيوية مالم تخرج من الدنيا تكون لازمها المصيبات، وهذالاينافى كمال النبى ﷺ بدرجاته العالية ، وعلى هذافالجملة معطوفة ، و كفى الله محيطاً بالاشياء وعالماً علماحضوريا ، اذالكل عنده حاضر على نحو الاجتماع ، وان كانت متفرقات فى عالمها ، فانظر الى هذه الايات المشتملة على اصول العلوم والتدبيرت السياسية ان كنت من اهل التدبر والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا(٨٠) ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول و﴾

﴿الله يكتب مايبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٨١) افلا﴾
﴿يتدبرون القرآن ولو كان من عندغير الله لوجدوافيه اختلافا كثيرا (٨٢)﴾ .

اطاعة الرسول اطاعة الله لفناء الرسول اذجهة الرسالة غيرجهة الاستقلال فالاطاعة من هذه الجهة اطاعة المرسل ، وهوالله تعالى ، و من يعرض فلاحرج على الرسول لانه لم يكن حافظهم اولايهمّن الرسول ، اذهومن حيث الرسالة والتشريع لايكون الامبلغا ، وامامن حيث الولاية ففعله فعل الله ، والله لايحمل الاشخاص على خلاف اراداتهم اذهوخلاف اللطف ، بل يحرك افعالهم ويجزيهم بصور اعمالهم فى الاخرة (او)يجزيهم لابهذا النحو، وبعضهم يظهرالاطاعة بالقول واذاخرجوا اضمروا غيرما يقولون ، ويقصدون عدم الاطاعة ، و الله يكتب ماينوون ، اذما ثبت فى كتاب النفس لابدمن انتهائه الى كتاب الله من القدروفوقه ، وامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالاعراض والصفح والتوكل على الله وكفاية الله وكيلا .

ثم اظهرالعجب من عدم التدبر فى القرآن من هذه الحيثية وهوانه لو كان من عندغيرالله لوجدوا فيه الاختلاف الكثيرو حيث لايكون فيه الاختلاف الكثير فهومن عندالله .

بيان ذلك على قدر فهمى كساير المقامات (اذالبحرلايستقرفى الاناء وانما الاناء ياخذبقدره ويرشح منه مافيه) ان القرآن مشتمل (على الاحكام)التى يستقل بهاالعقل (والاحكام) التى لايستقل بهاالعقل (و العقايد والانباء) عن الملكات الحسنة والملكات الرذيلة (وكيفية) الخلق من السموات والارض والكواكب و الملائكة والجن وبنى آدم .

(والانباء) عن الامور الاخروية من اقسام العذاب من النار والحميم ،والزقوم ، والسلاسل ، ومقامع من حديد وساير ماذكر فيه ، ومن اقسام النعيم من الجنات والانهار وكون الجنتين لمن خاف مقام ربه ، واقسام المياه من المخلوط بالكافوروالمخلوط بالزنجبيل ومافيه المسك والممزوج بالتسنيم وهكذا مماذكر فيه ، والانباءعن القيامة

و كيفية نفخ الصور من نفخة الصعقة وفيها استثناء من شاءالله والنفخة الموجبة للقيام ولم يستثن فيها ، واندكاك الجبال و الارض ، وانشقاق السماء ـ و تناثر النجوم ، وخسف القمر ، و كسوف الشمس ـ وحضور الاولين و الاخرين ، (وقصص) السابقين من الانبياء و بعض الحكماء والملوك والعصاة والمطيعين للانبياء (والتدبير) في نحو السلوك مع الناس من الخصماء وغيرهم من المحاربة او الصلح و اخذ الفداء وغير ذلك .

وقدعرفت سابقا ان القسم الثاني اى الاحكام التي لايستقل بها العقل قابل للتغيير و الاختلاف لاختلاف الفصول والامزجة كدواء الطبيب بالنسبة الى المريض و القسم الاول غير قابل و كذلك الثالث وهى العقايد وهكذا الرابع وهو حسن بعض الملكات وقبح بعضها و كذا ماوقع من الخلق يكون اختلاف التعبير موجبا لكذب احدهما وهو الخامس وهكذا السادس والسابع واما الثامن فكالثانى قابل للاختلاف، اذ الصلاح فى وقت القوة على نحو ، وفى وقت الضعف على نحو آخر .

و الاختلاف الحاصل فى القرآن ليس الافى (١) الثانى والثامن الذى لايضر بل يكون لازما بحكم العقل واما الستة الاخرى فمع كثرة ذكرها و تعدد بيانها واختلاف التعبيرات فيها لاترى فيه اختلافا فيها وهذا دليل على ان اختلافه يكون قليلا واما عدم مضرية ذلك لكونه من الله فلان ذلك الاختلاف مع اختلاف المصالح يكون لازما واذالم ندر اختلاف المصالح لايحكم بكونه من عندغير الله بل اذا تمت الحجة ولم يقم مانع لابد من الحكم بكونه من عندالله .

(واما) انه لوكان من عند غير الله لوجدوا فيه الاختلاف الكثير (فان) العقايد المحتاجة الى البرهان وقوع الاختلاف فيها بين العلماء فى غاية الكثرة ، فربما يختار احد فى كل منها شيئا ثم يطلع على برهان آخر اويتبدل فكره فيحصل له تجديد الرأى ، كما

---

(١) المراد بالثانى قوله : والاحكام التى يستقل بها العقل وبالثامن قوله والتدبير فى نحو السلوك الخ فلاتغفل .

ترى من الاختلاف فى الذات والصفات وعمومها وعدم عمومها وزيادتها ، وعينيتها ، وكون الواسطة هى الانسان ، والمعاد جسمانيا اوروحانيا وكيفية المعجزات وساير خصوصيات المعاد فهى لغموضها لاتجد انسانا صرف عمره فى الحكمة الا ويتشتت آرائه (وكذلك) الروح وانه من عالم الامر اويكون جسما (وكذلك) كيفية خلق السموات و الارض وثبوت السماوات و عددها وعددالارض (وان) اى واحد منها صدر اولا (وان) الكواكب هى الاجزاء المنيرة اولكل واحد افلاك جزئية (وكذلك) الملك والجن و بنو آدم فقل ما يتفق عدم تجدد الرأى و عدم الاختلاف فى الاراء لشخص واحد حكيم .

واما القسم السادس (١) فعقول الحكماء قاصرة عن الادراك ومن لم يأخذ من الله لابدان يتكلم بدون الماخذ ، (ومن) يتكلم بدون المأخذ ، (فاختلاف) الكلمة مع هذه التكررات (يحصل له) قطعا ، فاذا وقع الاختلاف فى بيان هذه المسائل التى كل واحد منها مشتمل على مسائل كثيرة يصير الاختلاف كثيرا ، واذا انضم الى ذلك صدور هذه الاقوال ممن لم يقرء يصير الامر اوضح.

على ان شهوة الاستعلاء لمن يكون كاذبا تصير سببا للاختلاف الكثير فانه ينفعل عن اظهار الجهل ويجيب كلما سئل عنه ففى الموارد الكثيرة اذا وقع الجواب بلا مهل يكون فيها الاختلاف الكثير .

هذا مع ان هذا القرآن الذي بهذه المتانة من الفصاحة والبلاغة والاشتمال على العقليات و الكشف عن حقايقها ، بحيث صار مفتاحا لألسنة الحكماء (مـن قبيل انه) تعالى بكل شيء محيط (وانه) اقرب من حبل الوريد (وانه) يحول بين المرء وقلبه (وانه) مامن نجوى ثلاثة الاهو رابعهم (وان) الجميع له واليه يرجع (وانه) بكل شيء شهيد (وان) النبى صلى الله عليه وآله وسلم مارمى اذ رمى (ولكن الله رمى (وانه) ليس فى خلق الرحمن من تفاوت ، وامثالها ، فان من انتهى الى الدرجة العالية قد اقتبس من هذه الكلمات

---

(١) وهو الانباء عن الاخروية الخ

واعترف بعدم قدرته على البيان .

و هكذا من قبيل (ذوقوا ما كنتم تكسبون) و (هذه اعمالكم ترد اليكم ـ) انما يأكلون في بطونهم نارا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) (ومن قبيل) كل انسان الزمناه طائره في عنقه (ومن قبيل) اقرء كتابك كفى بنفسك (ومن قبيل) اختلاف التعبير في سلوك السالك من الاستقلال و التشريك و الفناء في قوله تعالى (فاردت) ان اعيبها وقوله تعالى (فاردنا) ان يبدلهما (وقوله تعالى) فاراد ربك ان يستخرجا (وقوله تعالى) وان الدار الاخرة لهي الحيوان وامثال ذلك حيث انها ببركة بيانات اهل العصمة سلام الله عليهم صارت منشأ للعلوم العقلية المنضمة الى الكشف ، وساير العجايب والغرائب المحيرة للعقول فأنه كيف يصل الادراك الى هذه الدرجة .

ولو لم يحصل فيه النقص البين من الاختلاف الكثير لكانوا معذورين في اخذه فكان اللازم على الله القاء الاختلاف الكثير فيما لا يصح فيه الاختلاف وحيث لا يكون كذلك فهو من عند الله قطعا و الله الموفق الهادى :

قوله تعالى ؛ ﴿واذا جائهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول ﴿والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم ﴿الشيطان الا قليلا (۸۳) فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك و حرض المؤمنين ﴿عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد بأساً واشد تنكيلا (۸٤) من يشفع ﴿شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله ﴿على كل شيء مقيتا (۸٥) واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان ﴿على كل شيء حسيباً (۸٦) الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ﴿ومن اصدق من الله حديثاً ۸۷﴾ .

(لما) كانت ضعفاء العقول اذاعوا بالامن او الخوف الحاصل للمؤمنين ؛ ويخبرون الكفار ، و كذا بعض المنافقين يذيعون على المؤمنين لاخافتهم فيحصل في بعض الموارد لهم الخوف ، و هكذا اذاعة الضعفاء عند بعض المؤمنين ايضا (فردعهم) على سبيل الرفق بان ما اطلعتم عليه من امارات النصر او الرعب لو رددتم امره الى الرسول صلى الله عليه وآله والى

الامراء من قبل الرسول صلى الله عليه وآله على السرايا لعلم مقام الاذاعة ومقام الاخفاء ، فان الكامل خصوصاً في السياسات يعلم ان اى مقام مقام اذاعة امر الجند ؟ واي مقام مقام الاخفاء ؟ لكونه مستنبطاً وآخذاً للنتيجة الصحيحة من المقدمات ، فيخفى فى مقام الاخفاء ؟ ويذيع فى مقام الاذاعة وكان ذلك خير الكم من اذاعتكم المترتبة عليها المفسدة ، ولولم يكن فضل الله لاتبعتم الشيطان الاقليلا .

ثم امر النبي صلى الله عليه وآله بالقيام بالجهاد ولو بنفسه وتحريض المؤمنين اذليس مقدوراً له سوى ذلك لعل الله يكف عنكم بأس الكفار والشفاعة الحسنة مؤثرة للشفيع حسناً والسيئة للشفيع سوءاً لقدرة الله على كل شيء فيفيض على كل احد ما يليق به .

ثم امر برد التحية بالاحسن بتقديم لفظ (عليكم) لافادة الحصر او اضافة بعض الامور الاخر اوبالمثل لانه محاسب كل شيء .

ثم انباء بكون القيمة يوم الجمع من غير ريب وهو الصدق اذلا اصدق من الله (وتحقيق) كون يوم القيمة يوم الجمع وحضور الكل فى القيامة (يحتاج) الى بسط مقال وهو من المسائل العويصة (فنقول بعون الله وحسن توفيقه) ان معنى القيامة هو القيام لرب العالمين ومعنى القيام لرب العالمين هو ظهور اندكاك الانانيات وقيام الكل بالله قيام الربط بالمرتبطين ، وهذا المعنى يكون ثابتاً فى متن الواقع دائماً الا ان الحجب مانعة عن الادراك فاذا كشف الغطاء وارتفعت الاستار يصير هذا عيانيا .

والحاصل ان بعض الحكماء توهموا ان امهات العوالم ثلاث (الاول) عالم الكيان والشهادة والملك وهو عالم المادة والمقدار (الثانى) عالم الغيب الاول وهو عالم المثال والبرزخ والمقدار دون المادة (الثالث) عالم الغيب الثانى والجبروت وهو عالم العقول و هذه العوالم متحققة ولابد للوصول الى كل لاحق ، العبور من السابق ، والانسان يذهب الى القيامة لان القيامة تأتى .

وحينئذ فتوهموا ان الواصلين الى القيامة مقدار قليل من افراد الانسان وساير الافراد والحيوانات في البرزخ كل على حسب مرتبته فكون القيامة يوم الجمع بلحاظ المرتبة العلمية لهذا العالم على نحو علم العلة بالمعلول .

و ذالك التوهم فى غير محله و الحق كما عليه بعض اهل الكشف او كلهم تبعالآل العصمة ﷺ ان العالم الكبير كالعالم الصغير فى انه يموت ويتحرك الى ان يجىء الى العالم الاعلى ، والقيامة عبارة عن احياء الكل بعدموتها فان الصعقة حاصلة الا من شاءالله من الهيبة وظهور الجلال ثم بالتجليات الجمالية تحصل لكل(١) حيوة اعلى فالقيامة يوم حصول الصحو بعد المحو لتمام الاشياء ، وهو يوم من الايام الربوبية التى تكون آتية، (و كون) ارض هذا العالم و جناته وعذابه من القبل(لاينافى) مع مجيىء تمام العالم الكبير فى اليوم المشخص هناك

ونمنع ذهاب الابدان بالمرة ، وصيرورة الانسان عقلا محضا، وكون القيامة هو العالم العقلانى ، بل الابدان باقية وبالحركة الجوهرية صارت اعلى من المثال فى اللطافة والكمال، لامن حيث اخذ المقدارمنه ، بل كل مرتبة من مراتبها فى غاية الكمال وابدانها غير مانعة من التوجه الدائمى الى الله ، وابدانها كساير اجزاء الاخرة تكون حيوانا ومدركة وقد حققنا ذلك فى بعض رسائلنا فى المعاد والله الهادى .

قوله تعالى :﴿فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون﴾ ﴿ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا(٨٨) ودوالو تكفرون كما كفروا﴾ ﴿فتكونون سواءاً فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم﴾ ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولاتتخذوا منهم وليا ولا نصيرا (٨٩) الا الذين يصلون﴾ ﴿الى قوم بينكم و بينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم﴾ ﴿ولو شاءالله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم﴾ ﴿السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا(٩٠) ﴾.

استفهام انكارى فى اختلاف المسلمين فى امر المنافقين الى قسمين (فبعضهم) قالوا ان حالهم حال الكفار يجب قتلهم والمقاتلة معهم (وبعضهم) قالوا انهم مسلمون ولايجوز القتال معهم ، فقال الله تعالى انهم رجعوا عن الاسلام بخذلان الله وو كولهم الى

(١) قوله (لكل) بالتنوين لا بالاضافة (اى لكل احد)

انفسهم بسبب سؤافعالهم ، اتقصدون هدا يتهم بتلك المماشاة و المداراة و قدشمل الخذلان لهم ، ومن خذله الله لن تهديه يارسول الله ولاتقدر ،

وهؤلاء عدم ايمانهم و كفرهم بمثابة يحبون كفركم ايضا فلاتأخذوامنهم احباء الاان يهاجروا الى الله هجرة حقيقية ويتركوا النفاق ، فان ادبروا الى الهجرة في سبيل الله ولم يتوبوا و بقوا على نفاقهم فعاملوا معهم معاملة الكفار ، فاقتلوهم وخذوهم بالاسر ولاتتخذوا منهم اولياء و كان قتلكم لهم في اى مكان كانوا جائزا الااذاوصلوا بقوم بينكم و بينهم ميثاق والجاؤا اليهم فلاتتعرضوا لهم بسبب الميثاق و بعض المصالح، او كان المنافقون اذاجاؤا اليكم في حال الحرب بينكم و بين اقاربهم ضاقت صدورهم من القتال مع كل واحد من الطائفتين اذفي احد الطرفين ، المسلمون ، وفي الطرف الاخر اقاربهم العرفية من كونهم من طائفة واحدة وقبيلة ، فلوانهم ساعدوا قبيلتهم بمشية الله لصاروا مسلطين عليكم ؛ و لما انهم لم يفعلوا و لم يقاتلوكم وسلموا عليكم فلايجوز لكم القتال معهم ،

فامر الله بقتال المنافقين الا الطائفتين منهم المذكورتين و كان هذا الحكم باقيا الى زمن الامر بقتل المشركين كافة، اذقدذكرنا في السابق ان حال القسم الثامن اى السياسات المدنية كالقسم الثانى اى الاحكام الغير المستقلة فيها العقل بحسب اختلاف المصالح تتغير ، فيجوزفيها النسخ والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم و يأمنوا قومهم ﴾
﴿ كلما ردواالى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوااليكم السلم ويكفوا ﴾
﴿ ايديهم فخذوهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم و اولئكم جعلنالكم عليهم ﴾
﴿ سلطانا مبينا (۹۱) و ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطأ ومن قتل مؤمناخطأ ﴾
﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الاان يصدقوافان كان من قوم عدو ﴾
﴿ لكم وهومؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية ﴾
﴿ مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجدفصيام شهرين متتابعين توبة من ﴾

﴿اللهُ وكان اللهُ عليماً حكيماً (٩٢) ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها و﴾
﴿ غضب اللهُ عليه ولعنه واعدله عذاباً عظيماً (٩٣) ﴾ .

ثم انبأ الله تعالى عن حال قوم آخر من المنافقين ، وقيل هم اسد ، وغطفان ، وانهم يريدون الجمع فاذا وصلوا اليكم يظهرون الاسلام ويطمئنونكم ، واذا رجعوا الى قومهم يظهرون الكفر ويطمئنون قومهم بالكفر واذا ردوا الى الفتنة رجعوا عن ايمانهم رجوعا ثابتا .

ثم بين الله حكم هؤلاء بانهم ان لم يعتزلوكم بترك المقاتلة معكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر و اقتلوهم في اي مكان كانوا و يجوز لكم ذلك، و بمفهوم الشرط يدل علي ترك القتال ان اعتزلوا عن قتالكم ، و القوا اليكم السلم و كفوا ايديهم عنكم .

ولما ذكر حكم المنافق و كذا الكافر بيّن الله تعالى ان قتل المؤمن لايجوز الا ان يكون خطأ فانه جائز عقلا اي يكون معذورا فيه ولا يكون معاقبا ،

ثم ان الموضوع للحكم لما كان قتل المؤمن و القتل هو الفعل الموجب لازهاق الروح فيكون من العناوين الثانوية ، فالعمد من هذا الموضوع ان يكون العنوان الاولي للشيء معلوما ومرادا اذلولاه لامعنى للثاني ، وان يكون العنوان الثانوي ايضا مراداً اي كون هذا الفعل من ضرب العصاء او السيف اوغيرهما موجبا لازهاق الروح وان يكون ماوقع عليه الفعل ايضاً معلوما و مراداً من حيث الذات ومن حيث انه مؤمن ، ولما ان النتيجة تابعة للاخس ينتفي العمد بانتفاء كل من هذه الاربعة .

فلو انتفى القصد الى الفعل بان سقط من موضع وصار سببا القتل احد ، اوسقطت الالة من يده ووقع علي احد فقتله كحجر او المعمول في هذه الازمنة مما يسمى (بالتفنك) باقسامه من (مكنز) و(جكس)وغيرهما ، (او) كانت تلك الالة المفنية لنوع البشر في يده ويلعب به فخرج منها الحديدة القتالة ووقعت على انسان فقتله ، (او) كان نائما ووقع يده اورجله على طفل وصار سببا لموته كالظئر والام يكون خطاء ،ولما

ان انتفاء القصد فى ذلك ملازم لانتفاء القصدفي الثلاث الاخر فيكون هذاخطاءمحضا اى الخطاءمن تمام الجهات .

ولو انتفى القصد الى عنوان الازهاق كما اذاضرب احدا على كيفية لاتكون في الغالب موجبة للازهاق فمات به يكون خطاءايضا ، وهذا القسم ايضاينقسم الى قسمين اذ(تارة) لايكون بالالة القتالة غالبا من قبيل السيف والسنان وماهوالمعمول الان، بل يكون من قبيل الاعواد والاخشاب والاحجار الصغار ، (وتارة) لايكون نحو الضرب قتالا ولو كانت بالالة القتالة ،مثل ان جرحه خدشا او ضربه بالسيف على نحوالخفة، وهذا القسم من حيث القتل للمؤمن يكون خطاء ، اذالمركب ينتفي بانتفاء كل جزء من اجزائه ولكن ليس من قبيل الاول بحيث يقال انه الخطاءالمحض بل هو الخطأ الممتزج بالعمد(وكذا)لو انتفى القصدفي موضوع؛ كمااذاقصدرمى طائر اوصيداوحجر فالقى فوقع على انسان فهو ايضا يكون خطأ لانتفاء الجزئين من المركب فيه و(هكذا)لو انتفى قصد الصفة كمااذارمى زيدا بعنوانه ولكن توهم انه كافرحربى اوغيرمؤمن ولولم يكن حربيا ايضايكون خطاء ايضا لانتقاء المركب ولوبانتفاء الجزء الواحد وهوالقصد الى الايمان .

والحاصل انجميع هذه المذكورات داخل في الخطاء، فلولم يكن بياناواصلا من اهل العصمة عليهم السلام وهم المطهرون من الرجس والمعصومون من الذنوب لناخذ بالاطلاق و لم نفرق بين اقسام الخطاء من خطاء محض او شبيه بالعمد من جهة واحدة او من جهتين او من ثلاث جهات ، لكون العمد الى قتل المؤمن منتفيافى جميع الاربع .

فكما لافرق فى المعذورية العقلية كذلك فى نظرنا لافرق بين الجميع فيما ثبت بالاية الشريفة من تحرير الرقبة ، و الدية المسلمة الى الاهل فى صورة اسلام الاهل ، والاقتصار على التحرير في صورة كون الاهل من الكفار الحربية الاانه لما يكون المفصل للمجملات و المقيد للمطلقات و المخصص للعمومات هو النبى

صلى الله عليه وآله بياناته فما ثبت من بيانه صلى الله عليه وآله بالتواتر اللفظي او المعنوي و هو الاعلى يؤخذبه و يترتب عليه الاثار ، و كذلك يؤخذ بالبيانات الصادرة من اهل العصمة عليهم السلام لكونهم احد الثقلين وهم العترة الطاهرة الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقهم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ماان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا،ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض(١) .

ومعنى عدم الافتراق انه مادام كون الكتاب باقيا تكون العترة ايضا باقية وقد اثبتنا في موضعه بل مواضع متعددة من البرهان العقلي على لزوم الحجة في كل زمان ، وعلى اى حال فنحن ناخذ بالاخبار الصادرة من اهل البيت عليهم السلام وما ثبت من اخبارهم الفرق بين الخطاء المحض فالدية على العاقلة ، وغيره فالدية في ماله والتفصيل في الكتب الفقهية التي انقطعت يدى منها ازيد من اربعة اشهر.

وقد يتوهم ان هذا المقدار من التفصيل يظهر من كتاب الله ايضا لانتساب القتل في قوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأً) فان الخطاء المحض لا ينتسب ابدا لظهور النسبة في القصد، وما لاقصد فيه لا نسبة ، وهو في غير محله اذ بلحاظ قتل المؤمن لاقصد في تمام الاربعة .

---

(١) هذا الحديث قد بلغ حد التواتر بل فوقه من طرق الفريقين وقد الف فيه رسائل عديدة - لاحاجة الى ذكرها - ومن المواضع التي نقل فيها جل مدارك هذا الحديث الشريف ومآخذه بل كلها مقدمة كتاب (**جامع احاديث الشيعة في احكام الشريعة**) الذى الفه عدة من فضلاء الحوزة العلمية ببلدة (**قم**) صانها الله عن التصادم و التهاجم بامر المرجع الديني الاعلى سماحة الاية العظمى (**الحاج آقا حسين البروجردي قدس سره الشريف**) واليك ببعض عباراته بعينها - منها (اى من الاحاديث المتواترة)الحديث المعروف بحديث الثقلين المجمع عليه بين الفريقين ، فانه قد رواه عن النبي (ص) اربع وثلاثون من الصحابة والصحابيات ، واخرجه مضافا الى علماء الامامية ومحدثيهم اكثر من الثمانين و المأة من اكابر اهل السنة و مشاهير علمائهم ومحدثيهم في جوامعهم وصحاحهم وسننهم باسانيد صحيحة الخ (انتهى موضع الحاجة)

واما النسبة في المقام فبضرب من التوسع ولذا ينتسب في الطبيعيات ايضا ويقال : ان النار قداحرقت، والحجر قدهبط ، والمطر قد نزل.

و كيف كان فبعض المفسرين من اهل السنة قال : و من قتل مؤمنا خطأ بان قصدرمى غيره كصيداوشجرة فاصابه اوضربه بمالا يقتل غالبا(فتحرير رقبةمؤمنة ودية مسلمة الى اهله)اى ورثة المقتول (الاان يصدّقوا)اى يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها ثم قال: وبينت السنة انها ماة من الابل،عشرون بنت مخاض، و كذا بنات لبون، وبنولبون، وحقاق،وجذاع اى من كل واحد عشرون وانهاعلى عاقلة القاتل وهم عصبته الاالاصل و الفرع اى الاباء و الاولاد موزعة عليهم على ثلاث سنين ، على الغنى منهم نصف دينار ، و المتوسط ربع في كل سنة فان لم يفوا اى لم يبلغ هذا التقسيم عليهم مقدار الدية فمن بيت المال ، فان تعذر اى لم يكن في بيت المال شيء فعلى الجاني .

وعلى اى حال فيحتمل ان يكون التحرير ثوابه راجعا الى المقتول فصارسببا لانجبار ما وقع عليه إذ الاخرة خيروا بقى ، و لا ينافي ذلك كونه توبة من الله و كفارة فان وصول الخير اليه يصير حينئذ كفارةوسببا لقبول التوبة .

(لايقال) ان في تمام اقسام الخطاء خصوصا الخطاء المحض لاتقصير اذلا قصد الى المجموع اى قتل المؤمن فمامعنى التوبة (لانانقول) المرادمن التوبة هوالرجوع الى الله والتوجه اليه و هو يحصل مع عدم التقصير ايضا، واطلاق الكفارة ايضا يصح بلحاظ بعض عدم التحفظات و بعض المقدمات المنجرة في بعض الاقسام، و محصل الكلام انه لايلازم قسم من الاقسام للمعصية حتى يجعل لفظ التوبة واطلاق الكفارة في الاثار قرينة على ارادة ذلك القسم بخصوصه.

(اما) القسم الاول فواضح (و اما) القسم الثاني وهو كون العنوان الاولى مقصودا دون الثانوى فلانه يمكن وقوع الضرب تاديبا او صلاحا كما اذا خدشه لاخراج الدم اللازم اخراجه بنظره (واما الثالث) فواضح ايضا حيث ان رمى الطير

اوالصيد لاحرج فيه (وكذلك الرابع)اذالقتل بعنوان الكافر الحربى لايكون فيه الحرج بل يكون لازما.

ثم انه لااشكال عقلا في توجه التكليف الي الجاني حتى يحترز الناس عن الامور الموجبة للجناية من المقدمات حتى النوم كشرب ما يصير سببا لخفة النوم اوفى مكان لايقع، ودفع الدية لتسكين قلوب ورثة المقتول ، اذ احراق قلوبهم لايدور مدار المعصية (و لا) فى توجه التكليف الى العاقلة حفظا من الاثار السيئة المترتبة علي قريبهم لولا ذلك الدفع ، و اى اشكال فى الامر باعطاء المال لاحد مجانا لبعض المصالح الدنيوية او الاخروية.

ولو كان اهل المقتول حربيا و كان هو مؤمنا فلادية مسلمة الى الاهل ومقتضى القواعد على طريقتنا ان يفرق الدية بين الفقراء ؛ لكون الامام عليه السلام وارث من لا وارث له. ويفرق نائبه هذا المال بحسب الاخبار بين الفقراء

ولو كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله، والدية للذمى فى العمد هو ثمانماة درهم، والظاهر عدم الفرق من حيث المقدار بين العمد والخطأ، هذا علي ما هو الظاهر من اخبار اهل العصمة عليهم السلام.

ولافرق بين اليهود والنصارى والمجوس فى ذلك ، فان للثالث ايضاً شبهة الكتاب واما علي مذاق اهل السنة فدية اليهود والنصارى ثلث دية المؤمن ، و دية المجوس ثلثاعشر دية المؤمن ، وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

و اما من قتل المؤمن متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيها ، و هذا فيما لم يتب ، ولو تاب توبة حقيقية و قام بالشرائط فمن حيث الاخرة يرضى الله تعالى المقتول وورثته ، وفى الدنيا لابد من ان يمكّن نفسه للقصاص والله الهادي.

قوله تعالى﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا﴾ ﴿لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعندالله مغانم ﴾ ﴿كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون ﴾

﴿خبيراً (۹۴) لايستوى القاعدون من المؤمنين غيراولى الضرر والمجاهدون﴾
﴿فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين﴾
﴿درجة وكلاوعدالله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراعظيما(۹۵)﴾
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما(۹٦)﴾.

خاطب الله المؤمنين بانكم اذا ضربتم فى الارض للجهاد ، فاطلبوا البيان والظهور وفى قرائة (فتثبتوا) اى افحصوا عن المؤمن والكافر ولاتقتلوا كل احد ولا تقولوا لمن سلّم اليكم او كان سلما معكم: لست مؤمنا ، واظهاركم للتقية حتى تتوصلوا بذلك الى قتلهم و اخذ اموالهم ، و غرضكم المـال الدنيوى و عندالله الفوائد الكثيرة ، فبدلوا تلك الفوائد بهذه الفوائد ، فانكم ايضا كنتم فى السابق كفارا فاظهرتم الايمان قولا فقبل منكم ، ثم من الله عليكم بثباتكم على الايمان فلاترفعوا اليدعن التثبت.

ولايساوى القاعد من القتال لعذرلااضراراً مع المجاهدين ولكل واحد الحسنى، القاعد لنيته ، و المجاهد لاضافة فعله (و فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)اما بيان للسابق ، واما بيان للقسم الاخرمن القاعدين اىغير المعذورين كما احتمل والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا﴾
﴿كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيهافاولئك﴾
﴿مأويهم جهنم وسائت مصيرا (۹۷)الاالمستضعفين من الرجال والنساء و الولدان﴾
﴿لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا(۹۸) فاولئك عسى الله ان يعفوعنهم و كان﴾
﴿الله عفواغفورا (۹۹) ومن يهاجرفى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيراوسعة﴾
﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره﴾
﴿على الله و كان الله غفوراً رحيما(۱۰۰)واذاضربتم فى الارض فليس عليكم جناح﴾
﴿ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم﴾
﴿عدواً مبينا (۱۰۱)﴾.

اخبر الله تعالى عن الملكوت اى البرزخ الحاصل بعد الموت فيما وقع فى زمن النبى ﷺ من موت من لم يهاجر من مكة مع قدرته على المهاجرةاويكون عاما ، ولوكان شأن النزول خاصا، وعلى اى حال فمن اخذروحه الملك تمام الاخذ لاكالنائم (اىقطعروحه عن البدن كلية وهو الموت)حال كونهم ظالمين على انفسهم بعدم الهجرة لاقامةالدين او اخذ المسائل بحيث يتركون بسبب ترك الهجرةبعض الواجبات اويقعون في المحرمات،تقول الملائكة لهم، اوقالوا فىمقام التوبيخ،فىاى حال كنتمفىالدنيافاجابوا(او)يجيبون بانا كنا مستضعفين،فردتهم الملائكةبكون ارض الله واسعة ، فلاى جهة لم تهاجروا ففات منكم الواجبات او وقعتم فى المحرمات اذذلك تفويت بالاختيار و القاء في المفسدة بالاختيار ، سواء قلنا بان العقاب على المقدمات ، او على نفس الواجبات و المحرمات ح وهم فى النار الا المستضعفين وذلك الاستثناء دليل ارادةالعمومةمن السابق لاخصوص منمات.

و على اى حال فمن كان معذورا من قبيل الضعفاء من حيث البدن والمال اوالنساء او الاطفال فى اول بلوغهم، اذالجميع لاحيلة لهم ولايهتدونسبيلا ، فيعفو اللهعنهم ويغفرلهم ؛ ولعلفىاتيان لفظعسى ، والعفو ، والغفران ، تحريضعلى تثبتهم فى كل آن للسبيل الى الحيلة ، ولاينامون مطمئنين بانا لاحيلة لناواما مع فحصهم وعدم قدرتهم، فلا يكلف اللهنفسا الاوسعها .

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد) مهاجرا كثيرا يخضعون لله، ويضعونانوفهم على الارض عند الله تذللا ، و يجد السعة في امر معاشه، فلا يبقى بلا رفيق ولا يبقى بدون المعيشة ؛ ولو ادركه الموت حين المهاجرة يقع اجره على الله لعظمة ذلك الاجربحيثينتسب الى الله لاالى الوسائط، ويشملهغفراناللہ ورحمتهالرحيمية المخصوصة بالمؤمنين.

ثم بين الله تعالى امر الصلوة فى السفر،والمراد منعدم الجناح هنامن قبيل (ومن حج او اعتمر فلاجناح عليهما ان يطوف) مع كون الطواف لازما ، ففى

المقام ايضا بحسب اخبار آل العصمة سلام الله عليهم، يكون القصر لازما على من ضرب في الارض وسار فيها وقد بين ايضا منهم عليه السلام ان المراد مقدار بريدين وهي ثمانية فراسخ ذاهبا اوملفقا مع كون الذهاب بالغالي اربعة فراسخ في الراجع ليومه، وفي غير المريد لرجوعه في ذلك اليوم مع كون قصده الرجوع قبل العشرة، محل الخلاف بين علماء الامامية رضوان الله عليهم، من باب اختلاف الاخبار بحسب بادى النظر، والاقوي كما اخترنا في الفقه لزوم القصر مالم يتخلل قاطع السفر من قصد اقامة العشرة، او كون منزله الاخر راس اربعة فراسخ ، والتفصيل في الفقه .

ثم ان الظاهر من الاية اضافة الخوف ايضا من العدو ، فان لم يكن للشرط مفهوم لوقوعه موقع الغالب في ذلك الزمان، او كان شأن النزول المورد الذي كانوا فيه خائفين، تكون الاية ساكتة عن حال غير الخائف، ويكون الدليل في غير مورد الخوف منحصرا بالسنة والاجماع. ولو كان ذكر الخوف (اى الشرط) من باب ذكر الغالب لا لمدخليته فيكون السفر مطلقا موجبا للقصر ، الا ان الخوف وحده لو كان موجبا للقصر لابد ان يكون بدليل آخر ، و على اى حال فجميع تلك الايات عدم مخالفتها مع العقل، وكونها في منتهى التدبير من حيث السياسة مما لايخفى، و لا يكون غرضنا هنا تفصيل المسائل الفقهية، مع انه لايكون عندى من فقه الامامية ولا من اخبارها ، لعل الله يحدث بعد ذلك امراً.

قوله تعالى ﴿ و اذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ ﴿ وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم ﴾ ﴿ يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون ﴾ ﴿ عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولاجناح عليكم ان كان بكم ﴾ ﴿ اذى من مطر او كنتم مرضي ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد ﴾ للكافرين عذابا مهينا (١٠٢) ﴾ .

خطاب الي النبي صلى الله عليه وآله و بضميمة (ولكم فى رسول الله اسوة حسنة) يسرى الي الغير ممن كان قابلا لان يقتدى به ، انما لم يثبت الاختصاص يكون الاشتراك ثابتا بماذكر ، ولو كان فى البين مفهوم فبالنسبة الى من لا يقتدى به ، و هذا طريق صلوة الخوف ، وثبوتها انما يكون فيما اذا كانت للبعض قدرة المدافعة بمقدار الصلوة للطائفة الاخرى .

وحينئذ فليقسم قسمان (قسم) يصلون مع النبى صلى الله عليه وآله ، او من كان اماما فى الصلوة مع وجدان الشرائط ، الركعة الاولى ، و كانت اسلحتهم معهم مع محافظة الآخرين ودفعهم العدو وحملوا ، فاذا تمت السجدة الاولى فليصل هذه الطائفة الركعة الاخرى منفردة ، فاذا تمت صلوتهم يرجعون الى الوراء ، لكون الخصم فى غير جهة القبلة ، (ثم)تجيء الطائفة الاخرى بحيث يصلون فى الركوع ويصلّون تلك الركعة مع النبى صلى الله عليه وآله او الامام الاخر ، واذا جلس الى التشهد يقومون وياتون بالركعة الثانية، وهؤلاء ايضا كانت اسلحتهم معهم،وبهذا النحو من الصلوة يدرك الجماعة ويخفف عن الطائفة الثانية ؛ القرائة لتحمل الامام عنهم .

يحبون الكفار غفلتكم عن السلاح فى الصلوة حتى يحملوا عليكم حملة واحدة ولو كان فى الحمل اذى لبعضكم من المطر و ثقله عليكم فى تلك الحالة ، او المرض فلا باس عليكم بالوضع ، و لكن مهما امكن اخذ الحذر لابد ان يكون و اعد للكافرين العذاب المهين ، و كونه على طبق السياسة و عدم مخالفة العقل له واضح .

قوله تعالى :﴿فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا﴾ ﴿اطمانتتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا(١٠٣)ولا تهنوا﴾ ﴿فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون﴾ ﴿وكان الله عليما حكيما (١٠٤)انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما﴾ ﴿اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما (١٠٥) واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيماً(١٠٦)﴾

﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما (١٠٧) ﴾
﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ﴾
﴿ وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨) ﴾ .

لو كان المراد بالقضاء هو الاتيان، والذكر هو مجرد ذكر الله يكون الحكم ندبيا ودلت الاية على مزيد الاهتمام في تعقيب الصلوة بالذكر ، سواء كنتم بعد الصلوة في حال القيام او القعود او الاضطجاع، ولكن ارتباط البعد بها حينئذ فيه نوع غموض ،وان كان المراد من الذكر هو ذكر الله في حال الصلوة ، فالقيام والقعود والاضطجاع في الذكر هو القيام والقعود والاضطجاع في الصلوة ، اى لو اقتضى الخوف ايتان الصلوة بتمامها قياما ، و القعود وغيره موجبان للخوف افعلوا قياما (ولو) اقتضى القعود مثل ما اذا كانوا في المكمن وبالقيام يطلع العدو فافعلوا قعوداً ، (ولو) اقتضى الاضطجاع كما اذا كانوا في صفحات الجبل ، او في بعض المحال المنخفضة ، بحيث يطلع العدو على القعود ايضا فافعلوا مضطجعا؛ فالارتباط يصير سهلا ، لان المراد انه بعد حصول الاطمينان صلوا كما كتب عليكم من القيام والركوع والقعود والسجود .

ثم ارشدهم بترك الوهن في الطلب فان الم الاصابات مشترك بينكم وبين العدو وانتم ترجون الله وهم لا يرجون ، فطلبكم اولى من طلبهم ،وهم يطلبونكم .

ثم ارشد النبي ﷺ الى الحكم بالحق حتى بين المؤمن والكافر على ضرر المؤمن وعدم ملاحظة المؤمن الخائن والمخاصمة مع طرفه وطلب الغفران للمؤمن الخائن بان يرده ، اى احسانك له كان كذا لا بالمساعدة في امر الدنيا ، و لا تجادل عن قبل المختانين لانفسهم، فان خيانة الغير خيانة مع النفس بالنحو الاتم ، لان يوم الظالم اشد ، فان الله لا يحب الخائن الاثيم ، فانهم يطلبون الخفاء من الناس حياءاً منهم و لا يطلبون الخفاء من الله بالترك ، ويقيمون في الليل بالتشاور في الاخفاء وحملك على مساعدتهم وهو القول الغير المرضى والله يحيط علمه .

ذكروا ان شأن النزول في سرقة طعمة ابن ابيرق درعا من بعض ، وخباءها

عند يهودى وقال طعمة انى ماسرقتها وسرقها اليهودى. واستدعى قومه بعد مشورتهم من النبى ﷺ ان يساعد طعمة .

وعلى اى حال فلادلالة فى الاية كما ذكرنا معناها على هم النبى ﷺ بمساعدته ، و الغفران انما هو للغير ، مع ان طلب المغفرة فى كل آن محبوب اذ الممكن فى حد ذاته ليس ، فلابد ان يكون طالبا للخير دائما بحيث لايكله الله الى نفسه طرفة العين والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا (١٠٩) و من يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما (١١٠) ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه و كان الله عليما حكيما (١١١) ومن يكسب خطيئة اواثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً واثما مبينا (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك و مايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما (١١٣)﴾ .

ثم ارشد الله قوم طعمة ، بانه لو فرض قدرتكم على المجادلة و القاء التهمة على الغير فى الدنيا (مع ان امر الاخرة اشد) فمن يجادل عن طعمة واقاربه القريبة فى الآخرة؟ و كل من عمل السوء او ظلم ثم تاب يتوب الله عليه ووزر الاثم عليه ، و من يكسب ذنبا صغيرا اوكبيرا ثم ينسبه الى الغير البرىء فقد حصل الذنب الكبير .

ثم خاطب النبي ﷺ بانه لولا فضل الله عليك من عطاء النبوة والحدس الصائب لكانوا يضلوك اى يشتبهون الامر عليك. وفى صورة اشتباه الامر على حاكم يكون الوزر على المضل لاعلى الحاكم ، والباقى واضح ، ولم يدل على ان لكلامهم تأثيراً اذ القضية الشرطية غير منتجة بدون وضع المقدم او رفعه ، ولما ان الفضل شامل فالاضلال غير حاصل ، والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الامن امر بصدقة او معروف ﴾

﴿ او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً ﴾
﴿(١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾
﴿ نوله ما تولى ونصله جهنم وسائت مصيراً (١١٥) ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ﴾
﴿ مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا (١١٦) ﴾ .

لما ان النجوى وهو التكلم على نحو لا يسمعه غير المخاطب لا يكون الا في حضور بعض الاشخاص والا لم يكن داعيا على هذا النحو من التكلم فكانها اخفاء امر من الحاضرين ،وذلك سبب غالبا لانكسار القلوب وموجب لاشمئزازهم ، ففي حد ذاتها لها منقصة ولا خير فيها الا اذا كان فيها الصلاح الاعظم من هذا الانكسار بحيث يفوت وقته اويعسر الابلاغ في وقت آخر ، كتعيين مستحق جائع مثلا لا يكون مائلا الى الافشاء ، او تعيين امر حسن من تجهيز الجند ، او تسوية الطريق ، او تسوية القنطرة ، اذا كان في الاظهار هزازة كالاول او كالثانيين مع احتمال ان المخاطب لا يفعلهما ، فالاظهار والرد نقص عليهما؛ اوالاصلاح بين الناس كذلك ، والفاعل لتلك الامور لله يصل الى الاجر العظيم، اذ جعل نفسه عرضة لكراهة بعض ، طلبا لمرضات الله فهو نحو من الجهاد .

ثم بين الله تعالى ان من جعل نفسه شقاق الرسول ومقابلا له بحيث كان بينهما البعد بعد اتمام الحجة عليه واتبع غير سبيل المؤمنين ، اذ المؤمنون يجعلون انفسهم تبعا لاقبالا توجّهه الى ماوجه اليه من معبوده ، فان القبالية بعد اتمام الحجة لازمها عدم اطاعة ذلك الاله الذى قد اظهر المعجزة على يد ذلك النبى ، و التوجه الى معبود آخر ، فالله تعالى يكله الى نفسه ، ويبقيه بحاله ولا يوفقه ، وهو موصله الى الجحيم، لان الله لا يستر على من اشرك به ، ولا يشمل غفرانه للمشرك ، وذلك مشرك وانما يغفر لغير الشرك ، والمشرك في ضلال بعيد ، ومما ذكرنا ظهر عدم دلالة الاية بوجه على حجية الاجماع ، فانه توضيح للشقاق ، و ان الشقاق هو الاستقلال فهو غير التبعية والله الهادى.

﴿ قوله تعالى : ان يدعون من دونه الا اناثاً وان يدعون الا شيطاناً مريداً (١١٧) ﴾

﴿لعنة الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبامفروضا(١١٨)ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم﴾
﴿فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياًمن دون الله﴾
﴿فقد خسر خسرانامبيناً (١١٩) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا﴾
﴿(١٢٠) اولئك ماويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا (١٢١) والذين آمنوا﴾
﴿وعملو الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا﴾
وعدالله حقا ومن اصدق من الله قيلا(١٢٢) .

لايدعون الكفار من دون الله الا اناثا،فان كان غرض الله التكلم بقدر عقول الكفار في ذلك الزمان من كونهم دائرا على صرف الالفاظ و مستنكفا عن بعض الالفاظ، فالمراد ان معبوداتهم من الاصنام لها الفاظ مونثة ، كاللات ، و العزى ، والمنوة، وهم مستنكفون من عبادة المونث ، ولو باللفظ و مع ذلك يعبدونها ، و ان لم يكن ذلك فيحتمل ان يكون المراد ان الصفة الظاهرة من الاناث الانفعال والقابلية ، فانها مفعولة لافاعلة ، والاصنام كلها مصنوعة بايدي البشر ،ولاجهة فاعلية لها ، فهي اناث وما يكون منفعلا يكون في حد ذاته فاقد الكمال ، و المعطى اعلي من الفاقد ، فلايمكن ان يكون الفاقد الها كما مرمرارا ، وعلى هذا فكل فاقد للكمال فعلا والمنفعل عن الغير يكون كذلك ، ولا يدعون الا الشيطان اذهو الداعي ، وهؤلاء يعملون بقوله فهو معبودهم ؛ وقد سبق كون تمام الشرور راجعا اليه ، وارتباط الشيطان الداخلي الى الخارجي و هو مطرود ، و قال من الاول : ان يتخذ نصيباً بالاضلال والقاء الاماني والتمنيات في الصدور ، وبعثهم بشق آذان الانعام ، (ولعله كان في الاصل للمصيبات العظيمة التي نحوشكاية فيها عن الله بانه قد حاف في قضائه ، وان تلك المصيبة في غير موردها) وبعثهم لتغيير فطرة الله وهو التوحيد المخلوق عليه اولا ، فان كل مولود يولد على الفطرة ، ومن تصرف فيه الشيطان و جعل اختياره بيد الشيطان ، فقد خسر انا بينا ، ووعده والقاء التمني كلها كذب ، وصورة ظاهرية

محضة ، ومأويهم جهنم ، ولايجدون عنه المفر ، واما اهل الايمان فيدخلون الجنات الجارية تحتها الانهار .

و اختصاص الماء بالذكر و تكراره في تمام المواضع ، لعله للاشارة الى ان الاصل العلم و هو علم العقايد ، و بدونه لا يمكن دخول الجنة ، و لا اصدق من الله ، و كون جميع تلك الايات وقبلها على طبق العقل مما لا يخفي ، والله الهادى .

قوله تعالى﴿ ليس بامانيكم ولااماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ﴾ ﴿ولايجد لهمن دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣)ومن يعمل من الصالحاتمن ذكر﴾ ﴿او انثىوهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا (١٢٤) ومن احسن﴾ ﴿دينا ممن اسلموجهه للهوهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذالله ابراهيم﴾ ﴿خليلا(١٢٥) وللهمافيالسموات ومافي الارضوكان اللهبكل شيء محيطا(١٢٦)﴾ ﴿ويستفتونك فيالنساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكمفي الكتاب فييتامى﴾ ﴿النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتبلهنوترغبونان تنكحوهن و المستضعفينمن ﴾ ﴿ الولدان و ان تقوموا لليتامى بالقسط و ما تفعلوا من خير فان الله كان ﴾ ﴿به عليما(١٢٧) ﴾ .

لايكون امر الفقر والغنى اومطلقا ولو كان شان النزول في الاول على ما قالوا بميلكم ولا ميل اهل الكتاب،فان كل من يعمل سوءاً يجز به (اما)في الدنيا وهو اسهل من حصول الغلاء ، اوعروض الفقر، اوالمرض وامثالها (واما) فيالاخرة وهو اصعب ، فعروض الفقر يكون احسن ولا ناصر و لا متصرف في الامور الاالله ، و العمل الصالح اذا صدر من اهل الايمان يؤثر تاثيرا عظيما ، اذ الله لايظلم بقدر نقرة النواة، و الدينالاحسن هورفض الخصوصيات ، والخلوص لله كما سبقوهودين الخليل، فان من سريان محبة الله في تمام مراتبه حتى المرتبة البدنية بتماماعضائها واجزائها وخللها وفرجهاصار خليلا،ومن كان كذلك لايكون نظرهالىالخصوصيات

بل تمام نظره الى الله ، فمن يكون اقرب الى الله يكون احب اليه ، سواء كان من ولد هاجر سلام الله عليها اومن ولدسارة سلام الله عليها ، اوغيرهما ، وتمام مافى العالى و السافل ملك لله ملكا حقيقيا قيامها به لاملكا مقوليا قا بلا للنقل والانتقال، وهومحيط بالتمام لقيام التمام به صدورا وبقاءاً كما مر مرارا.

ثم قال الله تعالى : يطلبون منك الفتيا فى ميراث النساء فقل :ان الله يفتيكم فى ميراثهن ، و كذا يفتيكم فى ما يتلى عليكم من الكتاب ، مضافا الى ميراث النساء ، ما يتعلق باليتامى من النساء اللاتى يظلمون عليهن ، ولايؤتونهن ميراثهن لان ينكحوهن .

اما ميراث النساء فما يتلى عليهم ماسبق من الايات مفصلا ، واما المضاف فقد ظهر من السياق انه ظلم ، والظلم حرام شديد خصوصا على الضعفاء فكلما كان الطرف اضعف يكون تحريمه اشد. و كذا المستضعفين من الولدان، اى يفتيكم فى حقهم ايضا، ومن السياق يظهر تحريم الظلم عليهم تحريما شديد ، و كذا يفتيكم ان تقوموا بالعدل لليتامى مطلقا ، ولدانا اوانا ثا ، والخير الصادر منكم يعلمه الله ، فلا يضل و يجازيكم عليه والله الهادى.

قوله تعالى: ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضاً فلا جناح عليهما﴾ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا و الصلح خير و احضرت الانفس الشح و ان تحسنوا ﴾ ﴿وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبير(١٢٨) ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء﴾ ﴿ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله﴾ ﴿كان غفورا رحيما(١٢٩) وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته و كان الله واسعا﴾ ﴿حكيما (١٣٠) ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب﴾ ﴿من قبلكم وايا كم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض ﴾ ﴿وكان الله غنيا حميدا (١٣١) ولله مافى السموات وما فى الارض و كفى بالله ﴾ ﴿وكيلا(١٣٢) ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين و كان الله على ذلك ﴾

﴿قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة و كان الله﴾
﴿سميعا بصيرا (١٣٤)﴾.

و لو خافت المرأة نشوز زوجها و ارتفاع زوجها بترك نفقتها و مضاجعتها اوالاعراض بوجهه عنها ، فارادت التصالح مع زوجها برفع اليد عن بعض حقوقها حتي يبقى لها الباقي ، لكون زوجها مايلا الى الغيراو مكرها لها اذا ارادت تمام حقوقها ، فلا جناح عليها و لا على زوجها بهذا التصالح و هو خير من النشوز والاعراض والتفرقة ، والبخالة والشح جبلى و فطرى للناس بحيث تكون حاضرة ، فالمرأة من شحها لا تترك اليد عن حقها لاجل مرأة اخرى يكون زوجها مائلا اليها .

وكذلك الزوج يبخل مع حبه لغير تلك المرأة ان يوفى هذه المرأة تمام حقوقها ، فمن يرفع اليد عن البخل ويتقى الله ولا يفوّت الحق المجعول من قبل الله فان الله به خبير .

ثم خاطب الرجال بانكم غير قادرين على التسوية المطلقة اى حتى في الميل القلبى ولو كنتم طالبين للعدل ،ولكنكم تقدرون على التسوية الظاهرية ، فلاتجعلوا المرجوحة عندكم كالمعلقة ، فلاتكون مزوجة فعلية ولا بلازوج حتى تتزوج بالغير، والتصالح والتقوى سبب لغفران الله ، ولوحصل التفرق مع تلك الحالة يغن الله كلامن سعته ، فيوجد زوج للزوجة وزوجة للزوج ، والله واسع فيعطى السعة ، وحكيم متقن فى افعاله .

ثم خاطب المؤمنين بانه قد تحقق منه الوصية لاهل الكتاب من القبل ولهم بتقوى الله ؛ و ان كفركم غير ضاربه بل ضار بكم ، اذله الملكية المطلقة ، و كفى الله ان يكون الامور موكولا اليه ، و كلما يشاء يذهبكم امامن الدنيا فمشهود اويجعلكم المعدوم المطلق لورأى الصلاح ، والشرطية قدذكر انها غير منتجة الا بوضع المقدّم .

ثم ارشد الجميع بان من يريد الاجر الدنيوي من الله بخيل في حق نفسه ؛ اذ يكون عند الله ثواب الدنيا والاخرة كليهما فالاقتصار على طلب الاخس بخل على النفس، والله الهادي وكون التمام لا يخالفه العقل ابداً ، ومع طبق السياسة وكمال الارشاد والنصيحة مما لا يخفى على ذى مسكة والله الموفق .

قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو﴾ ﴿على انفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيراً فالله اولى بهما فلاتتبعوا﴾ ﴿الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً (١٣٥)﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله و رسوله والكتاب الذى نزل على رسوله و الكتاب ﴾ ﴿الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته و كتبه ورسله واليوم الاخر فقد﴾ ﴿ضل ضلالا بعيداً (١٣٦) ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا﴾ ﴿ كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا (١٣٧) بشر المنافقين بان لهم ﴾ ﴿عذاباً اليما (١٣٨) الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون﴾ ﴿عندهم العزة فان العزة لله جميعاً (١٣٩) وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم﴾ ﴿ آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ ﴿انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً/(١٤٠).

خطاب الى المؤمنين بعدم كتمان الشهادات و كونهم قائمين بالعدل ،وان يشهدوا لاجل الله ولو على ضر انفسهم اووالديهم وساير الاقارب ، فان كان لاحد عليكم حق وطالب منكم في حضور الحاكم فلاتنكروا حقه واعترفوا اواشهدوا على ضرركم اوادعى على والديكم فاشهدوا عليهما ، ولاينافي ذلك عدم قبول الحاكم شهادة الولد على الوالد تعبدا ، اذ يمكن حصول العلم ، او كونه له الدخل فيه وكذا الاقارب ولا تلاحظوا فقر المشهود عليه حتى يمنعكم من الشهادة الرقة عليه ،ولا غناه حتى يكون طمعكم رادعا لكم ، فان ولى الفقير والغنى هو الله ، فالطمع من الولى اولى ، وملاحظة الفقير مع الله . فقد جعل له المخرج عند العسر ، فلاتتبعوا الهوى بان تعدلوا عن الحق ، وان حرفتم في الشهادة اواعرضتم فالله خبير باعمالكم فيجازيكم .

ثم امر المؤمن ببقائه على الايمان ، فان بقاء كل شيء من مقولته كماذكر مرارا ؛ فالمراد بالايمان الثاني هو البقاء ، او كان المراد بالاول الايمان بالله والرسول ، ومن الثاني الجميع باضافة القرآن وساير الكتب السابقة ولو بالاجمال ،

ثم اظهر بان الكفر بالمبدء والواسطة والمعاد ضلال بعيد عن الحق ، ومن آمن ثم كفر بالارتداد ثم آمن ثم كفر ثم ازداد كفراً لايغفر الله له ولايهديه السبيل، اذالتكرار يصير سببا لصيرورته ملكة ، فمن كفر ثم كفر ثم ازداد كفره فقد تحقق فيه الكفر ثلاث مرات، فيصير له الملكة وصورة النفس فلامناص له الا الخلود كماسبق ، قال بعضهم ان المراد بالايمان الاول ايمان اليهود بموسى ، ثم كفرهم بواسطة العجل، ثم ايمانهم بالتوبة ثم كفرهم بعيسى ، ثم ازدياد كفرهم بالكفر بمحمد ﷺ ، وطريق التصحيح اما بالتجريد ، اوبكون اهل الكتاب راضين بفعل عبدة العجل ايضا .

ثم بشر المنافقين الذين يوادون الكفار طلبا لعزتهم ولايوادون المسلمين ، بالعذاب الاليم ، لايجاعهم قلوب المؤمنين ، و تعجب من طلبهم العزة من عند الكفار والحال ان العزة جميعها لله .

ثم اظهر بانه قد كتب عليكم بعدم الاجتماع في مجلس يكفر بايات الله ويستهزىء بها ،فان المجامع معهم مثلهم ، فالمنافقون المجتمعون معهم في تلك المجالس مثل الكفار ، والله يجمعهم في جهنم والله الهادي .

قوله تعالى ؛ ﴿الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن﴾ ﴿معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين﴾ ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (١٤١) ان﴾ ﴿المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذاقاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس﴾ ﴿ولايذكرون الله الاقليلا (١٤٢) مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء ومن يضلل﴾ ﴿الله فلن تجد له سبيلا (١٤٣) ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون﴾ ﴿المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا (١٤٤) ان المنافقين في﴾

﴿الدرك الاسفل من النار ولن تجدلهم نصيراً (١٤٥) الا الذين تابوا و اصلحوا﴾
﴿واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين﴾
﴿اجراعظيماً (١٤٦) مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم و آمنتم وكان الله شاكراً﴾
﴿عليما (١٤٧)﴾.

وصف الله المنافقين بتربصهم بكم وانتظارهم لما يجري عليكم من الدوائر ؛ وهي الهزيمة اوغيرها ففي صورة فتحكم قالوا كنامعكم ويطلبون منكم من الغنائم ، وفي صورة فتح الكافرين قالوا لهم كنا مسلطين عليكم، وبسبب الاخبارات نمنع منكم المسلمين حتى لايغلبوا عليكم ، والله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة ،وماجعل الله لكم بل مطلق الكفار عليكم سبيلا ، فان الاسلام يعلو .

والمنافقون يخادعون الله و الله يخادعهم بايكالهم الى انفسهم و خزيهم عند الجميع ، لاخبار النبي ﷺ وتعذيبهم يوم القيمة ، والخدعة فيها ايضاممكنة بجعلهم في الاناء واحراق الاناء ، ولايصلون الاعلى الكسالة ، لعدم حبهم الله بل غرضهم ارائة الناس ،ولا يجري ذكر الله على لسانهم ايضا الاقليلا ، وهم مترددون بين الكفر و الايمان لايكونون منسوبا الى المؤمنين ولا الى الكافرين ، وقداضلهم بايكالهم الى انفسهم فلاسبيل لهم الى التوفيق .

ثم نهي المؤمنين عن موادة الكفار وصيرورة الانسان بموادتهم داخلاً في المنافقين و هم في اسفل الدركات من الجحيم ، و يصير حجة الله على نفاقكم تامة الامن شمله التوبة واصلاح النفس ، والاعتصام بالله وخلوص الدين له ،فيصير بعد التوبة داخلا في المؤمنين ويصل اليه الفوز العظيم ، ولايعذب الله من آمن وشكر فانه يعلم الشكر ويقبله والله الهادي .

قوله تعالى :﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول الامن ظلم وكان الله سميعاً﴾
﴿عليماً (١٤٨) ان تبدوا خيراً اوتخفوه اوتعفوا عن سوء فان الله كان عفواقديرا (١٤٩)﴾
﴿ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ﴾

﴿بيعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا (١٥٠) اولئك هم الكافرون﴾
﴿حقا واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا (١٥١) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا﴾
﴿بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيماً (١٥٢) يسئلك﴾
﴿اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا﴾
﴿ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جائتهم البينات﴾
﴿فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً (١٥٣) ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم﴾
﴿وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لاتعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا﴾
﴿غليظا (١٥٤) فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله و قتلهم الانبياء بغير حق﴾
﴿وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (١٥٥)﴾ ،

القول السوء من حيث مادته كالسب والشتم لايحب الله الاجهار به ، اذا اجهاره ازدياد هتك و ايذاء ، و لاهتمامه ذكره فلايلزم ان يكون له المفهوم ، الا اذا كان المظلوم بالنسبة الى الظلم الذى وصل اليه جاهرا من انتسابه الى الظالم ، فانه يكون جائز الحصول نحو من التشفي به ، ولانه موجب لاستماع كلامه في رفع الظلم ، وكل ما كان خيرا تبدون به او تخفونه ، فيجزي الله عليه اذ هو القدير الفياض ، وكذا ما كان عفوا عن سوء احد ، فان الله عفو ويحب العفو .

ثم وصف الكافرين بقولهم بتبعيض الايمان وارادوا ان يجعلوا الوسط سبيلا ، وهو غلط بل هو كفر محض ، لان الايمان بالله موجب لرفض الخصوصيات ، والاخذ بخصوصية ينافي كونه لله ، فلا ايمان لهم ابدا ، وعذابهم عذاب مهين ، لكونهم في مقام اهانة الله باخذ الخصوصية ، ومن القى الخصوصية وآمن بكل من كان معه الحجة من الانبياء فهو المؤمن ويا تيه الله اجره ،

ويسئلك اليهود من باب الاقتراح و التعنت ، لا من باب اتمام الحجة ، (بان تنزل عليهم من السماء كتابا).

اعلم انه قد مر مرارا انه بدون اتمام الحجة لامعنى للزوم الاطاعة ، واتمام الحجة

على النوع لايمكن الاباهر كاشف عن كمال الواسطة و قدرته فوق كمال الكل وفوق قدرة الكل ، حتى يظهر انه باتيان الله ، و كون يده وتصرفه يدالله وتصرفه ؛ فلا بد ان يكون امراخارجا عن الطبيعة ، ولايكون مما لطف مأخذه ودق،اذ كل من قرء علم ذلك ياتى به كاقسام الشعبذة والسحر ، وماصار شايعا فى هذه‌الازمان من الغرائب من‌حيث الصنعة الصادرة‌من‌اهل الغرب.

و كيف كان‌فاذا ظهر كون المأتى كذلك ، يتم الحجة ، ولا يعتنى باقوال المقترحين ، بان‌يظهراحدمنهم ان ميلى ان تاتى بهذا القسم‌من المعجزة ، والاخر بان ميلي كذا ، اذ ليس غرض الله اتباع الاهواء ، بل متابعة الاهواء موجبة لفساد السموات والارض، ولو اجاب نبى‌فهواصلاح او لتفضل، او فى الحقيقة لايزول شكه الابهذا، وح فاجابة اليهود من باب ميلهم ان كتابك لو كان مجتمعا مثل كتاب موسى عليه السلام لآمنا به يكون غلطا.

فان كتاب موسى عليه السلام لم يكن معجزا ولا متما للحجة، بل الايات التسع له‌عليه السلام كانت معجزة ومتمة للحجة ، وانما جاء عليه السلام بالتورية للمؤمنين به، و لذا لايكون خلاف العادة بحيثما امكن الاتيان بمثله ولواجتمعوا، لامن باب الفصاحة و البلاغة ، ولا من باب اشتماله على‌العلوم العقلية التى عجزت السنة الحكماء عن التعبيرات‌الااقتباسا منه ، (والاتيان)فى‌مدةاربعين‌يومافى غياب الناس ، وكونه‌على الجبل (يقبل المناقشة)بازيدمما يشاهدون من النبى صلى الله عليه وآله من حالة الغشوة،بحيث من اخرج نفسه عن العصبية يعلم ان الجعل والافتراء لايمكن فى‌هذه الحالة ، وما كان صرف التوحيد والعقليات لايمكن صدورها من الجن و الشيطان، اذ مراتبهم الى الخياليات لافوقها من العقليات المجردة وما فوق العقول ، و من لم يطعم طعم الحكمة ولم يدرما حقيقة العلم ينسب ما هو من العقل او فوقه الى‌عالم الاجنة ، ولايدرى ان‌هذا الكلام له وقع لجاهل مثله كبعض النصارى.

والحاصل‌انه‌لما كانت‌الحجة‌تامة على‌اليهود باتيان كتاب فوق التوراة‌فلايلزم

اجابتهم ، بل يكون لغوا لان بنائهم على عدم القاء الخصوصية ؛ و يظهر الله للنبي ﷺ انهم سالوا تعنتا من موسى عليه السلام ان يريهم الله جهرة مع انه غير معقول بالحس البصرى فهو اكبر من حيث التعنت من ذلك فاخذتهم الصاعقة ، ثم بعد ذلك اخذوا العجل الها.

ثم رفعنا فوقهم الجبل و قلنا لهم ادخلوا باب المدينة على نحو السجود ، وامرنا بعدم تجاوزهم في السبت ، واخذ الميثاق الغليظ منهم نقضوا عهودهم فهذا كاشف عن ان هذه المسائل من باب التعنت لا لحصول الارشاد ومع جميع تلك البينات نقضوا العهد.

(وبسبب) النقض و كفرهم بايات الله و المعجزات وقتلهم الانبياء و قولهم لك ان لقلوبنا الغلف بل هو ختم الله عليهم بالكفر (يعذبهم) الله او لعناهم و هو محذوف والله الهادى .

قوله تعالى : و﴿بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما(١٥٦) وقولهم انا﴾ ﴿قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ ﴿وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن و ما قتلوه﴾ ﴿يقينا (١٥٧) بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما(١٥٨) وان من اهل الكتاب﴾ ﴿الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) فبظلم من ﴾ ﴿الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا(١٦٠)﴾ ﴿واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين﴾ ﴿منهم عذاباً اليماً (١٦١) لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون﴾ ﴿ بما انزل اليك و ما انزل من قبلك و المقيمين الصلاة و المؤتون الزكوة ﴾ ﴿والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما(١٦٢) ﴾

عطف على السابق والاتيان بالباء لما حصل من الفصل ، اى بسبب كفرهم بعيسى عليه السلام وبهتانهم القولى على مريم عليها السلام بهتانا عظيما ، برميهم اياها

بالزنا و بافتخارهم القولي انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى بادعائه او من باب الاستهزاء عذبهم. وهو مما يتعلق به ـ بكفرهم الخ؛

ثم استدرك الله بانهم ما قتلوه وما صلبوه ، بل القى التشبه بعيسى عليه السلام على غيره، فصلبوا ذلك الغير وقتلوه، وانباء الله بان في ذلك الوقت ايضا وقع فيهم الاختلاف فبعضهم قالوا ان المقتول هو عيسى عليه السلام ، و بعضهم قالوا غيره و نفى الله القتل على نحو القطع واليقين وانه رفعه الله الى السماء ، اذهو غالب على كل شيء ،ومتقن في افعاله وقد مضى في السابق معنى التوفي فلا ينافي ذلك .

اعلم ان اليهود يقولون بان عيسى عليه السلام قتل كسائر الناس ودفن ولم يحيى بعد دفنه ولو فقد الجسد فاصحابه قد سرقوه،والنصارى يقولون بانه قتل ودفن الى ثلاثة ايام ثم ظهرت الايات السماوية و انشقت القبور وخرج عيسى من قبره ، و وصل خبر خروجه الى الحواريين و اجتمعوا عنده ثم اوصى اليهم وصعد الى السماء ويتكلمون ببعض امور أخر غير قابلة للذكر ككون الانبياء معذبين الى ذلك الزمان و عذب عيسى عليه السلام في تلك الثلاثة ثم نجى الانبياء فانها من الخرافات لكون الانبياء معصومين والا ارتفع الوثوق بهم والله لا يظلم احدا فكيف يعذب من لا ذنب له ، بل ذكرنا انه اذا كانت انانية لا تصل الى حد الاخذ .

واما المسلمون فيقولون : على طبق مادلت عليه الآية الشريفة .

(و امتناع) دخول الجسد في السموات (مبتنية) على استحالة الخرق و الالتيام فيها ، وقد ذكرنا في بعض المواضع ان الدليل على الامتناع قاصر ،(اذا القول) بامتناع الحركة الوضعية والاينية فيها من باب بساطتها ، ولذا تكون متشكلة بالشكل البسيط و هو الكروى فلا تعدد جهتية فيها فلا يصدر عنه الشيئان (فاسد) فان كلها لابد لها من مقعر ومحدب، ولا تكون مصمدا؛ على ان في كل منها سوى الفلك الاطلس افلاك جزئية في ثخنها على مذاقهم، فاين البساطة و(القول) بان نسبتها الى الكل نسبة الواحد الى الالاف فكانه مغتفر كوجود الجبال على الارض (على فرض

صحته موجب) لصحة الحركة الاينية بمقدار هذا الفلك الجزئي وبدن عيسى عليه السلام اصغر من الافلاك الجزئية بمراتب ، و هكذا كل بدن انسانى و نفيهم للقا سرفى الفلكيات ايضا ممنوع .

والحاصل انه لايكون مخالفاللعقل ، مع ان الاية دالة على رفعه عليه السلام وهو يشمل لكونه عليه السلام فى الهواء وسائرا فيه مع السحابات، فالقرآن لايكون مشتملا على خلاف عقل، مع ان الحق جوازالخرق والالتيام فى الفلكيات.

ثم انباء الله بان اهل الكتاب كلهم يؤمنون به قبل موتهم او موته عليه السلام ، وذلك يمكن فى الاول بمشاهدتهم له عليه السلام حال الاحتضار، ومشاهدة العذاب فيرونه ويؤمنون به عليه السلام ولاينفعهم ايمانهم ح لكونه خوفا وعدم صيرورته ملكة، فلا ينفع كما ذكرنا فى باب التوبة ، وفى الثانى بايمانهم به عليه السلام وقت نزولـه عليه السلام ، وصلوته خلف المهدى عليه السلام ، فالحاضرون فى ذلك الزمان يؤمنون به عليه السلام ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا، لاحاطته عليه السلام بهم .

ثم بين الله تعالى انه بسبب ظلم اليهود حرمنا عليهم بعض الطيبات التى لولا الظلم ،عقوبةلهم، وكذا بسبب منعهم عن طريق عبادة الله، واخذ الربوا واكل اموال الناس بدون سبب شرعى .

واما الراسخون فى العلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واتباعه ، والمؤمنون يؤمنون بالجميع (والمقيمين) منصوب بالمدح اى امدح المقيمين للصلاة لكونهم جامعين للايمان بتمام اقسامه ، والزكوة لكونها من شرائط قبول الصلوة، وغير المقبولةمن الصلوة لايطلق عليه الصلوة القائمة ،والباقى واضح وبالرفع ايضا قرىء، والله الهادى .

قوله تعالى ﴿انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا﴾ ﴿الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون﴾ ﴿وسليمان وآتينا داود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا﴾

﴿لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا﴾
﴿يكون الناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥) لكن الله﴾
﴿يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦)﴾
﴿ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيداً (١٦٧) ان الذين﴾
﴿كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولاليهديهم طريقا (١٦٨) الا طريق جهنم﴾
﴿خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا (١٦٩) يا ايها الناس قد جائكم﴾
﴿الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرالكم وان تكفروا فان لله مافي السموات والارض﴾
﴿وكان الله عليما حكيما (١٧٠)﴾.

الوحي على اقسام .عدم التوسط، والتوسط، وهو ايضا بنحو النزول على القلب (او) السمع كما ذكرنا سابقا، والغرض هنا مطلق النزول من الله لاالخصوصيات فانبأ الله بان الوحي اليك كالوحي الى المذكورين من كونه من قبلنا واظهر اعطاء كتاب بداود عليه السلام مسمى بالزبور ، وموسى عليه السلام مخصوص بين الجميع بتكليم الله معه بدون الواسطة،والرسل كثيرة ، بعضهم غيرمذكورة وعلة بعث الجميع اتمام الحجة على الناس وقطعا لعذرهم.

واستدرك من الجميع سواء كان وحيا كتابيا اوغيره، ان القرآن يشهد الله بانه انزله بعلمه، اى العلوم الالهية في القرآن وان نزول القرآن بمصاحبة علم الله او بسبب علمه، فهومظهر علم الله الذى لايعزب عنه مثقال ذرة ، ولذا يكون فيه علم ما كان وما يكون ، ولارطب ولايابس الافي كتاب مبين، ولاتوصيف اعظم من ذلك؛ وقد بينا حقيقة القرآن، وكونه كلاما،وكتابا، وكونه الثقل الاكبر، فعلم ساير الانبياء بالنسبة الى علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنسبة كتبهم الى القرآن ، والملائكة الاعلون ايضا يشهدون بذلك ، وكفى بالله شهيدا .

ثم وصف الكفاروان اضلالهم ضلال بعيد ، اذلا منتهي لضلالهم في الاخرة والكفرة الظلمة لا يشملهم غفران الله ، ولا طريق لهم الا طريق جهنم بسوء

اختيارهم و يخلدون فيها و كان ذلك على الله تعالى بحسب جلاله يسيرا ، وقد ذكرنا سر الجميع .

ثم الرحيم المطلق يرشدهم بان هذا الرسول قد جاء اليكم بالحق و هو مظهر علم الله فامنوا حتى تروا مالاترون ، و كفر انكم غير مضر الاعليكم، والباقى واضح والله الهادى .

قوله تعالى﴿ ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق﴾ ﴿ انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾ ﴿فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان﴾ ﴿يكون له ولد له مافى السموات ومافى الارض و كفى بالله وكيلا (١٧١) لن ﴾ يستنكف المسيح ان يكون عبداًلله و لا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن ﴾ ﴿ عبادته و يستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً (١٧٢) فاما الذين آمنو وعملوا ﴾ ﴿ الصالحات فيوفيهم اجورهم و يزيدهم من فضله و امـا الذين استنكفوا ﴾ ﴿ و استكبروا فيعذبهم عذابا اليما و لا يجـدون لهم مـن دون الله وليـاً ﴾ ﴿ولا نصيرا (١٧٣)﴾ .

خطاب الى النصارى و هم اهل الانجيل ، بان لا تغلـوا في دينكم اى لا تترفعوا و اسطتكم و نبيكم عما كان عليه ، و لا تنسبوا اليه ما ليس له بحق ، و لا تقولوا على الله الا الحق من التوحيد ، و لا تجعلوا له الشريك : فان الشركـة موجبة للتركيب وهو موجب للامكان وهو خروج عن الالوهية و ذلك خلف،وقد مر براهين التوحيد .

فان المسيح رسول وواسطة من الله و كلمة من الله قد سبق معنى الكلمة اى المظهر عما فى الغيب ، وعيسى(ع) كذلك ؛ والقى الى مريم(ع) بروز ملكوتها كمـا سبق: وهو روح ؛ ومن عالم الامر و كل عالم الامر من قبل الله بدون الواسطة،فكان ايمانكم بالله وبه بانه رسول ولا تكونوا مشركين وقائلين بالثلاث ، اذ هو خلاف

العقل كما سبق ، ومن كان حادثا كمريم (ع) وعيسى عليه السلام ومتغير الحالات كيف يمكن القول بواجبيته ، والله منزه عن الولد ، اذلو كان الولد المنفصل من اجزاء الوالد ، فكونه مستحيلا في حق الله واضح، و ان كان بمعنى ان يوجده ، فالكل كذلك ، و ان كان بمعنى ذهاب الانانية ، فالابنية المقتضية للاثنينية و الاستقلال يخالفها ، فالتفوه بهذا ليس الاعن مجرد الغباوة.

ثم اظهر بان المسيح لايستنكف، عن العبودية، ولا الملائكة المقربون ، فيها ايماء باعلائية الملائكة المقربين منه عليه السلام كيف و كمالاتهم بالعبودية ،فعلى فرض الاستنكاف حالهم كحال فرعون و نمرود وامثالهما يعذبهم عذاباأليما، و على فرض العبودية يوفيهم اجورهم ويصلون الى الخيرات ، و كون جميع المذكورات على طبق العقل من الواضحات والله الهادي .

قوله تعالى :﴿ يا ايها الناس قدجائكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا﴾
﴿مبينا (١٧٤) فاما الذين آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ﴾
﴿وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقما (١٧٥) يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾
﴿ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن﴾
﴿ لها ولد فان كانتا اثنتين فلهمـا الثلثان مما ترك و ان كانوا اخوة رجالا ﴾
﴿ ونساءاً فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلـوا و الله بكل شيء ﴾
﴿عليم (١٦٧) ﴾

البرهان هو الحجة وقاطع العذر ، والمراد هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ بمعجزاته وعلومه وملكاته، قطع عذر الجميع، فيكون برهاناً من قبل الله ، والقرآن المنزل هو النور الواضح لاشتماله على تمام العلوم ، والعلم نور اذالنور هو الظاهر بذاته المظهر لغيره ،وحقيقة العلم كذلك ، فمن آمن بالله واعتصم به يدخل في الرحمة والفضل ، ويصل الى الصراط المستقيم عن الاعوجاج .

ثم بين انهم يطلبون الفتوى في ارث الكلالة ، غيرماذكر في صدر السورة ، من

كلالة الام ، فحكمه من قبل الله فى صورة عدم الفرع والاصل من الاولاد والوالدين ، ان (للاخت الواحدة) النصف بالفرض؛ ولا ينافيه كون النصف الاخر لها من جهة مطلق الرحم و كون الاقرب مقدما الا من باب الخصوصية كما سبق فى صدر السورة، فلا يلزم القول بكون الزايد للعصبة، (وللاختين) الثلثين كذلك ، (وللاخ) التمام، و كذا مع التعدد . واذا اجتمع الاخ والاخت للابوين اوللاب فللذكر مثل حظ الانثيين ، واما للام فقد سبق ان لا فرق بين الذكر و الانثى ، واشبعنا القول فى العول والتعصيب فى صدر السورة ، و تمام الكلام فى الفقه.

و قد فرغت يوم الخميس من رمضان المبارك
فى الحلب فى بيت من بيوته
و الله الموفق

سورة المائدة (٥)

ماة وعشرون آية

وهى مدنية الاآية

اليوم اكملت لكم دينكم

فنزلت بعرفات فى حجة الوداع

كما يأتى انشاءالله

كتب فى الحلب فى شهر رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
﴿غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد(١) يا ايها الذين آمنوا لاتحلوا﴾
﴿شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا﴾
﴿من ربهم ورضواناً و اذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن﴾
﴿ المسجد الحرام ان تعتدوا و تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم ﴾
﴿والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب(٢) ﴾

عقد الحبل هو جعل الربط الشديد بين جزئين منه بحيث لاينحل ، ويستعمل في المعاملات والعهود من عقد البيع والصلح والاجارة، اذ شدّ في بدلية العوض والمعوض من حيث العلقة ، فانقلب الربطان ، و كذلك في العهود ، فمن عهد لاحد ان يفعل شيئا له بازاء شيء ولو كان هو محبته واظهار الوداد وقبل الاخر فقد شد بين المطلبين فيلزم على كل احد القيام بما عهده .

فالله تعالى امر المؤمنين بثبات العهد ، وانه اذا عاهدوا مع الله بان يأتوا بشيء راجح يلزم عليهم الوفاء به ، اذ الله تعالى قد قبل ذلك العهد حيث ان متعلقه يكون راجحا ، و كذا العهود مع الناس في معاملات و غيرها فالعقد وهو العهد المشدد يكون لازم الوفاء و المراد بالوفاء هو انجاز العهد و الوعد ، اى تطبيق الخارج مع ما عهد .

وحللت لكم البهائم مقابل السباع ، من الابل والبقر والغنم باقسامها (الا ما يتلى) في الاية الاتية من ميتتها ودمها ، اولم يذكر اسم الله عليها و ساير ما في الاية ، حال

كونكم (غير محل للصيد) فى حال الاحرام ، و اما الصيد الذى من البهائم الوحشية فيكون عليكم فى حال الاحرام حراما ، فان الله يحكم بما يعلم بصلاحه ، فحلية البهائم تكون للصلاح، وتحريم الصيد فى حال الاحرام ايضا يكون للصلاح ، والعلم بالخصوصيات لناغامض بالتفصيل ، و بالاجمال نعلم ان قوام الانسان على نحو التصفية والاعتدال يتوقف على اكل تلك اللحوم ، واما المنع فندرك ان وقع السلطنة بحدودها للحمى ، فالحرم واختصاص حال الاحرام من هذا القبيل، وساير المصالح علمها عند اهله . وتعليمها ايضا لابدان يكون للاهل .

ثم نهى عن تحليل مناسك الحج اومعالم الدين مطلقا ، كالصيد فى الاحرام او ساير ما جعل ، (ولاتحلوا) القتال فى الشهر الحرام (ولاالهدى) وهو ما اهدى للبيت اوالحرم من الانعام فلاتتعرضوا له (ولاالقلائد) وهى ما كان يقلد به من شجرة الحرم ليأمن (ولاقاصدين) البيت الحرام لمقاتلة اهلها اى ليس لكم ، ونسخ الاخير بما فى البراءة(١) وقدذكرنا جواز النسخ فى الاحكام الغير المستقلة للعقل ادراكها ، ومايتعلق بالامور السياسيّة فانها تختلف ايضاً ، فانهم بزعمهم الفاسد الناشى عن التقصير يطلبون الفضل والرضوان من الله ،وهوا كبر آلهتهم .

(ولايحملكم) بغضكم لاهل مكة حيث صدوكم عن المسجد الحرام ان تتجاوزوا عليهم ،واعينوا كل واحد منكم لغيركم فى طاعة الله ، ولاتعاونوا فى معصية الله ، وخذوا الله وقاية ، فان عقابه شديد ، ففروا منه اليه ، اوخافوا من الله فان عذابه شديد ، وعدم مخالفة العقل لشىء مماذكر يكون واضحا لماذكرنا سابقا واشرنا اليه اجمالا هنا والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به﴾ ﴿والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ماذكيتم و ماذبح﴾

---

(١) وهوقوله تعالى فى الآية الخامسة : فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الخ .

﴿على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق .﴾

(الميتة) ماخرج روحها بطبعها ای لا بفعل ناسر (والدم معروف) وقيل المراد هناهوالمسفوح ، للتنقييدفی سورةالانعام بالمسفوح ، ومع اتحاد الحكم فيحمل المطلق على المقيد فی المثبتين ايضا (ولحم الخنزير) معروف ايضاوتستعمله النصارى (وما اهل لغير الله به) ای قرء فی وقت الذبح باسم غير الله ، ای اسم كان من الصنم وغيره (والمنخنقة) وهی ماماتت باخذحلقومها حتی لاتخرج نفسها ، فماتت بسبب ذلك كماهوايضاداب بعض النصارى على مايقولون (والموقوذة)هی التی ماتت بالضرب من حجر وخشب وغيرهما (والمتردية) هی التی اسقطوهامن الفوق فماتت بسبب ذلك السقوط (والنطيحة) هی التي ماتت بضرب مثلها اياهابقرنها او رأسهااو شدها فضربها مثلها بقرنها حتی ماتت (وما اكل السبع) ای افترسها حيوان من ذئب اواسد او كلب وامثالها (الا ماذ كيتم) استثناء من الاخيرا والجميع ای ادر كتموها قبل خروج روحها فاخذتموها ثم ذ كيتموها (و ما ذبح على النصب) ای باسم الاصنام (وحرمت عليكم) التقسيم بالازلام (ای تعيين الحقوق بها) ؛

والازلام هی الاسهام و كانت سبعة وهی صغار لاريش لها ولا نصل ، عليها العلامات و كانت عندسدنة الكعبة يعينون بها الامور (ذلكم فسق) خاطب الجماعة بإن المذكورات خروج عن طاعة الله والله الهادی ،

قوله تعالى ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون ﴾

﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الاسلام دينا﴾

قال بعض اهل السنة نزلت الاية يوم عرفة عام حجة الوداع ، و المعنى ان فی ذلك اليوم يئس الذين كفروا من اضمحلال دينكم فلاتخشوهم ، اذهم فی الخشية منكم حيث علموا ثباتكم وقوتكم واخشونی.

(اليوم اكملت لكم دينكم) ای كان قبل ذلك اليوم ناقصا و فی هذا اليوم صارتما ما ، فبعد ذلك لاينزل حكم من الله لافرضا و لاندبا(و) اليوم(رضيت لكم

الاسلام دينا) اى قبل ذلك اليوم ما كنت راضيا لكم بالاسلام دينا وفي هذا اليوم رضيت لكم .

واذا اردنا ان نتفكر في كل فقرة فقرة من هذه الاية نقول : ان الفقرة الاولى وهي يأس الكفار من زوال الدين في اليوم المعين يكون باحدا مور (اما) بحصول سلطنته ﷺ في اليوم المعهود بحيث يقطعون بعدم تعاقبها بالمغلوبية ، ومع بقائها لايزول ذلك الدين (واما) باطلاعهم على طول عمر النبي ﷺ في ذلك اليوم بحيث يبقى مدة مديدة ، ويحكم دينه فلايضمحل (واما) باطلاعهم على قيام شخص مثل النبي ﷺ من حيث الاتيان بخوارق العادات والاحاطة بالعلوم بحيث يحفظ الدين (فمن) يكون منتظر الاضمحلال الدين بموت النبي ﷺ لكونه بلا ابن فلاحافظ لدينه (يصير) مأيوسا.

واما الفقرة الثانية (فتارة) لايكون ربط بينها وبين الفقرة الاولى ، بل من باب التصادف الاتفاقي و قعتا في يوم واحد (وتارة) يكون بينهما الربط ، وان ما هو سبب اليأس سبب الاكمال ايضاً ، بان يكون الواقع هو الثالث اى نصب من يكون مثله بحيث يحفظ الدين كما يحفظه النبي ﷺ فنصبه سبب لليـأس ، و سبـب لاكمال الدين.

اما على الفرض الاول فيكون نزول حكم او احكام في ذلك اليوم مقارنا مع يأس الكفار من باب الاتفاق ، وكذلك الكلام في(واتممت عليكم نعمتى) .

واما الفقرة الرابعة وهي الرضاية في ذلك اليوم بكون الاسلام دينا ، فمع كون الدين الى الآن منه ومجعولا من قبله لامعنى لعدم الرضاء به بمحض عدم مجيء وقت بعض الاحكام الاخر وعدم جعلها ، بل الرضاية بهذا المقدار موجودة ، ومايأتي في البعد يكون مقارنا مع الرضاء به ، فاطلاق هذا الكلام في مثل ذلك قبيح

واما اذا كان اليأس واكمال الدين واتمام النعمة بنصب حافظ مثله وقبولهم لذلك (فالمعنى) كما ذكرنا مرارا من ان الاسلام هو الخلوص لله ، ورفض الخصوصيات

(ان الحافظ) لما يكون سببا لبقاء الدين الى القيامة ، ولو بصبه لاحد مثله ، و نصب الاخر ايضا كذلك ، والمقصود من الاحكام الدوام ، فالاخذ بذيله باعث لبقاء تمام الاحكام وسبب لرفض الخصوصيات، وموانع القبول من البغض لقتل الاقارب ، او كون الاصغر منهم سنا اماماً عليهم ، فشرط البقاء اذا لم يتحقق لا يكون الدين مرضيا ، لكون واقعه ابدى و اذا تحقق يصير مرضيا ، و حينئذ فتمام الفقرات لاجل ذلك وهي مرتبطة لامن الاتفاق ، ويأس الكفار واتمام النعمة واكمال الدين و الرضاية لاجله فالحق انه بعد نصب علي عليه السلام واخذ البيعة له بامرة المؤمنين ، و ان من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولاه فعلي مولاه (۱) والله الموفق الهادى .

قوله تعالى ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم(۳)﴾ ﴿يسئلونك ما ذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وماعلمتم من الجوارح مكلبين﴾ ﴿تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا﴾ ﴿الله ان الله سريع الحساب (۴) اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب﴾ ﴿حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين﴾ ﴿اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا﴾ ﴿متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله و هو في الاخرة من﴾ ﴿الخاسرين (۵)﴾ .

فمن حصل الاضطرار له بمجاعة للغلاء اوحبس اوكونه في بر بحيث لايجد غير المذكورات في القبل ، من الميتة والموقوذة و امثالهما ، (والاية السابقة(۲) وقعت معترضة) ، وعلي اى حال ففى حال الاضطرار يكون اكل المذكورات حلالا حال عدم ميله الى الاثم ، اى كان اكله للاضطرار لالاجل حب اكل الميتة ، فانه

---

(۱) اورد السيد المتتبع المتبحر العالم الصمدانى السيدهاشم البحرانى فى غاية المرام ستة احاديث من طرق العامة و خمسة عشر حديثا من طرق الخاصة في ان نزول قوله تعالى اليوم اكملت الخ فى حق على (ع) راجع ص ۳۳۶ الى ۳۳۸

(۲) وهى قوله تعالى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) الى قوله (و رضيت لكم الاسلام ديناً .

حينئذ حرام وحصول الاضطرار غيرمجوزله، وقديؤخذ بالاطلاق اى باثم من الاثام، ولوكان مايلاكقاطع الطريق والباغى فلايجوزله ، والتعليل بالغفورية والرحيمية قرينة المحذوف وهوالحلية .

ثم امرالنبى ﷺ بان يجيب من سئل عما احل لهم ، (بحلية الطيبات)اى مالاتتنفرنوع الطباع عن اكلها ، (ومايصيده)الكلاب المعلمة وهى ماتأتمربالامر و تنتهى بالنهي ، فاذا امرقولا اوفعلا باشارة او علامة اخرى باخذ الصيدتأخذ ، واذا اخذته وامرت بالترك تترك ولاتأكل من الصيد ، بل تمسك الصيد ، (فكلوا) امرترخيص ، ويشترط ذكراسم الله عنه ارساله وتعيين الصيد ، وخذواالله وقاية لكم فانه سريع الحساب ، يحاسب حساب تمام الخلائق فى طرفة العين.

اليوم احل لكم الطيبات وطعام اهل الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ، قال بعض اهل السنة اى ذبائحهم فذبيحة اهل الكتاب حل للمسلمين وذبيحة المسلمين حل لهم .

واستكشف بعض العلماء ، من الامامية ، واهل السنة طهارة اهل الكتاب من هذه الاية انمايأكلون ويطعمون تلاقيه اياديهم واكل النجس يكون حراما ، فالحلية دالة علي الطهارة .

(اقول) ان الاية المذكورة لايستكشف منهاشيء من الامرين ، بل حملها علي مايستفاد منها احدالامرين مستلزم للركاكة ، اذبعد كون اهل الكتاب غير مطيعين للقرآن لايرتدعون بردعه ، ولايأتمرون بامره ، فلامعنى لانشاء الحكم لهم بخصوصيتهم ولو صححنا من باب التجريد بانشاء واحدالحكم لتمام الناس،لركاكة ذلك الانشاء ، فلوكان المراد احدالامرين من انشاء طهارة المسلمين لاهل الكتاب اوحلية ذبائحهم لاهل الكتاب يلزم ما ذكرناه ، بل المراد انشاء الحلية فى مقام الملكية، اى اذاابتاعوا طعامكم يكون ابتياعهم نافذا ، فلواشترى واحدمن المسلمين هذاالطعام منهم يكون جائزا لاشترائه ما يملكه المشترى ، فلمحصول ربط ذلك الانشاء

بالمسلم يصير الانشاء لهم صحيحا ولا يكون لغوا

و حينئذ لا نظر له بمباشرتهم و ملاقاتهم و ذبيحتهم اى من حيث المعاملة و الملكية لامانع بينكم و بينهم حتى في الاطعمة ،فطعامكم اذا وقع في مقام المعاملة نافذ لهم وليس لكم ان تأخذوه منهم بعد المعاملة عنفا ، فكذلك طعامهم من حيث الملكية اذا ابتعتم يصير ملكا لكم ، و كونهم مالكين للطعام لا يلازم مباشرتهم لاحتمال تمليك المسلم اياهم اوالهبة ليهم وهكذا .

قوله تعالى ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ﴾ ﴿من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان﴾ ﴿ومن يكفر بالأيمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين (٥)﴾ .

واحل لكم المحصنات من المؤمنات ومن اهل الكتاب في صورة ايتائهن اجورهن ولعل القيد راجع الى الأخير و حينئذ فيها دلالة على عدم جواز تزويج اهل الكتاب على نحو الدوام لفقدان الكفائة ، اذ لا يشترط فى الدوام ذكر الصداق فضلا عن اتيان الصداق كما سبق في بعض الآيات(١) حكم عدم الذكر ثم الطلاق قبل الدخول ، وانحصار الجواز بعقد الأنقطاع ، اذ يشترط فيه ذكر الأجرة والأجل .

ولما ان الذمة ملك فتمليك الذمة ايتاء للاجر، ولم يكن عندى كتاب من فقه الامامية او اخبارها او تفسيرها حتى اراجع ، بل ليس عندي من كتب اهل السنة ايضا سوى تفسير الجلالين فى اوان هذه الكتابة، وحال ذلك التفسير وفقدانه للعلميات يكون واضحا، بل اطلاق الترجمة اولى من اطلاق التفسير وهذا الجواز حال كونكم غير زانين بهن جهارا اوخفاء واتخاذهن اخدانا ، اى لابد من التزويج (اما) الدوام في المؤمنات (او) الانقطاع فى المؤمنات وفى اهل الكتاب كليهما ، والمرتد المبدل دينه من الاسلام الى الكفر يكون عمله حبطا ويكون من الخاسرين

---

(١) وهو قوله تعالى فى سورة البقرة ـ الاية ـ ٢٣٦ ـ لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة .

وقد سبق سر الحبط متكررا والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذاقمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ﴾ ﴿وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين و ان كنتم ﴾ ﴿جنباً فاطهروا و ان كنتم مرضى او على سفر اوجاء احد منكم من الغائط او﴾ ﴿لامستم النساء فلم تجدوا ماءاً فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم﴾ ﴿منه مايريدالله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريدليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ ﴿لعلكم تشكرون(٦)﴾.

خطاب الى المؤمنين بانكم اذا قمتم الى الصلوة فتوضأوا بالكيفية المذكورة والمرادبالقيام في الامر تهيئة الشروع فيه فالقيام الى الصلوة تهيئة الشروع فيها ، و هو تحصيل حالة في النفس يصح معها الدخول في الصلوة ، فان المحدث يكون له حال لا يصح معه الدخول في الصلوة وبسبب الطهارة يحصل له حال يصح معه الدخول (او) اذااردتم القيام الى الصلوة فتوضأوا (او) اذا قمتم من النوم متوجها للصلوة فتوضأوا .

(والتكلم) في ان الوجوب المقدمي انما هو للتمكن ولايشترط ارادة ذى المقدمة فضلا عن الايصال (ام يشترط) ارادة ذى المقدمة و مع عدم ارادة ذى المقدمة لا تتصف بالوجوب كما هو الظاهر من صاحب المعالم و بعض (او يشترط) مضافا الى ذلك ، الايصال كما هو مختار صاحب الفصول (وجوه و احتمالات) قد بينت في علم الاصول و ان الاقوى هو الاول ، و ليس المقام مقام البحث عنهما .

وانما الكلام هنا ان من الاية الشريفة في خصوص الوضوء يستفاد احد الوجهين الاخيرين املا .

(اما الثالث) فواضح عدم دلالة الاية الشريفة عليه ، اذ التهيئة للشيء او القيام الى الشيء لايلازم التعاقب .

(واما الثاني) فيمكن القول باستكشافه بان الوجوب لايكون مقيداً بالارادة

والاختيار ، اذ معنى الوجوب انه يلزم عليك ، ومعنى التقييد بالارادة انك ان شئت ان تفعل فافعل، وهما متنافيان ، فالارادة قيد الواجب لاالوجوب ، اى توضأواحال كونكم مريدين للصلوة ، وذلك هو المعني الثاني .

واما الكيفية المستفادة من الاية الشريفة فهيلزوم غسل الوجوه بتمامها و غسل الايدي الي المرفقين وهما مجمععظمى الذراع و العضد ، (و لو لم يكن) فى البين شيء آخر (لقلنا) بان كيفية الغسل على اى نحو كان من البدو منالاعلى او النكس ، اذ كونالمغسول ، له الانتهاء لاربط له بكون الغسل له الانتهاء كما هو واضحوكـان لزوم غسل المرفق مبتنيا علي كون الغاية داخلة فـى المغيى او خارجة ، (الا) ان الاخبار من الطرفين قامت على لزوم دخول المرفـق و بناءِ الفريقين على هذا ، كما ان لزوم البدئة من الاعلى هو المستكشف من بعض الاخبار .

ومسح بعض الراس كما قال الصادق عليه السلام اذ ساله عليه السلام زرارة (من اين علمت ان المسح ببعض الراس قال عليه السلام لمكان الباء) فالكفاية بالبعض ظاهرة (اما)لكون الباء للتبعيض (او) للالصاق ، و يكفي فى الالصاق هـذا المقدار من الاتصال وهو مطلق الامرار .

ولولم يكن الباء فى البين لايستكشف ذلك من باب كونه اسم الجنس كما قال بعض اهل السنة ، فرتب عليه كفاية المسح و لو ببعض شعرة وعليه الشافعى اذ اتحاد النسق كان مقتضيا حينئذ للحمل على الجميع كما فى الوجوه والايدى وعلى اى حال لايكون فى الايةدلالة علي تعيين ذلك البعض؛ الاانمن اخبار اهل البيت عليهم السلام استكشف بان ذلك البعض هو الربع المقدم بعد اخراج القمةمن الرأس فيقرب حينئذ الى الخمس.

ومسح الرجلين الى الكعبين سواء قرئت الا رجل بالنصب او الجر كما ان القرائة فى ذلك الباب ، على حد التساوى (اما) على النصب فلكونه عطفا على محل (برؤسكم)فانه يكون مفعولا به(واما) على الجرفواضح.

واما اهل السنة فيلزمون الغسل على القرائتين(اما) على النصب (فلكونه) معطوفا على الوجوه والايدى ؛ منتهى الامر قدوقعت جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه،وهوقوله تعالى (فامسحوا برؤسكم)(واما)على الجر فبالجوار اى لما كان جاره مجرورا قرىء هذا ايضا بالجر وكان لاحد ان يقول؛ كان الاحسن حينئذ نصب برؤسكم حتى يشاكل مع الجارين قبله والجار الذى بعده ، وضعف قولهم فى كلا الوجهين لايحتاج الى البيان والمراد بالكعبين هما قبتا القدم كما بين فى الفقه وباقى الاية قد سبق (١) فراجع والله الهادى.

قوله تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم ﴾ ﴿سمعنا واطعنا و اتقواالله ان الله عليم بذات الصدور(٧) يا ايها الذين آمنوا ﴾ ﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجر منكم شنئان قوم على الاتعدلوا اعدلوا هو﴾ ﴿اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بماتعملون(٨) وعدالله الذين آمنوا وعملوا﴾ ﴿الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم(٩) ﴾

خاطب الله المؤمنين بتذكر نعمة الله عليهم،وهو الايمان اذلا نعمة اعظم منه فان الايمان قد جعل الجنة التى تجرى من تحتها الانهار من شئون ذاته و لوازمه ، وما بالذات لاينفك ولايزول ، فجميع النعماء التى تتصور فى الدنيا من رشحات الجنة البرزخية ، و هى من رشحات الجنة الاخروية ، و هى صارت صورتاً صورة ذاتك ، مضافا الى ما يقع فيها لتمامية الاستعداد ، و كشف القناع من التجليات الالهية والوسائط .

(فبتذكر)تلك المطالب يهون الدنيا ويظهر خسته ، ويعظم امر الاخرة وجلالته (و بتذكر) الميثاق الذى و اثقوه مع النبى صلى الله عليه وآله من السمع و الطاعة له ، اى صيرورتهم سلما صرفا بحيث اذا سمعوا بادروا الى الطاعة من دون اعتراض وتامل فاذا تذكر المرء ماعهد به لما يتخلف من باب عهده ولسانه(فبتذكر) الاول لكون

(١) فى سورة النساء-الاية ٤٣

الايمان واصلا من النبی ﷺ اليهم يكون وجوب الاطاعة من باب شكر المنعم (وبتذكر الثاني) يكون وجوب الاطاعة من باب الوفاء بالعهد ، فيشتد الوجوب لوجود الجهتين وامر باتقاء الله من ترك هذا الامر الشديد، اي وجوب اطاعة النبی ﷺ من اجل علمه بما يكون فی صدور كم ، فلو توسوس صدور كم فی الاطاعة يكون عليكم الزلة ، فضلا عن عدم الاطاعة فی الخارج .

ثم امرهم بدوام قيامهم فی اطاعة الله لان الكل من رشحات جوده وبكونهم شهداء بالقسط و العدل ای كون العدل نصب عيونهم دائما ، و عـدم حمل بغض المؤمنين للكفار علی عدم العدل مع الكفار بل يلزم العـدل معهم ، وهو اقرب للحفظ و الوقاية ، اذ الله خبير بافعالكم و لا مانـع هنا من توسوس الصدور وانما المانع فی الوجود الخارجی،وباقي الاية يكون واضحا والله الهادی .

قوله تعالی﴿والذين كفروا و كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم (١٠)﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ﴾ ﴿ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلی الله فليتوكل المؤمنون(١١) و لقد ﴾ ﴿ اخذ الله ميثاق بنی اسرائيل وبعثنا منهم اثنی عشر نقيبا ﴾.

الكفرة بحسب العقايد و المكذب للايات الا لهية بحسب اللسان او ساير الاعضاء كلاهما من اصحاب النار، وان كان الثانی فی مقام الانفراد اشد، اذ فيه ايذاء للنبی ﷺ والمؤمنين واسراء لمرتبة كفره الی اعضائه ، فاحاطة النار به و كونه من المصاحب الدائمی للنار اولی .

ثم امرهم بتذكر تفضل الله فی حقهم، اذهم القريش ايذائهم باليد فصرفهم الله و كف ايديهم عنهم، ويلزم بتذكر هذه النعمة الشكر؛ وشكر هذه صرف الايذاء عن المؤمنين وعدم ايذاء بعضهم لبعض .

ثم امرهم بتقوی الله و التوكل عليه ، فـان اول درجات ا لايمان الحقيقی

هو التوحيد الفعلى ، و ان يتحقق فى النفس ان لا حول و لا قوة الا بالله ، وتمام الانتقالات و البقاء من القدرة و ما يترتب عليها منه ، و تحقق ذلك فى النفس هو التوكل .

ثم ذكر اخذ الميثاق من بنى اسرائيل بماسيجىء وانه اقام فيهم النقباء الاثناعشر والنقيب هو العريف وشاهد القوم والضمين لهم ، فلابد ان يكون كل نقيب محيطا بافعال قومه ، ومعتمدا على اطاعتهم له حتى يضمن لهم فى العهود ، ويقبل من قبلهم مايقع من العهود والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم﴾ ﴿برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضاً حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات﴾ ﴿تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل (١٢) فبما نقضهم﴾ ﴿ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظاً﴾ ﴿مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان﴾ ﴿الله يحب المحسنين (١٣).﴾

معية الله مع كل بشر معية القيوم مع من قام به قياما صدوريا استمراريا، بحيث يستحيل تخلفه عنه فى آن من الانات او مرتبة من المراتب ، لان الوجودات الامكانية و جودات ربطية محضة ، لا استقلال لها بذاتها بل لاتتصور امكانيتها على نحو الاستقلال ؛ فتجوهرها قائمة بالواجب خارجا وذهنا ، ومن كان قيوما لايخفى عليه شئ من القائم به .

ثم ذكر الله انه (باقامة الصلوة)، وايتاء الزكوة ، والايمان بالرسل تماما (لاخصوص من اتخذتم دينه اذ الايمان به قبل الصلوة والزكوة) و نصر الرسل ، وقرض الله من التصدق فى سبيله وغيره مما ذكرنا سابقا فى معناه (نكفر سيئاتكم) وتدخلون الجنة بسبب العلم والعمل (ومن كفر بعد ذلك) الظهور ،(فقد ضل) طريقه ولا يصل الى الخير .

ثم ذكر انه بسبب نقض ميثاقهم ابعدناهم ، وصارت قلوبهم باختيارهم الذى هو من

الله قاسية ، يبدلون كلمات التورية في توصيف النبي ﷺ عن مواضعها ، ويتركون مقدارا من الامورالتي امروا بها من اتباع النبي ﷺ وتطلع على خيانتهم الحاصلة بالتدريج الاقليلامنهم .

ثم امرالله نبيه ﷺ بالعفوو الصفح ، وقد نسخت بآية القتل ؛ اوالمرادبعد اعطاء الجزية والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مماذكروا﴾ ﴿به فاغرينا (١) بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا﴾ ﴿يصنعون (١٤) يااهل الكتاب قدجائكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون﴾ ﴿من الكتاب ويعفوعن كثير قدجائكم من الله نورو كتاب مبين(١٥) يهدى به الله من﴾ ﴿اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط﴾ ﴿مستقيم (١٦)﴾.

(ولمااخذالله) الميثاق من بنى اسرائيل كماقال الله تعالى : ان من النصارى (بقولهم) اخذنا الميثاق فنسوا بالاختيار مقدارا ممايذكرهم من الميثاق ، كمانسوا اخذ الميثاق بالايمان بالنبى عليه السلام واطاعته وسايرما كتموه، (فجزاءاً) لاعمالهم القينا بينهم العداوة والبغضاء الناشئة من الاختلاف بينهم فى مذهبهم من امر عيسى عليه السلام وساير الامور الاعتقادية والاحكامية الى يوم القيامة ، اذمالم يؤخذ بذيل حجة من الحجج فى العالم يحصل الاختلاف لعدم العصمة ، فهم بالاختيار صاروا سببا لذلك ولايجبرهم الله على الخلاف وينبئهم بمايصدرمنهم .

ثم خاطب اهل الكتاب من اليهود والنصارى : بان رسولنا قدجائكم ، اذباقامة المعجزة تثبت رسالته من الله ، وقداقام كماسبق ، ويظهرعليكم ماتخفون من الكتاب

---

(١) غرا السمن قلبه بغروه غروا واوى لزق به وغطاه ـ اغرى بينهم العداوة : القاهاكانه الزقها بهم وافسد بينهم (اقرب الموارد)

اذا رتب عليه اثر ويعفو عن الكثير الذي لااثر له الاافتضاحكم ، وقداتى بالنوروهو الظاهر بذاته المظهر لغيره ؛ وعلو مرتبة ذلك الكتاب مما لايخفى الاعلى الخفافيش، ومبين لساير الكتب ، وللاحكام والمطالب العقلية ، و بسبب ذلك يهدى الله من اتبعه وهو رضوانه ، ومظهر رضائه طرق السلامة ، ويخرج التابعين من ظلمات الجهالة والطبع الى نور العقل وفوقه ، والى الملكوت الايمن وفوقه باذن الله ، ويهديهم الله الى الصراط المستقيم الذي لاعوج له من الافراط والتفريط والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله﴾ ﴿شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات﴾ ﴿والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير (١٧) وقالت اليهود﴾ ﴿والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق﴾ ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات و الارض وما بينهما واليه﴾ ﴿المصير (١٨)﴾ .

(القول) بالوهية المسيح عليه السلام المولود من مريم عليها السلام الذى كان صغر و كبر؛ ثم اخذ خصوصا على قول النصارى بانه صلب وقتل وقام من قبره (من الامور الوهمية) كما سبق، لما قد تحقق فى العقل ان الواجب لايتغير ولايحتاج ، فلاتركيب فيه، فمن كان مركبا من الاجزاء ، وافتقر الى الاكل والشرب والاين بل يعجز من الموت ، كماقد ذكروا في اناجيلهم ، و الحلول ايضا موجب للافتقار والمحل ، كيف يدعى العاقل لهيته ؟والفناء هو العبودية لاالربوبية . فليس ستر و كفر اعظم من ذلك القول .

ولو اراد اعدام المسيح وامه عليهما السلام من عالم الوجود بالمرة ومحوهما عن تمام العوالم، وهكذا تمام من فى الارض ؛ فليس لاحد المنع ، فانه السلطان المطلق وتمام العاليات والسافلات مملوكة ومحض الربط ؛ لاانانية لها بنحو من الانحاء وله القدرة التامة ولايمنعه سوى فياضيته لاالخارج من ذاته .

والعجب الاعظم دعوى اليهود والنصارى بكونهم ابناء الله واحباء له ، واى معنى قصد وامن الابنية فاون ارادوا المخلوقية والذل فهى للكل وان ارادوا غير همافهو خلاف العقل، واما المحبة فمن خلص عبوديته لله يكون محبوبا، لامن لاحظ الخصوصية ككون النبى صلى الله عليه وآله وسلم من و لد اسحاق عليه السلام اوخصوص المسيح عليه السلام ، و لكونهم معترفين بكونهم معذبين فى الايام المعدودة ، يأمر الله نبيه ان يقول (لو كنتم) محبين له وابناء له (لم يعذبكم؟) ولو فى هذا المقدار فلستم الا كسائر الناس ، يغفر لكم ان شاء : و يعذبكم ان شاء على حسب اعمالكم ، اذلا يريد الا الحق و تمام الاشياء منه واليه والله الهادى .

قوله تعالى :﴿ياأهل الكتاب قدجائكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ ﴿ ان تقولوا ما جائنا من بشير ولا نذير فقدجائكم بشير ونذير والله على كل شيىء﴾ ﴿ قدير (۱۹) واذقال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذجعل فيكم انبياء ﴿ وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين (۲۰) ياقوم ادخلوا الارض ﴿ المقدسة التى كتب الله لكم ولاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين (۲۱)﴾ ﴿قالوا ياموسي ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان ﴾ ﴿ يخرجوا منها فاناداخلون (۲۲)قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ﴾ ﴿ ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم ﴾ ﴿ مؤمنين (۲۳)﴾ .

(لما) انه قدسبق مرارا بان فيض الله يكون عاما و لايختص باحد دون احد .و ان اتمام الحجة على الكل يكون لازما ، حتى يهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ؛ (فاذا) صار الزمان خاليا بحسب الظاهر عن مقيم الحجة ؛ (يظهر) حجة اخرى . (قال الله) تعالى مخاطبا لاهل الكتاب : ان فى ذلك الزمان لايكون مقيم حجة فى اليهود ولايكون احدهم رسولا كساير انبياء بنى اسرائيل ؛ وكذلك لايكون فى النصارى شخص متمم للحجة ، و مجرد كتبهم لايكون متمما للحجة

لعدم كون التورية والانجيل من المعجزات كما سبق ، خصوصا مع نيل يدالتصرف الى التورية و ذهاب الانجيل الاالقليل منه من البين ، كماقدذكرنا من حال الاناجيل الاربعة .

فيلزم على الله ارسال الحجة حتى لايقولون لاجل مافوتوا على انفسهم من المصالح واوقعوافيه من المفاسد ، انه (ماجائنامن بشير) حتى نأخذ بالواجبات في ذلك اليوم ، (ولا نذير) حتى نترك المحرمات في ذلك ، وقدذكرسابقا اختلاف الصلاح والفساد. ولامتمم للحجة على الصلاح والفساد في ذلك ؛ و لو كان كل واحدمنهما اى التورية و الانجيل فيهما شرائط الحجية فقدارسلنا رسولا متمما للحجة باقامة المعجزات كماسبق ، اذبدونها لامعنى للحجية والله قادر على كل شيء .

ويمكن له ان يجعل النبوة في ولداسماعيل عليه السلام ويعطى من يجعله نبيا من المعجزات ما لايعطى بمثله لولداسحاق .

ثم امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتذكر حال بني اسرائيل مع موسى عليه السلام حيث امرهم موسى بتذكار النعماء الالهية عليهم ، و دخولهم ارض الشام ، و ان لايرتدوا عما وجب عليهم ، و لايجعلونه ورائهم ظهريا فينقلبوا خاسرين ، فلم يطيعواله عليه السلام و قالوا مالم يذهب اهله و لم يخرجوا لن ندخل الارض ، فانهم اقوياء ، ولاطاقة لنافي قبالهم .

و قال يوشع و كالب : ادخلوا عليهم من باب المدينة فانكم غالبون عليهم لغلبة الخوف عليهم ، و قوة الجسد لاتفيدمع الجبن الحاصل في القلب ؛ وتوكلوا على الله ان كنتم مؤمنين .

قوله تعالى : ﴿ قالوا ياموسى انالن ندخلها ابداماداموا فيهافاذهب انت و ربك فقاتلا اناهيهناقاعدون(٢٤)قال رب اني لااملك الانفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (٢٥) قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلاتأس على القوم الفاسقين (٢٦) ﴾ .

فعصوا وقالوا : لن ندخل الارض المقدسة مادامت الجماعة فيها ؛ فاذهب ياموسى مع ربك فقاتلا فانامتوقفين هناولانتحرك اليهم .

ولعل مرادهم ان هذهالمقاتلة وهذهالغلبة ايضا كانت على نحوالاعجاز ؛ كما وقعت فى غلبتهم على فرعون ، ومن اجل قصورهم شاركوا موسى عليه السلام مع الله ؛ و لـم يدروا انه آلة محضة وصرف المرآت ، (و ايضا) لـم يدروا انه لو كان بناء غلبة الانبياء عليهم السلام على خلاف الطبيعة دائما ، لم يخلق الله كافرا ولا يعطهم الرزق حتى يموتوا مع ان المشهود خلاف ذلك فلااعتناء بالدنيا الا بمقدار المقدمية للاخرة وبعد اتمام الحجة لامعنى لاستدعاء معجزة اخرى كماسبق ، وانه يصير حينئذ مجرد التشهى .

ولذا اعرض عنهم موسى عليه السلام بقوله (رب انى لااملك الا نفسي واخى) لكمال طاعته و طلب المفارقة عنهم ، و ان الله حرم عليهم تحريما تكوينيا الدخول فى الارض المقدسة اربعين سنة ، وفى ذلك الاربعين يتيهون فى الارض اى يسيرون متحيرين في الارض ، وهى تسعة فراسخ او ازيد او اقل و نقلوا الاول عن ابن عباس ره و مات المكلفون في ذلك اليوم كلهم فى التيه حتى موسي وهرون (ع) ولم يبق منهم (وهم ستمائة الف يوم الدخول في الارض المقدسة) الا يوشع وكالب والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ و اتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من ﴾ ﴿احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لا قتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين(٢٧)﴾ ﴿لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله﴾ ﴿رب العالمين (٢٨) انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب﴾ ﴿النار و ذلك جزاء الظالمين (٢٩) فطوعت لـه نفسه قتل اخيه فقتله ﴾ ﴿فاصبح من الخاسرين (٣٠) فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى﴾ ﴿سوأة اخيه قال يا و يلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى﴾ ﴿ فاصبح من النادمين(٣١)﴾ .

امر بتلاوته ﷺ على اهل الكتاب لاجل ارتداعهم عن التعدى، واعلام ان الخلوص في الاعمال لله شرط لقبولها، وان من كان في اقامة صورة العبادة في حاق قلبه ملاحظا للخصوصية ، مثل ان هذا الحكم قد جاء به والدى ، او ابن عمى، او من كان من طائفتى كاولاد اسحاق عليه السلام لايقبل اعماله (نبأ ابنى آدم) و هما هابيل و قاين او قابيل فانهما قد اتيا بعبادة واقعة في شريعة آدم عليه السلام من رفع اليد من مقدار من المال في سبيل الله ؛ وهابيل لخلوصه في عبادة الله لاحظ عظمة الله وفهم ان لايناله البر الا برفع اليد عما يحب ، فاتى بكبشة محبوبة له وجعلها قربانا ؛ وقاين او قابيل لم يلاحظ ذلك و كان غرضه محض ايجاد صورة مرسومة ، فاتى من الزرع بما لا يكون محبوبا .

فمن باب اقامة الحجة من الله عليهما قد تقبل من هابيل بنزول النار وابتلاعه و كانت ذلك امارة القبول و لم يتقبل من قاين او قابيل ، ليرتدع عن عدم الخلوص و يعرف عظمة الله و عظمة عبادة الله ، فما ارتدع عما صدر منه من الشناعة من عدم خلوصه و اتيانه بشيء دنى فقال : لاخيه انى اقتلك محققا حتى لا تكون فائقا على عند الناس، اوعند الله ايضا بزعمه الفاسد ، وتوهمه ان ذلك يصير سببا لارتداع الله عن عمله ، ومن بعد ذلك لايصدر منه هذا النحو من العمل من قبول احد العملين وعدم قبول الاخر.

ولما (ان) كل نورية تحصل في القلب تصير سببا لاستعداده للنورية الاعلى فالنورية الحاصلة لهابيل عليه السلام من هذا العمل اوساير اعماله السابقة ايضاً صارت سبباً لعدم همه بقتل اخيه و لو كان اخوه قاتلا له .

(فقال) لاخيه ان بسطت يدك لقتلى ما ابسط يدى لقتلك ، لانى اخاف الله الذى هو رب لتمام العوالم ، فان العالم لاينحصر فى هذا العالم حتى يصير التفوق حاصلا للقاتل بقتله المقتول بل يكون عالم آخر يجزى فيه الله تعالى على حسب الاعمال فيصير يوم القاتل اشد من يوم المقتول .

(وانى) لاجل حبى اياك من باب الاخوةاريدان ترجع من هذا الاثم الذى تقع فيه بسببى اذا لحسدعلىّ صار سببا لقتلك اياى و كذا من الاثم السابق الحاصل لك من عدم الخلوص وعدم الاعتناء بعظمة الله الذى صار سببا لعدم قبول عملك مخافة ان تكون من اصحاب النار (او انى) اريد من باب قطعك رحمى ان ترجع الى الله باثمي (اى طبيعته) واثمك، فان كل معصية كانت صادرة من المقتول ظلما يكون على عهدة القاتل ظلما ، و تمام العقابات عليه ، فكانه قال : انى لااقتلك قتلا دنيوياً ، بل اقتلك قتلا اخرويا ، واحمل عليك تمام آثامي وآثامك لان ذلك جزاء الظالمين .

ومع تمام تلك الامور الرادعة من النصيحة (طوّعت له نفسه قتل اخيه، فقتله) فصار من الخاسرين لاخذه بالدنيا وتركه الاخرة،وتلك المعاملة (اى بيع الاخرة بالدنيا) فيها خسران عظيم.

ثم تحير فى جسد المقتول خوفا من رؤيةابيهوامه و اخواته فبعث الله الغراب و لعله لاحترام هابيل حتى لا ينتهك ، فيبحث الارض بالالة الداخلية من المنقار والرجلين للحفر و القاء التراب ، فيعلم القاتل و كتم جسد المقتول حتى لايكون ادنى من الغراب ، ولم يكن سوأة اخيه منكشفا والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا ﴾ ﴿ بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما ﴾ ﴿ احى الناس جميعا و لقد جائتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ ﴿ فى الارض لمسرفون(٣٢) انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى ﴾ ﴿ الارض فسادا ان يقتلوا اويصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا ﴾ ﴿ من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا و لهم فى الاخرة عذاب عظيم (٣٣) ﴾ ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم (٣٤) ﴾

(من اجل) ذلك الامر الواقع الكاشف عن تحقق المظلوم المحض، و الظالم

المض ، من باب الصفة الخبيثة لا لاجل نقص في افعال المظلوم (كتبنا) على بنى اسرائيل؛ ولايدل على الحصر ولاعلى انقبله لا يكون ذلك الحكم لان اثبات شيء لشيء لا ينفيه عما عداه الا ان يكون في البين مادل على الحصر والمفيد للحصر لا يكون في المقام.

ولعل سر ذلك الحكم ان الباعث على الافعال قد يكون هو الخصوصيات وقد يكون الطبيعة ، فالداعي على قتل احد (قد يكون) لما فيه من الصفات مما يتنفر عنه القاتل ككونه زانيا او سارقا او ظالما او مفسدا في الارض اوغير ذلك (وقد يكون) من باب ان حب القتل بماهو القتل يكون محبوبا لذلك القاتل الا ان يمنعه مانع من كونه محبوبا للقاتل لكونه ولده ، اومن اقاربه اومن اصدقائه .

والحاصل ان(في القسم الاول) يكون نفس القاتل غير مقتضية للقتل بل في حد نفسه يعصم عن ذلك العمل ، ولكن الخصوصيات الحاصلة في المقتول من افعاله السيئة عند النوع اوالسيئة عند ذلك القاتل لكونها مخالفة لغرضه صارت مقتضية للقتل(وفي القسم الثاني) تكون النفس مقتضية للقتل ، وتحب القتل بماهو القتل الا ان المانع يرتدعه عن القتل ككون المقتول محبوبا للقاتل .

فان كان القسم الاول فقتل الواحد لايكون كقتل الجميع ، وان كان الثاني فمن حيث الملكة الحاصلة في النفس فهو كقتل الجميع (اما) من باب ان الراضي كالداخل (واما) من باب كون الاصل هي الملكات .

ولما ان القتل المذكور في الاية كان كذلك لكون هابيل سلما محضا وصاحبا للصفات الحسنة ، فقاتله لايكون الاسبعا ، والسبع يحب ان يغلب ويفترس ويكون له التفوق،فمن كان مثله ولم يصدر منه قتل اوموجب للفساد في الارض من الزنا والسرقة في الطرق وغيرهما ، فمن يقتله عمدا لايقتله الامن باب السبعية والتفوق فذلك القاتل لولم يكن له رادع من خوف اوحب وراء حب الجنسية يقتل كل احد فهو من باب الملكة اوالرضا كقاتل الجميع ؛ وكذلك في طرف الاحياء فمن نجى نفسا من الهلكة بالاطعام

عند الجوع المهلك ، اوالانقاذمن الغرق اوالحرق ، اوالخلاص من القتل ، من باب انه انسان فكانه احى الناس جميعاً وان كان لماهو اخص من ذلك مثل ان نجاه لكونه مسلما فكانه احيا جميع المسلمين و هكذا ، مع ان الامر فى طرف الاحياء من باب التفضل يكون اسهل ، وعلى اى حال لااشكال من طرف العقل لذلك لما ذكرنا و الله العالم ،

و نقلوا عن ابن عباس ره ان ذلك لهتك القاتل و لعصمة المحيى (اى من ان يقتل) .

ثم اظهر الله تعالى ان بنى اسرائيل مع ان الرسل قدجاؤهم بالبينات ، لمسرفون ويتعدون من حدودهم ، ثم بين الله تعالى جزاء المحارب والظاهر ان قوله:(ويسعون فى الارض فسادا) يكون مبينا لمحاربة الله ورسوله وشارحاً له، اى السعى فى الارض بالفساد حرب مع الله والرسول ، اذقدارسل الله الرسل لاجل الاصلاح ورفع الفساد من الارض ، والرسل تكون زحماتهم لاجل ذلك المطلب فالساعى فى الفساد فى طرف شقاق معهما ويحاربهما (و الجزاء) للمفسدين فى الارض السادين للطرق واخذهم الاموال جبراً،(او) هتك الاعراض(او) القتل لاجل ذلك (او) من كان فى البلدان والقري كذلك ، وكان مخوفا للناس (ماذكر) فى الاية من القتل ، او الصلب ، او قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى من محل يقطع من السارق ، اوالنفى من البلد ، والاختيار بيد الحاكم الشرعى على حسب مايرامن الصلاح ،

ونقل عن بعض من اهل السنة ، ان (القتل) لمن قتل احداً (والصلب) لمن قتل واخذ المال (والقطع) لمن اخذ المال ولم يقتل احدا(والنفى) لمن اخاف ولم يقتل ولم يأخذ من المال ؛ ونقلوه عن ابن عباس(ره)واحد قولى الشافعى ، وهو اوغير ذلك مماهو خلاف التخيير يحتاج ان يثبت من الخارج ، ولم يثبت لنا لعدم حجية النقل وعدم حجية قول المنقول عنه .

وظنى من باب فقدى للكتب انه بحسب الاخبار الصادرة عن الائمة المعصومين

صلوات الله و سلامه عليهم ، ان التخيير يكون ثابتا ، و هو للمنصوب من قبلهم كساير الحدود الالهية ،

وماذكر ، هوخزيهم الدنيوى ، ويضاف اليه لهم في الاخرة عذاب عظيم، الاالذا تابوا قبل القدرة عليهم ، والظاهر ان المرادهي القدرة الشرعية وهو الثبوت عند الحاكم فان الحدود تسقط بالتوبة قبل الثبوت عند الحاكم ، واما بعد الثبوت فلاتفيد لاسقاط الحدود ، وان كانت رافعة للعذاب الاخروى ؛ و ذلك السقوط لكون الله هو الغفور الرحيم فحدوده تسقط ، ولادلالة فيها على سقوط الحدود التى تكون لحق الناس ، كحد القذف والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى﴾ ﴿سبيله لعلكم تفلحون (٣٥) ان الذين كفروا لوان لهم ما فى الارض جميعا ومثله ﴾ ﴿معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم(٣٦) يريدون ان﴾ ﴿يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم(٣٧) والسارق والسارقة﴾ ﴿فاقطعوا ايديهما جزاءاً بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٣٨) فمن تاب من﴾ ﴿بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم(٣٩) الم تعلم ان الله له ملك﴾ ﴿السموت و الارض يعذب من يشاءو يغفر لمن يشاءوالله على كل شيءقدير (٤٠)﴾

خطاب لاهل الايمان بالتقوى ، و صيرورة الايمان العلمى عينا ، فيعاين له ان الحافظ من تمام الشرور هوالله كما ذكرنا مرارا (او) امر بالخوف من الله حتى يأتون بالواجبات و يتركون المحرمات ، و بابتغاء الوسيلة وهو الوسيلة الى التوصل الى الله باى نحو كان مرضيا له من الاعمال ، فعلا وتركا، و الاخلاق ثبوتا ونفيا ،

وعلى ماذكرنا يحتمل ان يكون المراد واتصلوا حبلكم بالواسطة اذليس لكل احد ان يتصل الى الله من دون الواسطة، فلواراد احد لايكون من شأنه ذلك ان يتصل من دون الواسطة؛ يهوى ويسقط ،لماذكرناسابقا من بطلان الطفرة ، فالاتصال بحبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوصى عليه السلام يكون لازما ؛ بل فى زمن الغيبة يكون الاتصال بحبل المنصوبين ، لان

يتصل الحبل اليهم يكون لازما، وللاجتهاد في سبيله بمطلق مايكون جهادا من الاصغر والاكبر ؛ و كانت المجاهدة لاجله خالصاً من كل شائبة لاجل توقف الفلاح عليها، فان لم يمنع المانع فالفلاح مترتب وان منع المانع لايترتب ولاجل ذلك عبر بكلمة (لعل) الموضوعة للرجاء والرجاء في صورة غلبة الترتب ووجود المقتضي ايضا في الغالب يترتب عليه المقتضى فيناسبه .

(ولما) انه لا يكون الخطاب الى شخص مخصوص والاشخاص على قسمين قسم منها يحصل له الموانع وقسم منها لا يحصل (فالتعبير) عن المشترك لا بد ان يكون بتلك الكلمة وعلل(۱) ذلك بان الكفار الخ ولعل هذا التعليل لاجل ان بقاء الايمان يتوقف على ماذكر في الاية فلو لم يحصل يزول الايمان ويبدل بالكفر والكفار في يوم القيامة يكونون بحيث لو كان جميع ما في الارض ومثله لهم يفدون لانفسهم حتى يخرجوا من النار وسره واضح اذ اين الزمان المنقطع من الامر الابدى ، و اين اللذائذ النومية و شدائدها من العذاب الخارجي في اليقظة ، واللذة الخارجية كذلك، لان الدنيا بمثابة النوم بالنسبة الى البرزخ والبرزخ بمثابة النوم بالنسبة الى القيامة .

ووجه عدم القبول انه محض توهم ، وليس لهم في الاخرة شيء ، ولا محتاج حتى يأخذ الفدية ، وانه قد بطل زمان الاستعداد والزرع ، وبلغ اوان الحصاد وعذابهم في كمال الايلام ، لاشتداد المولم الفاعلي و الدرك القابلي ،

يحبون ويريدون الخروج من النار لامن منشأها وهو البعد عن الله لعدم حبهم لله اذ يقولون لمالك ، (ادع لنا ربك) ولا يقولون (ربنا) فهم باق في عدم الحب ، وبعد كون الامر كذلك ، يكون تمنيهم للخروج مثل ان يتمنى احد ان يأكل المضر ولا يضره؛ والا فظني ان لطف الله شامل في جميع الحالات ، الا ان الكافر باختياره لا يرفع اليد عن كفره وبغضه لله في القيامة بل في حاق قلبه يكون مبغضا ، و ان عذابه في غير محله ، ومن قبيل

---

(۱) يعنى علل المذكورات في الآية الاولى بما في الاية الثانية (بان الكفار لو افتدوا بدل كفرهم بجميع ما في الارض لايقبل منهم ذلك).

الظلم ، او فعل الطبيعة التى لاشعور لها ، و عذابهم قائم عندهم بالقيام الوقوفى ، ولايتحرك ولاينتقل من ذواتهم .

ثم خاطب الله خصوص من لهم اجراء الحدود من النبى صلى الله عليه وآله في زمانه، واوصيائه عليهم السلام من بعده ، والمنصوبين من قبلهم لاجراء الحدود اومطلق الامور، بقطع يد السارق و السارقة ، (و تعيين) مقدار السرقة بوصوله الى ربع الدينار ، وان يكون من الحرز كصندوق وغيره ، و كذا كون القطع في المرة الاولى قطع اليمين وهكذا تعيين المراد من اليد وانه هي الاصابع ، وابقاء الكف لكونه من المساجد والمساجد لله (كلها) يفتقر الى التعيين من الخارج .

وماذكرنا قد عين لنا من الخارج من اخبار آل النبى صلى الله عليه وآله وهم الائمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم ، وغيرنا ايضا لابدان يرجعوا الى قول احد الصحابة او احد علمائهم الاربع ، وذلك القطع جزاء من الله ، ونكال وعقوبة منه ، ويظهر من هذا ان هذا الحد ليس من قبيل حد القذف ، حتى يسقط بأسقاط من له الحق حقه، ولايسقط بالتوبة قبل الثبوت والله هو الغالب المتقن ؛ ومن تاب فان الله يتوب عليه لغفرانه ورحمته لان السلطنة المطلقة له ، فبعد حصول الصلاح بالتوبة يشاء العفو فيعفو عنه ، ومع عدم حصول التوبة يكون الصلاح فى التعذيب و يعذب، لانه قادر على كل شيء ، وقدذكرنا سابقا ان الايجاب بالاختيار يؤكد الاختيار ولاينافيه والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ياايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين﴾ ﴿قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون﴾ ﴿لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه﴾ ﴿وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد﴾ ﴿الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب عظيم (٤١) سماعون﴾ ﴿للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم و ان تعرض﴾ ﴿عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين (٤٢)﴾

﴿وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك و ما اولئك بالمؤمنين(۴۳)﴾.

خطاب وارشاد وارفاق الى النبى ﷺ اذ من لم يكن مؤمنا فى قلبه واظهر الايمان وهو المنافق يكون فساده اعظم من الكافر الذى يظهر كفره؛ وهو واضح ، لان الطائفة يطلعون على السياسات المخفية ويظهرون : واذا اتهموا على اصحاب النبى ﷺ يقبل منهم بخلاف الكفار فخروج المنافقين من ظاهر الاسلام ايضا كباطنهم لايكون مما يتأسف منه و يوجب الحزن و الله تعالى يخبر نبيه بشأن هؤلاء حتى لايحزن النبى ﷺ .

(ومن الذين هادوا الخ) جملة مستأنفة وشأن نزوله كما ذكروا : ان رجلين من اهل خيبر زنيا بالاحصان فكرهت احبارهم وعظمائهم رجمهما وارادوا الحد بالجلد ولاجل ان لايورد عليهم شيء من الضعفاء غيّروا الرجم فى التورية بالجلد .

ثم بعثوا جماعة من بنى قريظة ان يسئلوا النبى ﷺ فان طابق فتواه مع الجلد ياخذون به وان طابق مع الرجم يحذرون عنه فانبأ الله نبيّه بان من اليهود كثير قوم السمع للكذب اى يقبلون كثيراً الكذب الصادر من احبارهم (سماعون) منك (لقوم آخرين لم ياتوك) و يسمعون منك لاجل قوم آخر لم ياتوك اى بنى قريظة جاؤا عندك او يجيئون للاستماع منك والقبول لو طابق مع مقصدهم وهو يكون لاجل غيرهم الذين لم ياتوك وهم يهود خيبر يحرّف هؤلاء الذين لم يجيئوك الكلمات فى التورية من بعد ان كانت ويقولون لبنى قريظة: ان اوتيتم هذا المبدل واعطاكم الفتوى بالجلد فخذوه وان لم تعطوا هذا الفتوى فاحذروا ولا تقبلوا ومن يرد الله فتنته واخراج ما بالقوة فيه الى الفعل باختياره فلن تكون مالكا لخلافه بنحو من الانحاء ؛ فشفقتك وحبك لايمانهم لاينفع فان الله لم يرد تطهيرهم لاختيارهم النجاسة الذاتية لانفسهم (لهم فى الدنيا خزي) لصيرورة فسقهم وتبديلهم شايعاً و واضحا(ولهم فى الاخرة عذاب عظيم) لكفرهم وفسقهم بتبديل كتابهم .

و هم سماعون و يقبلون الكذب بالسرعة ، لكونه على طبق اهوائهم و كثير الاكل للرشا ، اذبسبب الرشا يبدلون الاحكام للرؤساء ، حتى لايقع عليهم انصدام، فان جاؤك لاجل الحكومة بينهم في ذالك الامر اوساير الامور ، فانت مخير بين الاعراض عنهم والحكم بينهم ، واعراضك عنهم لايوجب ضرراً عليك ، وان حكمت فاحكم بحكم الله ، وهو الرجم ، والتخيير نسخ ، والحكم يكون لازما .

ثم ذكر الله انهم لن يجيئوك لما فهموا من انك تحكم بالعدل على طبق التورية التي كانت ثابتة والتورية فيهم وهو كتاب يعتقدون به و بعدم نسخه، فلو ارادوا العمل بالحق لاخذوا بالتورية ، و لما اعرضوا عن التورية ويعلمون انك ايضا تحكم بالحق فلا يجيئون عندك والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين ﴾ ﴿ اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله و كانوا ﴾ ﴿ عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا ومن لم يحكم ﴾ ﴿ بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (٤٣) و كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس و ﴾ ﴿ العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق ﴾ ﴿ به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون (٤٥) وقفينا ﴾ ﴿ على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه ﴾ ﴿ هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التورية وهدى و موعظة للمتقين (٤٦) ﴾ ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم ﴾ ﴿ الفاسقون (٤٧) ﴾ .

قد انبأ الله تعالى بان التورية كتاب نازل منه، وان فيها الهداية من الضلالة، و بيان واضح للاحكام، و يحتمل ان يكون الاول بلحاظ العقايد، والثانى بلحاظ الاعمال (يحكم) بالتورية الانبياء المسلمون اي المنقادون لله والمسلّمون لاوامره ونواهيه، المخلصون له ، الملقون للخصوصيات (لليهود) ولعله من يمشى بالثانى اذهو احد معانيه ، والعوام ايضا مشيهم

في العقايد وفهم الاحكام بطيئة خصوصا عوام تلك الامة الذين مع مشاهدتهم الايات العظيمة ، استدعوا من موسى عليه‌السلام جعل الآلهة لهم ، وعلى اى حال فالمراد عوام اليهود ، اى غير البالغ حدالنبوة ، ويحكم بالتورية الربانيون و الاحبار من علمائهم الذين لم يصلوا الى درجة النبوة ، ولعل المراد (من الاول) من كان غوره في الالهيات اكثر وهم العارفون بالله ، (ومن الثانى) من كان همه في الفروع بعد تصحيح العقايد بمقدار اللازم (بما استحفظوا من كتاب الله)، اى يفتون فى مقام الفتوى ، ويفصلون في مقـام الفصل ، والحكم الانشائى لرفع الخصومات بما يكون عندهم مـن الاحكام الالهية الواقعية من الكتاب ؛ اذ كل واحد من الافتاء و الفصل حكم (وكانوا عليه شهداء) قيل : اى كانوا شهداء على الكتاب انه من عندالله وحده لاشريك له .

ثم خاطب اليهود : بان تكونوا مثل تلك الانبياء والربانيين والاحبار بذكر الحق وعدم كتمانه (ولاتكتموا الحق) للخوف من الناس اى من العظماء الذين يريدون التبديل ، ليكون الامر مطابقا لاهوائهم ، او من عظماء العلماء الذين يكتمون و يريدون كتمان غيرهم ايضا لصفات النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم واخشوا الله ولاتبدلوا آيات الله بالثمن القليل ، فان المبدل قداشترى الهواء اوالدنانير والدراهم باحكام الله ، واعطى حكم الله بيدالمشترى ، واخذ الدينار بدله و المراد بالقليل ، القليل فى مقابل الاخرة وان كان كثيرا فى حدذاته ، و من لم يفت الناس باحكام الله و ما ذكره من صفات النبى صلى الله عليه و آله وسلم و لم يفصل بالحق فهم الكافرون لسترهم الحق .

ثم ذكرالله بعض الاحكام في التورية . وهو كون قصاص (النفس بالنفس) وقتل القاتل بازاء المقتول (والعين بالعين) بتفقأ عين من تفقأ العين (والانف بالانف) بجدع انف من جدع الانف (والاذن بالاذن) بقطع اذن من قطع الاذن (و السن بالسن) بقلع سن من قلع السن (والجروح قصاص) اذا امكن ان يكون بمقداره لاازيد من

قبيل قطع اليد والرجل وساير الاعضاء ، واما اذالم يمكن كالجراحات التى من حيث العرض و الطول و العمق لايمكن القصاص بمقدارها من دون التجاوز ، فالحكم فيها الدية ؛ وهذه الاحكام تكون في شريعتنا ثابتة ، ومن تصدق بالقصاص اى تمكن نفسه بان يقتص منه ، ولم يطغ من اجراء ما حكم الله به عليه ، فتمكينه كفارة ذنبه، فليس عليه شيى فى الاخرة والحاكم بغيرماذكر من المتعدين للحق .

و عيسى ابن مريم عليه السلام قد اتبع آثار الانبياء من قبل الله تعالى ، و صدّق للتورية و آتاه الله الانجيل هداية من الضلالة ، ومبينا للاحكام، ومصدقا للتورية، والتصديق الاول من نفسه عليه السلام، والثانى فى كتابه عليه السلام، وفيه الارشادالى الاخلاق والوعظ لاهل التقوى

ويجب على اهل الانجيل ايضا الحكم بما فى الانجيل و اظهار ما فيه من صفات النبى صلى الله عليه وآله ومن لم يحكم ولم يبين ماجعل الله وانبأ به فهم الخارجون عن طاعة الله والله الهادى .

قوله تعالى :﴿وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب﴾ ﴿و مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم عماجائك من الحق﴾ ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولوشاءالله لجعلكم امةواحدة ولكن ليبلوكم﴾ ﴿فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه﴾ ﴿تختلفون (٤٨) وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم و احذرهم﴾ ﴿ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريدالله ان يصيبهم﴾ ﴿ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩)أفحكم الجاهلية يبغون ومن﴾ ﴿احسن من الله حكماً لقوم يوقنون (٥٠)﴾.

خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بنزول الكتاب اليه بالحق - يحتمل ان يكون المراد بالحق هنا هو الثابت، فان النزول اذا كان على اللوح فلا يبقى ابد الدهر كما لا يخفى ، وكذلك اذا كان على السمع لايبقى ثابتا، واما اذا كان علي القلب وفوقه

فيكون ثابتا باقيا، ولما ان نزول القرآن جمعافي ليلة القدر في شهر رمضان كان على قلب النبي ﷺ لقوله تعالى:(نزل به الروح الامين على قلبك) و كان ذلك الكتاب الثابت مصدقا لما قبله (ومهيمنا عليه) اى على ماقبله من الكتاب سواء كان هو الانجيل اوالتورية او غيرهما ، والمراد بالمهيمن هو الشاهدالذي يؤمّن من الخوف من كان شاهدا له .

ولعل في هذا المطلب ايماءاًالى اعلائية ذلك الكتاب ، و كونه محيطا على ساير الكتب مؤّمنا للجميع من توهمات خلاف الواقع فيها اذ من كان من اهل البرهان والعقل ، اذا شاهد كتابا لم ينزل من الله على سبيل الاعجاز، يحتمل في حدذاته عدم كونه صوابا ، و اما اذا راى كتابا نزوله على سبيل الاعجاز ، وراى ان ذلك فوق حد البشر ، فيقطع بصدوره من الان و اذا كان ذلك الكتاب مصدقا للكتب الاخرى ، يظهر له ان تلك الكتب من الله ، فالمؤمّن لساير الكتب عن احتمال عدم الصدور عند اهل البرهان والعقل هو ذلك الكتاب ؛ و غير ارباب البرهان اوفوقه لااعتناء بهم كارباب المغالطات؛والخطابيات ؛ والشعريات؛ والمجادلات والموسوسين .

ثم امر الله نبيه ﷺ بالحكم بين اهل الكتاب ايضاً بالحق على التعيين وعدم تخييره بين الاعراض و الحكم و قد ذكر سابقا ان ما كان من الامور السياسية يختلف امره بتبدل الصلاح و الفساد فيتطرق النسخ اليه و نهى النبي ﷺ عن اتباع اهواء اهل الكتاب والاعراض عن الحق وهومؤكد لما ذكر؛ و انباء الله من اختلاف الشرائع فانها المنهاج و الطرق الى الله والدار الاخرة اذ يكون للوصول اليهما الطرق المختلفة و لكن كل في وقت او في مكان على حسب ما يقتضيه الصلاح ولو شاء الله لجعل الجميع امة واحدة والشريعة واحدة لاتنسخ اى لو علم بالصلاح فان المشية هي العلم بالصلاح و هي الارادة ولها مراتب كما ذكرنا سابقا لجعل الجميع كذلك .

وقدذكرناموافقا لاهل البرهان انالشرطيةصادقة ولولميكن المقدم ثابتا، كالاخبار بالتلازمبين طلوع الشمسووجودالنهار فانهصدق ولو كان الاخبارفي الليل ؛ و كذب تلك القضية فى صورةعدم الملازمة ، ولكنالاختلاف لاجلالابتلاء وخروجما بالقوى فى كل زمانومكان الى الفعليات ، فحصول الاختلاف لاختلاف المصالحفىالازمان والامكنة . فلمايكون الامر كذلك فكل شريعةفي وقتهاهوعلى طبقالخيروالصلاح والاستباق الىالشريعة استباق الى الخير (فاستبقوا الخيرات) لانمرجع جميعكم الى الله ، و يخبركم باسرار اختلاف الشرايع ، اذبعد حصول المصالح و الخيراتفىصقع النفس و حضور جميع ما كتبفى نفسك عندك تعلم بالاسرار من عند الله .

ثم اكدالمطلب السابقللاهتمام ،وامربتحذيرهم منالقائهم الخلاف والاضلال و مخالفة طريقتك و ماانزل اليك ، فان ادبروا فهويصير سببا لوصول جزاء ذنوبهم اليهم ، و الظاهر انه فى الدنيا ايضا مضافاالى الاخرة .

ثم اظهر العجب من طلب حكمالجاهلية ، اذمابدلوه من عند انفسهم لميكن منالكتاب ابداً وترك حكمالله ، مع انحكمالله احسن واعلى ولكن ذلك لمن كانله اليقين بالله ورفضة غير الله .

فانظر الى جميع ماذكرهل يكون فى المذكورات خلاف للعقل ، و العقل يخالف المذكورات؟ كلاوحاشا لو كنتمن اهلالعلم والبرهان واللهالهادى .

قوله تعالى : ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود و النصارى اولياء ﴾ ﴿ بعضهماولياء بعض ومنيتولهم منكمفانه منهمان اللهلايهدى القوم الظالمين(٥١)﴾ ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامرمن عندهفيصبحوا علىماسروا فى انفسهم نادمين﴾ ﴿ (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا باللهجهدايمانهم انهم لمعكم﴾ ﴿حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين (٥٣) ﴾ .

ثم (من باب) ضعف ايمان البعض و ان التوالي للاعداء يصير سببا لشدة الضعف او مطلقا ، لان حب من كان عدوالمن احببته اذا كنت صادقا لا يجتمعان (نهى الله) تعالى عن اتخاذ اليهود و النصارى اولياء و قال : ان بعضهم اولياء بعض اذ في الكفر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يشتركان ، فهم ملةواحدةمن هذه الجهة . اوان كل صنف مع صنفه يكون كذلك .

ثم انبأ بان من يحبهم فهـو منهم لاجل ماذكرناه ، ومن كان كذلك فهو ظالم فلا يهديه الله ، اذ باختياره اخذ طريق الوصول الي غير الله.

ثم انبأ الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان بعض من يكون بحسب الظاهر من اهل الايمان ولكن في قلبه مرض من الفطرة الاصلية فباطنه عدم الايمان كالمنافقين ؛ من قبيل عبدالله ابن ابى ، يسارعون فى التولي والحب لليهود والنصارى معتذرا من الخشية من دور الدهر؛ وانه يمكن ان يدركنا القحط والغلاء ونحن محتاجون اليهم ، او لعل امر النبى صلـى الله عليه و الـه و سلـم لم يتم و لـم يغلب ، فصرنا محتاجين اليهم فردعهم الله بانكم كما تحتملون ذلك ، فتحتملون فتح الله للنبى صلـى الله عليـه و آله وسلم واظهار سريرتكـم ، او انه مـن المحتمل ذلـك ، فلـم لا تحتملوه حتى يكون مشيكم على طبق الاحتياط ؟ وعسى ذلك الاحتمال والامارات على طبق ذلك ان يأتي بالفتح ، و اظهار السريرة (فيصبحوا علي مـا اسروا في انفسهم نادمين)

واذا كشف امرهم يتعجبون(اى اهل الايمان) منهم، ويقولون (اهؤلاء الذين اقسموا بالله) قسما شديدا مع الجهد ، بان كانوا مع اهل الايمان (انهم لمعكم)اما من الله اى كانوا معكم (و حبطت اعمالهم) (و اما) من اهل الايمان اى كان قسمهم ذلك(و حبطت اعمـالهم) و خسروا (فاصبحوا نادمين) على خسرانهم والله الهادى .

قوله تعالى﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة علي الكافرين يجاهدون فى﴾

﴿سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم(٥٤)﴾
﴿ انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتـون ﴾
﴿الزكوة وهم راكعون (١)(٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله﴾
﴿هم الغالبون (٥٦)﴾.

قد خاطب الله اهل الايمان بان ارتـدادكم عن الدين ليس بضائر لله و لا للاسلام ، والعلة قامت مقام الجزاء المحذوف و هو ما ذكرنا ، او نظيره اي عـدم الضير والضرر لاجل قيام البدل مقامهم، فان الله سوف ياتى بقوم يحبهم الله ويحبون الله، والاتيان فى صورة الاطلاق وعدم ذكر متعلق له ، من الحرب، اودخول مكان وامثالهما، يكون الظاهر منه الاتيان الى الوجود، او التكليف، او الاسلام والدين، فلا بد من عدم وجودهم فى زمان صدور الاية ، كما هو الظاهر من لفظ (سوف) الموضوع للبعيد اوعدم تكليفهم بالايمان لاجل عدم البلوغ او كفرهم و عدم اختيارهم الاسلام فلا يمكن حمل الاية على المجاهدين المسلمين الموجودين المكلفين وقت صدور الاية هذا ، فـى صورة ظهور الاية فى التحقق بان الله انبأ بـارتداد طائفة من المؤمنين .

واما ان قلنا بان الاية قضية شرطية لكون (من) من ادوات الشرط و دخول فاء الجزاء فى علة الجزاء كما سبق ، فالشرطية لما لم تلازم تحقق المقدم بل انبأ عن الملازمة كطلوع الشمس و دخول النهار حيث قلنا بصدقها ولو فى الليل ، فلا دلالة فيها على التحقق ؛ بل تدل على ان هذا الدين لما يكون باقيا فلو خرج بعض من الدين ياتى الله بقوم آخر يدخلون فى الدين ، وحينئذ فلابد فى الحمل على ذلك من التعيين الخارجي؛ ويصح الاخذ بالمعين اذا لم يكن منافيا للاية:

ثم ان الظاهر من الاية اتصاف ذلك القوم بصفات مخصوصة من جملتها عدم خوفهم من لومة لائم فى جهادهم وليس المراد من اللائم نفس الاعداء اورفقائهم من الكفار اذ من يجاهد مع احد ويقتله لا يخاف من لسانه ومن لسان شركائه قطعا وذلك

(١) سنلحق رسالة فى بحث الولاية لشيخنا المعظم آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد على العراقى- مدظله

واضح ، وذكره حينئذ من قبيل توضيح الواضح ، ومن قبيل ذكر ما لكل مجاهد فى خصائص بعض المجاهدين، وهو ايضا لعله ركيك.

اذا ظهر ما ذكرنا نقول : انه قال بعض اهل السنة : ان هذا اخبار بما علم الله وقوعه ، وقد ارتد جماعة بعد موت النبى ﷺ وقال النبى ﷺ هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى (رواه الحاكم فى صحيحه) وهو فى غير محله قطعا ، اذ غرض هذا البعض ومن يحذو حذوه ان من ارتد بعد موت النبى ﷺ في زمن ابى بكر و بعث ابو بكر اليهم الجند فغلب عليهم ؛ تكون الاية منطبقة عليهم بضميمة ما فى صحيح حاكم .

وانت تعلم بعدم كون هؤلاء غير موجودين فى زمان صدور الاية فى المدينة فى اواخر زمان النبى ﷺ و عدم كون جميعهم من الاطفال فى ذلك الزمان و كذلك عدم كون جميعهم كفارا فيؤمنوا بعد ؛ مضافا الى ما ذكرنا من ان القتال مع اهل الارتداد لا يقع مقام لوم من المسلمين ، بل يقع مقام التمجيد ، و لوم الكفار لا يكون هو المراد لكونه من الواضحات و عدم الاختصاص حينئذ بتلك الطائفة.

فالاية ظاهرة ظهورا قريباً من النص فيمن كان قتاله على التاويل لا التنزيل فيلومونه المسلمون، وقد بعد زمان تلك المحاربات عن زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصح ان يكون المراد هو الاول (اى الاتيان الى الوجود) او الثانى (وهو الاتيان الى التكليف) وهو امير المؤمنين صاحب الولاية المطلقة ابن عم الرسول و زوج البتول على ابن ابيطالب صلوات الله و سلامه عليه ، فان اصحابه عليه السلام كانوا كذلك .

واما صحيح حاكم فبعد تنافيه لظاهر القرآن يكون مردودا عليه ، وما ذكرناه بلحاظ ما ورد من الفريقين ان النزول فى مورد خاص ، و اخبار اهل البيت (ع)

تدل على الثاني (١) واما في حد ذاته فقد ذكرنا امره.

---

(١) اورد العلامة المتتبع المحدث الخبير العالم الصمداني السيد هاشم البحراني قدس سره في كتابه الشريف (غاية المرام) اربعة وعشرين حديثا من طرق العامة و تسعة عشر حديثا من طرق الامامية في ان هذه الاية الشريفة نزلت في علي (ع)

ونحن ننقل من باب الانموذج حديثا واحدا من طرق العامة - (فقال: قال الثعلبي اخبرني ابوالحسن محمد بن القاسم الفقيه، قال حدثنا عبدالله بن احمد الشعراني، قال اخبرنا ابوعلي احمد بن علي بن رزين، قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري، قال حدثنا السري بن علي الوراق - حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن الربيعي، قال حدثنا عبدالله بن عباس رض جالسا بشفير زمزم يقول قال رسول الله (ص) - اذاقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لايقول قال رسول رسول الله الاوقال الرجل قال رسول الله فقال له ابن عباس سئلتك بالله ممن انت ؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال :

يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندة بن جنادة البدري ابوذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين والاصمتا، ورايته بهاتين والافعميتا، يقول: علي قاتل البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، اما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما من الايام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه احد، فرفع السائل يده الى السماء وقال: اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني احد شيئا، وكان علي راكعاً فأومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص) فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال

اللهم موسى سألك فقال: (**رب اشرح لي صدري ويسرلي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به أزري واشركه في امري**) فأنزلت عليه قرآنا ناطقا :(**سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا ، فلايصلون اليكما بآياتنا**) (اللهم وانا محمد نبيك و صفيك، اللهم اشرح لي صدري ويسرلي امري، واجعل لي وزيرا من اهلي عليا، اشدد به ظهري). ←

ثم بين الله تعالى للمؤمنين : انوليكمهوالله ورسوله والمؤمنونالموصوفون باقامة الصلوة ، وايتاء الزكوة ، في حال ركوع الصلوة ، اذلو لميكن المراد ذلك بل كان المراد انهم راكعون ايضا، لكان في غير محله ، اذ الصلوة مشتملة على الركوع فالمصلون هم الراكعون ، وليس امر الركوع باعظم من السجود حتى يكون التكرار لمزيد الاهتمام .

ثم ذكر ان من كان من المؤمنين يتولىالله ورسوله والمؤمنين المذكورين فهم الغالبون ، لكونهم من جندالله ، وجند الله هم الغالبون فهو ايضامن قبيلحذف الجزاء وقيام العلة مقامه ودخول فاء الجزاء فيالعلة.

و حينئذ نقول لا بد اولا ان ننظر في الاية ونشاهد انها ظاهرة في اي شيء ثم ملاحظة ما ذكروه من شان النزول اذا لم يخالف ظاهر الاية مخـالفة بينة ، (فنقول) ان كلمة (انما) اما للحصر واما لشدة التحقيق، وعلى التقديرين لاتناسب حمل الولىعلىالمحب ، لاجل الكذب بالنسبة الىالاخير (اى المؤمنين) اذما كان جميع المؤمنين محبا بعضهم لبعض بحيث لم يكن بينهم الا الصداقة التامة بل كان بعضهم غير محب للبعض ان لم نقل بكون البعض مبغضا لبعض كما هو

←ـــقال ابوذر:فمااستتمرسول الله (ص)الكلمة حتى نزل جبرئيل من عندالله تعالى فقال يا محمد : اقرأ قال: ومااقرأ ؟قال : أقرأ : (انما وليكم الله ورسوله والذينآمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتونالزكاةوهمراكعون)انتهىواوردفى (فضائلالخمسةمنالصحاح الستة وغيرها) احاديث عديدة فى هذا المعنى من طرق العامة .

وقال : فيآخرالباب ماهذالفظه ـ ثم ان ههنا حديثا يناسب ذكره فى خاتمة هذا الباب وهو ما ذكره ابنحجرفى (تهذيب التهذيب ـ ج-۱۱) فى ترجمة يونس بنخباب الاسيدى(ص۴۳۹) قال:وقالابراهيم بنزياد سبلان ، حدثناعبادبنعبادقال : اتيتيونسبن خباب فسألته عن حديث عذاب القبر، فحدثنى به فقال : هناكلمة اخفاها الناصبية قلت : ماهى ؟ قال : انه ليسأل فى قبره من وليك ، فان قال على نجا (الخ) انتهى ـ (ومن شاء التفصيلفليراجع ج۲ منص ۱۳ الى ۱۸ منه.

الثعلبىهوابواسحاقاحمدبن محمد بنابراهيمالمحدث النيسابورى ، صاحبالتفسير الكبيرالذى يروى عنه صاحب الكشاف و غيره الحديث المعروففى فضل (من مات على حب آل محمد (ع) وله (العرائس فى قصص الانبياء) وهولتشيعه اولقلة تعصبهكثيراً ما ينقل عنه العلامة المجلسى قدسسره ـ فى البحارتوفى سنة ـ ۴۲۷ ـ او۴۳۷ ـ (الكنى والالقاب للمحدث القمى رحمه الله)

واضح لمن يراجع الى السير ، بل اذا كان فيهم مـن يلمز النبى ﷺ فـى الصدقات ، فاذا لم يعط منها كان ساخطا على النبى ﷺ كيف يكون محبا تاما لتمام المؤمنين.

واما الله والرسول فمحبة الله الرحمانية الشاملة للكافر والمؤمن و كل شئ لاتكون مرادة هنا قطعا، اذ ذكرها من قبيل توضيح الواضح ومن قبيل ذكر مالا يختص بالانسان في مقام الامتنان على طائفة خـاصة .

واما المحبة الرحيمية فهي للمطيعين او من غلب عليهم الاطاعة و يبقون الى آخر عمرهم ، وبقاء جميع المؤمنين فى زمن صدور ذلك الخطاب على الاطاعة ، او غلبة الاطاعة بل الاسلام يكون ممنوعا، كيف و باتفاق الفريقين قد حصل الارتداد لكثير من المؤمنين فى زمان النبى ﷺ بحسب الظاهر ، بعد موته ، و كيف يكون الله العالم باحوالهم و سوء عاقبتهم محبا لهم فى زمان صدور ذلك الخطاب و محبة الرسول ايضا كمحبة الله لفنائه فى الله ؛

واما بناء على كون كلمة (انما) مفيدة للحصر ، اوتقديم ماحقه التأخير مفيدا له، فالامر يصير اوضح ، لكون غير الله و الرسول والمؤمنين ايضا محبا للمؤمنين من باب الصداقة الدنيوية ، كما ظهرت من الايات السابقة ، و يظهر لمن راجع السير، ويزيده توضيحا من ان المراد من الولى لايكون هو المحب ، انه تعالى وصف المحبين باوصاف عديدة من اقامة الصلوة ؛ وايتاء الزكوة والركوع فقط ايضا او كون الزكوة فى حال الركوع كما ذكرنا (فان) لم يكن المحب مخصوصاً بهؤلاء الموصوفين ولم يكن المفهوم للوصف (فهو) خلاف الظاهر في المورد ، اذ (ذكر) هذه الجملة المفصلة وهى قوله تعالى :(الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) من دون دخل ومن دون فائدة (لعله) لا يصح من الحكيم ، فهذا الوصف لابد ان يكون له المفهوم وحينئذ لابد ان يكون غير الموصوفين بهذه الصفات غير محبين للمؤمنين ، و هو ايضا بيّن الخلاف .

فالولي هناهو الولي المخرج من الظلمات الى النور : اى المتصرف فى النفوس كتصرف الفاعل في الفعل ، وهو الفاعل للخير الذى نسبة المؤمنين اليه اولى من نسبتهم الى انفسهم فالاية تنحصر فى الله والرسول صلى الله عليه وآله ومن له الولاية من الاوصياء الاثناعشر عليهم السلام وهم المؤتون للزكوة فى حال ركوع الصلوة كجدهم و ابيهم امير المؤمنين على عليه السلام .

وبملاحظة جميع ماذكر يظهر ان (كون الخطاب) لعبدالله بن سبا ومن معه حيث شكى من هجر قومه لهم وان المراد من المؤمنين هو كلهم وان المراد بالولاية هو الحب كماذكره بعض اهل السنة (ليس في محله) لافادة الحصر من الجهتين لان غير المؤمنين الموصوفين ايضا يحبهم لان الفقراء الآخذين للزكوة وغير المعطين لها كانوا كثيرا وهم خارجون من هذه الصفات وكانوا محبين لمن يدخل فى الاسلام قطعا .

وكذلك بناء على افادة الوصف للمفهوم فى هذا المقام فان الفاقد لمجموع الصفات من الفقراء حيث لم يكونوا مؤتين للزكوة يحبونهم قطعا (ولوقلنا) بان (وهم راكعون) جملة حالية لعدم المعنى لاستقلال الراكعين فى مقابل المصلين دون الساجدين (فالامر) يصير اوضح اذ غيرهم ايضا من المؤمنين يحبونهم ؛ فلابدمن الحمل على الولاية التصرفية ؛ وهي الامامة التى من شئون النبوة وهي من شئون الالهية

ودعوى (١) ان المورد ان كان كذا فهو مردود لعدم ثبوته و لمنافاته للاية ففيه ان اخبار الطرفين خصوصا من طرق الامامية مشحونة بكون مورد النزول فى حق على عليه السلام : و من فى قلبه شيء من على عليه السلام لايذكره ابدا ؛ و يذكر مالايثبت ، والله ولى السرائر.

ثم قال الله تعالى (ومن يقبل) تلك الولاية ؛ ويرى انه لاحول ولاقوة الابالله وهو

---

(١) اى ان كان المورد خاصاً فى على (ع) فهو غير ثابت اولا ومناف لعموم الاية ثانيا فاجاب المؤلف قدس سره بقوله : فيه، ان اخبار الطرفين خصوصا من طرق الامامية الخ

التوحيدالفعلي؛ولا يقبل ولاية النبي(ص)في حقه بحيث كان متمكنا لقوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم)فانا نعلم بالبرهان ؛ان الله لا يقول بالجزافة وما لاواقع له واولوية شيء من النفس لا تمكن الامن اجل التصرف؛فان نسبة الشيىء الى متصرفه اولى من نسبته الى نفسه كما هو مبرهن في المعقول، وهذه الولاية من مراتب نزول الولاية الالهية الفانية فيها؛ التي وجودها و بقائها من الله ، ولااستقلال لها بذاتها و كذلك ولاية الائمة عليهم السلام من بعده ؛ لان ربط الحادث بالقديم لابد فيه من شيء كانت له الجهتان .

جهة متصلة الى الله وجهة متصلة الى الخلق والمراد بالمؤمنين هم الموصوفون في الاية (فقد دخل) (١) في جند الله وجند الله هم الغالبون فالشيطان لا يغلب عليهم بل هم قد غلبوا على الشيطان بالتمكين للولاية على نحو الشهود لامحض اللسان اوالبرهان والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا﴾ ﴿من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين(٥٧)﴾ ﴿واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون (٥٨)قل يا﴾ ﴿اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان﴾ ﴿اكثركم فاسقون(٥٩)قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب﴾ ﴿عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء﴾ ﴿السبيل (٦٠) واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به و الله اعلم﴾ ﴿بما كانوا يكتمون (٦١)وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم و العدوان و اكلهم﴾ ﴿السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢)لولا ينهاهم الربانيون و الاحبار عن قولهم﴾ ﴿الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (٦٣) .﴾

خاطب الله المؤمنين ارشادا واعلاما بان الايمان الكامل لا يجتمع مع اخذ عدو الله

---

(١) جزاء لقوله ومن يقبل تلك الولاية .

وليا ومحباً ، اذالكامل يكون حبه‌لله وللوسايط كحبه لنفسه ولاولاده‌اواشد ،وهل يتخذ احدمن كان في غاية العداوة معه‌وليا ،ويحب‌عدوه حاشامن‌ذالك فارشدالله‌تعالى واوماً بضعف الايمان فيهم فقال : من اتخذدينكم بحيث يستهزىء به‌ويلعب معه ، لاتتخذوه و ليالكونهم مبغضين لكم و لايمانكم ، سواء كان ذلك الشخص من اهل الكتاب الذي كان في القبل اومن المشركين والكفار في تمام الاوقات ، و خافوا من الله ، او اتخذوه وقاية‌لكم‌في جميع امور كم‌ان كنتم من اهل الايمان .

و كيف تتخذونهم اولياء ، و الحال انهم يستهزؤن بالصلوة التامة التى فيها اقسام الخضوع‌لله ، لعدم تعقلهم حقيقة تلك الصلوة بحسب الظاهر فضلا عن الاسرار المودعة فيها .

ثم امرالله تعالى باتمام الحجة على‌اهل الكتاب ، بان يقول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله لهم‌هل تكون عداوتكم معنا وانتقامكم منا الالكوننا مؤمنين بالله ، وما انزل منه الينا،وما انزل منه‌الى‌غيرنا سابقا ، وفسق اكثر كم‌وخروجكم‌عن‌طاعة‌الله .

(قدذكر) ان‌اليهودقد سئلوا عن دين النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فلما بين‌لهم‌من الايمان‌بالله وبالكتب السابقة ، وعدلهم في‌جملة‌الانبياء عيسى عليه‌السلام قالوا : لادين‌اسوءمن‌دينكم وهو شر الاديان، فالنبي يقول‌لهم؛ ان سبب عداوتكم ليس الا ايماننا بالله وبما كان من‌عندالله ، ولكونكم خارجين عن طاعة الله ومطيعين لاهوائكم تبغضوننا ، اى‌انتم شر الناس وشر الفسقة .

ثم امره بان يقول لهم انكم لفسقكم تجزوننا بما تفعلون من استهزائكم بديننا وصلوتنا، وانا انبئكم بشر من‌ذلك‌جزاءاً لكم، وهو ان الله لعنكم و ابعدكم عن‌رحمته، وجعل‌منكم القردة‌والخنازير والعبد (١) للطاغوت الكبير وهوالشيطان اما الاخير فيكون‌واضحا، واما الاولان فلان باختيارهم سلبت حقيقة الانسانية‌منهم اى ما به الانسان كان انسانا من الدرك للكليات المجردة، و بقوا في‌حد القردية

---

(١) قال الفراء:تأويله (وجعل منهم القردة) ومن (عبدالطاغوت) فعلى هذا يكون الموصول محذوفاً (مجمع البيان)

و الخنزيرية ، لما ذكرنا سابقا : ان حقيقة جميع الاشياء مأخوذة فـي الانسان على نحو اللا بشرطية بحيث يمكن ان يتجاوز منها، فاذالم يتجاوزا حد فيبقى في ذلك الحد، اي حد اختاره من الاخلاق ، و لكن بحسب ظاهر البشرية يرى انـه الانسان ، و لكن هو في الحقيقة امـا قردة اوخنزير او غيرهمـا فاذا زال الستر لواحد في الدنيا يراهابصورتها ، وفي البرزخ و القيامة كل احد يرى حقايقها فشر الجزاء ذلك لاما تفعلون من الركايك، وهذا هو السبيل الذى لارشد فيه ويضل عن المقصد، فلا تصلون الى مطلوباتكم من الجنة ابدا لكونكم من القردة و الخنازير و عباد الشيطان ، فتحشرون مع وليكم في النار، و تصيرون قـردة النـار و خنازيرها.

ثم انبأ الله تعالي عن حالهم ، بانهم يدخلون عليكم متلبسين بالكفر ويخرجون كذلك، و لكنهم بلسانهم يقولون آمناو يكتمون كفرهم، والله اعلم بمـا يكتمون من كفرهم .

ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان هؤلاء يقتحمون في المعاصى بحيث ترى، ولو لم يصدر منهم علنـا لا يراه النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هى الاثم اى الكذب و العدوان اى الظلم و التعدى ، وا كل السحت اى الرشا فساءت اعمالهم من تجاهر هم علي تلك المعاصى العقلية مضافا الى ما ثبت في الشرع .

ثم ردع الله العارفين بالله والفقهاء بانهم لم لاينهون عن المنكرات الصادرة عن اتباعهم ؟ وترك النهى عن المنكر صفة سيئة والله الهادي .

قوله تعالى ﴿ و قالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل﴾ ﴿يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا﴾ ﴿و كفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب﴾ ﴿ اطفأها الله و يسعون فى الارض فسادا و الله لايحب المفسدين (٦٤) ولو ان ﴾ ﴿اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم (٦٥)﴾

﴿ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ﴾
﴿ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (٦٦) ﴾

قـد ذكر ان اليهود لما ضاق عليهم الامر من حيث المال بعد كفـرهم بالنبى(ص) مع كونهم ذا ثروة ومال قبل ذلك سخطوا على الله وتكلموا بتلك الكلمة وعلى اى حال فالمراد (بناء على ذالك) ان الله بخل علينا وامسك من الجود علينا ، فكان يده و مابه يعطى فى الغل و لايمكن له الانفاق ، فاجابهم الله بـانهم بسوء اعمـالـهم جعلت اياديهم مغلولة ، اذالانفاق بعد الوجدان ، وبعد ضيق المعاش لاوجدان ، فلا انفاق فاليد مغلولة ، و اماالله فيداه مبسوطتان وبالقدرة التامة يجودعلى الخلائق و يفيض عليهم ، اذنسبة اليهود الى جميع الناس نسبة القطرة الى البحر ، وكذلك نسبة الانسان الى مطلق الحيوان ، و مطلق الحيوان الملكى بالنسبة الى الملكوت كذلك ، وهكذا من العوالم الاخربل من تكلم بهذا الكلام ، لوتعقل يرى ان فى كل آن لابدمن وصول فيض الله اليه من جهات متعددة من الافاضة على كل واحدواحد من القوى والاعضاء ولكن انفاقه على حسب مايراه من الصلاح للخلائق .

ثم ذكر الله ان كثيرامنهم لحسدهم يصيرما انزل اليك سببا لازدياد كفرهم وطغيانهم على الله ، و بسبب سوءسرائرهم و اختيارهم تبعية الغضبية حتى بالنسبة الى انفسهم (القينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة) فان الكلب راحته فى التكالب ، وبسبب أدبارهم الى الحق يكونون فى جميع الاوقات بصدد ايقاد نار الحرب للنبى ﷺ واتباعه ، ببعثهم الاعراب والقبائل والمشركين من مكة على الثبات فى الحرب . وان النصر معهم ولكنهم (كلما او قدوانارا للحرب اطفأها الله) وكانت الغلبة للمسلمين . وازداد للمسلمين شانهم ، وهم الذين يسعون في الارض فسادا والله لايحبهم .

ولو كان المراد من قولهم هذا : ان لازم قولهم : بان الله فرغ من الامر فى السبت ، وكان يوم الراحة له ؛ ان يدالله مغلولة ؛ فالمراد ان تلك الكلمة كلمة ناشئة من الجهل ، فان الممكنات تفتقر الى الله فى البقاء كافتقارها اليه في الحدوث وفى كل آن

ومرتبة تصل رحمة الله الواسعة على الكل؛ فدعوى الفراغ والراحة تكون من الاغلاط بل يدا نسانيتهم من درك الامور العالية مغلولة ولايفهمون شيئا .

ثم ذكر الله تعالى ان اهل الكتاب لو كان غرضهم الله لاالخصوصيات ،وآمنوا ويجعلون الله وقاية انفسهم لاماتوهموا من عصبيتهم للاشخاص المخصوصة لكفّرنا عنهم سيئاتهم بالاسلام ، لتبديل حقيقتهم كماذكرنا سابقا ، (ولادخلناهم) لعلمهم وعملهم (فى جنات النعيم) ، حيث ان فيها الانهار الجارية بازاء علومهم ، و ساير الاقسام بازاء اعمالهم ، وكذلك لو كانوا آخذين بجميع مافى التورية والانجيل حتى يكون اقامة واحياءلهما لاالاخذ ببعض ما كان على طبق آرائهم ، وترك بعض مالم يكن على طبق آرائهم من بعض الاحكام، ومن لزوم متابعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ((لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اى النعم السماوية العالية من العلوم و غيرها و النعم الارضية .

ثم مدح بعضهم و هم الذين بعد اتمام الحجة آمنوا و ذم الكثير بسوء اعمالهم والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدى القوم الكافرين (٦٧) قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التورية والانجيل وماانزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ماانزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلاتأس على القوم الكافرين (٦٨) ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون (٦٩) ﴾ .

اعلم ان القرآن حقيقة واحدة ذات مراتب ، ونزولها على سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مدة ثلاث وعشرين سنة على التدريج ، ونزولها على قلبه صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة القدر ، ومانزل على سمعه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بهذا الترتيب ، بان يكون اول مانزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم سورة الحمد ، والاخر سورة الناس اوالتوحيد ، بناء على خروج المعوذتين، وهكذا

سایر الترتیبات ، لمابینوا من الآیات ، المکی منها والمدنی ، واغلب السور القصار الواقعة فی الاخر مکیة ، ومن جملتها سورة العلق التی تکون اول مانزل ، وعلی ای حال فذلك امر بین عند الکل .

واما نحو النزول الثانی فهو عند اهله اهل البیت صلوات الله علیهم ، ولا یکون علمه عند احد من اهل الظاهر من العلماء ، فلسنا نلتزم بتناسب ترتیب الایات ، فلعل تناسب الایة الثانیة مع ماقبل الایة الاولی اکثر من تناسب الایة الاولی مع ماقبلها ، وذلك واضح ؛ فلابد من قطع النظر عن تلك الجهة وملاحظة کل آیة بنفسها .

وعلی ای حال فامر الله نبیه صلی الله علیه وآله بتبلیغ ما انزل الیه من الله ، وانه ان لم یفعل ذلك فما بلّغ رسالة الله ، وذکر ان الله یعصمك من الناس فانه لایهدی القوم الکافرین ، (ونقول) : ای رابطة بین الشرط المذکور وهو (ان لم تفعل) مع الجزاء وهو (ما بلغت رسالته) ؟

(فان) کان المراد من الجزاء عدم تبلیغ رسالة لم یبلّغها ، فهو من قبیل ترتیب الشیء علی نفسه ؛ اذ عدم تبلیغ الرسالة المخصوصة رتب علی عدم تبلیغ الرسالة المخصوصة بعینه ، وترتب الشیء علی نفسه غیر معقول ولایتفوه به حکیم فضلا عن الله تعالی ، ولیس المحظور خصوص توضیح الواضح ، حتی یقول الخطیب الرازی : انه من قبیل .

انا ابو النجم و شعری شعری

(وان) کان المراد لزوم تبلیغ الجمیع وان ترکته فترکته (یکون) کذلك ایضا

(وان) کان المراد بلغ الجمیع وان ترکت البعض فترکت الجمیع (فهو) کذب اذ کل آیة لها استقلال ، ولا ارتباط بین الاحکام ، و لذا صح کل فعل ولو ترك الاخر (ولو) کان من قبیل المجموع حتی ینتفی الکل بانتفاء البعض ، (لکان) اللازم الارتباط بین الاحکام واناطة اطاعة واحدة منها باطاعة الجمیع وهو بین الفساد عند الجمیع قطعا .

(وان) کان المراد حکما مخصوصاً فای ربط بین هذا الحکم وسایر الاحکام ؟ وما وجه اختصاص الخوف من الناس فی ذلك الحکم دون سایر الاحکام ؟ ولعمری ان

الامران كالشمس فى وسط النهاروانما الظلمة والتعمية جائت من قبل الاهواء والعصبيات
فنقول : ان ذلك الحكم حكم مخصوص يكون شرطا لساير الواجبات والمندوبات والعبادات ، بل كل ما كان من النبي صلى الله عليه وآله بعنوان نبوته ورسالته من قبل الله، لا من باب الاخبار عن الامور الواقعة ، وهو ليس الا الامر الولاية و نصب على عليه السلام يوم الغدير ، و هذا الشرط والولاية فقبول الاعمال بل صحتها منوطة بهـا ، (فلما كانت) العبادات فى الواقع مشروطة بها الاان خوف النبي صلى الله عليه وآله من رفع الناس اياديهم من الاسلام؛ بل وخوفه على نفسه من الاتلاف (اذ التكبير لبعض يحمله على الامر الشنيع) صار سببا لعدم الاظهار (فامر الله) بالاظهار و وعده بالعصمة مما يخاف منه .
والاخبار من اهل البيت عليهم السلام فوق حد الاحصاء على كون النزول لاجل نصب على عليه السلام يوم الغدير ، بل اخبار اهل الجماعة (١) وذكر كثير منهم كون شأن النزول فى حق على عليه السلام يوم الغدير .
ثم بعد اخذ البيعة (بقوله صلى الله عليه وآله) سلموا على على عليه السلام بامرة المؤمنين وقوله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، و بيعة الناس له (وقول الثانى له) بخ بخ لك يا بن ابى

---

(١) اورد السيد الجليل المتتبع المحدث الخبير العالم الصمدانى السيد هاشم البحرانى قدس سره ـ (فى غاية المرام) تسعة احاديث من طريق العامة وثمانية احاديث من طريق الخاصة فى ان نزول قوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ) فى حق على (ع) فراجع ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤

ونحن ننقل من كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة وغيرها) حديثا واحداً من باب الانموذج ، فقال ما هذا لفظه : الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فى ذيل تفسير قوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ) فى سورة المائدة قال:(العاشر) اى من الوجوه التى قالها المفسرون فى نزول الاية قال : نزلت الاية فى فضل على بن ابيطالب (ع) ولما نزلت هذه الاية اخذ (ص) بيده وقال : (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال والاه ، وعاد من عاداه ، فلقيه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن ابيطالب ، اصبحت مولاى ومولا كل مؤمن ومؤمنة قال : وهو قول ابن عباس ، والبراء بن عازب ، ومحمد بن على عليهما السلام ـ ج١ص٣٨٨ـ

طالب نزلت هذه الاية :(اليوم اكملت لكم دينكم (١)الخ وهو من الامور الواضحة(والله لايهدى القوم الكافرين) فمن لم يأخذ بولايته ، اواصر علي الانكار على النبى ﷺ فى هذا الامر فساتر للحق و الله لايهديهم ،

واما الاية الثانية فظهرت مما سبق.

واما الثالثة فلعل المراد ان المؤمنين بالنبى ﷺ واليهود ،والصابى ، اى عبدة الكواكب ، اومن يرى الكوكب واسطة ، و النصارى (من آمن)منهم (بالله)ملقيا للخصوصيات حتى خصوصية النبى ﷺ وانه من طائفتهم ، (وباليوم الاخر)وهو المعاد ، وكان صدر منه العمل الصالح ، فلاخوف عليهم ولاحزن، وفي عالم الالوهية جميع الخصوصيات ملقاة والملاك يكون واحداً ، والطالب لله لاخوف عليه اذ ناصره معه ولاحزن له اذ محبوبه معه والله الهادى .

قوله تعالى﴿ لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جائهم﴾ ﴿رسول بما لاتهوى انفسهم فريقاً كذبوا وفريقا يقتلون(٧٠) وحسبوا الا تكون﴾ ﴿فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما﴾ ﴿يعملون (٧١) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح﴾

---

(١) اورد في غاية المرام ستة احاديث من طريق العامة ، وخمسة عشر حديثا من طريق الخاصة في ان نزول قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم الخ) كان فى على (ع).

ونحن بنقل من كتاب(فضائل الخمسة من الصحاح السته وغيرها) حديثا من باب الانموذج فقال ما هذا لفظه (تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج٨ ص٢٩٠) روى بسنده عن ابى هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذى الحجة ، كتب له صيام ستين شهرا ، وهو يوم غدير خم ، لما اخذ النبى (ص) بيد على بن ابيطالب فقال : الست و لى المؤمنين قالوا : بلى يارسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا بن ابيطالب اصبحت مولاى ومولا كل مسلم ، فانزل الله : (اليوم اكملت لكم دينكم الحديث) (اقول) ثم رواه الخطيب بطريق آخر مثله ـ ج١ ص ٣٨٨

﴿ يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربی و ربکم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه ﴾
﴿ الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار (۷۲) لقد كفر الذين قالوا ان الله ﴾
﴿ ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين ﴾
﴿ كفروا منهم عذاب اليم (۷۳) افلايتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (۷۴) ﴾
﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانـا ﴾
﴿ ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انی يؤفكون (۷۵) ﴾
﴿ قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا و لا نفعا والله هو السميع ﴾
﴿ العليم (۷۶) ﴾.

اخذنا من بني اسرائيل الميثاق باتمام الحجة عليهم بعد بعث الرسل ، و بضميمة حكم العقل بحجية قول من صدر منه الاعجاز و متمم الحجة يتم الميثاق ، فتصير الصغرى وجدانية والكبرى عقلية ، و كلاهما من الله فالميثاق من الله

ثم اعلم ان صاحب الشريعة في اولاد يعقوب (ع) وهو اسرائيل لم يكن الا موسى (ع) وعيسى عليه السلام ، والانبياء الذين بينهما ما كان لهم ان يجيئوا بامر جديد من الاحكام ؛ بل كانت كلماتهم نصايح لاطاعة ماسبق ؛ و ان ترك الأطاعة و فعل المعصية موجبان للعذاب دنيوياً اواخرويا ، كوعظ الوعاظ وبيانات علماء الاخلاق من صيرورة الاخلاق الرذيلة ؛ من قبيل النفاق ؛ و البخل ؛ و الحسد ؛ و الكبر ؛ والشره ؛ والخمود ؛ والتهور ، والجبن والشيطنة ؛ و البلاهة ؛ والحرص ؛ و الطمع ، و غيرها هي الفضائح الدنيوية و الأخروية ، فاتيانهم عليهم السلام بما لاتهوى الانفس هو الاصرار على تلك البيانات واتيانهم بما تهوى هو ذكر العفوو الرحمة و التجاوز عن السيئات ، وان الله لايعاقب ، لعدم ترتب الفائدة على العقاب لله ، وهكذا من وساوس الشيطان التي يغربها الانسان حتى ينهمك في الشهوات و لايتوجه الى الله ابداً ، نعم اليأس ايضا غلط ، و كون الانسان بين الرجاء و الخوف هو الصحيح ، و كان بنو اسرائيل كذبوا فريقا من هؤلاء الانبياء عليهم السلام و قالوا : ان الله لايكون يضيق على

العباد كماتضيّقون ، فانتم تكذبون فيما يترتب على المعاصى ، و من كان اصراره اشد وزهده فى النهاية ، كيحيى عليه السلام وغيره قتلوه .

وحسبوا انه لايترتب على ذلك التكذيب والقتل فتنة من الدنيوية والاخروية وقد وقعت عليهم ، (اما) الاخروية فواضحة (واما) الدنيوية فلغلبة الاعداء عليهم وذلهم واسرهم فعموا فى هذا الحسبان وصموا ، اذ من كان له البصر والسمع لا يرد قول من يقول باطاعة احكام الله و النبي الذى يسلمون انه نبى خصوصاً اذا كان القائل صحيح القول تاركا للهوى والالم يصدر منه خارق العادات .

ثم بعد الذل والاسر تابوا فتاب الله عليهم ؛ ثم رجعوا و عموا وصموا ايضا،فبلغهم مابلغهم من الذل الدنيوى ، وارتفاع السلطنة من بينهم ، مضافا الى الهوان الاخروى و الله بصير بالاعمال فيجازى على طبقها ،

والذين قالوا ان المسيح هو الله لقد كفروا ، اذ الله غير مفتقر فلايكون مركبا و لاجسما ولاموردا للتغير ، اذ من يتغير ويخرج من القوة الي الفعل يكون فاقدا محتاجا الي الغير ،لبطلان تحقق الفعل المزبور من دون محقق ، و بطلان كون المعطي فاقداً فاذا كان فى نفسه فاقدا كيف يعطي نفسه بنفسه ، فيحتاج الى الغير لامحالة ، وكون المحتاج الى الغير واجبا يكون تناقضا ،

والمسيح عليه السلام كان مفتقرا الى الاكل والشرب والركوب على الحمار و كان جسما مركبا من اليد والرجل والرأس وساير اعضائه ، وكان خارجا من القوة الى الفعل ، اذ كان طفلا فنمى ، ولم يكن ذات لحية فانبتت عليه ،وهكذا ساير الانتقالات ، كانتقاله من مكان الى مكان آخر لم يكن فيه ، وعلى قولهم قد صلب و قتل وصار مدفونا فى القبر ، بل يقول بعضهم كان معذبا ثلاثة ايام ، وان كان معنى الواجب ذلك فلااحد الاوهو واجب الوجود .

وان كان الغرض ان روحه عليه السلام كان كذلك لابدنه ،فمع ان الروح جسمانى الحدوث يقال: (ان كان) نسبة ذلك الروح الى المسيح عليه السلام وساير الناس بل تمام

العالم على حدسواء ، فلااختصاص للمسيح عليه السلام والله نسبته الى الجميع على حدسواء ، (وان كان) هذا الروح مخصوصا بذالك الجسد فقد صار محدودا وحالاً ، وقد اقمنا البرهان على ان الحد لازم الجعل والحلول ، وهومضافا الى غلطيته يحتاج الى المحل و الاحتياج ينافي الوجوب (وان كان)المراد رفض اثانية عيسى عليه السلام وانه صار فانيا فالعباد الواصلة الى تلك الدرجة غير متناهية .

و على اى حال لم يتكلم عيسى عليه السلام بتلك الكلمة ، بل قال (اعبدوا الله ربى و ربكم) و من اشرك بالله حرم عليه الجنة و مأويه النار ، و يكون ظالما و ماله من انصار ، و يمكن ان لايكون هذه الجملة قول المسيح عليه السلام ، بل يكون قول الله تعالى .

ثم لعظمة تلك الكلمة في السخافة اكدالله ذلك ، وقال تعالى : لقد كفر من قال انه تعالى ثالث ثلاثة، اوان هذاالمطلب غير الاول فان الاول كان قولا بالهية المسيح عليه السلام وحده وهذا قول بان الله ثلاثة ، وهوالله ، والمسيح عليه السلام ، وامه عليها السلام ، ولايمكن ان يكون الله متعددا، لان الله واجد للكل وكون الكل في مواضع ثلاث من الاغاليط ، ولان كل واحد يكون مركبا حينئذ ومفتقرا ، ولفساد كون المسيح عليه السلام وامه عليها السلام من الالهة كماسبق .

وان لم ينتهوا يمسهم العذاب الاليم في الاخرة لم لايتوبون ؟ ولم لايستغفرون؟ والمطلب واضح والله غفوررحيم .

وليس المسيح عليه السلام وامه عليها السلام الا كساير الناس يا كلان الطعام ويلبسان اللباس وينامان و يتحركان الى غير ذلك ، و كل ذلك آية الامكان و الحدوث ، فانظر ايها الرسول صلى الله عليه وآله كيف نبين لهم الادلة ، وانظر الى افكهم و كذبهم في الامور الواضحة

ثم امر النبى صلى الله عليه وآله بان يقول لهم اتعبدون غيرالله ، و الحال ان غيره لايملك لكم ضرا ولانفعا ،و الله هوالسميع ،فيسمع دعائكم ويقضى حوائجكم ، وعليم فيعطيكم قبل السئوال منه والله الهادي ، (وهل) ترى فيما ذكر على خلاف العقل شيىء (او) ان ماذكرمنشأ البراهين العقلية .

قوله تعالی : ﴿قل یااهل الکتاب لاتغلوافی دینکم غیرالحق ولاتتبعوااهواء﴾
﴿قوم قدضلوا من قبل واضلوا کثیرا وضلوا عن سواء السبیل (۷۷) لعن الذین﴾
﴿کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود وعیسی ابن مریم ذلك بماعصوا و کانوا﴾
﴿یعتدون (۷۸) کانوا لایتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون(۷۹)﴾
﴿تری کثیرا منهم یتولون الذین کفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط﴾
﴿الله علیهم وفی العذاب هم خالدون(۸۰) ولو کانوا یؤمنون بالله والنبی وماانزل﴾
﴿الیه مااتخذوهم اولیاء ولکن کثیرا منهم فاسقون (۸۱) لتجدن اشد الناس ﴾
﴿عداوة للذین آمنوا الیهود والذین اشرکوا ولتجدن اقربهم مودة للذین آمنوا﴾
﴿الذین قالوا انانصاری ذلك بان منهم قسیسین ورهبانا وانهم لایستکبرون(۸۲)﴾.

ارشد اهل الکتاب ، فان شغلك هو الارشاد والهدایة و قل لهم : لاتغلوافی دینکم ، بان تخرجوه من مرتبته غلوا غیرالحق اذ بتکلمکم لایخرج الاشیاء عن مراتبها وواقعیاتها فتصیرون مورداًالذم العقلاء ، ولاتتبعوا اهواء السابقین الذین ضلوا و اضلوا عن الطریق المستقیم ای ما ذکروه انمانشأ من اهوائهم لاعن عقولهم ، وسخافة اتباع الاهواء واضحة .

الاتری انهم وقعوا مورداً للعن داود علیه السلام وعیسی علیه السلام ، وقیل ان اهل(ایلة) صاروا قردة بلعن داود علیه السلام و اصحاب المائدة صاروا خنازیر بلعن عیسی علیه السلام ، و کان ذلك اللعن لعصیان تلك الجماعة و تعدیهم ، وعدم انتهائهم عن المنکرالذی یفعلونه بئست الافعال افعالهم .

وتری ایها الرسول ان خبث اعمالهم سری الی اخلاقهم ، فیتولون المشرکین من اهل مکة والنواحی ، فماقدموا لانفسهم من الاعمال الخبیثة الساریة الی اخلاقهم، ومنها الی ذواتهم وعقائدهم ، یکون فی نهایة السوء ، اذبسبب التبدیل صاروامستحقین للسخط والعذاب الدائم ، ولواتخذوا الله والرسول ومانزل من الله علیه اولیاء مااتخذوا الکفار اولیاء ؛ لعدم اجتماع حب العدوین فی مورد واحد من جهة واحدة ، و کثیر منهم فاسقون .

ثم بين الله للنبى ﷺ احوال اليهود والمشركين فى ذلك الزمان حيث كانوا اشد الناس عداوة للنبى ﷺ والمؤمنين ، والنصارى الوافدين من حبشة اقرب الناس مودة للنبى ﷺ واهل الايمان . لكون ذلك الوفد من العلماء و من العبّاد و من الذين لا يتكبرون والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ واذ اسمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ ﴿ مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (۸۳) ومالنا لا نؤمن بالله وما ﴾ ﴿ جائنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (٨٤) فاثابهم الله ﴾ ﴿ بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين (٨٥) ﴾ ﴿ و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (٨٦) ياايها الذين آمنوا ﴾ ﴿ لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (٨٧) و كلوا مما ﴾ ﴿ رزقكم الله حلالا طيباً و اتقوا الله الذى انتم به مؤمنون (٨٨) لا يؤاخذكم الله ﴾ ﴿ باللغو فى ايمانكم و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة ﴾ ﴿ مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد ﴾ ﴿ فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله ﴾ ﴿ لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٩) ﴾.

تتمة توصيف للنصارى الوافدين من حبشة من عند النجاشى ، وانهم لرفع اليد عن الكبر الموجب لعدم الانقياد ، وعن الخصوصيات الموجبة للبقاء على الجهل من باب التعصب ، اذا اسمعوا القرآن ظهر لهم انه ليس من البشر ، وان البشر لا يمكن له ان يأتى بمثله ، فهو من خالق البشر ، وتفيض دموعهم شوقا لاستماع ما صدر من الله ، وقد عرفوه ويقولون : (ربنا آمنا فاكتبنا مع) تلك الامة الشاهدة على كل الامم ، لاحاطتها عليهم كما قد ذكر سابقا .

(ويقولون) فى جواب من عيّرهم على ايمانهم و هم اليهود : (مالنا لا نؤمن بالله) وما يكون منه وهو القرآن ، اى لاى مانع لا نأخذ بما قال هذا النبى ﷺ

في الايمان بالله من التوحيد المحض ، وبما جاءمن عندالله من القران الذي يكون علي سبيل الأعجاز ، و فاق علي ساير المعجزات لبقائه ، و مع وجود المقتضي وعدم المانع تكون العلة التامة للايمان موجودة ، فيلزم علينا الايمان ؛ وبسبب ذلك الايمان نطمع الحشر مع الصالحين ، اى (لو توهم)متوهم ان المانع هوالاستحياء من المسيح عليه السلام واصحابه عليهم السلام ، اذ بهذا الايمان لابد لهم من رفع اليد عن دين المسيح عليه السلام (فهو) غلط ، فانا بهذا الايمان نطمع ان نحشر مع المسيح عليه السلام واصحابه عليهم السلام اذ هذا الايمان ايمان بهم لعدم الهواء فيهم ، ويحبون ما يكون عندالله في اى وقت ، وفى ذلك الوقت ماعندالله هو ذلك ، ولانهم بشّروا به .

فجزاهم الله باقوالهم المطابقة لعقائدهم وافعالهم الجنات الجارية تحتها الانهار فاعمالهم ناشئة من العلم كماسبق ، و الخلود لصيرورة العالم حقيقة ذاتهم ، و ذلك جزاء من يفعل الحسن ، والكفار والمميرون من اليهود على عكس ذلك ، و كونهم اصحاب الجحيم لخلودهم .

ثم ارشد اهل الايمان الذين هموا على الصوم الدائم ، و ترك اللذائذ من الطيب والنساء والنوم على الفراش الى عدم تحريم الطيبات على انفسهم ، وعدم تجاوزهم فى الرياضة عن الحد الاوسط ، وان التجاوز غير محبوب له ، واكلهم مما رزقه الله وهوالحلال الطيب ،وامرهم بتقوي الله الذى آمنوا به ، ولعل السر ان الرياضة محبوبة لكسر شوكة الشهوية والغضبية و الشيطنية ، حتي تكون العقلية هوالراجحة ، واذا كانت العقلية راجحة على الجميع فلامحبوبية لها ،بل قدتكون تفويتا على المستكملين منهم ، اذالضعف مانع عن الاستيفاء منهم حق الاستيفاء .

ثم بين الله حكم اليمين، وان ما يسبق على اللسان من دون تروّ لا شيء في حنثه، ولا يؤاخذكم الله به، واما ما عقد به القلب ففى حنثه المؤاخذة، (و كفارته) اى ما يمحو به هذا الذنب، ولايعاقب بسببه(اطعام عشرة مساكين) من الطعام الوسط مما هو متعارف لاهله وعياله، ومن المعلوم ان اطعام الواحد عشر مرات غير اطعام

عشرة مساكين ، والشخص الواحد بتعدد اكلاته لايصير عشرة ، فلا يكفي اطعام الواحد عشر مرات، (او كسوتهم) بما يسمى عرفا انه قد كساهم ، بحيث اذا رآه احد لايقول انى رايت فلانا عريانا، وبحسب الظاهر لايكفى المئزر وحده بل لابد من القميص ايضا (او تحرير رقبة) و قيد الايمان لابد ان يثبت من الخارج ، و كون التحرير فى الظهار مقيدا بالمؤمنة ، لا يوجب تقييد التحرير في كفارة اليمين ايضا ، لكونهما حكمين مختلفين لايكتفى بامتثال احدهما عن الاخر ، فلا يصح الحمل ، و فى صورة عدم الوجدان صوم ثلاثة ايام ، و ما ذكر هى الكفارة ، و اشكروا بازاءماجعله الله من الامر الدنيوى رافعا للعقوبةالاخروية والله الهادى

قوله تعالى : ﴿يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون (٩١) واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين (٩٢) ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذاما اتقوا و آمنوا وعملو الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين (٩٣) يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم (٩٤) يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد و انتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق و بال امره عفا الله عما سلف و من عاد فينتقم الله منه و الله عزيز ذو انتقام (٩٥)﴾.

ارشد الله المؤمنين الى خبث تلك الاشياء، ولما كان الحكم او الوصف الذى كالحكم قائما بشيء نسب اليه بحسب الظاهر منتسبا الى الاعيان الخارجية فالمراد منها آثارها اما

جميعها اوالاثر الظاهر منها،ولما كان الامر بالاجتناب والتوصيف بانه من عمل الشيطان لايناسب نفس الاعيان فالمراد من الخمر مطلق استعمالها اوشربها ومن الميسر اللعب به ، بان ياخذ ويعطى (او) مطلق استعماله لصورته لالمادته، فان استعمال المادة لاضير فيه قطعا ككسر آلات القمار ، او احراقها ، لان يطبخ بها وهكذا، و من الانصاب استعمال الاصنام للعبادة « او » مطلق الاستعمال بالصورة لا المادة ككسر الصنم (او) الايقاد به واستعمال سهام الاقداح للتعيين فجميع هذه من الارجاس المعنوية الموجبة لقذارة النفس ، و عدم لياقة من استعملها لحضور الله تعالى و هي من عمل الشيطان ووسوسته ، فاجتنبوا من الجميع لحصول الطهارة و الفلاح لكم بترك تلك الامور من حيث الاقتضاء .

والاهتمام من بين الجميع (بالخمر و الميسر) لاجل هذا المطلب و هو ان الشيطان يريد بسببهما القاء العداوة والبغض بينكم بصدور الاقوال الركيكة والافعال الغير اللايقة (في الاول) بما يوجب ذلك،ولالقاء البغض لاجل المال (فى الثانى) مضافا الى كونهما سببين للغفلة عن الله وعن الصلوة ، لكثرة الاشتغال بهما المانعة من التوجه الى الله،مع ان الله يرى الخبث الذاتى اذا حصل منهما يمنع عن التوجه اليه،مع المفاسد الطبية التى ادرك بعضها بعض ثم استفهم (هل انتم منتهون)بسبب هذه المفاسد ، اى يكفى لكم فى الارتداع لكونكم من العقلاء املا؟ فهو امر بالانتهاء على ابلغ بيان.

ثم امر باطاعة الله و الرسول و الحذر من الامور السابقة ، و ان عصيانهما و التولى عنهما لا يضر النبى ﷺ ، اذ ليس عليه الا البلاغ الظاهر ، و لكـن الله يعاقبكم.

واما الذين طعموا من الخمر قبل ذلك من المؤمنين الصلحاء فلا جناح عليهم اذا اتقوا بعد ذلك ، وبقوا على الايمان ، ثم لاحظوا بالتدبر ، ومع ذلك بقوا على الايمان والاتقاء ، ثم تفكروا و جعلوا الله وقاية لهم ، واحسنوا الى الغير والله

محب المحسنين .

ثم انبأهم بابتلائهم لخروج ما يكون منهم بالقوة الى الفعل فى امر الصيد ، وهو الوحشى من الحيوان فى حال احرامهم، فى وقعة الحديبية من الصلح، بان الصيد يقرب منهم بحيث يمكنهم ان يأخذوا بالايدى والرماح لتميز الخائف عن غيره ، والمراد بعلم الله (اما) العلم الفعلى له مقابل الذاتى و(اما) علم الفانين فيه كما بين فى محله ، ومن تجاوز بعد ذاك فله العذاب الاليم.

ثم نهاهم عن قتل الصيد فى حال الاحرام،وان من قتله متعمدا فلابد له من الكفارة ، و كفارة جميع الصيد نعما كانت او طيورا، هى النعم على نحو التناسب والمثل بنحو من الانحاء، و او كل التناسب على راى العدلين الفطنين ، و قد بين وذكر فى الكتب الفقهية، ولابد ان يهدى إلى الحرم ويذبح فيه، ويتصدق او اطعام مساكين؛ او معادله من الصوم بحسب العدد.

و ليس عندى من كتب الاصحاب شيء حتى الاحظ ان (او) هنا للتخيير اوالترتيب، وان اللازم من الاطعام والصوم هو الثلاثة او ازيد ، فهو موكول الى ان ارى انشاء الله والكفارة لان يذوق هذا الشخص وبال امره، والله عفى عما سلف بسبب الكفارة فى المرة الاولى (ومن عاد فينتقم الله منه) اى لايقبل منه الكفارة وبالكفارة لايحط ذنبه، وهو الغالب المنتقم، ولا يلازم ذلك عدم قبول التوبة،فان التوبة تقبل على كل حال. والاهداء لايلازم التوبة كما هو واضح والله الهادى .

قوله تعالى:﴿ احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم و للسيارة و حرم ﴾ ﴿عليكم صيد البر مادمتم حرما و اتقوا الله الذي اليه تحشرون (٩٦) جعل الله﴾ ﴿الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ﴾ ﴿ان الله يعلم مافى السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم(٩٧) اعلموا﴾ ﴿ان الله شديد العقاب وان الله غفورا رحيم (٩٨) ماعلى الرسول الا البلاغ والله﴾ ﴿يعلم ماتبدون وما تكتمون(٩٩) قل لا يستوى الخبيث والطيب ولواعجبك كثرة﴾

﴿الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون(١٠٠) يا ايها الذين آمنوا﴾
﴿لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن﴾
﴿تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم(١٠١) قد سئلها قوم من قبلكم ثم اصبحوا﴾
﴿بها كافرين (١٠٢) ماجعل الله من بحيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولاحام ولكن الذين﴾
﴿كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لايعقلون(١٠٣)﴾.

احل الله صيد البحر اى صيد من البحر، وهو الذى لايعيش الافي الماء بان كان غالب عيشه فى الماء (وطعامه) اى وطعام البحر ، عطف تفسيرى اي طعام من البحر والمأكول الذى يؤخذ من البحر ، بقرينة افراد المتاع. ولو كان الصيد غير الطعام لكان المناسب لفظ متاعين اى التثنية ، وهذا التحليل لالتذاذكم والتذاذ السيارة ، وهذا التحليل يكون على نحو الاطلاق ، ولافرق بين المحرم والمحل فى ذلك بقرينة البعد ، وحرم صيد البر مادام كون الشخص محرما ، و الظاهر انه لافرق بين ان يكون الصائد نفس المحرم او غيره ، اذ الصيد اسم لمايصطاد وقلنا ان التحليل اوالتحريم (اما) بلحاظ الاثر الظاهر وهو الاكل (او) تمام الاثار ومنها الاكل ، واجعلوا الله الوقاية او اجتنبوا المحرم خوفا .

(جعل الله الكعبة) التى تكون بيتا محرما لايحل فيه مايحل فى غيره، ويحرم فيه مالايحرم فى غيره من الامور (قياماً للناس) ومايقوم به امر الناس (فى الاخرة) من باب الحج الذى ركنه هى الكعبة ، وهى الفضاء الذى فيه البيت لاالبناء ،(وفى الدنيا) من حيث امن من يلوذ بها لاحترامها ، وجباية كل الثمرات اليها ، وكذلك جعل الله الشهر الحرام ، والغرض الجنس ، فيشمل الجميع من باب تعلق الحكم بالطبيعة، وهى اربعة ، ذوالحجة ، وذوالقعدة ، والمحرم والرجب (قياما للناس) اذ ترك القتال فيها ممايقوم به الصلاح .

وكذلك جعل الله الهدى والقلائد قياما لمالكهما، فمن اراد ارسال الغنم الى الكعبة ، وجعل فيه العلامة يحفظ ولايؤذي ، وكذلك البعير اذاقلدو القيت القلادة فى

رقبته (ذلك) اي جعل تلك الامور لحصول العلم لكم ، بان الله يعلم كل ما في السموات والارض ، وبانه يعلم كل الاشياء ، بيان الملازمة انه تعالي اذا لم يلحظ فيما هو منتسب اليه الا صلاح الناس ، ولم يكتف بمحض الانتساب الذى هو من الامور العرفية ، فما جعل البيت الحرام من اجل انتسابه الي الله ، ولا الاشهر الحرم من حيث انتسابها الي الله ، بل وكذلك الهدى والقلائد ما جعلها محترما من حيث الانتساب الي الله ، بل الجميع لقيام الناس ، وصلاح امور دينهم ودنياهم صارت مجعولة ، فما لا يكون فيه ذلك الانتساب يكون قد لاحظ فيه الصلاح بالطريق الاولى .

(ولما) ان لكل شيء من الجسمانيات حكما بالنسبة الي المكلفين بلحاظ تعلق افعالهم بها كرؤيتها والمشي عليها وتخريبها وعمارتها او اكلها وشربها ولبسها وكذلك تمام ما يتصور ، وبدون الصلاح لا يمكن الجعل من الحكيم ترخيصا كان او تحريما (فلابد) ان يكون الصلاح معلوما ، وهو لا يمكن الا بعد الاحاطة علي ذات الشيء وخواصه وآثاره للمكلف ، فالعلم بجميع ما فيها يكون لازما ، بل نفس السموات والارضين وغير المحاط بها لها ، احكام بالنسبة الي المكلف فيلزم العلم بكل شيء ، فمن يعتقد بوجود الله وصدقه ، ويعترف بحقية القرآن ويشك في علمه بكل شيء ، يظهر له انه عالم بالكل ، اذ لولاه لكان جزافا والجزاف لا يلزم ان يكون فيه الصلاح حتى يلزم ان يكون لاجل القيام والحاصل ان الاية دالة علي بطلان الجزاف .

ثم اعلمهم بشدة عقابه وكثرة غفاريته ورحيميته ، حتى يحصل الخوف والرجاء والرسول لا شيء عليه الا البلاغ فمعصيتكم غير مضرة له اذ هو ما قصر في البلاغ ، فاصراره يكون شفقة عليكم والله يعلم ما تظهرون وما تكتمون .

ثم اعلم ايضا بان المناط في الخبث والطيب من حيث القرب والبعد الي الله ، ولا يساوى الخبيث مع الطيب في الشرف بما هو ، والكثرة والقلة لا تعتني بهما ، فكثرة الخبيث لا توجب شرافته ، ولو اعجبك ايها النبي ، وصاحب اللب لابد ان يتقي الله ، ولا ينظر الي الحقارة الدنيوية ، وقلة طائفة او كثرة الاخرى . وذلك موجب للفلاح اقتضاء الا انه

قطع النظر عن غير الله .

ثم ارشد الناس الى عدم السئوال من النبي صلى الله عليه وآله عن امور كشفها موجب لسؤ حال السائل ؛ اذ الله لايكتم ولا يقول بالغلط فسؤالكم (اما) لابد ان لايجاب وهو لايكون مناسبا لكم ، (او) يجاب بافتضاحكم ، وهو ايضا غير مناسب لكم ، فذلك السئوال غير صحيح من العاقل ، فمادام الرسول يكون باقيا ، وينزل القرآن لايحسن لانه تبدولكم ، وماسبق في القبل قدعفى الله عنه ، قدسئل عن احكام بعض الاشياء بعض السابقين ، فاذا نزل الحكم لم يعملوا على طبقه فصاروا كافرين و لاتكونوا امثلهم .

ثم اخبر الله تعالى بنفي كون الامور المذكورة التي جعلها عبدة الاصنام من قبل الله فانهم كانوا قدجعلوا الله شريكا لآلهتهم ، وانه الاله الكبير ، وكانوا ينسبون الاحكام الاتية منسوبة الى الله تعالى وشركائه .

(اما البحيرة) وهي ابنة السائبة ، وكانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الاولدها اوالضيف حتى تموت ، فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء وبحرت اذن بنتها الاخيرة اى شقت وهي بمنزلة امها في الاحكام السابقة فالابنة العاشرة من السائبة شقت اذنها و تكون بحيرة (۱) فلم تركب الى آخر ما ذكر في امها و (اما السائبة) فقد ذكرت (واما الوصيلة) اذا ولدت الشاة سبعة ابطن كل بطن عناقين ، فان ولدت في الثامن جديا وهو الذكر ذبحوه في الجاهلية لآلهتهم ، وان ولدت جديا وعناقا قالوا: وصلت اخاها ، فلايذبحون اخاها من اجلها ، ولاتشرب لبن تلك الشاة النساء ، وكان للرجال وتجرى بعدذلك مجرى السائبة (واما الحام) وهو الفحل اى الابل الذى طال مكثه بحيث صار ولد ولده قابلا للقاح فلايركب ظهره وحكمه حكم السائبة ، وكل ذلك افتراء على الله من غير تعقل اكثرهم و الله الهادى .

قوله تعالى: ﴿واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا﴾

---

(۱) في معنى البحيرة اقول ، وما ذكره المؤلف ـ قدس سره ـ هنا هو احدها ، ومن اراد تفصيلها فليراجع تفسير مجمع البيان في معنى هذه الآية

﴿عليه آبائنا اولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون (١٠٤) ياايها الذين﴾
﴿آمنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم﴾
﴿بما كنتم تعملون (١٠٥) ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت﴾
﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم اوآخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض﴾
﴿فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لانشترى﴾
﴿ثمناً ولو كان ذاقربي ولانكتم شهادة الله انا اذاً لمن الآثمين(١٠٦) فان عثر على﴾
﴿انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان﴾
﴿بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذاً لمن الظالمين(١٠٧) ذلك ادنى﴾
﴿ان يأتوا بالشهادة على وجهها اويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا﴾
﴿والله لايهدى القوم الفاسقين(١٠٨)﴾.

ذم الله الكفار على اتباعهم غيرما هو حجة عقلا بانهم يتركون ما انزل الله والرسول وقالوا (حسبنا ماوجدنا عليه آبائنا) اى لايلزم علينا الاخذ بقول الرسول او الفحص عن امره ، لانا نأخذبما هو طريقة آبائنا ، فردهم الله بان الابوة غير مصححة للاتباع ، اذالأب قد يكون جاهلا ولا يهتدى شيئا ؛ و هل يمكن فى تلك الصورة ان يتوهم لزوم اتباع ذلك الجاهل؟ اولا يحكم العقل ببطلان ذلك الاتباع؟ خصوصا اذا كان للولد عقل و تميز ؟ فالتبعية بحكم العقل انما هو يلزم على الجاهل بالنسبة الى العالم حتى يحصل الكمال بسبب التبعية ، فيلزم الفحص عن حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه عالم ام لا اذا شك فيه ، و اذا ظهر كونه نبيا فهو عالم قطعا لما ذكرنا غير مرة ان النبوة هي الوساطة فى المرتبة ، فلابد ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكمل من كل من بعث عليه ولا شيء اكمل من العلم وهو واضح .

ثم امر الله ارشادا بحفظ كل واحد نفسه من حصول النقص او البقاء عليه ، و يحصل الكمال لنفسه ، ولا يأخذون بقول من ضل من اهل الكتاب و غيره ، فيتضررون باتباع اهويتهم ، ولايرفعون اليد عن اهتدائهم ؛ اذ مرجع الجميع الى الله

ويعامل معهم بحسب ما حصّلوا من الكمال او النقص .

ثم بين الله ان الذى حضره الموت فليشهد العدلين من المسلمين لاجل ما عليه من دين (او) يكون بيده من العين للغير (او) اذا اراد ان يوصى لاحد بشىء وان وقع ذلك الامر فى السفر يكتفى بعدلين من غير المسلمين ، فاذا سلّم ماعنده اليهما، وحصل للورثة ارتياب في خيانتهما، يحبسونهما من بعد الصلوة، اى يوقفونهما الى وقت الصلوة وانقضاء الصلوة (فيقسمان بالله لانشترى ثمنا الخ) فان حصلت امارة وعثر على كذبهما واخذهما من مال الميت شيئا وكون قسمهما على خلاف الحق فاثنان من الورثة يقسمان على خيانتهما على النحو المذكور فى الاية ، و يحكم بذلك القسم على الاولين ويؤخذ منهما المال، وبين الله علة ذلك بان تلك الكيفية من القسم اقرب لان ياتوا بالشهادة على وجهها اذهو تغليظ وموجب للخوف،والحكم برد القسم على اولياء الميت اقرب ايضا ، لحصول الخوف للشاهدين الاولين من الحكم بالرد فلم يصدر منهما الخيانة .

وذكروا فى مورد النزول ان رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء وهما نصرانيان ، فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوّصا (١) بالذهب ، فرفعا الى النبى ﷺ فاحلفهما ، ثم وجد الجام بمكة و قالوا : ابتعناه من تميم و عدى ، فقام رجلان من الورثة بعد نزول الحكم الثانى فحلفا .

وهذا الحكم فى الوصية يكون ثابتا، وفى الشهادة قد نسخ ،فلا تقبل الا من المسلم فى غير صورة حصول العلم والله الهادى و كون جميع المذكورات مما يطابقها العقل مما لاريب فيه والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ :يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت ﴾

---

(١) خوص التاج ـ زينه بصفائح الذهب ومنه ـ و مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب (اقرب الموارد) .

﴿علام الغيوب(١٠٩) اذقال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك﴾
﴿اذايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا واذعلمتك الكتاب والحكمة﴾
﴿والتوريةوالانجيل واذتخلق من الطين كهيئة الطير بأذنى فتنفخ فيهافتكون طيرا﴾
﴿بأذنى و تبرىء الاكمهو الابرص بأذنى و اذتخرج الموتى بأذنى واذ كففت﴾
﴿بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفرو امنهمان هذاالاسحر﴾
﴿مبين (١١٠) واذأوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد﴾
﴿باننامسلمون (١١١) اذقال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل﴾
﴿علينا مائدة من السماءقال اتقوالله ان كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريدان نأكل﴾
﴿منهاوتطمئن قلوبنا و نعلم انقدصدقتنا و نكون عليها من الشاهدين(١١٣)

اذكريا ايها الرسول يومايجمع الله الرسل فى ذلك اليوم ، ويسئلهم ماذا اجبتم اى كنتم رسولا منى الى الخلائق ، ولا بدمن جواب قولى اوفعلى من الاعراض والاطاعة (ولما)انهذاسئوال عن تمام اقوال الامةوافعالهم من اول الامةالي آخرها ،(يظهرون) العجز وعدم العلم ، وان الله تعالى عالم بتمام ما كان من الامور غائباعنهم ،فتمام الانانيات تندك تمام الاندكاك ، ويعلمون ان قيام الرسالة بالله ، اذفائدة الرسالة التوصل الى الجواب وهولايحصل الابالله.

واذكرخطاب الله لعيسى عليه السلام وتعدادالنعماء عليه ووالدته من التأييدبروح القدس ، وتكلمه فى المهد والكهولية (ولو كان الرفع قبل الكهولةيكون المراد التكلم بعدالنزول) وتعليم الكتاب اى الامور الثابتة ، والحكمة العملية والاخلاقية، والتورية والانجيل ، من الشرعيات المتعلقة بالعبادات الظاهرية ، و السياسات ، وما فى الانجيل من النصايح ،وتحليل بعض ماحرم واوصاف النبى صلى الله عليه وآله وسلم و خلقه الطير من الطين والافاضة عليه باذن الله من حقيقة الطائرية ، و ابراء الاكمه والابرص باذن الله واخراج الموتى من القبور باذن الله ، وقدسبق منا الكلام فى المعجزات ، وانحاء مايمكن ان تكون ، وصحة الجميع من غير تأويل فراجع ، و من النعماء كف بنى

اسرائيل عنك ، وذلك على مذهب اهل الاسلام ، لا على قول من يرى انه صلب وقتل

واذكر قول الحواريين لعيسى عليه السلام : هل يستطيع ربك تنزيل المائدة لنا من السماء ، ولعل غرضهم ان هذا شيء ممكن، فيقع لتعلق القدرة اوغير ممكن، لعدم استعدادنا لاكل المائدة السماوية ، وعلى قراءة التاء ونصب الرب سؤال منه عليه السلام ،اى هل تقدر على ذلك السؤال اولا بدمن اذنه تعالى فى سؤالك ولعل ذلك اقرب الى التأدب ،فاجابهم بالاتقاء فى صورة الايمان وعدم السؤال بعنوان الاقتراح بعد اتمام الحجة ،فقالوا له عليه السلام لا يكون غرضنا امتحان الرب اوامتحانك ،بل غرضنا تكميل ابداننا بالتغذية السماوية وحصول مرتبة الاطمينان لنا فى قلوبنا ؛ اى تكميل المرتبة التوسطية وحصول اليقين الشديد بنبوتك واعلامنا لسائر الخلائق اونزول المائدة حتى يقع التكميل لهم وتمام ذلك من الامور الحسنة ؛ ولا يكون محض الاقتراح والله الهادى ،

قوله تعالى ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون﴾
﴿لنا عيد الاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين(١١٣)قال الله انى﴾
﴿منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذاباً لا اعذبه احدا من العالمين(١١٥)﴾
﴿واذقال الله ياعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس أتخذونى وامى الهين من دون الله قال﴾
﴿سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى﴾
﴿نفسى ولا اعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب (١١٦) ماقلت لهم الاما امرتنى﴾
﴿به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت﴾
﴿الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد (١١٧) ان تعذبهم فانهم عبادك وان﴾
﴿تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم(١١٨)قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم﴾
﴿جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز﴾
﴿العظيم(١١٩)لله ملك السموات والارض ومافيهن وهو على كل شيء قدير(١٢٠) ،﴾

فلما عرضوا بخدمته عذرهم فى ذلك السؤال قال عيسى عليه السلام : (ربنا انزل علينا مائدة) سماوية تكون عيدا للاوائل، لتكميل ابدانهم وقلوبهم، بل وارواحهم من حيث حصول

الاطمينان في التوحيد ، والعلم بصدق عيسى عليه السلام ، واى عيد اعظم من اعطاء الله لهم شيئا يتلذذون به من حيث الدنيا ؟ و كان مكملا لجميع مراتبهم من حيث الباطن؟ وللاواخر باتباعهم وحصول الايمان لهم (وآية منك) على تصديقى ويكون ذلك رزقنا بحيث يؤثر فينا ، وانت خير الرازقين (فقال الله): انى اجيب دعوتك ، لكن هذا التكميل اذا وصل باحد وغلب عليه الهوى ،فخالف الله كيهوداء الاسخريوطى و كان من الحواريين، يصير معذبا بعذاب اشد من عذاب تمام العالم ، لان هذا انسلاخ عن الايات ، كبلعم ابن باعور، بل لعله لم يكن واصلا في درجة الكمال الى تلك الدرجة و هو كمال المرتبة النازلة و المتوسطة والعالية وعذاب ذلك الشخص اشد منه ايضا ؛

واذكر قول الله لعيسى عليه السلام بعد رفعه (بانك قلت للناس الخ) اى صارت لك انانية وامرت امتك بالشرك والاستقلال لا الفناء والعبودية؟ فاجاب (سبحانك) اى اعرف تنزيهك وكونك لا تتناهى والشرك موجب للحد والتناهى وهو خلف بل بحسب الشهود ارى الكل صرف الربط وقائما بك فان صدر منى وانا قائم بك فتعلمه ، اذ انت محيط علىّ ، ولست محيطا عليك ، فانت تعلم ما فى نفسى ، ولا اعلم ما فى نفسك ، فانك تعلم علماً كثيرا غائبا عن الكل ، لما قد ذكرنا فى بعض رسائلنا ، من ان نسبة المتناهى وان بلغ من الكمال ما بلغ الى غير المتناهى من حيث التفاوت ، نسبة غير متناهية ، لان الزايد على المتناهى على قدر متناه يكون متناهيا ، و هو خلف ، فالصادر الاول ايضا فاقد فقدا غير متناه ، فعيسى عليه السلام ايضا ما اوتى من العلم الا قليلا بالنسبة الى علم الواجب .

ثم بين عليه السلام انى امرتهم بالتوحيد ، ومادمت كنت فيهم فباذنك كنت مقومهم و الشاهد عليهم ، واذا توفيتني واخذتنى بجميع المراتب فانت الرقيب عليهم ، باقامة حجة اخرى من قبلك تكون مقوما لهم وشاهدا عليهم . وانت الشهيد على الكل فى تمام الاوقات ، لكونك علة العلل ، ان تعذبهم فانهم عبادعاصون تستحقون ،وان تغفر لهم بتوفيق التوبة لهم فانت الغالب المتقن ؛ و لعل المراد من قول الله تعالى لعيسى عليه السلام

ارائته صورة عقايدامته ، فانفعل وتكلم اعتذاراً بماذكرفي الآية ، ويحصل له كمال بهذا الانفعال والاعتذار والصدق .

ثم قال الله تعالى : هذا يوم نفع صدق الصادقين و جزاء هم الجنات
الموصوفة ، و قدبين متعددا ، والله يرضى من الصادقين و
يرضون منه ، و لافوزاعظم من ذلك اذهولايكون
الا بكون تمام مقصدهم هوالله والله مالك
الكل و قادر على كل
شيء والله الهادى

سورة الانعام (٦)

ماة وخمس وستون آية

وهى مكية

غير ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمدلله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين ﴾
﴿ كفروا بربهم يعدلون (١) هو الذى خلقكم من طين ثم قضي اجلاً واجل مسمي ﴾
﴿ عنده ثم انتم تمترون (٢) وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سر كم وجهر كم ﴾
﴿ و يعلم ما تكسبون (٣) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها ﴾
﴿ معرضين (٤) فقد كذبوا بالحق لماجائهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به ﴾
﴿ يستهزؤن (٥) ﴾ .

تارة تطلق هذه الجملة و هى (الحمدلله) فى مقام الاخبار ، و تارة فى مقام الانشاء، وعلي الاول فيحتمل الحمل على الطبيعة ، ويحتمل الاستغراق ، والمرجع يكون واحدا الا فى اللحاظ ، اذ بناء (على الاول) يكون المراد ان هذه الطبيعة من حيث هى تكون لله (وعلى الثانى) يكون المراد ان اى وجود من وجودات تلك الطبيعة لله ، نعم لو كان المراد بالطبيعة هو المقسم الذى يجتمع مع ارادة الخصوصية لكان بينهما فرق الا انى قد ذكرت كرارا ، وفى مواضع متعددة كونها خلاف التحقيق ، وان قيد الخصوصية لابد ان يكون من دال آخر لا من نفس الطبيعة .

ثم ان تصوير صدق ذلك المطلب ، (مع ان الناس يحمدون بعضهم بعضا ، بل بعضهم ينكرون الاله ، ومع ذلك يحمدون بعض الناس فكيف يمكن ان يقال انه لله) بلحاظ إن كل كمال من الله حدوثا وبقاءاً ، ويكون مرتبطا به ،فهو فى الواقع من الله ، والحامد يحمد لانه (اى المحمود) يصدر منه الكمال ، فاذا كان من يصدر منه الكمال هو الله فالحمدلله و ان كان الحامد من باب الخطاء فى التطبيق يتوهم انه

الغير ، الا انه لايحمدالغير بلحاظ ذاته ، بل بلحاظ صدور الكمال منه ففى الحقيقة حمدالله .

(وعلى الثانى) فالخبرية استعملت في الانشاء ، وما اريد منه حينئذ الكشف والقول بارادتهما فى غير محله، لعدم جوازهلاختلاف الحقيقة وعدم الجامع(والله) هو الذات بلحاظ استجماع الصفات الكمالية ، فليس هو صرف الذات ، بـل فيه اشراب للصفات الجمالية عند عقولنا القاصرة لاان الذات في الواقع شيء،والصفات طارية عليه، اذ هو صرف الوجود و محضه ، و ليست فيه جهة التحديد بوجه من الوجوه ، وحينئذ فكونه مفزع الكل اومما يتحير فيه العقول وغيرذلك منتزعمما ذكر وقد حققنا فى رسائل متعددة مسئلة الذات والصفات .

(خلق السموات والارض) اى قدّرهما وعينهماوحددهما، اذ بعد ان الوجود منه تعالى ولازمالجعل التحديد، فالمتقدرية والمحدودية تابعتان للايجاد،ويحتمل كون المراد بالسموات الاجسام المعينة فى مقابل الارض الترابى ، و يحتمل ان يكون المراد مطلق العاليات فىمقابل النازل، ولعظمتها اظهرهاالله بعنوان الجمع و المراد بالارض الطبيعة ، فيجتمع مع قوله تعالى (و من الارض مثلهن) (١) و كذا ما ورد فى الاخبار و الادعية(رب السموات السبع ورب الارضين السبع)

(وجعل الظلمات والنور) ، النور حقيقة واحدة وهو الظاهر بذاته المظهر للغير ولايكون حقائق متبائنة كما زعمه المشائيون (لعدم) تعقل انتزاع الواحد بماهوالواحدمن الكثير بماهوالكثير،(ولعدم)حصولوحدةفيالعالماصلا (و بطلان) كل عمل فى العالم، اذالمهية منشأ الكثرة. فلو كان الوجود ايضا متكثرا لما كان للوحدة اثر، اذضم الكثرة الى الكثرة لايفيد الوحدة (وتفاوت) افراد النوربالشدة والضعف كما اختاره محققو حكماءالفرس، وحينئذ فالحدودوهى المهيات المظلمة

---

(١) اشارة الى قولهتعالىفى سورة الطلاق ـآية ١١ : اللهالذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن الآية .

بالذات متعددة، والنور واحد، فعبر الله تعالى عن الاول اى الظلمة بعنوان الجمع لتعددها، وعن النور بعنوان الوحدة الحقة اى الصرف إلا من جهة النزول ، و قدم الاول لاننا محاطون،واحاطة المحاط بالمحيط غير معقول، فلولم نجعل الشيء محدودا ليس لنا ان نعقله، فالاقرب الى حقيقتنا وفهمنا هى الحدود وهى الظلمات ، فقدمها الله تعالى لطفا.

ثم ان الكفار لجهالتهم المركبة الاختيارية يعدلون بربهم غيره ويستوون بين الله وبين غيره، مع ان الوجوب صفة الوجود وصرف الوجود لامعنى لتكرره،والمحدودية من لوازم الجعل، والمجعول لايمكن ان يكون الها، والمتعدد لا محالة يكون كل واحد منهما محدودا ، لفقدان كل، لحقيقة الاخر واذا صار كل منهما محدودا ، صار مجعولا وهو غير الاله،فما يكون الها لا يمكن التعدد فيه وما يمكن فيه التعدد لا يمكن ان يكون الها ، و التفاوت اذا كان بالمراتب يكون الاعلى من الكل الهاً ، و الباقى روابط له و قائمات به ، فجعل غير الله عدلا معه فى العبادة من كمال الجهالة .

هو الذى خلقكم من طين، وهو الممزوج من التراب والماء، و قد ذكرنا سابقا : ان ما يخرج من القوة الى الفعل ويتحرك: فذاته غير موجد لذلك الفعل لاستحالة كون الفاقد معطيا وهذا لم يكن واجدا للفعل والا لم يكن قوة فاذا اعطى الفعل يلزم ماذكر، وتحقق الفعل من دون علته ايضا قد سبق بطلانه، وهو الترجح من دون مرجح : فلابد ان يكون مفيض تلك المرتبة غير ذات الشيء.وذلك الغير لو كان فيه جهة القوة يقال ايضا فيه كذا وهكذا ، فلابد من الانتهاء الى الفعل المحض الذى لايكون فيه جهة فقدان اصلا ويكون صرف الوجود وهو الله فخلق الجميع يكون منتهيا الى الله.

والمادة التى خلقنا منه هو الماء والتراب وهو الطين والمياه المنوية(اما) تكون طينا (او) ان ابا البشر لما خلق من الطين ونحن مخلوقون بالوسائط منه

فالجميع مخلوقون من الطين (و كون)(١) آدم عليه السلام مخلوقا من الطين لامن ماء آخر بحسب ما حققوه من الهيئة الجديدة من كون الارض ايضا من الشموس في السابق ،اى كونه ناريا مشتعلا، ولم يكن قابلا للسكنى :ثم بسبب الماء حصل له الخمود بالتدريج الى ان وصل الى درجة امكان السكنى فيه (من الواضحات) اذ كان له اول زمانى، ولم يكن قبل ذلك آدم على وجه الارض ، و اما على قول غيرهم فلان الفعل عندهم (اى محققى الحكماء) سابق على القوة، لكون الاشرف مقدما على غيره فى قوس النزول حذرا من لزوم الطفرة.

(ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) المراد من الأجل الاول، يمكن ان يكون اجل نشو البدن وحصوله من الطين، او يكون الاجل الذى بعده يحصل للبدن استعداد افاضة الروح، ومن الاجل الثانى الاجل الدنيوى الى زمان الموت ،ويمكن ان يكون المراد من الاجل الاول زمان التولد الى زمـان الموت ؛ و من الاجل الثانى من الموت الى حين البعث ، و الاول انسب فى المقام ، و البرهان السابق كاف فـى كون الجميع منتهيا الى الله، واما الاجال فالى الموت بالحس، و بعد الموت بالبرهان العقلى من انه يوجد فينا شيء لا يكون محاطا بالزمان وهو العقل المدرك للمجردات والكليات، بل الخيال ايضا فوق الزمان فيستكشف وجود عالمين اعلى من هذا العالم ولابد من وصول الانسان اليهما، احدهما البرزخ. والاخر القيامة ، و الجسد فيها ادراك محض، فلا يمنعه مانع عن مشاهدة العقليات، بل فوقها بل تكون العقول دون بعضها، ومع تلك الامور المودعة فى الانفس والافاق انتم تمترون و تشكون لسوء اعمالكم و عدم تدبركم ، او غلبة الهوا المايلة الى كذب ما وراء ذلك العالم ، حتى ياكل كل منهم كيف يشاء، و ينكح ويزنى، و يرتكب كل فسق ولم يكن له رادع من خوف من الاخرة ، مـع ان كل عاقل يدرى ان الواقع لا يتغير

---

(١) هذا مبتداء وخبره قوم» (من الواضحات)

عما هو عليه ، فلو كـان السعير منتظرا لـك (ايها المنكر) فبناءك علـى عدم وجوده لايزيله .

(وهو الله في السموات وفي الارض) فان الوهيته تامة لافرق بين العالي والسافل عنده، وهو مع الجميع اله والله لايعقل ان يحد (يعلم سر كم وجهر كم) لاحاطته بمراتبكم الخفية والجلية وقيامهما به (و يعلم) ما يصدر منكم في البعد لاحاطته بتمام الزمان وعليته ، وتمام علل صدور الفعل منكم وكون الجميع قائما به، و لم تات الكفار آية من الايات الا وقداعرضوا عنها للشهوات و الغضبيات . والنكرى الحاصلة لهم بالاختيار ، و حملوا الايات على الكذب و رتبو آثار الكذب عليها ، ويستهزؤن بها(وسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن) ويستهزؤ بهم اهل النار من الملائكة و الموذيات والنار والسلاسل وجميع مافيها ، والاستهزاء هو اظهار نهاية الذل والهوان في من يستهزىء به على نحوالكناية لاالتصريح ، وآلات النار ايضا يعاملون هذه المعاملة والله الهادي.

قوله تعالى :﴿ الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدراراً و جعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم و انشانا من بعدهم قرنا آخرين (٦) و لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هـذا الاسحر مبين (٧) و قالوا لو لا انزل عليه ملك و لو انزلنا ملكـا لقضي الامر ثم لا ينظرون (٨)﴾.

(الم يرو) اهل مكة و كفار قريش(فان السورة مكية الاثلاث آيات في موضع منها؛ وثلاث آيات في موضعها الاخر(١).

---

(١) قال في مجمع البيان :سورة الانعام ، هي مكية عن ابن عباس ، غيرست آيات (وماقدروا الله حق قدره) الى آخر ثلاث آيات) ـ(قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم) الى آخر ثلاث آيات فانهن نزلن بالمدينة ـ انتهى موضع الحاجة

(الاول) وما قدروا الله (و الثانى) قل تعالوا (ان اى مقدار)اهلكنا من قبلهم من القرون فانهم بمسافرتهم الى الشام وغيره رأو من البلدان الخربة والقبور البالية والمعمورة مايدل على ذلك، وكانوا متمكنين في الارض بمالم نمكن لكم يا اهل مكة التفات من الغيبة الى الحضور و كونهم كذلك يظهر من بلادهم وعظمة ماخرب منهم، وكون المطر نازلا عليهم يظهر من كثرة الاشجار وعلامات السعة فى القبل وجريان الانهار تحتهم يكون واضحا (فاهلكناهم بذنوبهم)اذلو كان موتهم على نحو الموت العادى ؛ لوقع عليهم على التدريج و هو لايوجب تخريب بلادهم ؛ مع عظمة مابنوه و استحكام اساسه ، فهذا النحو من التخريب الباقي آثاره يدل على الموت الدفعي ؛ وهو لايكون الا من العقوبة للمعاصى ؛ اى مع مشاهدتكم لما ذكر تعلمون ان الله القادر الباعث للعذاب على العاصين موجود ؛ ويعذب الخارج عن الحدود و الطاغى ،

ومجيىء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات العديدة خصوصا القرآن كاشف عن وساطته من قبل الله وانتم مع عصيانكم ومشاهدتكم ما ذكر الاتحتملون ورود العقوبة عليكم؟ ودفع الضرر العظيم اذا كان محتملا احتمالا عقلائيا يكون لازما بحكم العقل، فلم لايحترزون عن التكذيب و سوء السلوك؟ مع انه قد جعل بطلان امره باتيانكم سورة واحدة ؛ ولو كانت من القصار المشتملة على ثلاث آيات ، او اربع؛ فاذا لم تكونوا باجتماعكم قادرين على الاتيان بالمثل، فتعلمون انه اكمل من جميع الناس ، وما هو اكمل يكون واسطة بحكم العقل.

(ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم الخ) (لما) ان الكفار (من باب الاقتراح والشقاق ، لامن باب كون الحجة تامة) سئلوا نزول مكتوب على القرطاس. بحيث يلمسون القرطاس بايديهم من دون اكتفاء بالمشاهدة (اجابهم الله) بما ذكره: فان ماسئلوه لا يكون باكشف من الكمال عند العقلاء و لا باصعب من حيث الخروج عن الطبيعة، ولابابعد من احتمال الخلاف مما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فانه

قد جاء بمايكون الجميع بصيرين به، وبما يكون للاجتماع و توافق العقول للاتيان بمثله دخل ومزية على الانفراد ، اذاتيان السورة اوعشر سور اذا اجتمعت الفصحاء والعلماء و العقلاء ، و بتوافق الاراء لفقوا يكون ما اتوا به اعلى مما جاء به واحد منهم ، اذ كل كلمةمنها عند البعض اذا لم تكن مستحسنة يبدّلونها واذا كان مافى معناهنقص يغيرونه، وما كان غير مطابق للفصاحة والبلاغة يجيئون بعوضه (فاذا) لم يمكن للجم الغفير من مهرة الفن الاجتماع و الاتيان بمثل سورة ولو كانت قصارا، يكشف عن كون الاتى به فوق الطبيعة وواجدا لكمال فوق المجموع، و لا يحتمل سوى الاكملية من الكل.

واما نزول كتاب من قرطاس من الهواءفيحتمل ان يكون كتابا من الكتب قد جعل فى جلده مايدخل فيه الريح وتحركه بمقدار ثم يلقىو كان فيسفحالجبل احداصدقائه فحركه و القى عندهم او بامر لطف مأخذه و دق و لكنه على طبق الطبيعة كما هو شان بعض اقسام السحر.

ثم انهلوامكن ارائة غيرالواقع واقعا بحسبالعين لامكن بحسب قوة اللمس، اذاللمس الحس القوى،وليس ادراكهفوق البصر،فارادتهموسؤالهمللاتيانبالادنيخصوصا معالاتيان بامثاله واعلى منهوردهم لهبانه سحر ،يمنع عن اجابةاللهدعوتهم ، اذالله لايكون فعله عبثا ولعبا .

(وقالوا لولا انزل عليه ملك) كأن مراد الكفار نزول الملك الذى يرونهمع النبى ﷺ والافالنبى ﷺ كان قائلابانهذاالقرآنيجيىء به اعظم الملائكة وهو جبرئيلعلى،(فاجابهم) الله تعالى بان نزول الملكالمحسوسلكم بالعين الملكى لعدم كما لكم غيرممكن ، لتخالف العالمين و المرتبتين ، ومشاهدتكم للملك موقوفة على غلبة ملكوتكم على الملك ؛ والملكوت الايمن لستم من اهله لبعدكم عنالله واما الملكوت الايسرفيغلبعليكمحين مشاهدة العذاب و كسرادوات الملك وقرب الدخول الى عالم الاجنة والشياطين وحينئذ يقضى الامرويختم ويكون زمان حصول

موتهم والقيامة الصغرى ، وغرضى ان لايقع عليهم العذاب فبعد الوصول الى عالم الملكوت الايسر ليس الاالموت والعذاب ، كقوم لوط واشباهه ،وذاك المطلب مبرهن عليه عند ارباب المعقول والعرفان .

(ومن يورد)على القرآن يكون مثل ذلك الامور فيه وهذه الامور كاشفة عن العجز (ففي نهاية) الوضوح من البطلان بعد ما سبق ؛ وجميع هذه الكلمات على طبق العقل اذ نفى العبث و اللغو عن الله و نفى الفيض الذى لايكون الاستعداد له حاصلاً ، كاعطاء النبوة بغير القابل ، واراثة الملكوت لأهل الملك محضا؛ وحضور الملكوت الايسر للمنافق ، والكافر لدى الموت المنقطع عن الامور الملكية ، كل ذلك من الواضحات عند ارباب العقول والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون (٩) ولقد﴾ ﴿استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن (١٠) قل﴾ ﴿سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١١)﴾.

اى لو جعلنا الواسطة ملكا مع حفظ الغرض المترتب على الواسطة من تبليغ الأحكام و الكمالات ؛ فلا بدلنا من جعله رجلا حتى تشاهدونه و تأخذون منه ، اذا لرؤية (اما) بصعودكم من الملك الى الملكوت ، فقد ذكر انه عند الموت وينافى غرض الوساطة (واما) بنزولهم فلابد من جعلهم بشرا ، فانتم لاترون الا بشريته ، وكل نبى يكون باطنه ملكا ، بل فوق الملك ، وظاهره بشراً ، فوساطة مالايكون بحسب الظاهر بشراً غير ممكن ، فلا بدّ من كون الواسطة بشرا .

ثم ذكر الله تسلية للنبى ﷺ ان هؤلاء الكفار قد استهزؤا برسل من قبلك ؛ فبلغهم ما بلغهم من العذاب دنيويا اوأخرويا ، وامر الكفار بان يسيروا فى الأرض حتى يشاهدوا عاقبة المكذبين ، من موتهم دفعة ، اي على خلاف الطبيعة ، و بقاء ابنيتهم خربة والله الهادي .

وما اكتب بعد ذلك -ان ساعدني التوفيق- فبعد الورود في الاسلامبول ، في الثالث عشر من ذي الحجة الحرام من السنة الخامسة و الثلاثين و الثلاثماة بعد الف من الهجرة النبوية (ص) .

قوله تعالى ﴿قل لمن مافي السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة﴾ ﴿ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون(١٢)﴾ ﴿وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم(١٣) قل اغير الله اتخذ ولياً﴾ ﴿ فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من﴾ ﴿اسلم ولاتكونن من المشركين(١٤)﴾).

خطاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يسئل عن مالك ما في السموات والأرض ، فان هذا السؤال يصير سببا لأن يلتفتوا ويتأملوا ، في ان كل مايكون ربطيا غير مستقل الوجود لابدان يقوم بالأخرة ، (بناء على جواز قيام العرض بالعرض ، او ابتداء بناء على عدم الجواز) بمايكون مستقلاً في الوجود ، و اما كون ما في السموات و الأرض ملكا ربطيا يلزم قيامه بالغير ؛ فقد ظهر من الآيات ، و دل عليه العقل المستقل ؛ لكون جميعها متحركة بنحو من انحاء الحركة ، من الاين ، والوضع والكم ، والكيف ، والجوهر .

والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل والقوة فاقدة للفعل فتحقق الفعل (ان كان) بدون سبب يلزم الترجح من دون مرجح وتحقق مالم يكن من دون محقق وبطلانه بديهي و(ان كان) بسبب حامل القوة يلزم كون الفاقد معطيا وهو ايضا بديهي البطلان فلا بد ان يكون الموجد للفعلية هو الخارج وهو المطلوب .

ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكونه اول المعلمين ، ان يبين لهم ان المالك و من يقوم به الاشياء هو الله المبدء لكل ، و اما الوسائط فنسبة الافعال اليهم بالعرض و المجاز ، فان الممكن اذا كان في البقاء ايضا مفتقرا الى العلة ، فالكل في جميع الآنات و المراتب لابد من مرور الفيض من الله اليهم ، فلايبقى شيء في آن لايكون

مفتقرا اليه ، فالفيض يمرمن اللهاليهويصل منه الى الغير، فلامؤثرفى الوجود الاالله،
وهوالذى كتب على نفسه الرحمة ،اذهوصرف الوجود ومحضه ، وما يكون كذلك
فهوخيرمحض فيحدذاته ، ففى مقام التجلى بحسب الصفات يتجلى بصفة الرحمانية
والرحيمية ، وهذاالتجلى كتب واظهار لمافى الذات على نحوالثبوت ، فبعد التجلى
بحسب الافعال تكونافعاله مطابقة لذلك .

ومن الرحمة جمع الناس ، بل كلما لهالادراكبل جميعالاشياء الىالقيامة،
فانالقيامةبروزالاشياءووصولهاالىفعلياتها ، كلعلىدرجاته ،ولاجلهيصيرالبصرحديدا
والاعضاء شهيدا ، و القيام بالله والبروزله و الرجوع اليه يصيرمشهودا ، ويرون ان
الملك للهالواحدالقهار ؛ فالقيامة من الحتميات ؛ فعالم الملك بسماواته و ارضهوما
فيهما و مابينهما يتحرك و يصل بعدالوصول الى الملكوت ، وهوالبرزخ الى عالم
فوق البرزخ وهوالقيامة ؛ فمن حيث الملكية تندك الارض وجباله . وتنشق السماء
وهكذا ، ولاريب لعاقل فى هذا اليوم كماذكرنا منالبرهان .

ومنيكون لهالخسران ولايتامل فى ذاته وفيالخارج . وليس همهالاالاقتصار
على المحسوسات لكونهاعلى طبق الشهوة والغضب، فلايؤمن بهذااليوم .

ثمبين اللهتعالى ان سكون ماسكن من حيث الاين اوالوضع اوالكماوالكيف
اوغيرها ايضا يكون له ، لانالبقاءايضايفتقر كالحدوث ، اذالعلة للافتقارهوالامكان
فلافرق بين الحدوث والبقاء ؛ ومنه الاطمينان ؛ وعدم الاضطراب للقلوب (الابذكر
اللهتطمئن القلوب) فسكون كلما فيصقع الزمان ايضا يرجع اليه . اذهوالسميع
ويسمعصوتالانتقالاتوالحركاتبماينا سبها ، فيتصرف ويفيض ، وهوالعليم فيعلم .
ولولم يكن فيالبين حركة فيفيضعلى الساكن ايضا .

ثم خاطبه ان يظهر عليهم ان غيرالله لايكون ولياليءو الاولى بالتصرف فى
ذاتى وصفاتى وافعالى ، فمع كون الواقع كذلك لايمكن الخلاف ، اذليس للمعلول
ان يتصرف فى العلة ويجعل علته غيرما كان فانه خلف ، فالاستفهامالانكارى فى

مورده ، بل كل من له ادراك يلتفت الى ذلك ، ووجه كون الله هو الولي ، انه المخترع لكل عال و سافل ، فكيف يكون غيره مخترعا لاستحالة اجتماع العلتين التامتين على المعلول الواحد .

(و هو يطعم) اى يغذى الكل بالغذاء المناسب له لكونه مبدءاً ومفيضا (و لا يطعم) ولا يتغذى اذ هو صرف الوجدان، والتغذى يكون ناشئا من الفقدان ، فواجد الكل يستحيل ان يكون فاقدا حتى يتغذى .

ثم امره بان يقول : ان الله امرني بان اكون اول من اسلم ، لانه الصادر الاول الذى امره الله ان اقبل فاقبل وان ادبر بالنزول الى الناس فادبر ، وهذه الاية ناصة على تفضيله صلى الله عليه وآله على كل الموجودات وهو كذلك ، وقال الله لى : (لا تكونن من المشركين) اي لا تنظر الى جلالتك ومرتبتك العالية بالاستقلال ، فتكون مشركا بل اعلم انك مع تلك الجلالة لست الا الامكان وهو اللاشيىء ، فمن ذاتك تكون ليساً محضاً ومتى تكون ايسا والله العالم بالحقايق، ولعمري ان البراهين العقلية الكثيرة تستفاد من تلك الايات الشريفة ، ومن لم يدرك النور فهو لضعف بصره .

قوله تعالى : قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم(١٥) من يصرف ﴿عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين (١٦) وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا﴾ ﴿هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (١٧) وهو القاهر فوق عباده وهو﴾ ﴿الحكيم الخبير(١٨) قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى ﴾ ﴿الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل﴾ ﴿لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون(١٩). ﴾

(لما دلت) الاية السابقة على كون النبي صلى الله عليه وآله افضل كل موجود، والا لم يكن معنى لكونه اول من اسلم،(دلت) الاية الاولى هنا على افتقار اول الوجود ايضا الى الله فى كل آن ومرتبة ، بحيث لو لم يتوجه الى الله في آن وصدر منه ما ينافى وظيفته يخاف نزول العذاب عليه في اليوم العظيم ، من تحطيط در جته او سقوطه عن نظر العناية

بالمرة، او وروده على النار، لماسبق ان علة الافتقار، الامكان، ولذلك يجب قرائة الحمد على النبي ﷺ والولي ايضا في كل صلوة، وفي سورة الحمد (اهدنا الصراط المستقيم) مع استحالة تحصيل الحاصل، وحصول الهداية لهما قطعا، وليس ذلك الا لان بقاء كل شيء من مقولته، وبقاء الهداية هداية، ولابد من التوجه الى الله والاستدعاء منه، ان يبقى الهداية في كل آن ومرتبة؛ و الا تنتفي، فالتوفيق الرادع من المعصية ايضا كذلك لابد ان يبقيه الله، وان لم يبقه يحصل الذنب، لمناسبته مع الامكان الذاتي ومع صدور الذنب يصح العذاب ويكون عظيما؛ اذا وقع على اول الوجود قطعا؛

وقد برهن في محله ان القضية الشرطية صادقة مع عدم تحقق المقدم، على فرض التلازم بين المقدم والتالي؛ فالاية تصح مع عدم العصيان، ولادلالة فيهما على امكان العصيان ايضا كمالايخفى؛

من يصرف الله العذاب عنه في اليوم العظيم يكون بسبب رحمته، و كل الوجودات مفتقرة الى رحمته في صرف العذاب عنهم، وصرف العذاب في ذلك اليوم بسبب الرحمة هو الفوز الظاهر لرفع الخوف من الشخص من مطلق العذاب بعد ذلك، اذلافوق يتغير فيه الحال من حيث العذاب والنقمة وان كانت الرحمة غير متناهية، واذا توجه الضر من الله فلا كاشف له الا الله لعدم شريك له في الملك بالبرهان العقلي، واذا توجه الخير منه فلا عجب منه لكون الخير من مقتضيات الخير المحض، ومع القدرة التامة يصدر منه ماهو على طبق ذاته وبعبارة اخرى يكون المقتضي موجودا والمانع مفقودا فيؤثر .

ثم بين وصف الله تعالى بانه مقلب عباده والمتصرف فيهم لان العبد هو الرافض لانانيته فبسبب رفضه ينقطع حبل الشيطان فيحصل له استعداد تصرف الملائكة الفانين في الله فيتصرف فيه الله وهو متقن في افعاله وخبير بالبواطن .

(قل اي شيء اكبر شهادة قل الله الخ) اورد بعض المعاندين بان اهل الكتاب لايقبلون ما انت عليه فأت بشاهد على صحة ما انت عليه فامر الله تعالى ان يقول النبي ﷺ ان ادعائي ليست في الامور الدانية الظاهرة حتى كان الشاهد هو المدرك للمحسوسات

فقط ، بل ادعائي هي الوساطة من قبل الله على جميع الخلائق وان ما جئت به هو من عند الله والشاهد في ذلك هو من له العقل ويدرك البرهان العقلي وكل من كان له العقل يدري ان من جاء بما فوق الطبع واتى بما يعجز عن الاتيان بمثله جميع الخلائق مع كونه من الامور الكمالية الكاشفة عن كمال النفس يكون منصوباً من قبله .

وقد اتيت بشيء لو اجتمع الانس و الجن وتظاهروا على الاتيان بمثله لا يقدرون مع كونه كاملا من حيث الفصاحة والبلاغة والسلاسة والاشتمال على الحقايق العالية ، وهذا كاشف عن اقدار الله لي بالاتيان به فهو الشاهد على صدقي ومن يكون اكبر شاهداً من الله ، فان اجرائه المعجزة على يد الكاذب يكون قبيحا ، خصوصاً مثل تلك المعجزة الباقية والقبيح لا يصدر من الله كما هو واضح (ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) فاذ لا نقص فيه لا يصدر منه القبيح ، فوحي هذا القرآن شاهد على الصدق ، وهو لانذاركم وانذار كل من بلغ اليه خبر القرآن .

ثم استفهم انكاراً بانكم تشهدون ـ ان مع الله آلهة اخرى ، فيفعل بعضها على خلاف العقل من اقدار الكاذب ، ولكني لا اشهد على ذلك لبطلانه ؛ اذ التعدد في المرتبة موجب لكون الداني غير الله ، وهو خلاف الفرض ، والتعدد في الذات غير ممكن ، اذ الوجود الصرف لا تكرر فيه ، اذ الكل فيه ، وكيف يمكن ان يكون كل واحد من الالهة كلا ، انما عند احدها ليس عند الاخر ، لعدم الارتباط فيصير فاقدا ولا يكون كلا والعدم لا يصلح للالهية والمهية قائمة بالوجود فلا استقلال لها فلا يكون الله الا واحدا و هو لا يجري المعجزة على يد الكاذب فالله متوغل في الوحدانية ، وانا بريء من الشركاء الموهومات حسب اوهامكم ، و لو نظرت بالعين الصحيحة الى تلك الايات لرأيت بحار العلوم جارية منها ، وان العقول رشحات منها وعلى طبقها والله الهادي .

قوله تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم ﴾ ﴿ الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون (٢٠) ومن اظلم ممن افترى على الله ﴾ ﴿ كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون (٢١) ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول ﴾

﴿للذين اشركوا اين شركائكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم الا﴾
﴿ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣) انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل﴾
﴿عنهم ما كانوا يفترون(٢٤)﴾.

الاشخاص الذين من اهل الكتاب يعرفون النبى ﷺ كما يعرفون ابنائهم اذ بالاوصاف المذكورة فى كتب انبيائهم وتطبيقها على رسول الله ﷺ يعرفون انهذا الشخص هو الذى و عدوا انه ياتى كما ان علمهم بابنائهم وانهم اولادهم لا يكون الا بتطبيق الامور الكلية على الجزئيات من ان الولد يحصل من النطفةوان المرأة اذا كانت عفيفة لاتضاجع مع غير زوجها و الزوج قد قاربها فما فى بطن زوجتها يكون منه و العلم بالجزئيات فى الغالب يحصل من تطبيق الكليات ،فاذا انباؤا بانه يتجلى الله فى جبل فاران ويأتى من يوحى اليه لافى مكان خاص على نحو الاجتماع بل ينزل فىفؤاده متدرجا فى الامكنة،ويضع السيف ويكون منصورا بالرعب فىقلوب الاعداء ويركب الناقة و يكون من اولاد اخوتكم خطابا الى بنى اسرائيل وساير ما فى الكتب المنزلة فاذا رؤا انطباق الجميع على رسول الله ﷺ يعرفونه كعرفانهم ابنائهم .

هذا بالنسبة الى عمومهم واما من ذاق منهم العلم فيعرفونه فوق ذلك اذيدرى بان الكمال التام الخارج عن العادة والطبيعة الكاشفة عن علو النفس اذاجرى على يد احد فهو الواسطة الشخصية قطعا لقبح اجراء المعجزة على يد الكاذب فاذاشاهدوا صدور خلاف عادات ، خصوصاً المعجزة التامة التى قد تحدى بها وقال ان جميع الناس بل الانس و الجن لايقدرون على الاتيان بمثله ولو اجتمعوا (اذيمكن فى تصنيف الكتاب من اجتماع النفوس و تصحيحه و تزيينه و ايداع العلوم فيه) فمع عجز جميع النفوس يكشف ان الجائى به يكون اكمل من الكل، ولا معنى للواسطة الاهذا اذوجود الواسطة يكون لازما بالبرهان العقلى و الحاصل ان اهل العلم يعرفونه فوقما يعرفون ابنائهم .

و اما صاحب الخسران فلا يؤمن لغلبة الشيطنة عليه ولا اظلم منه اذ افتراء

الكذب على الله ونسبة مالم يصدر منه اليه في عرض سلب ماصدر منه و تكذيب الاية الصادرة منه فاتصافه بصفة لايكون متصفا به كسلب صفة منه يكون متصفا به فكما ان الافتراء قبيح ولا اظلم ممن افترى على الله ، فكذلك لااظلم ممن كذب آية الله ، وسلب عن الله ماصدرمنه ؛ فتكذيب النبي(ص) في درجة الافتراء على الله في كونه اعلي درجة الظالم ، اذ هو ظلم على المنعم الحقيقي المحسن اليك ، و لا فلاح ولا نجاةللظالم .

واذكر يوم الحشر اذاخاطبنا المشركين اين شركاء الله الذين زعمتم ؛ ثم لم تكن معذرتهم الا الحلف كذبا والله ربنا (بالجر) اووالله ياربنا (بالنصب) ما كنا في الدنيامشركين ، انظر كيف يكذبون انفسهم ، ويضل عنهم ويغيب ماكانو يفترون و الله الهادي .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يستمع اليك وجعلنا علي قلوبهم اكنة ان يفقهوه﴾ ﴿ و في آذانهم وقراوان يروا كل آية لايؤمنوا بهاحتى اذا جاؤك يجادلونك﴾ ﴿يقول الذين كفروا ان هذا الااساطير الاولين(٢٥) وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ ﴿وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون (٢٦) ولو ترى اذوقفوا على النارفقالوا﴾ ﴿يا ليتنا نرد ولانكذب بايات ربناونكون من المؤمنين (٢٧) بل بدالهم ما كانوا﴾ ﴿يخفون من قبل ولو ردوالعادوا لما نهواعنه وانهم لكاذبون (٢٨) وقالوان هي﴾ ﴿الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين (٢٩)﴾ .

و من الكفار من يطلبه سماع القرآن لاجل ان يجـادلوك، و بنظرهم هذا النحو اوقع لردع الناس و صرفهم عنك ، اذ يقولون انا طلبنا الهداية و استمعنا و تاملنا ، فلم يكن فيه امر جديد كاشف عن كماله، ولم يفتحوا سمع قلوبهم حتي يفقهوا المعاني العالية التي في القرآن ، لكون الاغطية على قلوبهم ، اذ باتباعهم الشهوات والغضبيات و الشيطنة ذهب عنهم استعداد افاضة العلوم عليهم،لان العلم نور ، و الحاصل من الامور المذكورة الحجاب عن النور و ما يغطيه ، فالله تعالـى

بارادتهم وميلهم جعل على قلوبهم اكنة مـن النورانية ، فلا يدرك قلوبهم بل قد سرى الخبث من الباطن الى ظاهرهم ، فيكون القرآن ثقيلا على آذانهم وكأن في آذانهم وقراوصمما بل هؤلاء الاشخاص الذين غرضهم الغلبة عليك باى نحو كان وجعلك مغلوبا ان راوا كل آية سماوية لايؤمنوا ، اذليس غرضهم الهداية ، وبغض الشيء كحبه يعمى ويصم .

وليس غرضهم الا ان يجيئوا عندك ويجادلوا معك حتى يغلبوا عليك بزعمهم فاذا جاؤك و جادلوك يقول هذه الاشخاص التى صفتهم الظاهرة الكفر و ستر الحق (لان محركهم علي ذلك الامر من الاول هو الستر) (ان هذا الا اساطير الاولين) وهو جمع اسطورة اى الاغلوطة والكذب ، فلشدة عنادهم يقولون : ان هذا الكتاب لا يكون جديدا ، بل هو من السابقين ، و تمامه اغلوطة و كذب وهذه الاشخاص ينهون الناس عن القرآن لكونه غلطا وكذبا . ويبعدون بانفسهم عنه ، فلا يقرون بعد ذلك ولا يستمعون، لان القرآن مبغوضهم، ولكن منعهم لايؤثر فى حق من جعل الله له نورا، فلا يهلكون الا انفسهم، اذ لنأيهم ونهيهم يحرمون عن الفيوضات، ويبقون فى الهلاكة الدائمية ولا يلتفتون الى ذلك .

و لو تريهم حين وقوفهم على النار ترى انهم يتمنون الرد و عدم التكذيب والايمان بالله ، بل ظهر عليهم الحق الذى كانوا يخفونه من الناس، وعلى فرض الرد ايضا يعودون الى ما نهوا عنه و هو الشرك وكانوا كاذبين فى اظهار تمنى الرد حتى يصدقون النبى صلى الله عليه وآله وسلم و آيـات الله. و قـال هؤلاء الاشخاص لا حيوة الا الحيوة الدنيوية ولا بعث.

و العجب من جلال (١) الدين محمد ابن احمد المحلى الشافعى فى ترجمته

---

(١) فى الكنى جلال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الشافعى ولد بالقاهرة سنة ٧٩١ (الى ان قال) وتولى تدريس الفقه بالمدرسة المؤيدية و البرقوقية الف كتب بغاية الاختصار منها تفسير القرآن الكريم الذى اكمله جلال الدين السيوطى على نمطه وسمى تفسير الجلالين توفى سنة ٨٦٤ انتهى .

التى سماها بالتفسير، ووصفوه بانه الامام العلامة المحقق فى ذيل (و ينأون عنه) هذا الكلام فلا يؤمنون به: وقيل نزلت في ابى طالب، كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به و سكت.

ولعل هذاالشخص ومن ينقل عنه لم يروا ولم يلتفتوا، بان المراد من تمام تلك الجموع هى الجماعة الواحدة، وقد ظهر ان هذه الاشخاص غرضهم الغلبة على النبى ﷺ و المجادلة معه و قد كذّبوا اشد التكذيب بان هذا القرآن من الاغلوطات والاكاذيب، ومع ذلك لم يصدر عن النبى ﷺ اى ليس له هذا المقدار من الكمال ايضا حتى ياتى بمثل ذلك الامور السخيفة.

(ومن) لا ينهى امرانه من الايمان، ولا ينهى اولاده من الايمان، بل يامر ولده جعفرا بالصلوة مع النبى ﷺ ويمدح النبى ﷺ بمدايح لا ينبغى الا للانبياء عليهم السلام ويمنع الناس عن الاذى؛ ويصبر نفسه، و يامر طائفته بالصبر فى حولين او اربع فى الشعب (كيف) يكذّب النبى ﷺ ويجادل معه بتلك المجادلات: بحيث يسقطه عن حد اواسط الناس. وهل هذا الانقض غرضه من حفظ النبى ﷺ و الحاصل انهم لا يقولون بسفاهة ابيطالب عليه السلام، ومن لم يكن سفيها ان كان محبا كيف يصدر عنه هذا القسم من الاهانات؟ وان كان مبغضا كيف يصدر منه الامور التى نقلوها منه من حفظه؟ وهل هذا الا التناقض.

ثم ما وجه هذه الجموع المتعددة مع كون ابيطالب عليه السلام واحداً وما يستعملون منه فى المفرد، انما هو للتعظيم، ولا ادرى ان فى هذا المقام من اى جهة جاء الله بالجمع ولم يقتصر على مرتبة واحدة، بل كررها ما يبلغ الى اربع و عشرين، ولعمرى ان روح اليزيد لعنه الله فى المتكلم بذلك الكلام و كاتبه بل الساكت عليه تقريراً وليس ذلك الا صادرا عن بغض على عليه السلام، اللهم احشره مع محبيه.

روى كشاف الحقايق؛ الامام جعفر الصادق، صلوات الله عليه، ان النبى

قال : اسلم ابوطالب بحساب الجمل ؛ و عقد بيده ثلاثا وستين (۱) قال الصادق عليه السلام احد ، اله ؛ جواد ؛ ومعني الحديثين على ما يصل اليه نظرى (امـا) حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فالمرادمن عقد يده ستين؛ وضع سبابته على وسط ابهامه بان يحصل شكل الهمزة و استقامت اصابعه الثلاثة ليحصل المضرس الثلاث ، اذالوسطى اطول من البنصر وهى اطول من الخنصر ؛ والخط الذى فوقه الاضراس الثلاث هى الثلاثة في الهندسة فيحصل شكل الهمزة في مرتبة العشرات فتكون ستين و بضميمة الثلاث التىلاعقد فيها يصير الثلاث والستين (۲) .

و(اما) حديث الصادق عليه السلام فالمراد انعقدالستين علىالنحو المذكورمعناه انا باطالب عليه السلام اسلم بالاحد ، والاله ، والجواد ، فان عدد الجميع يبلغ الىذلك ، فعدد (احد) يصل الى الثلاث عشر ، وعدد (اله) يصل الى الستة و الثلاثين وعدد (جواد)يصل الى الاربعة عشر ، والمجموع هو الثلاث و الستون ، و الاحد وهو المتوغل فيالوحدانية هو التوحيد الذاتى ، والاله وهوالمستجمع لجميعالكمالات هو التوحيد الصفاتي ، و الجواد المطلق هو التوحيد الفعلى فابوطالب عليه السلام واجد للدرجات الثلاث منالتوحيدعينا لاصرف المفهوم و لقلقة اللسان ، اذالنبى صلى الله عليه وآله ينبأ عنه .

والحاصل انالله الذى يكونغرضه حفظالنبىصلى الله عليه وآله و ، هل ينقض غرضه بان يكون (المراد) منالاية فىزمن ابيطالب(هو) عليه السلام اذهوموجب للبغض الشديد ، مع انالله امر بالهجرة بعد موت ابىطالب عليه السلام لفقد الناصر . ومنلم يجعل الله له نورا

---

(۱) اصول الكافي ـ كتاب الحجة ـ ابواب التاريخ ـ باب مولد النبى (ص)خبر۳۳ وفيه اخباراًآخرفى فضل ابى طالب(ع) فلاحظها .

(۲) فى سفينة البحارج۲ ص۲۱۱ (فى مادة عقد) بعد نقل الحديث عن النبى(ص) قال : بيانالعقد على ثلث وستين هوان ثينى الخنصروالبنصروالوسطى ويأخذ ظفرالابهام بباطن العقدة الثانية من السبابة فاشاربعقد الثلاثة الى انه لايعيش اكثرمنها انتهى .

فمالهمن نور ، فلنرجع الىما يستفاد من الاية الشريفة من العلوم .

فنقول : انالمستفادمنها امور (الاول) انصرفالاستعداد غير كاففي تحصيل العلوم ، بللابدمن افاضة النور الخارجي ، فاذا وقع الحجاب بين القلب من الامور الشهوية والغضبية ، فلايشرق على القلب النورالخارجي ،فلايفقهصاحبه

(الثاني) لما ان الشهوية و الغضبية والخيالية منقبلالله لاجل آثارها، تنسب الاغلفة والاغطية الىالله تعالى .

(الثالث) انالآذان ليست كالقلوب مفتقرة الىالاشراق الملكوتي كالقلوب ، بلمرتبتهامرتبة الملكيةولذا لوانتفى التوفيق لاينتفى السماع كانتفاءفقهالقلب، بل يحصللها الوقر و الثقالة لعدم الميل وحصول التنافر .

(الرابع) انرؤية الاية وخلاف العادة موجبةلحصول العلم ، فالتعجبلابدان يحصل من رؤية الاية و عدم الايمان ، و لذا يكونون مذمومين و معاقبين لاتمام الحجة عليهم .

(الخامس) ان الجدال كمايطلق علىالاخذ بمسلميات الخصم و الزامه على مقدماته ؛ كذا يطلق على ارائة الناسانه قدغلب ، ولو لميكن فيالبين غلبةاصلا ؛ وماصدر للكفار كان منهذا القبيل ؛ والعجب انهم مع فصاحتهم وبلوغهم الىاعلى درجتها ، لم يقدروا على الاتيان بمثل سورة واحدة قصيرة ، و مع ذلك يقولون انه اغلوطة ؛ وعمدةالقرآن الانباء عنالله والاخرة ، والعلوم التيلميسمع مثلهاالىزمان صدور القرآن ، واينعيون الخفافيش ودرك نورالشمس .

(السادس) ان مرجعالضمير فى (ينهون عنه)و(ينأون عنه) يكونواحدا؛وهو النبيﷺ او اتباعه ، والتفكيك وجعل المرجع للاول (الايذاء) والثاني(النبي) من الاضاحيك (١) .

(السابع) انما استشكل بعضفيالرجعة ، بانمعمشاهدة العذابوالرجوع

---

(١) الاضحوكة ـ بالضم : مايضحكمنه ج أضاحيك وأضاحك (اقرب الموارد)

يكون مكرها على الايمان ولايكون اختيارياً فيغيرمحله اذاللهاخبر بانهم بعدالرد ايضا يعودون الى كفرهم .

(الثامن) لو كان المراد من البعث الذى نفاه الكفار البعث فى الاخرة حتى يجتمع قولهم مع التناسخ وهو دور الارواح على الاجساد في الدنيا فالاية تدل على بطلان التناسخ ايضا ، وان كان المراد مطلق البعث فهي دالة على بطلان الطباعية والله الهادى

قوله تعالى ﴿ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا﴾ ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون(٣٠) قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى﴾ ﴿اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم﴾ ﴿على ظهورهم الاساء مايزرون (٣١) وما الحيوة الدنيا الالعب ولهو وللدار الاخرة﴾ ﴿خير للذين يتقون افلا تعقلون(٣٢)﴾.

خطاب الى النبى ﷺ ، انك لو ترى منكري البعث حيث عرضوا على الله واوقفو بين يدى ربهم لعرض حقائقهم وملكاتهم واعمالهم لترى امرا فظيعا عجيبا، اذ حقيقة الكون الجامع قد انتفت ، وحقيقة الشيطنة والجهل المركب قد ظهرت ، والملكات الحسنة حتى استعداداتها ذهبت من البين ،والملكات الرذيلة من السبعية والخنزيرية والبهيمية قد تحققت و صارت فعلية ؛ و الجنات الفعلية لم تحصل لهم،او احرقت ، و الحيات و العقارب و السلاسل و الدماء السائلة من تمام اعضائهم مع العفونات معهم .

ويقول لهم الرب ولو بلسان الوسائط توبيخا : اليس هذا البعث واقعا وثابتا؟ وما انباؤا به صدقاً ومطابقا له وذلك حقا ومطابقا بالفتح ؟ اى بعد المشاهدة الحسية ايضا تنكرونه مع ان البراهين العقلية كانت دالة ، وانتم فى الانكار الا انه كان لاجل دنائة مرتبتكم باختياركم فلاتشاهدون مفاد العقليات حتى الشهود ؛ ولكن فى هذه الساعة قد ظهرت عليكم الاثار على حسب مرتبتكم فلايتعقل الانكار ،

و لذلك قالوا بلى يكون حقا بحق ربنا ، قال الله تعالى : فذوقوا ماحصلتموه

باختيار كم ، وقدمتموه لاجل هذااليوم ، اذهذا العذاب من آثار كفر كم ، اوظهور كفر كم والكفر كان منكم ،فظهوره ايضا الابدان يكون واصلا اليكم .

وقدحصل الخسران و الضرر للذين كذبوا بلقاءالله ، فان من انكر البعث قدانكر لقاءالله ، اذيوم القيامة ويوم البعث جميع الاستعدادات يصل الى فعلياتها، ولكون الكل صادرا منه تعالى ، اذلامؤثر في الوجود الاالله يكون الجميع قائما بالله ، ووجودات الكل وجودات ربطية ، بحيث من لا مانع له لايتصور نفسه ، ولايتعقله ولايلتفت اليه الاويرى الله القيوم المقوّم له ، والموانع ترتفع في القيامة ؛ و الايلزم القسر الدائمي ، وهومحال لبطلان وجود المقتضيات ، فلقاءالله حتمي لكل احد ، وعلة الخسران فقدالكمالات ، وحصول النواقص والموذيات .

فاذاجائت الساعة بغتة وفجأة ؛ نادوا للحسرة وقالوا لها ؛ هذا الاوان اوان حضورك فانك لنا ونحن لك بسبب ماحصل لنامن التفريط و الاتلاف و عدم التحصيل للخيرات وتحصيل الشرور الدائمية وهؤلاء الاشخاص يحملون الاوزار من الصفات الرذيلة ؛ والصور السيئة لاعمالهم على ظهورهم ، من دون انفكاك منهم ؛ ففقرات ظهورهم التى هى اقوى من جميع العظام تحت ذلك الحمل الثقيل، وبئس ذلك الوزر المحمول والوجه واضح

ثم ارشدهم ايضا اشفاقا بل جميع الناس في الدنيا ، ان الحيوة الدنيوية (من حيث نفسها لامقدميتها للاخرة من تحصيل العقايد وسعة النفس وجعل النفس فوق الملائكة اوفي عرضها اومايقرب منها على حسب المراتب ومن تحصيل الملكات الحسنات والاعمال الحسنة) تكون لعبا مناسبا للصبيان اولهوا مناسبا للمغرورين بالزخارف واللذات الدنية.

و اما الدار الاخرة (وهى العالية لكون البرزخ فوق الدنيا بمالا يقاس بينهما ، فضلاعن فوق البرزخ) فهى خير لاهل التقوي افلا تعقلون صحة ذلك الم تروا ان الموت الطبيعي يكون للابدان واما مالايكون ادراكه مقصوراً على الحسيات يكون فوق المحسوسات فيبقى بعد اندراس المحسوسات والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ قدنعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن﴾

﴿الظالمين بآيات الله يجحدون (۳۳) ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبو
﴿و اوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله و لقد جائك من نبأ المرسلين﴾
﴿(۳٤) وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ﴾
﴿اوسلما في السماء فتاتيهم بآية ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من ﴾
﴿ الجاهلين (۳۵) انما يستجيب الذين يسمعون و الموتى يبعثهم الله ثم اليه ﴾
﴿يرجعون . (۳۶) ﴾

لما ان الرسالة هو البعث من قبل الله على من يكون عليهم رسولا ، فلابد ان تبقي للرسول الجهة النازلة النفسانية لان يتكلم بهامع الناس ، و يبشرهم و ينذرهم لأن يكملهم ؛ مع غلبة جهة الولاية عليهم بحسب مراتبهم التى بها لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، ويتصلون بهاالى الله اوالملائكة على اختلاف الحالات ؛ ليأخذو او يفيضو اتشريعابل تكوينا ؛ و التصرف في الاشياء و الاتيان بما يخالف الطبع والعادة من قبل الولاية ، واظهارها في مرتبة النبوة ، فبالولاية ياخذ الحرارة من النار ، وبالنبوة يظهر ذلك على الناس ، و من جهة الولاية يكون الولى محلا لمشية الله وما يشاء الاان يشاء الله ولا يسبقه بقول ومن جهة النبوة ليستدعى ويطلب من الله .

(فاذالم يكن) لأتيان المعجزة اقتراحا صلاح في الواقع ، لأن الله تعالى يعلم ان من يطلب هذه المعجزة لغلبة شهوته وعناده الناشى من غضبه لايريد الايمان بالله فضلا عن المبعوث من قبله ، لكونه على خلاف مراداته الدنيوية فمالم يوافق شهوته وغضبه لايؤمن ولصيرورتهماله ذاتيتين او كالذاتى (فارائتها) بحيث لاينكر (موقوفة) على هلاكته ، وهو خلاف الغرض من الاتيان بالمعجزة . اذهو للتأثير في الدنيا ، ومع ذلك يظهر من كان كذلك انه على فرض الاتيان بالمعجزات المخصوصة يؤمن فالنبى ﷺ من جهة نبوته لاولايته يطلب من الله اقداره على الأتيان بتلك المعجزات ويحزن من اعراض هذه الاشخاص منه ومما اتى به من المعجزات ، ويتأسف على

عدم اقدار الله لساير ماارادوا منه من المعجزات ؛ ولكن الله لعلمه بنقض الغرض لايقدره على ذالك ؛ و يقول هذا الاستدعاء منك بلحاظ هذه المرتبة الغير القادرة فافعل ان شئت واما بلحاظ الجهة العالية القادرة بهافتعلم ان لاصلاح فلا تستدعی .

اذاعرفت ذلك فنقول ان الله قدتسلی النبی ﷺ فی مقام نبوته ، بانا نعلم محققا حزنك لمايقولون من انكار ماانيت به من المعجزات الظاهرة ، كالقرآن، وارائة الكثير قليلاوالقليل كثيراً ، اوالاخبار بالمغيبات ، واشباع الكثير من الطعام القليل الحاصل فی اول النبوة و امثالها ، فلاتحزن لانهم يكذبون الله لاانهم يكذبونك مع قبول الله ، بل يجحدون آيات الله لكونهم ظالمين ، و علی خلاف شهوتهم وغضبهم ، و تكذيب الناس للرسل كان من القبل ،و قدصبروا علی التكذيب والاذية الی زمان نصرنا باهلاك القوم ، حيث لايتولد بعدمنهم صالح فی علم الله .

و لاتبديل لهذا المطلب و الامور المعربة عن صفات الله لاتبديل فيها لعدم التبديل فی صفاته ، و قداتی اليك من نباء المرسلين و علمت ، ففی مقام النبوة و الرسالة لاتستدع خلاف ذلك ، و ان كان اعراضهم كبيراعليك وثقيلافی تلك المرتبة فأت فی هذه المرتبة لوقدرت ولوبطلب السرب (١) فی الارض والمحال الموجودة فی باطن الارض اوالعروج الی السماء بواسطة السلم الجسمانی ما يطلبون من الايات ، وليس لك فی هذا الحد تلك القدرة وقدرتك بلحاظ ولايتك ، و بلحاظ الولاية تكون قادرا ، ولكن تری نقض الغرض فی الاتيان لهذه الاشخاص الذين لايؤمنون بالله ؛ لتوغلهم فی الشهوة والعناد المنافيين لتسليم الله واطاعته، ويكون غرضهم تكذيب الله لاتكذيبك كماظهر من صدر الاية . ولابدلظهور الاية عليهم من اهلاكهم ، وهوينا فی الغرض من اتمام الحجة عليهم فی حال حيوتهم ،و بعدرؤتيك فی مقام الولاية ذلك المطلب لاتستدعی خلاف ما فيه الصلاح .

---

(١) سرب فلان فی الارض:ذهب علی وجهه فيها ومضی ، يقال : وهو يسرب النهار كله فی حوائجه (اقرب الموارد)

و لوعلم الله بالصلاح لجمعهم على الهدى الا انه لاصلاح فى اخذ الشهوة والغضب عنهم كرها ، من دون طلبهم وارادتهم ، لعدم تحقق الاطاعة و الصلاح فيها فلاتكن فى تلك المرتبة ايضامنقطعاً عن ولايتك وجاهلابها .

والذين يلقون السمع لاجل التفهم يجيبون دعوة الله والانبياء . والمنهمكون فى الشهوات الذين ماتت اللطيفة السيارة فيهم ، يسمعهم الله باهلاكهم حتى يرتفع الانهماك ، ثم الى الله يحشرون بعدموتهم .

فظهر من جميع ماذكرنا بطلان انحصار المعجزة بالقرآن، واظهار العجز عن الاتيان بمعجزة اخرى، فان من الايات المذكورة يستكشف، ان المقابل من حقت عليه كلمة العذاب ولايؤمن الا بالهلاكة، ومادام حياً لايؤمن ، وفى الحقيقة هم معاندون لله لامكذبون للنبوة ، واين هذا ممن يعترف بالله ويعتقده ولم يتم الحجة عليه ؟ وطلب من هذه المعجزات لانه يفهمها ولايفهم القرآن ، فليس من باب المكابرة والعناد ، بل من باب اتمام الحجة وحصول القطع والاطمينان له . ولعمرى بعد ماسبق من الكلام يكون الامر ظاهرا كالشمس فى وسط السماء والله الهادى .

قوله تعالى ؛ ﴿ وقالوا لولانزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ﴾ ﴿ ينزل آية ولكن اكثرهم لايعلمون (۳۷) و مامن دابة فى الارض ولاطائر يطير ﴾ ﴿ بجناحيه الاامم امثالكم مافرطنا فى الكتاب من شيىء ثم الى ربهم يحشرون (۳۸) ﴾ ﴿ والذين كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله ﴾ ﴿ على صراط مستقيم (۳۹) ﴾ .

و (قالت) كفارمكة (بقرينة كون السورة مكية الابعض اياتها المعينة) هلا نزل عليه آية من ربه مماعيناه : من العصا ، والناقة ، والمائدة ؟ اي فى مقام الطعن على النبى صلى الله عليه وآله قال بعضهم مع البعض : لم لم ينزل عليه مااقترحناه؟ ولو كان الله قادرا و هذا الشخص نبيا ، لنزل عليه الاية المقترحة لنا ، لان يسكتنا ، فحيث لم ينزل عليه الاية المقترحة لنا ، يكشف (اما) عن عدم قدرة الله و(اما) عن عدم كونه

نبيا ، وعلى التقديرين تبطل نبوة ذلك (اما) على الثاني فواضح و (اما) على الاول فلانه اذا لم يكن الله قادراعلى ما يشاء من اجراء اشياءعلى خلاف طبايعها فلايصدر المعجزمن نبي من الانبياء بل كل ما يصدر يكون على وفق الطبايع و التمويه و الارائة على الاعين بالاشتباه . فكل من كان ماهرا في شيىء من اقسام السحر يأتى به فتبطل نبوة جميع الانبياء اى المدعين للنبوة ومن جملتهم ذلك النبى .

فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله بان يجيبهم ، بان الله قادرعلى انزال كل آية مقترحة وغيرها وا كون نبيا ، و الدلالة على ذلك قرينة المقام ؛ اذتمام الكلام بين الكفار و النبى صلى الله عليه وآله كان فى نبوة النبى (ص) فالتكلم فى قدرة الله والسكوت عن نبوته تكلم فيما لايكون محل الكلام بالاصالة .

وعلى اي حال فانبأهم بثبوت الامرين ، الاان اكثرهم لايعلمون معنى القدرة فان القدرة كما برهنت في محلها ، ليست هى صحة الفعل و عدمه بل هى تكون ان شاء فعل وان شاء ترك ، والمشية هوالعلم بالصلاح . اى لوعلم بالصلاح واراد لفعله، فعدم الاتيان على فرض العلم بالفساد لاينافى القدرة ، كماان لزوم الاتيان مع العلم بالصلاح ايضالاينافي القدرة ، بل يؤكدها ، (وبعد رؤية الله) بمعنى علمه بان الحجة قدتمت على قوم ؛ وحصل لهم العلم بان المدعى قدجاء بمايخالف الطبيعة في الامور الكمالية الكاشفة عن مزيتها على جميع افراد النوع من حيث الكمال ؛ ولامعنى للواسطة و النبى الاذلك (قداقترحوا) بذكرامور اخر (فلا غرض لهم) الاعدم الايمان بل غرضهم اللعب و الازدياد فى تكلماتهم الباطلة ، من كون هذا من السحر الغير المستمر ، و ذلك من السحر المستمّر ، و قطع السنتهم من تلك الكلمات لايكون ، الا باخذ الشهوية و الغضبية الدنيوية منهم ، و هو لايكون الاباهلا كهم . فلاصلاح فى الاتيان بتلك الامورالمقترحة لهم فعدم الاتيان حينئذ لاينافى القدرة بل يؤكدها ولكن اكثرالناس من الكفار ، الذين فى قلوبهم الرين لايدر كون ذلك .

فمساق تلك الاية مساق الايات السابقة و المقابل هم المكذبون لله فی الحقيقة لاالمكذبون للنبی صلی الله علیه و آله فلوفرض انه لـم يتم الحجة علی بعض الاشخاص الا بتلك الايات؛ وغرضهم لايكون الا العلم بالنبوة ، يلزم اتيان تلك الايات علی الله قطعـا ، فهذه الايات لادلالة فيها علی عجز النبی (ص) من الاتيان ،ولاعلی ان علی فرض كون الاستدعاء لاتمام الحجة لايلزم الاتيان.

ثم اكد الله تعالی قدرته ؛ وانه تعالی ياتی بما فيه الصلاح بمشاهدة الايات الافاقية؛ فانه (ما من دابة فی الارض) ای ذی حركة وحيوة بحيث يدب ويتحرك بادراكه ولو ادراكا جزئيا ، و لا ذی روح وحيوة فی الهواء من الطيور، الا انهـا جماعات و فرق امثالكم فی الحيوانية ، ولها شهوة وغضب ، و ملائمات و منافرات ويحصلون باقدارالله ملائماتهم حتی يبقواولايموتوا، ويدفعون منافراتهم ولهااوكار ومنازل، وما يحصل منها بالتوالد لهاازواج، وهكذا تمام لوازم حقائقهامن التسبيح والتحميد للحق المتعال بل قبول ولاية الولاة وهكذا.

فالذی خلق تمام تلك الاشياء واقدرها علی تمام لوازم وجوداتهامع كثرتها بحيث لاتعد ولا تحصی انواعها فضلاعن افرادها، يكون قادراعلی انزال ای آية يری فيهـا الصلاح كما ذكر ، فـانه تعالی مـا اهمل امـر الصلاح لشیء حتی للحيوانات ، و علی قدر صلاح بقاء انواعهـا يعطی من القـدرة لجلب الملائم و دفع المنافر .

ومافرطنا فی الكتاب التكوينی فی قوس النزول من شیء، بل كتبنا وجود كل شیء فيه الصلاح بالقلم الاعلی فی ام الكتاب واللوح المحفوظ ،حتی يمر من العوالم الی ان يصل الی عالم الشهود، فماشذ من شیء و ما فقد ذلك الكتاب شيئا قابلا للجعل، و ما لا يقبل لدنائته من الجعل فلا شیء وكما ان الكل منا والكل فی اللوح المحفوظ فجميع الخلائق يتصلون الی ربهم ويحشرون اليه وبحسب الفيض الدائم تكون باقية؛ وكيف الفناء وقد حشر الكل الی الرب وبعد ذلك الكمال هل يناسب

دوام الفيض الزوال.

وما في بعض الكتب من الذين عددوا انفسهم في المفسرين؛ بان الله يحشر الدواب و الطيور لاجل المقاصة ، و الاخذ بظلم ما ظلم منها لاجل مظلومها، وبعدها يقول كونوا ترابا فينتفون، لو كان من تلقاء نفسه فمن عدم كماله تفوه ، ولو كان من الاخبار فمن الضعاف الغير الموجبة للعلم و العمل ، و على اى حال يكون اعتقادا فاسدا، و كيف يتصور ان اللطف بمرتبة يعطي للمظلوم منها ما يفرح به ثم يعدمه، مع امكان ابقاءه حيث قد حشره.

ثم بين الله تعالى ان المكذبين بالايات لاسمع لهم سمعا ملكوتيا ، و لا لسانا يبين الحق ، ومشيهم في ظلمات الطبيعة من الشهوية و الغضبية والشيطنة ، فمن يعلم الله صلاح اضلاله حيث أرادو اختار، بفعله ومن يعلم الله صلاح هدايته حيث اراد الهداية واختارها، يهديه الى صراط الله المستقيم والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله ﴾
﴿ تدعون ان كنتم صادقين (٤٠) بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ﴾
﴿ و تنسون ما تشركون (٤١) ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء ﴾
﴿ والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا اذجائهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ﴾
﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ﴾
﴿ ابواب كل شيءٍ حتى اذافرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون (٤٤) ﴾
﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين (٤٥) ﴾.

خطاب الى النبي ﷺ بان يرشد الكفار الى ان الفطرة الاصلية الالهية فيكم هي التوجه الى الفرد الواحد، فان كل مولود يولد على الفطرة الاسلامية ، و هي التوحيد والسلم لله، ورفض الانانيات، الا انكم بسوء اختياركم وتوغلكم في الشهوات حصلتم الموانع ، بحيث صار الامر في بعض مراتبكم ، و هو انغماركم في الشيطنة و الشهوة و الغضب ، توجهتم الى غير الله المناسب لما تشتهون ، و ادبرتم عن الله.

والكاشف عن ذلك انكم اذا رايتم العذاب فوق الطبيعة ، وضعفت انانيتكم و شهواتكم؛ تتوجهون بفطرتكم الاصلية الى الله حيث ان العوارض قد ضعفت والتمويهات قد زالت والواقع قد انكشف ،ولو كانت لما تدعون من غير الله شركة فى الوقايع وكان اظهاركم بان لله شركاء صدقا ومطابقا للواقع لكان التوجه اليها ايضا حاصلا حين رفع الموانع فعدم التوجه فى ذلك الحال دليل على اعتقادكم بالشركة فى باطن باطنكم (و للرفاهية) فى التلذذات و التمويه عليكم و على غيركم (تجعلونها) شركاء و من باب الحب يحصل لكم اعتقاد كبيت العنكبوت بحيث يزول بمجرد العذاب الغير الطبيعى فالافاضة من الله تامة و العذاب الغير الطبيعى فى الدنيا و العذاب الشديد فى الآخرة ناش من خبث طينتكم و توغلكم فى الامور الغير اللايقة .

فيرشدهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بانكم هل رايتم من انفسكم فى صورة نزول العذاب الغير الطبيعى و هو الالهى الذى كان واقعا فى بعض الاوقات فى الامم السابقة اوما اشتمل على العذاب الالهى و هو القيامة اذا فاجاءكم التوجه الى غير الله وهل تدعون غير الله؟.

ولما ان الدعوة فرع الوجود فقوله تعالى (اغير الله تدعون) قرينة على خلاف غير الله فى الجملة السابقة اى هل ترون فى تلك الحالة غير الله وهل تدعون غير الله؟ ولكون الاستفهام انكاريا يكشف عن ان المراد انكم لا تتوجهون حينئذ الى غير الله فكانه تعالى قال : لا، اى لا تدعون حينئذ غير الله ان كنتم صادقين فى الدعوة ،اذا الدعوة للاستنقاذ من البلية .

فالدعوة اذا كانت للاستغاثة تكون دعوة صادقة، واما اذا كانت لارائة الناس بانه يدعو لا للاستغاثة فلا تكون دعوة صادقة، بل دعوة ريائية ، اى فى هذه الحالة ترون ان غير الله لا يملك ضرا ولا نفعا، فلاوجه للاستغاثة اليه ، بل تدعون الله فى تلك الحالة و يكشف لكم ان شاء و علم صلاحه وتنسون فى تلك الحالة شركاء الله

التي تزعمونها شركاء في غير تلك الحالة، بل كان الامر بالعكس، و كنتم تدعون هذه الشركاء، وتنسون الله وهذا الارشاد هو الارشاد الى الايات النفسية: بان يتوجه الانسان الى باطنه.

ثم انباء النبي ﷺ بارسال الرسل الى الامم السابقة، و تكذيبهم للرسل بقرينة(فاخذناهم) اى بعدالتكذيب من باب زيادة اللطف والاحسان لان يرجعوا الى الله ويحصل لهم الكمال ابتليناهم بالباساء اى الفقر، والضراء اى المرض (لعلهم يتضرعون) الي الله ويتوجهون اليه (فلو لا تضرعو) في تلك الاحوال اى لم لم يتضرعوا؟ (بل قست قلوبهم) بتزيين الشيطان لهم اعمالهم اذ التضرع الى الله موجب للرجوع اليه ورفع اليد عن الشهوات والشيطان الخارجي قد امدّ الشيطان الداخلي وصور الالتذاذات البدنية لهم فلم يتوجهو الى الله بل ادبارهم عن الله صار راسخا في قلوبهم لاجل الرين والقساوة.

فلما نسوا ماوعظنا به من حصول التوجه لهم حين العذاب الالهي ويوم القيامة، فتحنا عليهم باب كل نعمة دنيوية، فاذا فرحوا بها اهلكناهم بغتة وفجاءة (فاذاهم مبلسون) اى آئسون من رحمة الله، (او) انهم ساكتون من كثرة الغم، (فقطع دابرهم) اى آخرهم؛ لظلمهم على انفسهم، اوعلى غيرهم ايضا، والثناء لله بنصر رسله، واهلاك اعدائهم وهورب لجميع اهل العالم، والله الهادى.

قوله تعالى: ﴿قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله ﴾ ﴿غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون (٤٦) قل ارأيتكم ان﴾ ﴿اتاكم عذاب الله بغتة اوجهرة هل يهلك الا القوم الظالمون (٤٧) و مانرسل﴾ ﴿المرسلين الامبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ ﴿(٤٨) والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (٤٩)قل لااقول﴾ ﴿لكم عندى خزائن الله ولااعلم الغيب ولااقول لكم اني ملك ان اتبع الاما يوحى﴾ ﴿الى قل هل يستوى الاعمي والبصير افلاتتفكرون (٥٠)﴾.

قد ذكرنا سابقا واستكشفنا من الايات التي في محاجة الخليل عليه السلام مع نمرود و غيرها من الايات، ان الفاقد لايمكن ان يعطى كما هو كك بضرورة من العقل و المتحرك (اى الخارج من القوة الى الفعل) لابد ان ينتهى الى محرك لايتحرك اى الفعل المحض حذرا من احد المحظورين ، (اما) تحقق المعلول من دون علته (او) كون الفاقد معطيا ؛ ولكون بطلان المحظورين من البديهيات ، قال الله تعالى: ان اخذ من لاتركيب فيه من القوة والفعل (و هو الله الجامع لتمام الكمالات) بسمعكم وابصاركم الجسمانية، والخيالية والقلبية بل العقلية بعدم الافاضة (وختم على قلوبكم) وجعل فيهما نعامن اشراق الخارج عليها، هل يكون احد في عرض الله يا تى بها؟ اذ كل دان مستفاض منه تعالى ، و يرجع اليه ، لاندكاك الانوار الضعيفة تحت النور الشديد ، و مافى عرضه ان كان وجودا يلزم تكرر صرف الشيء وهو محال فان صرف الوجود له مراتب ولكن بغير المرتبة لامعنى للتعدد فيه وغير مافى عرض الله (اما) فاقد لتلك الامور كالاصنام فالافاضة منها مستلزمة لكون الفاقد معطيا (واما) واجد ولكن لها جهة قوة فلابد من الانتهاء اليه تعالى حذراً من احد المحظورين السابقين .

فانظر ايها النبى كيف نوضح الايات على طبق البراهين العقلية ويعرضون عنها كفار مكة بل كل من كان مشركا ولم يؤمن بعد الالتفات .

وقل: اخبرونى ان العذاب الذى على خلاف الطبيعة اذا جاء بغتة وفجأة وتدريجا وجهرة هل يستحق له غير من تعدى من حقه ؟ وهذا مسلم عندكم ايضا اذ لاتعترفون بظلمكم ولكن البرهان العقلى قد اوضح انكم ظالمون لمشيكم على خلاف البرهان العقلى الذى قد اشير اليه؛ فالمستحق لايكون الا انتم و ارسال المرسلين ليس الا بشارة من فاز واخذ بحكم العقل وانذار من فات منه الفوز وادبر من العقل واتبع الشهوات .

و الطائفة الاولي (لاخوف عليهم) لعدم ظلمهم واخذهم بخلاف العقل (ولاهم يحزنون) لوصولهم الى مطلوبهم وهو الكمال و الطائفة الثانية يصل اليهم العذاب ، لخروجهم من طاعة الله وادبارهم عن مقتضى عقولهم .

ثم امر النبی ﷺ بان ینبأ الکفار بانی (لااقول لکم عندی خزائن الله ولا) اقول (اعلم الغیب) فقد حذف بقرینة السابق (ولااقول لکم انی ملك) مااتبع الا الوحی ای لااقول لکم الاهذا ای اتبع الوحی ، وفی ذلك کفایة فی الوساطة لعدم استواء الا عمی والبصیر ، فمن یکون اکمل من الکل بحیث یری مالا یری الکل ،و یعلم مالا یعلم الکل یکون واسطة ، للزوم الواسط و کون معنی الواسطة ذلك.

ولایخفی ان الانباء عن عدم القول و عدم التفوه لایکشف عن عدم کون خزائن الله عنده ، اوعدم علمه بالغیب ؛ اوعدم کونه ملکا ، والمستفاد من لفظة (لااقول الله) غیر المستفاد من لفظة (لیست عندی خزائن الله . ولاعلم لی بالغیب ولا اکون ملکا) بل هو اعم من ذلك بل الظاهر انه یکون واجدا و لما انه لایلزم علیه فی دعویه وجودها یقول : بانی لااقول ماذکر مع اتصافی بها فهی امور فضلیة لاتتوقف دعوی النبوة علیها وان کنت متصفه بها .

(اما) عدم توقف الدعوی علیها (فلما) مر وظهر ، ان النبی ﷺ لابدان یتصف بالکمالات ، ویتجاوز من حد تسلط الشهوة والغضب علیه ، ویسلم شیطانه بیده ویصفی خیالاته ، و یصیر اکمل من کل من یکون مبعوثا علیه ، ویتصل الی الله ، و یأخذ مایحتاج الیه امته فی تکمیلهم ، و لابدله ان یجعل کاشفا عن ذلك ، وهو یحصل باتیان امر کمالی واضح یکون علی خلاف الطبیعة علی نحو الوضوح ، ویدل علی کمال نفس الآتی به واتصاله بالعالم العلوی ، ولایلزم ان یکون عنده خزائن الله ، ولا کونه عالما بالغیب ولا کونه ملکا .

(و اما) ان النبی ﷺ واجد للکل (فلما) مر من انه فی مقام الولایة یکون متصرفا فی جمیع الملك والملکوت ، والتصرف بدون الوجدان غیر ممکن ، فنفسه هی الخزنیة الفعلیة التامة ، وسایر مادونه عنده ، نعم هو عند خزنیة الصفات ،و کذلك الغائب عن حواس نوع البشر واحد درجاته النازلة الملکیة.وله فوقها وهی الجبروتیة ومرتبة انزل وهی الناسوتیة .

(واما) سر عدم القول وعدم اظهاره صلى الله عليه وآله وسلم مع وجودها فيه (فلان) الكفار بل غيرهم من غير المحققين لا يميزون بين المراتب ولا يعلمون ان وجدان تمام الخزائن له عليه السلام كوجدان الله في عدم اعطائه تعالى بمن لا يعلم الصلاح في اعطائه له ، بل على مرتبته الدانية ، فيعترضون عليه صلى الله عليه وآله وسلم اذ الم يعطِ من لا يعلم فيه الصلاح و كذلك بلحاظ علم الغيب لا يعلمون انه عليه السلام في مقام الولاية و الاتصال ، فيعترضون على اقامة البينات ، و كذلك الامر في الملك فيعترضون على الاكل و الشرب والله الهادى ، و بحق الله الذى لا اله الا هو ، ان البحار العظيمة جارية من تلك الايات ، و تمام العقول رشحة من رشحاتها ، والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ﴾ ﴿ ولى ولا شفيع لعلهم يتقون (٥١) ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ﴾ ﴿ يريدون و جهه ما عليك من حسابهم من شيئ وما من حسابك عليهم من شيئ ﴾ ﴿ فتطردهم فتكون من الظالمين (٥٢) ﴾ .

ثم امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بانذاره لهؤلاء الاشخاص اى الاشخاص الذين لهم التفات الى الربوبية ، ويخافون من ان يحشروا الى ربهم حال كونهم ليس من دون ربهم ولى ولا من يشفع عنده الا باذنه بالقرآن .

اى (من كان) متوغلا بالشهوات بحيث نسى الله ولا يخاف الله لمغلوبية احتمال الحشر اليه تعالى فى جنب الشهوات (لا فائدة) فى انذاره بالقرآن ، الا اتمام الحجة وقطع العذر حتى يعذب ، (وانما) يؤثر الانذار للتأثير ؛ مضافا الى اتمام الحجة (لمن احتمل) احتمالا عقلائيا ، لحشره الى رب الارباب الذى لا يقابله ولا يساويه احد ، حتى يكون وليا ولا دونه فى المرتبة ، المخالف له فى رضاه حتى يشفع عنده بغير اذنه للشفاعة .

فهؤلاء الاشخاص لعدم استغراقهم فى الشهوات . يحصل لهم الخوف و ان لم يحصل لهم القطع فأنذرهم بالقرآن حتى يحصل لهم القطع فيحصل لهم التقوى . بجعلهم الله جنة من الشرور ، او بالاحتراز عن المعاصى والكفر.

ثم نهى الله عن طرد المؤمنين ، الذين يدعون الله صباحاومساءاً ، ويريدون وجه الله ، ومايكون عليك من حسابهم ، ومامن حسابك عليهم ، فى موضع التعليل، ووجه المناسبة ان كان الضميران (اى ضميرا الجمع) راجعين الى المؤلفة قلوبهم من الكفار ، ان جماعة من رؤساء الكفار استدعوا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم انا نريد ان نجيىء عندك ، ونسمع كلامك ؛ فان كان صحيحا فنؤمن بك ، و لكن المانع من مجيئنا و جود هذه الفقراء ، الكثيفين من حيث الابدان ولاوساخ البستهم ، فاراد النبى صلى الله عليه و آله و سلم لاجل حرصه على ايمان كل احد بالله ، ان يدخلوا فى الايمان ، واراد منع الفقراء لاجل هذه المصلحة العظيمة ، ثم اعلامهم بهذا المطلب .

فمنعه الله لاجل علمه بباطن تلك الكفار ، وانه ليس غرضهم تحصيل الكمال، بل حصول الترفع لهم ، و تاذى الفقراء ، و ادبارهم عن النبى ﷺ بل حصول الانزجار لجميع الناس من النبى ﷺ ، فبين الله تعالى ان وزر الكفار لايكتب عليك ، كماان ماعليك لايكتب عليهم ، فمامن حسابك وثقلك عليهم ، وليس وزرهم فى الاخرة عليك .

فلو آمنوا يصل الصلاح اليهم ، و لولم يؤمنوا يكن العذاب لهم ، فلاوجه لتبعيد الفقراء من الكاملين ، و ليس صلاح تبليغهم كالفساد المترتب على تبعيد الفقراء لاجلهم ولورضوا بذلك اى الفقراء ، اذهذا الفعل يترتب عليه بعض المفاسد لانه صارت القضيتان علة لعدم طرد الفقراء .

وان كانا راجعين الى الفقراء يصير المعنى ان غرض النبى (ص) ترفية حال الفقراء بسبب ايمان الاغنياء ، فانهم اذا آمنوا يجب فى اموالهم الصدقات من الزكوات للحيوانات والتمر واشباههما ، فيعطى النبى ﷺ الى الفقراء ، و يأخذ من الأغنياء ، ولعلم الله بعدم ايمان هؤلاء منع النبى (ص) و انه لاجل ارتزاق الفقراء لاتفعل ذلك ، لان حساب الفقراء من حيث الرزق ليس عليك ، ورزقهم على الله ، كماان رزقك ليس

عليهم فالتبعيد يكون فسادا لايكون مقابله الصلاح فهو تعدعن العدل لان القضيتين عله لعدم الطرد .

وعلى اى حال فلادلالة في الآية على كمال لهؤلاء الفقراء وهم اصحاب الصفة الاعلى مقدار ما ذكر فيها من ذكرهم لله صباحا ومساءاً لاجل القرب الى الله (و اما) انهم قد بلغوا الى درجة الاستغناء عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لكونهم فانين فى الله ، ولذا قال الله تعالى (ماعليك من حسابهم من شيء) لعدم كونهم تحت لوائه صلى الله عليه وآله وسلم و من امته كما ان العكس ايضا لايكون (فلاتدل) الاية عليه لما مر من معنى عدم الحساب وعدم الحساب من حيث الرزق لاربط له بعدم الحساب من حيث النبوة و الاحكام التى بها الكمال الاخروى .

(ومن) توهم ذلك ممن تصوف (ففى غاية) السقوط والبطلان مع ان الضميرين يحتمل رجوعهما الى الكفار كما سبق .

كما انه لادلالة فى الآية على نقص فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان يقال : اراد صلى الله عليه وآله وسلم ماسماه الله ظلما و منعه الله منه لما مر من ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاجل طلب الايمان او ترفية الفقراء اراد ذلك ؛ والاول مقدم على جميع الاشياء اذلو التفت الفقراء المذكورون الذين قصدهم التقرب الى الله ان هذا الطرد لاجل الوصول الى ايمان جماعة لحرضوا عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فان فى ايمانهم تقوية لساير المؤمنين ايضا . و كذلك الثانى لكونه سببا للتقوية .

فمنعه الله عن ذلك لاجل علمه بالعواقب ، وان الغاية لاتترتب ، واطلاق الظلم لكون هذا الطرد فى الواقع اوفى نظر الناس على خلاف الاستقامة لعدم اطلاعهم على غرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه ظلم غير مجوز على النبى صلى الله عليه وآله وسلم . بل المراد ان ارادته لاينبغى منه ، وان لم يصدر اصل الظلم منه ، اذ نية السوء ينافي شانه صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه اكمل من كل نبى، و كيف يكون غير مجوز ، واختصاص الانسان زمانا لنفسه فى المكان الذى هو له، واظهار عدم رضاه ورود احد عليه في ذلك الزمان امر مجوز ، ولايكون

مرجوحا فضلاعن ان يكون حراما ، فيكون من المباحات ، فاطلاق الظلم عليه ليس الابلحاظ نظر الناظرين ، او بلحاظ عرفاني ، يكون غير الواجب في ذلك اللحاظ للولى ذنبا ، لاللنبى كالتوجه الى غير الله والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس ﴾ ﴿الله باعلم بالشاكرين(٥٣) واذا جائك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب﴾ ﴿ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه﴾ ﴿غفور رحيم (٥٤) وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين(٥٥) قل انى﴾ ﴿نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لااتبع اهوائكم قد ضللت اذاً وماانا ﴾ ﴿من المهتدين(٥٦) .﴾

وكذلك الافتتان والامتحان الالهى اذ بسبب استعداد الفقير والوضيع اذاافاض الكمال والتوفيق ، وحصل لهم الايمان دون الشرفاء والاغنياء ، تقول الطائفتان: أهؤلاء الفقراء والوضيعون من الله عليهم من بيننا فى مقام الانكار ـ وانه لو كان مادعى اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحيحاً لمن الله علينا فاناا حق .

ومنشأ الامتحان بلوغ مافيهم من الكبر بالقوة والاستعداد الى الفعل فى منتهى الدرجة ، اذ كما ان الناس يلاحظون منهم ويرجحونهم على الغير اظهروا ان الله ايضاً يكون كذلك ، اى يرجح الاغنياء و الشرفاء على الفقراء والوضيعين لعلوهم فى ذواتهم ، فالايمان المدعو اليه لو كان خيراً لشملهم ، ولاعطاهم الله اياه قبل الدانين في ذواتهم .

فاجابهم الله بان المناط فى نظر الله ، العجز والانكسار والشاكرية لاصابة نظر هؤلاء اذ الممكن لاانانية له من نفسه فمن رأى عجزه وانكساره وشكر على النعماء يصير موردا لعناية الله دون غيرهم (اليس الله باعلم بالشاكرين) انكار، اي هو عالم فيعطى التوفيق ويمن على الشاكرين،وهم الفقراء الممدوحون.

ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان كل من جائك وآمن باياتنا فسلم عليهم وادع لهم فان

صلوتك سكن لهم ، ومحل الاطمينان لهم وقل لهم : كتب الله على نفسه الرحمة بقبول توبة من عمل السوء بالجهالة ورجع واصلح نفسه اذ الله (وهو ربكم) غفور وساتر وستار ورحيم بالمؤمنين خاصة .

وقد سبق منا في آيات التوبة ان الباء تكون سببية اذ السوء لا يصدر من العاقلة ، بل يصدر مما هو في قبال العاقلة و هي الجهالة فالجهالة هي مقابل العاقلة من الشهوية والغضبية ، وليست مقابلة للعلم بان كان المراد الجاهل بالمعصية حتى يستفاد منه عدم قبول توبة العالم بالمعصية .

ثم اظهر الله بانا نفصل الايات كذلك كالامتحان و بلوغ الكبر الى الكمال ، وتوهم ما لا ينبغي وان الله يكرم العاجز والمنكسر الذي رأى عجزه وانكساره ويحترمه(١) بحيث يتوهم عتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسببهم و قبول الايمان من كل احد مقرونا بالسلام ووجوب قبول التوبة و كون المعصية صادرة عن الجهالة المقابلة للعاقلة وكذلك تستبين طريقة المجرمين وانهم يصلون الى اي درجة من الكبر والانانية .

ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله بردع الاغنياء والشرفاء المتكبرين المذكورين باني نهيت من قبل الله بان لا اعبد ما تعبدونه ، ولا اتبع اهوائكم ، اي كل ما تقولون وتفعلون فانما هي متابعة الهوى والميل ؛ ولو اتبعتكم لضللت عن الطريق ، ولا اكون من المهتدين الى الطريق والله الهادي .

قوله تعالى: ﴿قل اني على بينة من ربي و كذبتم به ما عندي ما تستعجلون به﴾ ﴿ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين (٥٧) قل لو ان عندي ما تستعجلون﴾ ﴿به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين (٥٨) وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها﴾ ﴿ الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات﴾ ﴿الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين (٥٩) ﴾.

(لما) ان الكفار المذكورين يرون لانفسهم الانانية ، يرون ان لكل ذي شرف

---

(١) احترمه ـ رعى حرمته ـ وهابه (اقرب الموارد)

نحواً من الانانية ، فتوهموا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضا مما يعجبه الانانية ، بحيث يقبل الايمان بهمع البقاء على الشرك ، (خاطبه الله) بان يقول لهم ان الحجة التي معي من القرآن وساير المعجزات من قبل ربي لا من قبل نفسي ،وليست لي انانية ، وكذبتم بربي لشركم فان لازم الشركة ان لا يكون تمام التأثير لاحد الشركاء ، بل (اما) يكون ملكهم بالتقسيم فلا يلزم ان يكون كل واحد قادرا على تمام الاشياء ، اذ بمقدار حصته له التصرف ،ولعل مايطلبه المدعى من رسول احدهم لا يكون في حصة ذلك الشريك (واما) يكون للكل في الكل مدخلية فلا قدرة في شيء من الاشياء لكل واحد بدون معية الباقي ،

والهي قد اخبر بكونه قادرا على كل شيء ، وانه لا شريك معه ، فانتم لا تصدقون الهية ذلك الاله بالمرة وتكذبونه، وادعائي اني من قبل ذلك الاله ،وليس من نفسي شيء والبينة تكون لازمة على النبي ان يقيمها ، مع قبول الالوهية والشك في النبي واما مع التكذيب للالوهية فاقامة المعجزة لها غير مفيدة ، اذ افادتها بلحاظ قبح اجراء المعجزة على يد الكاذب .

واما اذا لم يكن الجامع للصفات الكمالية ، فلامعنى لاستحالة القبح عليه،اذ لعله ناقص فاعل للشرور ، كالاهريمن على قول الوثنية ، فطلب المعجزة منه غلط ، ولابد من الرجوع الى البراهين العقلية القائمة على التوحيد .

(ولما) ان اجابة هؤلاء الاشخاص في اقامة المعجزة تكون غير صحيحة لما ذكرنا (قال) ما عندي اي ليس عندي (ما تستعجلون به) اي الشيء الذي يصل اليكم وانتم تطلبون عجلته ، وهي الهلاكة (او) العذاب المحسوس(او)القيامة ، فانهم لاجل عدم كون غرضهم الايمان استدعوا احد تلك الامور ، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان(جميع الاشياء) التي منها الاشياء المذكورة «عند الله» لا عندي ، و انزالها على طبق صلاح يعلمه ، وفي اي زمن رأى الصلاح في اهلاككم اومشاهدتكم العذاب ، وهو ايضا عند الموت او القيامة الكبرى يفعل على طبق الصلاح ؛ اذ قد خرجتم من استدعاء المعجزة ، وهذه امور اخر لا ارتباط لها بالمعجزة وليس الحكم الا الله ، (يقص الحق)

ای ینبأ بالعلوم الحقة او یقضی الحق و یفعل ما هو الحق المقابل للباطل وهو الامور العقلائیة وهو خیر الفاصلین بین الحق و الباطل .

ثم خاطبه الله بان یقول: (لو کان عندی ما تستعجلون به لقضی الامر بینی و بینکم) و بیانه ما قد سبق ان النبی صلی الله علیه و آله بما هو نبی یکون مظهرا للتشریعیات ، و بما هو ولی یتصرف فی الاشیاء و اکمل الانبیاء من باب انه اکمل الاولیاء یکون ایجاد تمام ما استدعوه بیده و وجودها عنده کوجود المعلول لدی علته و حینئذ مواجهة الکفار له بوجهة الولایة لا یمکن الا بعد ختم استعداد الکفار وصیرورتهم ممن حقت علیهم کلمة العذاب اذا لکافر ایضا یری الولی حینئذ بوجهة الولایة فرؤیة الولی بوجهة الولایة مقارنة مع الهلاکة و العذاب و معهما یکون الامر مقضیا ای لم یبلغ بعد موعدکم و ستصلون و مع ذلک الله اعلم وهو یتو فی الانفس حین موتها ، والفیض یمر علیّ .

ثم بین ان مفاتح الغیب ومقالیده ومایفتح به خزائن الغیب عند الله ، لا یعلم تلک المفاتیح والمقالید الا الله .

بیان ذلک (ان الغیب) سواء کان هو الغیب المطلق او غیب الغیوب (وهو الذات) اوغیرهما من مراتب الغیب التی تکون کل مرتبة عالیة غیبا بالنسبة الی الدانیة ، (تکون) مقالید الوصول الیه من التوفیقات والجذبات التی بها یتحرک کل دان نحو العالی ، و کل ناقص الی الکمال ، و کل قوة الی الفعل (عنده تعالی) فانه الفعل المحض الفیاض ، و بجذباته یحصل الفناء للسلاک ، بحیث یصلون الی الغیب المطلق ، و یشاهدونه بقدر قصعة وجودهم ، وهکذا للسایرین بامور اخر ، فمفتاح الکل عنده ولا یعلمها علما حضوریا ، فان علمه بالاشیاء یکون علما حضوریا ، (وهو کون ذات المعلوم لدی العالم) بل العلم الحصولی علمه بالعرض والمجاز فالعلم الحقیقی بتلک المفاتیح لا یکون الا لعلتها وعلة الجمیع هو الله والفانی من حیث فنائه یفنی من نفسه ویبقی بربه ولیس الحضور عنده غیر الحضور لدی الله بل الوجود الآلی الصرف لا معنی لقیام شیء به سوی القیام بالمستقل المقوم للالی .

فظهر ان جميع مفاتح الغيب عنده ، و يعلم بها علمـا حضوريا ، و الانبياء و الاولياء ايضا يكونون من مفاتح الغيب، والكل حاضر بين يدى الله ؛ و بالوصول اليها يحصل الوصول الى مرتبة من مراتب الغيب، فكلهم من الغيب بمراتبهم العالية ومفتاح للغيب الاخر الذى هو فوقهم ' بل مرتبة المشية والفيض الاقدس ايضا كل واحد منهما غيب، ومفتاح للغيب الاخر ، و هو غيب الغيوب على نحو فناء الواصل ودركه بمقدار اناء وجوده.

و ظهر مما ذكرنا ، ان العلم الحصولى بجميع مراتبه و لو تعلق بجميع مراتب الغيب من الذات و الصفات و الافعال وما يحدث في العالم، لاتدل الاية على انحصاره فى حق الله و عدم كونه عند الناس؛ بل قد سبق انه لايكون عندالله على نحو الارتسام، و ان علمه حضوري، و كيف يمكن نفى علم الغيب بهذا المعني من الناس والحال ان الواجب على الكل معرفة اللّٰه وصفاته وافعاله والوسايط والملائكة واليوم الاخر من البرزخ والقيامة وكل ذالك من الغيب.

(والقول) بان ما يوجد فى عالم الكيان (١) بالتدريج غيب والعالم بها عالم بالغيب و اما عللها فليست من الغيب و لا يكون العلم بها علما بالغيب (لعلـه مجازفة) فى الكلام ونحوسفسفة (٢) فالمنفى هو الحضورى على نحو الاستقلال لاالفناء.

و يعلم الله علماً حضوريا جميع عالم الشهادة ايضا مما فى البرارى و البحار وخستها غير مانعة عن حضورها لدى الله، اذهى بعللها صادرة من اللّٰه وقائمة باللّٰه وتمام العلل من ذاتها ليس محض. ومن علتها تكون ايسا .

(وما تسقط من ورقة الا يعلمها) مثال لزوال عالم الشهادة وترقيها الى الملك

---

(١) الكيان الطبيعة ـ اوسريانية (سمع الكيان) كتاب للمعجم الفه ارسطو فى مبادى الطبيعة (اقرب الموارد)

(٢) فلان سفساف الكلام اى ليس لكلامه معنى (اقرب الموارد)

(ولا حبة في ظلمات الارض) اى بطونها وهى مثال للبروز الى عالم الشهادة اذ البذر يكون فيه ما بالقوة ويجيىء الى الفعل فى عالم الشهادة، فعالم الشهادة (حال) كونه صاعدا، اى قوة الشهادة الصاعدة اليه (وحال) وجوده الفعلى (وحال) ارتحاله عن الشهادة حاضر عندالله، فهو بجميع مراتبه حاضر وقائم به، بل كل عالم الشهادة بمراتبه بل عوالم الغيب ايضا حاضرة عند الكتاب المبين، و قائمة به، و هو من مراتب فعل الحق.

(فلارطب) ادبر عن العلو وتوجه الى السفل لفتور العشق فيه، بحسب الرطوبة وهو مرتبة النزول (ولا يابس) اقبل الى العلو لحرارة عشقة ويبس حقيقته اى تمام الاشياء نزولا و صعودا ثابتات و مكتوبات على نحو كتابة المعلول فى علته فى اللوح المجفوظ.

فوالله الذى لااله الاهو، ان عقلى يتحير من تلك البيانات القرآنية والبحار الجارية منها، مع علمى بان ما ادركته لايكون بمقدار الترشح بالنسبة الى البحار والله الهادى الى سواء السبيل.

قوله تعالى ﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون(٦٠) وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (٦١) ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم و هو اسرع الحاسبين (٦٢) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين(٦٣)﴾.

وهو الله الذى يقبض ارواحكم بالليل لكونه مما ينام فيه غالبا اى اذا نمتم فان القبض هو الجمع فى القبضة (فالروح) وهو الذي من عالم الامر و النفس التى لها تجرد ذاتا لافعلا، لهما (وجهته الى الله) وما يكون من الصقع الربوبى و هو الملكوت وفوقه من الجبروت (وجهته الى عالم الملك) و حين النوم لا تتوجه

النفس الى عـالم الملك ، و لذا تكون حواسه الملكية غير شـاعرة مادام النوم باقيا ، فلا يسمع و لا يبصر ولا يذوق و هكذا ، مع انه يرى فى النوم و يـأكل ويشرب ويلتذ .

فوجهة الغيب والملكوت بابهاقد فتحت، ووجهة الملك قد انسدت،فالنفس حينئذ فى عالم الجمع والغيب، لاعالم الشهادة والتفرقة وجميع العوالم و ان كانت فى قبضة الله كما سبق ، الا ان عالم الملك لغلبة الظلمة عليه لايدرك وسايرالعوالم لها ادراك، ولذا تكون الاخرة دار الحيوان ، فاطلاق القبضة علي عا لم الحيوة اولى، و كذلك التوفى اذ هو الاخذ ، ومالامكان لهواين الاين ومقوم الكل يكون توفيه بالتحريك الى عالم الحيوة.

(ويعلم ماجرحتم) وتبين منكم وظهر من باطنكم كظهور الباطن عند انشقاق الجلد واللحم، اذ كل عمل كاشف عن السريرة و كل اناء يرشح بما فيه فهو عالم بما اكتسبتم بالنهار ، و لاجل بروز ما فى استعداداتكم وبلوغها الى الفعل يرسل انفسكم بالنهار، ويبعثكم فيه ويردكم من الباطن الى الظاهر، لتحصيل ماتحصلون من السعادة و الشقاوة و ذلك شغل الله معكم ليلا و نهـارا مـن التوفية و القبض ليلا (اى وقت النوم) و الارسال و البعث نهـارا (اى وقت اليقظة) حتى يقضى الله الاجل المسمى، وهو الامد الذىعين ووسم فى القدر اوالقضاء.

ثم بعد حلول ذلك الاجل و الامد ، الى الله مرجعكم ، ويكشف الغطاء عنكم ويصير بصركم حديدا، فترون حضوركم بين يدى الله ،وهو معنى الرجوع اليه ثم ينبئكم باراتكم مافى كتاب انفسكم،ارائة شهودية حضورية، وترون كتبكم لاتغادرصغيرة ولا كبيرة؛ والكل قد كتب فيها، فلكم طوبى ، اوالويل.

و هو القاهر الغالب فوق جميع عباده ، لكونـه علة و علة العلل ، و لاجل احتياجكم فى التكوين الى الوسايط يرسل عليكم الحفظة لا بقاء قواكم و جميع قواكم مسخرات تحت ايادى الملائكة ، اذالممكن يحتاج حدوثا و بقاءاً الي العلة ،

و الوسائط علل لتلك القوى ، بل تمام ذرات اعضائكم تحتاج الى المبقى ، فانتم في تمام احوالكم تفتقرون الى الله، والله يتصرف فيكم ، و يحفظكم بوساطة الوسائط من قبله.

وعند موتكم ايضا تكون الوسائط من قبل الله ياخذون ارواحكم ويحركونها الى العالم الاعلى من غير تفريط وتنقيص منهم عليكم، وهم يجيئون بكم ويردونكم الى الله، وهو مولاهم الحق الثابت.

اعلموا ان الحكم له لا لغيره ، و الوسائط كالالات لا انانية لهم حتى يفعلوا بارادتهم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و بامره يعملون فالحكم منحصر له والافعال المتقنة منحصرة فيه فمع ان الرسل يفعلونها فليس من قبل انفسهم بل من قبل الله فالفيض يمر من الله اليهم ، ومنهم اليكم.

(وهو اسرع الحاسبين) اذ بمجرد وصولكم الى الدار الاخرة تظهر اعمالكم بصورها الاخروية سعادة او شقاوة، وترون جميعها ، والميزان المميز يكون منصوبا وبه يظهر التعادل والترجيح بين الاعمال بانفسها، والملكات بانفسها، والعقايد بانفسها وكل واحد منها مع الاخر، فيوزن الاعتقاد الحسن مع السيئات، و كذلك العكس وهكذا ، فمن رجح حسناته ولو بسبب العقايد على سيئاته فهو من اهل الجنة، ومن تساوى حسناته و سيئاته و لو بلحاظ العقايد ، يكون من اهل الجنة ايضا لكن لا بدرجة الاولين لسبق رحمته على غضبه وغيرهما من اهل النار على حسب المراتب من النار اللطفى في حق من ينقطع عذابهم ، والنار الغير اللطفى في غيرهم .

ثم امر النبي صلى الله عليه وآله بان يقول للمشركين من اهل مكة ويسئل منهم انه من يخلصكم من المهلكات الدنيوية في ظلمات البر والبحر حين تدعونه وقت ابتلائكم على نحو التضرع و الخفية من الناس؟ لعدم اعتنائكم في هـذه الحالات الى مغيث يحتاج سماعه الى الاجهار، و تقولون: انا من الشاكرين لوحصل لنا النجاة فهل يكون غير الله متصفا بذلك؟ فانتم من اجل جبلتكم تعلمون ولكن الشهوات مانعة لكم والله الهادى.

قوله تعالى ﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون (۶۴)﴾ ﴿قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اومن تحت ارجلكم او﴾ ﴿يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بـاس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم﴾ ﴿يفقهون (۶۵) وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل (۶۶) لكل﴾ ﴿نباء مستقر وسوف تعلمون (٦٧) واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض﴾ ﴿عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى﴾ ﴿مع القوم الظالمين (٦٨)﴾

قل الله ينجيكم (بالتخفيف والتشديد) من الظلمات ، ومن كل كرب ومحنة لما سبق من ان كل خروج من القوة الى الفعل (وهي الحركة) لا بد ان ينتهى بالاخرة الى محرك غيرمتحرك ، وهوالفعل المحض وبحت الكمال وصرفه وهوالله تعالى حذرا من تحقق المعلول والممكن من دون محقق وعلة او كون الفاقدمعطيا والواجد لكل الكمال لامعنى لتعدده ، اذ كل من المتعددين فاقد لذات الاخرو وجوده ، فلايكون فعلا محضا ، ولولافقدانه لامعنى للغيرية ، الا اذا كان احد هما قائما بالآخرومن رشحاته و هو حينئذ غير مستقل ولا يكون في عرض الآخر ، والألهان المتعددان لابد من كون كل واحد منها مستقلا و في عرض الآخر فلا يمكن تعددالاله حينئذ اى مع فرض وجدان كل لكل الوجود والكمال فلابد من فقدان كل للآخر وتركيب كل اله من القوة والفعل وهوينافي الوجوب والالوهية ومع كون الامر كذلك تشركون وتجعلون لله شركاء بعد رفع العذاب عنكم و تأثير الشهوات فيكم فاذا كان الأمر كذلك اى اذا نجاكم من العذاب فهو القادر على ارسال العذاب اليكم ايضا من جهة الفوق كانزال المطر السوء الذى يصير سببا لأضمحلال الزراعات او البرد الكبيرة المهلكة لكبارتها اولتضمنها للحجارة ، (او) الصيحة ، او من تحت ارجلكم كالخسف ؛ (او) يلبس على قلوبكم واهويتكم لباس الخلف و الاختلاف ، وعدم الاجتماع على رأى واحد ، حتى يقع الحرب بينكم ؛ و(يذيق بعضكم بأس بعض)

فمع تلك القدرة لكونه الفعل المحض والمخرج لما بالقوة الى الفعل من اى جهة تخالفون عقولكم و تتبعون اهوائكم و التذ اذاتكم مع قدرة الله على التبديل فعلا واذاقتكم مرارة اقسام العذاب ؟

ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله : (انظر كيف نصرف الايات) و نغيرها (لعل القوم يفقهون) ، اذ كل متغير حادث ومسبوق بالحالة الاخرى ، و احتياج الحادث الى العلة والانتهاء الى الله الواحد قدسبق ، واختلاف الايات لاجل تفهيم العوام ايضا ، فانهم بالاختلاف و بعدم كون الامر على و تيرة واحدة ، ينتقلون الى مالاينتقلون لكون الامر على الوتيرة لواحدة ، لكونها عندهم محتملة لاقتضاء الطبيعة ، ولعاان الفيض يكون عاما فلابدان يصل الى كل اناء مايسعه .

(و كذب) بهذا القرآن المشتمل على علوم لايتحملها البشر ، وعلى المعجزات من امور ،ليس لجميع الانس والجن ولو بالتظاهر ، الاتيان بمثله وبعض المغيبات (قومك) من اهل مكة والحال انه الحق الثابت (فقل) لهم(لست عليكم بوكيل) ولاا كون كفيلا لكم بحيث اجبر كم على الحق ، بل اهديكم بالبشارة والانذار ، وبيان الامور العقلية برهانا وتمثيلا ، لتقريب افهامكم ، حتى تتم الحجة عليكم .

و لكل خبر محل يستقر فيه ، فقد يكون الصلاح فى ظهور البأس فى الدنيا عليكم ، مثل الزمان الذى امر النبى صلى الله عليه وآله بالجهاد معهم ، و اذاقتهم البأس فى الدنيا ، وقد يكون الصلاح فى ظهور البأس فى آلاخرة ، وبعد ذلك بزمان تعلمون الجميع .

و نقل ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال (قد دعوت) لامتى ان لايصل اليهم آيات العذاب السماوي كالصيحة و الحجارة و الارضى كالخسف (فاجيبت دعوتى) ، (و دعوت) لعدم اختلافهم ، وعدم اذاقة بعضهم بأس بعض ، (فما اجيبت دعوتى) و قد سبق ان جهة النبوة مختلفة مع جهة الولاية ، فلا ضير فى ذلك من قبل العقل .

ثم امر الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب حسن السياسة والسلوك ، انك كلما رأيت قومك من المشركين ، يخوضون في الايات الالهية للمناقشة فيها والطعن فاعرض عنهم و لا تجلس معهم لانجراره الى بعض المفاسد الى ان يخوضوا في حديث غير ماخاضوا فيه .

(واما ينسينك الشيطان) اصله مركب من (ان) الشرطية ، و(ما) الزائدة ، و المراد على الظاهر انه لوصار الشيطان بصدد انسائك الاعراض ، اى رأيت تبعة الشيطان وهم الكفار بصدد ان لايذروك باقياً على اعراضك و سكوتك . وعدم اعتنائك بالتكلمات التى بسماعها يصير الانسان مجبوراً في الدخول معهم و شدة همهم في تشييد ذلك حتى يدخلوك فلاتجلس عندهم ولاتقعد بعد الذكرى و النصيحة لهم مع هذا القوم المتعدى من الحق .

فاول الاية دل على ترك الجلوس والاعراض من الدخول في تكلماتهم الباطلة واذا اشغلوا بغير تلك تلك الكلمات ، التكلم معهم ، وآخر الاية فدل على انك اذا رايت ان غرضهم ادخالك وامحاء ما امرناك بهمن خاطرك فذكرهم بالموعظة ، ولاتقعد عندهم .

(و لما) ان الانساء بصيغة المضارع (فالمقصود) ايجاد سببه ، لان الانساء قد تحقق حتى ينافى شأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فان النسيان خصوصا نسيان الحكم (وهو وجوب الاعراض) خصوصا بحيث كان منشائه الشيطان لايناسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم و ليس من قبيل نسيان الموضوع حتى يكون امره اهون ، اذ لا معنى لاستماع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكلمات الباطلة ونسيانه لاشتغالهم بالكلمات الباطلة مع ان نسيان الموضوع ايضا غير صحيح فلا اشكال عقلى في الاية والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى﴾ ﴿لعلهم يتقون (٦٩) وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا و غرتهم الحيوة الدنيا﴾ ﴿وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولاشفيع وان تعدل﴾

﴿كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ﴾
﴿وعذاب اليم بما كانوا يكفرون(٧٠)﴾

ولما (١)ان التاسى بالنبى (ص) لامته لازمة (ولكم فى رسول الله اسوة حسنة) ومالم يعلم الاختصاص بالنبي ﷺ لابد للامة ان يرتبوا اثر الاشتراك و صار نهى النبى(ص) عن القعود فى صورة خوض الكفار فى التكلمات الباطلة على القرآن ، منشأ للعسر على المؤمنين ، حيث رأو ان لازم ذلك عدم جلوسهم فى المسجد ابدا وعدم طوافهم ، لزعمهم ان ذلك كناية عن عدم استماعهم وسماعهم لاباطيلهم ،والحال ان قرة عين المؤمنين الجلوس فى المسجدالحرام ، لذكر الله ، و طواف بيت الله والكفار فى اغلب الاوقات مشتغلون بالتناوب بتلك التكلمات ولما يرون من اعلاء كلمة الاسلام كل يوم.

(قال الله تعالى) وليس على المتقين والمؤمنين من حساب الكفار من شيء الا التذكرة والموعظة والنصيحة لعل الكفار يتقون و يسلمون و ياخذون الله الوقاية لهم (او) يخافون الله و ليس على المسلمين سوى ذلك ، وارتباط الكفار وحسابهم عليهم بمقدار ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر قولا و اما فعلا من الاعراض و عدم الجلوس و عدم الاعتناء بهم فمن خصائص النبى ﷺ و صلاح تلك الامور وفساد خلافها فى حقه ﷺ يكون ثابتا ، فلاحرج علي المؤمنين فى جلوسهم ، وطوافهم ولو سمعوا الاباطيل ، او استمعوا بعد قيامهم بوظيفتهم ، و هي الذكرى والموعظة .

ثم خاطب النبى (ص) بترك الكفار الذين اتخذوا ما يلزم عليهم من الدين وهو الاسلام ملعبة ، ويستهزؤن به و غرتهم الحيوة الدنيوية، وعدم الاصرار عليهم حيث ان تلك الاشخاص بطلت استعداداتهم الفطرية ، وغيث الرحمة وبيانك لايحيى

---

(١) جواب (لما) قوله قده (قال الله تعالى وليس على المتقين الخ)

قلوبهم، والاقتصار على تذكيرهم وموعظتهم،من ابسال(۱) انفسهم وتسليمهم نفوسهم الى العقاب الشديد ، و هو العقاب الاخروى ، اى لا تجعلوا انفسكم فـى معرض التسليم الى النار الدائمى ، بسبب مـا اكتسبتم بالاختيار من العقايد الفاسدة و الملكات الرذيلة ، و الاعمال السيئة ، مـع انه ليس لانفسكم و لى و لا شفيع سوى الله.

اما الولاية فلانتهاء الامور بدواً وختما اليه، اذ هوعلة العلل و كلنا لله وعباده ورجوعنا اليه، كما برهن وسبق فالاولوية حقه .

و اما الشفاعة فلان غير العباد المكرمين لا اعتناء بهم، حتي يقبل شفاعتهم ، والمكرمون لايسبقونه بالقول ، فلا شفيع الا باذنه .

(وان تعدل) النفوس وتعطى الفدية(لا يؤخذ منها) اذ الفدية المقبولة في الدنيا ليست الا التجاوز عن التعلقات التى تلتذبها ورفضها، واظهار العجز و الانكسارفى مورد كان له بحسب الترائى اظهار الانانية واما فى الاخرة فجميع التعلقات صارت مؤذيات و الافداء بها لو امكن لها يكون فرارا لافدية ، والتعبير بملاحظة ما كان في الدنيا ، واما اظهارالعجز فقهرى لمن ابتلى بتلك البليات فلا يعتنى بها و عبر بعدم الاخذ بملاحظة الدنيا كمامر.

و هؤلاء الاشخاص قد ابسلوا واسلموا نفوسهم للعقاب، و سلموها باختيارهم للعذاب الشديد ، و شرابهم ومائهم من حميم بالغ الى نهاية الحرارة، فان عقايدهم وعلومهم بالنسبة الى المبدء والمعاد والواسطة ، قد خرجت من صورة المائية التى بها الحيوة، فان من الماء كل شيءحي، وتبدلت بالصورة النارية ،التى تفرق الاجزاء و تتلاشيها وتصير سببا للموت فحقيقتها تظهرفى الاخرة بصورة ريم كثيف في منتهى

---

(۱) (ابسله) اسلمه للهلكة ـومنه في القرآن (اوتبسل نفس بما كسبت.(اقرب الموارد)

الحرارة، و لهم عذاب اليم بازاء ملكاتهم الرذيلة واعمالهم ، وجميع ذلك لكفرهم وسترهم الحق بعقائدهم وملكاتهم وافعالهم، والله الهادى .

قوله تعالى ﴿قل اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا و نرد على اعقابنا﴾ ﴿بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب﴾ ﴿يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى و امرنا لنسلم لرب﴾ ﴿العالمين(٧١) وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون (٧٢) وهو﴾ ﴿الذى خلق السموات و الارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله﴾ ﴿الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير(٧٣)﴾

(قل)يا ايها الرسول للكفار المشركين (اندعو) دعوة العبادة والتضرع ونعبد من دون الله الجامع لجميع الكمالات فعلا، و الفعل المحض من الكمال ، و صرف الكمال الذى لازمه التوحيد كما سبق ، فناخذ بذيل الادنى الذى له جهة النقص و الاحتياج ، فهو فى حد ذاته محتاج الى الله اى هل نعبد محتاجا و نتضرع عند الفاقد والمحتاج ، خصوصا ماجعلتموه الهالكم من الاصنام التى لا نفع فيها و فى عبادتها اذ ليست لها النفوس الجزئية ايضا حتى يفعل فى حقكم شيئا ، ولا الشعور والارادة حتى تشفع عند الغير، فلا نفع فيها بوجه من الوجوه دنيويا او اخرويا ، استقلالا او شركة ، بنفسها او بشفاعتها ولاضر فيها ايضا لاجل مـاذكر.

(ونرد على اعقابنا) اى اعقاب ارجلنا ، اى المراتب الدانية، اوعلى ما يكون ظهرنا اليه ، اى نرجع فى المشى مستدبرين بحيث لانرى اطرافنا و عوائقنا ، ويفوت علينا ماحصّلنا من الكمال ، فان الموحد رجوعه الى الشرك موجب لفقد بصره وفوت عالم السعة منه والتوجه الى عالم الضيق كمن يرجع الى القهقرى بعد حصول الهداية ، كالذى استهوته الشياطين ، واضلته عن الطريق فى الارض وبقى حيرانا فيه، مع ان (له اصحابا) ورفقاء (يدعونه الى الهدى) ويقولون له(ائتنا) فحال تلك الاشخاص حال من اغوته شياطين الانس لاجل سلوك طريق لا يفضى الى ارض

معمورة، و بسبب اغوائهم لا يتبع اصحابه، فيتخلف منهم و يبقى في الارض الخربة متحيرا.

فالانبياء والرسل بل الملائكة بمنزلة الرفقاء، لانهم يريدون حصول الرفق الك في امورك، و كذا لكل انسان؛ فاذا تركهم انسان وتخلف عنهم يبقى في يد الشيطان، فيضله ويلقيه في الاراضي الموحشة التيلاماء فيها، لعدم العلم و انتفائه، ولا الارزاق، لانها صورة الاعمال الحسنة، وفيهامن الموذيات مالا تعد و لا تحصى ولا يوجد الهادى للتخلص، كون العالم الاخر عالم ظهورالثمرات وترقيها ؛ ولا يكـون عالم البذر فهو في الحيرة و الاضطراب و العذاب، فيرشد النبي ﷺ المشركين بهذه البيانات لاجل فياضية الله، و كون النبي ﷺ هو رحمة الله الواسعة.

(قل) ان الهداية الصادرة من الله (هو الهدى) لكون الوسايط من قبله، و هدايتهم هدايته. واما غيرهم فهدايتهم ضلالة، و لا تكون هداية في الحقيقة، وقل (امرنا لنسلم لرب العالمين) وان ننقاده ونطيعه ؛ اذالانقياد والطاعة لا يصح الاله ؛ ومن يكون من قبله؛ فان السلم له سلم لله، وغيرهلايصلحللخضوع له كما ذكر، و امرنا (بان اقيموا الصلوة) اى قال الله لنا اقيموا الصلوة فامرنا باقامة الصلوة و اخذ الله وقاية، او الخوف منه، ففيه عـدول من المتكلم مع الغير الى الحضور، و رب العالمين هو الذي اليه تحشرون، فان بدء الكـل منه فالرجوع اليه.

(و هو الذى خلق السموات و الارض بالحق) اى لكمال عقلائى واذكر يوم يقول (كن فيكون) : فكماان فيالبدو كان كذلك، ففي الحشر ايضايكون كذلك. لظهور الفعليات واضمحلال الاستعدادات فبمجرد صدور كلمة(كن) النورية تتحقق كل شيء من مشتهيات المؤمنين و ما يناسبهم و من مولمات الكفار ومايناسبهممن دونافتقارالى مادة استعدادية ومضى زمان بل يقدرالمؤمنين

على ايجاد كل شيء بكلمة (كن)لصيرورة عالمهم عالم الابداع .

(قوله‌الحق) ولاباطل‌فيه ، فالنفع الدائمى مترتب‌على‌قوله ،اذلايقول‌الاماعلم صلاحه ، و لايكون علمه مخالفا للواقع ، فلايوجد الامافيه الصلاح ، فيكون خيرا وحقاوثابتا ، (وله الملك‌يوم‌ينفخ في‌الصور) ، اى‌من‌حيث الظهور ، اذالنفخةالاولى (وهي نفخةالصعق)تظهر اند كاك‌الانانيات ، ولاقوة ،ولاقدرةولاحيوةلاحد،(فربطياتها) وانها وجودات آليةقائمة بالغيرولاشيء لاحد بلذواتها اللاشيء (تصيرواضحة)ويرى كل‌نفس‌انه‌وتمام ماسوى‌الله كذلك ، وانه‌لاملك‌الالله الواحدالقهار ، فظهورالقاهرية ينادي‌بالصوت العالي الذي‌يعلم كل‌احد ، ان الكل فان ولاملك‌الآله ، ولايبقى‌لاحد حدالجواب ، فيجيب الواحد القهار ، (بان‌الملك لله الواحدالقهار) (فالاسرافيل) الذى‌في‌مخلوقاته مظهر قاهريته ؛ ولذايكون‌مقدما على‌الثلاث‌الاخر ، كمايستنبط من‌بعض الاخبار (يكون‌نافخا) فيمايكون‌رافعاً للانانيات الموجودة في الاستعدادات فتتحرك بسبب النفخة الروحانية استعدادات درك الفناء الذاتى بالدرك الحضورى لاالحصولى ، اذالحصولى حاصل لاهل العلم فى الدنيا ، وتبلغ الى‌الفعل فتدرك‌ون دركاحضوريا فنائهم من‌جميع‌الجهات ، وملكيتهم ببركة النفث‌الصادرمن‌اسرافيل

(عالم الغيب والشهادة)وعالم الغيب من‌الجبروت والملكوت الايمن‌والايسر، بمراتبها وعالم الشهادة و هو عالم الملك حاضران‌عنده ،(ولما) ان‌العلم‌هوالحضور، والالى‌والربط‌لاحد له‌حتى‌يكون‌نفسه‌حاضراعنده ، فضلاعن‌حضورالغيرعنده(فلاعلم) لشيء‌بماهوشيء فالحضوروالعلم‌له‌لاغير،(وهوالحكيم‌الخبير)المتقن‌فى‌افعاله،والخبير فى‌تصرفاته والله الهادى .

قوله‌تعالى : ﴿واذقال‌ابراهم‌لابيه آذراتتخذاصناماً آلهةانى‌اراك‌وقومك‌فى﴾ ﴿ضلال‌مبين (٧٤) وكذلك‌نرى ابراهيم ملكوت السموات‌والارض وليكون من﴾ ﴿الموقنين(٧٥) فلماجن‌عليه‌الليل رآى كوكباً قال‌هذاربى فلماافل‌قال لااحب﴾ ﴿الآفلين (٧٦) فلمارأى القمربازغاً قال‌هذا ربى فلما افل قال لئن لم‌يهدنى ربي﴾

﴿لاكونن من القوم الضالين(۷۷) فلمارای الشمس بازغة قال هذا ربی هذا اكبر فلما﴾
﴿افلت قال یاقوم انی بریء مما تشركون(۷۸) انی وجهت وجهی للذی فطر السموات﴾
﴿والارض حنیفاوما انامن المشركین (۷۹) .﴾

واذكر اذقال ابراهيم وهو الخليل عليه السلام لابيه آذر (وهو عمه) واطلاق الاب على صنو الاب وهو العم ، والخالة على الام شايع في لغة العرب وفي القرآن ايضاقد اطلق الام على الخالة كما في سورة يوسف عليه السلام (ورفع ابويه على العرش) مع ان المراد خالة يوسف عليه السلام وهي ام اخوانه واما امه فماتت بوضع بنيامين ولعل هذا العم كان ابا في التربية ايضا وعلى اى حال فاسم ابيه (تارخ) وهو لايكون من المشركين على مذهبنا ويدل عليه قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) اى راى انقلاباتك في ظهور الساجدين خطابا الى النبي صلى الله عليه وآله ولاوجه لتخطئة اهل الكتاب بان والد ابراهيم عليه السلام ما كان آذر بل كان تارخ لماذكر وكذا لاوجه لماقاله بعض من ان (آذر) كان لقبا والاسم كان (تارخ) لماسبق ، مع ان اللقب لابد ان يكون دالا على صفة ممدوحة اومذمومة ولااشعار هنا .

(اتتخذ الاصنام آلهة) تبعا لهذا القوم (انی اراك وقومك) في الخطاء الفاحش والضلال البين للوجوه العقلية الواضحة .

(الاول) ان هذه الاخشاب والاحجار وغيرها من الفلزات لاروح فيها ولاحيوة ، فلاادراك لها حتى تتميز العاصى من المطيع ، فلاضرر فيها ولانفع و ما كان كذلك لايليق عبادته .

(الثانی) ان العبادة انماجعلت لكونها شكراً للمنعم ومالايصل منه نفع الى العابد اصلاً لايكون منعماً حتى كان شكره ممدوحا وهذه الاصنام لفقدانها للامور الكمالية لايمكن لها افاضة الكمال لاستحالة كون الفاقد معطيا ، فلايمكن لها اعطاء البصر ولا السمع ولاالشم ولاساير الحواس الظاهرة و الباطنة و لا العلم ولاالقدرة ولا النعماء الخارجة من الغذاء باى مأكول اومشروب اواللباس فلامعنى لشكرها وعبادتها .

(الثالث) كونها آلهة (اما) بموادها ولايقولون بها (واما) بهيئاتها وهي ناشئة

من هؤلاء العبدة ؛ والفاعل اعلى من الفعل حتى لو كانت الاصنام غير معبودة لهم، بل كانت شفعاء عند المعبودين لهم من اجرام الكواكب اوصورها الخلقية «بالصم» من الطرب والحرب وغيرهما ، فان هذه الصور بنحو اعلى تكون في ذوات الانسان واخلاقها المهيئه لهذه الاصنام بهذه الهيئآت بالتحريكات الصادرة منهم ففي الشفاعة ايضا تكون اولى .

واما الوجوه العقلية الخفية علي العوام فقد ذكرناها في محاجته عليه السلام لنمرود وسنذكر بعد ذلك ايضا انشاء الله

(وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض)اي كما ان رؤيته عليه السلام لضلالتهم كانت على نحو الوضوح والبداهة كذلك كانت ارائتنا له ملكوت السموات والارض وباطنهما وغيبهما على نحو الوضوح والبداهة وهذا امر عظيم اذ رؤية ملكوت السموات ليست الا بالاطلاع على نفوسها ، وارادتها و علومها وجهة عليتها وتاثيراتها ، ورؤية ملكوت الارض ليست الا بالاطلاع على جهات قابليتها ، وان ای قطعة قابلة لاستفاضة ای صورة من الصور ، من المعادن والفلزات والجواهر، من الياقوت والفيروزج والزمرد والالماس وغيرها ، في البراری كانت اوفي البحار ، واذا حصل العلم بالفاعل والقابل، والموانع والقواسر ايضا حاصلة منهما ، فيحصل العلم بالمانع وعدمه ،فالعلم بالكل يحصل ،واذا كان على نحو الضروری فلايمكن الا بالاحاطة التامة على حقائقهما ، بحيث لايشذ عنه شیء في حال من الحالات .

و الحاصل ان بمثل ذلك الامر البين في الكيفية ، وكذلك في الغاية،اذ رؤية الضلالة في الشرك سبب للانتقال الي التوحيد ، وان للكل الهاً واحداً ارينا ما ارينا ه للانتقال بان مبدء الكل هو الواحد الواجد الذی يكون فعلا محضا ، وفي غيره جهة الحركة والخروج من القوة الى الفعل ، فلابد من انتهائها الى الوجود المحض والصرف الذی لايعقل فيه التعدد . (وليكون من الموقنين) ای ولان يصير التوحيد ملكة له وراسخاً فيه ،وكان من المتصفين بصفة الايقان ، ولايكون الانتقال الى التوحيد محض التصور والانتقال الى المفهوم .

(فلماجن عليه الليل)،وسترت الاشياء بظلمة الليل (رآى كوكبا) قيل هي الزهرة فان قومه يعبدونها ، قال على سبيل الاستفهام (هذا ربى) اى اهذا ربى ؛ و قرينة المقام دلت على الحذف ، اذ بعد انكاره عليه السلام اشد الانكار على اتخاذ قومه الاصنام آلهة لامحالة لم يكن طفلا لايعتنى به ، ولم يكن محبوسا لم ير الليل والنهار ، ولا الكوكب وافوله ، وكذلك القمر و الشمس ، فكان عالما بالافول ، واذا كان الافول عنده غير صالح للالوهية وغير محبوب فمن اول الليل كان كذلك فلايجزم بالالوهية حتى يكون بسبب رؤية الافول راجعاً ولو قلنا بان هذا التكلمات بعد ارائته ملكوت السموات والارض يكون الامر اوضح ، فان من بلغ فى درجة الكمال الى هذه المرتبة لايجزم بغير التوحيد لله ، ولا داعى للقول بكون جملة (وكذلك نرى الخ) جملة معترضة لكونه على سبيل الاستفهام و كونه انكاريا فى الباطن ولكن للالزام لايعلمهم بالانكار اولا ، لتفهيمهم سبب الانكار .

(فلماافل) الكوكب ، وانتقل بحيث خرج عن المحاذات . (قال) : لااحب الافل للالهية . اذكان محاذيا لنا ومشرقا على صقعنا ، و خرج من هذه الصقعة . فان كانت الحركة له (وهو خارج من القوة الى الفعل لما سبق ان كل متحرك لابد ان ينتهى الى محرك غير متحرك) فهو المبدء . لبطلان كون الفاقد معطيا ،وبطلان الترجح وتحقق الممكن من دون علة و ، ان كانت الحركة للارض وهو يكون ثابتا فلان تأثيره يكون باشراقه علينا واذاغاب عناولو بحركتنا فلايشرق علينا والممكن يفتقر الى علته دائماً لعدم الاستقلال له ؛ فبالغياب و خروجنا عن المحاذات ينقطع اشراقه علينا و تأثيره فينا هذا مع انه يكون التحاذى فى كل آن مع طرف من الجسم صفة من صفاته فيخرج من القوة الى الفعل وليس لاجل نقص فى القابل فقط بل للنقص فى الفاعل ايضاً ولذا يكون الفاعل العقلانى محيطا دائماً .

(فلمارای القمر بازغا) وطالعاً (قال : هذا ربى) على نحوماسبق ولاشتدادنوريته فى افقنا يكون تأثيره فينا ارجح من الزهرة او غيرها من الكواكب (فلما افل

قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) اى بعد غروب القمر نبههم على غروبه مع اشتداد نوريته وان الآفل لايصلح للالوهية كما سبق و اظهر انه لولم يكن ربى هداني من قبل لكنت مثلكم من اهل الضلال الا ان الله قد هداني بنور العقل والكشف

(فلما راى الشمس بازغة) وطالعة (قال : هذا ربى) بحذف حرف الاستفهام كالسابق (هذا اكبر) جسما من الزهرة اوالكواكب الاخر من السيارات التى يعبدونها قومه و كذا من القمر (فلماافلت) اعلمهم بالبيان السابق وشددعليهم ؛ اذا اظهر عليهم ان جميع ما تعبدون غير صالح للالوهية و اظهر البرائة من معبوديتها و فى القبل كان عليه السلام باللسان اللين متكلما معهم من نحو (لا احب الافلين) او (لولم يهدني ربى لكنت مثلكم) واما بعد ايضاح الامر عليهم غاية الايضاح اظهر البرائة من آلهتهم واظهر توجهه من الاول نحو فاطر السموات و الارض للبرهان السابق وانه يكون حنيفا وما يلاعن الاديان الباطلة عند العقل و نفى مشركيته من الاول لارتباطه بالفعل الماضي و هو (وجهت) اى توجهت من الاول الى الله حال كوني مايلا عن الباطل (وما انا من المشركين) حين توجهي اى توجهت خالصا له الدين وحنيفا و هذا نظير ان يقال ضربت ابن الامير مثلاً في الامس فما انا بخائف فالفعلية و التلبس تلاحظان بالنسبة الى زمان الانتساب وهو واضح .

(واما) ماقيل ان ابراهيم عليه السلام كان هيما(۱) قلبه : واشتد الحب فى قلبه بحيث طلب الله فى كل مظهر من المظاهر النورية ، وانبأ بانه الرب (فهو) من هفوات الكلام و غير مناسب لاعراضه عليه السلام و انـه لايحب الافل ، و انه برىء من معبوديتها ، اذ من جهة المظهرية لاافول فيها ، و لايطلق على التوجه بهذا اللحاظ الشرك ولا يناسب للتبرى .

نعم (لما) ان القرآن نزل من عالم الكل الى الجزء ومن الجمع الى الفرق وله جهتان:

---

(۱) هام على وجهه ـ ذهب من العشق اوغيره لايدرى اين يتوجه (اقرب الموارد)

جهته عالية وهی القرآنية وجهةادنی منها وهی الفرقانية (يمكن) ان يقال ان الظاهر مراد كماذكروان السير الباطنی ايضا يكون مراداولكن المرادحينئذ من الكوكب والقمر والشمس والقوم غيرمايفهم منهامن عالم الشهادة بل هی الحقائق الغيبية. فان السالك اذاتوجه الی اللّٰه ورای النورانية الجاذبة له يربيهافی هذه المرتبة ينبئی عن ربانيته وتربيته فاذاوصل السالك الی ذلك النور يصير فی عرضه بل يتجاوزفلاربانية لهذه النورية علی ذلك السالك الواصل بها فاذا جازالواصل من هذه المرتبة لاتصل نورانية السافل الی العالی بل الامر بالعكس فهو آفل غير محبوب و يطلب بعد ذلك واذا رآی النورية المتوسطة من الوسائط يبتهج و يقول (هذاربی) واذاجازعنه يقول : لولاهداية اللّٰه لكنت باقيافی و سط الطريق و ماانتهيت الی المنزل فانی اری نفسی محاذيا او متجاوزا من القمر و اری عدم وصولی فكنت ـ (لولا الهداية) ـ ممن ضل طريقه ولايصل الی مقصوده و لماوصل الی الدرجة الاخيرة من الوسائط و هی الشمس يبتهج لاشتداد نوريته وتكون رباله حقيقة فی تلك المرتبة اذالرب هوالمربی و لايكون لفظ (الرب) كلفظ (اللّٰه) ثم اذاجازمن الشمس بحيث لم يصل نورالشمس اليه و لم يشرق عليه يتوجه الی الكثرات و يرفض جميعها و يستغرق فی الفناء ويبرء من الانانيات بجميعها ولكن مع ذلك ، الظاهر يكون مراداًولاتنافی ، واللّٰه الهادی .

قوله تعالی : ﴿ وحاجه قومه قال اتحاجونی فی اللّٰه و قدهدين ولااخاف ﴾ ﴿ مـا تشركون به الاان يشاء ربـی شيئاً وسع ربـی كـل شيی علما افلا ﴾ ﴿ تتذكرون (۸۰) وكيف اخاف مااشركتم ولاتخافون انكم اشركتم باللّٰه مالم ﴾ ﴿ ينزل به عليكم سلطانا فای الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون (۸۱) الذين ﴾ ﴿ آمنوا ولم يلبسواايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون (۸۲) و تلك ﴾ ﴿ حجتنا آتيناها ابراهيم علی قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم ﴾ ﴿ عليم (۸۳) ﴾ .

وحاج ابراهيم عليه السلام قومه ، واخذوا فی الاحتجاج عليه ، كما يدل سياق الكلام عليه بقاعدة عقلية ، وهی ان الخوف من المولمات النفسية ، ودفع الالم واجب

بحكم العقل ، والخوف يحصل عقلا لمن احتمل وصول الضرر اليه ، ولما ان الاصنام تحتمل كونها مؤثرات اوشفعاء عند المؤثرات فباهانتها وترك عبادتها لابدان تحتمل اصابة السوء عليك فلا محالة يحصل لك الخوف .

(وصورة) الاحتجاج بالبرهان المنطقي ،ان تأثير تلك الاصنام ولو بالواسطة في عالم الملك محتمل قطعا ، وما احتمل تأثيره يخاف من توهينه وعدم عبادته ، لان الخوف هو الاضطراب لاحتمال السوء ، و انت ايضا من اجزاء الملك ، فلابدان تخاف ، اذ عالم الملك اذا كان شاعرا لابدمن خوفه لاحتمال السوء من الاصنام ، فيلزم حصول الخوف ايضا ، ودفع الخوف لكونه الما واجب و هو يحصل بالانقياد . فيلزم عليك الانقياد للاصنام لدفع الخوف .

(فاجابهم ﷺ) : بانكم تحتجون عليّ في امر الالوهية ، اى (لو كان) احتجاجكم على فى امر الخوف بعنوان ان عبدة الاصنام يؤذونك ، و يردبهم عليك السوء من باب شهواتهم وعصبياتهم فيلزم عليك اظهار العبودية ، دفعا للآلام (لكان) لصورة برهانكم وجه الا انها لاتفيد لزوم عبادتها ، بل تفيد الارائة بحسب الانظار وهو غير مقصودكم .

وايضاً يلزم دفع الالم اذا لم يترتب على تحمل الالم مصلحة اعظم من المفسدة الالمية ، واما اذا كان التحمل موصلا الى المصلحة العظيمة ، فيجب التحمل بحسب العقل كتحمل ايذاء الفصد والحجامة ؛ بل قطع العضو الصحيح ، لعدم سراية المرض المزمن من الشقاقلوس الى الاعضاء الصحيحة وحصول المولمات على لااعتناء به فى مقابل هداية النفوس ، واخراجهم من الشرك الى التوحيد ، بل القتل فى سبيل الله لاحياء النفوس بالحيوة الابدية احلى لدى العاقل من العسل .

(واما) اذا كان غرضكم المحاجة فى عنوان الالوهية ، وان الخوف لابد ان يحصل لاحتمال الوهيتها اوشفاعتها عند الآلهة الحقيقية ، فترك عبادتها موجب للخوف من حصول السوء من الالهة (فاحتجاجكم) مردود . لما اقمت عليكم

البرهان من ان الآفل لايصلح للالوهية والهيئات الحاصلة من افعال الناس لاتصلح للاوهية ، فاذا اقمت البرهان على التوحيد وبطلان الشرك وعدم صلاحية الاجسام المذكورة وغيرها للالوهية ، فمن اين يجيء احتمال الالوهية حتى يجيءاحتمال التأثيرواصابة السوءمن قبلها على بعنوان انفسها ؟ نعم لوشاء الله هلاكتى بوقوع صنم علي كحجارة من الاحجار او بوقوعي في بادية وهلاكتي بسبب حر الشمس ، فهوليس بعنوان الوهيتها فلا احتمال لي ولا عند عاقل ولا خوف لي ، ولا ينبغيان يكون الخوف حاصلا لعاقل من الكواكب والاصنام .

هذامضافا الي ان العبادة من الامور الباطنية ، لان مقومها القصد والنية لامجرد الصورة، فان كوع يمكن ان يكون بعنوان الاستهزاء؛و بعنوان اللعب،و بعنوان الاشتهار بين الناس و بعنوان الخوف من الناس و بعنوان العبادةواى ادراك للاصنام والكواكب اما في الضماير حتي يفتهمون ان هذاالشخص عبدهم اولغرض آخر اتى ؟ وذلك مختص بالمحيط الحقيقي الذى يعلم علماحضوريا بتمام الاشياء ووسع كل شيء علماً حضورياً وهو حقيقة العلم(واما)احاطة الجسم بالجسم الاخر بعنوان استيعاب الاجزاء(فغير معقول) لاستحالة التداخل واحاطة الحاوى على المحوى بتماس مقعر الحاوى على محدب المحوى لا تمام الاجزاء فالعلم الحضورى بالتمام ليس الالما كان داخلالا بالممازجة وخارجا لا بالمزايلة،و كانت البينونة له بينونة صفة لاعزلة،فربي وسع كل شيء علماافلاتتذكرون.

و كيف اخاف بعنوان الالهية من شيء اقطع بعدم الهيته ؛ وعدم شركته في الالوهية ولاتخافون من الاخذبالوهيتهم وكانه عليه السلام اجاب جوابا آخر وهوانه كما يلزم الخوف من اجل احتمال الالوهية في ترك التعبد كذلك يلزم الخوف من اجل احتمال عدم الهيته في التعبدلها ،فالاحتمالان بحسب بدوالنظر متعارضان ،وليس الاحتياط في التعبدبل الامر دائر بين المحظورين ، فيلزم بحكم العقل التثبت و التبين و الاخذ بالترجيح مع الامكان و قد ذكرت نفي سلطنة غيرالله ما لم ينزل بسببهم عليكم سلطانا .

و اما الفعل المحض والكمال الصرف الذى ينتهى كل شىء اليه فجميع السلطنة منه اذ مخرج الكل من القوة الى الفعل هو ، و موجد الكل و مبقيه يكون هو (فاى الفريقين) احق بعدم الخوف (و احق بالامن ان كنتم)تدركون و (تعلمون).

الذين آمنوا بالله على حسب البراهين السابقة (و لم يختلطوا ايمانهم) بالظلم الحقيقى و هو الشرك ؛ فانه الظلم العظيم و الظلمة التى لا ظلمة فوقها (اولئك لهم الامن)اذلا يخافون ممـا لا تاثير له و ليس له اثر و هم فى نور الهداية يسعون).

(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه) اى الامور المذكورة من اول استدلال الخليل عليه السلام الى آخر ما اجاب به القوم حججنا و براهيننا و المراد جنس الحجة اعطينا ابراهيم عليه السلام اذالعلم بها وهذه الحجج على القوم من قبلنا (نرفع درجات من نشاء) كالخليل عليه السلام ونظرائه ان ربك متقن فى افعاله وعالم على نحو اللاتناهى بكل الاشياء والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من ﴾ ﴿قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى﴾ ﴿ المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين (٨٥) ﴾ ﴿واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين (٨٦) ومن آبائهم﴾ ﴿وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم (٨٧) ذلك هدى الله﴾ ﴿يهدى به من يشاء من عباده ولواشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٨٨) ﴾ ﴿اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها﴾ ﴿ قوماً ليسوا بها بكافرين(٨٩) اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لااسئلكم ﴾ ﴿عليه اجراًان هو الا ذكرى للعالمين(٩٠).﴾

واعطينا هبة له عليه السلام اسحاق وابنه يعقوب عليهما السلام ، حيث كان اعطاء اسحاق

فی زمن يأس الخليل عليه السلام من الولد من زوجته سارة عليها السلام و كان يشتد حبه ان يكون له ولد منها حتى تفرح ؛ لكونها حزينة من فقد الولد لها من ابراهيم عليه السلام دون هاجر عليها السلام فان لها منه الولد ولشركتها فی تحمل المشاق من فعل نمرود يحب فرحها فاعطاء اسحاق عليه السلام حينئذ على خلاف الطبيعة وفی زمن اليأس يكون نحواً خاصا من الهبة كما ان اعطاء اسماعيل عليه السلام ايضاً فی الكبر مع اسحاق عليه السلام يكون نحواً مخصوصاً من الهبة ؛ووهبناله فی الكبر اسماعيل و اسحاق وان كان اعطاء مطلق الاولاد لكل احد هبة «يهب لمن يشاء اناثا » من الاولاد (و يهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد (او يزوجهم ذكرانا واناثا) من الاولاد باعطاء البنت والابن كليهما وهبتهما .

وذكر يعقوب عليه السلام للدلالة على بقاء النسل خصوصاً النسل الكثير فهو ايضا من الهبات الخاصة و قد هدينا كلا منهما بالهداية الخاصة و هی الهداية الموجبة للنبوة اذبعد العلم والعرفان علما حقيقيا حضوريا بالله على قدرالقصمة يظهرالعبودية ويغلب عليه ای على العارف ويفنى فی ربه ثم يتحرك به بعد محوه وهوالنبوة و كون المراد الهداية الخاصة يظهر من سياق المقام .

و هدينا بهذه الهداية نوحا عليه السلام قبل الخليل عليه السلام و من ذرية نوح عليه السلام (او) الخليل عليه السلام هدينا بهذه الهداية هؤلاء الانبياء ـ داود عليه السلام ـ وسليمان ابن داود عليه السلام ـ وايوب عليه السلام ـ ويوسف ابن يعقوب عليه السلام ـ و موسى ابن عمران عليه السلام ـ و هرون عليه السلام اخاه عليه السلام و بمثل ذلك نجزی المحسنين ، ای كل من احسن وفعل فعلا حسنا كهؤلاء الاشخاص ، على قدراستعداده نفيض عليه من رحمتنا حتى يصل الى النبوة اوادنى على المراتب المحفوظة المعينة من العلّامة والعمّالة اللتين مودعتان فی العباد جميعهم .

ويحتمل احتمالا ضعيفا ، انجعل النبوة فی ذرية نوح عليه السلام اوالخليل عليه السلام لكونهمامن المحسنين ، فسری الكمال الى ذراريهم ، وبمثل ذلك نجزی كل محسن،

ونسرى الكمال فى ذراريهم تفضلا .

ومن ذريته ايضا ـ زكريا عليه السلام ـ وابنه يحيى عليه السلام ـ وعيسى عليه السلام ـ لعدم الفرق في الذرية بين ان يكون من نسل الابن او البنت؛ وعيسى عليه السلام وان لم يكن له اب ولكن امه عليها السلام (وهي مريم) من ذرية نوح عليه السلام و الخليل عليه السلام ، و الياس عليه السلام ـ قيل انه ابن اخ هرون عليه السلام اخ موسى عليه السلام ، كل واحد منهم من الصلحاء ، و الصالح للنبوة بقرنية المقام ؛ فاعطيناهم النبوة .

و من ذريته يكون ـ اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام هذا مؤيد لكون مرجع الضمير هو نوح عليه السلام كما ان الاقربية ايضا مؤيدة ، واليسع عليه السلام ـ ويونس عليه السلام ـ و لوطا عليه السلام ابن اخ الخليل عليه السلام (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) ، اذ النبى لابدان يكون افضل من كل من بعث عليه ، والا لامعنى لحجية قوله على من كان مساويا له اواعلى لاستحالة الترجيح من غير مرجح .

(و من ابائهم وذرياتهم و اخوانهم) هدينا ، لكون (من آبائهم) عطفا على (كلا) او (نوحا) اي بهذه الهداية الخاصة وهي النبوة ، و لذاجيء بلفظة (من) الظاهرة في التبعيض ؛ اي جميع آبائهم وذرياتهم واخوانهم لم يصلوا الى هذه الدرجة؛ فلا منافات مع استيعاب مطلق الهداية لمطلق المذكورات ، خصوصا الاباء خصوصا ما كان فى سلسلة آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام لكونهما واولادهما عليهم السلام فى الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة ،من آدم عليه السلام الى الاخر ، واجتبيناذلك البعض وهديناهم بالهداية الخاصة الى الصرط الذى لااعوجاج فيه .

ثم يشير الله مخاطبا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (ذلك) الدين الذى هدوابه (هدى الله ؛ يهدى) بذلك الدين (من يشاء من عباده) و لولم يأخذوا بذلك الدين (و هو الدين الحنيف المايل عن الاديان الباطلة ، وهو الدين الثابت ، و واقعياته لا تختلف) و اشركوا لحبط عنهم جميع اعمالهم ، لتبديل جوهر ذاتهم ، وبه يمحو الصفات والافعال .

وهؤلاء المذكورون اعطيناهم (الكتاب) وهو الامر الثابت لصدوره عن الملكة لاالحال(والحكم) اى الاتقان من جهة علو الذات واستعلاء علومه على ساير العلوم لعلومعلوماته و مرتبة انكشافه و استحكام ادلته (و النبوة) وهي الدرجة الجامعة بين الجمع و الفرق ، الآخذ بجمعه و المعطي بفرقه (و ان يكفر) بحقائق تلك الامور الثلاثة قومك ، (فقدو كلنا) بهذه الامور الثلاثة (قوماً ليسوا بهذه الامور (بكافرين) فعدم درك قومك باختيارهم نورية تلك الدرجات لايصير سببا لاضمحلال تلك الامور من باب عدم الاخذبها ، بل نوكل امر تلك الامور قوماً يأخذون بها ويرتبون عليها الآثار و يحفظونها اشد الحفظ غير ساترين لها بل الشاهرين بها والمسلمين لمافيها ومنقادين لها .

(اولئك) الانبياء (الذين هدى الله)اياهم ، وحذف المفعول للقرينة(فبهدايتهم التى من قبل الله (اقتده) و الهاء للسكت ـ و معنى الاقتداء المتابعة اللايقة فى العلوم علما ، وفى الاخلاق تخلقا ، وفى الاداب عملا .

ولما ان الملة القيمة هى العقائد الحقة والاخلاق المكملة . و الاداب على النحو الكلى اى اتيان مافيه الصلاح و ترك مافيه الفساد ، وهى من الله لاتغيير فيها ولاتبديل ، ولابد لكل نبي خاتما كان او غيره اتباعها والاخذبه فيلزم على نبينا صلى الله عليه وآله ايضا اتباعها ، وليس فيه مايشعر باقتداء النبى ﷺ بنفس الانبياء حتي ينافى اكمليته ، وكونه مقتدى ومتبوع الكل ؛ بل اقتدائه بالله واخذه هداية الله وذالك قدظهر مما بينته .

ثم امره ﷺ بعدم سؤال الاجر فى التبليغ وان التبليغ لحصول العلم للعالمين والاتعاظ بمافى التبليغ والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره اذقالوا ما انزل الله على بشر من شيء﴾

﴿ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس﴾

﴿ تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى﴾

﴿ خوضهم يلعبون (٩١) و هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه و ﴾
﴿ لتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم ﴾
﴿ يحافظون (٩٢) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوقال اوحى الى ولم يوح ﴾
﴿ اليه شيىء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات ﴾
﴿ الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾
﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون (٩٣) ﴾.

وماعرفوا الله حق معرفته وماعظموه حق تعظيمه حيث (قالو اما انزل الله على بشر من شيىء) ، والمراد بقرينة الجملة اللاحقة هو جماعة اليهود حيث خاصموا مع النبى صلى الله عليه وآله فى امر القرآن وتفوهوا بذلك القول . ولعل غرضهم ان التورية لم تكن نازلة على البشر وهو موسى عليه السلام بل حصلت النقوش فى الالواح وحامل الا لواح هو موسى عليه السلام ، ولم ينزل اليه شيىء .و اما النبى صلى الله عليه وآله فلم يكن كذلك ، اذ ينزل على قلبه ويتكلم بلسانه ، فهو نزول على البشر والنزول على البشر غير جايز .

وعلى اى حال فماذكروه باطل (امااولا) فلان ذلك القول ناش عن عدم معرفة الله وعدم تعظيمه حق التعظيم، لاستلزامه تحديد سلطنة الله ، واقتصاره فى العاليات واعتزاله عن التصرف فى غيرها ، وهو غلط ، لما برهن فى محله ان المعلول ليس محض، وفى كل حال يحتاج الى مرور الفيض من العالى عليه ، فالصادر من العاليات صادر من الله حقيقة، ومنها بالعرض والمجاز . على ان من جعل الملك باقسامه قابلا للنزول عليهم من الله دون البشر لم يعرف الله بمراتبه الغيبية ،التى بها تخفى عن جميع اقسام الملك ،والوصول اليها ينحصر الى خليفة الله ، وهى حقيقة الادمية ، فان لهذه الحقيقة مراتب لاتدركها الملائكة فماعرفوا الله حق المعرفة ، ولم يدروا ان بسبب آدم عليه السلام المشتمل على المراتب التى بعضها يأخذ من الله ، و ببعضها النازلة يفيض على الملائكة والاليست الملائكة بحقائقها متصلة الى الله، فتوهم اتصالها من دون واسطة موجب لنقص عظمة الله .

(واما ثانيا) فمن انزل التورية وثبت فى الالواح نزولها؟ لان الالواح غير منزل

عليها بل المنزل عليه هو موسى عليه السلام و هو البشر باعترافكم، فقول اليهود باعترافهم يكون باطلا .

فالاول اشارة الى البرهان والحكمة اجمالا ، والثاني مجادلة بالتي هي احسن، وذلك الكتاب يكون نورا وهداية في حدذاته ،وللناس ثانيا ، ولكن اليهود (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا)؛ فيكتبون ذلك الكتاب في القراطيس ؛ ويبدونها ببعضها ويخفون كثيرا من الكتاب ، وقرائة التاء ايضا شايعة بعنوان الخطاب ،والمطلب واحد ، وعلّم اهل الكتاب من القرآن مالم يعلموه ولا آبائهم .

ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان يقول: (قل الله) وتذكر بالاسم الجامع (ثم ذرهم) يستوعبون في اللعب اذلا يترتب على اقوالهم وافعالهم امر عقلائي من قبيل حركات الصبيان،

وهذا الكتاب النازل منا يكون مباركا لازدياد آثاره وتأثيراته ، لكونه موجبا لهداية الكثير في الازمنة الكثيرة ويكون مصدقا لما بين يديه من التورية ، ولولا تلك المصدقية لما علمنا بصحتها ، اذلم يكن نزولها على خلاف العادة (فان معجزات موسى عليه السلام هي الايات التسع ، وقلب العصاء ثعباناً ، وكون اليد بيضاء من غير سوء) .

و(۱)لاشتمال الموجود منها في ايدي اليهود على بعض امور مخالفة العقل (ككون)اخراج آدم عليه السلام من الجنة لاكله من شجرة العلم والمعرفة(ومنع) الملائكة من قربه خوفا من اكله من شجرة الحيوة الدائمية لاستلزامها البخل (وندامة الله)من الطوفان العام(وبكائه وعزمه) على ان لايفعل مثل مافعل لعدم حسنه(واكله)من عجل الخليل عليه السلام ومصارعته مع يعقوب عليه السلام .

(وكذا) اشتماله على مالايليق بشأن الانبياء ، كاعطائه ابراهيم عليه السلام زوجته سارة (بعنوان انها اخته) الى فرعون ومضاجعته معها ، وخروج بعض القروح عليه، وكتسويه هرون عليه السلام للعجل .

ولكن بعد التصديق من مثل القرآن ندرى بتحريف بعضها و كون المراد

---

(۱) عطف على قوله : اذالم يكن نزولها الخ ،

التأويل في بعضها الاخر فهذا ايضاً من بركات القرآن ، والافظن بان التورية تاريخ كساير التواريخ .

(ولتنذر ام القرى ومن حولها) اى انزلنا القرآن لاجل البركة والتصديق ،ولان تنذر به اهل مكة ومن فى اطرافها ، والمؤمنون بالمعاد (ولازم الايمان بالمعاد الايمان بالمبدء فالمراد منها المؤمن بالمبدء و المعاد) يؤمنون بالقرآن ؛ ارفعهم اليد من شهواتهم و تبعيتهم لعقولهم ، و هم يأخذون بركن الدين والاحكام وهو الصلوة ، فيحافظون عليها

ثم بين الله تعالى لدفع توهم كون كل كلام يدعى انه من الله من قبله بقوله (ومن اظلم ممن افتري على الله كذبا) كاليهود فى تبديل بعض احكامهم (اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شيء) كمسيلمة فى زمانه صلى الله عليه وآله وسلم وبعض فى هذه الازمنة ، ومن استهزء وقال: (سانزل مثل ما انزل الله) كمشركى مكة (ولو ترى) هذه الاقسام من اظلم الظلم فى غمرات موتهم ؛ و سلوك ملائكة العذاب معهم ، كيف يبسطون اياديهم لتعذيبهم و كيف يلومونهم باخراج انفسهم من العذاب استهزاءاً و كيف يجزون عذابا موجبا لهوانهم بسبب افترائهم على الله كالطائفتين الاوليين و استكبارهم على الله كالطائفة الثالثة وهم المشركون، (لرايت) شيئا عظيما فظيعا ـ اللهم العنهم لعناً وبيلا وعذبهم عذابا اليما والله الهادى .

قوله تعالى ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ماخولناكم﴾ ﴿وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعائكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع﴾ ﴿بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (٩٤) ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من﴾ ﴿الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى توفكون (٩٥) فالق الاصباح وجعل﴾ ﴿الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم (٩٦) وهو الذى﴾ ﴿جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون (٩٧)﴾ ﴿ وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الايات لقوم ﴾

﴿يفقهون (۹۸) .﴾

اى نقول للواردين بعد انتقالهم من الدنيا الى الاخرة : لقد جئتم الينا منفردين بدون مال وملك وقدرة وجاه وعزة وثروة وكبر وانانية وخيلاء ونحوها ، لكون التمام من الاعراض وقذرات ، وحالكم من الفقدان كاليوم الذى خلقنا كم او كنتم فى ذلك اليوم حفاة عراة عاجزين من جميع الجهات فكذلك اليوم ، (وتركتم ما اعطينا كم وراء ظهوركم) وهى الدنيا ، اى لو كنتم عاملين باوامرى ومطيعين لى ولانبيائى لكان الامر على عكس ذلك اذا لعقائد الحسنة والاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة لكل منها حقيقة نورانية والواجد لها له جنود كثيرة بهيئة الوجه و المنظر قوية التأثير مسموعة الكلمة فى تلك الدار وكان له من حلل الجنة مالايحصى ، ومن الغلمان والحورما لايعد ، ومن النعماءِ مالايقطع ولايمنع منه .

ولما ادبرتم عن الكل ادبر الكل عنكم وجئتم منفردين من النعماء والكمالات التى هى المقصود هنا ، والا فلا يكون فرادى بل مع الاغلال والسلاسل والكلاب والخنازير ونحوها من الاشياء الحاصلة من عقائدهم واخلاقهم اعاذنا الله منها .

ثم يخاطبهم الله تقريعا وتبكيتا بقوله (وما نرى معكم شفعائكم) وهم شركاء الله بزعمكم اى لاجل اىّ جهة لم نرهم ؛ والحال انكم من اتباعها وكل رئيس يحب اتباعه وكل معبود يذهب الى عابده ويتوجه اليه بنظر العناية ولا مانع لهذه الشركاء من رفاقتهم معكم ؛ لكونهم قادرين وشركاء الله وكل اله يكون قادرا فبئس مازعمتموه ؛ وقد قطع الاتصال بينكم وبين هذه الالهة ، وفقد عنكم آلهتكم الخيالية الزعمية واما الله فمع كل شيء من الاشياء وبه قوامها وحدوثها وبقائها .

فهو مع الحب يفلقه ليحصل له الكمال ويصل الى مرتبة الزرع ويصير الواحد سبعمأة اوازيد او اقل ومع النوى يفلقها لحصول النخيل والكروم وساير الاشجار ويعطى كل سنة فوق تلك النوى بالف اوازيد . (وهو يخرج الحى من الميت) كالانسان وساير الحيوانات من النطفة والطيور من البيض ، فالحيوان والطيور احياء

والنطفة والبيض اموات لعدم الحيوة فيها وعدم الدرك والحس فالموصل للميت الى درجة الحى هوالله (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة تخرج من الانسان والحيوان و البيض من الطيور لالتذاذ الخارج منه و لتنعم الخلق من بعض اقسامه ولاجل صيرورة هذا الميت منشئاً لحيوة اخرى ، (ذلكم الله) اى ما لاينفك عن شيء من الاشياء والمتصرف فيها على الدوام لاما يفارق الانسان و كذا غيره فباى جهة تتوجهون ، اتتوجهون الى المفارق الداثر ولا تتوجهون الى الدائم الحافظ لك المعطي اليك دائما ؟

هو الذى يفلق الصبح ويريكم عمود النور من الظلمة بادارة فلك الشمس او الشمس او الارض وجاعل الليل للاستكانة (اما) للانسان و الحيوان فواضح ، (واما) للباقى فلعدم وصول الحرارة اليها ، وسكون تأثير الحرارة ، اذ لولا ذلك السكون واتصلت الحرارة دائما لفسدت الأشياء من النباتات و غيرها ، بل الانسان و الحيوان ايضا با بدانهما .

وهو الذى جعل جريان الشمس والقمر بالحساب المعين ؛ فقد جعل الشمس والقمر يحسبان بهما ؛ ومقياسا لحساب الأشياء بهما من الشهور والايام والسنة الشمسية ومثلها القمرية ، فمضافا الى ما يترتب عليهما من تربيتهما للمواليد يترتب عليهما تعيين الحساب ايضا (وذلك) اى خصوص الاخير او الجميع بلحاظ الاشتراك فيما عين به (تقدير العزيز) وتعيين الغالب على تمام الامور (العليم) بكل شيء علما حضوريا .

(و هو الذى جعل لكم النجوم) لهدايتكم فى البرارى وا لبحار بها فى حال الظلمة ؛ و المسافرون و الذين شغلهم السفر ، او سوق السفن عالمون بها و بسببها يصلون الى مقاصدهم ، كما ان النجوم الحقيقية يهتدي الناس بها فى ظلمات الجهالة جهالة سازجة ، وفى صورة وجود العلوم والمدارك وحصول الاشتباه فى تميز صحيحها عن سقيمها .

(ويمكن) استكشاف خروج العالم عن الجاهل ، والجاهل من العالم ، و كل

ما بالفعل مما بالقوة ، والوصول فى الظلمات ؛ ورفض الانانيات والمحو فى الله سكنا واطمينانا للقلوب ، وفلق الصبح و الرجوع من الوحدة الى الكثرة ، و هو الصحو بعد المحو ، و كون مقياس الهداية مايفاض من الواسطة الاعلي ، وهو الشمس و بعدها و هو القمر ، (من الاية الشريفة) و تفصيل تلك الآيات وامتياز بعضها عن البعض يكون لاهل العلم ، فالمقصود بالذات من هذه التعدادات هم العلماء ، اذ نفعها لهم وباقي الناس ينتفعون بتبعيتهم للعلماء .

(و هو الذى) انشأ الجميع من النفس الواحدة ، و هى آدم عليه السلام ؛ و قد مر كيفية تكون الحواء منه ،وهذه قدرة لامثل لها ، (فمستقر) في الارحام (ومستودع) فى الاصلاب ولعل اطلاق المستودع لمافي الاصلاب ، لعدم تميزها بصورتها المنوية وانبثاثها فى تمام الفقرات ، فيحتاج الى حافظ قوى يحفظها ، و المستودع هو المحفوظ وتفصيل تلك الآيات و تميز كل عن الآخر يكون لقوم يفقهون والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء ﴾ ﴿ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ ﴿ وجنات من اعناب و الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا ﴾ ﴿ اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون (٩٩) وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾ ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون (١٠٠) بديع السموات ﴾ ﴿ و الارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة و خلق كل شيء وهو بكل شيء ﴾ ﴿ عليم (١٠١) ﴾ .

(بعدما بين سابقا) فى محاجة الخليل عليه السلام من الايات وغيرها ، ان كل مايخرج من القوة الى الفعل وبعبارة اخرى ، كل متحرك لابدان ينتهى الى الفعل المحض الذى هو صرف الوجدان والوجود المحض ؛ حتى لايلزم تحقق معلول بدون العلة ، او كون الفاقد معطيا (لانحتاج) الى وجه ان الدليل على كونه تعالى فاعل اى شيء .

فهو الذى انزل الماء بعدتصعيده اوبعد ايجاده بانقلاب الهواء اليه (من السماء) اى مايكون فوقكم ، ولو كان هوالسحاب المسخر بين السماء و الارض (فاخرجنا به نبات كل شئ)التفات من الغيبة الى الحضور ، وهومن اقسام الفصاحة ، فالله تعالى اخرج بسبب نزول الماء ، و حصول الاستعداد ما يلزم فى الحكمة انباته من كل شئ ، كل على حسب لياقته و استعداده من اقسام البذورومن اقسام الحبوب و ساير النباتات التى بهاعيش الحيوانات ، او تكون للاحراق فقط ، او ساير مايؤخذ منها من العقاقير والادوية ، فيخرج الورق الاخضر ، ثم يخرج منه الحبوب المتراكبة كسنبل الحنطة و الشعير و نحوهما ، و يخرج من النخل من اول مايخرج منها وهوالطلع القنوان الدانية بعضه من بعض ، و هو بمنزلة الاغصان من سايرالاشجار ؛ ويخرج بالماءالبساتين من اقسام الاشجارو الكروم ،المتشابه اوراقها وغير المتشابه اثمارها ؛ وانظروا الى مراتب الاثمار بدوها و ينعها ونضجها ان فى تلك الامور لايات لاهل الايمان .

اذ ينتقلون بان للكل مبدءاً تنتهى تلك الاشياء اليه ، وان شرط البلوغ الى كمالاتها افاضة الحيوة اللائقة بكل واحدة منها بالماء الذى به حيوة كل شىء ، و ان اختلاف المراتب فى الحقيقة الواحدة يكون بحيث لايكون بحسب النظر حقيقة واحدة ، كالحالات الطارية على الحبوب من الاول الى الاخر ، وعلى الاشجار كذلك ولولم تكن من اولها الى آخرها حقيقة واحدة لنبتت شجرة الزيتون مثلامن حب الرمان ، وهكذاوبعد التامل فيه ينتقل اهل الايمان بالمعاد ، وان الانسان ينتقل من عالم الى عالم آخر باختلاف مراتبه، و كون كل مرتبة منه سنخ العالم اعلى من السابق وهذا الحركة تكون بتقدير العزيز العليم .

(وجعلوا لله شركاء من الجن) اى غير اهل الايمان ، اذا قطع يدهم من الاصنام فى الشركة مع الله ، لعدم صدور شئ من الاصنام و كونهـا بهيئاتها مصنوعة للانسان ، قالوا : ان الاجنة شركاء الله ؛ لما ينسب الى افعال الاجنة

من الغرائب ، والحال ان الله خلق الاجنة ، اذتكون من الملكوت الايسروعالمها دون عالم العاليات ، فلاتصرف و لاسلطنة لها على الانسان ، اذبعض مراتبها من العاليات ، فماحده حدالخيال كيف يساوى ماحده حدالعقليات ؟ فضلا من ان يكون خالقاله وشريكالله .

(وخرقوا) واخترعوا بتخييلاتهم الباطلة (له)تعالى (بنين وبنات بغيرعلم) لهم لعدممساعدةبرهان لهمحتىالمغالطات فقالوا كاليهودوالنصارى : ان العزيرعليه السلام ابن الله والمسيح عليه السلام ابنه والملائكة بناته ، و هومنزه عن جميع تلك الاوصاف ، فانه الفعل المحض و الوجود الصرف ، و الوالـد لابدان يكون لـه جهـة القوة من الافتقار الى الزوجة والصاحبة ،حتى يكمل بهاالتذاذه ولفلفه (١) و يميل اليها ومافيه القوة يحتاج الى الالة كماسبق فهوخالق كل شيء ومعطى الوجود للكل ؛ و لاموثر فى الوجود الاهو ؛ و لااختصاص من هذه الجهة لاحددون احد وقدمر في قصة المسيح عليه السلام الكلام فى ذلك مفصلا ، وهوالعالم بكل شيء علما حضوريا،وتكون الاشياء بمراتبها حاضرة لديه واللهالهادى .

قوله تعالى : ﴿ ذالكم الله ربكم لااله الاهوخالق كل شيء فاعبدوه وهوعلى ﴾ ﴿ كل شيء و كيل (١٠٢) لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار و هواللطيف ﴾ ﴿ الخبير (١٠٣) قدجائكمبصائر من ربكم فمن ابصرفلنفسه و من عمى فعليها ﴾ ﴿ وما اناعليكم بحفيظ(١٠٤)وكذالك نصرف الايات و ليقولوا درست ولنبينه ﴾ ﴿ لقوم يعلمون(١٠٥) اتبع مااوحى اليكمن ربك لااله الاهوواعرض عن المشركين ﴾ ﴿ (١٠٦) و لوشاء الله ما اشركوا و ما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم ﴾ ﴿ بو كيل (١٠٧) ﴾ .

ذلكماى اخاطبكمبان ماسبق من فاعل الاشياء المذكورة هوالله وربيكم جميعـا ، و تربية الكـل معه لا الـهمعه ، و الالكـان كـل واحد ناقصـا لفقده

---

(١) لفلف الرجل ـ استقصى الاكل والعلف (اقرب الموارد)

لكمال الاخر ؛ فيخرجان من المحضية و الفعلية ؛ وكان كل واحد مركبا من القوة لمايفقده ، والفعل لما يجده ، والتركيب موجب للافتقار ؛ فيحتاجان الى اله آخر ؛ فلااله الاهوخالق كل شيء ،لانتهاء الكل اليه ، لما سبق من استحالة تحقق الممكن من دون علته ، و نسبة الفعل الى علة العلة اولى واعلى من نسبته الى العلة ، كما ان نسبته الى العلة اولى من نسبته الى نفسه ، لان الوجوب يجيء من قبل علة العلة ، ثم من العلة ، و اما من حيث النفس فبنسبة التحقق اليها بالامكان واللااقتضاء .

(فاعبدوه) لاستحقاقه العبادة بالذات وهواهل لان يعبد ، وغيره لامحل له لان يعبد ، اذغيره ليس الاالربطيات القائمة به فهي امثالكم من هذه الحيثية ، ولكونه منعما عليكم ، وشكر المنعم واجب عقلا (وهوعلى كل شيء وكيل) اى كل شيء وامر موكول بالذات اليه ، اذالربط قائم بالمستقل .

(لاتدركه الابصار) لوكان المراد درك الاحاطة والحضور التام فهوواضح اذالمحيط لايصير محاطا ؛ والمعلول له حظ الوجود، والشهود على مقدار قصعته لاازيد ولوكان المراد مطلق الدرك فالمراد الابصار المادية التى لهاوضع خاص ، وتكون محاذية مع بعض الاشياء دون بعض ، وعدم درك تلك الابصارله تعالى امرعقلي ، والحكم العقلي غيرقابل للتخصيص .

(فالقول) بان هذه القضية مخصصة برؤية المؤمنين له في الاخرة ، لقوله تعالي (وجوه يومئذناضرة الى ربهاناظرة)(في غير محله)والنظر لاينحصر في النظر بالعين الجسماني ؛ وكذلك الوجه و ما يستفاد من كلمة (الى) لايكون خصوص ما كان المنتهى اليه النظر امرامكانيا ، وتمام تلك الامور مبينة في محالها (والبرهان) . على الامتناع بعد بطلان القول بالجسمية وبطلان كون الله في مكان وعلى وضع خاص(ان)الرويةفعل البصر ، واذا كان البصر مكانيا وعلى وضع خاص ومحاذيا لبعض الاشياء، لايمكن ان يكون فعله اعلى منه ،وكونه مجردا عن المكان والوضع والمحاذات

اذ المعلول يستحيل ان يكون اعلي من علته ، فالرؤية تستحيل ان لاتكون في غير المكان وعلى الوضع الخاص والتحاذی.

وتوهم ان الانسان یری نفسه بسبب المرآة ، ولاوضع خاص ولامحاذاة بينه وبين نفسه كماصدرمن الغزالی،مدفوع بان المحاذاة قدحصلت بسبب المرآة،اذالشعاع يصل الى المرآة ولاينفذمنها ، ويرده فيقع عليك و الحاصل ان البرهان ماسبق(وهو يدرك الابصار) لحضور تمام العوالم عنده ؛ ومن جملتها عالم الكيان والابصارمن اجزاء عالم الكيان ، (وهو اللطيف) في نهاية الدقة و(الخبير) بكل شيء .

(قدجائكم بصائرمن ربكم) ای النوريات الحاصلة للعقول بسبب درك البراهين واستخراج المجهولات من المعلومات ، و كون الكل من قبل الله ،وازدياد النورية بازدياد العلوم من الواضحات بعدتذكرماسبق (فمن ابصر) واخذ بتلك البصائر وتأمل فيهاولم يعرض عنها (فلنفسه)ونفعه راجع اليه ، لوصوله من النقص الى الكمال الانسی (ومن عمی) باعراضه ولم يحصل له النور ، مع قوة ان يحصل فيه فضرره عليه ، اذ يضيع استعداده ولم يحصل بعد الدنيا له نور ؛ فلابد ان يمشی فی الظلمات حتى يقع على الموذيات فيلدغونه (وماانا عليكم بحفيظ)هو كلام رسول الله ﷺ ، ای بعد الدنيا لست بحافظكم ، انحفظی ببيان مامن عندالله واخذكم به، وبعداعراضكم وتحصيلكم لما صورته العذاب ، فلابد من دخولكم النار ، لكونها اعمالكم ترد اليكم(وكذلك) خطاب للنبی ﷺ (نصرف الايات) ونبينها لان يتأملوا فيها ، وحذف بقرينة المقام (وليقولوا درست)ای ليقولوا في الاخرة انك ذاكرتنا ، ای اهل الكتاب اوالمشركين ايضا ، والمقصود ان يعترفوا باتمامك الحجة عليهم ، وعلى قرائة (تدرست) ای ليقولوا فی الدنيا انك قرأت هذا فی كتب السابقين ای لايكون ماذكرته من عندالله ونازلا عليك ، بل علمته من الكتب السابقة وكون (اللام) هنا اما للعاقبة ،اوان الغرض بلوغ كل ما بالقوة الى الفعل ، والشقی ايضا يصل مافی استعداده من الشقاء الى الفعل(ولنبينه لقوم يعلمون) .

(اتبع مااوحي اليك) اى بلغه الى الغير واعمل نفسك به ، واعرض عن اهل الشرك اذليس عليك الا البيان ، واما الايصال فلايلزم عليك ، وماجعلناك حافظاعليهم، بحيث تلزمهم ،(قيل) كان قبل الامر بالجهاد ، ومااانت وكيلا عليهم ، ولوعلم الله بصلاح عدم شركهم بالاجبار لا بالاختيار لاجبرهم،وقدذكرنامرارا ان الشرطية غير ملازمة لتحقق المقدم ،والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ ﴿كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون(١٠٨)﴾ ﴿و اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جائتهم آية ليؤمنن بها قل انما الايات عندالله﴾ ﴿ومايشعر كم انها اذا جائت لا يؤمنون (١٠٩)ونقلب افئدتهم وابصارهم كمالم يؤمنوا﴾ ﴿به اول مرةونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠)ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم﴾ ﴿الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم﴾ ﴿يجهلون(١١١) ﴾.

قدنهى الله تعالى المؤمنين من سب مايدعون من دون الله ويجعلونه شريكافتسب الكفار الله عدوا بغير علم ، لان اهل الايمان لابـد ان تكون افعالهم صادرة عـن القانون العقلانى ؛ ولاتكون صادرة من الامور الباطلة ؛ وسب آلهة الكفار (اما) غير ذوى الشعور منها فلاتتالم بالسب كمالاتفرح بالمدح فالسب امر لغو (واما) صاحب الشعور منها كالكواكب بناء على شعورها ، و كالاشخاص الانسانية او الاجنة ، فلا تقصير لها ، فالسب في غير محله ، اذ لم يأمروا بعبادتهم .

وبقى في البين ان يكون السب لايذاء الكفار ، وهوايضا لايكون بماهومن الامور المحبوبة ، وقتل الكفار لعدم السراية كالعضو الفاسد بسبب الشقاقلوس حيث يقطع ، واين هو من الايذاء اللسانى خصوصاً اذا كان معارضا بالمثل اواقوى ؛ اذانهم لجهالتهم يسبون الله عدواً حيث لا يلتفتون حين بعث الغضبية ،ان المنعم لهم في كل آن هو الله،وهو مفيض الوجود فى كل آن على جميع اعضائهم ومراتبهم واموالهم فالسب المذكور مع

انه لاصلاح فيه يوجب الفسادالعظيم واشتداد عداوة الكفار مع اللهوالاسلام والغرض من بعث الرسل هو الوصل لاالفصل و حصول الايذاء للمؤمنين ايضا باستماعهم كلمة الكفر وسب الله تعالى .

فان كل من يعمل عملا بعنوان العقلائية يكون مزينا عندهويزعم ـ ولو تخلفا ـ صحته لاقتضاء تكبره عدم اعترافه بقصوره فيظهر فى الناس مايصدرعنه بعنوان كونه حسنا ومزينا ؛ (ولما) ان خلق هذه القوة من الله و ان كان قد خلق الله ايضاً العاقلة التى اعلى منها واتقن ، و بسوء الاختيار رجح العبد الغضب على العقل (كفى) فى صحة الانتساب اليه تعالى ، كانتساب جميع الاشياء اليه ، فكل امة يكون عملهم مزينا عندهم ، و يرجع الكل الى الله وينبئهم باعمالهم و منشأ ها ، و وجود منشأ الخير واعراضهم عنه .

ولقد اظهرت الكفار القسم الشديد بان النبى ﷺ ان أتى بالاية التى طلبوها اقتراحا ليؤمنن به فقال الله : (قل انما الايات عندالله) اى قل فى جوابهم : ان الايات ليست عندى و بيدى من حيث انا نبى ، بل الايات عندالله ولابد من اتصالى بلحاظ ولايتى اليه تعالى حتى آتى بالاية باذن الله وفى هذه الصورة لوعلمت بالصلاح وان الامر فى الحقيقة مشكوك عندكم ؛ وبالاية المرقومة يرتفع شككم لاتيت بالاية واما اذا علمت بانه لافرق بين الاية الجديدة التى تطلبونها والايات السابقة ، فلم آت بتلك الآية لاقتراحكم ، اذفى هذه الحالة لايبقى حب الأتباع والعشيرة ؛ والمنظور الصلاح الواقعى .

وفى الواقع لاصلاح اذ لافوق وانتم لاتؤمنون ، الاان غيرنا لايشعر بذلك ؛ ولا طريق الى العلم (بانها اذاجائت لايؤمنون) ، فالله العالم بالغيب ينبأ عن كذبهم و عدم ايمانهم ، فعدم الانزال من هذه الجهة ، لامن باب عدم القدرة ، او انحصار الاعجاز فى الكلام والكتاب فقط .

وافئدة هذه الكفار مغلوبة ، فلا يقبلون الى الحق ، بل يقبلون الى خلافه ،

وكذاابصارهم في مرتبةعقلانيتهم المشوبة تكون مقلوبة ، فلاينظرون الى البراهين بل يكون نظرهم الى المغالطات ، فلا يؤمنون بسبب القلبين ، كما لم يؤمنوا بالآيات العديدة التي رأوها ، من اطعام الطائفة الكثيرة ؛ واشباعهم من الطعام القليل في اول انذاره ، بل تكرره وسائر ما اتى به من الايات مضافا الى القرآن ونسبة القلب اليه تعالى كما سبق مفصلا ونذرهذه الاشخاص في طغيانهم وعلوانانيتهم وتكبرهم وان يعموا من مقتضيات عقولهم ، فلماارادذلك لا نمنع عن ارادتهم حتى يبلغوا الى ماارادوا وقد بلغوا الي مرتبة من الغي لا يؤثر فيهم انزال جميع الملائكة عليهم وعودالاموات الى الدنيا والمكالمة معهم وحشر كل قبيلة (القبل بضمتين جمع قبيل والمرادفوجا بعدفوج) من الاعيان والاعاظم حتى يشهدوا بالصدق الافي صورة مشية الله وعلمه بالصلاح في حق بعضهم (ولكن اكثرهم يجهلون) بهذه الامور فعدم الاتيان ؛ سره ان الامر قدتمت حجته عليهم وكان غرضهم الايذاء لانه كان نقص في اتمام الحجة وكان غرضهم اتمام ذلك النقص ، والا كان بحكم العقل لازما على الله الافي صورة عجزه وهومحال والله الهادى.

قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون (١١٢) ولتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون (١١٣) افغير الله ابتغى حكماً وهوالذى انزل اليكم الكتاب مفصلا و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (١١٤) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم (١١٥) وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرصون (١١٦) ان ربك هواعلم من يضل عن سبيله وهواعلم بالمهتدين «١١٧»﴾.

خطاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا نجعل لكل نبي ولا يكون مختصا بك اعداء من شياطين الانس والجن ، وبيان ذلك ان جعل الانسان واستيداع الشهوة والغضب والخيال بقسميه

الصالح والفاسد والعاقلة توجب ذلك اذلا ريب بالوجدان ان الشهوة والغضب والشيطنة وهي الخيال الفاسد كثيراً ما تغلب على العاقلة باختيار الانسان و ترجيحها عليها والعاقلة تدعوالى الله والنبي الصادق الذى علي طبق دعواه بينة عقلية ومن غلب عليه الشهوة وصاحباها يكون مدبرا ومبغضا للحق تعالى فيصيرعدوا للنبى الذى يكون حقاولارتباط العالم الصغير بالكبير يكون المزين عند الشيطنة و الشهوية و الغضبية الشيطان الكبير واتباعه وهم فى نهاية البغض مع الحق ، فيغوون الشياطين الانسية للعداوة وهذاالمطلب لااختصاص له بزمان دون زمان .

ففى كل زمان للصادقين من الانبياء عليهم السلام اعداءمن شياطين الانس والجن واحباء من المؤمنين و الملائكة و حيث ان الظهور فى الانس اولاو بالتفكر ينتقل الى الجن قدم الانس كماان للكذبة و هم الاشخاص اللذين لاتكون لهم بينةعقليةو بالسخافات والجزافيات ، والترجيح بدون المرجح ، يريدون التقدم على الناس ،اعداءمن المؤمنين والملائكة واولياء من شياطين الانس والجن .

وعلى اي حال هذه الشياطين فى قبال الصادقين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وسخيفه ، لاجل حصول الغرور ، كماان فى مقام تقويتهم للباطل الصادر من الكاذبين يفعلون كذلك ، فان ابطال الحق و تقوية الباطل من وادواحد (ولوشاءربك)وعلم بصلاح الارتداع كرها لم يصدر منهم ، ولكن لايكون فيه الصلاح ،فذرهم مع افترائهم، قيل هذه الاية قبل الامر بالجهاد .

(ولتصغى) يكون عطفا على الغرور ، اى يوحون ليحصل الغرور ، ولان تصغى اليهم افئدة غير المؤمنين بالاخرة ، اى يستمعون بالسمع الذى ياخذون به وهو السمع القلبى(وليرضوا) ذلك القول، اى يكون مرضيا عندهم و صحيحا ، وليكتسبوا ماهم مكتسبون ، اى يفعلون على طبق افعالهم من الشيطنة والامور الباطلة .

(افغير الله ابتغى حكما) جواب عن سؤال من قال نجعل بيننا و بينك حكماوارض به (وتقرير الجواب) ان الامور التى لاتكون مدركها الا العقل من الامور الباطنة

وهي الوساطة بين الله والخلق لامعنى لكون الحاكم فيه غير العقل من الحواس الظاهرة، وتابعهامن باب عدم الادراك ، ومن الشهوية والغضبية والشيطنة واتباعها لعدم ادراك بعضها، والبناء على المغالطة في بعضها ؛ والعقل من جنود الله والرجوع اليه هو الرجوع الى الله ، وهل يصح الرجوع الى غيره؟

(افغير الله ابتغى حكما) واطلب ان يكون غيره الحاكم، (وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا) اى حيث ان المرجع لايمكن سوى الله فلابدمن الرجوع اليه، وهو انزل ذلك الكتاب مفصلا ، والبرهان على كونه من عنده قدذكر في الايات السابقة. فانه (لو كان من عندغير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من الانباء بالعقايد والقصص دون الاحكام اذهي ادوية للمرضى ، و قد يختلف الصلاح و قد ذكرنا سابقا ما عندنا في شرح الاية بتوفيق الله .

وايضاً لو كان من عند غيره لامكن اجتماع الناس حتى ياتوا بمثله ، وقدانبأ انه لو اجتمع الانس والجن واستظهر بعضهم لبعض لايمكن لهم الاتيان بمثله .ولم يأتوا الى الان ، ولايمكن ان يأتوا الى يوم القيامة .

(والذين آتيناهم الكتاب يعلمون) ان القرآن نازل من قبل الله ذكر ان المراد عبدالله بن سلام واتباعه من اهل الكتاب ويمكن ان يكون المراد تمام اهل الكتاب فانهم يعلمون بصدقه و لكنهم يخفون حقيقته فلاتكن في مرية وان الامر لعله خفي عليهم ولم يتم عليهم الحجة .

واعلم بان الحجة قد تمت عليهم (وتمت كلمة ربك) وهو النبي ﷺ من حيث الصدق والعدل (لامبدل لكلماته (اى من صار بمرتبة كلمة الله لايتبدل بالسقوط من هذه الدرجة (وهو السميع) لما يتكلمون من زخارف القول وغيرها (والعليم) بالبواطن.

وان كان بنائك على الاخذ باقوال اكثر من في الارض يضلوك اى اكثر الارض كلامهم على خلاف الحق ، فيضلون من اتبعهم عن سبيل الله لانهم لاياخذون بالبراهين العقلية القطعية ،بل لايتبعون الا الظن والخرص والتخمين ، والله اعلم بالمضل وبالمهتدى

فيدل دليل العقل ،وهومن قبل الله ؛على الهداية للمهتدين وضلالة المضلين، والله حقيق بان يطاع لاغيره والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ فكلوا مماذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين(١١٨) ﴾
﴿ ومالكم الاتاكلوا مماذكراسم الله عليه وقدفصل لكم ماحرم عليكم الامااضطررتم ﴾
﴿ اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغيرعلم ان ربك هواعلم بالمعتدين(١١٩)وذروا ﴾
﴿ ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون(١٢٠) ﴾
﴿ ولاتأكلوا ممالم يذكراسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾
﴿ ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون (١٢١) اومن كان ميتا فأحييناه ﴾
﴿ وجعلناله نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين ﴾
﴿ للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢) ﴾.

يكون متفرعاً على السابق ، وهو كون اطاعة الاكثر ضلالا لاخذهم بالظنون ومباديها لابالبرهان ؛ وكان من ظنونهم دعوى ان الذبيحة قدقتلها غيرالله والميتة قد قتلهاالله ، فاذا كان الاول حلالا وهي الذبيحة ؛فالثانى وهوالميتة يكون حلالا بالاولوية وهذاالمطلب امرغير برهانى ؛ وقابل للمناقشة من وجوه .

(الاول) ان الملاك للحلية لم يكن من باب انه قتله الانسان ، فيكون قتل الله اولى ، اذ لعل لفرى الاوداج وقذف الدم دخل فى الحلية . و تحقق الصلاح فى هذه الصورة ، وكون الدم الباقى موجبا لبعض الامراض ، خصوصا ان الميتة حتف الانف مسبوقة بالمرض غالبا ، ولذا يحكم بالحرمة على الموقوذة ايضا .

(الثانى) ان انتهاء تمام الامور اليه تعالى ؛ وجعل الغير قبالا غير صحيح،ولو كان المراد بدون الاسباب ففى الميتة ايضا يكون السبب الاخر واسطة وهوالطبيعة؛ وحينئذ فالتقابل بين الواسطتين لابين الله والواسطة ، و يحتمل كون مباشرة الانسان اقرب الى الصلاح من سائر الوسائط .

(الثالث) احتمال التوجه الى الله فى حلية كل نعمة يكون متوجها ؛ لكون

التصرف في ملك الله موقوفاً على اذنه ، فما اذن من قبله يكون حلالا ، وما لم يؤذن لايكون حلالا .

وعلى اي حال فمبادى الظن المذكور غير صحيحة ،فلابد من الاخذ على طبق البرهان ، و هو لايكون الاباحراز صدور الاذن عن المالك الحقيقي العالم بالصلاح والفساد ، لانه باذنه يحصل القطع بعدم الفساد ومالافساد فيه قطعا يجوز ارتكابه بحكم العقل فاذن المالك الحقيقى العالم بالصلاح و الفساد حتى يكون عملنا على طبق البرهان وقال :(فكلوا مماذكر اسم الله عليه) في وقت الذبح لو كنتم من اهل الايمان اذلو لم تكونوا من اهل الايمان لايكون اكلكم عملا على طبق البرهان ولو بعد صدور هذا الكلام لشككم في صحة ذلك القول .

ثم خاطب المؤمنين بقوله تعالى (ومالكم الاتأكلوا مماذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ماحرم عليكم) وبين وعرفتم ان المذكور غير داخل في المحرمات و لو كان لما اذنت مع بقاء التحريم حذرا من اجتماع الضدين اوالنقيضين ولانه لو كان ممنوعا فكان لاجل الفساد فيه لبطلان التحقق من غير محقق و بطلان الترجيح من غير مرجح اذ من مبادى الكراهة العلم بالفساد اوعينها ولو كان فيه الفساد لبينته ،والايلزم عدم فياضيتي وعدم لطفي على العباد وهو محال ، وقد ذكرت من المحرمات واستثنيت صورة الاضطرار فقد بينت في الحالين حكم المحرمات و كيف لاابين حراما بتمام حالاته فالمشي لابد ان يكون على طبق البرهان والعلم وان كثيرا من الناس يضلون بسبب متابعة اهوائهم ولا يأخذون بالعلم و ياخذون بغير العلم والله اعلم بالمتجاوز من القانون العقلى اى الاخذ بماقام عليه البرهان .

ثم امرهم بتلك الاثام و المساوى ، ظاهرا وعلانية ، وباطنا وخفية من شرب الخمر وساير المحرمات من الزنا والظلم وغيرها ، لما سبق من المفسدة المؤثرة فيها، ولا فرق في التاثير بين اطلاع الغير عليها ، وعدم اطلاعها، نعم قد يكون في اطلاع الغير مفسدة اخرى فتحصل الجهتان، مع ان الخفاء انما يكون من الناس،

و اما عند الله و ملائكته واهل الدار التي تنتقل اليها فلا خفاء ، و من ياتی بالاثم مطلقا ، يجزى بسبب اكتسابه بالصور الفعلية التي تصل ما بالقوى اليها ؛ او بالجزاء الخارجی .

و يحرم الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه والاكل منه الفسق، (و القول) بكفاية ذبح المسلم و لو تعمد ترك البسملة كما حكى عن ابن عباس و الشافعي (مخالف) صريح للاية و ليس من قبيل التخصيص لكون المقصود بالاصالة هم المؤمنون في الايتين، آية الامر؛ وآية النهي ، وجعل العنوان حيث ماذكر عليه اسم الله وحيث ما لم يذكر ؛ لا الحيثية الاخرى من كفاية الاسلام للذابح و لو لم يسم ، نعم يمكن ان يقال ان الاية منزلة على الغالب ، من كون الذابح لكل طائفة من انفسهم ، فيشترط التسمية اذا كان الذابح مسلما و اما غيره فسكتت الاية عنه ؛ و قد دلت الاخبار الواردة من طريق آل الرسول صلى الله عليه وآله على حرمة ذبائح الكفار مطلقا خصوصا وطرف الخطاب من جهة التقابل المشركون .

والشياطين ليوحون الى اوليائهم وهم الكفار ليجادلوكم، باموروغير برهانية و من اطاعهم ، فهم المشركون ايضا و نازل منزلتهم .

ثم بين الله بان من كان جاهلا واحييناه بنورالعلم والايمان ، اذا امرنا باتباع البرهان وجعلنا له نورا وعلمايمشى في الناس، هل يكون مثل من بقي في الظلمات من الجهالات الصادرة عن الشهوة و الغضب و الشيطنة من الاخذ بالمغالطات و الجدليات والتسوية منتفية عند العقلاء ، والترجيح مع الاخذ بالبرهان ، كما ان الامر بالعكس لاهل الجدل والغلطيات ، تزين كل عمل على شاكلة عامله والله الهادی .

قوله تعالى﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ ﴿وما يمكرون الابانفسهم وما يشعرون (۱۲۳) واذا جائتهم آية قالوالن نؤمن﴾ ﴿حتي نوتي مثل ما اوتی رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين ﴾

﴿اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوايمكرون (١٢٤) فمن يرداللّٰه ان﴾
﴿يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما﴾
﴿يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون (١٢٥)وهذا﴾
﴿صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون (١٢٦) لهم دار السلام عند﴾
﴿ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (١٢٧)﴾.

خطاب الى النبي ﷺ بان ما يصدر من اشراف مكة واعيانها من المشركين في حقك ، من المجادلات الغلطية كما ذكر يصدر ، في كل قرية من اكابر مجرميها اذا جائتهم الانبياء ، ليمكروا في القرى ويظهروا مطالبهم الباطلة النافعة بزعمهم لهم حيث انها مطابقة لشهواتهم وانانياتهم وخيلائهم بصورة المظنون صحتها لضعفاء العقول، اوالضعفاء من حيث الثروة والقدرة.

وكيفية الجعل قد سبق بانه خلق تلك القوى فيهم مع القوة العاقلة المزاحمة لها و الاقوى منها عند التامل الا انهم رجحوا ساير القوى عليها : و الاختصاص بالاكابر لاجل اشدية بروز التكبر و الخيلاء فيهم لكونهم مطاعا فتقوى شيطنتهم ايضا، بل ازدياد المال والاتباع سبب لازدياد الشهوة ايضا فالاكابر بتمام القوى المضادة مع العقل من الشهوية و التكبر وهوالغضبية و الشيطنة اقوى من غيرها فالجعل الالهى يوثر فيهم اولا ثم منهم يسرى الى غيرهم ولكنهم(لا يمكرون الا بانفسهم) اذ كما ان هذه القوي منهم تنال الي مقصودها كذلك العاقلة(وهي مابه امتياز الانسان عن غيره) تضعف ولا تنال وبعد الانتقال الى العالم الاعلى تظهر ملكاتهم و اعمالهم بصورة الموذيات لهم؛ والنار مضافا الى النار والموذيات الكلية الموجودة في عالم الكبير في القبل التى تجذب سنخها اليها فالمكر اى الموذيات الخفية راجعة اليهم ولكنهم لايلتفتون ولا يشعرون.

(واذا جائتهم آية قالوا لن نؤمن حتي نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) اى اهل مكة اذا جاء النبي ﷺ لهم باية قالوا لن نؤمن ولانعتقد بحقا نيتك، باتيانك بتلك

الامور لقوة مهارتك في السحر الا ان تتصرف فينا تصرفا نصل الى درجة اذا اردنا ان ناتي بالمعجزات؛ قدرنا على الاتيان بها مثل رسل الله، فايماننا موقوف على ان يعطينا الله بتوسطك، مثلما اعطى رسله من الاقدار على الاتيان بالمعجزات، وحينئذ يزول الشك منا، ونعلم انه لايكون عملك سحرا.

ولا يخفى على المتامل ان مثل هذا الكلام لايصدر الا بعد رؤية كل معجزة من معجزات الانبياء من النبي ﷺ فطلبوا ان يبلغهم في درجة القدرة الى درجة الانبياء.

وليس الامر كما اظهرت الاعداء من انحصار المعجزة بالقرآن، او ان محمدا ﷺ، اظهر العجز عن اتيان المعجزات بمثل معجزات سائر الانبياء فلا يكون نبيا، اذ لو كان مظهر للعجز عن اتيان نفسه بمثلها كان طلب اقدار الغير على الاتيان بمثلها في نهاية الركاكة والاضحوكة وكذا لو كان النبي ﷺ قائلا بانحصار المعجزة في القرآن لما كان لاستدعاء الاقدار معنى اذ هو امر وراء القرآن وهو ينكره بل كان يرد النبي ﷺ حينئذ واضحا، بانك قد اشحنت قرآنك بذكر معجزات الانبياء من آيات موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وابراهيم عليه السلام من صيرورة النار عليه بردا؛ وداود عليه السلام في امر الحديد لتسوية السرد وسليمان عليه السلام في منطق الطير وتسخير الرياح والاجنة واتيان عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف، ثم تقول بان الاعجاز منحصر في القرآن وهو تناقض.

وعلى اي حال فاجاب الله عن الكفار بقوله (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وبيانه ان تصرف المتصرف في مواد الاشياء واطاعة الاشياء له كاطاعة البدن للنفس حتى يكون خارجا عن الطبيعة والعادة لا يمكن الا بعلو النفس وصيرورتها نفسا سعيا عاليا كسعة النفوس العالية لبطلان الطفرة واستحالته، وعلو النفس لايكون حاصلا بالجزاف وبدون المقدمات من التجلية والتخلية والتحلية والفناء(١) لاستحالة تحقق

(١) اشارة الى ماقاله المحقق السبزواري قدس سره في اواخر منظومته (في بحث ←

المعلول من دون علته والقابلية من اجزاء العلل فى الامور التى للاستعداد دخل فيها وهى حاصلة بالامور المذكورة وبدونها لاقابلية للفيض فالفوز بهذه الدرجة العظيمة وهى درجة النبوة لو كان ممكنا لكل احد لكان المبدء بخيلا فى عدم افاضته على كل احد وهو محال فذلك الفوز بدون الجهة يكون محالا.

و ايضا صدور هذه الخوارق انما يشترط بالايمان لامحالـة ، اذلولا الايمان لايعلم بالتحقق ، والارادة من شرطها. العلم بالصلاح لولم تكن عينه ، فلايصدر مبدء الفعل الاختيارى ، وتحقق العلم بعد الصدور لايكون مجديا وسببا للصدور للزوم الدور المحال ، فصدور المعجزة من هذه الاشخاص يكون محالا ، خصوصا لاظهارهم بان المعجزات لو كانت صحيحة نستحق من الله صدورها منا لكوننا اكثر مالا واكبر سنا من محمد صلى الله عليه و آله، فجعلوا السبب ، المال والسن ، وصيرورة غير السبب سببا ايضا محال ، لعدم الارتباط و السنخية ، ولابد بين العلة و المعلول من سنخية وربط .

هذا مضافا الى ماسبق ؛ ان الله يتم الحجة و بعد اتمام الحجة لايتبع الاهواء و

ـــــه العقل النظرى و العقل العملى) حيث قال :

تجلية تخليـة و تحلية	ثم فناً مراتب مرتقية
محوو طمس محق ادر العملا	تجلية للشرع ان يمتثلا
تخلية تهذيب باطن، بعد	عن سوء الاخلاق كبخل وحسد
ولقلقى قبقبى ذبذبـى	من التذاذ طرحت بجانب
تجلية ان صار للقلب الخلى	عن الرذائل الفضائل الحلى
فناً شهود كل ذى ظهور	مستهلكا بنور النور نور
بفعله الافعال يمحو الحق	فى النعت طمس فى الوجود المحق

قوله : ولقلقى الخ تلميح الى قول النبى (ص) : من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقى الشر كله (اى لسانه و بطنه وفرجه)

والاقتراحات لغنائه عن العالمين ، لقوله تعالى (ومن شاء فليؤمن ومن شاءفليكفر اناأعتدنا للظالمين نارا احاط بهمسرادقهاالخ) .

(سيصيب الذين اجرمواصغارعند الله) و يصل قريبا الى الاشخاص الذين اجرموا في صدور هذه الكلمات منهم ، و اظهار الانانيات ذل و هوان عندالله فهم على‌عكس ماظنوافي‌نهايةالذل والهوان والعذاب الشديدبسبب‌مكرهم ، اذالمكرهو مايوجب الوصول الى ماشاء الماكرمن الاضرار ، من دون اطلاع من يصل اليه ، وهذه الكفار اظهروا ان غرضنا ، الايمان من‌هذه المعجزة، وقصدهم كان التخلص من تحت حكمه ﷺ ،وزعموا ان محمدالو تصرف‌فيناوصرنا كانبياء الله‌نخرج‌من تبعيته ، ونقول انت نبي‌ونحن ايضاانبياء ، لكون النبي من يصدر عنه المعجزات و لانتبعك ، وان لم يات بغرضنانقول : انك عجزت عن‌الاتيان بتلك المعجزة فلانؤمن بك ايضا ، و صورة هذا المكر اوجزائه اوهمامعا في الآخرة هو العذاب الشديد فيصل اليهم .

(فمن‌يرد‌الله ان يهديه يشرح صدره) بالنور (للاسلام) والامرفي ذلك كما سبق حيث ان‌الله قد اعطى العقل‌لكل مكلف ، اذغيره لايكون مكلفا ، فمن ساعده التوفيق يتوجه الى الله بعقلانيته ، واذاتوجهاليه‌بوجه‌عقله يتأمل ويتفكر ، و كلما ازداد في التامل والفكريزداد عقله بصيرة ويشتد و يصيراوسع ؛ وهذه السعة تسمى بالانشراح ونسبته الى الصدرمن حيث القابل . لكون الانسان حقيقة و احدة ذات مراتب ؛ وبعدالقوى العشرة التي تكون منها ظاهرية ومنها باطنية . تكون اشتداد المتخيلة تنقصا و كمالا : فلوتوجهت الى الرذائل والملكوت الايسرتزداد تنقصا ؛و تضيق نورانيتها ولوتوجهت الى السعادات والملكوت الايمن تشتد نورانيتها وتسمى بالانشراح ، وتسمى تلك المرتبة بالصدر ، و اذاترقت تصل الى‌القلبية ؛ و منها الى العقلية المحضة والروحية .

(ومن يردان يضله) قدذكرنا ان خلق الشهوة والغضب والخيال يكون‌منه

تعالى ، و ميل العبد باختياره الى ترجيحها على العقلية ، اذا تحقق تحصل الضلالة فمن جهة خلقها القوى ولولمقدمة التوصل الى الكمال ينسب الاضلال اليه ، ويصير الصدر المذكور سابقا بسبب ادباره الى العاقلة ، فاقداً لتوسعة العلم ويزداد بعدا و ظلمة عن نورالعلم ، فيصير ضيقاعن درك النورانيات ، بحيث اذا كلف الوصول الى العلوم الحقة و النورانية يكون تنفره عنه بمثابة تكليفه الى الصعود الى السماء بجسمانيته .

فكما يكون هو حرجا عليه وشديدا ، كذلك الوصول الى الايمان يكون عليه حرجاوشديدامن حيث الكلفة ، وذلك رجس حاصل من القوى المذكورة، حيث لم يمنعها المانع العقلي وتوغلت في مشتهاها من جلب كل ملائم ، والغرور والانانية والحيلة والتزوير لشيطنته ، وجعل الله بلحاظ ماسبق ، و كونه على غير المؤمن لوجود المزاحم العقلاني في المؤمن ، وهذا الصراط صراط الله المستقيم ،لان الانسان مخلوق ،وهو الكون الجامع ، و تمام نشآت العالم الكبير فيه . فله الوصول الى اسفل السافلين باختياره ، و الى احسن المقامات باختياره ايضاً ، فالشرح و الانقباض جعلها الله بيده ، فله المشى مستقيما ؛ و له المشى اعوجاجا ، وجعل الكل باختياره هو الصراط المستقيم (قدفصلنا الآيات) الظاهرة والبراهين العقلية المتقنة لاهل الذكر والتفكر ، (لهم دارالسلام) وهى الجنة العالية ، وهى في قرب الحق لاستضائة العقل من نورالله تعالى فهو عنده تعالى .

و الله وليهم ، واولى بامورهم و هم يرون هذه التولية مشاهدة وانكشافادون غيرهم بمايصدرمنهم من الاعمال، فمع ان الاعمال اعمالهم ، فهى اعمال الله بالحقيقة من قبيل رمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث انه صلى الله عليه وآله وسلم ما رمى مع انه رمى ، و لكن الله رمى والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قداستكثرتم من الانس﴾ ﴿وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت ﴾

﴿لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الاما شاء الله ان ربك حكيم عليم(۱۲۸) ﴾
﴿ و كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون (۱۲۹) يا معشر الجن﴾
﴿والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم ﴾
﴿هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا﴾
﴿كافرين (۱۳۰) ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون(۱۳۱)﴾
﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (۱۳۲) ﴾

واذكر يوم يحشر الناس والجن ، بل الكائنات ، بل الموجودات جميعا، يقول الله (يامعشر الجن قداستكثرتم من الانس) في الاغواء ، و كنتم اكثر من المغوين من الانس، اذ تاثير الاقوى اكثر من تاثير الاضعف ، والجن المغوى بالنسبة الى الانس المغوى سمته نحو من العلية فما بتوسط الانس الاخر يكون منه ، ومايكون من دون واسطة يكون ايضا منه ، مع اعلائيته في التأثير .

(ربنا) بحذف حرف النداء ، ينادى اما احدى الطائفتين من الجن او الانس كما قيل ، او هما معا اى يقولون يا ربنا قد حصل التمتع لكلتا الطائفتين منا (اما) الانس فببلوغهم بالشهوات بواسطة تزيين الجن لهم (و اما) الجن فبوصولهم الى انانيتهم وصيرورتهم مطاعين لانهم جنود ابليس ، والكبر منتهى مقصدهم ، و بلغنا الى الاجل الذى يكون فيه ختم مقاصدنا ، وهو يوم القيمة لان بعد ذلك لايبلغ الانس الى مقتضي شهواته ولا الجن الي مقتضى كبره وانانيته (قال) الله او الملائكة (النار مثويكم خالدين فيها الا ماشاء الله) لغير المخلدين اوفي وقت اخراجهم لشرب الحميم ، لان الله يضع كل شيء موضعه ، وعليم بان جزاء اى عمل اى عذاب .

(و كذلك نولى بعض الظالمين) من الانس (بعضا) منهم ، اى كتولية الجن فيهم والتصرف في نفوسهم الي يوم القيامة والانقطاع في ذلك اليوم والدخول في النار ، بسبب اعمالهم المكتسبة المؤثرة في نفوسهم من تغيير ملكاتهم وتبديلها بالملكات الرذيلة، فانها اكتساب النفس لها .

ثم يقال لهم (الم ياتكم الرسل) الم ينبئكم بهذا اليوم و انكم ملاقوه ولم يقصوا عليكم الايات الالهية ولم يتم الحجة عليكم قالوا : من باب الحسرة نشهد بجميع ذلك على ضررنا ، وقد كانت الحيوة الدنيا غرتهم مادام كونهم في الدنيا ، وشهدوا في الاخرة على كفرهم لان الله لا يكون مهلكا لهم بالهلاكة الاخروية وهم غافلون و لم يتم عليهم الحجة ،

(ولكل) على اختلاف مراتبهم درجات (فيما عملوا) ولا يكون الله غافلا عن اعمالهم والله الهادى .

قوله تعالى :﴿وربك الغني ذوالرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم﴾ ﴿مايشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) ان ماتوعدون لات وماانتم﴾ ﴿بمعجزين (١٣٤) قل ياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون﴾ ﴿له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون (١٣٥) وجعلوا لله مماذرأ من الحرث والانعام﴾ ﴿نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما﴾ ﴿كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون (١٣٦) وكذلك زين لكثير من﴾ ﴿المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه﴾ ﴿فذرهم ومايفترون (١٣٧) ﴾.

وربك الغني والواجد لكل شيء و كمال ، وغير المفتقر الى ذات عباده اواعمالهم وافعالهم من عباداتهم ، فالامر بالعبادة وارسال الرسل لاجل سعة الرحمة والفياضية ، لا لاجل الافتقار ، فان شاء وعلم بالصلاح يذهب جميعكم عن جميع العوالم ويعدمكم ؛ اويعدمكم في الدنيا دفعة واحدة ؛ و اما الاماتة بالتدريج و الانتقال من هذا العالم الى العالم الاخر ، فعلى الدوام يكون محققا وتمام العوالم له .

ولافرق بين كون الشخص فى هذا العالم او العالم الاخر بالنسبة اليه تعالى، و الحاصل ان الاعدام المطلق لا يصير سببا لنقص في مملكته فضلا عن انتقال الجميع دفعة الى العالم الاخر(ويستخلف من بعدكم مايشاء)ويخلق عوضكم مارأى فيه الصلاح من

ذراريكم ، اوذراري غيركم . اوسنخا آخر من المخلوق ، ولا يكون هذا المطلب عنده الا كاستخلافكم عوض آباءكم، اذلا فرق في الايجاد بين ايجاد الاولاد للمجرمين اولغيرهم اومن ساير الانواع وهذا تهديد واظهار الغنى ،اذخوف الكفار من زوال الدنيا اكثر من خوف الوقوع في عذاب الاخرة ، وما توعدون من العذاب الاخروى لات قطعا وتصلون اليه ؛ ولستم بقادرين على ان تعجزوا الله ، فلا يعذبكم باماتتكم او العذاب الاخروى

قل لهم ايها النبى ﷺ افعلوا على حالتكم واشتغلوا بما تشتغلون به،وهو امر للتهديد ان الله عامل ايضا على شانه من ايصال كل ذى حق حقه ، وايصال كل قوة الى الفعل ، وتشكيل الاعمال على صورها اللائقة و الجزاء عليها، فسوف تعلمون ان عاقبة الدار لمن كان ؟ والنفع في اى طرف ؟ وانكم انتفعتم او المطيعين ، اذلا يسعد الظالمون ، ومن تعدى لافلاح له .

ثم بين الله سخافة آراء المشركين ومعاملتهم مع الله ، با نهم يجعلون في ذراعاتهم وانعامهم قسمة لله بزعمهم ، ويصرفونها في مصرف الفقراء و ضيوفهم : ويجعلون قسمة لشركائهم ؛ اى الاصنام التى شركتهم لله ، مجعولة ومخترعة في القوة المتخيلة الباطلة لهم ، فهم حقيقة شركاء منهم : وهذه الشركة الباطلة ناشئة من قبلهم ؛ و يصرفونها في حق سدنة الاصنام ،والمواظبين في خدماتهم من كنس بيوتهم ورفع الغبار والدنس عنهم ، (فان)دخل من قسمة الاصنام شيء في قسمة الله يلتقطونها ويأخذونها للسدنة (وان) دخل شيء من قسمة الله في قسمة الاصنام يتركونها بحاله ويقولون ان الله غني،وحكمهم ذلك مضافا الى السخافات حكم سوء ، اذملاحظة الفقراء و الضيوف اولى من السدنة وهذا ضرر على الصنفين ، ولا يكون على الله حتى يقال؟انه الغنى.

ومثل ذلك الامر تزيين الشركاء وهي المتخيلة المختلفة ،اوالشياطين قتل اولادهم لهم ،اذا كانت اناثا من باب الكبر وعدم تزويج البنت ؛ فانه يكون عارا اوعند الغلاء ليردوهم وتصير اعمالهم ردية من جميع الوجوه،وليلبسوا ويخلطوا عليهم دينهم(ولو شاء الله ما فعلوه) اى لوعلم صلاح الاجبار والاكراه في الدين ؛ ولكن لاصلاح لخبث سرائرهم

و ترجيحهم بالاختيار مشتهياتهم على الامور العقلائية ، فذرهم مع ذلك التخلفات والافترائات والله الهادى .

قوله تعالى. ﴿وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام﴾ ﴿حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا﴾ ﴿يفترون(١٣٨) وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا﴾ ﴿وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم(١٣٩) قد خسر الذين﴾ ﴿قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا﴾ ﴿مهتدين(١٤٠) وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والرمان﴾ ﴿مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا﴾ ﴿حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين(١٤١) .﴾

(.وقالت الكفار هذه انعام وحرث)مشيرين ببعض الانعام والحرث اى الزراعة (حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) اى محجور استعمالها وغير مجوز وممنوع.يحرم ان يطعم منها ، النفى استعمل فى مقام النهى ، (الا من) نريد و(نشاء) من خدمة الاصنام وسدنتها اوغيرها بزعمهم ، اى اظهروا ذلك التحريم بحسب خيالهم من دون اقامة حجة عليه ، اذ التحريم لا بد ان يكون من قبل احد ،فلو كان المحرم المذكور الاصنام فهي جمادات ساكتة و ان كانت الكواكب او روحانياتها فلابد من اقامة الدليل على كشف ذلك التحريم من قبلها ، و ان كان هو الله فلابد من اقامة البرهان على ان الله جعل كذلك ،

وايضاً اشاروا الى قسم من الانعام ، ان هذه حرمت ظهورها والركوب عليها ، من البحيرة والسائبة كما سبق الكلام فيها فى السابق معضلا ، واشاروا الى قسم آخر ، وقالوا: انها لا بد ان لا يذكر اسم الله عليها فى مقام الذبح ، بل لا بد من ذكر الاصنام عليها، كل ذلك من قبيل الافتراء على الله اذ يقولون بان الله اكبر الالهة ، اويكون شريكا فله ايضا دخل فى هذه الاحكام ويجزيهم الله بافترائاتهم .

وايضا قالوا: ان ما في بطون هذه الانعام المحرمة ركوبها خالصة لذكورنا اى تكون حلالا على الذكور خاصة، ومحرمة على النسوان فى صورة حيوة مافى البطون، وفى صورة كونها ميتة تمام الذكور والنسوان مشتركون فيها،اى يكون حلالا على الجميع ويصلون الى جزائهم فى هذه الاوصاف، و التعيينات لموضوعات الاحكام من عند انفسهم، قد حصل خسران الدنيا والاخرة، لمكان حذف المتعلق الذين قتلوا اولادهم خشية املاق، او من باب الكبر كما سبق، و هذا لصيرورتهم سفهاء بمتابعة الشيطان ولاجل حصول السفاهة حرموا مارزقهم الله باظهار ان التحريم من قبله والحال انه افتراء فضلوا وما وصلوا الى الهداية.

و الله هو الذى انشا البساطين من الاشجار القصيرة المعروشة ؛ اى صارت اوراقها قريبة من الارض و مبسوطات عليها بمنزلة العرش والسقف(وغيرمعروشات) القائمات على ساقها، وجعل الاختلاف بين الحاصل من الزرع والنخل و كذالك بين الزيتون والرمان متشابها اوراق الجميع وغير متشابه ثمراتها، ومباح عليكم الاكل من ثمرة النخل قبل النضج، و بعده يلزم عليكم اخراج الزكوة ثم الاكل (ولاتسرفوا)اى السرف على غير جهة المشروع لان الله لايحب من اسرف، او ان من اسرف فى الاخراج والاعطاء بحيث لم يبق لمن يجب نفقته عليه شيء يكون مسرفا غير محبوب، والله الهادى.

قوله تعالى ﴿ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولاتتبعوا ﴾ ﴿خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين(١٤٢) ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن﴾ ﴿المعز اثنين قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ ﴿ نبؤنى بعلم ان كنتم صادقين (١٤٣) ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ﴾ ﴿ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذوصيكم﴾ ﴿ الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى﴾ ﴿القوم الظالمين(١٤٤).﴾

وجعل الله (من الانعام حمولة) اى ما يكون لاجل الركوب و الحمل عليه (وفرشا) اي ركوبا تقرب الى الارض لقصارتها وعدم علوها من الارض مقابل ماهى طويلة منها كالابل ، و شبه بالفرش ، لقربها من الارض والجلوس عليها او لاجل ان يتخذ منها الفراش، كصوف بعضها وشعرها ووبرها، واما كون الجميع من قبل الله من المذكورات فيهذه الايات والايات التى في القبل فقد مر البرهان على جميعها فى محاجة الخليل ﷺ وذكرنا ان كل متحرك وما يخرج من القوةالى الفعل ينتهى الى الفعل المحض وهوالله.

(كلوا مما رزقكم الله) امر اباحة وترخيص ولا تطيعوا وساوس الشيطان ، ان وسوسته هي خطوته ووضع قدم بعدرفع قدم ، وهو كناية عن مجيئه نحو الناس لانهذا المجيىء ليس للعطوفة بل للعداوة، اذا العدو المبين لايصدر منه الاحسان، والالم يكن عدوا.

(ثمانية ازواج) اما يكون عطفا بحذف حرف العاطف على الحمولة والفرش اى جعلنا من الانعام ثمانية ازواج (او) تكون بدلا ، والمراد بالزوج هنا القسم الواحد ، واطلاق الزوج (اما) لكونه كل واحد من الممكنات زوجا تركيبيا(او) بملاحظة ان بقاء هذه الانواع يفتقر الى الازدواج والانضمام، وصيرورتها زوجاً مع الاخر فاطلاق الزوج بلحاظ الهيئة الاعتبارية العارضة على كل واحد من الذكر والانثى، فالذكر زوج بلحاظ الانثى والانثى زوجة بلحاظ الذكر فالمراد بالزوجين هو الذكر والانثى و اقسام هذه الانواع ثمانية الضان ، والمعز و كل واحد قسمان الذكر والانثى فهى اربعة، والابل والبقر و كل واحد ايضااما ذكر او انثى،فهى ايضا اربعة والمجموع يبلغ ثمانية ازواج بالمعنى المذكور.

ثم ان الكفار لمانسبوا تحريم بعض الاقسام من الذكر وتحريم بعض الاقسام من الانثى الى الله ، فالله تعالى يامر النبى ﷺ بان يكالم معهم على طريق البرهان وصورة البرهان كذلك ، ان العلم الحاصل بتحريم الله بعض الاشياء (اما يكون حاصلا

من برهان العقل ؛ بان يحكم العقل ، بكون هذا الشيء حراما و هذا حلالا .
ثم من باب قاعدة الملازمة بين الحكم العقلي و الشرعی . (حيث ان الله لايأمر بالمنكرات عندالعقل ، ولاينهى عن المحسنات عنده) يستكشف و الحكم الشرعی واما يكون حاصلاعن مشاهدة الله كشفا ، والسماع منه والقسم الاول لكون موضوع الحكم العقلی بينا؛ لابدان يعلم الحاكم علة حكمه ،واماالثانی فيكفی له العلم الاجمالي بان الشارع وهوالله ، لابدمن اشتمال احكامه على الصلاح و لانعلمه بعينه ، بخلاف الاول فانه ليس حكم الغير حتى لايطلع على سره ، بل حكم نفسه ولابد من ان يطلع على سره .

وحينئذ يسئل النبی من الكفار ، ان حكمكم بان الله جعل كذلك ان كان من قبيل الاول ، فبينوا ان العلة للتحريم الذكورية او الانوثية . (او) التولد من الأنثى ، اذلو كانت العلة هی الاول لكان تمام اقسام الذكور حراما ، لعدم تخلف المعلول عن علته، وان كانت العلة هيالثانی ، لكان تمام اقسام الانثی حراما،وان كانت العلة هی الثالث لكان اللازم تحريم الجميع من الذكر والانثی للبرهان المذكور، و لو كانت العلة شيئا آخر فلا بد من بيانها، وعلى اي حال فلابدان يكون عندكم العلم على الجهة (فنبئونی بعلم ان كنتم صادقين).

و اما ان كان علمكم من الشهود والسمع فلا بد من كونكم حاضرين عند الانشاء (ام كنتم شهداء اذوصيكم الله بهذا) وهذا القسم وهو حضوركم عند الله لابد له من دليل، فلولم تبينوا الدليل علیعلة الحكم فیالقسم الاول،وعلیالحضور والوصول فی القسم الثانی فقولكم يكون افتراء (و من اظلم ممن افترى علیالله) والمراد من الاثنين فیالمواضع الاربعالذكر والانثی، و المفتری على الله للاضلال لايكون اضل واظلم منه احد.

ولو ادركوا هؤلاء الكفار زماننا واطلعوا علي خرافات بعض شياطينالعصر لقالوا: ألم يقدرالله انيجعلنا عالمين من دون الاطلاع على العلة، و الم يقدرعلى

ايصالنا اليه من دون دليل لنا فلمّا انه قادر فنحن على احدى الصفتين فانهقدذكر نظيرذلك بعض هذه الشياطين ، فقال : ايكون الله عاجزا عن جعلى نبيا او فوقه ، فانا نبي اوفوقه.

و بعضهم تمسك بالاية الشريفة، (و لو تقول علينا بعض الا قاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) بان من يدعى على الله الكذب يقتله الله فورا فمن نسب الى الله شيئا مثل انه جعلني نبيا اوشبهه ولم يقبض الله روحهيكون حقا لقدرته علي اماتته .

وتبا لهذه الافهام والخرافات، فانها باطلة (اما) الاول فلان الشيء مالميجب لم يوجد، والامكان الاستعدادى فيالامور الاعدادية في عالم الكون والفساديكون لازما كما هومن البديهيات (واما) الثاني فلان الافتراءعلى الله قدسمعتفىالايات السابقة وهذه الايات، وان احصيت فهو فوق حد الاحصاء ، والله تعالي امهل اليهود وامهل عبدة الاصنام مع مجعولاتهم وساير المدعين كذبا .

واما المراد من الاية الشريفة (١) خصوص محمدﷺ اذقد اتى بما هو بين انه من الله تعالى لاجل عدم امكان الاتيان بمثله ،و لو كان الاجتماع من الجن و الانس علي الاتيان ، فلو لم يقتله الله على فرض كذبه لكـان الاضلال البين منه ، لان العقل حاكم بكون الاتى بذلك حقا ، فيكون الكـل معذورا فـى الاخذ به ، و على فرض البطلان و التمكين بعدم اعدام القائل ، يخرج الله مـن الفياضية وهو محال.

واما من ادعى ان الشيء الفلاني من قبل الله ولم يقم عليه البينة، بل كان ما جاء به من الامور المتعارفة ، فلا يكون اعدامه لازما، اذالعقل يحكم بان اللازم عليه البينة ، ومالميقم البينة لاتكون متابعته لازمة ، فلا يلزممن الله اعزاء (وبعبارة اخرى) اجراء المعجزة على يد الكاذب قبيح فلابد من اعدامها (اما)بموتالمدعى

---

(١) يعنى قولهتعالى : ولو تقول علينابعض الاقاويل الخ

فورا (او) عدم اقداره . و اما اجراء غير المعجزة على يد الكاذب لايكون قبيحا ، فلا يلزم من الله المنع بالاماتة، او منع الاقدار، و هذا القياس ادون بمراتب من قياس الشيطان والله الهادى.

قوله تعالى : ﴿ قل لااجدفيمااوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الاان ﴾ ﴿ يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزيزفانه رجس اوفسقااهل لغيرالله بهفمن ﴾ ﴿ اضطرغير باغ ولاعادفان ربكغفوررحيم (١٤٥) و على الذين هادواحرمنا كل ﴾ ﴿ ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهماالاماحملت ظهورهمااوالحواياو ﴾ ﴿ مااختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم واناالصادقون (١٤٦) فان كذبوك فقل ربكم ﴾ ﴿ ذورحمة واسعة ولايرد بأسهعن القوم المجرمين (١٤٧) سيقول الذين اشركوا ﴾ ﴿ لوشاء الله مااشركنا ولااباؤنا ولاحرمنا من شيىء كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ ﴿ حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لناان تتبعون الاالظن وان ﴾ ﴿ انتم الاتخرصون (١٤٨) قل فلله الحجةالبالغة فلوشاء لهديكم اجمعين(١٤٩) ﴾

انبئهم (لان الكفار ايضا مكلفون بالفروع كما كلفوابالاصول فيلزم الاظهار لهم كساير المسلمين اتماما للحجة) بانى لااجد في شريعتى و مااوحى الى فى المطعومات التى نطعمها فى الحيوان محرما الاالميتة ومااخرج روحها بالموت من غير تذكية وذبح ، والدم السائل اى الجارى فى قبال ماعلق كالكبد (وقديقال) ؛ الجارى بقوة و المختلف بعد قذف الدم لايكون حراما كمالايكون نجسا (وقد يقال) ان القيدتوضيحى ، وغير المسفوح لايكون دما، والتفصيل فى الفقه ؛ اذليس عندى كتاب من الفقه والاخبار ، و كتب ما كتب الى هنا فى صورة فقدان تمام الاسباب فى السفر المشئوم الدنيوى ، وامر الاخروى بيدالله .

ولحم الخنزيز بتمامه لانه نجس من جميع الجهات (ومااهل لغيرالله به) اى ذكراسم غيرالله عليه ، اذهوايضا فسق وخروج عن طاعة الله ، ولكن اذااضطر الانسان الى اكل شيء منها من دون بغى ، وعدم الاعتناء بتحريم الله ولاالتعدى عن

سدالرمق ، فيكون مرخصالان الله غفوررحيم .

وعلى اليهود حرمنا كل ذىظفر ، اى مالافصل ، بين اصابعها مقابل مافيه الفصل ، من قبيل الغنم والبقرحيث ان الفصل حاصل فى ارجلها وايديها فىموضع الاصابع ، فالابل حرام على اليهود لعدم الفصل بين اصابعه ، و كذا حرمنا عليهم شحوم الغنم و البقر . الاما اتصلت على فقرات الظهراوالحوايا . و هي المجوف او المتصل بالعظام . وذلك الاختصاص يكون جزاء على بغيهم . فانه كما يكون في بعض الاشياء مفسدة مؤثرة فى النوع كذلك يكون فى بعض الاشياء مفسدة مؤثرة فى الامراض مطلقا اوفى المريض الخاص وحينئذ فالتحريم مختص بهؤلاء المرضى واليهود ايضا . (لما كانوا)مريضين بالمرض المزمن وهوالبغى واكل المذكورات موجب لاشتداد بغيهم . وحصول ازدياد ذلك المرض فيهم . (حرمت) تلك الاشياء عليهم ، واللهيكون صادقا فى ان علة التحريم هوبغيهم ، فالجزاء لايكون من باب التشفى لبرائة الله ، بل لملاحظة عدم وصول الضررعليهم كماسبق .

(فان كذبوك) فى هذا المطلب (فقل . انالله ذورحمة واسعة) لايردعذابه عليكم بالعجلة الا انه لايردبأسه وعذابهعنالقوم المجرمين .

سيقول المشركون لوشاء الله لمبصدرمنا ومن آبائناالشرك ولاحرمناشيئا ، وصدور ماذكر دليل على مشيته ورضايته، ومثلذلك القول فى ابطال الانبياء صدر من السابقين عليهم ايضاحتى ذاقواالعذاب ، قل فى جوابهم (هلعندكمعلم)بهذا وبرهان علي ان كلصادر من العدمالى الوجوديكون مرضيالله ، فبينوالنا برهانكم ولكن البرهان لايكون عندكم وبمجردالظنوالخرص تتكلمون وهما لايعتني بهما فان الله اعطى العلموالقدرة لفاعلى المختار وابقاهما ، و لميرض صدوراى" فعل من اى"فاعل ، بل علم بفساد صدور بعضها عن بعض فمنع، ولكن لميأخذ القدرةلكون الصلاح مترتبا علىصدور الافعالبالاختيار ؛ لابالكره والاجبار فاخذ القدرة فيمقام ارادة الفسادموجبلتفويت تمام المصالح . اذلايبقى فعل اختيارى والحال انالصلاح

فيه والحاصل ان الرضاء بماصدرلم يقم عليه دليل .

(قل : فلله الحجة البالغة لوشاء)وعلم بصلاح هدايتكم ولو كرها ومن غير ارادة وقدرة (لهديكم اجمعين ،) الا انه لايكون الصلاح في تلك الهداية فماشاء الهداية والله الهادى .

قوله تعالى ، ﴿ قل هلم شهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان ﴾ ﴿شهدوا فلاتشهد معهم ولاتتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لايؤمنون بالاخرة ﴾ ﴿ وهم بربهم يعدلون (١٥٠) قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم الاتشركوا به﴾ ﴿شيئًا وبالوالدين احسانا ولاتقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولاتقربوا﴾ ﴿الفواحش ماظهر منهاوما بطن ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذالكم وصيكم﴾ ﴿ به لعلكم تعقلون (١٥١) ولاتقربوا مال اليتيم الابالتى هى احسن حتى يبلغ ﴾ ﴿ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الاوسعها واذاقلتم فاعدلوا﴾ ﴿ ولو كان ذاقربى وبعهدالله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) ﴾

قل ؛ جيئوا بشهدائكم ، والظاهر ان المراد من كان من اهل العلم عندهم كسدنة الاوثان ان كانوا من اهل العلم وغيرهم ، لاجل الشهادة على ان الله حرم ماذكروه ، وسر الامر باتيانهم ان العوام لايلزمون بشيء ، اذمتى اورد عليهم البرهان اما ، لاجل عدم فهمهم يقولون لانسلم ؛ (واما) يقولون انالسنا باهل العلم ، والجواب عند علمائنا ، (واما) اهل العلم اذا كان من اهل الحياء فيلتزم في مقابل البرهان ، و الا فبعد الاثبات عليه بنحو الجدل لايقول ان الجواب عند فلان ، وعلى اى حال فيكونون احسن .

فان جاؤا وتكلموا بنحو العوام من غيردليل ، و قالوا : اناسمعنا من الله ولادليل لناعلى اتصالنا وشهادتنا فلاتعتن بهم ولاتحضر معهم ،ولاتترتب الاثار على الاهواء ومن يتكلم من غير برهان ودليل ، وهم اهل التكذيب ؛ والجاحد للاخرة ، والعادل والمتجاوز عن الله ، فهم ممن يطرحون البراهين العقلية القائمة على الواسطة والمعاد

والمبدء ومن يعرض عن البرهان فلابد من الاعراض عنه .

(وقل) ارشادا لهم وتتميما للحجة عليهم تعالوا : اقرء عليكم ما حرم الله، المطابق للبراهين العقلية ، فالحجة معكم اذا تأملتم فيها وهى امور :

(الاول) عدم الشرك بالله للبراهين العقلية السابقة، وتعداد الواجبات لاجل ان ترك الواجب حرام ، فعدم الشرك واجب والشرك حرام .

(الثانى) احسان الوالدين لدلالة العقل على لزوم الاحسان الى من احسن اليك غاية الاحسان ، واى احسان اعظم من احسان الوالدين خصوصاً مع كونهما من الشركاء للعلة الاعدادية ، والحاصل ان شكر المنعم و لومجازا يكون لازما بحكم العقل ، وهو واجب اى الاحسان وتركه حرام .

(الثالث) عدم قتل الاولاد من خشية الجوع فغيره اولى ، فعدم القتل واجب لقبح الظلم. والقتل حرام فان الرازق هو الله لا انت حتى تقول القتل احسن من الموت جوعا وليس شيء عندى .

(الرابع) عدم ارتكاب الفواحش العقلية ، من قبيل الزنا ،لاختلاط المياه وعدم تميز الاولاد . ولزوم الهرج والمرج في العالم ، لعدم تعلق احد بزوج مخصوص وساير المقبحات العقلية جهارا وخفية فعدم القرب واجب و الارتكاب حرام .

(الخامس) ترك القتل للنفس المحترمة ، ومن باب الاهمية تفردت ، والدليل الظلم ، فالترك واجب والقتل حرام، الافى صورة كون القتل حقا للقاتل على المقتول قبح كالقصاص اوما جعل الله القتل حده ، والاخذ بتلك الامور وصية الله المطابقة للعقول ، لعلكم بالرجوع الى عقولكم تلتفتون .

(السادس) عدم قرب مال اليتيم الضعيف الا بالتى هى احسن من ترك التصرف ، لاالاحسنية من الكل حتى يلزم تتبع الاصل ، فان الدليل لزوم الاحسان وقبح الظلم ، و هو يصحح صورة كون الفعل احسن من الترك ، فعدم القرب واجب فى غير الاحسن والقرب حرام للدليل السابق والمنتهى البلوغ الى الاشد ، وهو احد الامور الثلاثة،

خمس عشر سنة في الرجال وتسعة في النسوان، اوانبات الشعر الخشن على العانة ، او نزول المنى مع درك العقل ايضا .

(السابع) الوفاء بالكيل والوزن على نحو العدل ؛ لان غيره سرقة وظلم فالوفاء واجب وتركه حرام .

(الثامن) ان التكليف على قدر الوسع و الطاقة ، فالالتزام بذلك المقدار واجب والزايد حرام ، لكونه ظلما على النفس ، هذا ان كان المراد الوسع عند الغالب و الافالترك يصيّر الانسان مقهورا عليه واطلاق . الحرام على الترك في هذا الفرض مجاز .

(التاسع) الشهادة بالعدل والحق و لو كان المشهود عليه من اقاربكم . فان متابعة الواقع مقدم ، و الدليل قبح الظلم ايضا ، فالشهادة المذكورة و اجبة و خلافها محرمة .

(العاشر) الوفاء بعهود الله ، فانه المنعم ومخالفة المنعم وترك ميثاقه كفران و شكره لازم ، فالوفاء و اجب و تركه حرام ، و هذه المذكورات من الواجبات العشر ، اوالمحرمات العشر ، وصيكم الله بها ،لعلكم تذكرون نعماء الله ، وان الكل لاصلاح النوع وعلى طبق العقل والله الهادى .

قوله تعالى : ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق ﴾

﴿ بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون(١٥٣) ثم آتينا موسى الكتاب ﴾

﴿ تماما على الذى احسن و تفصيلا لكل شيء و هدى و رحمة لعلهم بلقاء ربهم ﴾

﴿ يؤمنون (١٥٤) وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (١٥٥) ﴾

﴿ ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين(١٥٦) ﴾

﴿ اوتقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جائكم بينة من ربكم ﴾

﴿ و هدى ورحمة فمن اظلم من كذب بايات الله و صدف عنها سنجزى ﴾

﴿ الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (١٥٧) هل ينظرون ﴾

﴿ الا ان تأتيهم الملائكة اويأتى ربك اويأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض ﴾
﴿ آيات ربك لاينفع نفساً ايمانهالم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانهاخيراً ﴾
﴿ قل انتظروا انا منتظرون (١٥٨) ﴾ .

وان ما ذكرمن الاحكام العشرة صراطى حال كونها فى كمال الاستقامة ، لكون العقل على طبقها ، ولمطابقتها مع الواقعيات فى عقايدها ، ولصلاح النفس الامرى فى غيرعقايدها من ساير الاحكام ، فاتبعوا هذا الصراط المستقيم ، لانه يوصلكم الى المقصد من الفوز بالجنة والتخلص عن العذاب ولا تتبعوا سايرالسبل والطرق على اختلافهالكون جميعها من الشيطان ، وبسبب متابعتها تحصل المفارقة بينكم و الصراط المستقيم فاذا فات منكم الصراط المستقيم لاتصلون الى المقصد ، بل تصلون الى العذاب الشديد الدائم ، و تلك الوصية من الله لكم لاجل ان تحصل لكم الجنة والحافظ من العذاب ، وكانت عندكم الوقاية ، وهو التمسك بحبل الله ، فان الغنى المطلق يرشدكم لصلاحكم وخيركم .

ثم آتينا موسى الكتاب ، ولفظ (ثم) للترتيب الذكرى والتأخيرفى الذكر ووجه التأخيرفى الذكران مايدل على المبدء و المعاد و لزوم الواسطة على النحو الكلى لابد ان تكون مقدمة فى البيان على النبوة الشخصية لموسى عليه السلام ، واما بيان نبوته صلى الله عليه وآله فلان معجزاته كانت مشهودة حتى تمنوا جعلهم رسل الله فانطباق القاعدة العقلية عليه كان واضحا ؛ واما موسى عليه السلام فمعجزاته غائبة عن كفار القريش فلابد من تأخيرذكره عليه السلام ،

والحاصل ان الله تعالى يقول اعطينا موسى الكتاب (تماما) للنعمة على الذى احسن فى متابعته ؛ اى عمل بمافى هذا الكتاب (وتفصيلا لكل شىء) من الاحكام اللازمة فى مدة نبوةموسى عليه السلام (وهدى ورحمة) لان الافعال تؤثرفي الملكات وهى فى الذات فيحصل العلم وهو سعة النفس والهداية والرحمة على من يستمع اقوالهم ويشاهد افعالهم وملكاتهم بآثارها ؛ والغاية في الجميع الايمان بالمعاد ، ولقاءالله

فيه لبروز الكل بين يدى الواحد القهار ، وزوال الانانيات واندكاكها و مشاهدة السلطنة الازلية الدائمية . ورؤية المخلوقات روابط صرفة والله مقومها .

(وهذا) اى القرآن كتاب ثابت فيه البركات من العلم بالمبدء والمعاد والواسطة، والاخلاق والافعال والنصايح ، والبشارات والانذارات وتوصيف الجنة والنار والنعماء الموجودة في الاول واقسام العذاب الموجودة في الثاني ؛ وبيان تقسيم العالم الى عالم الامر والخلق ، و كيفيات السلوك المستنبطة منها ، من ذكر اقسام الشراب من (الزنجبيلى) و (الكافورى)و(السلسبيل) و (الرحيق) المختوم بالمسك الذي مزاجه من التسنيم ، (فالاول) لمن يرد فى المطلب (والثانى) لمن اشرف على ان يحرق (والثالث) للمتوسط (والرابع) لمن قصعة وجوده في نهاية العلو

وهكذا من كيفية خلق السموات والارض وامدها بالايام الربوبية ، وكون الايام الربوبية مختلفة بين مثل الف سنة ، و خمسين الف سنة ، وبيان ان الدعاوى الحقة لابد من انتهائها الى البراهين العقلية ، وكيفية استناد الفعل الى الشيء ، واستناده الي علته و كونه اولى (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) وان اول السلوك تكون الانانية باقية بتمامها ، فيقول السالك على حسب درك المستمع،(فاردت ان اعيبها) ثم تضعف فيقول (و اردنا) ثم تزول الانانية فيقول : و اراد ربك والقصص و الحكايات والمغيبات و المرموزات ، وساير العلوم المستفادة من هذا الكتاب لال الرسول صلى الله عليه وآله وهم الائمة الاثناعشر سلام الله عليهم والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (فاتبعوا) ذلك القرآن ، واجعلوه وقاية لكم (لعلكم ترحمون) .

(ان تقولوا) حذفت العلة لقرينة المقام اى النزول على العرب بلسان العرب (مخافة ان تقولوا) ان الكتاب قد نزل على اليهود والنصارى بلسانهم ، وكنا عن قرائتهم غافلين)لعدم كونهما بلساننا ،

(او تقولوا لوانزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جائكم) من الله كتاب بين وقاطع العذر ، ولااظلم من المكذب بآيات الله ، والمعرض عنها و نجزى المعرضين بعذاب

السوء بسبب اعراضهم.

هل ينظر الكفار الاشهود ملائكة الموت عند قبض ارواحهم ، او تجلى الرب عليهم، او بعض آيات القيامة من طلوع الشمس من المغرب ونظيره يوم يأتي بعض هذه الاقسام من العذاب لا ينفع الايمان ،اذلم يكن حاصل من القبل ؛ لزوال الاختيار حينئذ وكونه من باب الكره والاضطرار، والصلاح فى خلاف الكره والاضطرار ، فلابد من كون الايمان اذا اريد الانتفاع به ان يكون حاصلا قبل حال الاحتضار ومشاهدة العذاب ، اوبعد الايمان كسب الخير وعمل به حتى يصير الايمان ملكة (قل انتظروا) للتهديد يعنى يكون ذلك الامر (انا) ايضا (منتظرون) لحال الاحتضار و القيامة الكبرى والله الهادى .

قوله تعالى: ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون(١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون (١٦٠) قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين (١٦١) قل ان صلوتى ونسكى و محياى ومماتى لله رب العالمين(١٦٢) لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين (١٦٣) قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون(١٦٤) وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم(١٦٥)﴾.

لما كان التهديد بانتظار امارات العذاب فى القيامة الصغرى وهى الموت ،والقيامة الكبرى نحو اعراض من النبى صلى الله عليه وآله وسلم (يعلمه الله) تعالى بان الذين تركوا دينهم الحق ، اي ما كان ينبغى بحكم العقل ان يأخذوا به،اوجعلوا اديانهم متفرقة على حسب اهويتهم، وآلهتم المتفرقة من اله الحرب، والطرب ، والزراعة وغيرها «وكانوا شيعا» مختلفة وكلا صنف يتابع متبوعا غير الاخر (لست منهم فى شيء) اى لاتكون سنخا لهم حتى

تاخذك رقة الجنسية ، فانهم من اقسام السباع والبهائم والشياطين ، والنبی ﷺ فوق عالم الجبروت ،فضلاعن الملكوت الايمن ، اولست مامورا بايصالهم الى المصالح والمفاسد بل عليك اتمام الحجة فقط ، و انما امرهم الى الله ، او اليك فی مرتبة ولايتك،وهو ايضاعين كون الامر اليه ، فلاتأسف لهم ،بحرق الكفار ولايبالي (وبعد) رجوعهم الى الله وصيرورة بصرهم حديدا وشهودهم انهم بين يدى الرحمن (ينبئهم) باعمالهم، حيث يشاهدون كتب انفسهم ؛ ويؤمر كل واحدان (اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فيشاهدان (الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الااحصيها).

(من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) ای من اتی بالحسنة و نقلها الی دار الاخرة ، فلم يبطلها ولم يحرقها لامن صدر منه الحسنة ، فان المجیء هوالاحضار بين يدی من جاء عنده ، واعطاء العشر (اما) لنموها كنموسايرالبذور فی الملكوت الايمن.وهو ايضا داء الحركة ، بل الحق كون عالم الامكان بتمامه دار الحركة.لانحصار الفعل المحض فی حق الله تعالی ، كماذهب اليه بهمنيار من الحكماء و(اما) للتفضل و(اما) لكونها على خلاف ملتذات القوی العشر، فالتجاوز عن كل واحد موجب لثواب (ومن جاء بالسيئة) نظيرالحسنة بنقلها الی الاخرة لا مجرد الصدور ولوصارت منتفية بالتوبة أوالاعمال الحسنة التی يذهبها ، وعلى ای حال (فلايجزی) الفاعل الابالمثل ، لعدم ظلمه تعالی ولتفضله فلايجعلهانامية .

(قل) تاكيداوتتميما للحجة ان ربی هدانی الصراط المستقيم الموصل (دينا قيما) يكون عطفا على محل الصراط لكونه بمنزلة المفعول اومفعولا ، ای هداني الى الدين الثابت وهو دين الخليل ﷺ ای ملته وهوالمتعلق بالعقايد الغير المتبدلة، ويكون مايلا عن الاديان الباطلة وعقائدها لان الخليل ﷺ كان موحدا ولم يكن من المشركين طرفة عين ابداً .

وارشدهم ايضا الى ان صلوتی و اعمالی من قبيل الحج والصوم، و الزكوة و ساير الامور تكون خالصة لله (و بذلك) المطلب ای الاخلاص (امرت وانا اول

المنقادين) بحسب المرتبة (اغيرالله ابغي ربا) استفهام انكارى (و هو رب الكل) لكونه جامعالكل الكمال، فتربية الكل منه، اذغيره لاشيء عنده حتى يفيض الى الغير و لا تكسب النفس الخطيئات الا وضررها عليها ، و لا يحمل ثقل احد و وزره علي الاخر و رجوع الكل اليه مــع حمل تمام الاوزار و الانباء يحصل لهم بــان الاختلاف من اى جهة جاء، وانه من اختلاف اهويتهم وآرائهم وانانياتهم .

و الله (هو الذى جعلكم خلائف الارض) يذهب بالبعض ويجيء بعضا آخر خلفهم ليكونوا خليفةلهم ، وكون ذلكمن الله قد ظهر كرارا بما لا مزيد عليه (و رفع بعضكم فوق بعض)من حيث الكمال درجة ودرجتين و(درجات) كل على طبق مايليق به، واتيان العلم والكمال للابتلاء والامتحان والاختبار، ومجيء كل ما بالقوة الى الفعل بالاختيار.

(ان ربك سريع العقاب) اى منشأه او ما صورته العقاب او بعد الموت متصلا (وانه لغفور رحيم) فمن يستحق العقاب يسرع فى عقابه ، ومن يستحق الغفران يسرع فى مغفرته ، ومن يستحق الرحمة الرحيمية الشاملة للمؤمنين دون غيرهم ، يسرع فى افاضة تلك الرحمة عليهم حتى لا تحصل العطلة فى دار الوجود ، فان الاشياء بحقائها و اعيانها متحركات بالحركات الذاتية الجوهرية ، ولا سكون ابدا و الله

العالم بحقائق الامور، قد تم ما اردت فى دار

السعادة(اى اسلامبول) يوم الاحد

المطابق للثالث والعشرين

من صفر الخير

فى سنة ١٣٣٦

تم الجزء الاول من هذا التفسير الشريف، العديم النظير مع
ملاحظة الاحوال التی كان المفسر قدهعليها
كما ذكر في المقدمة- و يتلوه
الجزء الثانی انشاء الله تعالی
سورة الاعراف

وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین

و الحمدلله اولا و آخرا و ظاهرا و باطنا
الحاج سیدحسین الموسوی الکرمانی-الحاج شیخ علی پناه الاشتهاردی
محرم ۱۳۹۶ه‍ج

بحث فی اثبات ولایة مولانا

امیر المؤمنین علی بن ابیطالب

و اولاده المعصومین علیهم السلام

ونبذة من بحث المعاد الجسمانی

بقلم

شیخنا سماحة الحجة الآیة العظمی

الحاج الشیخ محمد علی العراقی (الاراکی) مدظله

حین کونه فی سلطان آباد العراق قبل ستین سنة

الناشر بنیاد فرهنگ اسلامی حاج محمد حسین کوشانپور رحمه الله

۱۳۹۵

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان مناقب مولينا علي بن ابيطالب صلوات الله عليه غير ممكنة الضبط حقيقة، و(لنعم ما قال ابن ابي الحديد المعتزلي :) انه عليه السلام مع بلوغه في الفصاحة حدا قيل فيه ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق لو اراد بيان مناقب نفسه واعانه جميع فصحاء العالم لما امكن الضبط ولكن نذكر نبذة يسيرة مما يدل على ولايته المطلقة وخلافته بلافصل .

(منها) قوله تعالى ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾(١) تقريب الدلالة بوجه هو اخصر وابين مافي الباب ان يقال : انه لاشبهة في عدم كون الوصف العنواني دخيلا في الحكم ، وانما قصد به مجرد المعرفية ؛ نظير ان يقال ؛ وليك شخص يصلي كل يوم في المكان الفلاني ، ويظهر ذلك بملاحظة ان ايتاء الزكوة في حال الركوع لايكون له مزية على ايتائه في حال آخر من احوال الصلوة اوغيرها ، ولايتفاوت الحال بوجوده وعدمه ، لامن حيث الصحة ،ولامن حيث الكمال ولامن حيث الوجوب اوالاستحباب فيتعين ان يكون لاجل المعرفية .

وبعد هذا نقول : لانحتاج الى تجشم اثبات ارادة الاولى بالتصرف من لفظ الولي ، بل نوكله الى ميل الخصم ، فنقول : لهذه اللفظة معان ثلاثة .

---

(١) المائدة - ٥٥

(الاول)(الاولی بالتصرف والمختار) کما یقال : فلان ولي علی الطفل یعنی صاحب اختیاره ،فان فهمت علی وفق السلیقة المستقیمة هذا المعنی هنا فهو نص فی المطلوب ، فیدل علی ان صاحب الاختیار المطلق علی جمیع العباد فی جمیع الامور بعد الله ورسله، هو المتصف بالوصف العنوانی .

(الثانی) (ألناصر) فنقول : علیهذا تکون الایة ادل علی المطلوب ، بحیث یکاد ان یرضی الخصم من باب الالجاء بالاول ، وتقریبه ان الایة علیهذا تفید حصر الناصر فی رفع البلیة، مع ان من الواضح عدم الانحصار فالاقرباء کل ناصر للاخر فی اموره وحوائجه وکذلك الرفقاء وغیر ذلك ، فلابد من توجیه الایة بان یقال : ان هؤلاء الذین تزعمهم الناصرین یصح سلب هذا العنوان عنهم بالحقیقة ، فان الامور کلها مربوطة بمشیة الله وارادته ولاتصدر الاعن ارادته ولا یوجد شيء عمن التکوینیات الابقضائه ، ثم فی المرتبة النازلة یتوقف تحققها علی ارادة النبی باذن الله تعالی ، وکذلك فی المرتبة النازلة بعده تکون مربوطة (باذن الله تعالی) بارادة الولی ، فاذا کانت الامور کلها بارادات هؤلاء الثلاثة ، غایة الامر فی المراتب الطولیة ، ینحصر الناصر والمعین فیهم .

وعلیهذا یصیر مدلول الایة اوضح من الاول اذ مفادها(علی الاول) مجرد التشریع الغیر المنافي لانعزال صاحبه وغصب الغیر منصبه المجعول له (وعلی هذا)راجع الی مرحلة التکوین الغیر المتصور فیه ذلك فحینئذ نقول:من کان فی المرتبة الثالثة من الله والرسول فی اناطة الامور بارادته یتعین ان یکون هو الوالی علی العباد فی دینهم ودنیاهم

(الثالث) المحب و یظهر الکلام فیه مما تقدم فی الناصر اذ المراد ان المحب الذی یترتب علی محبیه اثر منحصر بمن هو متصف بهذا العنوان فیجیء فیه جمیع ما تقدم .

وبعد ذلك فیبقی الکلام فی تعیین الشخص الذی عرف بهذا التعریف وانه من هو (فنقول) : نرجع فی ذلك الی روایات العامة ، فقد روی بطرقهم المعتبرة لدیهم اربع

وعشرون رواية (١) في كون المراد عليا عليه الصلوة و السلام .

فممن روى ذلك (الثعلبي) في تفسيره بعدة طرق ومنهم (الفخر الرازى) (والزمخشري)قال الزمخشري : وجيىء به على لفظة الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحداً هو علي ابن ابي طالب، لترغيب الناس في مثل فعله انتهى ، وقد حكي ان اربعمائة خاتم اعطى السائل في حال الركوع ؛ اربعون منها جرت بيد عمر بامنية ان ينزل في شانه مثل هذه الاية ، (ومنهم)سعد الدين التفتازاني والملا علي القوشچي، والثاني هو الذى من غاية بغضه وعناده و عدم انصافه ، انكر تواتر رواية الغدير وضعف سندها ومع ذلك ذكر ههنا ان الاية نزلت في علي عليه السلام باتفاق المفسرين .

(ومنهم)ابن المغازلي الشافعي والكلبي،والواحدي ، والبيهقي وابو نعيم،وابو بكر الرازي والمغربي والطبري والرجائي وغيرهم واكثرهم ذكروا ذلك بطرق متعددة فالاية بحمد الله تعالي لها اوضح دلالة على الولاية المطلقة ليعسوب الدين علي عليه الصلوة والسلام

ورواية الثعلبي في هذا الباب هو ما رواه بسنده المتصل الى عباية الربعي قال بينا عبدالله ابن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا جاء رجل شد على وجهه اللثام ،فجلس بين يدى فكلما قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فسئلته من انت ،فرفع اللثام عن وجهه وتوجه الى القوم وقال ؛ الا من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابوذر الغفاري ،سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين ، والا فصمتا ، و رأيته بهاتين ، و الا فعميتا يقول علي قائد البررة و قاتل الكفرة ؛ منصور من نصره ؛ مخذول من خذله ، وساق الحديث الى آخر ما نقله(٢) في تفسير المنهج ، من اراده فليراجعه ، وجده شاهدا على المدعى .

---

(١) اورد السيد المتتبع العالم الصمداني السيد هاشم البحراني اربعة و عشرين حديثاً من طريق العامة و تسعة عشر حديثا من طرق الخاصة بان عليا (ع) هو المراد في قوله تعالى انما وليكم الله الخ

(٢) و قد اوردنا هذا الحديث الشريف بتمامه مسنداً اللائح منه آثار الصدق فيما علقناه على التفسير فراجع ص ٣٩٦ ج١

و بعد ذلك فلا يصغى الى مناقشات ذكرها ابن حجر فی صواعقه علی الاستدلال بالاية واللايق بالذكر منها مناقشتان لهما صورة يمكن اغترار العوام بها .

الاول ان الشيعة رووا ان عليا عليه الصلوة والسلام كان فی صلوته متوغلا مستغرقا في التوجه الى الله غير ملتفت الى ماسواه حتى ان السهام الواقعة على بدنه الشريف كانوا يخرجونها فی حال الصلوة ، ولم يحس بالمهامع عدم امكان اخراجها فی غير حال الصلوة لشدة الالم ، وهذا مناف مع التفاته الى السائل واعطائه الخاتم اياه .

والثانی ان عليا كان فقيرا عديم المال ، والخاتم على مارووه كان قيمته خراج الشامات وهو ستماة حمل من فضة ، واربعة احمال من ذهب (فاولا) كيف يمكن بلوغ مثل هذا الى الفقير ، (ثانياً) وجود مثل هذا الخاتم فی الخارج قريب من الامتناع .

والجواب عن الاول ، ان مقتضى ماذكروه انه عليه السلام كان غافلا فی حال صلوته عن جميع الجهات الراجعة الى وجوده الشريف ، ولاينافی هذا ان يكون ملتفتا الى ساير الجهات الراجعة الى طاعة الخالق ، ولا يكون الاشتغال بطاعة خاصة «هی الصلوة» مانعاً عن اقدامه بساير وجوه الطاعة التی من اعظمها خدمة الخلق بعنوان رضاء الخالق و طاعته .

والحاصل انه عليه السلام كان فی حال الصلوة مشغولا بتمام حواسه نحو المبدء تعالى و الامور الراجعة اليه ، وغافلا عن كل شیء ليس رجوعه وانتهائه الى طاعته سبحانه وعبادته ، فلامنافاة فی البين اصلا .

وعن الثانی « اولا بانا معاشر الامامية (والحمدلله تعالى ونسئله التثبت على ذلك) نعتقد في علی عليه السلام انه مالك خزائن السموات و الارض ، فعلى هذا لاوقع للاستبعاد المذكور ، و ليس هذا الاعتقاد من خواصنا بل يشركنا فيه بعض العامة ، كما يظهر من نقل بعضهم حكاية الشخص الذی جاء بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله يطلب ماضمنه له الرسول صلى الله عليه وآله لودعا قومه الى الاسلام و كان قد دعاهم و كان ماضمنه

له صلى الله عليه وآله مآت من النوق الاسود العين الاحمر الشعر فاتى به علي عليه السلام بعد عجز ابي بكر في اسفل جبل فصلى ركعتين فخرج من الحجر الصلب النوق الموصوفة بهذه الصفة البالغة ذلك العدد كل مع فصيلها فسلم زمامها الى الشخص المدعى (١).

(وثانياً) انه صلوات الله وانكان فقيراً عديم المال لكنه لم يكن بحيث لايصل اليه المال اصلا بل كانت الأموال الكثيرة تصل الى يده وهو يقسمها على الفقراء وربما يرفع يده عن الشيء الذى كان حقه الشرعي كما في قضية سلب عمرو بن عبدود حيث رفع اليد عنه مع ان من المقرر (ان من قتل قتيلا فله سلبه) حتى ان اخت عمرو لما رأت جسد اخيها بتلك الحالة من العزة انشدت .

ولو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكنت ابكى عليه آخر الابد

مع انه قد روى ان الخاتم المذكور كان حلقته اربعة مثاقيل فضة ، وفصه خمسة مثاقيل من الياقوت الحمراء وكان لطوق بن حران من ملوك العرب ، وقد بارز عليا في غزوة ، فقتله علي عليه السلام فملك خاتمه الرسول صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام من باب الغنائم .

وثالثاً ـ ليس فيما ادعاه ابن حجر شيء ينفعه الا تضعيف هذه الرواية من الشيعة واين له بالاستدلال بالاية على خلافته صلوات الله عليه اذ هو تلائم مع كون قيمة الخاتم اعلى القيم ، ومع كونها ادنيها كما هو واضح .

ثم من جملة الروايات التي رواها الخاصة في نزول الاية الشريفة في شأن علي عليه الصلوة والسلام .

مارواه ثقة الاسلام الكليني رضي الله عنه في الكافي عن الصادق صلوات الله عليه في تفسير هذه الاية ، وفيه (بعد ان ذكر عليه السلام ان المراد بالذين يقيمون

---

(١) اورد الحديث تفصيلا الشيخ الجليل قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي قدس سره في الخرائج والجرائح بطوله في باب معجزات اميرالمؤمنين (ع) ومانقله شيخنا المعظم مدظله نقل الى المعنى .

الصلوة الایة هوعلی واولاده الائمة الاحد عشر) قال عليه السلام فکل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة یکون بهذه النعمة مثله فیتصدقون وهم راکعون ، و السائل الذی سأل امیرالمؤمنین عليه السلام من الملائکة ، والذین یسئلون الائمةمن اولادهیکونون من الملائکة ثم لم یعلم من الاخبار سرلهذه الملازمة ، اعنی الملازمة بین البلوغ مبلغ الامامة ، وبین التصدق فی حال الصلوة حال الرکوع ویقرب من الاعتبار ان یکون هذا ابتلاء لائقا بمرتبة الاولیاء فان لکل ابتلاءاً بحسب حده وحدهم عليهم السلام هو الوساطة واخذ الفیوضات من المبدء الفیاض والافاضة علی من دونهم ، فیناسب ابتلائهم بهذا الامر لالان یصیر المجهول علی الله معلوماً بل لان یتضح الحال علی المخلوقین وانهم القائلون لنیل منصب الخلافةوالولایة والتوسط ، لما فی هذاالامر من الکشف عن انالفاعل مع کمالتوغله فی التوجه نحو المبدء الفیاض ، لایمعنه ذلك عن التوجه نحو الخلق و تربیتهم و اعانتهم و رعایة حالهم و الله هو العالم بحقیقة الحال .

آیة المباهلة

﴿فمن حاجك فیه من بعد ماجائكمن العلمفقل تعالوا ندعابنائناوابنائکم﴾
﴿ونسائناونسائکم وانفسناوانفسکمثمنبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین . (١)﴾

الاستدلال بهذه الآیة الشریفة علی الولایة المطلقة لمولینا امیر المؤمنین عليه السلام یبتنی علی مقدمتین مسلمتین .

(الاولی) انالنبی صلى الله عليه وآله لم یخرجللمباهلة من اصحابه واهلبیتهسویالذوات المقدسة الأربعة ، الحسنین ، و فاطمة الزهراء و امیر المؤمنین صلوات الله علیهم

---

(١) آل عمران -٦١ - واورد السید الجلیل المتتبع فی غایة المرام تسعة عشر حدیثاً من طریق العامة و خمسة عشرحدیثامن طرق الخاصة بان نزول هذه الآیة الشریفة فی الخمسةالطیبة (ع) فراجع ص٣٠٠ - ٣٠٣

اجمعين ، وهذا ممالم ينكره احد من الخاصة والعامة .

الثانية ان كلا من هذه الاربعة صلوات الله عليهم لابدوان يدخل تحت عنوان من العناوين الثلثة المذكورة في الاية ، فالحسنان لاشك في دخولهما تحت ابنائنا و فاطمة صلوات الله عليها داخلة في نسائنا بقي ان يكون علي عليه السلام داخلاً في انفسنا وبهذا قدصرح المؤالف والمخالف ؛ والمحب والمبغض .

(فان قلت) لم لايجوز ان يكون علي عليه السلام داخلا (في ابنائنا)غاية الأمر ليس ابناً حقيقيا فيحمل على الأبن التنزيلي ، وهذا ليس باولى من دخوله تحت انفسنا ، فانه عليه ايضا لابد من الحمل على التنزيلي لأمتناع ارادة الحقيقي (قلت) الوجه لزوم المغايرة بين الداعي والمدعو اذ من المعلوم ركاكة ان يدعو الشخص نفسه وح فينحصر النفس التي تكون مغايرة مع الداعي في علي عليه السلام .

فاذاعلم انه قد عبر عن علي عليه السلام بنفس الرسول صلى الله عليه وآله فلا بد ان يعلم ان اقتضاء التعبير عن شخص بهذا العنوان ولازمه ماذا ؟ (فنقول) : لازمه الأفضلية من جميع البشر ممن عدى خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم ، ومن المعلوم ملازمة ذلك للرياسة العامة .

وبيان ذلك بوجهين(الاول)انه من المعلوم امتناع اتحاد النفسين وصيرورتهما نفسا واحدا حقيقتاً فاذا تعذر الحقيقة انصرف الى الصفات، والمراد انه واجد لصفات النبي صلى الله عليه وآله باجمعها، كالحلم،والعلم والشجاعة، والتقوى، ومنها الافضلية من كل البشر حتى الانبياء عليهم السلام؛ فيلزم اشتراك المعنون في جميع تلك الصفات،ومساواته مع النبي صلى الله عليه وآله في جميعها، غاية الامر خرج وصف النبوة بالاجماع ومن المعلوم ان هذا اعني الافضلية من الكل تلازم الرياسة العامة.

والثاني انه في العرف يطلق هذه اللفظة اعني (فلان بمنزلة نفسي) ويراد من يقوم مقام المتكلم في الاقدام والقيام بالامور التي تكون مطلوبة منه،ومن وظيفته وعلى عهدته في فرض غيبته اومرضه او موته، مثلالو ربى تاجراولدا لهورآه بالغا

غاية العقل و الفطانة و الكفاية ، وعالما بجميع امور الاب ، فهذا الاب يثق بهذا الابن، و يراه في ايام غيبته ومرضه قائما مقامه في امور البيت و العيال و السوق والمعاملة والمراودة بين الناس، وجميع لوازم المعاشرة ، بحيث يرى ان ما يكون لنفسه من الجد و الاجتهاد و السعي في انجاز هذه الامور بعينه ، يكون ثابتا لهذا الابن ايضا فيطلق عليه ان ابني هذا بمنزلة نفسي في غيبتي ومرضي، فيكون النظر اليه في جميع امور كان النظر فيها الي بل يرى حيوته منوطة بحيوة هذا الابن فاذا مات يرى جميع الامور الموجبة لبقائه حاصلا و بالجملة يكون لهذين النفسين جميع آثار النفس الواحدة المستمرة .

وحينئذ نقول : ان لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم علاوة على امور بيته وعياله ومراوداته ومعاشراته ومعاملاته امورا اخر روحانية هي العمدة من الامور التي تكون على عهدة هذا الشخص المعظم، وهي اقامة الدين ، ونشر الاحكام، وتربية الامة، وتكميلهم واقامة الحدود، فمن كان نفسا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلابد وان يكون جميع هذه الامور مطلوبة منه كما كانت مطلوبة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمان غيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم او مرضه او موته ومن المعلوم ملازمة هذا للرياسة العظمى والامارة الكبرى.

ثم ان المطلوب في مقام المباهلة ان ياتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابنيه الحسن والحسين صلوت الله عليهما ، الذين هما قرتا عينه وثمرتا فؤاده ، و بفاطمة الزهراء سلام الله عليها التي هي بضعة منه ، و بمن هو اعز الانفس عنده ويكون نفسه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بقائه بقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحيوته حيوته و قيام الامور المطلوبة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اوقات مماته بوجوده.

(وبعبارة اخرى) من يكون جميع رجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووثوقه واعتماده واستظهار بوجوده ففيه دلالة على كمال اظهار حقانيته لدلالة ذلك على اني لو كنت كاذبا فالهلاكة كانت واردة علي و على اهل بيتي الاقربين و على من هو بمنزلتي حتى لايبقى مني اثر ولاعين والله الموفق للصواب .

اعلم ان الغرض اتمام الحجة لاحصر الايات الدالة وعد جميعها فانه ليس من شأننا لعدم وفاء العمر بذلك، فالمناسب الاشارة الى بعض الاحاديث ايضا (فنقول) وبالله الاستعانة وعليه التكلان .

(منها) ماروى من طريق الخاصة بسبعين طريقا ومن طريق العامة بمأة طريق على ما حكي عن السيد هاشم البحراني (١) وبثلثمائة طريق على ماحكي عن السيد اسمعيل النوري بالفاظ مختلفة ففي بعضها على نحو الخطاب لعلي عليه السلام (انت مني بمنزلة هرون من موسى) و في بعضها (علي مني الخ) و في بعضها (اما ترضى ان تكون مني الخ) .

وجه الاستدلال انه صلى الله عليه وآله اثبت جميع منازل ومراتب كان لهرون بالنسبة الى موسى لعلي بالنسبة الى نفسه صلى الله عليهما وآلهما ،والدليل عليه هذا العموم الاستثناء، فانه لو نزل شخص منزلة آخر من دون ذكر صفة خاصة من صفاته ، كان يقال في السخاوة اوفي الشجاعة بل على نحو الاطلاق ، ثم عقب باستثناء صفة مخصوصة ، كان يقال زيد بمنزلة عمرو الافي الكتابة ، فهذا ظاهر عرفا في ان المتكلم اراد تمام الصفات الكائنة لعمرو والا لتعرض لاخراجه في مقام الاستثناء ، فحيث اقتصر علي الكتابة علم ارادة المنزلة بالنسبة الي الباقي ، فكذلك اذاقيل : نسبة علي الي كنسبة هرون الى موسى ومنزلته مني منزلة هرون من موسى الافي صفة النبوة ، يكون ظاهرا في جميع ماعدا النبوة مما كان لهرون من موسى .

ثم من جملة منازل هرون مااستدعاه موسى حيث حكى الله تعالى عنه بقوله ﴿رب اشرح لي صدري ويسرلي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري(٢)﴾ .

فمقتضى العموم ان عليا كان وزيرا للرسول صلى الله عليه وآله كما كان هرون وزيراً

---

(١) راجع ص ١٠٩ - ١٢٦ من غاية المرام .

(٢) طه - ٢٥

لموسی وظهره مشدودا بعلی کما کان ظهر موسی مشدودا بهرون، و کان علی شریکا للنبی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم فی امره، کما کان هرون شریکا لموسی فی امره.

ثم المراد بالشرکة فی هرون مع عدم تعقل الشرکة فی امر النبوة بحیث یکونان معاً نبیاً واحداً لکن یتعقل فی المرتبة النازلة بان یکون بحیث لومات موسی علیه‌السلام کان هرون علیه‌السلام وهو الخلیفة له والنبی بعده وان لم یعش هرون علیه‌السلام بعد موسی علیه‌السلام وهذا المعنی لاینافی مع فرض الطاعة والولایة التی هی المدعی فیمکن ان یکون النبی والوصی کلیهما مفترض الطاعة فی زمان واحد.

ویدل علیه قوله تعالی: واطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم(۱) وعن هذا المعنی عبر النبی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم بالفاظ مختلفة؛ کقوله صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم (انا مدینة العلم وعلی بابها(۲) و قوله صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم (اناوعلی ابواهذه الامة(۳) والحاصل ان النبوة مع النبوة وان کان لم یمکن اجتماعهما لکن النبوة مع المرتبة الملازمة مع النبوة فیما بعد (وان شئت عبر عنها بالامامة والولایة، وفرض الطاعة الفعلیة) فاجتماعهما بمکان من الامکان فالکلام بعمومه یثبت هذه المرتبة لعلی علیه‌السلام وهو المطلوب،

و توهم بعض الجاهلین حیث قال؟ ان هذا الکلام کان بعض موارد عن صدوره من الحضرة النبویة صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم عند خروجه الی غزوة تبوک. واستخلافه صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم علیا علیه‌السلام فی المدینة، واظهار علی علیه‌السلام اشتیاق الکون فی خدمته صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم فقال فی جوابه (اما ترضی ان تکون منی بمنزلة هرون من موسی) فهذا الاستخلاف کان مخصوصاً بزمان غیبة النبی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم فی تلک الایام التی سافر الی تبوک و بعد مراجعته حصل الانعزال، ولو لم یحصل العزل بالقول.

---

(۱) النساء - ۵۹

(۲) قد نقل هذا الحدیث الشریف بالفاظ مختلفة من طرق الفریقین ومن شاء فلیراجع غایة المرام ص۵۲۰ - ۵۲۳

(۳) راجع ص۵۴۲ من غایة المرام

وما فهم هذا الجاهل ان صدور هذا الكلام لم يكن في واقعة واحدة بل في وقائع عديدة فورود الاشكال على فرض تسليمه في بعض الوقائع ، لايوجب قدحا في الوقايع الاخر التي صدر هذا الكلام فيها مع ان المناقشة المذكورة في كمال البرودة مع ملاحظة سوق الكلام واستثناء النبوة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم ان هنا مناقشة اخرى وهي ان الاستثناء انما يفيد العموم اذا كان متصلا، و كان المستثنى من افراد المستثنى منه ، والا فالاستثناء المنقطع ، اعني ما كان خارجاً عن افراده ، يكون بمنزلة قضية مستقلة مصدرة باداة الاستدراك ، فكانه دفع توهم نشأ من الكلام ، كما يقال جاء زيد ولكن لم يجيء عمرو ، فكذلك اذا قيل جاء القوم ولكن لم يجيء افراسهم ، و الاستثناء في حديث المنزلة ايضا منقطع ،لان النبوة بعد موسى عليه السلام ليست من منازل هرون عليه السلام من موسى عليه السلام ، فان منزلة شخص من شخص ما كان له نحو ارتباط بذاك الشخص الثاني ، كان يكون الاول خليفته اووزيره اوابنه او كاتبه او شاعره اوخادمه او صاحب سره او شريكه في امره الى غير ذلك من الارتباطات والاضافات بين الشخصين ،

واما النبوة فهي منصب الهي ولا يصح ان تعد من المنازل بين المخلوق بمجرد كون زمانها بعد زمان شخص فانه لايصير بذلك نبي هذا الشخص ، بل هو نبي الله غاية الامر يكون بعده ، فعلم ان الاستثناء منقطع ، اذ المستثنى منه منازل هرون من موسى ، والنبوة بعد موسى ليست منها .

(والجواب) ان الصغرى وان كانت مسلمة وان كان بعض علمائنا حاول منعها ايضا ولكن الانصاف انها متينة ، ولكنا نمنع الكبرى ، وهو ان الاستثناء المنقطع لايفيد العموم ،بل نقول انه في افادة العموم ان لم يكن اقوى من المتصل ، فهو مثله قطعاً ،الا ترى لو قيل خرج اهل البلد الا خواجه حافظ الشيرازي ،فهذا الكلام مسوق لافادة غاية التاكيد و المبالغة ، لعدم بقاء احد من اهل البلد فيه ؛ حتى كان الباقي هو خواجه حافظ ؛ وكذلك لو قيل خرج اهل البلد الا افراسهم ، يفيد ان المتكلم الذي تعرض وصار بصدد

اخراج الافراس كان متوجهاً الى عدم بقاء احد في البلد .

فلو كان واحد من اهل البلد باقيا التعرض له بطريق اولى ؛ وحينئذ فنقول في الحديث الشريف انه صلى الله عليه وآله نزل عليا من نفسه صلى الله عليه وآله منزلة هرون من موسى عليه السلام من الوزارة، وشد الظهر ، والاشتراك في الامر على المعنى الذي سبق ثم تاكيدا ومبالغة لجميع تلك المنازل والمراتب تعرض لما ليس منها ، وهي المرتبة العالية التي كان هرون واجدا لها ، وكانت مقتضية لنبوته بعد موسى لو عاش ، فاثبت صلى الله عليه وآله هذه المرتبة ايضا لعلي عليه السلام ، وتعرض ان عدم النبوة انما هو من جهة انه لا نبي بعدي . لا انه ليس في علي مقتضي النبوة ، فهو علاوة على وجدانه درجات هرون بالنسبة الى موسى بالنسبة الى واجد لمرتبة اخرى ايضا بحيث لو امكن النبي بعدي لكان هو عليا عليه السلام ، فالكلام عليهذا في افادة العموم لو لم يكن بابلغ منه على فرض اتصال الاستثناء فليس باقصر محققا.

ثم ان للعامة العميا ايرادا على عامة ما نرونه ونستدل به، من التنصيصات على خلافة علي عليه السلام له صورة تغتر بها العوام ، وهو ان ما ادعيتم من هذه التنصيصات الكثيرة ، و التاكيدات ، والتشديدات البليغة في امر خلافة علي ينبغي ان يقطع بخلافها العاقل اذا لاحظ حال الصحابة ، وكيفية اهتمامهم في امر الدين ، وتحملهم الصدمات، والمشاق، و الحروب لاعلاء كلمة الاسلام ، حتى انهم في بعض الغزوات انحصر قوتهم بان يمص احدهم التمر، ثم يدفعه الى صاحبه ؛ فيمصه، وما كان غرضهم الا تشييد الحق .وتخريب الباطل ، واذا كان الامر كما وصفتم بهذا الوضوح و الظهور ، كيف يمكن لهؤلاء الصحابة ان يسكتوا باجمعهم . و يبايعوا ابابكر مع وضوح بطلانه وكيف يمكن ان يصير هذا الامر الباطل متحققا في مرآهم ومسمعهم ؟ بل لابد من ان يتصدوا لدفعه مع كمال الجد والسعي ، وان وجبوا على انفسهم ترك المساهلة ، لاداء ذلك الى خراب ما تحملوا تلك المشاق العظيمة ، والمساعي الجسيمة في اظهاره وترويجه من الدين .

والجواب ان من الممكن بمكان من الامكان ان رجلين كافيين(١) ربما ينزلان

---

(١) صاحبي الكفاية والفعالية في الامور الاجتماعي

جماعة كثيرة على امر ، ويحققان اجماعهم على ذلك الامر فمن الممكن ان يكون اول زمان تصدوا البنيان مقاصدهم الخفية زمانا امرهم النبي صلى الله عليه وآله بالتسليم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين .

وقد حكى عن ابي بردة الاسلمي انا كنا جماعة حضرنا في محضر النبي صلى الله عليه وآله في هذه القضية(١) فلما خرجنا قال عمر في الطريق اصبروا ان يموت هذا الرجل نضع هذه الكلمات تحت اقدامنا ثم ترقى الامر قليلا قليلا حتى اجتمع جماعة ووقع فيما بينهم التعاهد ووضعوا الصحيفة الملعونة وادخلوا في اذهان الناس انه لابد من الممانعة عن ان يجلس على مجلس النبي بعد وفاته صلى الله عليه وآله والادار السلطنة والملك في بني علي ، وتصير رقاب اولادنا ذليلا لهم ورعية لهم فنصير نحن الى الانحطاط والانعدام وهم الي العظمة وعلو الامر كالاكاسرة واشباههم من ملوك الدنيا حيث يخلف كل ابن محل ابيه في السلطنة والدولة فلابد من عدم تخلية السبيل لهم من اول الامر حتى لا تستقر الخلافة في اولاد علي فيصعب ازالتها

ومن المعلوم انه بعد سبق هذه المقدمات وتشييد مادة الفساد كان على اضلال الناس في غاية السهولة وتحصيل اجتماع النفوس بالتطميعات والتخويفات وبعد ذلك لا يبقى استبعاد اصلا .

و من ذلك اجتماع الناس على معوية عليه الهاوية مع وضوح بطلانه فلاحظ كيف اوجد اسباب تفرقة الناس عن امير المؤمنين عليه السلام وهذا عمرو بن عاص كتب اليه معاوية بهذه الالفاظ : من معاوية بن ابي سفيان خليفة عثمان بن عفان امام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ذو النورين ختن المصطفى على ابنتيه (الى ان قال) المحصور في منزله . المقتول عطشا وظلما في محرابه المعذب باسياف الفسقة الى عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وثقته . وامير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره .

ثم ذكر حكاية قتل عثمان و ان مولينا عليا امتنع من نصرته و لم يكتف

---

(١) يعنى قضية غدير خم

بذلك ؛ فحرك الناس ايضا على قتله ، ثم دعا عمروا الى المحاربة و القتال مع علي عليه السلام .

فاجابه عمرو بهذه الالفاظ من عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله الى معوية بن ابى سفيان (اما بعد) فقد وصل كتابك فقرأته و فهمته اما ما دعوتني اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي، والتهور في الضلالة معك واعانتى اياك على الباطل واختراط السيف في وجه على رضى الله عنه، وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه ، ووارثه، وقاضى دينه، ومنجز وعده وزوج ابنته سيدة نساء اهل الجنة وابو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة.

(ثم قال بعد كلام له) ويحك يا معوية اما علمت ان اباحسن بذل نفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و بات على فراشه ، و هو صاحب السبق الى الاسلام والهجرة .

وقد قال فيه رسول الله (ص) : (هو مني وانا منه و هو مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي) .

وقد قال فيه يوم غدير خم (الا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره. واخذل من خذله) .

و هو الذى قال فيه عليه السلام يوم خيبر؛ (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله ويحبه الله ورسوله).

وهو الذى قال فيه يوم الطير (اللهم ايتنى باحب خلقك اليك فلما دخل عليه قال اللهم والى).

و قد قال فيه يوم النضير (على امام البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله).

وقد قال فيه (على وليكم بعدى ، واكد القول على و عليك و على جميع المسلمين).

وقال (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي).

وقد قال (انا مدينة العلم وعلي بابها) وقد علمت يا معوية ما انزل الله تعالى في كتابه من الايات المتلوات من فضائله التي لايشركه فيها احد.

كقوله تعالى﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا(١) انما﴾ ﴿ وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة﴾ ﴿ وهم راكعون (٢) افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه (٣) رجال﴾ ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه من المؤمنين (٤) و قد قال الله تعالى لرسوله ﷺ﴾ ﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً الاالمودة في القربى (٥).﴾

و قد قال رسول الله (ص) (اما ترضى ان يكون سلمك سلمي وحربك حربي؛ وتكون اخي ووليي في الدنيا والاخرة، يا ابا الحسن من احبك فقداحبني ومن ابغضك فقد ابغضني ؛ ومن احبك فقد ادخله الله الجنة ، ومن ابغضك ادخله الله النار ، و كتابك يا معوية الذى هذا جوابه ، ليس ممـا يخدع به من له عقل اودين والسلام ، هذاجواب عمرو ، واشعاره المصدرة بقوله .

بآل محمد ﷺ عرف الصواب الخ ايضا معروفة

ثم ان هذا الشخص مع وصول هذه المطالب اليه ووضوح الحق لديه ،قدلحق في آخر الامر بمعوية ، و ذهب الى ما ذهب اليه ابوه ، فليتامل المتامل كيف تصنع بالانسان، الاهوية الباطلة والخيالات الفاسدة وحب الجاه و الرياسة والسلطنة بحيث لايستبعد منه صدور شيء من الافعال ، وان بلغ في الفضاحة والشناعة ما بلغ و في

---

(١) الدهر -٧ (٢) المائدة -٥٥

(٣) هود - ١٧

(٤) الاحزاب - ٢٣

(٥) الشورى - ٢٣

القباحة الی ما یتعجب منه المتعجبون.

فاي استعجاب فی صدور ذلكمن بعض الشياطين فی قضية ابی‌بكرواضلالهم الناس و اخراجهم عن دينهم بالتطميعات والتخويفات ، والمقدمات التی مهد وهـا عند انفسهم.

(وايضا) من اوضح الدلائل علی سهولة تحصيل اجماع الخلق علی امر،ولو كان فی البطلان كالشمس فی وسط السماء، وقعة الطف ، وقضية شهادة مولينا ابی عبدالله الحسين صلوات الله عليه، و الحال انه لم يخل الزمان من الطبقة الاولی من الصحابة ، ولم يمح‌عن‌الاذهان ما فعله رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله بالحسنين (ع) من‌حملهما علی كتفه (۱) و غير ذلك ، مما هو فی الوضوح يستغنی عن الذكر و قوله (ص) فی حقهما: (انهما سيدا شباب‌اهل‌الجنة(۲)) وانهما امامان سيدان قاماأوقعدا(۳) و لا اقل من‌ان‌عدم جواز اراقةدمه كان من الواضحات، التی لا ينكر وضوحه الا المعاند ، العاری‌عن‌الحياء .

وقد اتم الحجة صلوات الله عليه علی تلك الجماعة ، التی حضرت لسفك‌دمه ، واقام عليهم البراهين الواضحة ، واحالهم فی تصديق ماروا‌ه من فضائله ،التی جرت علی لسان رسول‌الله (ص) الی الموجودين من‌الصحابةمثل(جابر) و(سهل‌الساعدی) و(زيدبن ارقم) الی غير ذلك من الاحتجاجات المذكورة فی محالها ، ومع ذلك لم يزدهم الا اصرارا والحادا حتی قال بعضهم (وهو اشعث بن قيس الملعون)

---

(۱) راجع فضائل‌الخمسة‌ج۳ ص۱۸۷ نقلا من ذخائرالعقبی ص۱۳۰ ـ ۱۳۲ومجمع الهيتمی ص۱۸۱ - ۸۲ ـ وكنزالعمال ج۷ ص۱۰۶

(۲) راجع فضائل الخمسة نقلا من صحيح الترمذی ج۲ ص۳۰۶ و ۳۰۷ و صحيح ابن ماجة باب فضائل اصحاب رسول الله ومستدرك الصحيحين ج ۳ ص۱۶۷ ومسند احمد ج۵ص۳۹۱ واسد الغابة ج۵ص۵۷۴ ـ وكنزالعمال ج۶ ص۲۱۷ بل فی كثيرعن كتب العامة

(۳) المناقب لابن شهرآشوب ج۴ ص۳۶۷ طبع‌قم

علی مـا نقل ـ بعد تلك الا حتجاجات ؛ (ما ندری ما تقول انزل علی حكم ابن عمك).

فلينظر العاقل الی ای مرتبة تصل عمی القلب والانحراف عن الحق الصريح حيث لايكتفي لرفعه آلاف الوف شاهد وبينة ، وآيةومعجزة ، نعوذ بالله من شرور النفس الامارة بالسوء.

ومما يدل علی المطلوب ايضا الخبر المتواتر المقطوع ، من قوله(ص)عندرجوعه من حجة الوداع ، فی غدير خم فی جملة خطبة له ، المتواتر منها ذلك ، من كنت مولاه فهذا علی مولاه ، اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه وانصر من نصره ؛ و اخذل من خذله.

(اما) تواتره فقد روی من طريق العامة علی ماحكی من ابن عقدة ، بمائة و خمس طرق ، و السيد اسماعيل النوری من طرق الخاصة ، بنيف وثمانين طريقا.

(والخدشة) فی كون مثله من المتواترات، بان المتواتر ما افاد العلم،ويمكن الخلف بانه لايفيد العلم(فاسدة) (اما) بعدم الوقوف وعدم التتبع (واما) بالعناد ، فان شرط حصول العلم من التواتر عدم حب الجانب الاخر بواسطة كونه علی دين الاباء والاجداد .

وحينئذ فيق : لو قيل لك ايها المنكر للتواتر في خبر الغدير قائل من اليهود اوالنصاری ، ان ما استدللت به علی نبوة خاتم الانبياء صلی الله عليه وآله ، من تواتر المعجزة ، لايفيدلنا علما ، بل ولا تزلزلاوترديداً ، فبای شیء تجيبهم ؟ فنحن نجيبك به هيهنا(فنقول) اذا انت تقطع بعدد اقل كالعشرين ، فدعويك عدم حصول القطع بما يبلغ قريبا من المائتين تكون من الهذيان، ويضحك عليك النساء و الصبيان، و مـن المعلوم ان عدد التواتر فيهذا الخبر منه فی باب المعجزات .

واما دلالة الخبر فنقول ان للمولی معان ـ الرب، والربيب، والشريك،وابن الاخت، وابن العم، والابن، والعم،والمالك ، والعبد، و المعتق ، والمعتق، و المنعم ؛

والمنعم‌علیه؛ والجار ، وضامن‌الجریرة ، والواردبالضیافة : والتابع، والصهر ، وزوج الاخت؛ وابوا کل من الزوجین ؛ ومرادفه فی هذا المعنی بالفارسیة(خسر) (۱) والمحب ؛ والناصر ؛ وصاحب‌الاختیار؛ والاولی بالتصرف؛ویمکن ارجاع‌الاخیرین الی واحد .

و کیف کان فلایخفی عدم مناسبة ماعدی الاربعة الاخیرة فی المقام ، و لا ادعاها احد : وانماادعی ان المراد هو المحب‌اوالناصر.

ولیعلم اولاان مایستدل به علی الامر الاعتقادی، لابد ان‌یصل من‌حیث‌السند الی القطع بالصدور و قد فرغنا من‌هذه الجهة بحمدالله و ان یصل من‌حیث الدلالة ایضا الی القطع والنصوصیةوالافمجرد ارجحیةاحدالاحتمالات مع احتمال‌ماینافی المطلب غیر کاف فی‌هذا الباب وان کان یکفی فی الاحکام الفرعیةالعلمیة.

کیف و لواخبراحد من بلدة کاشان مثلا بان سعرالمتاع الفلانی کان کذا یحصل القطع لانه لایتصورله داع الکذب فکذا ما ینقله علماء العامة فی کتبهم من طرق هذا الخبر لایتصورلهم‌داع الکذب اذلا یتصور فی جعله لهم کذبا منفعة ،بل فیه الضرر بحالهم (۲)

واماسببیة التواترلحصول‌القطع فلیست شیئیةعقلیةفلایمتنع عدم حصول‌القطع عقیبه عقلا و لکن یمنع عادة مثل سایر الاسباب العادیة کما یحصل القطع بعدم سقوط السقف لامتناعه عادة مع انه لاامتناع فیه عقلا فتحصل ان المناسب ارادة المعنیین الاخیرین .

فنقول : الامرهکذا فی دلالة الخبر ، یعنی تصل الی حد القطع لانه‌لوکان المراد هو المحب او الناصر(وان فرضنا ان التوصیة بهذا الامرایضاً من المهمات،

---

(۱) خسربفتح اول وثانی بروزن شرربمعنی یخ باشد وبضم اول‌وثانی پدرزن‌وپدر شوهر باشد (برهان قاطع) .

(۲) عطف علی قوله مدظله اما تواتره فقد روی الخ .

التي يصح لاجلها التوقف والنزول في حر الهواء قريب الزوال ، في ذلك المكان الغير المعد لنزول القافلة لما هو المعلوم من عداوة جل الناس لعلي عليه السلام) كان حق العبارة حينئذ ان يقال : من كان مولای فليكن مولى علي ، اي من كان ناصري اومحبي فليكن ناصر علي اومحبه والعبارة المنقولة بخلاف ذلك ، فيكون على هذا المعنى توصية لعلي بحبه للناس ، ونصرته لهم كما هوواضح ، فلم يكن معنى لسبق قوله(الست اولى بكم)بل كان المناسب ان يقول : الست اولى بك يا علي من نفسك ولم يكن وجه الجمع النفوس في ذلك الموضع ، وهل يخاف النبي صلى الله عليه وآله من مخالفة علي عليه السلام لو قال له ذلك في الخلوة ، اوفي محضر جمع قليل ، وما كان وجه لتهنية عمر بن الخطاب بقوله (بخ بخ الخ) وما كان وجه انشاد الشعراء للمديح في حق علي عليه السلام ، وما كان وجه لقول حسان .

فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماماً وهادياً

وما كان وجه له للبيعة المصرح بها في اشعار ابن ابي العاص التي قالها في هذا الموقف حيث قال :

و ضربته كبيعته نجم معاقد ها من القوم الرقاب

وايضا ماصح قضية الحارث بن النعمان الفهري ، المذكورة في محلها .

وربما يخدش في كلية ادلة هذا الباب ، بانا نسلم جميع ذلك ، وان الخلافة خاصة لعلي ليس فيها لغير حظ ولا نصيب ولكن كان قيام البلية بالامر برضاه وامضائه فكانوا نائبين منابه ، وقائمين مقامه ، ومنصوبين من قبله صادرين عن امره و نهيه متابعين له متابعة العبد لسيده والرعية لسلطانه ، والا كان علي عليه السلام وليا على جميع الخلق ، حتى على ابي بكر وعمر وعثمان .

(وفيه) ان هذه الدعوى كاذبة وينادی بكذبها ما حكي من كلمات الامير عليه السلام فانها مشحونة التصريحات بعدم رضاه وغصبهم لميراثه وحقه عن ظلم وعدوان وان عدم تصديه عليه السلام للمحاربة معهم بنفسه وعشيرته كان من باب ملاحظة الاهم

وترك المهم لوقوع المزاحمة بين حفظ الاسلام وغصب الولاية فانه عليه السلام لو تصدى للحرب كان الاسلام في معرض الزوال ؛ ولو صبر كان محفوظاً ، لانهم كانوا لحفظ صورة الاسلام في غاية الجد غاية الامر كانت الولاية مغصوبة ، فمن باب ترجيح الاهم وحفظ الاسلام اختار الصبر على الحرب كما ان لعين هذه الجهة اختار ولده الحسين عليهما السلام الحرب على الصبر ، حيث كانت القضية في حقه عليه السلام بالعكس ، وبالجملة التشكيات في كلام الامير عليه السلام عن البلية لاتقبل الانكار .

ومن جملة الاخبار التي تواترها مقبول لدى المؤالف والمخالف ، خبر الثقلين حيث انه صلى الله عليه وآله جعل العترة صلوات الله عليهم تالياً للقرآن الكريم وجعل الاخذ و التمسك بذيلها موجبا لعدم ضلالة صاحبه ابداً والمراد بالعترة اهل البيت عليهم والمراد باهل البيت من قد عينه قد عينه رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الكسا ، فانه صلى الله عليه وآله بعد اجتماع علي و فاطمة و الحسن والحسين معه صلوات الله عليهم اجمعين تحت الكساء ، قال اللهم هؤلاء اهل بيتي حقا ، فقالت ام سلمة رضي الله عنها ؛ الست من اهلك ؟ فقال : انك على خير ولكن هؤلاء اهل بيتي وثقلي

وقد اكتفينا في بحث امامة مولينا علي عليه السلام بهذا المقدار ، لانه يكفي للمنصف انشاء الله تعالى ، مع ان الاستقصاء يستوعب العمر ، فالان نشرع بعون الله الصمد في ادلة امامة ساير الائمة عليهم السلام .

فنقول : من جملة الادلة على ذلك الشامل لامامة مولينا علي عليه السلام ايضاً .

قوله تعالى : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (١) ﴾

بيانه ان العاقل يحكم بان من يجعله الله مفترض الطاعة بقول مطلق لابد وان يكون خالياً عن العصيان ومعصوما و طاهراً ذيله من مخالفة الرحمن و عملا وخطاءاً فانه من لايبالي عن المعصية ويعمل بهواه ويترك امر مولاه فقد يجره ذلك

---

(١) النساء ـ ٩٥

الى اراقة دم مسلم من دون حق اوالى نهب ماله او هتك عرضه الى غير ذلك مما نهى الله عنه فيتعلق شهوته بوجوده ، اومما امرالله فيتعلق ميله بتركه و حينئذ لواوجب‌الله على العبادطاعة هذاالشخص بقول مطلق يلزم ان يوجب معصية ومخالفة امره ونهيه على عباده ، وهو من القبح بمكان و كذلك يلزم التكليف بمالايطاق‌فانه يامر بأراقة دم المسلم لكونها مما امر به هذا الشخص وينهى عنها ايضاً .

وبعد وضوح هذا المطلب نقول : لم يدع احد مرتبة العصمة في حق احدمن الامة، الافي حق الائمة الاثنى عشر صلوات الله‌عليهم اجمعين؛ وغيرهم لم يدع‌احد لوجدانه هذه المرتبة ، فتعين ان يكونواهم المراد باولى الامر في الاية،

مضافا الى امكان التمسك بطهارة ذيلهم عليهم السلام ، باية ﴿ انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا (١) ﴾ فانه قد ورد من طريق العامة احد واربعون خبرا، على تعيين‌اهل البيت فيهم، ومن‌طرق‌الخاصة اربعةوثلاثون(٢) والفرق انه في الاولى لم يذكر غير الاربعة المباركة ؛ علي ، وفاطمة ، والحسن، والحسين عليهم السلام ، و في بعض الثانية ذكر جميع الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم اجمعين.

وقد اعترف من علماء العامةابن ابى الحديد المعتزلى ، بدلالةهذه الاية على العصمةحيث قال ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد افهمنا المراد باهل البيت في‌حديث الكساء، حيث انه صلى الله عليه وآله بعد اجتماع الاربعة الطيبة قال (اللهم ان هؤلاء اهل بيتى حقا) فعلمنا ان المراد باهل البيت في هذه الاية من هو ، ثم ذكر ما حاصله (فان قلت) فيدل الاية على العصمة في علي عليه السلام (فاجاب) نعم ، نحن قد علمنا من حالاته‌الباطنية بوجدانه عليه السلام هذه المرتبة؛ وانكان فرق بين هذا وبين وجوب

---

(١) الأحزاب - ٣٣

(٢) راجع غاية المرام للسيد الجليل المتتبع الخبيرالسيد هاشم البحراني ص٢٨٧-٢٩٢ .

العصمة، ففرق بين قولنا زيدمعصوم ، وبين قولنا زيد واجب العصمة؛ لاشتراط ذلك في امامته ، و الاعتبار الاول يقول به المعتزلة و الاعتبار الثاني يقول به الامامية؛ انتهى ما اردت نقله بالمعنى، مما حكاه الأستاذ (١)دام بقائه في المنبر.

و من جملة الادلة العامة ايضا ؛ هو النصوص الواردة في النص على الائمة الاثنى عشر،وهي بين مااجمل فيه ، وبين ما ذكروا (ع) فيه باسمائهم على التفصيل ونحن نقول : لولم يكن في البين سوى الطائفة الواردة في الاجمال ، لكفى بحمدالله على صحة مذهب الاثنى عشرية، وبطلان غيره من المذاهب طرا، من العامة و ساير فرق الشيعة .

وتوضيح هذا الاجمال ، انهقد روى عن النبى (ص) من طريق الخاصة والعامة بطرق متعددة يقرب من الماتين (٢) بحيث لا يقبل المضمون انكارا بين المخالف والمؤالف ، و المضمون في الجميع انه (ص) قال : ان الخلفاءمن بعدى (على ما فى بعضها) والامير بعدى (على ما فى آخر) وولي الامر بعدي (على ما فى الثالث)اثنا عشر، وهم لاينقرضون بانقضاء الدهر، ويبقون مادامت الدنيا، ولايزال الاسلام يكون عزيزا منيعا بوجودهم حتي اذا انقرضوا ماجت الارض، وساخت باهلها ، وآن قيام القيامة .

فهذه الاخبار التي تكون دلالتها صريحة فيهذه الكلية والاجمال ، و سندها غير قابل للخدشة لدي كل عارعن الانصاف ، لاينطبق مضمونها على شيء من مذاهب الاسلام الموجودة في العالم ، سوى مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية،لان ساير المذاهب (بين) ما لايبلغ العدد فيه الي الاثنى عشر، بل يزيد او ينقص و (بين) مالايمكنه تطبيق هذا الوصف اعنى عدم الانقراض الى آخر العالم ، و البقاءالى قيام

---

(١) يعنى بسماحة الحجة ـ الآية العظمى المؤسس للحوزة العلمية بقم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى يزدى قدس سره .

(٢) راجع غاية المرام للسيد الجليل السيد هاشم البحرانى ص ٦٥ـ٧١

القيامة على هذا العدد، واما مذهب الاثنى عشرية ففي فسحة من ذلك لانهم يعدون ائمتهم الى الاثنى عشر، اولهم علي بن ابي طالب ، و آخرهم : الامام الثاني عشر صلوات الله عليهم اجمعين، ويعتقدون ان التاسع من اولاد الحسين (ع) حي موجود باق من يوم ولد الى زماننا هذا، والى ماقدرالله تعالى له من الحيوة فعلم عدم تطبيق هذا المعنى وهذه الكلية؛ الاعلى مذهبهم، وهو كاف في حقيته و بطلان غيره او لم يكن الا اياه والله الهادى والموفق للصواب وله الحمد.

(فان قلت) نعم. ولكن هنا سؤال واردعلى هذه الاخبار. و هو ان النبى (ص) و عد ان الاسلام لايزال منيعا عزيزا بوجود الخلفاء الاثنى عشر فكيف نرى الحال على خلاف ماوعد فان حال الاسلام فى العزة والذلة كانت مختلفة فيما اطلعنا عليه من ازمانه (ففى اول) طلوعه كان غريبا (و فى بعض) الازمان صارعزيزا غالبا على ساير الملل و الاديان و سلاطين الزمان و فى زماننا هذا صار على حالته الاولى من الغربة؛ حتى صار اهله ادون من اهل جميع الاديان الموجودة من غيرالاسلام فى العالم .

(قلت) ليس المراد بالعزة ما توهم من الغلبة الظاهرية والشوكة و السطوة الصورية على ممالك الارض بل المراد المناعة و العزة من حيث البرهان و الحجة يعنى ان حجة هذا الدين و هذا المذهب و برهانهما لايزال غالبا و عاليا وفائقا على حجة سـاير الاديان و المذاهب وان الله تعالى لم يخل الارض مـن و جود الحجج صلوات الله عليهم لنصرة الدين الحق وايضاح منهجه وابطال شبهات الملحدين ومناقشات الجاحدين فلا يزال يكون الاسلام عزيزا منيعا محفوظ الثغور ماداموا عليهم السلام مستحفظين لهم فهم اعلام الهدى ومصابيح الدجى والحجة على اهل الدنيا :

والحمدلله فنحن معتقدون بانه لا يمكن ان يعلو حجة خصمنا على حجتنا بل حجته ابدا سافلة منكوسة كما هو المشاهد مما وقع منهم من الصدر الاول الى الان، فى مقام الاحتجاج على ابطال هذا المذهب حيث لم يورث الاحتجاج للمحتج

سوى الافتضاح وسواد الوجه، ولم يتفق الى الحال شبهة من ملحد على هذاالمذهب عجز الشيعة عن دفعها

ولوفرض انه اتفق ذلك احيانا بحيث لم يقدراحد من العلماء الموجودين على دفع الشبهة فحينئذ يجب على الامام الغائب عن الانظار، ان يدفع هذه الشبهة باي نحو كان لانه المدخر لحفظ الاسلام ولولم يدفع مثل هذه الشبهة التى عجزت عنه عقول الفحول ، لما كان لله على الناس حجة ، لورجعوا عن دينهم و تمايلوا الى دين آخر ؛ بل يكون عذرهم موجها وحجتهم تامة؛ وابى الله الاان يتم نوره ولو كره الكافرون.

ولايوقفنا مااودع في الكتب على وقوع ذلك في الاعصار الماضية ، سوى واقعتين في كلتيهما رفع حجاب الباطل عن وجه الحق ، الحجة الموجودة في ذلك العصر ،

(احديهما) اتفقت في زمان العسكرى سلام الله عليه ، وهى واقعة استسقاء الراهب النصرانى ، ونزول المطر بمجرد دعائه ، بعدعدم نزوله بدعاء اهل الاسلام وتضرعاتهم، في ثلاثة ايام متعاقبة ، وهي مذكورة في كتاب مدينة المعاجز (في المعجزة الثالثة والثمانين) من معاجز ابى محمد الحسن العسكرى سلام الله عليه .

وثانيتهما اتفقت في زمان الغيبة ، وهى واقعة الرمانة التى اصطنعها الوزير الناصب وابتلى بذلك اهل البحرين ، وقد ذكره الفاضل المجلسى قدس سره (في المجلد الثالث عشر من البحار) في عداد من رأى الحجة صلوات الله عليه قريباً من زمانه ،وكذافى (دار السلام) لاخوند ملا محمود السلطان آبادى ، عندذكر الثامن ممن رأى الحجة سلام الله عليه في الغيبة الكبرى ،في حال اليقظة وعرفه عليه السلام(١) .

---

(١) وقبلهما نقلها الصدوق رحمه الله في اكمال الدين واتمام الحجة

فصل

اعلم انه يستفاد من العقل انه لابد من حجة على العباد، ولاينفك الدنيا عنها في زمن من الازمنة، فيجب على الله تعالى بعث النبي؛ والوصي الى العباد، اذ (بعد ما وجب على الله،) ان يكلف الخلايق ويجعل لهم اوامر ونواهي، ولايكون لهم تميز ما يرضاه الله عما يسخطه، وما يتوسل به الى قربه، وما يتوسل به الى البعد عن ساحته المقدسة (وجب ان يبعث) اليهم من يعرفهم ذلك، وهو شخص كان له ربط بالخالق، حتى يأخذ من الله ويوصله الى الخلق؛ وذلك الربط معنوى، وهو غاية الكمال ونهاية مرتبة القرب بالمبدء المتعال، وكل ذلك يحكم به العقل، اذ لولا ذلك لما تم حجة الله على خلقه اذ لو عصاه عاص فقال. لم اعرف حرامك عن واجبك، ولم توح الي ولا ارسلت من يرشدني، لما كان له جواب حق حتى يصح العقاب والعتاب.

ثم يجب ان يكون مع هذه الحجة، مقارنا لدعواه الحجية بينة واضحة وعلامة لائحة كان طريقا لتصديقه وميزانا لصدقه و كذبه، والالما تم الحجة، اذ لولم يكن معه لكان للعاصي ان يقول: هو ادعى لكن لم يكن مع دعواه شاهد على صدقه، لما كان له جواب وهذه البينة و العلامة هي معيار الصدق والكذب وهي المعجزة؛ والمراد بها كلما كان خارجا عن الاسباب العادية، وعن مجرى الطبيعة، و ليس له علة من العلل الظاهرية الحسية كالشبع عقيب الاكل و الرّى عقيب العطش، الى غير ذلك من الاشياء الجارية عن المجارى الطبيعية، و المعلولات للاسباب العادية الحسية،

(وما كان) خارجا عن ذلك مثل: جعل الحصاة ياقوتا: والنواة شجرة فورا: وتكلم الصبى في المهد الى غير ذلك مما ليس له في التأثيرات في عالم الكون عين ولا اثر (فمعلوم) ان له مجرى من عالم الغيب وان مجراه ارادة الله ومشيته.

والدليل .على وجوب مقارنة دعوى النبي والوصي لهذا هو العقل الحاكم بقبح التكليف بمالايطاق وقبح الظالم وقبح العقوبة بلا بيان وحجة (بيان ذلك) انما كان

مطلوبا فيه الاعتقاد والتصديق الجناني بمعنى عدم احتمال خلافه كما فى ضياء الشمس ونور القمر وساير المحسوسات حيث لا يحتمل عدم وجودها فالاعتقادى ايضا يطلب فيه ذلك هو الذى يكون عقاب تاركه و مخالفة العقاب الدائمي والعذاب السرمدى والخلود في النار بخلاف الفرعيات فان المخالف فيهامع حفظ العقائد الى حين الخروج عن الدنيا وعدم سرقة الشياطين يكون له العذاب والنكال ؛ لكن له المخلص والمدة وان كانت الاف الوف سنة و بعد انقضاء مدته يجره نور الايمان الذى فيه الى الجنة .

وحينئذ فهل يمكن ان يكلف عبد بالاعتقاد الجناني بنبوة اوامامة شخص ولم يكن له سوى الدعوى بينة ولا برهان اصلا ومطلقا فهل عقاب هذا الشخص على احتمال الصدق والكذب وعدم الجزم بالصدق يكون الا عقابا بلا بيان وخلوده في العذاب الا اوضح واقبح افراد الظلم وتكليفه بالاعتقاد و اليقين الا تكليفا بما لا يطاق فلهذا يجب ان يكون بيد المدعى مايوجب صدقه وهي المعجزة فلو تحققت يقطع بالصدق ولو لم تحققت يقطع بالكذب وعلى تقدير الوجود يحصل القطع بنفسه من دون حاجة الى مقدمة اخرى: وهي قبح اجراء المعجزة على يد الكاذب كماذكره بعضهم .

فهيهنا ثلاث دعاو (الاول) الملازمة بين المعجزة وصدق الدعوى (والثانى) الملازمة بين عدم المعجزة و كذب الدعوى (والثالث) عدم الاحتياج في اليقين بالصدق مع المعجزة الى مقدمة خارجية .

اما الاول فلما هو واضح ، من انه لا ينفك هذا الامر (اعني صدور الشيء الذى ليس له في العاديات والطبيعيات و المحسوسات علة وسبب ومجري ، و يكون على خلافها ؛ ولا يمكن بلا علة ، لاستحالة المعلول بلا علة (فلا بد) ان يكون من ناحية الخالق جل وعلا شأنه)عن احد امرين (اما) ان هذا الشيء فعل الله ، وصدر بارادته ومشيته جل ذكره ، ولكن بسبب دعوة هذا الانسان الكامل. فيدل على انه ذو دعوة مستجابة ومرتبة بليغة لا يبلغه غيره ، ولهذا يصدر منه هذا الامر العجيب الذى لا يأتي بمثله احد ، حتى يدعو الله تعالى، فالله تعالى يفعل ذلك بمقارنة دعوته، فيكشف ذلك عن انه اكمل افراد الانسان ، لما فرضنا ان

احداغيره لا يمكنه ذلك و(اما) انهذا الشيء فعل نفس هذا الانسان ، ومستندالى ارادة نفسه ومشيته ، فيكشف عن ان الله تعالى جعله مظهر قدرته الكاملة ، وجعل قبض الامور وبسطها بيده واعطاه القدرة على كل شيء ؛ والمتصرف في جميع الكونيات، فيفعل مايشاء ويحكم مايريد ، فيكشف ايضا عن انه اكمل افراد البشر ، بل كل الخلق .

وعلى اى التقديرين يحصل المطلوب من وجهين (الاول) انه اكمل والعلاقة بينه وبين الله اوصل فهو الواسطة التى حكم العقل بوجوب وجودها وارسال الله اياها (والثانى) ان انساناً اذا بلغ هذه المرتبة من الكمال بحيث لا يدانيه احد من الكملين ولا يمكن ان يصدر منه الكذب خصوصاً في هذه الدعوى التى فيها مع الكذب اضلال جميع الخلق فالبينونة بين تلك المرتبة وهذا الكذب لا تعدولا تحصى ويكون من باب اجتماع النقيضين والتناقض فلا يقطع الانسان بانه لا يدعي شيئا اياً ما كان الا وهو صادق في دعواه .

فعلم من هنا المطلب الثالث وهو عدم الاحتياج الى مقدمة اخرى بعد صدور المعجزة

نعم هنا مطلب آخر وهو انه ربما يكون مجرى فعل مخفيا على عامة الناس ؛ وبناه على نكتة دقيقة يغفل عنه اكثر الناس وبهذا السبب يطرء عليه صور المعجزة ويحسبه الجاهل انه معجزة (فمن باب عدم نقصان حجة الله) اذلو اتبعه العامة وآمنوا بنبوته لما كان لهم ذنب وتقصير فلا يتم حجة الله عليهم (يجب على الله ان يوضح للناس حقيقة امره) ويبين لهم بطلان دعواه وسرّ مابه اغر الناس كما هو الحال في قضيتي الراهب النصرانى والرمان المتقدمتين فلو شك شاك في مدعى النبوة الصادقة وما يجرى بيده من المعجزة الحقيقية و احتمل انها صورة المعجزة وليست بمعجزة واقعية لكان يزول عنه الشك بالمقدمة المذكورة اعني قبح تقرير الله تعالى الآتى بصورة المعجزة وعدم تفضيحه وتبين امره فيستفاد من تقريره تعالى على هذا الاتى ان ما اتى به من المعجزة الواقعية؛ فهذا طريق لتشخيص المعجزة الواقعية عن الصورية والافبعد تبين المعجزة الواقعية فهى بنفسها مورثة للقطع بالصدق بالمثال المتقدم .

واما المطلب الثانى وهو الملازمة بين عدم المعجزة رأسا لا واقعا ولا صورة بل كان

مجرد الدعوى وبين القطع بالكذب انه لولاه للزم جميع المحاذير المذكورة اذ للعباد ان لا يعتقدونه ويقولوا لربهم كانت دعواه بلا بينة وكان الخبر فی حد ذاته قابلا للصدق والكذب ولم تجعل على صدقه امارة وعلامة ولم توح الينا ايضا صدقه ؛ فهل علينا تقصير فی عدم حصول الجزم واليقين ، وعدم اتباع قوله فبعد وضوح ان الله تعالى له الحجة البالغة يقطع بكذب هذا الشخص وانه باطل غير محق .

فانقدح ان الامر فی دعوى النبوة والولاية غيرها فی ساير الدعاوى ، فلو كان لانسان دعوى إن له على ذمة انسان آخر عشرة دنانير مثلا ؛ ولم يكن له على طبق دعواه بينة لم يقطع بكذبه ويحتمل انه كان بحسب الواقع دائنا ، غاية الامر ليس له طريق الاثبات ، وهذا بخلاف من يدعى النبوة ، او الولاية وليس معه المعجزة فانه يقطع بمجرد عدمها بكذبه بالبيان المذكور .

واما المدعی الآتی بها فحاله حال الطبيب المدعی للحذاقة فی الطبابة ثم احساس العلاج السريع للمريض الصعب العلاج منه فان ذلك يوجب القطع بصدقه فكذلك لواتى النبی اوالامام بما هو من خصايص النبوة والامامة فيقطع بصدقه .

فعلم ان المعيار فی صدق المدعی وكذبه فی باب الامامة و النبوة هو وجود المعجزة وعدمها وكل ذلك بدلالة العقل ونوره وقد ورد من النقل ايضا على طبق ذلك مثل مافی بعض مجلدات البحار (واظن انه الخامس) من قول الصادق صلوات الله عليه ما مضمونه : ان المعجزة لابد منها لتكون دليلا على صدق الصادق و هی من علامات كون الاتی بها من الله يميز بها صدق الصادق عن كذب الكاذب .

وبعد وضوح ذلك كله يتبين لك ان من الفساد بمكان من الوضوح ان يدعی احد ويتوهم (١) ان مجرد النفوذ وترقی الامر وحصول الغلبة يدل على حقية الكلمة وان الله لايحب ترقی الكلمة الباطلة .

---

(١) اشارة الى الفرقة الضالة المضلة حيث انكروا معجزات الانبياء وتشبثوا بنفوذ الكلمة منه دام ظله .

فان هذا فاسد من وجوه .

(اما اولا) فبالنقض بحالات اشخاص كانوا مدعين للحقيةوقد امهلهمالله هذه النواصب وهؤلاء اليهود و النصارى و سائراصحاب الديانات الباطلة ؛ حيث يدعون حقية اديانهم وبطلان ما ورائها وهذا فرعون ونمرود وغيرهما ممن ادعىالربوبية

بل نقول : هذا بعينه استدلال يزيدبن معوية على حقيته حين احضر رأس الحسين سلام الله عليه في مجلسه . فجعل يقول كان ادعى ان جده افضل منجدى وامه افضل من امي واباه افضل من ابى ونفسه افضل من نفسي اما جده وامه فليس افضليتهما محلا للانكاراما هو وابوه فلم يعرف ان آل الامرالى ابى و صارله الغلبة وان الله اعطانى الملك فاستدل بذلك علىمحقيته .

وقد اجابه موليتنا وسيدتنا زينب سلام اللهعليها؛ فى كلمات منجملةخطبتها حيث تقول : اظننت يا يزيد ، حيث اخذت علينا اقطار الارض ، و آفاق السماء ، فاصبحنا نساق كما تساق الاسارى ، ان بنا على اللههوانا. وبكعليه كرامة،وانذلك لعظم خطركعنده فشمخت (١) بانفك، و نظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوثقة و الامورمتسقة : حين صفا لكملكنا و سلطاننا ، مهلا مهلا، انسيت قولالله تعالى:﴿ ولاتحسبن الذين كفروا انمانملى لهمخير لانفسهم ﴾ انمانملى﴿ لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ﴾ .

فانظر ايها الاخ الى ان جمع الاسبابالظاهرية، لنفوذ كلمة ابنالمرجانة وابن آكلة الاكباد ؛ كيف حصل، بحيث يليق ان يتعجب منه المتعجبونفهذا بلد الكوفة الذى كان مقرخلافة على عليه السلام ؛ واهلها محبين لآله (ع) ومترقبينلموت معاويه ؛ و سقوطه في هاوية ، حتى يعيدوا الخلافة الى اهلها ، وهو الحسين عليه السلام وكان مراسيلهم اليه صلوات الله عليه من بابالصدق ، وعنامضاء القلب ، ومعذلك

---

(١) يعنى بادبدماغت انداختى .

انقلب الاسباب العادية ، بحيث لم يحضر من هذاالبلد المجمع لشيعة آل على (ع) بقصد نصرة الحسين فيما نعلم الاثلاثة اشخاص حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وعبدالله ابن عمير (ع).

وايضا آل امر النائب الخاص (مسلم بن عقيل) عليه السلام الى حيث آل به في نفس هذه البلدة و(آل امر هاني بن عروة عليه السلام الذى اذا ركب ركب معه اثناعشر الف رجل ثمانية الف راكب مسلح و اربعة آلاف راجل) الى ان يضرب عنقه في سوق القصابين من هذه البلدة فلينظر العاقل لو كان نفوذ الكلمة و نيل المقصد واقبال المحبوب دليل الحقية كان الحسين بن على (العياذ بالله) على الباطل وكان الدعى بن الدعى على الحق فليتعوذ بالله من التفوه بذلك المتعوذون.

و ثانيا لما تم الحجة على اول من آمن بهذا المدعى اذ الفرض انحصار بينته في النفوذ و هو امر استمرارى يحتاج الى مضى زمان و طول امد فليس حجة الله على الشخص الاول تاما كاملا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و (ثالثا) و هو الدليل العقلى والحل الذى يحكم به العقل الواضح وهو ان بناء الدنيا ليس على الجزاء بل هو دار التكليف ودار المزرعة و دار الجزاء دار آخر يحصد فيه مازرع في هذه ويجزى فيه مايعمل في هذه من الخير والشر و ليس بناء الله تعالى على اهلاك العاصى بمجرد العصيان وقطع عمره واسباب راحته وعدم امهاله والالكانت الدنيا مملوة من الحق واهله والاطاعة واهلها.

بل مقتضى حكمة التكليف كما هو المحسوس بالعيان امهال الله تعالى في هذه النشأة الدنياوية من اطاعه و من خالف ذاك لتكميل درجات السعادة و هذا لتكميل درجات الشقاوة ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة﴾ فما من قبل الله تعالى ليس الا ايضاح الحجة واقامة الحجة ، واما العمل فهو على العباد ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

فجعل اختيار ذلك بايدى العباد فاذا لم يكن مع المدعى حجة و بينة فالبرهان القطعى

بمجرد ذلك قائم على كذب دعواه فلو اتبعه مع ذلك فريق وصاروا مريدوه فى الازدياد يوما فيوماً فليس هذا الامن امهال الله لاهل الباطل على باطلهم وليس تقريره سبحانه دليلا على حقيتهم فبعدما ذكرنا نعلم ببطلان هذا المدعى ، وكل من تبعهم وانحرافهم عن جادة الحق والصواب فلا يغتر بكثرتهم وازديادهم اولوا الالباب .

ثم ان ائمتنا الاثنى عشر صلوات الله عليهم اجمعين مع تنصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم لايجب عليهم اقامة المعجزات فان الحجة يتم بتنصيص النبى صلى الله عليه وآله على امامة شخص ويجب اجابته بدعوى من يصدق فى دعواه . ويحصل الجزم من خبره، وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (فضلا عن تصريح . كل سابق منهم (ع) بالنسبة الى لاحقه تنصيصات بطرق متكثرة صحيحة صريحة غير قابلة للتشكيك باسماء كل واحد منهم الى الثانيعشر صلوات الله عليهم اجمعين واسماء آبائهم والقابهم واسماء امهاتهم بحيث لا ينطبق الاعلى من نعتقد بامامتهم (ع).

فان (على بن الحسين) الملقب بزين العابدين ، لم يكن الا من نحن نعتقد بامامته، وكذلك (محمدبن على) الملقب بالباقر ، لاينطبق الاعلى من نحن ندعى امامته ، اذليس لعلى بن الحسين(ع) ابن آخر بهذه الصفة والسمة وهكذا الى آخر الائمة(ع) و وجوب التصديق بامامتهم (ع) معهذا غير خفى ، فلايجب عليهم نصب المعجزات والاتيان بها لوجوب تصديقهم بدونها و لكنهم (ع) مع ذلك قد صدر من كل واحد منهم معجزات عديدة، لو اقتصر على الاخبار المعتبرة الاسناد واسقط ما لا اعتبار بسنده كان بحمد الله مع ذلك فى الكثرة فى كل واحـد منهم بحد يطول الكتاب بذكره ، و البيان بنقله حتى من الثانيعشر سلام الله عليه ، خصوصا الوقايع الواقعة قريبا من عصرنا ، التى تكون الواسطة بيننا وبينها قليلة .

مثل قضية (الحاج على البغدادى) المعروفة المنقولة (فى الجنة الماوي) (ونجم الثاقب) وقد حكاه الاستاذ ومن عليه الاعتماد ادام الله ايام افاداته (الحاج الشيخ عبد الكريم اليزدى) ، الذى هذه التقريرات التى يكتبه الحقير مكتسبة من

افادات منبره ، عن العالم الجليل ورئيس الامامية ، ومرجع امور الشيعة في الفتاوى والاحكام (سماحة الشريعة الاصفهاني) مد الله ظله الشريف على رؤس الاعالي والاداني.

وحكاية مثل هذين مغنية عن التوصيف (خصوصا عن مثلي) للحاج المزبور وقد عدّله سماحة الشريعة ، على ماحكاه الاستاد دام ظله ، وقال انه عادل ثقة .

وايضا حكاه العالم الجليل و من ليس له بديل ومثيل ، اعجوبة الزمان وانه من آيات الله المنان ؛ افضل المحدثين من السابقين واللاحقين (الحاج ميرزا حسين النورى) طيب الله مضجعه الشريف ، وجزاه الله عنا وعن جميع اهل الاسلام افضل ماجزى نبيا عن امته، عن العالم الجليل ورئيس المذهب والمرجع لامور الشيعة ومن اليه اعتمادهم واتكالهم ، في بلدة كاظمين (ع) ، وقد بالغ الاستاد دام ظله في مدحه والثناء عليه عن (السيد محمد) آل السيد حيدر، طيب الله رمسهما، وقد اثنى عليه الحاج ميرزا حسين النورى اعلى الله مقامه في «جنة المأوى» بهذه الصفات.

السيد السند ، و الحبر المعتمد ، العالم العامل ، والفقيه النبيه الكامل ، المؤيد المسدد ، السيد محمد بن العالم الاوحد ؛ السيد احمد بن العالم الجليل والحبر المتوحد النبيل ، السيد حيدر الكاظمي ايده الله تعالى وهو من اجلاءِ تلامذة المحقق الاستاذ الاعظم الانصارى ، طاب ثراه واحد اعيان اتقياء بلدة الكاظمين عليه السلام وملاذ الطلاب و الزوار و المجاورين وهو و اخوته و آبائه اهل بيت جليل معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى يعرفون ببيت السيد حيدر جده سلمه الله تعالى انتهى .

وقد ادعى الاستاذ دام ظله رؤيته وادعى من رآه اورآى الحاج النورى لقطع بصدقهما، وانا اقطع بصدقهما واحلف على ذلك(١)(عن الحاج على المرقوم وقد اثنى عليه السيد المزبور بهذه العبارة .

---

(١) يعنى ان السيد محمد آل السيد حيدر يحكى عن الحاج على الخ فلا تغفل .

و هو ثقة عدل معروف باداء الحقوق المالية و اثنى عليه الحاج ميرزا حسين طاب ثراه(في جنة المأوى) بهذه العبارة ، و حدثني جماعة من اهل العلم والتقوى من سكنة بلدة الكاظم عليه السلام بان الرجل من اهل الصلاح و الديانة و الورع ، و المواظبين على اداء الاخماس والحقوق وفي(نجم الثاقب) عبر عنه بالصالح الصفي المتقي .

قال ما لفظه : واگر نبود در اين كتاب شريف مگر اين حكايت متقنهٔ صحيحه كه در آن فوائد بسيار است و در اين نزديكيها واقع شده هر آينه كافى بود درشرافت ونفاست آن.

وقال في موضع آخر منه ما لفظه :

وازسيماى او آثار صدق وصلاح بنحوى لائح وهويدا بود كه تمام حاضرين باتمام مداقه كه در امور دينيه ودنيويه دارند قطع بصدق واقعهٔ پيدا كردند

وقال في موضع آخر منه مالفظه : حاج على مذكور پسر حاجى قاسم كرادى بغدادى است وازتجار وعاميست، واز هر كس از علماء وسادات عظام كاظمين و بغداد كه ازحال اوجويا شدم مدح كردند اورا بخير وصلاح وصدق وامانت ومجانبت ازعادات سوءِ اهل عصر و خود در مشاهده و مكالمه با او آثار اين اوصاف را دراومشاهده نمودم وپيوسته دراثناء كلام تاسف ميخورد ازنشناختن آنجناب بنحويكه معلوم بود آثار صدق واخلاص ومحبت در اوهنيئا له انتهى .

وتاريخ كتابة السيد المزبور الحكاية نقلا عن الحاج على سنة اثنتين وثلاث مائة بعد الالف و تاريخ اصل الواقعة سنة من سني عشرة السبعين بعد الالف و مأتين .

در دفع اشکال اعادة معدوم

چنین میفرمود استاد(۱) اعتماد دام ایام افاضته العالیة ببرکات الائمة الطاهرة صلوات الله علیهم اجمعین ما مدیون دفع این شبهه نیستیم بجهت آنکه آنچه قرآن واخبار بما نشان میدهد وشرع شریف به آن آورده است جمع پس از تفریق است نه آنکه معدوم مطلق را برگردانیدن.

الا تری الی قوله تعالی ﴿واذقال ابراهیم رب ارنی کیف تحیی الموتی قال أولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی، (۲)﴾

الی آخر الایة الشریفة و کذلک قوله تعالی فی حکایة عزیرا اوارمیا ﴿او کالذی مر علی قریة و هی خاویة علی عروشها قال انی یحیی هذه الله بعد موتها فاماته الله ماة عام ثم بعثه) الی آخر الایة الشریفة من قوله تعالی ﴿و انظر الی العظام کیف ننشزها ثم نکسوها لحما فلما تبین له قال اعلم ان الله کل شیء قدیر(۳)﴾

وحدیث لبنة معروف نیز شاهد بر مدعی است ،واما(ما یتراءی) مما ظاهره المنافات وآنکه شارع اخبار فرموده باشد که: پس ازمعدوم مطلق شدن ، عودداده خواهند شد اجساد عباد (چون) قوله تعالی کل شیء هالك الاوجهه (وچون) قوله تعالی کل من علیها فان ویبقی وجه ربك ذوالجلال والاکرام (وچون) قوله تعالی هو الاول والاخر

بتقریب آنکه چنانکه اولیت حضرت باریتعالی ببود او ، ونبود غیر او است درازل ، آخریت او نیز بهمین معنی است ، یعنی قبل از قیام قیامت باید جمیع ما سوی الله معدوم مطلق شوند ، و موجودی جز ذات حضرت باریتعالی باقی نماند ، تا آنکه وصف آخریت تحقق بیابد(وچون) قوله تعالی هو الذی یبدء الخلق ثم یعیده(وچون) قوله تعالی(کما بدأنا اول خلق نعیده) بتقریب آنکه اعاده و برگردانیدن باید ، پس از نیست شدن ومعدوم مطلق شدن باشد ، والا یلزم، تحصیل حاصل؛ وایجاد موجود ، وانگهی همچنانکه بدء خلق از کتم عدم شده است ،بمقتضای تشبیه در آیه ، باید

(۱) یعنی مرحوم آیةالله العظمی الحاج شیخ عبدالکریم الحائری مؤسس حوزه علمیه قم .

(۲-۳) البقرة-۲۶۰-۲۵۹ .

اعاده‌خلق نیز از کتم عدم بوده باشد .

(پس جمیع) خالی‌از صراحتند ، وچون‌مقام مقام اعتقاد است ؛ وعملی بر آن متفرع نیست ، حجیت ظواهر در آن بی معنی‌است ، پس یکفی برای‌رفع‌استدلال، انداختن آنهاازدرجه‌صراحت ؛ ونداشتن بیش‌ازظهور .

فنقول : من المحتمل در دوآیه اولیه ، که مراد ازهلاك وفناء جمیع‌اشیاء یاجمیع‌من‌فی‌الارض . رفتن آثاروجودیه ازآنهاباشد ؛ چه در اینمقام اطلاق هلاك وفناءصحیح‌است (وبعبارةاخری) هرچند فناء وهلاك‌ظاهرند در نیستی مطلق‌وازبین رفتن بالکلي لکن صحیح است اطلاق برموجودی که آثار وجودیه‌مطلوبه‌ازوجود تام وتمام ازاومنسلب شود ، باینمعنی که شعورو‌ادراك‌وحرکات‌وغیرذلك‌از جمیع موجودات‌مرتفع‌شود که‌درمقام‌جواب‌ازخطاب‌صادرازمصدرجلال‌حضرت‌رب‌الارباب جل ذکره (لمن الملك) کسی نباشد، و منحصر باشدجواب ازمصدرجلال ، که میفرمایددرجواب خود(لله‌الواحدالقهار)وبراین‌معنی شهادت میدهد کلام حضرت امیرسلام الله‌علیه درخطبه منقوله‌ازآنحضرت درتوحید ، ودرآخر خطبه‌میفرماید

(خلق الخلائق علی‌غیرمثال) الی ان‌قال (هوالمفنی‌لها بعدوجودها‌حتی‌یصیر موجودها کمفقودها) که‌میفرماید :خدااست فانی‌سازنده‌خلائق پس‌ازوجودآنها تا آنکه میگردد موجودآنها مثل‌مفقودآنها ،پس‌معلوم‌میشود ازاینعبارت که‌مفقود حقیقی نیستند بلکه موجود کالمفقودند ، و این نیست الابسلب آثار و صفات موجودیت ازآنها ،

وهمچنین‌است‌ظاهراً ما(فی‌البحار)عن‌الاحتجاج ، عن هشام‌بن‌الحکم‌فی‌خبر الزندیق‌الذی سئل الصادق علیه‌السلام عن‌مسائل(الی‌ان قال) ایتلاشی‌الروح عن‌قالبه‌ام‌هو باق قال علیه‌السلام : بل‌هو باق‌الی‌ان‌ینفخ‌فی‌الصور ، فعندذلك تبطل‌الاشیاء وتفنی ، فلاحس ولامحسوس ،ثم‌اعیدت الاشیاء کمابدأهامدبرها ، وذلك اربعمائةسنة‌نسیت‌فیهاالخلق وذلك‌بین النفختین .

و اما آیه‌مبارکة(هوالاول والاخر) پس احتمال‌میرود(والله‌العالم) که‌غرض . بیان‌حصر ملك‌است‌درحضرت‌باریتعالی چنانکه اینعبارت مرقوم است‌برای‌افادهٔ‌حصر چنانکه اگر بپرسند چه کسی اول داخل مسجد شد و کسی بجز زید داخل نشده باشد اول و آخر زید داخل شده است و در جواب از سئوال آنکه عالم چه کس است اول وآخر زیداست یعنی غیر از او عالمی نداریم و هکذا در مقام هم‌اول وآخر درملك وپادشاهی اواست تعالی‌شأنه‌یعنی‌لاشریك له‌فی‌الملك

واما ازآیاتی که اطلاق اعاده درآنهاشده پس‌مرادآنست که چنانکه
بوجودآوردن شیء پس ازاعدام‌انعدام‌آن اعاده است‌هم چنین
مجتمع ساختن وبجمع آوردن آن پس از تفرق
وبهیکل اولی‌عوددادن نیزاعاده‌است‌چنانکه
هرگاه لبنه راخراب کرده دوباره گل
کرده قالب کنند صحیح است
گفتن‌آنکه صورت خشت‌را
برگردانید و عود داد

بسم الله الرحمن الرحيم

یوم ندعو کل اناس بامامهم فمن اوتی کتابه بیمینه فاولئك یقرؤن کتابهم ولا یظلمون فتیلا (۱)

آیه شریفه نص وصریح است در آنکه یوم قیامت هر طایفه بعنوان امامی که ایتمام باو نموده‌اند دعوت کرده می‌شوند ، پس مکلف باید باهوش باشد وحجت خودرا در اینباب در دنیا تهیه نماید ، که آنجا معطلی نداشته باشد ، و اساس دینش را محکم نماید ، ودرطریق اثباتش بغیر ازعقل قطعی ، یانص قطعی که رسیده باشدقطعا از شخص سابق که ثابت النبوة اوالامامة قانع نگردد .

پس میگوئیم (بعونه تعالی وحسن توفیقه) برای ارائه طریق حرف مقرون بصواب که جائی ازآنرا ناحساب نتوان شمرد ، آنکه اینطریقه‌ای که طایفه اثناعشریه بر آن مشی میکنند ، هرگاه حجت از آنها مطالبه نمایند در محضر عدل الهی . هر آینه جواب مقرون بصواب ایشان آنست: که الها پروردگارا پیغمبرت حضرت محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله بما امت فرمود من ازمیان شما می روم ، ودوچیز سنگین درمیان شما میگذارم **یکی قرآن، ودیگری عترت** و این دوازهم جدا نخواهند شد تادرلب حوض برمن وارد شوند ، پس هر که بدامن ایندو چنگ بزند وتمسك بجوید هرگز ضلالت وگمراهی نبینند .

واین مطلب ازآنحضرت نه بیك خبریا دوخبر بمارسیده که موجب ظن هم نباشد بلکه بقدری خبرهای متواتر ازطرق عامه وخاصه برای ما نقل شده که مفید علم شده است وبعد از این همین پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله بیان فرمود عترت را برای

ما یکبار بطریق اجمال باینکه فرموده : پس از من دوازده امیر وخلیفه می باشد؛ و تاقیام قیامت باین دوازده نفر امر دین منظم است ، واگر زمین خالی بماند ازوجود این حجج (لماجت باهلها) (لهاجت باهلها) (لساخت باهلها) یعنی زمین اهلش رافرو خواهد برد واینمطلب نیز بیك خبر ویادوخبر ظنی کتابی نیست بلکه بحدیست که افاده قطع و یقین میکنند از طریقین بلکه هرگاه اقتصار برطرق عامه شود . نیز متواتر وبحد قطع خواهد بود فلله الحمد .

وباردیگر بیان عترت فرمود بطریق تفصیل واسماء هریك از دوازده امام تا **(مهدی موعود)** (ع) را بیان کرد بلکه در بعضی اسماء امها ترا نیز تعیین فرمود واینراهم بحد تواتر ازطرفین اخبار داریم بلکه اگر اقتصار برآنچه از عامه هم در اینخصوص رسیده است بنمایئم بسر حدتواتر و قطع خواهد بود فسبحان الله که چگونه یدغیبی واداشته است ایشان را که اینهمه اخبار را با آنکه برخلاف مدعای خود آنان است نقل وروایت کنند .

وهمچنین آنقدر تنصیصات ازهر کدام ازاین ائمه علیهم السلام در امامت امام لاحق ولاحق لاحق تا ثانی عشر رسیده که آنها هم هریك هریك مستقلاً اخبار متواتره دارد وبعد از آن از حضرت پیغمبر وامیر وحسنین و دیگران از یازده نفر امامان بعد از پیغمبر صلوات الله علیهم اجمعین بمارسیده که امام دوازدهم پسر حضرت عسکری علیه السلام است دوغیبت خواهد کرد که یکی ازاین دو غیبت طولانی تراست ازدیگری واین مطلب راهم بتوسط اخبار متواتره ، وراویان متعدد بحدی که علم آور باشد رسانیدند

وهمچنین باز فرموده اند دراوقات غیبت ثانوی که مبتلا شدید (لاتحرکوا یدا ولا رجلا) دست وپاتان راحرکت مدهید یعنی ازپی هرآوازی که از هر طرف بلند شود ، ودعوی مهدویت کنند نروید وپلاس خانه های خود شوید وسکون وآرامش را شیوه خود سازید ، تاانقلاباتی که ذکرمیشود پیدانشده چرا که دعویداران باطل بسیار

پیداشوندومردم‌را بسیار بفریبند وازجاده حقه منحرف‌سازند .

واز برای آن‌مهدی‌موعود .وظاهر شدن آنحضرت عليه السلام چندین‌علامت‌بیان کرده که‌هر یك‌بحمدالله آنقدر زیادخبر دارد که‌انسانراجزم‌بصدق حاصل‌می‌شودازآنجمله فرموده‌اند(صیحه) آسمانست وازآنجمله (خسف بیداء)است .

واز آنجمله (خروج سفیانی) است که‌تفصیل‌هر یك‌دراخبارمسطوراست(واز آنجمله) که‌ازطرفین‌عامه وخاصه بلکه‌هر گاه‌اقتصار بر عامه هم‌بشودبحدتواتر وافاده قطع است‌بلکه ازتواترمعنوی گذشته ، بسرحدتواترلفظی‌نیزرسیده‌آنکه(یملاءالله به‌الارض قسطا وعدلا بعدماملئت ظلما وجورا)یعنی همه‌روی‌زمین‌را پرازعدل‌وداد خواهدفرمود ، بزور وقهروغلبه، وتمام‌ممالك‌را درتحت‌فرمان مبارك خواهدآورد، وهمه‌رابیك‌دین خواهد متدین ساخت از پس آنکه دنیاپر شده‌باشد ازظلم‌وجور، وبیحساب‌وناحق .

وبعدازآنکه اینمراتب‌رابنصوص‌قطعیه(که‌هریك درمحل‌خوداخبارش ضبط وحفظ‌است ، وهر کس‌طالب‌است بمحلش‌ازکتب‌معده برای نقل این اخبار چون بحاروغیره‌رجوع‌نماید) اثبات‌نمودیم .

حال میگوئیم مارادراین‌دوره هیچ‌مفری ومحیصی نیست ؛ جزآنکه‌بهیچ‌صدائی گوش‌ندهیم ، ودرخانه خود نشسته آرام گیریم ، مادامی که‌آن علائمی که برای ما بیان کرده‌اند ظاهر نشده است و هرگاه قبل از بروز آنعلامات کسی آمد و دعویدار مهدویت شد ، پس باوخواهیم گفت .

(اولا) آن مهدی که بما نشان دادند پسر حضرت عسکری عليه السلام است و اینمطلب ثابت است باخبار متواتره قطعیه ، که احدیرا قوه انکار آن نیست واما تو پسر حاجی رمضان بقال‌می‌باشی .

وثانیاً آن مهدیرادوغیبت است(پس‌ازولادت) و(پیش‌ازظهور)واین‌نیز باخبار قطعیه ثابت است ؛ تو که سنه‌و تاریخ ولاد تت‌معلوم و معین است ، کی و چه وقت

غیبت نمودی .

وثالثاً (کوصیحهٔ آسمانی)؟ کو (خسف بیداء) ؟ کو (خروج سفیانی)؟ که هر یك باخبار قطعیه بما رسیده که هر کسی پیش از یکی ازاینها دعوی مهدویت کرد کاذب است در باره تو که هیچ یك از این علامات محقق نیست ؛ وهکذا ازسایر علامات که در کتب اخبار مذکور وبسر حد تواتر اجمالی رسیده‌اند اگر بمعنوی یالفظی نرسیده باشند .

(ورابعاً آنکه بماگفتند که آنمهدی هنگامی که ظهورمیکند ، روز بروز برقوت اسلام می افزاید ، وکار آن رونق میگیرد وبرجمیع ممالك وجه الارض غالب می‌آید ، وجمیع را با شمشیروخونریزیهای بسیار ، در تحت نگین آورده وتسخیر میفرماید ، واماتواز زمانیکه ازمادر متولد شده‌ای ، کسی نشان نمیدهد که وقتی شاخ دوبزی راازهم جدا ویابقدر شاخ حجامتی خون در راه دین ریخته باشی ، بلکه از زمانیکه پا بدنیا گذاشته ای کار دین در شکست و انهدام ؛ وامر اسلام روبضعف واضمحلال ، واهل اسلام یوماً فیوماً ذلیل‌تروخوارتر می‌شوند بازآنوقتها که توهنوز بدنیا نیامده بودی اسلام قوتي داشت و اهل آنرا شوکتی وسطوتی بود .

پس دراین صورت چگونه (یملاءالله الارض قسطا وعدلا) دربارهٔ توصادق خواهد آمد وحال آنکه هیچ یك از اخباریکه پیغمبر ویازده نفر از عترتش علیهم السلام بما دربارهٔ مهدي دارند در توموجود نیست وتومع ذلك دعویدار آنی.

امر از یکی ازدووجه خالی نخواهد بودیا بایدگفت تودروغگو هستی وضال

ومضلی یا (العیاذ بالله) اگر توآن مهدی موعودی لازم می آید که

که پیغمبر وامیر المؤمنین وحسن بن علی وحضرات ائمه دیگر

صلوات الله علیهم اجمعین مردم رابگمراهی انداخته وبغلط

دلالت کرده باشندوتمام خلق را اضلال نموده‌باشند

حال اختیاراین دو را بدست خودتو

مدعی می اندازیم کدام بهتر است

مضل بودن و کاذب بودن

تو یاالعیاذ بالله مضل

و کاذب بودن آنها

الی هنا بلغ قلم شیخنا المعظم آیة الله

العظمی الحاج الشیخ محمد علی العراقی

دام ظله

والحمدلله اولاوآخراً وظاهراًوباطناً

الحاج سیدحسین الموسوی الکرمانی ـ الحاج الشیخ علی پناه الاشتهاردی

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
﴿وماجعلنا القبلة (الى قوله) رحيم ﴾	
الامر بالتوجه الى بيت المقدس لاجل الصلاح العرضى	٨٣
تبعية الاحكام للمصالح والمفاسد	«
معني امتحان الله لعباده	«
العلم حضور المعلوم لدى العالم	«
بيان مراتب العلم	«
معنى الفناء فى الله	٨٤
سر تحويل القبله	«
صفحة الكائنات علمه تعالى	٨٥
الملازمة بين الامر والصلاح الاتم	«
رفع الانانية يوجب الصلاح الذاتى	«
﴿ قدنرى تقلب وجهك (الى قوله) يعملون ﴾	
انتظار النبى صلى الله عليه وآله وسلم حصول الكمال فى امته وهو تحويل القبلة	«
دلالة الاية على ان القبلة جهة الكعبة	٨٦
﴿ولئن اتيت الذين (الى قوله) من الممترين﴾	
علة ان عدم متابعة اهل الكتاب قبلة النبى الانانية	«
﴿ ولكل وجهة (الى قوله) قدير ﴾	
ثبوت التلازم بين الوجهة واتلوالى	«
بيان حقيقة الوجهة	٨٧
﴿ ومن حيث خرجت (الى قوله) تهتدون﴾	
ثبوت الملازمة بين حجة الخصم وتفكيك القبلة	٨٨
ثبوت الملازمة بين انقطاع حجتهم واطراد امر القبلة	٨٨

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
الايرادات المشتركه فی احياء الموتی والمعجزة والرجعة وهی اربعة	»
بيان بطلان الايرادات الاربعة المشتركه	١٦١
﴿مثل الذين ينفقون اموالهم (الی قوله)عليم﴾	
احتمال ان يكون المراد من الحبة الذات الانسانية و الانفاق هو بذل القوی	»
﴿الذين ينفقون اموالهم «الی قوله» ولاهم يحزنون﴾	
تأثير الانفاق مشروط بعدم تعقبه بالمن	١٦٢
بيان سر عدم خوف المنفق فی سبيل الله	»
﴿قول معروف «الی قوله» الكافرين﴾	
بيان افضلية القول اللين من الصدقه المتعقبة بالاذی	»
توضيح و بيان لطيف لبطلان الصدقة بالمن	»
بيان المثل الذی ضربه الله تعالی بقوله كمثل صفوان الخ	١٦٣
﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم «الی قوله» بصير﴾	
لم نجد تفسيراً لهذه الآية من المؤلف ره	١٦٤
﴿ايود احدكم «الی قوله» تتفكرون﴾	
بيان المراد من المال	»
البرزخ والقيامة داراظهور وبروز	»
تاويل لقوله تعالی ان تكون جنة الی آخر الآية	»
﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا «الی قوله» حميد﴾	
لم نجد تفسيراً لها من المؤلف ره	١٦٥
﴿الشيطان يعدكم الفقر «الی قوله» اولوا الألباب﴾	
الشيطان لبعده عن الملكوت يعد الفقر	»
كيفية وعد الشيطان للفقر فی الامور المختلفة	»
الشيطان يأمر باللذائذ الدنيوية وبيانه ببيان لطيف عقلی	»

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾	
مكر اليهود وجزاء مكرهم	«
﴿ اذقال الله ياعيسى (الى قوله) لايحب الظالمين ﴾	
في بيان اعتقاد اليهود والنصارى في وفاة عيسى بمعنى موته في غير محله	٢٢٢
معني التوفي في قوله تعالى (ومتوفيك)	٢٢٣
﴿ذلك نتلوه عليك (الى قوله) من الممترين﴾	
في ان خلقة عيسي كآدم من جهتين	«
بيان ان تكون عيسى في بطن امه كانت ملكوتية بوجه لطيف	٢٢٤
بيان ان التشابه بين عيسى وآدم تام من جميع الجهات	٢٢٥
﴿ فمن حاجك فيه (الى قوله) على الكاذبين ﴾	
بيان ان الوالد لعيسى لايوجب الاعتقاد بالوهيته كما في آدم عليه السلام	«
ذكر امر الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمباهلة وبيان بعض خصوصياتها	٢٢٦
﴿ان هذا لهو القصص «الى قوله» مسلمون﴾	
بيان ان ذكر خلقة عيسى وآدم(ع) من الانباءات الواقعية	٢٢٧
دعوة جميع اهل الكتاب بالتوحيد	«
﴿ يااهل الكتاب لم تحاجون (الى قوله) ولى المؤمنين﴾	
بيان ان اهل الكتاب خاطئون فيما نسبوه الي ابراهيم الخليل عليه السلام من التهود اوالتنصر عقلا	٢٢٨
توضيح ان اهل الكتاب مشركون	٢٢٩
ذكر بعض دعاوي اليهود الباطلة	٢٣٠
﴿ ودت طائفة (الى قوله) تعلمون ﴾	
بيان ان كثيراً مما توهمه اهل الكتاب من باب العصبية والانانية	٢٣١

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحه

العنوان	الصفحة
﴿ان تجتنبوا كبائر «الى قوله» عليماً﴾	
اجتناب الكبائر موجب لتكفير السيئات	«
بيان لطيف في كبائر المنيهات	٢٩٨
بيان ان مفاد الآية موافق للعقل	٢٩٩
من لا بذر له في الدنيا لايتمنى الحصاد في الأخرة عقلاً	٣٠٠
﴿ولكل جعلنا موالى (الى قوله) كبيراً﴾	
بيان ان الاقارب كانوا يرثون السدس في الجاهلية	«
بيان ان الرجال مسلطون على النساء شرعاً	٣٠١
الوجه في تسلطهم فضيلتهم الذاتية وانفاقهم عليهن	٣٠٢
﴿وان خفتم شقاق بينهما «الى قوله» مهيناً﴾	
بيان كيفية رفع الاختلاف بين الزوجين	«
بيان ان الجبلة الانسانية مقتضية للاحسان الى المذكورين في الآية	«
بيان ان البخل ينجر الى الابتلاء بالعذاب	٣٠٣
﴿والذين ينفقون اموالهم (الى قوله) حديثاً﴾	
ذكر احتمالين في قوله والذين ينفقون	٣٠٤
كون الداعي للانفاق ارائة الناس يوجب العذاب عقلاً	«
معنى قوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا	«
بيان ربط قوله تعالى ان الله لايظلم مثقال ذرة بماقبله بوجه لطيف	«
﴿يا ايها الذين آمنوا (الى قوله) نصيراً﴾	
ذكر احتمالين في قوله تعالى ولاتقربوا الصلوة	٣٠٥
ذكر ان الامر المطلق يحمل على النفسي	٣٠٦
ذكر احتمالين في قوله تعالى فلم تجدوا ماءاً	«

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
ذكر نظريات اليهود والنصارى والمسلمين في حق عيسى عليه السلام	«
بيان ان اهل الكتاب يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وآله قبل موتهم	۳۵۷
﴿ انا اوحينا اليك (الى قوله) حكيماً ﴾	
اقسام الوحى	۳۵۸
بيان ان الكفارفي ضلال بعيد	«
﴿ يا اهل الكتاب لا تغلوا (الى قوله) ولا نصيراً ﴾	
بيان ان مقالة النصارى غلوفي دينهم	۳۵۹
﴿ يا ايها الناس قدجاءكم برهان(الى قوله)عليم ﴾	
المراد بالبرهان هوالنبي وبالنور هوالقرآن	۳۶۰
سورة المائدة(۵)	
﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا (الى قوله) شديد العقاب ﴾	
بيان حقيقة العقد	۳۶۳
بيان محصل مفاد الاية على نحو الاجمال	۳۶۴
﴿حرمت عليكم الميتة (الى قوله)ذلكم فسق﴾	
بيان المراد من المتية والدم الخ	۳۶۵
﴿اليوم يئس(الى قوله) ديناً ﴾	
ما ذكره بعض اهل السنةمن ان نزول آية يأس الكفار يوم عرفة ليس في محله	۳۶۶
ذكر احتمالات وجه يأس الكفاروان المتعين كونه لاجل نصب علي عليه السلام والبيعة له	۳۶۶
﴿ فمن اضطر(الى قوله) من الخاسرين ﴾	
هذه الاية مرتبطة بما قبل قوله تعالى اليوم اكملت	۳۶۷

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
بيان كفر القائل بالتثليث عقلاً	٤٠٩
﴿ قل يا اهل الكتاب لاتغلوا (الى قوله) لايستكبرون ﴾	
النهى عن الغلو فى الدين	٤١٠
خبث الاعمال وسرايتها الى الاخلاق والعقائد	٤١١
﴿ واذا سمعوا (الي قوله) لعلكم تشكرون ﴾	
توصيف جماعة من النصارى بوصف حسن	٤١٢
عدم جواز التجاوز عن الحد الاوسط فى ترك اللذائذ	٤١٣
﴿ ياايها الذين آمنوا انما الخمر «الى قوله» ذوانتقام ﴾	
بيان ان ما حرمه الله بلحاظ خبثه ذاتاً خصوصاً مثل الخمر والميسر	٤١٤
بيان ابتلاء الناس بالتمكن من صيد الحرم	٤١٦
﴿ احل لكم صيد البحر «الى قوله» لايعقلون ﴾	
بيان ما احله الله من صيد البحر	٤١٧
جعل الله الكعبة محترماً وامنا	«
بيان ان احاطة مصالح الاحكام منحصرة بالله تعالى	٤١٨
النهى عن سؤال مايكون كشفه سببا لسوء حال السائل	٤١٩
عدم صحة مانسبوه من جملة من الاحكام الى الله	«
﴿ واذا قيل لهم تعالوا (الى قوله) القوم الفاسقين ﴾	
الذم على اتباع غير ماهو حجة عقلا	٤٢٠
بيان لزوم الاشهاد عند الوصية	٤٢١
﴿ يوم يجمع الله الرسل (الى قوله) من الشاهدين ﴾	
بيان تعداد نعم الله تعالى لعيسى عليه السلام	٤٢٢

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
بيان ان الله يأتى بما فيه صلاح الناس	٤٥٢
بيان لزوم بقاء الدواب بعدالحشر عقلا	۴۵۳
﴿قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله (الى قوله) رب العالمين﴾	
الفطرة الاصلية تدعوالي التوحيد	۴۵۳
بيان ان تكذيب الرسل سبب لاخذ العذاب	۴۵۵
﴿قل ارايتم ان اخذالله سمعكم (الى قوله) افلاتتفكرون﴾	
استحالة كون فاقد الشيىء معطياً	٤٥۶
عدم امكان اخذ العذاب لغير الظالم	«
بيان ان النبى ﷺ لايدعى علم الغيب	«
بيان ان عدم دعويه علم الغيب لاينافى علمه به	۴۵۷
﴿وانذر به الذين يخافون (الى قوله) من الظالمين﴾	
بيان عدم فائدة للانذارلمن لاخشية له	۴۵۸
النهى عن طرد الفقراء المؤمنين ولولاجل ايمان الاغنياء	۴۵۹
عدم دلالة قوله تعالى ولاتطرد والذين الخ على استغناءالفقراء عن النبى ﷺ في الكمال كما توهمه الصوفية	۴۶۰
عدم دلالة النهى عن طرد الفقراء علي نقص فى النبى ﷺ	۴٦١
﴿ وكذلك فتنابعضهم (الى قوله) من المهتدين	
النهى عن الطرد امتحان للفقير و الغنى	۴٦٢
امر النبى ﷺ بالسلام على المؤمنين	«
نهي النبى ﷺ عن اتباع اهواء الناس	۴۶۳
﴿قل انى علي بينة (الى قوله) فى كتاب مبين ﴾	
ليس للنبي ﷺ انانية اصلاً	۴٦٣

العنوان | الصفحة

تم فهرس التفسير الشريف بحمدالله

فهرس رسالة اثبات الولاية

العنوان	الصفحه

﴿ادلة امامة سائر الأئمة عليهم السلام﴾

نبذة من بحث المعاد الجسمانى

جدول الخطاء و الصواب

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
١٦	١	ننزلنا	نزلنا
٢٥	١٤	انبهم	انبئهم
٢٦	٨	انسر	نسر
٢٦	٨	اذا	اذ
٢٧	١٤	اظهر	واظهر
٢٨	١٥	المستفرقان	مستفرقين
٣٠	٦	العلاقة	العلامة
٣٠	٢١	الله	زائد
٣٦	١٨	لما	كما
٣٧	٥	واذا	واذ
٣٨	١١	لمله	نعلهم
٤٠	٣	اذا	اذ
٤٠	١٤	قالو	قالوا
٤٠	٢١	نزول	نزل
٤٠	٢١	فجمانيها	فمعانيها
٤٦	١٨	الاجمالى	الاجمال
٤٧	٩	وتسرى	ويسرى
٤٨	١	منشائية	منشأية
٤٩	١٣	وسعته	وسعتها
٥٠	٧	فيمن	فبمن
٥١	٢٣	الحجج	والحجج
٥٢	١٦	من ان	مع ان
٥٥	٢١	مع‌قلب	مع قلبه
٦٠	٨	عير	غير
٧٠	١٨	ليتصور	يتصور
٧١	٢٤	الاضافى	اضافى
٧٢	٧	ومعاملته	ومعاداته
٧٥	١٦-١٨	بالهيئة	بالهية
٧٧	١٤	شرك	شركاً
٨١	٢	المقاب	الاعقاب
٨٢	١٦	احياؤهم	احياءوهم
٨٢	٢٠	سوه	سواء
٨٥	٤	القوه	لقوة
٨٥	٩	لمجتمعة	المجتمعة
٨٥	١١	الله	لله
٨٧	١٣	ولمكان	والمكان
٨٧	٣	والاكمحل	والاكمل
٨٧	٧	يكون‌لازمه	تكون‌لازمة
٩٠	٣	الجمل	جعل
١٠١	٥	المتحرمة	المحترمة
١٠٢	١١	والمعصية	المعصية
١٠٢	١٦	الفشاء	الفحشاء
١٠٣	١	التجوز	التجويز
١٠٤	١٤	باب	باع
١٠٧	٢	موجب	موجباً
١٠٨	١١	سبب	سبباً
١٠٨	٢٢	عاملك	عالمك
١١١	١٨	بالامسالك	بالامساك
١١٧	١٥	الخلاف	الخلاق
١٢٠	٨	سفهياً	سفيهاً
١٢٤	٤	مراً	مراداً
١٢٦	٩	الجوازوالنكاح	عدم‌جواز النكاح
١٣٩	٩	العلم	الى العلم

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
١٤٢	٨	وعلى قدر	على قدر
١٦٦	١	فلميوسوس	فلايوسوس
١٦٦	١٨	وسمه	وسمة
١٦٨	١٣	منه	اعلى منه
١٧٠	٨	الواجب	الواجبات
١٧٣	٢	للتغائر	للتغاير
١٧٤	٨	عدم	ان عدم
١٧٤	١٣	للاستيناس	الاستيناس
١٧٥	١	كونها للاهتمام	كونهامنها للاهتمام
١٧٥	١٧	النارله	النازلة
١٧٦	١٤	الشخس	الشخص
١٧٧	٣	ولميطالبوه	ولايطالبونه
١٨٣	١٦	فاذا	ماذا
١٨٤	٢٠	البزولة	النزول
١٨٤	٢٢	لم يعرفوا	لم يعرجوا
١٩٧	٢٤	والمداد	والمراد
١٩٨	١٦	ووفى	وفى
٢١٤	٢٠	مخنون	مجنون
٢٤٢	١	آل عمر	آل عمران
٢٥١	٢	الممجزاة	المعجزة
٢٥١	٢١	تفرقهم	تفرقهم
٢٦٦	٢٣	صنقة	صفة
٢٧٣	٢٠	الصور	السور
٢٧٨	١٦	مريا	مريئاً
٢٩١	١٤	ذى	نفس
٣٠٣	١٣	بالنحل	بالبخل
٣١٩	٨	لقلقلة	لقلقة
٣٢٨	١٥	فيه	زائد
٣٤٥	١	لمنة	لمنه
٣٤٧	١٤	الوالدان	الولدان
٣٤٨	٩	سيق	سبق
٣٥٥	١٣	وودبكفرهم	« وبكفرهم
٣٥٦	١٧	مبتنية	مبتن
٣٥٨	٢٢	اضلالهم	ضلالهم
٣٦٧	١	نضب	نصب
٣٦٩	٦	ليهم	لهم
٣٧٤	٦	يضيمن	يضمن
٣٧٧	٢	فاون	فان
٣٨٢	١	المض	المحض
٣٩٦	١	الثانى (١)	٣٩٧ط١ وليكم (١)
٤٠٦	٢٣	والاه	من والاه
٤١٩	٢٢	اقول	اقوال
٤٢٨	٢٢	فى صورة	فى سورة
٤٢٨	٢٣	مثلهى	مثلهن
٤٥٧	٥	الواسط	الواسطة
٤٥٧	١١	متصفة	متصفاً
٤٧٠	٥	منغير	متغير
٤٧٠	٨	لواحدة	الواحدة
٤٩٠	١	فطن	فنطن
٤٩٠	١١	الظلم	الظلمة
٤٩٦	١١ـ١٣	اذا	اذ
٤٩٦	٢٤	الروية	الرؤية
٤٩٩	١٩	لافوق	لافرق
٤٩٩	٢٣	منلوبة	مقلوبة
٥٠٠	٦	اراد	ارادوا
٥١٣	٤	لات	لآت
٥١٤	٢٠	ممضلا	مفصلا
٥١٥	٦	الذين	للذين
٥١٥	٩	البساطين	البساتين
٥١٥	١٩ـ٢١	ءالذكرين	ءاالذكرين
٥١٦	١٠	اذا	اذ
٥١٧	٣	والحكم	الحكم
٥١٧	٢١	اعزاء	اغراء
٥١٩	٥ـ٢١	خنزيز	حنزير

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٥١٩	١٧	والمختلف	والمتخلف
٥٢١	٦	افلا	فلا
٥٢٦	٤	حاصل	حاصلا
٥٢٦	٢٢	اله	آلة
٥٢٦	٢٣	وكلا	وكل
٥٢٧	٢	اولست	ولست
٥٣٥	٩	ثانياً	وثانياً
٥٣٧	٩	القائلون	النائلون
٥٩٣	٢٠	استظهار	استظهاره
٥٤٣	١٩	لدفمة	لدفعه
٥٤٣	٢٠	وجبوا	اوجبوا
٥٤٧	٢٢	عن كتب	من كتب
٥٤٩	١٥	(٢)	ط١٦واما(٢)
٥٥٠	٧	الجمع	لجمع
٥٥٠	١٧	لغير	لغيره
٥٥١	٦	التشكيات	التشكيكات
٥٥١	١٠	عليهم	عليهم السلام
٥٥٦	٢٢	الظانم	الظلم
٥٥٧	٣	ومخالفة	ومخالفه
٥٥٧	١١	لم تحققت	لم تتحقق
٥٦١	٦	الف راكب	آلاف راكب